

﴿ الطبعة الاولى ﴾

الجزء الثاني

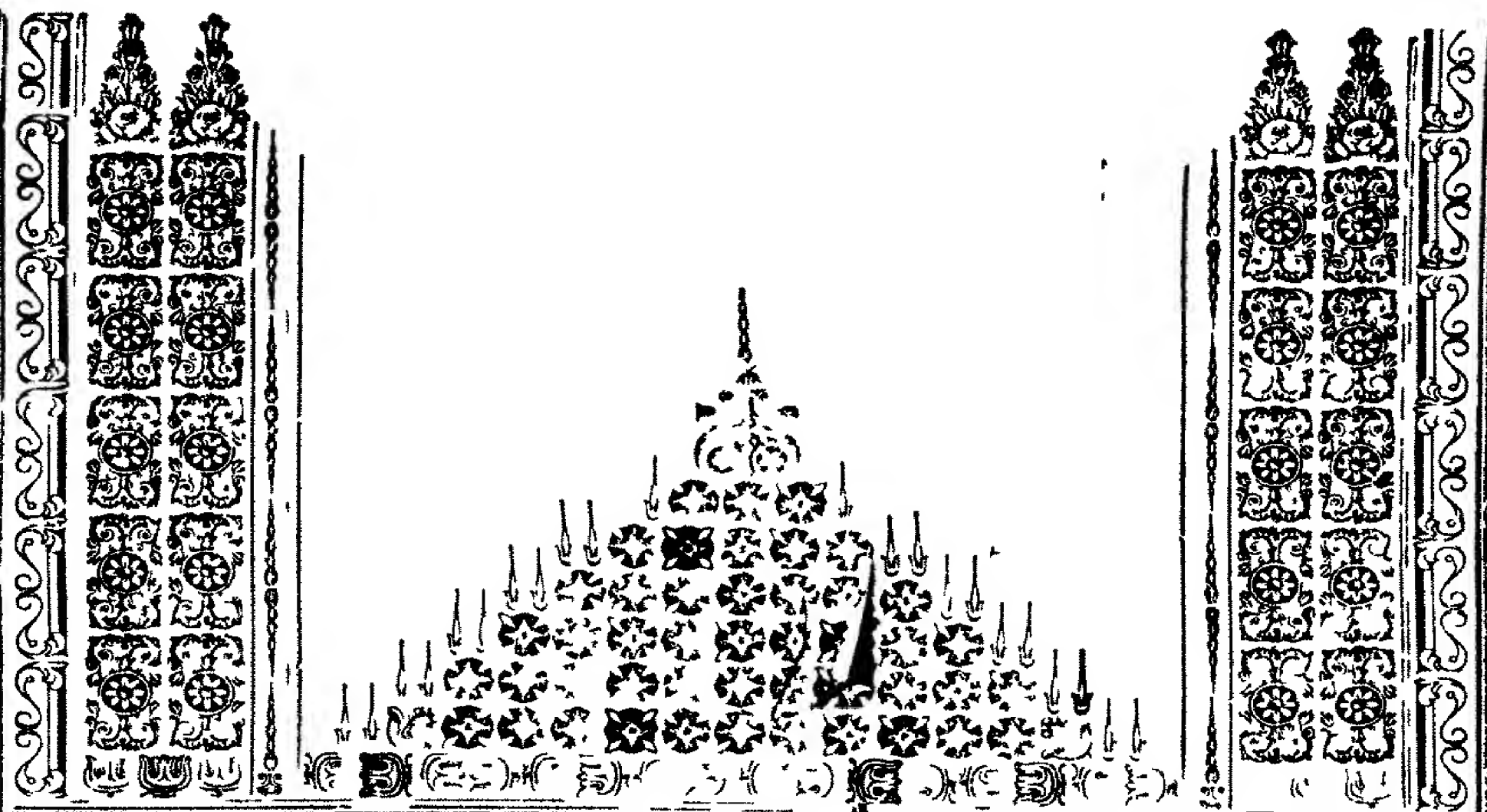
من التفسير المنير لعالم  
التزويل المسفر عن - ارمحاسن  
التأويل المعنى طبعاً المعناه مراح لميد  
لكشف معنى قرآن مجيد لجامه العالم التحرير  
وعلم الفضل الشهير الملقب بكريم الشيم ومهابة  
الاعزاز العلامة اشبح محمد نوري من علماء  
الحجاز نفع الله تعالى بعلومه المسلمين  
وجعلناواياه من خيار  
أحبته المقبولين

١٥١٥

بالطبعة العثمانية سنة ١٣٠٥







بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية وكمالاتها تسعمائة واثمان وسنون وحر وفيها  
ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمانون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص) وهو من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه وقيل هو ثناء من الله على نفسه وهو وصفه تعالى بأنه كاف لحلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم بأمرهم صادق في وعده (ذكر رحمت ربك) فان جعلت كهيعص اسما للسورة على ما عليه اتفاق أكثر العلماء فهي مبتدأ وخبره ذكر أي المسمى بكهيعص ذكر رحمت ربك (عبده زكريا) أي اصابة الله رحمته عبده زكريا (اذ نادى ربه ندا خفيا) فانه أدخل في الاخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى الخلاص عن لوم الناس على طلب الولد في زمان الشيخوخة (قال رب اني وهن العظم مني) أي ضعف بدني وانما أسند الضعف إلى العظم لانه دعاء الجسد فادضعف كان غيره أضعف (واشتعل الرأس شيبا) أي أخذ رأسي شعثا وقد صار مثل شواطئ النار (ولم أكن بدعائك رب شفيا) أي ولم أكن بدعائي اياك يا رب خائبا في وقت من أوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لي وقد توسل سيدنا زكريا عليه السلام بما سلف منه من الاستجابة عند كل دعوة بعد ذلك كما يتسبب للرافقة من كبار السن وضعف الحال (واني خفت المولى) أي الذين يخلفونني في السياسة وفي القيام بأمر الدين (من ورائي) أي بعدي ووقتي وهم بنو عمه عليه السلام وكانوا أشرار بني اسرائيل لخاف عليه السلام أن لا يحسنوا خلافة في أمته ويبدلوا عليهم دينهم وقوله من ورائي متعلق بمحذوف أي فعل المولى أو جور المولى لا بخفت لفساد المعنى (وكانت امرأتني

عاقرا) أي لا تلد من حين شبابها (فهب لي من لدنك) أي اعطني من محض فضلك الواسع وقد رثك  
 الباهرة (وليا) أي ولدا من صلي (يرثني) من حيث العلم والدين والنبوة (ويرث الملك) (من آل  
 يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام لان زوجة زكريا هي أخت مريم وكانت من ولد سليمان بن  
 داود من ولدهم وذن يعقوب أما زكريا فهو من ولد هرون أخى موسى وهما من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق  
 وقرأ أبو عمرو والكسائي يرث في الكلمةين بالجزم على جواب الامر والماقون بالرفع على صفة (واجعله  
 رب رضيا) أي مرضيا عندك ولا وفلا قال تعالى بواسطة الملك جبريل يا زكريا انا نبشرك بغلام) أي ولد  
 يرث العلم والنبوة في حياته فإنه قتل قبل موت أبيه (امع يحيى) لا حياته رحم أمه بعد موته بالعقم  
 (لم نجعل له من قبل سميا) أي شريك له في الاسم حيث لم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى وقيل أي شبيهها  
 في الفضل والكمال فإنه لم يبعث من بعدهم بمصيبة من حال الصغروا صار سيد الشهداء على الإطلاق (قال)  
 زكريا (رب أنى يكون لى غلام) أي من أين يكون لى ولد (وكانت امرأتى عاقرا) أي والحال أنه قد  
 صارت امرأتى لم تلد قط (وقد بلغت من الكبر عتيا) أي يبوسا وقرأ أبي بن كعب وابن عباس عسيما  
 بالسین غير المعجمة (قال) أي الله تعالى (كذلك) أي لا ذلك أو عدم من خلق غلام منكما وإنما  
 على حالكما (قال ربك هو) أي خلق يحيى منكما على حالكما (على) خاصة (هين) وان  
 كان في العادة مستحيلا (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) أي وقد أوجدت ياك زكريا من قبل يحيى  
 والحال أنك إذ ذاك عدم بخت وقرأ حمزة والكسائي خلقناك (قال رب اجعل لى آية) أي علامة تدلنى  
 على حصول حمل امرأتى (قال) أي الله تعالى (آيتك) على تحقق المسؤل (أن لا تكلم الناس)  
 أي أن لا تعدر على أن تكلم الناس (ثلاث ليال) مع أيامهن (سويا) أي حال كونك سليم الجوارح  
 لم يحدث بك مرض ولا خرس (فخرج على قومه من المحراب) أي من المصلى وهم اجتمعوا ينتظرون فتح  
 الباب ليصلوا فيه بأذنه على العادة فخرج اليهم للاذن وهو لا يتكلم متغيرا لونه أنكروه فقالوا مالك يا نبي  
 الله (فأوحى اليهم) أي أشار اليهم (أن سبحوا بكرة وعشيا) أي سلوا صلاة الفجر وصلاة العصر قال  
 الله تعالى ليحيى بعدما بلغ (يحيى خذ الكتاب بقوة) أي اعمل بما فى التوراة بحجود (وآتيناهم الحكم)  
 أي الفهم فى التوراة والحق فى الدين (صبيبا) أي فى صغره وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن  
 يبلغ فهو من أوتى الحكم صبيبا روى الله عليه السلام دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما لعب خلقنا (رحمنا  
 من لدنا وزكاة) أي وأعطينا عظيم ما من عندنا على يحيى حيث جعلناه نبيا وهو صغير وتشرى فانه ويقال  
 وأعطينا يحيى رحمة من لدنا على زكريا وترز كية له عن نبي يصير مردودا للدعاء ويقال وأعطينا يحيى  
 تعظافا منا على أمته لعظم انتفاعهم بارشاده وتوفيقا للتصدق عليهم وتطهير ايماننا عن الالتفات بغيرنا  
 وكان تقيا) بطبعه ومن حلة نقواه انه كان يتغوث بالعشب وكان كثيرا البكاء فكان لدمعه مجارى على  
 خده (وبرا بوالديه) أي لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) أي متكبرا فى دينه (عصيا)  
 أي عاصيا لربه عاقا بوالديه (وسلام عليه) أي أمان من الله تعالى يحيى (يوم ولد) من أن يناله  
 الشيطان (ويوم يموت) من فتنة الغبر (ويوم يبعث) من القبر (حيا) من هول القيامة وهذا  
 تنبيه على كونه عليه السلام من الشهداء (واذكر) يا أكرم الرسل للناس (فى الكتاب) أي  
 هذه السورة (مريم) أي قصتها (إذا انتبذت) أي اعزلت (من أهلها مكانا شرقيا) أي شرقى  
 بيت المقدس وشرق دارها لتخل هناك للعبادة (ناخذت من دونهم حجابا) أي فأرخت لاجل منع

رؤية أهلها سترت اغتسل من حيضها (فأرسلنا اليها روحنا) رسولنا جبريل (فتمثل لها) بعد فراغها من الاغتسال وبعد لبسها ثيابها (بشراسويا) أي لم ينقص من الصورة البشرية شيئا وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فلما طهرت وهي في مغتسلها أتاه جبريل بعد لبسها ثيابها في صورة آدمي شاب أمر دوضي الوجه جعد الشعر كامل البدن لم ينقص من حسن نعوت الأدمية شيئا وقيل تمثل في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس لتستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يلقي اليها من كلماته تعالى (قالت) أي مريم (إني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) أي مطيعا لله يرجي منك أن تتقي الله ويحصل ذلك بالاستعاذة به فإني طائفة به منك وقيل كان في ذلك الزمان رجل فاجر اسمه تقى يتبع النساء فظنت مريم أن ذلك المشاغل هو ذلك التقى فن ذلك تعوذت منه وخصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه (قال) لها جبريل (اغما أنا رسول ربك) الذي استعذت به (لأهب لك غلاما زكيا) أي لا كون سبيبا في هبة ولد طاهر من الذنوب بالنفخ في الدرع قرأ نافع وأبو عمر وإليه بيا مغتوحة بعد اللام أي ليهب الرب لك ولدا ذكرا متريا من سنن إلى سنن على الخير (قالت) مريم لجبريل (أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) أي من أين يكون لي ولد كما وصفت والحال أنه لم يمسسني رجل بنكاح (ولم أكن بغيا) أي فاجرة تبغي الرجال (قال) لها جبريل (كذلك) أي الأمر كما قلت لك (قال ربك) الذي أرسلني إليك (هو) أي هبة الولد من غير أن يمسك بشرا أصلا (على) خاصة (هين) وان كان مستحيلا عادة لاني لا أحتاج إلى الوسائط (وليجعله) أي وهب الولد من غير أب (آية للناس) أي برهاننا لهم يستدلون به على كمال قدرتنا نفعل ذلك وبهذا تمام الأنواع الأربعة في خلق البشرية تعالى خلق آدم من غير ذكر وأنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية البشر من ذكر وأنثى معا (ورحمة) عظيمة كائنة (منا) عليهم يهتدون بهدايته (وكان) أي خلق الولد بلا أب (أمرامقضا) أي لا يتغير فلو لم يقع لا نقلب علم الله جهلا وهو محال وجميع المحكمات منتبهة في سلسلة القضاء إلى واجب الوجود وإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة في الحزن وهذا هو سر قوله صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب (حملته) أي فنفع جبريل في طرق قيمها نفخة وصلت إلى فرجها ودخلت منه جوفها فحملته في الحال (فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها (مكناقصيا) أي بعيدا من الناس قال وهب إن مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان يوسف ومريم يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم في أهل زمانهما أحد أشد عبادة منهما وأول من علم حمل مريم هو يوسف فتخبر في أمرها فكما أراد أن يتم لها ذكر عبادتها وانها لم تغب عنه ساعة قط وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانها فغلبني ذلك فرأيت أن ألك كلام فيه أشق لي لصدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وهذا البذر انما حصل من الزرع الذي أنبته من غير بذر ألم تعلم أن الله تعالى أنبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعدما خلق كل واحد منهما على حدة أو تقول إن الله تعالى لا يقدر على أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها فقال يوسف! أقول هذا ولكني أقول إن الله قادر على ما يشاء فيقول له كن فيكون

فقالت له مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وحواء من غير ذكرك ولا أنثى فعند ذلك زالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل وضيق القلب فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فخرجت أقصى الدار (فأجاءها المخاض) أي فالجأها وجمع الولادة (إلى جذع النخلة) أي إلى أصل نخلة يابسة لرأس لها وكمال الوقت شتاء شديد البرد فلما اعتمدت عليه بصدرها اخضر وأطلع الجريد والحوص والتمر رطباً في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد وكان الله أرشدها إلى النخلة ليريهام من آياته ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو أشد الأشياء موافقة لنفسها فهو خرسة لها ولأن النخلة من أقل الأشجار صبراً على البرد ولأنها لا تثمر إلا عند الفلاح من ذكر النخل وإذا قطعت رأسها ماتت فكأنه تعالى قال كما أن الاتي لا تلد إلا مع الذكر فكذا النخلة لا تثمر إلا عند الفلاح ثم أتى أظهر الرطب من غير الفلاح ليدل ذلك على جواز ظهور الولد من غير ذكر حملها بمجرد هزها أنسب شيء باتيانها بولد من غير والد (قالت) لما خافت أن يظن بها السوء في دينها فيقع في المعصية من يتكلم فيها وهي راضية بما بشرها به جبريل (يا) أي أنبهك يا مخاطب (ليتني مت قبل هذا) الوقت الذي فيه الأمر العظيم وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي مت بكسر الميم والباء قون بالضم (وكنتم نسياً) أي شيئاً فها لا يعتد به أصلاً كحرق الطمث ونحوها وقرأ حفص وحزرة وابن وثاب والاعمش بفتح النون والباء قون بالكسر وقرأ محمد بن كعب القرظي نساء بالهمزة وبهم ما وهو الحليب المخلوط بالماء الكثير ينسأ أهله لقلته واستهلاكه في الماء (منسياً) أي متروكاً لم يذكربالبلال وهو نعت للبلالغة وهذا جرى على عادة الصالحين عند اشتداد الأمر عليهم فانهم يقولون مثل ذلك كما روى عن أبي بكر أنه نظر إلى طائر على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجرة وتأكل من الثمر ووددت أني ثمرة ينقرها الطائر وعن عمر أنه أخذ تبنه من الأرض فقال يا ليتني هذه التبنه ولم ألك شيئاً وعن علي أنه قال يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشر من سنة وعن بلال أنه قال ليت بلال لم تلده أمه وقرأ الاعمش منسياً بكسر الميم اتباعاً للسين (فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي عن الجارة أي فناداها جبريل من مكان أسفل منها تحت الأكمة أي لا تحزني يا مريم على ولادة عيسى قد جعل ربك مكان أسفل منك أو قريب منك نهر صغيراً أو انساناً شريفاً حليلاً لا يدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها ويقال فناداها المولود كأنهما من تحت ذيلها أي لا تحزني يا أمي قد جعل ربك تحتك جد ولا يجري ويسلك بأمرك أو نبياً مرتفع القدر وقرأ الباقون عن الموصولة وقرأ زر وعلقمة نحاطينها من تحتها بفتح الميم أي فناداها عيسى الذي كان تحت ذيلها أي لا تحزني قد جعل ربك تحتك رئيساً عزيزاً لا يكاد يوحده نخل أو جد ولا يضرب جبريل الأرض برجله ويقال فناداها جبريل من تحتها يقبل الولد كالعابله أو من تحت النخلة بأن لا تحزني قد جعل ربك قريبك عين ماء عذب تعظيماً لشأنك فارأى الله تعالى أرسل جبريل اليها ليناديها بهذه الكلمات كما أرسل اليها في أول الأمر ليكون ذلك تذكرياً لها ما تقدم من أصناف البشارات أو يقال إن الله تعالى أنطق عيسى لها حين وضعته تطمينا لقلبيها وإزالة للوحشة عنها حتى تشاهد في أول الأمر ما بشرها به جبريل من علو شأن ذلك الولد كما قال الحسن بن علي رضي الله عنهما إن عيسى عليه السلام لو لم يكن كلمها لما علمت أنه ينطق فما كانت تشير إلى عيسى بالكلام وحمل فاعل نادى إلى عيسى أقرب (وهزي إليك بجذع النخلة) أي حركي أصل النخلة تحريكاً عنيفاً إلى جهةك (تساقط عليك) أي تسقط النخلة عليك بسقاط متواتر بحسب تواتر الهزى



(رطباً جنياً) أي طرياً استحق أن يجنى وقرأ حمزة بفتح التاء والسين مخففة وفتح القاف وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف والباقون بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف (فكلى واشرب) أي فكلى من الرطب واشرب من النهر أو كلى من الرطب واشرب من عصيره (وقرى عيننا) أي طمى نفسي بولدك عيسى فالعين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره وإن دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال للمحبوب قرة العين وللمكرور مخنة العين (فأما ترين من البشر أحداً فقولي إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم اندياً) أي فإن ترى يا مريم أحداً من الآدميين فيسألك عن ولدك فقولي له إن استنطقك إنى نذرت للرحمن صمتاً فلن أكلم اليوم آدمياً بعد أن أخبرتك بنذري راغماً كالملائكة وأنا جري وانا منعت مريم من الكلام ليكون عيسى المتكلم عنها فيكون أقوى لجهتها في إزالة التهمة عنها ولكراهة مجادلة السفهاء (فأتت به قومها تحمله) أي فخافتهم مع ولدها عيسى حاملة له وهو ابن أربعين يوماً روى عن ابن عباس أن يوسف انتهى بريم إلى غار فأدخلها فيه أربعين يوماً حتى طهرت من النفاس ثم حملته إلى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا أماء أبشري فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكروا وحزنوا وكانوا أدخل بيت صالحين (قالوا) مؤذنين (لها يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً) أي لقد فعلت شيئاً منكراً عظيماً (يا أخت هرون) أي يا شقيقة هرون في العبادة وكان هرون هذار جلاصاً للحامن أفضل الناس من بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح ربه ذالمات تبع جنازته أربعون ألفاً كلهم يسمون هرون تبركابه وباسمه والمراد أنك يا مريم كنت في الزهد كهرون فكيف صرت هكذا (ما كان أبوك أسواً) أي ما كان أبوك عمران رجلاً زانياً (وما كانت أمك بغياً) أي وما كانت أمك حنسة امرأة فاجرة (فأشارت) بريم (إليه) أي إلى عيسى أن كلموه (قالوا) منكرين لجوابها (كيف نكلم من كان في المهد) أي في الجحر أو في السرير (صبياً) أي صغيراً ابن أربعين يوماً روى أن عيسى كان يرضع فلما جمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وانكأ على يساره وأشار بسبابته بعينه فتكلم عيسى (قال إنى عبد الله) وانما نص عيسى على إثبات عبودية نفسه لأن إزالة التهمة عن الله تعالى يفيد إزالة التهمة عن الأم لأن الله تعالى لا يخص الفاجرة بولد في هذه الدرجة العالية أما التكلم بإزالة التهمة عن الأم لا يفيد إزالة التهمة عن الله تعالى فكان الاشتغال بذلك أولى وقد وصف عيسى عليه السلام نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لا يتخذوها لها وآخرها تأمين الله له في أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضي تبرقاًمه (آتاني الكتاب) أي علمني التوراة والإنجيل في بطن أمي (وجعلني نبياً) بعد الخروج من بطن أمي (وجعلني مباركاً) أي نفاعاً معلماً للخير (أيقنا كنت) أي في أي مكان كنت روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت مريم عيسى إلى الكتاب فقالت لا أعلم أدفعه عليك على أن لا تضربه فقال له المعلم اكتب فقال أي شيء أكتب فقال اكتب أبجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال هل تدري ما أبجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت لا تدري فأسألك فإني أعلمك الألف من آلاء الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال من آداء الحق إلى الله (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أي أمرني بإقامة العبودية وتطهير النفس عن الصفات الذميمة (مادمت حياً) في الدنيا ليكون ذلك حجة على من ادعى أنه عليه السلام لأنه لا شئ في أن من يعبد الهاليس باله والله تعالى صيره حين انفصل عن أمه عاقلاً (وبرأبوا الدق) أي وكافني برأبى وهذا إشارة إلى تنزيه أمه عن الزنا إذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم مأموراً بتعظيمها (ولم يجعلني جباراً) أي متعظماً (شقياً)

أى عاصي الله عن يداله لفرط التكبر بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر  
 ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا وروى أن عيسى عليه السلام قال قلبى لين وأنا صغير فى نفسى  
 (والسلام على) أى الامان من الله على (يوم ولدت) أى حين ولدت من لمزة الشيطان (ويوم أموت)  
 أى حين أموت من شغطة القبر (ويوم أبعث) من القبر (حيا) وانما خص هذه المواضع لتكونها  
 أخوف من غيرها (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) أى عيسى بن مريم كلمة الله فالحق اسم الله أو المعنى  
 خبر عيسى ابن مريم خبر الحق فعيسى عطف بيان وقرأ عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب على المدح ان  
 فسر بكلمة الله فحينئذ الوقف فى مريم وقف كاف وان فسر بان قول الصدق كان مصدرا مؤكدا لقال انى  
 عبد الله فعيسى خبر المبتدأ وعلى قراءة بالنصب كان اسم الإشارة راجعا لمن بينت نعوته الجميلة (الذى  
 فيه) أى فى عيسى (يعترون) أى يتنازعون فيقول اليهود هو ساحر ويقول بعض النصارى هو ابن الله  
 ويقول بعضهم هو الله ويقول بعضهم هو شريكه (ما كان الله) أى ما صح له تعالى (أن يتخذ من ولد)  
 لانه يلزم من اتخاذه ولدا الحاجة وهونقص (سبحانه) أى تنزه الله عن ذلك (اذقضى أمرا) فاعلم  
 يقول له كن فيكون) أى اذا أراد الله أن يحدث أمرا من الامور فاعلم بده ويعلق قدرته به فيكون  
 حينئذ بلا تأخير وقرأ ابن عامر بنصب يكون على الجواب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) قرأ ابن  
 عامر والكوفيون بكسر ان عطف على قوله انى عبد الله أو على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان الله  
 بالكسر بغير واو وقرأ أبو عمرو والمدنيون بالفتح على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده أى ولان الله  
 أو بسبب انه تعالى ربى وربكم فاعبدوه (هذا) التوحيد ونفى الولد والوجه الذى أمر تكلم به (صراط  
 مستقيم) يوصل الى الجنة ورضا الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى اختلف النصارى فى  
 شأن عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء فخرج كل قوم عالمهم فخرج منهم أربعة نفر فقال أحدهم  
 هو الله تعالى هبط الى الارض فأحيانا من أحياء وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعاقبة  
 فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان  
 كذبت ثم قال أحدا لثنتين للثالثة خرق قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية  
 ملوك النصارى ولذلك هو املاكانية فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته فخصمهم  
 وقال أما تعلمون أن عيسى كان يطمح وينام وأن الله تعالى لا يجوز عليه ذلك وهم المسلمون وكان لكل  
 رجل منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا وغلّبوا على المسلمين فذلك قول الله تعالى ويقتلون الذين يأمرون  
 بالقسط من الناس فصاروا أحزابا وذلك قوله تعالى فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه وهذا معنى  
 قوله تعالى الذى فيه يعترون (فويل) أى فشدّة عذاب (للذين كفروا) أى اختلفوا فى شأن عيسى  
 (من مشهد يوم عظيم) أى من حضور هول الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الحضور فى الحساب  
 وهو الموقف أو من وقت حضوره أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو شهادة الملائكة والانبياء وشهادة  
 ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال أو من وقت شهادة يوم عظيم الهول أو من مكانها (أمهم  
 بهم وأبصر يوم يأتوننا) أى أن أممهم وأبصارهم يوم يأتوننا للحساب والجزاء جدير بأن يتعجب منهما  
 بعدما كانوا صامعا وعيانا فى الدنيا (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) أى لكن الكافرون فى  
 الدنيا فى ضلال مبين حيث تركوا النظر بالسكينة وهم فى الآخرة يعرفون الحق (وانذرهم) أى خوف  
 يا أشرف الخلق كفار مكة (يوم الحسرة) أى يوم الندامة (اذقضى الامر) أى فرغ من الحساب



ببيان أمر الثواب والعقاب فينعدم في ذلك اليوم الناس المسمى على اسماءه في الدنيا والمحسن على قلة احسانه فيها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى اذ قضى الأمر فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيذبح والفريقان ينظران فينادى المنادى يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح وأهل النار غما إلى غم واذ بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة ويوم الحسرة مفعول به أى خوفهم نفس ذلك اليوم (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) أى أنذرهم في حال كونهم في جهلة عن ذلك اليوم وفي حال كونهم لا يصدقون به (اننا نحن نرث الارض ومن عليها) أى انا لاندمع في الارض شيأ من عاقل وغيره ونسلب جميع ما في أيديهم (والينا يرجعون) أى والى حكمنا يردون للجزاء وهذا تخويف عظيم للعصاة (واذ كرفى الكتاب ابراهيم) أى واتل على كفار مكة قصة ابراهيم في هذه السورة فانهم ينتسبون اليه عليه السلام فعساهم باستماع قصته يتركون ما هم فيه من القبائح (انه كان صديقا) أى بليغ الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله (نبيا) رفيع القدر عند الله وعند الناس فلا رفعة أعلى من رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده (اذ قال لا ييه) آزر متلطفا في الدعوة (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع) تناءك عليه (ولا يبصر) خشوعك بين يديه (ولا يغنى عنك شيأ) أى ولا يقدر على أن يكفيل شيأ من جلب نفع أو دفع ضرر (يا أبت انى قد جاءنى) من الله (من العلم) أى علم الوحي (مالم يأتك) منه (فاتبعنى) بالتوجه الى الله (أهدك صراطا سويا) أى طريقا موصلا الى أسنى المطالب منجيا عن المعاطب (يا أبت لا تعبد الشيطان) فان عبادتك للأصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك بوسوسته (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) فطاعة العاصي عصيان والعصيان يوجب العذاب (يا أبت انى أخاف أن يعسل عذاب من الرحمن) ان لم تؤمن به (فتكون للشيطان وليا) أى قرينا في العذاب روى عن أبي هريرة أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ألم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي فحسن خلقك ولومع الكبراء تدخل مداخل الابرار فان كلتى سمعت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وأن أسكنه حظيرة قدسى وان أدنيه من جوارى (قال) آزر (أراغب أنت عن آلهتى) أى أ معرض أنت عن آلهتى (يا ابراهيم) انكر آزر نفس الانصراف عن الأصنام مع نوع من التجهب كان الانصراف عنها مما لا يصدر من العاقل (ان لم تنته) عن مقاتلك هذا (لأرجمنك) أى لاقتلنك أى لاظهرن أمرك للناس ليقتلوك وهذا تهديد عما كان ابراهيم عليه من العظة (واهجرتى مليا) أى تباعدنى لكى لا أراك زمانا طويلا (قال) ابراهيم (سلام عليك) وهذا نودع ومشاركة أى لا أشافهك بما يؤذيك بعد (سأستغفر لك ربى) أى أدعوك ربى أن يهديك الى الايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر طلب التوفيق للايمان المؤدى للغفرة (انه كان بى حقيقا) أى بليغا فى البر والاطاف (وأعترلكم وما تدعون من دون الله) أى وأترككم وما تعبدون من الأصنام بالارتحال من بلادكم (وأدعوربى) أى أعبدته وحده (عسى أن لا أكون بدعا ربى) أى بعبادته (شقيقا) أى ضائع العمل كضائع عملكم بعبادة الاوثان فأرتحل سيدنا ابراهيم من كوثنا الى الارض المقدسة (فلما اعترلهم وما يعبدون من دون الله) أى فلما فارقه ابراهيم فى المكان فى طريقتهم من عبادة الاوثان وأبعد عنهم الى الارض المقدسة والتشاغل بالعبادة (وهبنا له اسحق ويعقوب) يأنس بهم - ما لانه عاش حتى رأى يعقوب (وكلا) أى كل واحد منهم (جعلنا نبيا) ينبئهم الله تعالى به - لوم المعارف وهم ينبئون الخلق بالله وبالاسلام

(وهبنا)

(وهبناهم من رحمتنا) المال والجاه والاتباع والذرية الطيبة (وجعلناهم لسان صدق عليا) أي جعلناهم ثناء صادقاً يفتخر بهم الناس وثنون عليهم ويذكرونهم الامم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية وتقول هذه الامة في الصلوات الخمس كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الى قيام الساعة (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصاً) قرأه عاصم وحزق والسكسائي بفتح اللام أي معصوماً من الادناس اختماره الله تعالى والباقون بالكسر أي مخلصا لعبادته عن الرياء ولنفسه مما سوى الله (وكان رسولا) الى بني اسرائيل والقبط (نبيا) يخبرهم عن الله تعالى (ونادينا من جانب الطور الايمن) أي الذي يلي عين موسى والطور جبل بين مصر ومدين وذلك حين توجه من مدين الى مصر أي تمثل له الكلام من تلك الجهة يقول يا موسى اني أنا الله (وقرينا هنجيا) أي مناجيا أي رفعنا قدره وشرفناه بالمناجاة بأن اسمعه الله تعالى كلامه بلا واسطة وقيل رفعناه مكانا طاليا فوق السموات حتى هم صرير القلم حيث كتبت التوراة في الألواح (وهبنا له من رحمتنا) أخاه (هرون نبيا) أي وجعلنا أخاه هرون نبيا من أجل رأفته له ليكرن وزيره ومعينه في تبليغ الرسالة وهذا اشارة الى أن النبوة ليست كسبية بل هي من مواهب الله تعالى يهب لمن يشاء النبوة والرسالة واشارة الى أن موسى اختصا بالقرية والقبول عند الله تعالى حتى يهب أخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته كما يهب الانبياء والرسول بشفاعته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم عليه السلام (واذ كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد) فكان اذا وعد الناس بشي أنجز وعده روى عن ابن عباس رضى الله عنهم ما أنه عليه السلام وعد صاحباه أن ينتظرا في مكان فانتظرا سنة وقد وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى به (وكان رسولا) الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا في وادي مكة بشريعة أبيه فان أولاد ابراهيم كانوا على شريعته (نبيا) يخبر عن الله (وكان يأمر أهله) أي قومه (بالصلاة والزكاة) أي الصدقات الواجبة (وكان عند ربه مرضيا) أي فائزا في كل طاعاته بأعلى الدرجات (واذ كرفي الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح (انه كان صديقا) أي ملازما للصدق في جميع أحواله (نبيا) وهذا مخصص للخبر الأول اذ ليس كل صديق نبيا (ورفعناه مكانا عليا) وهو السماء الرابعة وكان سبب رفعه اليها أنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس فقام يارب اني قدم شيت فيها يوما فأصابني منها ما أصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملائكة وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب اجعل بيني وبينه خلة فأذن الله تعالى له حتى أتى ادريس ورفعته الى السماء (أولئك) العشرة المذكورون في هذه السورة (الذين أنعم الله عليهم) بفنون النعم الدينية والدنيوية (من النبيين من ذرية آدم) وهو ادريس (ومن حملنا مع نوح) أي ومن ذرية من مع نوح في السفينة وهو ابراهيم فانه من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم اسمعيل واسحق ويعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية يعقوب وهم يوسف واخوته وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدينا) أي ومن جملة من هديناهم الى الحق (واجتبينا) أي اصطفيناهم للاسلام كعبداته بن سلام وأصحابه واسم الموصول خبر اسم الاشارة ومن النبيين بيان للوصول ومن ذرية بدل باعادة الجار ومن للتبعيض (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن) وهي ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة عليهم (خروا سجدا وبكيا) من مخافة الله تعالى

قال العلماء ينبغي أن يدعو الساجد للتلاوة في سجدة بما يليق بآياتها فهو يقول اللهم اجعلني من عبادك  
المتم عليهم المهددين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الأسراء يقول اللهم اجعلني من  
الباكين اليك الخاشعين لك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك  
المسبحين بحمدك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك (خلف من بعدهم خلف) أي حدث  
من بعد النبيين جماعة سوء ويقال لعقب الخير خلف بفتح الهمزة ولعقب الشر خلف بالسكون (أضاعوا  
الصلاة) أي تركوها (واتبعوا الشهوات) قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا الصلاة  
المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الأب وعن علي رضي الله عنه هم من بنى المشيد  
وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا) أي وادي في جهنم بعيد قعره تستعبد منه أوديتها أعد  
للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلت الريار العاقين لو ألدتهم (الأم نأب وآمن وعمل صالحا أولئك)  
أي من اتصف بهذه الأمور الثلاثة (يدخلون الجنة ولا يظلمون) أي لا ينقصون من جزاء أعمالهم (شيئا)  
وتوقف الأجر على العمل الصالح هو الغالب لانه لا تنطاط الأحكام إلا بالأعم الأغلب ولا تنطاط بالنادرة كمن  
تأب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة أو وجد الحيض فإنه لا يجب عليه العمل قبل وجود سببه وشرطه  
فلومات في ذلك الوقت كان من أهل النجاة مع انه لم يصدر عنه عمل صالح من صلاة وزكاة وصوم وعلى هذا  
لا يتوقف الأجر على وجود العمل الصالح (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال من المفعول  
أي وهم غائبون عنها لا يرزقون بها وإنما آمنوا بها بمجرد الأخبار منه تعالى أي وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في  
الدنيا لا يشاهدونها (انه) تعالى أو ان الشأن (كان وعده) تعالى (مأتيا) أي مفعولا مخبرا أي الوعد منه  
تعالى لا بد من وقوعه فهو وإن كان بامر غائب فكأنه حاصل مشاهد (لا يسمعون فيها) أي الجنة (لغوا) أي  
فضول كلام لا فائدة فيه (الاسلاما) من بعضهم على بعض أو من الملائكة عليهم فإن معنى السلام هو الدعاء  
بالسلامة فأهل الجنة لا يحتاجون إلى هذا الدعاء لانهم في دار السلام فهذا من فضول الحديث لولا ما فيه من  
فائدة لا كرام (ولهم رزقهم فيها) أي طعامهم في الجنة (بكرة وعشيا) أي لهم رزق واسع ودائم فلهم  
ما يشتهون متى شاؤوا إذ لا ليل فيها ولا بكرة ولا عشي وانما ذكرهما ليرغب كل قوم بما أحبه لانه لا شيء  
أحب إلى العرب من الغداء والعشاء فوعدهم بذلك ولذلك ذكر أساور الذهب والفضة ولباس الحرير التي  
كانت عادة العجم والارائل التي هي الجمال المضروبة على الأسرة وهي كانت من عادة أشرف العرب في  
اليمن (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) من الكفراى هذه الجنة التي عظم شأنها عطيتها من  
أطاعنا عطاها لا يرد كالميراث الذي يأخذه الوارث فلا يرث فيه المورث (وما ننزل إلا بأمر ربك)  
قيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله في أمر الروح وأصحاب الكهف  
رذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل  
بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءني واشتقت اليك فقال له جبريل  
اني كنت أشوق ولكنني عسدمأوراذا بعثت نزلت وإذا حبست أحتبست فأنزل الله تعالى وما ننزل  
إلا بأمر ربك حكاية قول جبريل أمر الله تعالى أن يقول له الحمد جوابا لسؤاله بقوله يا جبريل ما يمنعك  
أن تزورنا أكثر مما تزورنا والمعنى وما ننزل من السماء وقتا غيب وقتا لا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه  
حكيمته (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) أي لربك ما قد أمنا وما خلفنا من الجهات وما نحن فيه  
فلا نتقل من جهة إلى جهة ومن مكان إلى مكان إلا بأمره ومشيئته فليس لنا أن نثقب من السماء إلى

الأرض الأبارصة (وما كان ربك نسيا) أي تاركاً لك بتأخير الوحي عنك فعدم النزول لعدم الأمر به الحكمة  
 بالغفة فيه وقال أبو مسلم لم ويجوز أن يكون قوله تعالى وما تنتزل الأبارصة بك حكاية قول أهل الجنة حين  
 يدخلونها والمعنى وما تنتزل الجنة الأبارصة تعالى وأطفه له ما بين أيدينا في الجنة عما يكون مستقبلاً وما  
 خلفنا ما كان في الدنيا وما بين ذلك فيما نحن فيه عما بين الوقتين وقوله تعالى وما كان ربك نسيا ابتداء كلام  
 من الله تعالى تقرير لقولهم أي وما كان الله ناسياً لأهل العالمين وللثواب عليها بما وعدهم لأنه عالم الغيب  
 لا يعزب عنه مثقال ذرة (رب السموات والأرض وما بينهما) فلا يجوز عليه النسيان وهو بدل من ربك أو  
 خبر مبتدأ مضمرا أي هو (فأعبدوه) يا أكرم الرسل (واصطبر لعبادته) وعدى الاصطبار باللام لأن العبادة  
 جعلت بمعنى القرن ففيه معنى الثبات لأن العبادة ذات شدائد ومشاق فكأنه قيل أثبت لعبادة الرب ولا  
 يضق صدرك من قول الكافرين لك (هل تعلم له) أي للرب (سما) أي نظيراً فيما يقتضي العبادة من كونه  
 منعماً بأصول النعم وفروعها ومثري كافٍ الاسم الخاص كرب السموات والأرض وما بينهما ما وكاله وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما ما لا يسمى بالرحمن غيره تعالى (ويقول الإنسان) أي بن خلف الجمعي بطريق  
 الإنكار والاستبعاد فإنه أخذ عظماً بالية ففتها وقال يزعم محمد أنا نبعت بعدما غوت ونصير إلى هذه الحال  
 أو أوليدين الغيرة أو أمية بن خلف (أنذا مامت لسوف آخر حيا) أي أبعث من الأرض (أولاً يذكرون  
 الإنسان) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب بسكون الذال وضم الكاف أي يقول المجترئ  
 بهذا الإنكار على ربه ولا يتفكر (أنا خلقناه من قبل) أي من قبل الحالة التي هو فيها من نطفة منتنة ولم يكن  
 شيئاً أي والحال أنه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً أي أولاً يعلم ذلك من حال نفسه لأن كل أحد يعلم أنه لم يكن حياً  
 في الدنيا ثم صار حياً فيها (فوربك لنحشرنهم) أي لنجمعن القائلين بعدم البعث بالسوق إلى المحشر بعد  
 ما أخرجناهم من الأرض أحياء (والشياطين) روى أن كل كافر يحشر مع شيطانه الذي يضلّه في سلكه  
 (ثم لنحضرنهم) بعد طول الوقوف في المحشر (حول جهنم جثياً) أي باركين على الركب لما يدهمهم  
 من شدة الأمر الذي لا يطيقون معه القيام على أرجلهم (ثم لننزعن من كل شيعة) أي من كل  
 أمة تبعت ديناً من الأديان (أيهم أشد على الرحمن عتياً) أي جراءة أي فمن كان أشدهم عتداً  
 كفره خص بعذاب أعظم لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق من يضل تبعاً لغيره وليس  
 عذاب من يتجبر كعذاب المقلد وليس عذاب من يورد الشبهة في الباطل كعذاب من يقتدي به مع  
 الغفلة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أي أحق بجهنم (صلياً) أي دخولا فنبدأهم (وإن منكم إلا  
 واردها) أي ما منكم أيها الإنسان أحد إلا حاضر قرب جهنم ويمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهأ بغيرهم  
 وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن من دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض  
 أليس قد وعدنا نار بنّا أن نرد النار فيقال لهم قد وردت وهار هي خامدة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية فقال حفصة أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها فقال صلى  
 الله عليه وسلم لم فيه ثم نجي الذين اتقوا أي نبعدهم عن عذاب جهنم وقيل وورود جهنم هو الجواز على  
 الصراط الممدود عليها وقيل الورد والدخول فالمؤمنون يدخلون النار من غير خوف وضرر البتة بل مع  
 الغبطة والسرور (كان على ربك حتماً مقضياً) أي كن وورودهم أيها أمر محتوماً أوجبته الله تعالى  
 على ذاته (ثم نجي الذين اتقوا) من الكفر والمعاصي أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوا فيها  
 وانقادوا لهم فيها ليشاهدوا العذاب ليصير ذلك سبباً للمزيد التذاذهم بنعيم الجنة (وتقر الظالمين)



بالكفر والمعاصي (فيها) أي جهنم (جنها) أي منها رايهم (وإذا اتلى عليهم) أي المشركون (آياتنا) لناطقة  
بحسن حال المؤمنين وسوء حال الكفرة (بينات) أي مرتلات الالفاظ مبيّنات المعاني (قال الذين كفروا)  
أي مردوا منهم على الكفر ومرتوا على العناد وهم النضر بن الحرث وأتباعه الفجرة (للذين آمنوا) أي  
لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاة ثياب وضيق منزل واللام للتبليغ لأنهم شافوها المؤمنين  
وخطبواهم بقولهم (أي الغريقين) أي المؤمنين والكافرين (خير مقاما) أي منزلا وقرأ ابن كثير بضم الميم  
(وأحسن نديا) أي مجلسا أي أخص أو أنتم روى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون  
ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يدعون فقراء المؤمنين ويقولون مفتخرين عليهم انظروا إلى منازلنا فتروها  
أحسن من منازلكم وانظروا إلى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا مجلس في صدر المجلس وأنتم في  
طرفه الحقير فإذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم على خير لا كرمكم هذه  
الأمور كما كرمناهم والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات بينات الإعجاز وعجزوا عن معارضتها شرعوا في  
الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا فرد الله عليهم ذلك بقوله تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي كثيرا  
أهلكنا بقنوت العذاب قبل هؤلاء القريش من أمم عاتية كعاد وثمود وأمثالهم (هم أحسن) من هؤلاء  
(ثامنا) أي أمتعة (ورثيا) أي منظر أي فهم أفضل من هؤلاء فيما يغفرون به ولو كان ما آتيناهم لكرامتهم  
علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا أي فإن ما أنتم أيها الكفار فيه من النعم محض استدراج لم ينفعكم الترفه شيئا  
عند زول البلاء بكم كما وقع للام الماضية حيث كانوا في رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم  
ولم ينفعهم الترفه شيئا (قل) يا أشرف الرسل هؤلاء المغفرون بما لهم من حظوظ (من كان في الضلالة  
فليمدده الرحمن مدا) وهذا الأمر يعني الخبر أي من كان مستقرا في الضلالة مغمورا بالجهل  
والغفلة عن عواقب الأمور فيمهله الله بطول العمر وبسط المال وانفاقه فيما يستلذه من الأوزار  
ولا يزال يمدده استدراجا وقطعا للمعاذير يوم القيامة (حتى إذا رآوا ما يوعدون) من الله تعالى (أما  
العذاب) الذي يوبى بغلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إياهم قتلا وأمرأ (وأما الساعة) أي ما تألهم  
يوم القيامة من الحزى والنكال (فسيعلمون) حينئذ (من هو شر مكانا) أي منزلا من الغريقين  
(وأضعف جندا) أي أقل ناصرا أنهم أم المؤمنين وهذا رد لما كانوا يزعمون أن لهم أنصارا  
من الأخيار ويقتضرون بذلك في المحافل (ويزيا الله الذين اعتدوا) بالإيمان (هدى) أي  
بالإخلاص وبالعبادات المتفرعة على الإيمان والثواب على ذلك الإيمان (والباقيات الصالحات) أي  
الطاعات التي تبقى فوائدها (خير عند ربك ثوابا) أي فائدة مما يتبع به الكفرة من النعم الغانية التي  
يقتضرون بها (وخير مردا) أي عاقبة (أفرايت الذي كفر بآياتنا) الناطقة بالبعث وهو العاص  
ابن وائل السهمي (وقال) لخباب بن اذرت (لأوتين) في الآخرة (مالا وولدا) نزلت هذه الآية في شأن  
العاص بن وائل عن خباب قال كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أقتضيه فقال لي لن أقضيك حتى  
تكفر بمحمد فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت قلت نعم قال اني اذا بعثت  
وجئتني فسيكون لي ثم مال وولدا فأعطين وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام وقيل صاغ  
خباب للعاص حليفا فطلب الأجرة فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وان في الجنة ذهباً وفضة وحريرا فأنا  
أقضيك ثم فاني أوتى مالا وولدا حينئذ فأجاب الله تعالى عن كلامه بقوله تعالى (أطلع الغيب) أي  
أعلم الغيب وأن يعطى ما قاله أو أقدر بلغ من عظمة الشأن إلى ان ارتقى إلى علم الغيب الذي انفرد الله به حتى

ادعى أن يؤتى في الآخرة مالا وولدا وأقسم عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يؤتى ما قاله وقيل  
المعنى أنظر في اللوح المحفوظ أن له ما يقول أم اعتقد وحده الله بكلمة الشهادة فيكون له ما يقول وعن قتادة  
هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول (كلا) ردع له عن التقوى بتلك الكلمة الشنيعة وتنبيهه  
على خطئه أي لا يكون له ما يقول (سنكتب ما تقول) أي سنظهر له أنا كتبنا قوله ونؤاخذ به (ونعده  
من العذاب مدا) أي نطوّل له من العذاب ما يستحقه ونضاعفه له لكفره وافتراءه على الله تعالى  
واستهزائه بآياته (ونزعه ما يقول) أي ننزع ما أتينا به موته ونحرمه ما أعدها في الآخرة من مال وولد ونجعل له  
لغيره من المسلمين (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد ولا عشيرة ولا خير (واتخذوا  
من دون الله آلهة) أي اتخذ كفار قريش الأصنام آلهة متجاوزين الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) أي  
ليكون الأصنام مانعين لهم من عذاب الله (كلا) أي لا مانع من عذابهم فلا يعتقدوا أن الأصنام شفعا  
لهم عنده تعالى (سيكفرون بعبادتهم) أي سيجعل الأصنام بعبادتهم لها بأن ينطقها الله تعالى  
وتقول ما عبدتمونا (ويكونون عليهم) أي تكون الأوثان التي كانوا يرجون أن تكون لهم منعة  
من العذاب (ضدا) أي أعداء وأعوانا بالعذاب فانهم وقود النار ولا نهم عذبوا بسبب عبادتهم (ألم  
ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) أي ألم تنظر يا أشرف الرسل أناسلطنا الشياطين على  
الكافرين تهيجهم على المعاصي تهيجنا شديدا بأنواع الوسوس (فلا تهمل عليهم) بطلب هلاكهم  
حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم (انما نعد لهم عدا) فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم  
إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة فنضبط عليهم ما يقع منهم حتى نؤاخذهم به ولا نهم له (يوم نحشر  
المتقين) بإيمانهم (إلى الرحمن) أي إلى محل كرامتهم الذي يغمرهم برحمته الواسعة (وفدا) أي  
وافدين على ربهم منتظرين لكرامتهم وانعامهم فبعضهم كانوا ركبنا على نجائب سرجها من ياقوت وعلى  
نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد من أبل خر وجهم من القبور وأوم من منصرفهم من الموقف حتى  
بقرعون باب الجنة (ونسوق المجرمين) بكفرهم ومعاصيهم (إلى جهنم وردا) أي عطاشا باهانة  
كانهم نهم عطاش تساق إلى الماء (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي لا يستحق  
هؤلاء المجرمين أن يشفع لهم غيرهم إلا من اتخذ كلمة الشهادة بالتوحيد والنبوة ولو كانوا أهل البكار  
وروى ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم أي هزأ أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء  
عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب  
والشهادة إني أعهد إليك بأنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وإن محمد عبدك ورسولك فأنك  
إن تسكنني إلى نفسي تقربني من الشر وتبعدني من الخير وإني لا أفتق إلا برحمتك فأجعل لي عهدا توفيني به  
يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم  
القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الرحمن عهدا فيدخلون الجنة (وقالوا) أي الكافرون (اتخذ  
الرحمن ولدا) عزيزا والمسبح والملائكة (لقد جئتم شيئا إذا) أي لقد قلتم قولاً منكم أعظيما (تكاد  
السموات يتفطرن) أي يتشققن (منه) أي من قولهم (وتنشق الأرض) أي ستخسف بهم (وتنخر  
الجبال هدا) أي تسقط الجبال منطبقة عليهم (أن دعوا للرحمن ولدا) أي من نسبهم ولدا للرحمن  
وهذا بدل من الماء في منه قال ابن عباس فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين  
وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولدا أي استعظما لكلمة وتهويلها من قضاعتها وتصوير الأثرها في



الدين (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) لان الولد لا بد وأن يكون شبيها بالوالد ولا مشبهه الله تعالى ولان اتخذا الولد انما يكون لاجل سرور والوالديه واستعانت به وذك كرجيل به وكل ذلك لا يليق به تعالى محال عليه وهذه الجملة حال من فاعل قالوا أو دعوا (ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا) أى ما من أحد فيهما الا عملوا له مقرله بالعبودية مطيع له غير الكافر (لقد احصاهم) فلا يكاد يخرج منهم أحد من حيطه علمه وقبضة قدرته وما يكونه (وعدهم عدا) أى عدا أشخاصهم وانفاسهم وأفعالهم وكل شئ عنده بتقدير (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم يحى الى الله وحيدا بلا مال ولا اتباع (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أى سيحدث لهم في القلوب محبة من غير تعرض للاسباب من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك تخصيه صالا وليا فبه هذه الكرامة كما فذف في قلوب أعدائهم الرعب اعظما لهم أى ان الله تعالى وعدهم أن يؤلف بين قلوبهم في الدنيا اذا ظهر الاسلام وان يحببهم الى خلقه يوم القيامة بما يظهر من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم على رؤس الاشهاد (فانما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) أى أنزلنا ميسرا بلغتك (لتبشر به المتقين) بامتثال ما فيه من الامر والنهي (وتنذره قومالدا) أى الذين يجادلون فيه بالباطل وهم كفار مكة (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) أى ترنا كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين (خل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) أى هلكوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر فلا يرى منهم أحد ولا يسمع منهم صوت خفي أى فلكنا اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء وختم الله تعالى هذه السورة بعظة بليغة لانهم اذا ناموا وعلموا انه لا بد من زوال الدنيا ومن الاتهم الى الموت خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا أقرب الى الحذر من المعاصي

سورة طه مكية آياتها مائة وخمس وثلاثون كلماتها ألف وثلاثمائة واحد وأربعون حرفا فيها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أى لتتعب بالمباغلة في محاور الطغاة وفراط التأسف على كفرهم اولئك نفسك بالعبادة وبكثرة الرياضة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة (الا تذكرة لمن يخشى) أى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب في تبليغه ولك أن تذكرة لمن يسلم (تنزيلنا عن خلق الارض والسموات العلى) منصوب على المدح والاختصاص أو منصوب بخشى مفعولا به أى أمدح تكليما من الله أو أنزل الله القرآن تذكرة لمن يخشى تكليم الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) أى الرحمن أوجد الكائنات ودبر أمرها فلا استواء على العرش مجاز عن الملك والسلطان متفرع على الكناية فمع يجوز عليه القعود على السرير يقال استوى فلان على سرير الملك ويراد به هذا القول صار فلان ملكا وان لم يقعد على السرير أصلا والمراد هنا بيان تعلق ارادته تعالى بايجاد الكائنات وتدبير أمرها (له ما في السموات وما في الارض) سواء كان ما فيهما جزءا منهما أو حالا فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة في الجو دائما كالهواء والسحاب أو كثيرا كالطير (وما تحت الثرى) أى الذى تحت الارض السابعة السفلى لان الارضين على ظهر الحوت والحوت على الماء والماء على صخرة خضراء خضرة السماء منها والصخرة على قرني ثور والثور على الثرى وهو التراب التدى ولا يعلم ما تحته الا الله أى انه تعالى مالك لهذه الافسام الاربعة تصرفا يحداد واعداداما واحيا واما تة (وان تجهر بالقول) أى وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك (فانه يعلم السر وأخفى) أى

لانه يعلم ما سر ربه الى غيرك في خفاء وما أخطرت به بالك من غير ان تتفوه به أصلاً وهذا ما نهى  
 عن الجهر واما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسمائه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع  
 الشواغل والوسوسة (الله) أي ذلك الموصوف بصفات الكمال هو الله لا اله الا هو (لا اله الا هو)  
 قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ملائكة قبل أن يخلق السموات والارض وهو يقول  
 أشهد أن لا اله الا الله ما دأبها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا أتمها أمراً سراً قيل بالنفخ في  
 الصور وقامت القيامة تعظيماً لله عز وجل اه وينبغي لأهل لا اله الا الله أن يحصلوا أربعة أشياء حتى  
 يكونوا من أهل لا اله الا الله التصديق والتعظيم والخلاوة والحرية فمن ليس له التصديق فهو منافق ومن  
 ليس له التعظيم فهو مبتدع ومن ليس له الخلاوة فهو مرء ومن ليس له الحرية فهو فاجر (له الاسماء  
 الحسنى) تحسن الاسماء لحسن معانيها (وهل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً) أي أليس قد أتاك  
 خبر موسى حين رأى ناراً روى أن موسى عليه السلام استأذن شعيباً في الرجوع الى والدته فأذن له  
 فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما را في وادي طوى وهو بالجانب الغربي  
 من الطور ولد له ابن في انطريق في ليلة شاتية مثلمة وكانت ليلة الجمعة وقد حاد عن الطريق فوجد عليه  
 السلام النار فلم تور المقدحة شيئاً فبينما هو في مزاولة ذلك اذ رأى ناراً من بعيد على يسار الطريق من جانب  
 الطور (فقال لا اله الا الله امكثوا) في مكانكم أي لا تتبعوني في الذهاب الى النار (اني آنست ناراً) أي  
 أبصرتها ابصاراً بينا (لعل آتيكم منها قبس) أي لعل أجيبكم من النار بشعلة مقتبسة من معظم  
 النار (أو أجد على النار هدى) أي عند النار من يدلني على الطريق (فلما أتاهانودي) أي فلما أتاني  
 النار رأى شجرة خضراء من أسفلها الى أعلاها كأنها نار بيضاء فوق متعجباً من شدة ضوء تلك النار  
 وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تعريضها للنار فسمع تسبيح الملائكة  
 ورأى نوراً عظيماً ثم رمى موسى بنظره الى فرعها فاذا خضرتها ساطعة في السماء واذا نور بين السماء  
 والارض له شعاع تكل عنه الابصار فلما رأى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودي (يا موسى اني أنا  
 ربك) أي فلما نودي يا موسى أجاب سريعاً فقال لبيلك من المتكلم اني اسمع صوتك ولا أراك فأين أنت  
 فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله  
 فأيقن به وممع الكلام بكل أجزائه حتى ان كل جارية منه كانت أذناً سمعته من جميع الجهات (فاذ لم  
 نعليك) أمر عليه الصلاة والسلام بالخلع لان الحفوة تواضع لله وحسن أدب معه تعالى (انك بالواد  
 المقدس) أي المبارك (طوى) اسم الوادي أو اسم ثمر قد طويت بالجرف في ذلك الوادي الذي كانت  
 فيه الشجرة قال أهل الاشارة والمراد بخلع النعلين ترك الالتفات الى الدنيا والآخرة كأنه تعالى أمره عليه  
 السلام بأن يصير مستغرق القلب بالسكينة في معرفة الله تعالى ولا يلتفت بخاطره الى ما سواه تعالى والمراد  
 من الوادي المقدس طهارة عزة الله تعالى وجلاله والمعنى أنك لما وصلت الى بحر المعرفة فلا تلتفت الى  
 المخلوقات اه ويقال معنى طوى قد طوته الانبياء قبلك قال ابن عباس انه عليه السلام مر بذلك الوادي  
 ليلافطوا فكان المعنى انك بالوادي المقدس الذي طويته طياً أي جاوزته حتى ارتفعت الى أعلاه وعلى  
 هذا ان طوى مصدر خرج عن لفظه (وأنا اخترتك) للرسالة وللإسلام الذي خصصتك به وقرأ حمزة وأنا  
 اخترناك بنون العظمة وبتشديد النون من أنا وبفتح الهمزة والكسر وقرأ أبي بن كعب واني اخترتك  
 (فاستمع لما يوحى) أي فاستمع للذي يوحى اليك مني وقوله تعالى وأنا اخترتك يفيد نهاية اللطف  
 والرحمة وقوله تعالى فاستمع يفيد نهاية الهيبة فكأنه تعالى قال لقد جاءك أمر عظيم هائل فتأهب له

واجعل كل خاطرك ممر وفا اليه فأرسله الله تعالى في ذلك الوقت في ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة (اننى أنا الله) بدل ما يوحى (لا اله الا أنا) وهذا اشارة للعقائد العقلية (فاعبدنى وقر الصلاة لذكرى) أى لتذكرنى في الصلاة لاشتغالها على كلامى أريد كرى اياك بالمدح والمناجاة أو لخلص ذكرى لا تقصد بالصلاة غرضاً آخر وهذا اشارة للاعمال الفرعية (ان الساعة آتية) أى كائنة لا بد (أ كاد أخفيها) أى أكاد أظهرها أى قرب أظهارها ويؤيده قراءة فقع الهمزة أو المعنى أ كاد أزيل عنها اخفائها لان أفعل قديأتى بمعنى السلب كقولك أشكت الكتاب أى أزلت أشكاله وهذا اشارة الى ان عقائد السمعية وهذه الثلاثة جملة الدين فان أصول هذا الباب ترجع الى ثلاثة علم المبدأ وعلم الوسط وعلم الميعاد فعلم المبدأ هو معرفة الله تعالى وهو المراد بقوله تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا وعلم الوسط هو علم العبودية فقوله تعالى فاعبدنى اشارة الى الاعمال الجسمانية وقوله لذكرى بمعنى لتكون ذا كرى الى غير ناس اشارة الى الاعمال الروحانية فالعبودية أولها الاعمال الجسمانية وآخرها الاعمال الروحانية وعلم الميعاد هو قوله تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها (لتجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما تسعى) أى بما تعمل من خير أو شر فقوله لتجزى متعلق بآتية أو بأخفيها (فلا يصدنك) أى فلا يصدنك يا موسى (عنها) أى عن ذكر الساعة (من لا يؤمن بها واتبع هواه) أى ميل نفسه الى انكار الساعة فان منكر البعث انما أنكره اتباعاً للهوى لا للدليل (فتردى) أى فتهلك بالنار فالله تعالى راعى هذا الترتيب الحسن في هذا الباب لانه قال لموسى أولاً فاخلع نعليك وهو اشارة الى الامر بتطهير السر مما سوى الله تعالى ثم أمره بتحصيل ما يجب تحصيله من التكليف وافتتحها بمحض اللطف وهو قوله تعالى اننى أنا الله واختتمها بمحض القهر وهو قوله تعالى فلا يصدنك عنها الآية تنبيه على أن رحمته سبقت غضبه واشارة الى أن العبد لا بد له في العبودية من الرغبة والرغبة والرجاء والخوف (وما تلك بيمينك) أى وما تلك مأخوذة بيمينك (يا موسى) فقوله وما تلك اشارة الى العصا وقوله بيمينك اشارة الى اليد أراد الله تعالى بالسؤال أن يثبت قلب موسى ويرداده عليه حتى اذا قلب الله تعالى العصا ثعباناً لا يخافه ولا يعتر به شك وكذا اذا أخرج الله من يد موسى شعاعاً فيعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى والنسكنة في ذلك السؤال أنه لما غلبت الدهشة على موسى في الحضرة أراد رب العزة ازالها فسأله عن أمر لا يغلط فيه وهى العصا كذلك المؤمن اذا مات ووصل الى حضرة ذى الجلال فالدهشة تغلبه والحياة يمنعه عن الكلام فيسأله الملائكة عن الامر الذى لم يقع الغلط فيه في الدنيا وهو التوحيد فاذا ذكره زالت الدهشة والوحشة عنه (قال هى) أى التى قارة بيمينى (عصاى أتوكأ عليها) أى أعتمد عليها عند النهوض الى القيام أو عند الاعياء أو عند المشى (وأهش بها على غفى) أى أخبط بها ورق الشجر لغفى وقرأ عكرمة واهش بالسين غير المنقوطة وهو زجر الغنم وتعديته بعلى لتضمن معنى الانحاء والاقبال أى أزجر الغنم بها منحيها ومقبلاً عليها (ولى فيها) أى العصا (مأرب أخرى) أى حاجات شتى وأجل موسى عليه السلام رحاه أن يسأله ربه عن تلك المأرب فيسمع كلام الله مرة أخرى ويطول أمر المسكامة بسبب ذلك ثم أراد الله أن يعرفه عليه السلام ان فيها أعظم من مأربه التى هى حمل الزاد والقور وعرض الزند والقاء القساء للاستقلال وطرده السباع وغير ذلك فأمر الله بالقائها (قال ألقها) من يدك (يا موسى فالقها) من يد على الارض (فأذا هى حية تسعى) قيل كانت العصا أول انقلبها حية صفراء صغيرة فى غلط العصا ثم انتفخت وتزايد جرمها حتى صارت ثعباناً فأول حالها جان وما لها ثعبان وقيل انها كانت من أول

الامر في شخص الثعبان وسرعة حركة الجبان وكان لها عرف كعرف الفرس وكان بين فكيفها أربعون ذراعا وابتلعت كل ما مرت به من الصخور والاشجار حتى سمع موسى صريرا لجري فيها وجوفها وعينها تتقدان كالنار وهي تشتد رافعة رأسها فلما عين موسى ذلك وليها ربا منها (قال) تعالى له (خذها) يا موسى بيمينك (ولا تخف) منها (سنعيد لها سيرتها الاولى) أي سنعيد لها بعد الاخذ الى حالتها الاولى التي هي الهيئة العنصرية فلما قال له ربه لا تخف ذهب خوفه حتى أدخل يده في فمها وأخذ بلحمها فعادت عصا كما كانت (واضمم يدك الى جناحك) أي أدخل كفك اليمنى في ابطنك اليسرى وأخرجها (تخرج بيضاء) أي متبرقة مثل البرق أو مشرقة تضيء كشعاع الشمس تغطي البصر عن الادراك ثم اذاردها الى كفها صارت الى لونها الاول بلانور (من غير سوء) أي من غير برص (آية أخرى) أي معجزة أخرى غير العصا فقله تعالى بيضاء حال من الضمير في تخرج ومن غير سوء متعلق ببيضاء لما فيها معنى الفعل وهو ابيضت وآية أخرى حال من ضمير تخرج (لنريك من آياتنا الكبرى) في الاعجاز وهي اليد فانها كبر آيات موسى لانهم لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة فقله لنريك متعلق بقوله تعالى واضمم أو بقوله تخرج وقوله من آياتنا حال من الكبرى فالكبرى مفعول ثان لنريك والتقدير لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا الدالة على قهدرتنا (اذهب الى فرعون) بما رأيته من الآيتين العظيمتين وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي (انه طغى) أي جاوز الحد في الكبر حتى تجاهر على دعوى الربوبية (قال) مستعينا بالله تعالى (رب اشرح لي صدري) أي لين لي قلبي لا جتري على مخاطبة فرعون وكان موسى يخاف فرعون لشدة شوكة وكثرة جنوده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه ليكون حولا لما يستقبل من الشدائد والمكاره بجميل الصبر وحسن الثبات (ويسر لي أمري) أي هون علي تبليغ الرسالة الى فرعون (واحلل عقدة من لساني) متعلق باحلل روي انه عليه السلام كان في لسانه رقة لانه حال صباه أخذ لحية فرعون وندفها لما كان فيها من الجوهر فغضب فرعون وأمر بقتله وقال هذا هو الذي يزول ملكي على يده وقالت آسية انه صبي لا يعقل وعلامته أن تقرب منه التمرة والجرة فقربا انيه فأخذ الجرة فجعلها في فيه (يفقهوا) أي يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (راجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى) فوزير مفعول ثان لانه ذكره وهرون مفعول أول لانه معرفة وقدم الثاني اعتناءه بشأن الوزارة وأخى عطف بيان ولي متعلق بمحذوف على انه حال من وزيراً ومن أهلي متعلق باجعل والمعنى واجعل من أهلي هرون أخى متعملا على الاعباء لي ومعينا على أمري يقوى أمري وأثق برأيه (أشد دبه أزرى) أي قوبه هرون ظهري وأعني به (وأشركه في أمري) أي أجعله شريكاً في أمر الرسالة حتى نتعاون على أدائها كما ينبغي وقرأ العامة على صيغة الطلب وهي ضم الهمزة من اشد دوهي همزة وصل وفتح الهمزة من أشركه وهي همزة قطع وقرأ ابن عامر وحده على صيغة الجواب وهو فتح همزة اشد وضم همزة أشركه وكلاهما همزة قطع للتكلم فيهما ويجوز لمن قرأ على لفظ الامر أن يجعل أخى مرفوعاً على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون (كي نسجلك كثيرا ونذكرك كثيرا) أي كي ننزهك عما لا يليق بك من الصفات والافعال التي من حملتها ما يدعيه فرعون الطاغية ويقبله منه جماعة الباغية من ادعاء الشركة في الألوهية ونصغك بما يليق بك من صفات الكمال والجمال والجلال زمانا كثيرا من حملته زمان دعوة فرعون وأوان الحاجة معه وهذا اشارة الى ان للجليل الصالح والعديد الاصدقاء أثرا عظيما في المعاونة على كثرة الطاعات والمرافقة في اقتحام عقبات السالك وقطع مغاوره



( انك كنت بنا بصيرا ) أى عالمنا بان ما دعوتك به ما يفيدنا فى تحقيق ما كلفته من اقامة مراسم الرسالة  
وبان هرون ندم الرد فى اداء ما امرت به ( قال ) الله تعالى ( قد اوتيت سؤلًا يا موسى ) أى قد اردت  
اعطاء مسؤلًا البتة ( ولقد مننا عليك مرة أخرى ) أى فى وقت غير هذا الوقت من غير سابقة دعاء منك  
وطلب فلان انعم عليك بمثل تلك النعم النامة وانت طائب له اولى ( اذا وحينما الى املك ما يوحى ) أى  
الهمنا املك الذى يلهمهم او اريننا فى منامها الذى يرى لما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون ( ان اقدفيه فى  
التابوت ) أى بان تضى الصبى فى الصندوق ( فاقدفيه ) أى فالتقى الصبى ( فى اليم ) أى فى بحر  
النيل ( فليلقه اليم بالساحل ) أى فيلقى بحر النيل هذا الصبى على الشط والامر يعنى الخبر وحكمة صورة  
الامر لوجوب وقوع ذلك لتعلق الارادة الربانية به \* روى أن أم موسى اتخذت تابوتا وجعلت فيه  
قطنا مخلو جا ووضعت فيه موسى عليه السلام فقبرت رأس التابوت وشقوقه بالقار ثم ألقت به فى نيل مصر  
وكان يشرع منه نهر كبير الى دار فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا  
على رأس البركة مع امرأته آسية بنت مزاحم اذ بتابوت يجى به الماء فلما رآه فرعون أمر الغلمان  
والجوارى باخراج ما فيه ففتحو اراس التابوت فاذا صبى من أصبح الناس وجها فلما رآه فرعون أحبه حبا  
شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه ( يأخذه عدولى وعدوله ) وهو فرعون فالاول باعتبار الواقع لكفره وعتوه  
والثانى باعتبار ما يؤول اليه وما لو ظهر لفرعون حال موسى لقتله وفى هذا الامر بقذفه فى البحر وفى وقوعه  
فى يد العدو لطف خفى من درج تحت قهر صورى ( وألقيت عليك محبة منى ) أى وألقيت عليك محبة  
عظيمة حاصلة منى واقعة بخلقى فلذلك أحبتك امرأت فرعون حتى قالت لفرعون قره عين لى ولك لا تقتلوه  
ويروى أنه عليه السلام كانت على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحاة لا يكاد يصبر عنه من رآه ( ولتصنع  
على عيسى ) معطوف على علة مقدرة متعلقة بالقيت والتقدير وألقيت عليك المحبة ليعطف عليك  
ولتربى بالشفقة بحفظى وقرأ العامة لتصنع بالبناء للمجهول باضمار ان بعد لام كى وقرئ بكسر اللام  
وسكونها وبالجزم بلام الامر رقرأ الحسن وأبو نهيديك بفتح الناء بالبناء للقاء ل أى ليكون تصرفك على  
رعاية منى ( اذ عشى أختك ) مريم وكانت شقيقته وهى غير أم عيسى وهذا الطرف متعلق بالقيت أى  
ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك أو بتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى هذا الوقت ( فتقول )  
لفرعون وآسية ( هل أدلكم على من يكفله ) أى يربيه ويرضعه ويروى أنه لما فشا الخبر بهصر أن آل  
فرعون أخذوا غلاما فى النيل وكان لا يرتضع من ثدى كل امرأة يؤتى بها واخطروا الى تتبع النساء  
فخرجت أخته مريم لتعرف خبره فدخلت قصر فرعون فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ثم  
جاءت بلام فقيل نديها فرجع الى أمه بما لطن الله تعالى له من هذا التدبير فذلك قوله تعالى ( فرجعناك  
الى أمك ) معطوف على محذوف أى فقاوا دلينا على من تكفله فجاءت بأمك فرددناك الى أمك ( كى  
تقر عينها ) فتطيب نفسها بلقائك ورويتك ( ولا تحزن ) أى ليزول عنها الحزن بسبب عدم وصول  
لبن غيرها الى باطنك فوكى لا تحزن أنت بفراقها وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وأربعة قبل لقائه فى  
اليم ( وقتلت نفسها ) قبطيا طبيا لفرعون اسمه قاب قان وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة ( فنجيناك  
من الغم ) أى من غم اقتصاص فرعون منه بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين ومن غم عقاب الله تعالى  
حيث قتله لا بأمر الله بالمغفرة وكان قتله لا كافر خطأ ( وفتناك فتونا ) أى أوقعناك فى محنة بعد محنة  
وخلصناك منها فانه ولد فى عام يقتل فيه الولدان وألقت به أمه فى البحر والنقطة آل فرعون وامتنع من

ارتضاع الا جانب وهم فرعون بقتله ووضع الجمره في فيه وقتل قبطيا ثم هرب الى مدين (فلبقت سنين)  
 أي مكثت عشرين سنين (في أهـ لـ مدين) وهي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر  
 (ثم جئت على قدر يا موسى) أي ثم جئت الى المكان الذي أونس فيه النار ووقع فيه النداء كائن على  
 مقدار معين من الزمان وهو أربعون سنة فنبأتك وأرسلتك حينئذ (واضطجعتك) أي اضطفيتك  
 (لنفسى) بالرسالة وبال كلام (اذهب أنت وأخوك) أي وليه ذهب أخوك الى فرعون وقومه  
 وبني اسرائيل (بآياتي) أي مع آياتي التي هي العصا واليد في كل منهما آيات شتى فانه لاب العسا  
 حيوانا آية وكونها نعبانا عظيما آية أخرى ومصرعة حركته مع عظيم جرمه آية أخرى ثم انه عليه السلام  
 يدخل يده في فيه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابه عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها آية وشعاعها آية  
 أخرى ثم رجوعها الى حالتها الاولى آية أخرى (ولاتبني ذكري) أي لاتضع فاعن تبليغ رسالتي  
 فان الذكري يطلق على كل عبادة والتبليغ من أعظم العبادات (اذهب الى فرعون) روى أن الله  
 تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر ان يتاقى موسى عليه السلام (انه طمى) أي تكبر بادعائه الربوبية  
 (فقل لاه قولنا) فان تليسين القول عما يكسر سورة عناد العتاة وبلين عريكة الطغاة وان فرعون كان  
 قد رياه عليه السلام فأمره أن يخاطبه بالرفق رعاية لتلك الحقوق (لعله يتذكر أو يخشى) أي قولاه  
 قولنا على أن تكون ناراجين لأن يقبل وعظـ كما أو يخشى الله فيرجع من الانكار الى الاقرار بالحق  
 فان لم ينتقل من الانكار الى الاقرار لكانه اذا حصل في قلبه الخوف ترك الانكار وان لم ينتقل الى الاقرار  
 فان ترك الانكار خسر من الاصرار على الانكار وفائدة ارسالهم مع علم الله بأن فرعون لا يؤمن الزام  
 الحجة من الله وقطع المصدرة عن فرعون واظهار الآيات وروى عن كعب انه لما كتوب في التوراة فقوله  
 قولنا ليسا وسأقسي قلبه فلا يزمن (فلا زبنا اذا تخاف أن يفرط علينا) أي أن يهمل علينا بالعقوبة  
 بأن لا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المهزلة أي اننا نخاف فوات القيام لتبليغ الرسالة كما أمرتنا اذا قلنا  
 وقرئ يفرط بضم الياء وكسر الراء أي نخاف ان يحمله حامل من ادعاء الربوبية أو حبه للرباسة والملك  
 أو قومه المتكررين على المعاجلة بالعقاب (أو أن يطغى) أي يزداد تكبرا الى أن يقول في شأنك ما لا ينبغي  
 لجراته عليك وفساوة قلبه (قال) الله تعالى (لاتخافا) مما عرض في قلبكم من أذية فرعون لكم ومن  
 ازدياد كفره (انني معكما أسمع وأرى) أي انني حافظكم كما يسمع وبصيرا قال القفال يحتمل قوله تعالى أسمع  
 وأرى مقابلا لقوله ما ان يفرط علينا أي أن يعدد علينا بأن لا يسمع منا وأن يطغى أي يغلب علينا بأن  
 يقتلنا فقال الله تعالى انني معكما أي معينا كما وعالم بما يليق من حالكم معه أسمع كلامه معكما فأسخره  
 للاستماع منك كما وأرى أفعاله فلا أتركه يفعل بكم ما تكرهانه (فأتياه) أي فلتسكنوا واصلين الى فرعون  
 (فقلوا انارسلوك) اليك (فأرسل معنابني اسرائيل) فذهب بهم الى أرضهم وفي ذلك ادخال  
 النقص على ملكه لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال من بناء أو غيره (ولاتعذبهم) بالامور  
 الشاقة كالخفرون نقل الاحجار وقتل ذكورا ولادهم عامادون عام واستخدم نسايم (قد جئتكم بآية  
 من ربك) أي بآيات الدعوى ببرهانها فهو بيان من عند الله (والسلام على من اتبع الهدى) أي  
 السلامة في الدارين من عذاب الله لمن صدق آيات الله الهادية الى الحق وهذا من جملة قول الله تعالى الذي  
 أمرهم أن يقولوا لفرعون أي وقولاه والسلام الخ (انا قد أوحى اليك) من جهة ربنا (أن العذاب  
 الدنيوى والاخرى (على من كذب) بآياته تعالى (وتولى) أي أعرض عن قبولها (قال) أي



فرعون بعدما أتياه وبلغا ما أمر به (فن ريكيا موسى) لم يقل فن ربي مع أن حق الجواب كذلك لغاية عتوه أي إذا كنتما رسول ريكيا فأخبر من ريكيا الذي أرسلكما وتخصيص النداء بموسى بعد مخاطبتهما معا معالنه الأصل في الرسالة وهرون وزيره (قال) أي موسى بحبيبه (ربنا الذي أعطى كل شيء) من أنواع المخلوقات (خلقه) أي صورته الملائق بما يطيعه من الخواص والمنافع وأعطى خلقه كل شيء يحتاجون إليه وينتفعون به وتقديم الفعل الثاني للاعتناء به (ثم هدى) إلى طريق الانتفاع من الأكل والشرب والجماع (قال) أي فرعون لموسى (فبال أقرون الأولى) أي ما حال الأمم الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة أي فلما ذكر موسى عليه السلام برهانا نيرا على هذا المطلوب خاف فرعون أن يزيد موسى في تصوير تلك الحججة فيظهر للناس صدقه عليه السلام وحقيقة مقالاته ويتبين عندهم بطلان خرافات نفسه فأراد فرعون أن يصرف موسى عليه السلام عن ذلك الكلام الذي يتعلق بالرسالة إلى الحكايات فعسى يظهر منه نوع غفلة فيرتقى فرعون إلى أن يدعي قدام قومه نوع معرفة فقال ما حال أقرون الخالية (قال) موسى (عالمها) أي علم حالهم (عند ربي) فلا يعلمها إلا الله وأما أنا عبد لا أعلم منها إلا ما علمني (في كتاب) أي ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ يكون المكتوب فيه يظهر للملائكة فيكون ذلك زيادة لهم في الاستدلال على أنه تعالى عالم بكل المعلومات منزّه عن السهو والغفلة أو المعنى أن بقاء المعلومات في علمه تعالى كبقاء المكتوب في الكتاب فلا يزول شيء منها عن علمه تعالى (لا يضل ربي) أي لا يخطئ عن معرفة الأشياء ولا يخفى شيء عن علمه (ولا ينسى) شيئا علمه (الذي جعل لكم الأرض مهذا) أي فراشا وقرأعاصم وحزمة بفتح الميم وسكون الهاء والباقون بكسر الهمزة وفتح الهاء مع الالف (وسلك لكم فيها سبيلا) أي جعل لكم في الأرض طرقا تذهبون وتجيئون فيها (وأترل من السهام ماء) هذا تمام كلام موسى عليه السلام ثم بعد ذلك أخبر الله تعالى عن صدقة نفسه فقيم الكلام موسى لخطاب أهل مكة فقال (فأخرجنا به) أي بذلك الماء (أزواجا) أي أصنافا (من نبات شتى) أي مختلفة في الطعم والرائحة والشكل والنفع بعضها صالح للناس وبعضها للبهائم على اختلاف وجوه الصلاح وقيل هذا من تمام كلام موسى عليه السلام كأنه يقول ربي الذي جعل لكم كذا وكذا فأخرجنا نحن معشر عباده بذلك الماء بالحراثة أزواجا من نبات شتى وقال صاحب الكشف أن كلام موسى عليه السلام تم عند قوله ولا ينسى ثم ابتداء كلام الله من قوله الذي جعل فهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو الذي جعل ويكون الانتقال من الغيبة إلى التكلم التفاتا للدلالة على كمال القدرة والحكمة والاعلام بأن ذلك لا يتأتى إلا من قادر مطاع عظيم الشأن (كلوا وارعوا أنعامكم) حال من ضمير أخرجنا على إرادة القول أي فأخرجنا أصناف النبات قائلين لكم كلوا وارعوا أنعامكم أي مبيحين لكم الأكل وعلف الأنعام آذنين في الانتفاع بها (أن في ذلك) أي في اختلاف النبات في الشكل والطبع (آيات) واضحة الدلالة على شؤون الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله (الأولى النهي) أي لنهي العقول الناهية عن الإباطيل (منها) أي الأرض (خلقناكم) وذلك إذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملائكة الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذرع على النطفة فيخلق الله الولد من النطفة ومن التراب وأيضا أن قولنا الإنسان إنما هو من النطفة ودم الطمث وهما يتولدان من الأغذية وهي تنتهي إلى النبات وهي إنما تحدث من امتزاج الماء والتراب (وفيها نعيدكم) إلى الموضع الذي أخذت أياكم منه مدفونين فيه (ومن هنا نخرجكم تارة أخرى) يوم البعث على الهيئة السابقة

(ولقد أريناه) أي والله لقد بصرنا فرعون (آياتنا كلها) روى أن موسى لما ألقاه عصاه انقلبت ثعبانا  
أشعر فاغرافاه بين لحبيه ثمانون ذراعا وضع لحبيه الأسفل على الأرض والاعلى على سور القصر وتوجه  
فخوف فرعون فهرب وأحدث وإنه هزم الناس مئتين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه فصاح  
فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك إلا أخذته فأخذه فعاد عصا روى أنها انقلبت حية ارتفعت في  
السما قدر ميل ثم انحطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرفى بما شئت ويقول فرعون يا موسى  
أنشدك الخ وزرع موسى يده من جيبه فاذا هي بيضاء بيضا نورا نيا خارجا عن حدود العادات قد غلب  
شعاعه شعاع الشمس في تضاعيف كل من الآيتين آيات حجة ولذا كدت بكلمها (فكذب) موسى  
عليه السلام (وأي) أن يؤمن ويطيع لعنتوه (قال) لموسى خوفا من أن يتبعه الناس (أجثنا)  
من مكانك الذي كنت فيه بعدما غبت عنا (لتخرجنا من أرضنا) مصر (بصرك) أي الذي هو  
العصا واليد البيضاء (يا موسى) وليكون لك الملك فيها (فلنأتيك بصحرائي) أي مثل بصرك في  
الغربة (فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي وعدا لا تيانا بالسحر (لا تخلفه) أي ذلك الوعد (نحن  
ولا أنت) فوعدا مفعول أول والظرف مفعول ثان (مكانا) مفعول فيه منصوب باجعل (سوى)  
قرأ عاصم وحزمة وابن عامر بضم السين أي تستوى مسافة المكان على الفريقين والباقون بكسر هاء أي  
غير هذا المكان الذي نحن فيه الآن (قال) موسى (موعدكم) أي أجلسكم (يوم الزينة) وهو  
يوم النير وزأو يوم عيد لهم وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبوت وقرأ الحسن والأعمش  
وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب أي موعدكم يقع يوم الزينة (وأن يحشر الناس فحق) عطف على  
الزينة أو على يوم (فتولى فرعون) أي انصرف عن المجلس وفارق موسى (لجمع كيد) أي ما يكاد  
به من السحرة وأدواتهم (ثم أتى) بهم الموعد وأتى موسى أيضا (قال لهم) أي لأهل الكيد (موسى)  
بطريق النصيحة (ويلكم) أي أؤلمكم الله ضيقا في الدنيا (لا تفتروا على الله كذبا) باتيان السحر  
في معارضة آيات الله وبادعائكم أن الآيات التي ستظهر على يدي سحر (فيسحتمكم) قرأ حفص وحزمة  
والكسائي بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما أي فيهلككم (بعذاب) في الدنيا بالاستئصال  
أو في الآخرة بالنار (وقد خاب) أي حرم عن المقصود (من افترى) على الله (فتنازعوا) أي السحرة  
(أمرهم بينهم) أي تشاوروا ليستقروا على شيء واحد حين سمعوا كلام موسى عليه السلام (وأمروا  
النجوى) من فرعون وملائه فقالوا في نجواهم أن غلب علينا موسى آمننا به ثم (قالوا) بطريق  
العلانية أي قال السحرة وقيل قال لهم فرعون ومن معه (أن هذان لساحران) قرأ ابن كثير وحفص  
بسكون النون من أن وشدها الباقون وشدها بن كثير نون هذان وقرأ أبو عمرو وهذين بالياء (يريدان)  
أي موسى وهرون (أن يخرجاك من أرضكم) أي أرض مصر (بصحرهما) الذي أظهرهما لكما  
(ويذهبا بطريقتكما المثلى) أي يذهبا دينكما الذي هو أفضل الأديان بأعلاء دينهما أو يقال ويذهبا  
بأشراف قومكم بغيرهم إليهم ما غلبتهما وهم بنو إسرائيل فانهم ذوو العلم ومال (فأجمعوا كيدكم) وقرأ أبو  
عمرو بفتح الميم وهو وصل الهمزة أي فاجمعوا أدوات سحركم فلا تتركوا شيئا منها وقرأ الباقون بكسر الميم  
وقطع الهمزة أي ليكون عزمكم بجمعاء عليه لا تختلفوا (ثم ائتوا) للقائه موسى وهرون (صفا) أي  
مصطفين مجتمعين لكي يكون الصف أنظما لأمركم وأشد لهيبته لكم قال ابن عباس كانوا اثنين وسبعين  
ساحرا مع كل واحد منهم جبل وعصا (وقد أفلح اليوم من استعلى) أي وقد فاز بالمطلوب من غلب

مرادهم بالمطلوب الاجر والتقريب من فرعون على ما وعدهم بذلك ومرادهم من غلب أنفسهم جميعاً أو من غلب منهم حشاهم على بذل الجهد وفي الغالبية (قالوا) أي السحرة لموسى (يا موسى أمان تلقى وأمان نكون أول من ألقى) أي اختراما للقائه مامعك قبلنا وأما اللقاء فاما معنا قبلك وهذا التخيير حسن أدب منهم وتواضع لموسى عليه السلام لان لين القول مع الخصم ان لم ينفع لم يضرب بل نفعهم ولذلك رزقهم الله تعالى الايمان ببركته ثم ان موسى عليه السلام قابل أدبهم بأدب أحسن من أدبهم حيث بت القول بالقائمهم أولاً لانه فهم ان مرادهم الابتداء (قال بل ألقوا) أي قال لهم موسى لا ألقى أنا أولاً بل ألقوا وأنتم أولاً ان كنتم محقين فآلقوا ما معهم من الحبال والعصى ميلا من هذا الجانب وميلا من هذا الجانب (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه) أي موسى (من سحرهم أنها) حيات (تسعى) فإذا نظرية تطلب متعلقات ينصبها من فعل المفاجأة وجملة ابتدائية تضاف اليها أي ففاجأ موسى إذا حبالهم وعصيهم مخيلة الى موسى السحرة كسحري ما يكون حيا من الحيات من أجل سحرهم وذلك أنهم كانوا الطخوها بالزبيب فلما ضربت عليه الشمس اضطربت واهتزت تخيل اليه أنها تتحرك (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أي أضمح موسى في قلبه بعض خوف من ان لا يظفروهم فيقتلون من آمن به عليه السلام (قلنا لا تخف انك أنت الاعلى) أي الغالب عليهم وقيل ان موسى خاف من مفاجأته بمقتضى طبع البشرية من النفرة من الحيات ومن الاحتراس من ضررها المعتاد من اللسع ونحوه فان خوف البشرية مركوزة في جبلة الانسان وذلك مثل ما خاف من عصاه أول ما رآها كذلك ولذلك قال تعالى انك أنت الاعلى أي أعلى درجة من أن تخاف من المخلوقات دون الخالق (وألقى) على الارض (ما في يمينك) يا موسى وانما لم يقل وألقى عصاك تعظيما لشأنها أي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شي عند الله (تلقف ما صنعوا) أي تلقف ما طرحوا من الحبال والعصى الذي خيل اليك سعيها وخفتها وقرأ ابن عامر تلقف بتشديد القاف وبالرفع والعامية بالجزم وحفص بسكون اللام وبالجزم (انما صنعوا كيد ساحر) أي لان الذي صنعوه عمل ساحر وقرأ حمزة والكسائي كيد سحر يكسر فسكون على أن الاضافة للبيان وقرأ مجاهد وحيدوزيد ابن علي بنصب كيد ساحر على أنه مفعول به وما كافة مريدة (ولا يفلح الساحر) أي لا يحصل له مقصوده بالسحر خيرا كان أو شرا (حيث أتى) أي أينما كان وهذا من تمام التعليل (فألقى السحرة سجدا) أي فألقى موسى عصاه فتلقفت حبال السحرة وعصيهم فسجدوا فانهم من سرهة مجودهم كأنهم ألقوا ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم للشكر والسجود روى أنهم في مجودهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها ثم رفعوا رؤسهم (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قال رئيسهم كما تغالب الناس بالسحر وكانت الآلات تبقى علينا لو غلبنا فلو كان هذا سحرا فأين ما ألقيناه (قال) لهم فرعون (آمنتم له) أي لموسى (قبل أن آذن لكم) أي من غير أن آذن لكم في الايمان له (انه) أي موسى (الكبيركم) أي استأذككم (الذي علمكم السحر) وانكم تلامذه في السحر فتوافقتم على أن تظهروا الهزم من أنفسكم وتروى بالشأنه وتفخيم الامر (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي في حال كونها مختلفات والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين فان هذا يد وذاك رجل وهذا عين وذاك شمال (ولا صلبنكم في جذوع النخل) أي عليها وأتى بكلمة في اللدلالة على ابقائهم عليها زماما مديدا تشبيها بالاستمرارهم عليها باستقرار المنظروف في النظر (ولتعلمن آينا) أي أنا وموسى (أشد عذابا وأبقى) وهذا القصد توضيح

موسى عليه السلام والمزبه لانه عليه السلام لم يكن من التعذيب في شيء ولا رآه أن ايمانهم كان على خوف  
 من موسى حيث رأوا ابتلاع عصاه لجبالهم وعصيهم تخافوا على أنفسهم أيضا وفي ذلك تجميع فرعون بما  
 ألغى من تعذيب الناس بأنواع العذاب (قالوا) أي السحرة لفرعون غير مكترئين بوعيده (لن نؤثرك)  
 أي لن نختار اتباعك (على ما جاءنا) من الله تعالى على يد موسى عليه السلام (من البينات) أي  
 المعجزات الظاهرة الدالة على صدق موسى (والذي فطرنا) أي ولا على عبادة الذي خلقنا (فأقض ما أنت  
 قاض) أي فاصنع ما أنت صانعه (انما تقضي هذه الحياة الدنيا) أي لانك انما تحكم علينا في الدنيا فقط  
 وليس لك علينا سلطان في الآخرة وأنت تجزي على حكمك في الآخرة وما لنا من رغبة في حلاوة الدنيا ولا  
 رغبة من عذابها (انا آمناب ربنا ليغفر لنا خطايانا) أي شركنا ومعاصينا (وما أكرهتنا عليه من  
 السحر) أي وليغفر لنا السحر الذي عملناه في معارضة موسى رغبة في خيرك ورغبة من شرك باكرهلك  
 علينا في الحضور اليك من المداين القاصية (والله خير وأبقى) أي نخيرته تعالى أبقى من خيرك لمن  
 أطاعه وعذابه أبقى من عذابك لمن عصاه (انه) أي لانه الشأن (من يأت ربه) يوم القيامة (بجرما)  
 بأن مات على الكفر (فإن له جهنم لا يموت فيها) فينتهي عذابه ويستريح (ولا يحيي) حياة ينتفع بها (ومن  
 يأت يوم القيامة) مؤمنا (بما وعد من الثواب) وأوعد من العقاب على لسان أنبيائه (قد عمل الصالحات) التي  
 جاؤ بها (فأولئك لهم الدرجات العلى) أي المنازل الرفيعة في الجنان (جنات عدن) وهي في وسط الجنان  
 (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك) أي الدرجات العلى (جزاء من تركي) أي تطهر من الذنوب  
 (واقعدأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي) قرأ نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل أي سر بني  
 اسرائيل أول الليل من أرض مصر إلى البحر (فأضرب لهم طريقا في البحر يبسا) أي اجعل لهم بالضرب  
 بعصاك طريقا في البحر يابس ليس فيه وحل ولا نفاذ (لا تخاف دركا) أي ادراك فرعون (ولا تخشى) من  
 الغرق وقرأ حمزة لا تخف بالجزم جوابا للامر (فأتبعهم فرعون بجنوده) أي فلقاهم فرعون مع جموعه  
 (فغشيهم من اليم ما غشيهم) أي فسترهم ما سترهم من البحر (وأضل فرعون قومه) أي سلك بهم مسلكا  
 أداهم إلى الهلاك في الدين والدنيا معا حيث ما واعد على الكفر بالعذاب الدنيوي المتصل بالعذاب الآخري  
 (وما هدى) أي ما أرشدهم إلى طريق موصل إلى مطلب دنيوي وآخرى قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 لما أمر الله تعالى موسى أن يقطع بقومه البحر وكان موسى وبنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون الخيل  
 والدواب ليعيد بخروجهم إلى مصر فخرج بهم ليلا وهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيّف ليس فيهم ابن ستين  
 ولا عشرين وخرج فرعون في طلب موسى وعلى مقدمته ألف وخمسمائة ألف سوى الجنبيين والقلب  
 فلما انتهى موسى إلى البحر قال ههنا أمرت فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضرب فأنفلق فقال  
 لهم موسى عليه السلام ادخلوا فيه فقالوا كيف وأرضه رطبة فدعا الله تعالى فهبت عليها الصبا لحفت  
 فقالوا تخاف الغرق في بعضنا فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر فأقبل  
 فرعون إلى تلك الطرق فقال قومه له ان موسى قد سحر البحر فصار كما ترى وكان على فرس حصان فأقبل  
 جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان البحر  
 فاقحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة في الناس الحقوا الملك حتى اذا دخل آخرهم وكاد أولهم أن  
 يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فسمع بنو اسرائيل خفقة البحر عليهم فقالوا ما هذا يا موسى قال قد أغرق  
 الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فدعا



فلفظهم البحر الى الساحل وأصابوا من سلاحهم (يا بني اسرائيل) اى وقلنا يا أولاد يعقوب (قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه باغراقهم (وواعدناكم جانب الطور الايمن) اى وواعدناكم ايمان جانب الجبل الايمن لمن انطلق من مصر الى الشام فان الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى الى طور سيناء لأخذ التوراة فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم (ونزلنا) في التيه (عليكم المن والسلوى) فالمن هوشى حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى هو السمانى بيعته الجنوب عليهم في مذبح الرجل منهم ما يكفى (كلا من طيبات ما رزقناكم) اى من لذائذه وقرأ حمزة والنكسائى قد أنجيتكم ووعدتكم ورزقناكم بآيات المتكلم والباقون بنون العظيمة واتفقوا على ونزلنا بالنون وأسقط أبو عمر وألف وواعدنا (ولا تطغوا فيه) اى فيمار رزقناكم بأن لم تشكروه قال ابن عباس اى لا يظلم بعضكم بعضا فياخذ من صاحبه (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء اى يجب عليكم عتوبتى قرأ الاحمض والنكسائى بضم الحاء اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) اى هلك وقرأ النكسائى بضم اللام الاولى (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك والمعاصي (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا) اى مستقيما عند الشرع والعقل (ثم اهتدى) اى استمر على الهدى من غير نقصير ومات على ذلك فلما ذهب موسى عليه السلام مع السبعين الى الميقات تجهل الى الميعاد قبلهم قال الله له (وما أعجلك عن قومك يا موسى) اى وقلنا له اى شئ أعجلك منفردا عن النقباء (قال هم أولاء على اثرى) اى هم معى وانما سبقتهم بخطا بسيرة ظننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدر في الاستعجاب (وعجلت اليك بترضى) عني عسارعتي الى الامتثال بأمرك واعتنائى بأوفاء بعهديك (قال) تعالى يا موسى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) اى ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم موسى مع هرون وكانوا اسماة ألف مانجا منهم من عبادة العجل الاثنا عشر ألفا (وأضلهم السامري) حيث كان هو المدبر في الفتنة واسمه موسى ابن ظفرو كان موافقا قد أظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر وكان قدر باه جبريل في مكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الاخرى سم ومن الاخرى عسل وذلك لان فرعون لما شرع في ذبح الولدان كانت المرأة من بنى اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه في حفرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وقرى وأضلهم السامري على صيغة التفضيل اى أشدهم ضلالا السامري وهو منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة (فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى الاربعين ليلة وأخذ التوراة (غضبنا أسفا) اى حزينا روى أنه لما رجع موسى مع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيهما ما فيهما من الهدى (أفطال عليكم العهد) اى أوعدكم ذلك فطال عليكم مدة الانجاز ومدة نعم الله عليكم من انجائه اياكم من فرعون أفنسيتم ذلك العهد او تعدتم المعصية (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) بسبب عبادة العجل (فأخلفتم موعدى) بالاقامة على طاعة الله تعالى (قالوا ما أخلفناكم وعدك بملكنا) قرأ حمزة والنكسائى بضم الميم اى بسلطاننا وقوتنا ونافع وطامع بفتح الميم وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير بالكسر اى بأمر كنا نملكه وفريده (ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم) قرأ ابن كثير ونافع وحفص وابن عامر بضم الحاء وكسر الميم مشددة اى أمرنا أن نحمل أحمالا من حلى القبط التى استعزنا بها منهم حين همنا بالخروج من مصر باسم العرس وفي الواقع ليس للعرس اى فان موسى أمرهم باستعارة الحلى والخروج بها وقرأ حمزة والنكسائى

وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بفتح الحاء والميم مخففة أي حملنا مع أنفسنا ما كنا نستعزنا من حلي آل  
 فرعون (فقد فناها) أي فطر حنا الحلي في النار بأمر السامري روى أنه قال لهم اغتاتوا عنكم محبي موسى  
 عليه السلام لما معكم من الاوزار أي فهو محبوس عقوبة بالحلي فالرأي أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها  
 ناراً وتقدفوها فيها التخلصوا من ذنوبها (فكذلك) أي فمثل ذلك القذف (ألقى السامري) ما كان معه منها  
 (فأخرج) أي السامري (لهم عجلاً) أي صورة عجل من تلك الحلي المذابة أي فصاغ لهم السامري من  
 الذهب الذي ألغوا في النار في ثلاثة أيام (جسداً) أي حال كون العجل جسداً صغيراً من ذهب بلاروح  
 (له خوار) أي صوت يسمع أي أن السامري صور صورة على شكل العجل وجعل فيها منافذ ومخارج بحيث  
 تدخل فيها الرياح فيخرج صوت يشبه صوت العجل قال ابن عباس لا والله ما كان له صوت قط وإنما كان  
 الريح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك (فقالوا) أي السامري ومن تبعه في بادئ  
 الرأي لمن توقف من بني إسرائيل (هذا الحكم واله موسى فنسى) أي موسى أن الله هنا يطلبه في الطور وفي  
 موضع آخر أرفق السامري الاستدلال على حدوث الأجسام وأن الآله لا يحل في شيء لا يحل فيه شيء  
 (أفلا يرون أن لا يرجع) أي العجل (اليهم قولاً) أي ألا يتفكر السامري وأصحابه فلا يعلمون أنه لا يرجع  
 اليهم كلاماً وقرئ يرجع بالنصب أي ألا ينظرون فلا يبصرون عدم رجعه اليهم قولاً من الأقوال  
 وأن الناصبة لا يقع بعدها أفعال اليقين (ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً) أي ولا يقدر العجل على أن يدفع عنهم  
 ضراً ولا أن يجرحهم نفعاً فيخافوا كما يخافون فرعون ويرجوا منه كما يرجون من فرعون فكيف يقولون  
 ذلك (ولقد قال لهم هرون من قبل) أي من قبل محبي موسى عليه السلام (يا قوم اغتاتوا عنكم به) أي  
 أوقعتم في الفتنة بالعجل (وان ربكم الرحمن) أي أن ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير (فاتبعوني)  
 في الثبات على الدين (وأطيعوا أمري) هذا وارتكوا عبادة غير الرحمن وأما قال هرون ذلك شفقة  
 منه على نفسه وعلى الخلق كما قال صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ومن أصبح  
 لا يهتم بالمسلمين فليس منهم ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حالس ومعه أصحابه إذ نظر إلى شاب  
 على باب المسجد فقال من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا فسمع الشاب ذلك فولى فقال  
 الهى وسيدى هذا رسولك يشهد على باني من أهل النار وأنا أعلم أنه صادق فإذا كان الأمر كذلك  
 فأسألك أن تجعلني فداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشعل النار بي حتى تبرئ عيبي ولا تشعل النار بأحد  
 آخر فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد بشر الشاب باني قد أنقذته من النار بتصديقه لك وفدائه  
 أمتك بنفسه وشفقته على الخلق (قالوا) في جواب هرون عليه السلام (إن نبرح عليه عاكفين) أي  
 إن نزال مقيمين على عبادة العجل (حتى يرجع الينا موسى) جعلوا رجوع موسى عليه السلام اليهم  
 غاية لعلهم على عبادة العجل بطريق التعلل والتسويق وقد دسوا تحت ذلك أن موسى لا يرجع بشيء  
 مبين اعتماداً على مقالة السامري وأعلم أن هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ أحسن الطرق لأنه  
 زجرهم عن الباطل أولاً بقوله اغتاتوا عنكم به وهو إزالة الشبهات لأنه لا بد قبل كل شيء من إمالة الأذى عن  
 الطريق ثم دعاهم إلى معرفة الله تعالى ثانياً بقوله وان ربكم الرحمن لأنها الأصل وأما خص هذا الموضع  
 بأمر الرحمن لأنه عليه السلام كان ينبئهم بأنهم متى تابوا قبل الله توبتهم لأنه هو الرحمن كما خلصهم من  
 آفات فرعون برحمته ثم دعاهم ثالثاً إلى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم رابعاً إلى الشريعة بقوله  
 وأطيعوا أمري ثم أنهم لجعلهم وتقليدهم قابلاً لهذا الترتيب الحسن في الاستدلال بقولهم لن نبرح



عليه ما كفين حتى يرجع اليه موسى فجعدوا قول هرون كما هو عادة المقلد فكانهم قالوا لا نقبل حجتك  
ولكن نقبل قول موسى روى أنهم لما قالوا ذلك اعتزلهم هرون عليه السلام في اثني عشر ألفاً وهم الذين  
لم يعبدوا الهل (قال) موسى لهرون حين سمع جوابهم له وهو مقتاظ (ما منعك اذ رأيتهم ضلوا)  
بعبادة الهل (أن لا تتبعن) في حال الغضب لله تعالى والمقاتلة مع من كفر به أي أي شيء دعاك الى  
أن لا تتبعني في سرتي من الاخذ علي يد الظالم طوعاً أو كرها فلم تترك قتالهم وتأديبهم وتركك وصيتي  
وأنت نبي الله وأخي ووزيري وخليفتي في قومي وأثبت الياء بعد النون ابن كثير وقفار وصلوا وأثبتها تافع  
وأبو عمرو وصلوا وقفار وحذفها الباقون وصلوا وقفار (أفصيت أمري) أي ألم تتبعني وعصيت  
أمرى وأمره عليه السلام هو ما حكاه الله تعالى عنه في قوته تعالى وقال موسى ل أخيه هرون اخلفني في  
قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام هرون معهم ولم يبالغ في منعهم نسبه الى مخالفة أمره (قال)  
هرون لموسى (يا ابن أم) ذكر هرون أمه مع أن موسى أخوه الشقيق ترقياً للقلب قرأ حمزة والسكسائي  
بكسر الميم (لا تأخذ بلحيتي ولا برأمي) أي ولا بشعر رأمي روى أن موسى عليه السلام أخذ شعر رأس  
هرون بيمينه ولحيتته بشماله من فرط غضبه لله (اني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) برأيك بسبب  
القتال تفريقاً لا يرجي بعده الاجتماع (ولم ترقب قولي) أي ولم تنتظر قدومي فن ذلك تركت القتال معهم  
واني رأيت أن الأصلح في الإدارة معهم أن ترجع اليهم لتسكون أنت المتدارك للامر حسب ما رأيت  
(قال) موسى عليه السلام للسامري وبخاله بعد جماع الاعتذارين (فما خطبك يا سامري) أي فاشأئك  
الداعي الى ما صنعت وما مطلوبك مما فعلت من عبادة الهل (قال) أي السامري بحبب اليه عليه السلام  
(بصرت بما لم يبصروا به) بضم الصاد فيهما وقرأ حمزة والسكسائي بالتاء على خطاب موسى وقومه أي  
رأيت ما لم يره بنو إسرائيل قال له موسى وما رأيت دونهم قال رأيت جبريل لما نزل على دابة الحياة (فقبضت  
قبضة من أثر الرسول) أي حفنة من تربة موطئ فرس الملك الذي أرسل اليك ليذهب بك الى الطور  
للمأجاة وأخذ التوراة وقرأ الحسن قبضة بضم القاف وقرئ قبضت قبضة بالصاد المهملة فالضاد المهملة  
للاخذ بجميع الكف والمهملة للاخذ بأطراف الاصابع (فنبذتها) أي فطرحتها الأخوذ في فم الهل  
المصوغ ودبره فخار أوى الحلي المذابة قال أبو مسلم الاصفهاني أن موسى عليه السلام لما أقبل السامري  
باللوم عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في باب الهل فقال بصرت بما لم يبصروا به الخ أي عرفت أن  
الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت أخذت شيئاً من سنتك أي الرسول فطرحتها وعلى هذا فالمراد بالآثر  
الدين وبارسول سيدنا موسى عليه السلام قال الرازي وهذا القول أقرب الى التحقيق لأن جبريل لم يجبر  
له فيما تقدم ذكره وليس بمشهور عندهم باسم الرسول ولأن اضممار الكلام خلاف الأصل ولأن جبريل  
ربا للسامري حال طفوليته فلا يعرفه ولو عرفه بعد البلوغ لعرف قطعا أن موسى عليه السلام نبي صادق  
ولأنه لو جاز اطلاق بعض الكثرة أن تراب فرس جبريل له خاصية الاحياء لا طلع موسى عليه السلام على  
شيء آخر يشبه ذلك فلا جله أتى بالمجرات (وكذلك سولت لي نفسي) أي وزينت لي نفسي تزينا كأننا  
مثل ذلك التزيين الذي فعلته من القبض والنبذ فالعني لم يدعني الى ما فعلته أحد غيري بل اتبعت هواي  
فيه (قال) له موسى (فاذهب) يا سامري من بين الناس (فان لك في الحياة أن تقول لا مساس) أي فان  
قولك لا مساس ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصح بأعلى صوته لا مساس أي اني لا أمس  
ولا أمس واذا أمس أحد هم المساس والمسوس فكان اذا أراد أحد أن يمسه صاح خوفاً من الحمى وقال

لاساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومبايعته وغيرهما ما يعتاد جريانه فيما بين الناس فكان يهيم في البرية  
 مع السباع والوحوش ويقال ان موسى هم يقتل السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه مخفى (وان لك  
 موعد) لعذابك في الآخرة (ان تخلفه) قرأ أهل المدينة والكوفة بفتح اللام أي لن يخلفك الله ذلك  
 الوعد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والحسن بكسر اللام أي لن تجد الوعد خلفه ولن يتركك (وانظر الى  
 الهلك الذي ظلت عليه ~~ما كفا~~) أي الذي أفت عابدا على الهلك ثم (لنحرقنه) بالنار ويؤيده  
 قراءة لنحرقنه بضم النون وسكون الحاء أوله بربده بالمبرد ويعضده قراءة أبي جعفر وابن محيص  
 لنحرقنه بفتح النون يضم الراء أي لن يربده بعد أن أسميه بالنار حتى لان فهان على المبارد (ثم لننصفه  
 في اليم نسا) أي لنذرينه في هواه البحر ذروا اذا صار رمادا أو مبرودا كأنه هباء ولقد فعل موسى  
 عليه السلام ذلك كله حينئذ فلما فرغ موسى من ابطال ما ذهب اليه السامري عاد الى بيان الدين الحق  
 فقال (انما الحكم الله) أي انما معبودكم المستحق للعبادة الله (الذي لا اله) أي لا معبود لشي من الاشياء  
 موجود (الاهو) وحده من غير أن يشاركه شيء من الاشياء رقرئ الله لا اله الا هو الرحمن رب العرش (وسمع  
 كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء فيعلم من يعبده ومن لا يعبده (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق)  
 أي نقص عليك يا أشرف الخلق من الحوادث الماضية الجارية على الامم الحالية قصا مثل ذلك القص المسار  
 زيادة في معجزاتك وليكثر الاعتبار للكافرين بها في الدين (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أي ولقد أعطيناك  
 من عندنا قرآنا مشتملا على هذه الاخبار (من أعرض عنه) أي عن ذلك الذكر (فانه) أي المعرض عنه  
 (يحمل يوم القيامة وزرا) أي عقوبة ثقيلة (خالدين فيه) أي في حمل العقوبة (وساء لهم يوم القيامة حملا) أي  
 بشس لهم حملا عقوبتهم أو بشس ما حملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن (يوم ينفع في الصور) النفخة  
 الثانية قرأ الجمهور بالياء المضمومة وفتح الفاء قرأ أبو عمرو وبنون مفتوحة وضم الفاء على اسناد النفخ الى  
 الأمر به تعظيمه وقرئ بالياء المفتوحة والضمير لله تعالى أولا سرا فيل وان لم يجرد ذكره شهرته (ونحشر  
 المجرمين) أي المشركين (يومئذ) أي يوم اذ ينفع في الصور (زرقا) أي زرق العيون سودا لوجود لان زرقه  
 العيون أبغض ألوان العين الى العرب أو عيالا لحدقة الاعمى تزرق أو عطاشا لانهم من شدة العطش  
 يتغير سواد عيونهم حتى تزرق أو طامعين فيما لا ينالونه (يتخافتون بينهم) أي يقول بعضهم لبعض  
 بطريق المخالفة لما لا صدورهم من الرعب (ان لبئس الاثم) أي ما مكثتم في القبور الا عشرة أيام  
 لا هم يرون من شدة أهوال ذلك اليوم ما يقلل في أعينهم فهم يحسبون انهم مالبثوا في القبور الا عشرة  
 أيام وهم حين يشاهدون البعث الذين كانوا ينكرونه في الدنيا لا يمتثلون من أن يقولوا ذلك اعترافا  
 به وتحقيرا لسرعة وقوعه كأنهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم في القبور الا مدة يسيرة (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك  
 اليوم أي ليس كما قالوا (اذ يقول أمثلهم طريقة) أي أصوبهم رأيا (ان لبئس الاثم) أي ما مكثتم في القبور (اليوم)  
 رتبة هذا القول الى أفضلهم عقلا لكونه أدل على شدة الهول (ويسألونك) أي يسألك يا أشرف الخلق  
 مشركوا مكة على سبيل الاستهزاء أو بنو ثقيف (عن الجبال) أي عن أمر الجبال كيف تكون يوم القيامة  
 (فقل ينسفها ربي نسفا) أي يصير الجبال كازم ثم يرسل عليها الريح (فيذرها) أي فيترك الارض  
 بعد قلع الجبال (قاعا) أي مستويا (صفصفا) أي ملسا لا نبات فيها (لا ترى فيها) أي الارض (عوجا) أي  
 لا تترك فيها انخفاض (ولا أمتا) أي تتوأسير (يومئذ يتبعون الداعي) أي يوم اذ نسفت الجبال يتبع الناس  
 صوت الداعي الى المحشر بعد القيام من القبور فيقبلون من كل أوب الى جهته والراجح أن الداعي جبريل

والنافع اسرافيل (لا عوج له) اى لا يعدل الداهى عن أحد بدعائه بل يحشر الكل (وخشعت الأصوات)  
 اى سكنت (للمؤمن) اى لهيبة الرحمن (فلا تسمع) يا أشرف الخلق (الاهمسا) اى وطأ خفيا كوطء الابل  
 وهو خفق أقدامهم في مشيها الى المحشر وهذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة وابن زيد (يومئذ لا تنفع  
 الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) أى يوم اذ يتبعون الداهى لا تنفع الشفاعة أحد من الخلق  
 الا شخصاً أذن لاجله الرحمن فى أن يشفع له وقبل منه قولا واحداً من أقواله وهو شهادة أن لا اله الا الله بأن  
 مات على الاسلام وان عمل السيئات وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق  
 وهى نافعة لهم (يعلم) اى الرحمن (ما بين أيديهم) أى المتبعين للداهى وهم الخلق جميعهم (وما خلفهم) أى  
 يعلم ماضى من أحوالهم وما بقى منها (ولا يحيطون به) أى بما بين أيديهم وما خلفهم (علماء وعنت الوجوه  
 للحي القيوم) أى ذات المكلفون لله تعالى ذل الاسارى فى يد الملك القهار (وقد خاب من حمل ظملاً) أى خسر  
 من أشرك بالله ولم يتب (ومن يعمل من الصالحات) أى بعضا من الصالحات وهو الفرائض (وهو مؤمن)  
 فان الايمان شرط فى العزة والقبول (فلا يخاف ظملاً) أى منعا من الثواب (ولا هضمًا) أى نقصا من  
 ثوابه وقال أبو مسلم الظلم نقص من الثواب والهضم عدم تمام حقه من التعظيم لان الثواب مع كونه من  
 للذات لا يكون ثواباً الا اذا قارنه التعظيم فنفى الله تعالى عن المؤمنين كلا الأمرين وقرأ ابن كثير فلا  
 يخفق بالجزم على النهى أى قليلاً من النهى عن الخوف والامر بالامن (وكذلك) ومثل ازال هذه الآيات  
 (أترلنا) أى القرآن كله (قرأنا عربياً) ليفهمه العرب (وصرفنا فيه من الوعيد) أى وكرزنا فى  
 القرآن نوعاً من الوعيد (لعلهم يتقون) أى لكي يتقوا الكفر والفواحش (أو يحدث) أى القرآن  
 (لهم ذكر) أى اتعاطا يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغى فان لم يحصل التقوى فأقل ما يحصل أن  
 يحدث القرآن لهم شرفاً وصيتاً حسناً (فتعالى الله) أى تنزه عن مماثلة المخلوقات فى ذاته وصفاته وأفعاله  
 (الملك) النافذ أمره ونهيه (الحق) اى الثابت فى ملكه (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه)  
 أى ولا تستعجل يا أشرف الخلق بقراءة القرآن من قبل أن يفرغ جبريل من قراءة القرآن عليك كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ألقى اليه جبريل الوحي يتبعه عند تنفط كل حرف وكل كلمة لكمال  
 اعتنائه بالحفظ فنهى عن ذلك وأمر باستزادة العلم من الله تعالى فقبل (وقل رب زدنى علماً) أى فهما  
 لا دراك حقائقها غير متناهية روى الترمذى عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علماً والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال  
 أهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدنى علماً وبقينا (ولقد عهدنا الى آدم) أى  
 وصينا أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى من قبل أكله منها (ففسى) عهدنا وأكل منها وقرئ  
 ففسى بالبناء للمجهول ويتشديد السين أى ففساه الشيطان (ولم نجده عزمًا) أى تصميمًا على  
 الاحتياط فى كيفية الاجتهاد فهو غما أخطأ فى الاجتهاد أو لم نجده عزمًا على الذنب فانه أخطأ ولم يتعمد  
 وهذا أقرب الى المدح فعزم ما فعول به وله حال منه أو متعلق بنجد أو بعزم (واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
 لآدم) أى واذا كرم ما وقع فى ذلك لوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان صبره عما نهيناه عنه  
 (فسجدوا الا ابليس) رئيسهم (أبى) أى أظهر الالباب (فقلنا) عقب ذلك (يا آدم ان هذا) الذى  
 تكبر عليك (عدوك ولزوجك) حواء لان ابليس رأى آثار نعم الله تعالى فى حق آدم عليه السلام فانه  
 كان شاباً عالماً وابليس كان شيخاً جاهلاً فثبت فضله بفضيلة أصله وهو النار وبينها وبين أصل آدم وهو

الماء والتراب عداوة فثبتت تلك العداوة (فلا يخرج جنك) بوسوسة (من الجنة فتشقى) أى فتتعذب فى طلب  
 القوت فذلك على الرجل دون المرأة روى أنه أهبط إلى آدم ثورا أحمر وكان يحترث عليه ويسمى العرق عن  
 جبينه (إن لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة (ولا تعرى وأنك لا تنظم) أى لا تعطش (فيها ولا تضحى) أى  
 لا يصيبك حر الشمس أو تعرق فالجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظما حر الباطن والضحوى  
 الظاهر فنفى الله عن ساكن الجنة ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وقرأتا فاع وأبو بكر وأنك  
 بكسر الهمزة استثناف أو عطف على أن الأولى والباقيون بفتحها عطف على أن لا تجوع (فوسوس إليه  
 الشيطان) أى انتهى إليه وسوسته ثم بين الله صورة الوسوسة بقوله تعالى (قال يا آدم هل أدلك على شجرة  
 الخلد وملك لا يبلى) أى لا يزول ولا يختل أى هل أدلك على الشجرة التى من أكل منها خلد ولا يموت  
 أصلا ودام ملكه أما على حاله أو على أن يصير ملكا (فأكل منها) أى الشجرة (فبذت لهما سوآتهما)  
 أى ظهرت فروجهما لكل منهما ما بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلتا من الشجرة (وظفقا ينصفان  
 عليهما من ورق الجنة) أى شرعا يلزقان ورق التين بعضه ببعض لاجل ستر عورتاهما كلما ألزقا بعضه  
 ببعض تساقط (وعصى آدم ربه) بأكله من الشجرة أى خالف آدم نهي ربه لأنه اعتقد أن النهى  
 عن شجرة معينة وإن غيرها ليس منها عنة (فغوى) أى خاب من نعيم الجنة فلم يصب بأكله من  
 الشجرة ما أراد لأنه اغتا كل منها ليصير ملكا دائما فلما أكل زال ملكه وخاب سعيه (ثم اجتباه ربه)  
 أى قربه بالتوفيق للتوبة (فتاب عليه) أى قبل توبته حين تاب هو وزوجته (وهدى) إلى الثبات  
 على التوبة والتمسك بأسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) أى انزلا يا آدم وحواء من الجنة إلى  
 الأرض (بعضكم لبعض عدو) فالخطاب لآدم وحواء ولا بليل وقيل مع آدم ذريته قابيل وأقليما  
 (فأما يأتينكم منى هدى) أى فإن يأتكم ياذرية آدم منى دلالة من كتاب ورسول (فمن اتبع  
 هدى) أى دلاتى (فلا يضل) فى الدين والدنيا (ولا يشقى) بسبب الدين فيها وفى الآخرة (ومن  
 أعرض عن ذكرى) أى عن الهدى الداعى إلى (فأنله) فى الدنيا (معيشة ضنكا) أى ضيقة  
 وهى معيشة الكافر فإنه يكون حريصا على الدنيا طالبا للزيادة أبدا فحالته مظلمة لأن مطامع نظره مقصورة  
 على أمتعة الدنيا وهو خائف من انتقاصها أما المسلم فهو يعيش فى الدنيا عيشا طيبا لتوكله على الله تعالى  
 فإن المؤمن الطالب للآخر يوسع بركة الإيمان (ونحشره) أى المعرض عن الأدلة (يوم القيامة أعمى)  
 أى فاقد البصر أى فاذا خرج هو من القبر خرج بصيرا فاذا سبق إلى المحشر عى فاذا دخل النار زال عماه  
 ليرى محله وحاله (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال كذلك)  
 أى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسره بقوله تعالى (أتلك آياتنا) أى دلالتنا فى الدنيا وأخفاة بحيث لا تخفى  
 على أحد (فنسيتها) أى تركتها (وكذلك) أى مثل تركك آياتنا فى الدنيا (اليوم تنسى) أى  
 تترك فى العذاب جزاء وفاقا (وكذلك) أى مثل ذلك الجزاء الموافق للجنابة (نجزى من أمره)  
 بالإنهاء فى الشهوات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبها (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) من عذاب  
 الدنيا وعذاب القبر (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون) أى أغفلوا فلم يفعل الهداية لهم كثرة  
 أهلا كئنا للقرون الأولى وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى أفلم يهد بالنون أى أفلم يبين لأهل مكة بيانا يهتدون  
 به كثرة من أهلكنا من القرون الماضية من أصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط (يعشون فى مساكنهم)  
 حال من ضمير لهم أى حال كون هؤلاء القريش ماشين فى منازل تلك القرون إذا سافروا إلى الشام



مشاهدين لا تارها لا كهم (ان في ذلك) أى الاهلاك (آيات) ظاهرة الدلالة على الحق (لاولى  
 النهى) أى لاهل العقول الناهية عن القبائح (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى عدة بتأخير عذاب  
 هذه الامة الى الآخرة لحكمة تقتضيه (لكان) أى الاهلاك بجناياتهم (لزما) أى لازمالهم بحيث  
 لا يتأخر عن جنائياتهم ساعة (وأجل مسمى) عطف على كلمة أى ولولا أجل مسمى لعذابهم يوم القيامة  
 لما تأخر عذابهم أصلا (فأصبر على ما يقولون) أى لا يضطرب قلبك يا أكرم الرسل لما صدر منهم من  
 الاذية بالشتم والتكذيب فيما تدعيه من النبوة فقالوا ان محمد ساحر أو مجنون أو شاعر أو غير ذلك فهذه  
 الآية غير منسوخة (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل) أى ساعاته  
 (فسبح وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب بسبح المقرون بالغاء الزائدة أو عطف على قبل  
 أى فى طرفي نصفه أى فى الوقت الذى يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية  
 للنصف الثانى أى اشتغل بتتريه الله تعالى فى هذه الاوقات عما ينسبونه اليه تعالى بما يليق به حامدا له على  
 ما ميزك بالهدى أو المعنى صل وأنت حامد لربك على كمال هدايته اياك صلاة الصبح وصلاة العصر وصلاة  
 المغرب والعشاء وصلاة الظهر (لعلك ترضى) رجاؤه أن تنتفع بذلك وترضى به نفسك وقرأ الكسائى وأبو بكر  
 عن عاصم بن ميمون التميمى لعلك تعطى ما يرضيك (ولا تمدن عينيك) أى لا تطل نظرها (الى ما تمنى) أى  
 الذنبا (به أزواجاً) أى أصنافاً (منهم) أى الكفرة من بين قريظة والنضير (زهرة الحياة الدنيا) أى زينتها  
 بدل من أزواج أو حال من ما الموصولة أو من الهاء فى به (لنفقتهم فيه) أى لنعذبهم فى الآخرة بسببه أولنجعل  
 ذلك فتنة لهم بأن يزيدوا بذلك طغيانا (ورزق ربك خير وأبقى) أى ما أوتيته من يسير الدنيا إذا قرنته  
 بالطاعة خير لك من حيث العاقبة وأبقى لأن أموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة فالخلال خير وأبقى  
 قال أبو رافع نزل ضيق بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودى لبيع أو سلف فقال والله لا افعل  
 ذلك إلا برهن فأخبرته صلى الله عليه وسلم لم يقوله فأمرني أن اذهب بدرعه الحديد اليه فنزل قوله تعالى ولا  
 تمدن عينيك وقال أبو موسى لم أى لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا فالذى نهى عنه الأسف  
 لا النظر (وأمر أهلك) أى أهل دينك (بالصلاة) لتلايهم بأمير المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب  
 الثروة (واصطبر عليها) أى على مشاقها وثابر عليها غير مشغول بأمر المعاش (لأنسألك رزقا) أى  
 لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك (فمن رزقك) وإياهم ففرغ بالك بأمر الآخرة (والعاقبة  
 للتعقوى) أى العاقبة الجميلة لاهل تقوى الله تعالى (وقالوا) أى مشركو امكة (لولا يأتينا بآية من ربه) أى  
 هلا يأتينا محمد بآية تدل على صدقه فى دعوى النبوة وبآية مما اقترحناها قال تعالى رداعليهم (أو لم تأتوهم  
 بينة ما فى الصحف الاولى) أى لم يكفهم اشتغال القرآن على بيان ما فى التوراة والانجيل وسائر الكتب  
 السماوية فى كونه آية دالة على صدق محمد حتى طلبوا غيرهما فان فى الصحف الاولى بشارة بصفة محمد  
 ونبوته وبعثته وانبياء الأمم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ووجود الآيات (ولوأنا أهلكناهم  
 بعذاب من قبله) أى ولوأنا أهلكناهم بمكة فى الدنيا بعذاب مستأصل من قبل محمى محمد اليهم بالقرآن  
 (لقاوا) يوم القيامة (ربنا لولا أرسلناك إلينا) أى لم ترسل إلينا فى الدنيا (رسولا) مع كتاب (فنتبعم  
 آياتك) أى فنطيع رسولاك ونؤمن بك بكتابك (من قبل أن نذل) أى أن يحصل لنا الذل بالعذاب فى الدنيا  
 (ونفخرى) أى أن يحصل لنا الفضيحة بدخول النار اليوم ولكننا لم نهلكهم قبل اتيان البينات فانهطعت  
 معذرتهم فعند ذلك قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء روى أن أباسعيد الخدرى

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني رسول والا كنت أطوع ذلّة لك والمقلوب على عقله يقول لم تجعل لي عقلاً أنتفع به ويقول الصبي كنت صغيراً لا أعقل فترفع لهم نار ويقال لهم ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله انه شقي ويبقى من في علمه انه سعيد فيقول الله تعالى لهم عصيتهم اليوم فكيف برسلي لو أتوكم (قل) لا أولئك الكفرة المتمردين (كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بصر) أي منتظر لما يؤول اليه أمرنا وأمركم اما قبل الموت بسبب الأمر بالجهاد أو بسبب ظهور القوة واما بالموت فان كل واحد من الخصمين ينتظر موت صاحبه واما بعد الموت بظهور أمر الثواب والعقاب فيظهر على المحق أنواع كرامة الله تعالى وعلى المبطل أنواع اهانة (فتر بصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعلمون) عن قريب بوعدهم من الله لا خلف فيه (من أصحاب الصراط السوي) أي العدل وقرئ السواء أي الوسط الجيد وقرئ السوء والسويّ والسويّ تصغير السوء (ومن اعتدى) اليه أنحن أم أنتم وهذا تهديد للكفار

﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنى عشرة آية وآل ومائة وثمان وثلاثون كلمة وأربعة آلاف وثمان ومائة وستون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم) أي قرب من كفار قريش وقت حساب أعمالهم الموجبة للعقاب فان كل آت قريب وان طالت أوقات ترقبه (وهم في غفلة) أي والحال انهم منكرون للحساب لا يتفكرون في عاقبتهم مع انتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن والمسي (معرضون) عن الآيات المنبهة لهم عن سنة الغفلة (ما يأتهم من ذكر) أي من جزاء نازل من القرآن ينبيههم عن الغفلة أتم تنبيه (من ربهم) متعلق بآياتهم (تحدث) أي متجدد تنزه بآية بعد آية وسورة بعد سورة بحسب اقتضاء الحكمة قرأ ابن أبي عملة تحدث بالرفع صفة لحل ذكر (الا استمعوه وهم يلعبون) أي والحال انهم يهزون (لا هية قلوبهم) حال من واو يلعبون والمعنى ما يأتهم ذكر من ربهم تحدث في حال من الاحوال الاحال استماعهم ايام مستهزئين به حال كون قلوبهم غافلة عن معناه لفرط اعراضهم عن النظر في الامور وعن التفكير في العواقب وقرأ ابن أبي عملة لاهية بالرفع خبر ثان أو خبر مقدم (وأمروا النجوى) أي بالغوا في اخفاء التنابج وجعلوا بحيث لا يظن أحد لتناجيهم (الذين ظلموا) بدل من واراءروا أو مبتدا وخبر أمروا النجوى والمعنى وهم أمروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفقتون السحر وأنتم تبصرون) فهل يعني النفي والهـ مزة للانكار والغاء للعطف على مقدريقتضيه المقام وأنتم حال من فاعل تأتون مؤكدة للاستبعاد فالجملتان الاستفهاميتان في محل نصب على انهما محكييتان للنجوى لانها في معنى القول والمعنى ما محمد الا بشر من جنسكم فكيف يختص عنكم بالرسالة وما أتى به محراً تعلمون ذلك فتحضرونه على وجه القبول والحال انكم تبصرون بأعينكم انه آدمي مثلكم وان ما ظهر منه من نوع السحر (قال) أي محمد وهو حكاية من الله لقول رسوله وهذا قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وقرأ الباقر بن قل على الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم (ربي يعلم القول) السكائن (في السماء والأرض) سواء كان سرا أم جهراً (وهو السميع العليم) فيجازيهم بأقوالهم وأفعالهم (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية) وهذا متصل بقوله تعالى هل هذا الا بشر فان الظالمين لم يقتصروا على قولهم في حقه صلى الله عليه وسلم هل هذا الا بشر وفي حق ما ظهر على يده من القرآن انه محبر بل قالوا ما اتانا به محمد اباطيل أحلام

كاذبة رآها في النوم بل اختلق محمد ما أتانا به من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل بل محمد هو  
شاعر فأتى به كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها فترتيب كلامهم كأنهم قالوا ندعى  
أن كون محمد بشرا مانع من كونه رسولا لله فإن سلمنا أنه غير مانع فلا نسلم أن هذا القرآن بهجز فإن ساعده  
على أن فصاحته خارجة عن مقدور البشر قلنا لم لا يجوز أن يكون ذلك هكرا وإن لم تساعده فصاحته عليه  
فإن ادعينا كونه في غاية الركاكة قلنا أنه أضغاث أحلام وإن ادعينا أنه متوسط بين الركاكة  
والفصاحة قلنا أنه افتراء وإن ادعينا أنه كلام فصيح قلنا أنه من جنس فصاحته سائر الشعراء وعلى جميع  
هذه التقديرات فإنه لا يثبت كونه بهجزا ولا يثبت كون محمد رسولا لله تعالى وإن لم يكن كما قلنا بل كان  
رسولا من الله تعالى فليأتنا بآية (كما أرسل الأولون) أي بآية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون  
كالسد والعصا والناقة ونظائرهما حتى نؤمن به قال الله تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلهم) أي قبل  
مشركي مكة (من قرية أهلكنها) باهلال أهلها لعدم إيمانهم بعد مجي ما اقترحوه من الآيات  
(أنهم يؤمنون) أي أن الأمم المهلكة لم يؤمنوا عند إعطاء ما اقترحوه من الآيات أنهم لم يؤمنوا فها هو لا  
يؤمنون لو أعطوا ما اقترحوا مع كونهم أشد اعتوا من أوائل (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا) أي وما أرسلنا  
إلى الأمم قبل إرسالك إلى أممك إلا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للدراسة ولم يكونوا ملائكة  
(نوحى إليهم) بواسطة الملك كما نوحى إليك من غير فرق وقرئ وحي إليهم بالياء على صيغة المبني للمفعول  
(فاسألوا) أيها الجاهلة (أهل الذكر) أي أهل الكتاب التوراة والإنجيل فانهم يخبرونكم بحقيقة  
الحال ليزول شككم (إن كنتم لا تعلمون) أن الرسل بشر فأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديقكم  
للذين آمنوا نعمد صلى الله عليه وسلم (وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا لا يأكلون الطعام) أي وما  
جعلناهم جسدا مستغنيا عن الأكل والشرب بل محتاجا إلى ذلك لتحصيل بدل ما يخرج منه (وما كانوا)  
أي الرسل (خالدين) في الدنيا بل يموتون كغيرهم لأن عاقبة التحلل هو الفناء (ثم صدقناهم الوعد) أي ثم  
صدقناهم الوعد الذي وعدناهم بهلاك من كذبهم (فأنجيناهم ومن نساء) عن يصدقونهم (وأهلكتنا  
المسرفين) أي المجاوزين للحدود في الكفر بعذاب الاستئصال في الدنيا (لقد أنزلنا إليكم) يا معشر قريش  
(كتابا) أي قرآنا (فيه ذكركم) أي فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم وفيه موعظتكم (أفلا  
تعقلون) أي لا تتفكرون فلا تعقلون أن ذلك الكتاب شرفكم وسبب اشتراككم لكونه نازلا بينكم على  
لسان رسول منكم (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة) أي وكثيرا كسرنا من أهل قرية كانوا كافرين  
بآيات الله بأن قتلوا بالسيوف (وأنشأنا بعدها) أي بعد أهلاك أهلها (قوما آخرين) أي ليسوا منهم نسبوا ولا  
دينا فسكنوا ديارهم (فلما أحسوا بأسنا) أي أدركوا عذابنا الشديد (إذا هم منها) أي القرية (يركضون)  
أي يهربون مسرعين فقبل لهم بلسان الحال أو بلسان المقال (لا تركضوا) أي لا تهربوا (وارجعوا إلى  
ما ترفتم) أي أنعمتم (فيه) من العيش والحال الناعمة (ومساكنكم) التي كنتم تفتخرون بها (لعلكم  
تستلثون) أي لكي يسألكم الوافدون عطاياكم أما لانهم كانوا أمهخيا ينفقون أموالهم رثاء الناس  
أو كانوا بخلاء فقبل لهم ذلك كما إلى تمكم (قالوا) لما يقنوا بنزول العذاب (يا ويلنا) أي هلا كنا (أنا كنا  
ظالمين) أي بقتل نبينا (فما زالت تلك دعواهم) أي قولهم أي فلم يزالوا يكررون هذه الكلمة فلم ينفعهم ذلك  
(حتى جعلناهم حصيدا) أي مثل الزرع المحصود بالمناجل في استئصالهم (خامدين) أي ميتين  
لا يتحركون أي أنهم أهلكوا بالعذاب حتى لم يبق لهم حس ولا حركة وجفوا كما يجف الحصيد ونحدوا كما

تخمد النار وهذه قصة أهل قرية في جهة اليمن يقال لها حضور بفتح الحاء وبالضاد المجهمة بعث الله لهم نبيًا وهو موسى بن ميثاب بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران فقتلوا ذلك النبي عليه السلام فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه الله على أهل بيت المقدس فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا الخ فرجعوا فقتلهم جميعًا ولم يترك فيهم عينا تطرف فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وندموا وقالوا يا ويلنا أي ياربنا يا ويل احضر فهدأ وقتل ولم ينفعهم هذا الندم كقوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا عبادين) أي وما سوى هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما مما من الجباب التي لا تحصر أنواعها خالية عن الحكم كما تسوى الجبابرة سقوفهم وفر وشهم للعب وانما سويها الفوائد دينية ودنيوية ليست كفر المتكفرون فيها ويستدلوا بها إلى معرفتنا بالمنافع التي لا تحصى (لو أردنا أن نتخذها) أي ما يلعب به (لا نتخذنا من لدنا) أي من جهة قدرتنا مما يليق بشأننا من المجرىات لا من الأجسام المرفوعة والأجرام الموضوعة لكن يستحيل أرادتنا له لمنافاته المحركة فيستحيل اتخاذه قطعا (إن كنا فاعلين) اتخاذا لله وأردناه لئلا نكون نردده فم نتخذه ويجوز أن تكون إن نافية أي ما كنا فاعلين اتخاذا لله ولعدم أرادتنا به (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) أي يذهب بالكلية كما فعلنا بأهل القرى المحكية (فأذا هو) أي الباطل (زاهق) أي ذاهب بالكلية وهذا انتقال من ارادة اتخاذا لله - تنزيه ذاته تعالى كانه تعالى قال سبحانه انزله اتخاذا لله بل شأننا بقتضى حكمتنا ان تغلب الله بالجدونه حى الباطل بالحق والمقصود من هذه الآية تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورد على منكريه الا انه تعالى أظهر الحجزة عليه صلى الله عليه وسلم فان كان محمد كاذبا كان أظهر الله الحجزة عليه من باب اللعب وذلك منفي عنه تعالى وان كان صادقا فهو المطلوب وحينئذ يفسد كل ما ذكره من المطاعن (ولكم الويل) أي ولكم يا كفار مكة شدة العذاب (عما تصفون) أي من أجل قواكم بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ونسب القرآن إلى انه محرو وأضغاث أحلام إلى غير ذلك من الأباطيل وهذه الآية دالة على أن اهلاك الله أهل القرى لتكذيبهم الرسل عدل منه تعالى وبجازاة على ما فعلوا (وله من في السموات والأرض) فهو تعالى منزّه عن طاعتهم - لأنه تعالى هو المالك لجميع المحدثات (ومن عنده) أي والملائكة مع كمال شرفهم ونهاية جلالهم لا يسكنون عن عبادته) أي لا يتعظمون عن طاعته تعالى ولا يعدون أنفسهم كبيرًا فكيف يليق بالبشر مع نهاية الضعف والتردد عن طاعته (ولا يستحسرون) أي لا يأسأمون ولا يتعبون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أي ينزهونه تعالى في جميع أوقاتهم لا يتخلله فترة بشغل آخر قال كعب الأحبار والتسبيح لهم كالنفس لنا فهو متصل دائم في جميع الأوقات فكما أن اشتغائنا بالنفس لا يمنعنا من الكلام فكذا اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون) فأم بمعنى بل والهمزة ومعناها انكار انشراح الاسماء للوثق لانكار نفس الاتخاذ فادامهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكون الآلهة قادرين على الحشر والنشر والثواب فاذا كانوا غير قادرين على ان يحبوا ويمتوا ويضروا وينفعوا فأى عقل يجوز اتخاذهم آلهة فقول من الأرض كقولك فلان من مكة أي فلان مكى فعنى نسبة الاصنام الى الأرض اعلام بأن الاصنام التي تعبد ما ان تكون منحوتة من بعض الحجارة أو معمولة من بعض جواهر الأرض وفي قوله تعالى هم ينشرون معنى الخصوصية وحاصل المعنى بل أعبد أهل مكة آلهة أرضية لا يقدر على احياء موتى من القبور الا هم وحدهم فذكر ذلك على سبيل التهكم والتجھيل (لو كان فيهم ما آلهة الا الله



(فسدتا) أى لوتولى أمور السموات والارض الى غير الواحد الذى هو فاطرهما بالملئكما فيهما جميعا وحيث  
 نتفى فسادهما علم انتفاء تدبير الهين ويدل العقل على ذلك لاننا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صم  
 منه تحريك الجسم واذا انفردا لثانى صم منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه وقت  
 الانفرد فيصم أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المراد ان وهو محال لاجتماع  
 الضدين واما ان يمتنعا وهو محال أيضا لكون كل واحد منهما عاجزا فثبت فساد نظام العالم فكان القول  
 بوجود الهين باطلا فثبت ان مدبر العالم اله واحد واذا عرفت حقيقة هذه الدلالة عرفت أن جميع ما فى العالم  
 السفلى والعلوى دليل على وحدانية الله تعالى (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) أى نزهوا الله عما  
 يقول الكفار بوجوده غير الله لاجل هذه الأدلة فالاشتغال بالتنزيه انما ينفع بعد إقامة الأدلة على  
 كون الله تعالى منزها فنبه الله تعالى على نكتة خاصة بعبدة الاصنام وهى كيف يجوز للعاقل أن  
 يجعل الجماد الذى لا يعقل شريكا فى الألوهية الخالق العرش العظيم وموجد السموات والارضين والالواح  
 والقلم ومدبر الخلائق من النور والظلمة والنباتات وأنواع الحيوانات والذات والصفات (لا يستل عما  
 يفعل) أى عما يحكم فى عبادته من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه المالك القاهر (وهم)  
 أى العباد (يسألون) سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر  
 مولاهم والله تعالى ليس له شريك فى الألوهية يقول له لم فعلت كذا (أم اتخذوا من دونه آلهة) أى بل  
 أوصفوا الله تعالى بأن له شريكا وهذا استعجاب أمرهم واطهار جهلهم (قل) يا أكرم الرسل (هاقوا  
 برهانكم) على اثبات الآلهة امامن جهة العقل أو من جهة النقل كما أتيت أنا ببرهان النقل  
المؤيد بالعقل (هناذا كرم من مسمى وذ كرم من قبلى) أى هذا اثبات وحدانية الله عظمة أمسى  
 وعظمة الأمم الماضية فهم متمسكون على التوحيد فاقيموا أنتم برهانكم على تعدد الاله ولا يمكن اثبات  
 التعدد بالبرهان (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يعيزون بين الحق والباطل (فهم معرضون) عن  
 استماع الحق أى ان وقوعهم فى المذهب الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل ذلك لان عندهم ما هو  
 أصل الفساد وهو عدم العلم ثم تفرع منه الأعراض عن طلب الحق (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا  
 نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أى فوحدوني فالحكمة فى بعث الرسل مقصورة على المصلحتين  
 اثبات وحدانية الله تعالى وعبادته بالاخلاص وقرأ حفص وحزرة والكشاف بالنون والباءون على صيغة  
 الغائب مبنيان للفعول (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى وقال فرق من أجناس العرب وهم خزاعة  
 وجهينة وبنو سلمة وبنو ملح الملائكة بنات الله (سبحانه) أى تنزه الله تعالى تنزيها لا تقا بذاته تعالى  
 (بل عباد) أى ليست الملائكة كما قالوا بل هم عباد الله تعالى فالعبودية تنافى الولدية كما ان الولد  
 للانسان لا يكون ولده (مكرمون) أى مقربون عنده تعالى ومفضلون على سائر العباد بالعصمة  
 (لا يسبقونه بالقول) فانهم يتبعونه فى قوله تعالى ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله (وهم  
 بأمره يعملون) أى فلا يعملون هم الا ما لم يؤمر به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ما قدموا وما  
 أخرؤا من أعمالهم أى لما علموا كونه تعالى عالما بكل شئ علموا كونه تعالى عالما بظواهرهم وبواطنهم  
 فكان ذلك داعيا لهم الى نهاية الخضوع وكمال العبودية (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أى لمن هو مرضى  
 عنده الله وهو من قال لا اله الا الله ولا يشفعون لمن لم يأذن الله شفاعته مهابة من الله تعالى (وهم من  
 خشيته) تعالى (مشفقون) أى مرتعدون فلا يأمنون من مكره تعالى وهم خائفون أى يؤاخذهم الله

بما قالوا أو بما عملوا وهذه المذكورات صفات للعبيد لا صفات للآلاد (ومن يقل منهم) أي الملائكة  
 (إني أنه من دونه) أي من غير الله (فذلك نجزيه جهنم) فلا ينفعهم ما ذكروا من صفاتهم السنية وأفعالهم  
 المرضية وهذا على سبيل التقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ما ذكروا في ذلك دلالة على قوة  
 ملكوته تعالى وعزة جبروته (كذلك نجزي الظالمين) أي مثل ذلك الجزاء نجزي الذين يضعون  
 الأشياء في غير مواضعها (أو لم ير الذين كفروا) أين ألم يتفكروا ولم يعلموا (أن السهوات والأرض  
 كانتا رتقا) أي مستوية صلبة ملتزقة ببعضها على بعض لم تنزل من السماء قطرة من مطر ولم ينبت على  
 الأرض شيء من النبات (ففتقناهما) أي شققنا السماء بنزول المطر منها وشققنا الأرض بظهور النباتات  
 عليها وقرأ ابن كثير ألم ير غير واو بين الهمزة ولم (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي خلقنا من ماء الذي ذكر  
 والآن كل حيوان أو صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بدله من ذلك وقرئ حيا بالنصب مفعول ثان  
 (أفلا يؤمنون) أي ألا يتدبرون هذه الأدلة فلا يؤمنون بتوحيدي (وجعلنا في الأرض رواسي)  
 أي جبالا ثوابت أو دالها (أن تمسدهم) أي كراهة أن تتحرك بهم قار ابن عباس أن الأرض  
 بسطت على الماء فكانت تتكفأ بأهلها كما تنكفئ السفينة فأرسلها الله تعالى بالجبال الثقيل (وجعلنا  
 فيها) أي في الجبال (خفاجا) أي مسالك واسعة (سبلا لعلهم يهتدون) أي لكي يهتدوا إلى  
 منافعهم وإلى وحدانية الله بالاستدلال (وجعلنا السماء سقفا) على الأرض (تحفوظا) من السقوط  
 ومن الشياطين بالشهب (وهم عن آياتها) أي عن الآيات السكاينة فيها الدالة على وحدانية الله تعالى  
 وعلمه وقدرته وإرادته (معرضون) لا يتفكرون فيبقون على الكفر والضلال (وهو الذي خلق الليل  
 والنهار والشمس والقمر كل) أي كل واحد منهما (في فلك) أي طاحونة مستديرة كهيمتك فلك المغزل  
 (يسبحون) أي يسرون في سطح الفلك كالسبح في الماء والجملة حال من الشمس والقمر والجمع باعتبار  
 المطالع (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد) أي البقاء في الدنيا (أفان مت) يا أشرف الخلق (فهم  
 الخالدون) في الدنيا أي أن مت أنت يا خاتم الرسل أبقى هؤلاء حتى يشهدوا بعوتك تزل هذه الآية في  
 قواهم تنتظر محمد حتى يموت فنستريح ويحتمل أنه لما ظهر أنه صلى الله عليه وسلم حاتم الأنبياء جاز أن يقدر  
 مقدرا أنه لا يموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه الله تعالى على أن حاله كحال غيره من الأنبياء عليهم السلام في  
 الموت (كل نفس ذائقة الموت) أي ذائقة مرارة مفارقتها لجسدتها في الدنيا (ونبلوكم بالشرب  
 والخير فتنه) أي نعاملكم بالشرب والخير معاملة المختبر باختبار النظم أ تصبرون عند الشر وتشكرون  
 عند الخير أم لا فالشر هو المضار الدنيوية من الفقر والآلام وسائر الشدائد النازلة على المكلفين والخير  
 هو نعم الدنيا من الصحة واللذة والسرور والتمكين من المراتب (والينار جعون) أي إلى حكمتنا ترجعون  
 بعد الموت فنجزىكم بأعمالكم (واذ آرك الذين كفروا أن يتخذوا لكم الهزوا) يقولون في حال الهز  
 (أهذا الذي يذكر آلهتكم) بعيب ونقصان فإن نافية وهي وما في حيزها جواب اذا ولا يجب اتيان الفاء  
 في جواب اذا منغيا بان أو بما والمعنى واذا آرك الذين كفروا كافي جهل وأبي سفيان ما يفدلون بل لا  
 اتخاذك هزوا قائلين هذا الذي الخ ويحتمل أن جواب اذا محذوف وهو القول وتكون الجملة المنفية  
 معترضة بين الشرط وجوابه المقدر والتقدير يقول بعضهم لبعض في حال السخرية بهذا الذي الخ (وهم  
 يذكروا الرحمن هم كفرون) وهم الأول مبتدأ وخبره كفرون وبذ كرم متعلق بالخبر وهم الثاني تأكيدي  
 لفظي للآلاد وهذه الجملة حال من فاعل القول المقدر والمعنى أنهم يعيبون على النبي صلى الله عليه وسلم

أن يدكر بالسوء آلهتهم التي لا تنفع ولا تنفع والحيال أنهم جاحدون بذكر الرحمن بما يليق به من التوحيد  
 وهو المنعم عليهم -م الخالق المحي المميت فانهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا الرحمن اليمامة وهو ميلة  
 الكذاب (خلق الانسان من عجل) أي خلق الانسان عجولا روى ان هذه الآية نزلت في المنصور بن  
 الحرث حين استجبل العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر آية (سأريكم آياتي)  
 أي نعماتي في الآخرة كعذاب النار وغيره وفي الدنيا كوقعة بدر فانما استأني في وقتها (فلا تستجبلون) في  
 طلب العذاب قبل الاجل (ويقولون) أي كفار مكة بطريق الاستهزاء والانكار لا بطريق الالتزام  
 في تعبير وقت العذاب (متى هذا الوعد) أي وعداراء الآيات التي تعدنا يا محمد (ان كنتم صادقين) في  
 وعدكم بأن العذاب يأتينا (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) أي لا يدفعون (عن وجوههم  
 النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) في دفع العذاب أي لو يعلمون الوقت الذي يستملون عنه  
 بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط النار بهم فيه من كل جانب لا يقدر على دفعها  
 عن أنفسهم بأنفسهم ولا يجدون ناصر ينصرهم في دفعها لما استجبلوا العذاب ولما قاموا على انكارهم  
 ولرجعوا الى طلب الحق فقوله حين مفعول به ليعلم (بل تأتيهم) أي النار (بغتة فنبهتهم) أي  
 فتحيرهم (فلا يستطيعون) بقوتهم (ردها) أي دفع النار عنهم بالسكينة (ولا هم ينظرون) أي يهلون  
 لستر يحوا طرفه عين بشؤم الانكار والاستهزاء (ولقد استهزى برسلك من قبلك) أي وبالله لقد  
 استهزى برسلك أولى شأن خطير وذوي عدد كثير كاثنين من زمان قبل زمانك (خاق) أي أحاط عقب  
 ذلك (بالذين سخر وامنهم) أي من أولئك الرسل عليهم السلام وهو متعلق بحق (ما كانوا به  
 يستهزون) أي جزاء الذي كانوا يستهزون فذلك يحيق عن استهزؤا بل استهزأهم (قل)  
 يا أشرف الخلق للمستهزين بل بطريق التقريع (من يكأوكم بالليل والنهار) أي من يحفظكم في  
 الليل اذا غتم وفي النهار اذا انصرفتم الى معاشكم (من الرحمن) أي من عذاب الرحمن الذي تستحقونه  
 ان تزل بكم (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) أي بل هم لا يخطر ببالهم ذكره تعالى مع انعامه عليهم  
 ايملا ونهارا بالحراسة فضلا ان يخافوا عذابه تعالى فلو تاملوا في انه لا حافظ لهم سواه تعالى لتركوا عبادة  
 الاصنام التي لاحظ لها في حفظهم ولا في الانعام عليهم (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) أي بل آلهة  
 تمنعهم من ما يحزنهم كاثنة من غيرنا فن دوننا صفة لآلهة (لا يستطيعون) أي آلهتهم (نصرانهم) أي  
 أي حمايتهم عن الآفات فكيف تقدر على حمايتهم غيرها (ولا هم منا) أي من عذابنا (يعصبون) أي  
 يعنون فكيف يمنعون غيرهم من العذاب (بل متعنا هؤلاء بأؤهم حتى طال عليهم العمر) فحسبوا  
 ان لا يزالوا كذلك وان ذلك بسبب ما هم عليه أي دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلام آلهتهم بل ما هم  
 فيه من الحفظ اغما هو منا حفظناهم من البأساء ومما هم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج  
 والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب (أفلا يرون أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها) أي ألا ينظر  
 هؤلاء المشركون بالله المستجبلون بالعذاب فلا يرون أنا نأخذ أرض الكفرة واحد بعد واحد وفتح  
 له لادوالقري عما حوال مكة لمحمد وغيت رؤساء المنكرين الممتنعين بالدنيا ونقص من الشرك باهلاك  
 أهله (أفهم الغالبون) على محمد وأصحابه أما كان لهم عبرة في ذلك فكيف يتوهمون انهم ناجون من  
 بأسنا (قل) لهم (اغما تذكركم بالوحى) الذي هو كلام ربكم فلا تظنوا ان ذلك من قبلي بل الله أمرني  
 بأنذاركم (ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون) قرأ ابن عامر ولا تسع بالتاء المضمومة وكسر ايم

وبنصب الامهين أى ولا تقدر يا أشرف الرسل أن تسمع الدعاء من يتصامم (واثن مستهمة نفحة) أى  
 وبالله اثن أصابهم شئ قليل (من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا) أى يا هلاكننا (انا كنا ظالمين)  
 على أنفسنا (ونضع الموازين القسط) أى تقسيم المرازين العادلة التى توزن بها اصحاب الاعمال  
 (ليوم القيامة) أى فيه أول اجل أهله (فلا تظلم نفس شيئاً) أى حقاً من حقوقها بار يوفى كل  
 ذى حق حقه ان خيراً فخير وان شراً فشر (وان كان) أى العمل (مثقلاً حبة) أى وزن  
 حبة (من خردل أتينا بها) أى أحضرنا ذلك العمل للوزن وقرأنا نافع برفع مثقال على ان كان تامة  
 (وكفى بنساجسين) أى محصين فى كل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياه وذكرا  
 للآتين) أى وبالله لقد آتيناهما كتاباً جامعاً بين كونه فارقاً بين الحق والباطل وضياه يستضاء  
 به فى ظلمات الجهل لافيه من الشرائع وذكريات تعظ به الناس (الذين يخشون ربهم بالغيب) حال من  
 الفاعل أى يخشون عذاب ربهم حال كونهم فى الخلوات منفردين عن الناس فخشيتهم من عقاب  
 الله لازم لعلوهم لان ذلك مما يظهر وانه فى الملاء أو حال من المفعول أى يخشون عذابه تعالى وهو غائب  
 عنهم غير مشاهد لهم فيعملون له تعالى (وهم من الساعة) أى عما يجرى فى يوم القيامة من الحساب  
 والسؤال والميزان (مشفقون) أى خائفون فيعدون بسبب ذلك الخوف عن معصية الله تعالى (وهذا)  
 أى القرآن (ذكر مبارك) أى كثير النفع غزير العلم (أزلهما) على أشرف الرسل محمد صلى الله  
 عليه وسلم (أفأنتم له منكرون) أى أبعد أن علمتم ان شأن القرآن كشأن التوراة فى كونه منزلاً  
 من عندنا فأنتم يا أهل مكة جاحدون للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فأنهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن  
 لهم من المشكلات (ولقد آتينا ابراهيم رشده) أى اهتداه لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا ونبوته (من  
 قبل) أى من قبل ايتاه موسى وهرون التوراة (وكتابه عالمين) أى بأنه لا تثنى عما آتينا به يقوم بحقه  
 ويحجته ما ينفر قومه من العبوال (اذ قال) ابراهيم (لأبيه) آزر (وقومه) غروذن كنعان  
 وأصحابه (ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون) أى ما هذه الصور التى أنتم عابدون لها وكانت تلك  
 الاصنام اثنين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص  
 وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللاً من جواهر فى  
 عينيه ياقوتتان متقدان تضيئان فى الليل (قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين) فنحن نعبد ما اقتداهم فلم  
 يجدوا فى جوابه الا طريقة التقليد فأجابهم ابراهيم وأبطله على طريقة التوكيد القسمة بقوله (قال) لهم  
 ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) الذى سنوا لكم هذه السنة الباطلة (فى ضلال مبين) أى فى خطأ  
 بين بحيث لا يخفى على أحد من العتلاء ذلك والتقليد انما جازم علم فى الجملة له على الحق (قالوا أجمتنا  
 يا ابراهيم فى قولك هذا) (بالحق) أى بالجد (أم أنت من اللاعبين) أى من الممازحين بنافيه  
 (قال) ابراهيم (بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) أى خلقهن على غير مثال سبق وهو  
 الذى خلقها لمنافع الابد وهو الذى يستحق ان يعبد لان من يقدر على ذلك يقدر على أن يضر وينفع فى  
 الدار الآخرة بالعقاب والثواب (وانا على ذلكم) أى كون ربكم رب السموات والارض فقط (من  
 الشاهدين) بذلك فأنا قادر على اثبات الحق فى ذلك وانى لست مثلكم أقول بغير اثبات الحق كالم قدروا  
 على الاحجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على مجرد التقليد بآباءكم (ونالاه لا كيدن) أى لا كسرن  
 (أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) أى بعد ان تنطلقوا ذاهبين الى العيد رويداً أن أخرج فى يوم عيد



لهم فبدؤا ببیت الاصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وذهب معهم ابراهيم فلما  
 كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلى فتر كوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد  
 بقي ضعفاء الناس حيث قال وتالله لا كيدن أصنامكم فسمع قوله الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام  
 (لعلهم) أي الاصنام (جذاذا) أي قطاعا (الا كبيرهم) لم يكسره (لعلهم اليه) أي الى  
 مقالة ابراهيم (يرجعون) فيبكتهم فيعدلون عن الباطل أي ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت  
 الاصنام وجد قبالة الباب صنما عظيما والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذي يليه وكانوا  
 وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فكسرها  
 كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير ثم علق الفأس في عنقه (قالوا) حين رجعوا من عيدهم ورأوا  
 مارأوا (من فعل هذا) أي التكسير (بآلهتنا) أي من فعل (الظالمين) اما الجراثة على  
 اهانة الآلهة أولا فراطه في الكسر أو لتعريض نفسه للهلكة فانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انها تماثيل  
 الكواكب وانها طلسمات موضوعة بحيث ان كل من عبدها انتفع بها وكل من استخف بها ناله منها ضرر  
 شديد (قالوا) أي الذين سمعوا حلف ابراهيم وأخبروا كبارهم (سمعنا فتى يذكركم) أي يعيب  
 الأصنام ويسبها فلعله هو الذي فعل بها هذا الفعل (يقال له ابراهيم) أي يطلق عليه هذا الاسم وهذه  
 صفة ثانية لفتى (قالوا) أي فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمرود (فأتوا به) أي بابراهيم (على  
 أعين الناس) أي حال كونه ظاهرا للناس (لعلهم) أي بعض الناس (يشهدون) عليه بفعله  
 فكل حاكم يحكم على جماعته بالخفاية من غير بينة أسوء حالا فلا يحكم بعض الكفار على أهل الخيانة  
 الا بمصور عدول (قالوا) أي قال له غرود بعد اتيانه (أأنت فعلت هذا) أي الكسر (بآلهتنا  
 يا ابراهيم) قال ابراهيم متكبها بهم ولمزما بالحجة (بل فعله كبيرهم هذا) أي الذي الفأس على عنقه وهو  
 مشير الى الذي لم يكسره وسلك عليه السلام مسلكا تعريضا يؤول به الى مقصده الذي هو الزامهم بالحجة على  
 اللطف وجهه بحملهم على التأمل في شأن آلهتهم فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للكسر وإثباته لنفسه  
 عليه السلام وهو اشارة لنفسه على الوجه الا ببلغ مضمنافيه الاستهزاء والتضليل اذا القاعدة انه اذا دار  
 فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في القادر فهذا نعت  
 لكبيرهم أو يدل منه وقيل هو خبر لكبيرهم وتم الكلام عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف أي فعله  
 من فعله ويروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يستبدى كبيرهم هذا وقرأ محمد بن  
 السميع فعله كبيرهم بتشديد اللام أي فاعل كبرهم هذا (فأسألوهم) أي الاصنام على كسرهم  
 (ان كانوا ينطقون) حتى يخبروكم من كسرهم وجواب الشرط هو ما قبله وهذا شرط بطل بقوله بل فعله  
 كبيرهم فيكون اسناد الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين امتنع أن يكون  
 الكبير فاعلا والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فأسألوهم وهذه التأويلات لني كذب سيدنا  
 ابراهيم والاولى هو الاول فان التعريض لا يسمى كذبا وأيضا يجوز أن يكون الله تعالى قد أذن له في ذلك  
 الكلام لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوسف عليه السلام حين نادى مناديه  
 فقال أيتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكير فلاموها (فقالوا)  
 أي قال بعضهم لبعض فيما بينهم أو قال لهم ما لكم غرود (انكم أنتم الظالمون) بعبادة الاصنام لا من  
 كسرها ومن قلتم في حقها انه من الظالمين فانهم علموا بعد التفكير ان عبادة الاصنام باطلة وانهم على غرور

في ذلك أو أنتم الظالمون لأنفسكم حيث سألتهم من إبراهيم عن كسر الأصنام حتى أخذ يستهزئ بكم في  
الجواب (ثم نكسوا على رؤوسهم) أي انه لبواعن الفكرة الصالحة الى الحالة الاولى فأخذوا المجادلة  
بالباطل قائلين والله (لقد علمت) يا إبراهيم (ما هؤلاء) الأصنام (ينطقون) أي لقد علمت انه ليس من  
شأنهم النطق فكيف تأمر ناسواؤهم وقرى نكسوا بالتشديد ونكسوا بالبناء للفاعل أي نكسوا  
أنفسهم على رؤوسهم وهي قراءة رضوان بن عبد المعبود (قال) إبراهيم مبعوثكم (أفتعبدون من دون  
الله) أي أتعلمون ذلك فتعبدون متجاوزين عبادة الله تعالى (مالا ينفعكم شيئا) أي نفع قليل لا (ولا  
يضركم أف لكم) أي قدزأوقبح حالكم (ولما تعبدون من دون الله) أي غيره واللام لبيان المتضجر لاجله  
وعائد الموصول محذوف وهذا تضجر من سيدنا إبراهيم من اسرارهم على الباطل البين (أفلا تعقلون)  
أي ألا تتفكفرون فلا تعقلون فبح صنيعكم من عبادة ما لا يضر في ترك عبادته ولا ينفع في عبادته (قالوا)  
أي قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاعت عليهم الحيل والقائل لهم ملائكتهم غر وذن كنعان  
وقيل القائل رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الأرض (حرقوه) أي إبراهيم بالنار  
(وانصروا آلهم) أي انتقموا منه لآلهتكم (ان كنتم فاعلمين) لنصرتها فاخترتوا أشد العقوبات  
وهي الاحراق وروى انهم لما اجتمعوا على احراقه عليه السلام بنوا له حظيرة في قرية كوثي فجمعوا  
له أصناف الخشب شهرا وأوقدوا نار سبعة أيام حتى لومر الطير في أقصى الهواء لا تحرق ثم أخذوا  
إبراهيم فقيدوه ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولاً فرموا به في النار فجعل الله  
الحظيرة روضة وذلك قوله تعالى (فلما ياتا زكوتي بردا و سلاما على إبراهيم) أي ابردي بردا غير ضار  
ومكث إبراهيم في النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس وأناه جبريل بقميص  
من حرير الجنة وقال يا إبراهيم ان ربك يقول أمة علمت أن النار لا تضر أحبابي ولم تحرق النار منه  
الأوثاقه فان الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والاحراق وأبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق وروى  
انهم أوقدوا عليه النار سبعة أيام بعد القائه في ذلك البنيان ثم أطبقوا عليه ثم فتحوا عليه من الغد فاذا  
هو غير محترق ويعرق عرقا فقال لهم هاران أبو لوط عليه السلام ان النار لا تحرقه لانه بحر النار  
ولكن اجعلوه على شيء وأوقدوا النار تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بر وأوقدوا النار تحته فطار  
شرارة فوقعت في الحية أبي لوط فأحرقته (وأرادوا به) أي إبراهيم (كيدا) أي مكر أعظم ما في انه ضار به  
(فجعلناهم الاخيرين) فانهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم وهلكوا بإرسال الله عليهم  
البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغ غر وذبحوا فآهأهأه (ونجينا) أي إبراهيم  
من النار (ولوطا) ابن أخيه هاران الأصغر من الخسف وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد آزر  
وأما هاران الأكبر فكان عم إبراهيم وكانت سارة بنت عم إبراهيم الذي هو هاران الأكبر (الى الأرض التي  
باركنا فيها للعالمين) في الدين والدنيا أي بلغناهما من العراق الى الشام فنزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط  
بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليسلة وسبب بركة الشام في الدين لان أكثر الانبياء بعثوا منها فانتشرت  
شرائعهم فيها وفي الدنيا لان الله تعالى بارك فيها بكثرة الماء والشجر والثر (وهبنا له) أي لإبراهيم  
عليه السلام (الحق ويعقوب) أي وهبناهما لإبراهيم (نافلة) أي عطية وفضلا من غير أن يكون جزاء  
مستحقا فنافلة منصوب على المصدر (وكلا) أي كل واحد من هؤلاء الاربعة (جعلنا صالحين) في الدين  
والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم أمم) يقتدى بهم في امور الدين (يهودون) أي يدعون الناس الى الخيرات

(بأمرنا) واذننا (وأوحينا إليهم فعل الخيرات) أى أن يعملوا الشرائع هم واتباعهم (واقام الصلاة وإيتاء الزكاة) وهذان من عطف الخاص على العام دلالة على انافتهم بماذان الصلاة أفصل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات البدنية (وكانوا النسا عابدين) أى مخلصين في العبادة لا يخطر ببالهم غير عبادتنا (ولوطا آتيناهم حكما) أى فصلا بين الخصوص قال الزجاج أى هذه الجملة عطف على قوله وأوحينا إليهم وقال أبو مسلم عطف على قوله آتيناهم رشده أى وآتيناهم لوطا (وعلمنا) لا ثقباه (ونحنيناهم من القرية) أى من أهل قرية سدوم (التي كانت تعمل الحياث) أى التي كان أهلها قبل انجاثاله منها يعمل الاعمال الحياث من المواط ورمى المارة بالنسوق واللعب بالطيور والتضارط في أنديتهم وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) أى قوم يحرزون الناس بأفعالهم (فاسقين) أى خارجين من كل خير (وأدخلناه) أى لوطا (في رحمتنا) بأن فتحت عليه أبواب المكاشفات وتجلت له أنوار الالهية (انه لمن الصالحين) أى من المستعدين لقبول ذلك وللدخول فيه (ونوحا) عطف على قوله ولوطا أى ونوحا آتيناهم حكما (اذنادى) أى دعا على قومه بالعذاب بدل اشتغال من نوحا (من قبل) أى من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجناهم) الدعاء (فنحنيناهم وأهلهم) أى أهل دينه (من الكرب العظيم) وهو الغرق وأدية قومه (ونصرناهم من القوم) أى عصمناهم من مكرهم والقوم كما قاله المبرد وقال أبو عبيدة من بمعنى على كقراءة أنبى بن كعب ونصرناهم على القوم (الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته عليه السلام (انهم كانوا قوم سوء) لاجل تكذيبهم له (فأغرقناهم أجمعين) بالطوفان لا صرارهم على تكذيب الحق ولا أنهم ما كهم في الشر وهذا بيان للوجه الذي خلصه الله عنهم به (وداود وسليمان) أى آتيناهم حكما (اذيحقان في الحرث) أى في حق الزرع (اذنفشت فيه غنم العوم) أى انتشرت في الزرع غنم القوم في الليل ترعى بلاراع (وكانوا حكمهم) أى داود وسليمان (شافعين) أى انما حكمنا بارشادنا لهم وأوقع الجمع موقع التثنية مجازا ويدل على ذلك قراءة ابن عباس لحكمهم ما بصيغة التثنية (ففهمناها) أى الغتبا (سليمان وكلنا) أى كل واحد منهما (آتيناهم حكما وعلمنا) كثيرا روى أنه دخل على داود عليه السلام رجلا فقال أحدهما ان غنم هذا دخلت في حرث ليلا فأفسدته وما أبقت منه شيئا فقال داود عليه السلام اذهب فان الغنم لك وقدر روى أنه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فراع على سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما وأخبراه بذلك فقال لو كنت أنا القاضى اقضيت بغير هذا وهو أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود عليه السلام فدعا وقال كيف تقضى بينهما فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والصوف وادفع الحرث الى أرباب الغنم ليعوموا عليه حتى يعود كهيفته يوم أكل ثم دفعت الغنم الى أهلها وقبض صاحب الحرث حرثه فقال داود القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك ورأى داود قياض كما ان العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى الى الجنى عليه أو يفديه عند أبي حنيفة ببيعه في ذلك أو يفديه عند الشافعى ورأى سليمان استحسان كما قال أصحاب الشافعى فمن غصب عبدا فابق منه انه يضمن القيمة فينتفع بها للمغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادوا وحكم هذه المسئلة في مذهب الشافعى ان الغنم ان كانت وحدها ولو بعهرها فأتلفت شيئا كزرع ليللا أو نهارا ضمنه ذو يدان فرط في ربطها وأرسالها كان ربطها بطريق ولو واسعا وكان أرسلها ولو في نهار لم يرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كان أرسلها لم يرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن ومذهب أبي حنيفة وأصحابه عدم الصمان بالليل والنهار الا أن يكون

معها سائق أو قائد (ومخترنا) أي ذلنا (مع داود الجبال يسبحن) أي ينطقن بالتسبيح وكان داود يسبح وحده فأن الله تعالى خلق فيها الكلام كما سجد المصطفى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك (والطير) أي إذا ذكر داود عليه السلام به ذكرت الجبال والطير بهامعه (وكنافا علين) أي أنا قادرون على أن نفعل هذا وإن كن عجبا عندكم أي مستغربين في اعتقادكم (وعلمناه صنعة لبوس) أي درع (لكم) أي لاجلكم يا أهل مكة فإن الله تعالى ألان الحديد لداود فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين (لتحصنكم من بأسكم) أي لتحصنكم من الجرح والسيوف والسهم والرمح فقرأ أشعيا بالنون وابن عامر وحفص بالتاء فالضمير لللبوس والباقون بالياء التحية فالضمير لداود وأرسل لبوس وهذا يدل اشتغال من لكم مابين لكيفية الاختصاص والمنفعة (فهل أنتم شاكرون) أي أشكروا الله يا أهل مكة على ما يسر عليكم من هذه الصنعة بتصدق الرسل (وأسلمنا الرمح عاصفة) أي شديدة المحبوب فإذا مرت بكرسيه عليه السلام أبعدت به في مدة يسيرة أي جعلنا الرمح طائفة لأسلمنا فإن أرادها عاصفة كانت عاصفة وإن أرادها لينت كانت لينت (تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) قال الكلبي كان سليمان عليه السلام وقومه يركبون عليها من اصطخر إلى الشام وإلى حيث شاء ثم يعود إلى منزله قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام إذا خرج إلى مجلته عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الأرض إلا آتاه حتى يذله وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم إلى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض الهند وجاوزها وخرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة يومر (وكنابكل شيء عالين) فتجربى ما مخترنا له بحسب ما تفضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) أي ومخترنا سليمان من الشياطين الكافرين من يدخلون في البحار ويخرجون الجواهر منها (ويعملون عملا دون ذلك) أي غير ذلك من بناء المدن والقصور وصنع النورة والطاحون والقوارير والصابون والحمام لأن ذلك من استخراجاتهم (وكلهم حافظين) حتى لا يخرجوا من أمره وحافظين من أن يفسدوا ما عملوا فكان دأبهم أنهم يعملون بالنهار ثم يفسدون في الليل ومن أن يهيجوا أحدا على أحد في زمانه عليه السلام (وأيوب) أي آتينا حكا (إذا نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) وكان أيوب عليه السلام وميامن ولد عيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط وكان الله تعالى قد جعله نبيا وقد أعطاه من الدنيا حظا وافرا من النعم والدواب والبساتين وأعطاه ولدا من رجال ونساء وكان رحيمًا بالمساكين وكان يكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف فابتلاه الله تعالى بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة فأنه خرج من فرقه إلى قدمه ثايل وقد وقعت في جسده حكة لا يملكها وكان يحك بأظفاره حتى سقطت أظفاره ثم حكها بالسوح الحشنة ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وأنت فخرج به أهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا وروى أن امرأته ماخير بنت ميثابن يوسف عليه السلام أو رحمة بنت افرام بن يوسف قالت له يومالودعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله تعالى أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وروى أن إبليس أتاه على هيئة عظيمة فقال أنا له الأرض فعلت برز وجل ما فعلت لانه



تركني وعبداله السهام لو سجدت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب وكان ملقى في الكناسه لا يقرب منه أحد فأخبرته بالقصة فقال عليه السلام كأنك افتتنت بقول الملعين أن عافاني الله تعالى لا ضرب بك مائة سوط وحرام علي أن ذوق بعد هذا شيأ من طعامك وشربك فطردها ذهبت فبقى طريقا في الكناسه لا يحوم حوله أحد من الناس فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خرسا جدا فقال رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فقال تعالى ارفع رأسك فقد استجيت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت من تحته عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت منه ولا جراحة الا برئت ثم ركض برجله مرة أخرى بعد ان مشى أربعين خطوة فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيا ورجع اليه شبابه وجماله حتى صار أحسن ثم كسى حلة فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيأ عما كان له من الاهل والولد والمال الا وقد ضاعفه الله تعالى حتى روى ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جراد من ذهب فخرج حتى جلس على مكان مشرق ثم ان امرأته قالت في نفسها هب انه طردني أفأتركه حتى يموت جوعا ويأكله السباع لا رجوع اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكناسه ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسه وتبكي وهابت صاحب الحلة أن تأتيه وتسأله عنه فأرسل اليها ايوب ودعاها فقال مات يدين يا أمة الله فبكيت وقالت أردت ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسه فقال لها ايوب عليه السلام ما كان منك فبكيت وقالت بعلي فقال أتعرفينه اذ رأيته قالت وهل يخفى علي فتبسم وقال أنا هو فعرفته بضحكه فأعنته ثم قال انك أمرني أن أذبح سحرة لا بليس واني أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي ماترين وذلك قوله تعالى (فاستجيبنا له) الدعاء (فكشفنا ما به من ضر) أي مرض وهزال (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) روى ان امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شي ذهب منه ضعفاء وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكا فقال ان ربك يترؤك السلام بصبرك فاخرج الى أندرك وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام فخرج اليه فأرسل عليه جراد من ذهب (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) أي آتيناه ما ذكرنا رحمتنا ايوب وتذكروا لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب (واسماعيل) ابن ابراهيم (وادريس) بن شيث بن آدم (رذا الكفل) واسمه بشرأي أعطيناهم ثواب الصابرين (كل من الصابرين) على أمر الله والمرادى (وأدخلناهم في رحمتنا) أي في النبوة (انهم من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح فصلاحهم معصوم من كدر الفساد فاسماعيل قد صبر عند ذبحه وعلى الإقامة في بلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء وصبر في بناء البيت فأخرج منه خاتم النبيين وادريس قد صبر على دراسة الكتب وسمى ادريس لكثرة دراسته وبعث الى قومه داعيا لهم الى الله تعالى فأبوا فأهلكهم الله ورفع الى السهام الرابعة وذو الكفل قد صبر على قيام الليل وصيام النهار وأذى الناس في الحكومة بينهم بأن لا يغضب ومعنى الكفل هو النصيب وانما هي ذالك الكفل بذلك على سبيل التعظيم فيكون الكفل كفل الثواب لانه كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقد كان في زمانه أنبياء عليهم السلام (وذا النون) أي واذا كر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام (اذ ذهب مغاضبا) أي غضبان على قومه لما برم من طول دعوته اياهم وشدة شكيتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر لانهم لما لم يؤمنوا وعدهم بالعذاب فلما كشف العذاب عنهم بتوبتهم وهو لم يعرف الحال خرج منهم غضبان من ذلك (فطن أن لن نقدر عليه) أي ظن انه لن نصيق عليه أي فانه ظن أنه مخير ان شاء أقام

وان شاء خرج وانه تعالى لا يضيق عليه في اختياره فأتى بجرار وم فوجد قوما هيوا سفينة فركب معهم فلما  
تلمجت السفينة تكفأت بهم وكادوا ان يغرقوا فقال الملا حون ههنا رجل عاص أو عبد آبق لأن السفينة  
لا تكون هكذا من غير ربح الا وفيها رجل عاص فلا بد من أن تقترع ليظهر فن وقعت عليه القرعة  
أقيناها في البحر فان غرق واحد خير من أن تغرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقع القرعة فيها على  
يونس عليه السلام فقال أنا الرجل العاصي والعبد الآبق وألقى نفسه في البحر فخاء حوت فابتلعها فأوحى  
الله تعالى الى ذلك الحوت لانا كل له لحما ولا تمشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجننا  
(فنادى في الظلمات) أي في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت آخر فحصل في  
ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر والليل (أن لا اله الا أنت) أي بانه فأن مخففة من أن المشددة أو بمعنى  
أي (سجنانك) أي أنزهك تنزيها لا تقابل من ان يهزك شيء (اني كنت من الظالمين) بفراري  
من قومي بغير اذنك فكان ذلك ظاما فعوقب على ترك الافضل الذي هو الملك فيهم صابرا على أداهم فانه  
خرج لا على تعمد المعصية بل لظنه ان خروجه موسع يجوز أن يقدم ويؤخر فتد وصف يونس عليه السلام  
ربه بكمال الربوبية ووصف نفسه بضعف البشرية والنقص في أداء حق الربوبية وهذا القدر يكفي في  
السؤال ولذا قال تعالى (فاستجبنا له) دعاءه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو  
بدعوة ذي النون في بطن الحوت الا استجب له (ونجينا من الغم) بسبب كونه في بطن الحوت  
وبسبب خطيئته فالقاء الحوت في الساحل من يومه أربعين ليلة أيام (وكذلك) أي كما أنجينا يونس من  
كرب الحبس اذ دعانا (ننجي المزمين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين بهذا الدعاء (وزكريا)  
أي واذ كر خبره (اذنادى ربه) بقوله (رب لا تدني فردا) أي وحيدا بلا ولي يرثني ارب نبوة وعلم  
وحكمة (وأنت خير الوارثين) أثني عليه السلام على ربه لانه ينكشف عن علمه أن عاقبة الامور راجعة الى  
الله تعالى فانه تعالى الباقي بعد فناء الخلق (فاستجبنا له) دعاءه (ووهبنا له يحيى) نبيا حكما عظيما  
(وأصلحناه زوجه) للولادة بعد انتهائها الى اليأس منها بحكم العادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان  
سز زكريا مائة وسن زوجته تسع وتسعين (انهم) أي زكريا وولده وأهله (كانوا يسارعون في  
الحيرات) أي في طاعة الله تعالى (ويدعوننا رغبا ورهبا) أي يفزعون الينا رغبة في ثوابنا ورهبة  
من عقابنا (وكانوا لنا خاشعين) أي خائفين متواضعين في عبادتهم حذرين عن الانبساط في الامور  
(والتي أحصنت فرجها) أي واذ كر خبر مريم التي أحصنت فرجها احصانا كليا من أن يصل اليه أحد  
بجلال وحرام جميعا (فنفخنا فيها من روحنا) أي فنفخنا الروح في عيسى فيها أي أحييناها في جوفها أي  
أجرينا فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل (وجعلنا داء وابنها آية للعالمين) أما آيات مريم  
فظهر الحمل فيها لا من ذكر ورزقها كان يأتيها بالملائكة من الجنة وانهم تلتقم ثديا يوما قط وتكلمت  
في صباها كما تكلم عيسى في صباه فجعل الله آية للناس فيستدلون بما خص به من الآيات على قدرته  
تعالى وحكمته (ان هذه أمتكم أمة واحدة) أي ان هذه الامم الاسلام وهي التوحيد هي ملتكم أي الناس  
حال كونها غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام أي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها  
وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف بيان وأمة بالرفع خبران ورفعهما معا خبرين  
(وأنا ربكم فاعبدون) أي وحدوني واعرفوني أي بالكفار أو دوما على عبادتي أي المؤمنون (وتقطعوا  
أسرهم بينهم) أي تفرقوا في أمرهم بأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض (كل) من الثابت على الدين

الحق والزنا نفع عنه الى غيره (اليناراجعون) فنجازيهم حيث يشاء بحسب أعمالهم (فمن يعمل من الصالحات) أي الفرائض والنوافل (وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران لبعثه) أي لا حرمان لثواب عمله (واناله) أي اسعيه (كاتبون) أي مثبتون في صحائف أعمالهم (وحرام على قرية أن يهلكوها أنهم لا يرجعون) أي تمتنع على أهل قرية قدرنا هلاكهم بالموت عدم رجوعهم اليها للجزاء بأن يذهبوا تحت القراب باطلا من غير احساس بالنعمة أو بالعذاب أو المعنى واجب على أهل قرية أن يهلكوها بالموت عدم رجوعهم عن الشرك وعن الدنيا فان الحرام قد يحجب معنى الواجب كقوله تعالى قل تعالوا أتقوا ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيء أو ترك الشرك واجب وليس يحرم (حتى اذا فتحت بأجوج وما أجوج) أي يستمرون على الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون اليها و يتولون يا ويلنا الخ أو لا يرجعون عن الكفر حتى اذا قامت القيامة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع ويأجوج وما أجوج قبيلتان من الانس والمراد حتى اذا فتحت سددها وذلك بعد نزول عيسى الى الارض وبين موت عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة وقرأ ابن عباس بن شديد التاء (وهم من كل حبيب ينسلون) أي والحال أن يأجوج وما أجوج من كل مكان مرتفع يخرجون وقرأ ابن عباس من كل جدث أي والناس يخرجون من قبورهم فيحشرون الى موقف الحساب (واقرب الوعد الحق) أي وهو البعث والحساب والجزاء (فاذا هي) فإذا المفاجأة تسد سد الفاء فإذا دخلتها الفاء تعاونت على وصل الجزاء بالشرط وتأكدت والضمير للقصة وما بعده خبر مقدم أي فالقصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) أي ان القيامة اذا قامت ارتفعت أبصار هؤلاء من شدة الاهوال فلا تكاد تطرف من شدة ما يخافونه قائلين (يا ويلنا) أي ياهيلا كنا نتعال فهذا أو ان حضورك (قد كما) في الدنيا (في غفلة) تامة (من هذا) أي الذي أصابنا من البعث والجزاء ولم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) أي لم نكن غافلين عنه بل كنا ظالمين أنفسنا بتعمد الكفر والاعراض عن الايمان حيث كذبنا الرسل وعبدنا الاوثان (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أي من غير الله من الاوثان وغيرها (حصب جهنم) أي حطب جهنم يرمون فيها (أنتم لها واردون) أي داخلون فيها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا هذه الآية وقال له ابن الزبير والد عبد الله القرشي خضعتك ورب الكعبة ليست اليهود عبدوا عذرا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة رد صلى الله عليه وسلم بقوله ما جهلك بلغة قومك أما فهمت أن ما لا يعقل وقد أسلم الزبير بعد هذه القصة (لو كان هؤلاء) أي أصنامهم (آلهة) كما يزعمون (ما وردوها) أي ما دخلوا النار (وكل) من العبد والمعبودين (فيها خالدون) أي لا خلاص لهم عنها (لهم) أي للعبد (فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد (وهم فيها لا يسمعون) أصوات المعذبين لشدة الهول وفضاعة العذاب وقد جرت عادة الله تعالى انه متى شرح عقاب الكفار أرفده بشرح ثواب الابرار فقال (ان الذين سبقتم لهم من الحسن) أي الذين سبقتم لهم كلتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة (ولمك عنها) أي جهنم (مبعدون) عن المهافاتهم في الجنة وشتان بينها وبين النار (لا يسمعون حسيبها) أي صوت جهنم وحركة تلويها اذا نزلوا منازلهم في الجنة وهذه الجملة بدل من مبعدون أو حال من ضميره أو خبر ثان وهي مذكرة للبالغة في انقاذهم منها (وهم) أي من تقدم لهم الوعد بالثواب (فيما اشتبهت أنفسهم) أي تمتعت نعيم الجنة (خالدون) أي دائمون في غاية النعم (لا يحزنهم الفزع الأكبر) حين تغلق النار على أهلها ويبأسون من الخروج منها وحين يذبح الموت في صورة كبش أملح بين الجنة والنار وينادي يا أهل النار خلدوا بلا

موت فيمأس أهل النار من الخروج منها حين يؤمر بالكفر إلى الذهاب إلى النار (وتتلقاهم الملائكة)  
 أي الحفظة الذين كتبوا أعمالهم وأقوالهم على أبواب الجنة بالبشرى قائلين (هذا يومكم الذي كنتم  
 توعدون) أي هذا الوقت وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا بفنون المثوبات وبجميع  
 ما يسركم بإيمانكم وطاعاتكم (يوم تطوى السماء) بنون العظمة وقرى يطوى بالياء والتاء على  
 البناء للمفعول فالظرف منصوب بإذ كراو بتتلقاهم (كطى السجل للكتب) أي يوم تطوى السماء  
 طيا كطى الطومار للكتب وبات وقرأ حفص وحزرة والكسائي بصيغة الجمع والباقون بصيغة لا فراد  
 واللام متعلقة بمحذوف وهو حال من السجل ومعنى طى الطومار للكتب كون الطومار سارا لتلك  
 الكتابة ومحذوفها لان الطى ضد النشر الذي يكشف (كما بدأنا أول خلق نعيده) أي نعيد ما خلقناه  
 أولا إعادة مثل بدئنا إياه في كونها إيجادا بعد عدم أو جعلها لأجزاء المتبددة فهو تشبيه لإعادة بالابتداء  
 في تناول قدرة الله تعالى لهما على السواء (وعدا علينا) أي وعدنا بالاعادة وعدا حقنا لنجاز بسبب  
 الاخبار عن ذلك وتعاقب العلم بوقوعه (انا كنا فاعلين) أي انا سنفعل ذلك لا بد فوع وع ما علم الله وقوعه  
 واجب (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) أي وبالله لقد كتبنا في كتاب داود بعدما كتبنا في  
 التوراة أول قد كتبنا في جميع كتب الانبياء بعدما أثبتنا في اللوح المحفوظ (أن الارض يرثها عبادي  
 الصالحون) أي أن أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين (ان  
 في هذا) أي في المذكور في هذه السورة من البراهين الدالة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغا) أي  
 لكناية (لقوم عابدين) أي عاملين بعلومهم وهم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان (وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين) أي وما أرسلناك يا أشرف الخلق بالشرائع الا رحمة للعالمين أي الا لاجل رحمتنا  
 للعالمين قاطبة في الدين والدنيا فان الناس في ضلالة وحيرة فبعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فينبين  
 صلى الله عليه وسلم سبيل الثواب وأظهر الاحكام وميز الحلال من الحرام وأن كل نبي قبل نبينا اذا كذبه  
 قومه أهلكهم الله بالخسف والمسح والفرق فإله تعالى أخر عذاب من كذب نبينا إلى الموت ورفع عذاب  
 الاستئصال عنهم به صلى الله عليه وسلم (قل) يا أكرم الرسل (انما يوحي إلى أنما الهكم اله واحد) أي  
 انما يوحي إلى وحدانية الهكم (فهل أنتم مسلمون) أي يا أهل مكة خصصوا العبادة بالهكم الواحد وهو  
 الله تعالى فالاستفهام بمعنى الامر (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد  
 ما توعدون) أي فإن أعرضوا عن توحيد المعبود فقل يا سيد الرسل اني أعلمتكم بأنى محارب لكم على  
 اعلان ولكن لا أدري متى يأذن الله لي في محاربةكم فتبين بهذا ان السورة مكية فإن الامر بالجهاد كان  
 بعد الهجرة (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) أي ما تجاهر به من الطعن في الاسلام (ويعلم  
 ما تكتُمون) من الاحقاد للمسلمين ومن النفاق فيجازيكم عليه (وان أدري لعلمه فتنه لكم ومتاع الى  
 حين) أي ما أدري لعل تأخير الجهاد استدراج وضرر لكم وتمتع لكم الى انقضاء آجالكم (قل)  
 اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ حفص بصيغة الماضي والباقون بصيغة الامر (رب احكم بالحق)  
 أي احكم بيننا وبين أهل مكة بالعدل المستلزم لتجويل العذاب وقد استجيب دعاء صلى الله عليه وسلم  
 حيث عذبوا في بدر وأحد والخندق وحنين (وربنا الرحمن) أي كثير الرحمة على عباده (المستعان)  
 أي المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) أي تقولون ان الشوكة تكون لهم وان داية الاسلام تحقق



ثم تركه فكذب الله ظنوتهم - ثم وخذلهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

(سورة الحج مختلطة بين مكى ومدنى وهى ست وسبعون آية وألف ومائتان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف ومائة وخمسة وثلاثون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم) بأن تطيعوه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات (إن زلزلة الساعة شئ عظيم) أى إن شدة حركة الأرض في قرب الساعة في نصف رمضان معها طلوع الشمس من مغربها أمر حادث جليل هائل لا تدرك العقول كنهه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفثات نفخة الفزع ونفخة الصعقة ونفخة القيام لرب العالمين وإن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينه تضر بها الأمواج أو كالقنديل المعلق ترجر جهاراً رياح (يوم ترونها) منصوب بتذهيل أربدل احتمال من زلزلة أى وقت رؤيتكم الزلزلة (تذهل كل مرضعة عما أرضعت) أى تغفل مع دهشة عن طفلها الذى ألقته نديها بحيث لا يخطر ببالها أنه ماذا (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تلقى الحوامل جنينها لغير غمام (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) فالحطاب لكل أحد أى يراهم كل أحد برؤية الزلزلة كأنهم سكارى وما هم بسكارى حقيقة وقال ابن عباس والحسن أى وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقرأ حمزة والكسائي سكارى بفتح السين وسكون الكاف وقرئ ترى الناس بالبناء للمجهول والضمير للمخاطب والناس بالنصب أى تظنهم سكارى وبالرفع نائب الفاعل على تأويله بالجماعة وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء أى ترى الزلزلة الخلق جميع الناس سكارى (ولكن عذاب الله شديد) أى ولكن ما أزهقهم من هول عذاب الله تعالى هو الذى أذهب عقولهم وطير تخييرهم (ومن الناس) أى وبعض الناس كالنضر بن الحرث وأبى جهل وأبى بن خلف (من يجادل فى الله) أى فى دين الله وكتابه وقدرته (بغير علم) أى ملتبساً بغير علم فإنهم ينكرون البعث وقالوا إن الله لا يقدر على إحياء من صارت أباؤهم يكذبون القرآن ويقولون ما يأتىكم به محمد كما كنت أحدثكم به عن القرون الماضية فهو أساطير الأولين (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مرید) أى عات متجرد للفساد والمراد أما شياطين الإنس وهم رؤساء الكفار الذين يدعون من دونهم إلى الكفر وأما إبليس وجنوده (كتب عليه) مبنى للفعول صفة ثانية أى قد كتب على الشيطان فى أم الكتاب لظهور ذلك من حاله (أنه) أى الشأن (من تولا) أى من اتخذها وإياها وأطاعه (فأنه يضله) بفتح الهمزة على أنه خبر مبتدأ محذوف أى من يقبل الشيطان بقوله فشأنه أن الشيطان يضله عن طريق الجنة (ويهديه) أى يدعو (إلى عذاب السعير) أى إلى ما يؤدى إلى عذاب النار الوقود من السيئات (يا أيها الناس) نى يا أهل مكة (إن كنتم فى ريب من البعث) فانظروا إلى مبدء خلقكم ليزول ريبكم (فإننا خلقناكم) أى خلقنا كل فرد منكم (من تراب) لأن المني ودم الطمث يتولدان من الأغذية وهى من النبات وهو يتولد من الأرض والماء (ثم) خلقناكم (من نطفة) أى منى (ثم من علقة) أى دم جامدة (ثم من مضغة) أى لجة صغيرة قد رما بعض (مخلقة) أى تامة الصور والحواس والتخاطيط (وغير مخلقة) أى وناقصة فى هذه الأمور (لنبين لكم) أى أخبرناكم فى القرآن ببدء خلقكم لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فى أمر بعثكم فإن القادر على هذه الأشياء كيف يكون عاجزاً عن

الاعادة (ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) أى ونحن نقر بعد ذلك في الارحام ما نشاء أن نقره فيها  
 من الولد الى وقت الوضع (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الوقت المقدر  
 بإرادة القديعة والحكمة الازليّة (طفلاً) أى حال كونكم صغاراً (ثم لتبلغوا أشدكم) أى ثم  
 نسهل في تربيتكم أموراً لتبلغوا كما لكم في القوة والعقل والتمييز (ومنكم من يتوفى) على كماله  
 في ذلك (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى الى أخسه وهو الهرم والحرف (الكيلا يعلم من بعد علم  
 شيئاً) أى ليعود كهيئته الاولى في أركان الطفولة من ضعف البدن وخفاقة العقل وقلة الفهم فينسى  
 ما علمه وينسى ما عرفه ويعجز عما قدر عليه (وترى) أيها المجادل (الارض هامة) أى يابسة  
 خالية من النبات (فإذا أنزلنا عليها الماء) أى ماء المطر والعيون والانهار (اهتزت) أى تحركت  
 في رأى العين بسبب حركة النبات (وربت) أى افتتحت للنبات (وأنبئت من كل زوج زوج) أى  
 وأخرجت بالماء كل نوع من أنواع النبات حسن يسرناظره (ذلك) أى الصنيع البديع في الانسان  
 والارض حاصل (بأن الله هو الحق) أى الموجود الثابت المتحقق في الآلية فهذه الموجودات دالة على  
 وجود الصنائع (وأنه يحيى الموتى) أى شأنه احياء الموتى كما أحيى الارض الميتة (وأنه على كل شئ قدير)  
 فإذا دلت المشاهدة على قدرته تعالى على احياء بعض الاموات لزم اقتداره تعالى على احياء جميع الاموات  
 فلا بد وان يكون قادراً على اعادة الموتى الى الحياة (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى  
 القبور) وهذا كناية عن كونه تعالى حكيماً لانه من روادف الحكمة فالعنى ذلك أى خلق الانسان  
 واحياء النبات حاصل بسبب أنه تعالى قادر على احياء الموتى وأنه تعالى حكيم لا يخلف وعده وقد وعد  
 بانيان الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد (ومن الناس) وهو أبو جهل بن هشام (من يجادل  
 فى الله) أى فى شأنه تعالى (بغير علم) أى كائناً بغير علم ضرورى (ولا هدى) أى نظر صحيح هاد  
 الى المعرفة (ولا كتاب منير) أى وحى مظهر للحق أى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بقياس  
 ضرورى ولا بحجة نظرية ولا ببرهان منى (ثانى عطفه) حال ثانية من فاعل يجادل أى معرضاً  
 بجانبه عن الحق متكبراً وقرأ الحسن بفتح العين أى ما نعالته عطفه قاسمياً (ليضل عن سبيل الله)  
 متعلق بجادل أى فان المجادل أظهر التكبر لى يتبعه غيره فيضله عن طريق الحق بالتمويهات لجمع  
 بين الضلال والكفر والضلال الغير وقرأ ابن كثير وأبو عمر و بفتح الياء فتكون اللام للعاقبة أى فان  
 المجادل أظهر التكبر فيستمر ضلاله عن دين الله أو يزيد ضلاله عنه فى عاقبة أمره فلا هداية له بعده (له  
 فى الدنيا خزي) وهو ما أصابه يوم يدر من القتل والاهانة (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى  
 عذاب النار المحرقة (ذلك) أى العذاب الدنيوى والاخرى (بما قدمت يدك) أى بسبب ما عملته  
 من الكفر والمعاصى (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ومحل ان رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى والامر  
 أنه تعالى ليس بعذب لعبيد بغير ذنب من جهتهم (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى على طرف  
 من الدين لا فى وسطه وعلى ضعف يقين والجار والمجرور حال من فاعل يعبد أى مترزلاً (فان أصابه  
 خير) دنيوى وهو ما وافق الطبع (اطمأن به) أى ثبت على ذلك الدين بسبب ذلك الخير الذى يوافق  
 هواه (وان أصابته فتنه) وهو ما يشغل على طبعه (انقلب على وجهه) أى رجع الى دينه الاول وهو  
 الشرك بالله ولما كانت الشدة ليست بقبیحة لم يقل تعالى وان أصابه شر لان ما ينفر عنه الطبع ليس شراً

في نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء نزلت هذه الآية في أعراب كانوا يقدمون على  
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مهاجرين من ياديتهم فكان أحدهم إذا صبح في المدينة جسدته وتحت  
فرسه مهران حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن واطمان اليه وإن أصابه مرض  
وولدت امرأته جارية أو أجهضت رماكه ولم تلد ففرسه وذعب ماله وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان  
وقال له ما جاءك من هذه الشرور إلا بسبب هذا الدين فينقلب عن دينه وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير  
والحسن ومجاهد وقتادة والسكاكي رضي الله عنهم (خسر الدنيا والآخرة) قرأ العامة خسرا فعلا ماضيا  
وهو استثناف أحوال من فاعل انقلب أو بدل من انقلب وقرأ مجاهد خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا  
على الحال وقرئ بالرفع على الفاعلية أو على أنه خبر مبتدأ محذوف وذلك لأنه يذهب في الدنيا الكرامة  
وإصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء وعصمة ماله ودمه ويفوت في الآخرة الثواب الدائم  
ويحصل له العقاب الدائم (ذلك هو الخسران المبين) أي الواضح إذا خسران مثله (يدعون من دون  
الله ما لا يضره وما لا ينفعه) استثناف مبين لعظم الخسران وهي واردة في المشركين الذين قدموا إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم على وجه النفاق وهو بنو الحلاف منافقو بني أسد وغطفان أي أيعبد من  
ذكورهم بنو الحلاف متجاوزا لعبادة الله تعالى حمادا لا يضره إذا لم يعبدوه ولا ينفعه أن يعبدوه (ذلك)  
العبادة (هو الضلال البعيد) عن الصواب وهو الكفر العظيم (يدعون) بالقول (لن ضره أقرب  
من نفعه) استثناف مذكور لبيان عاقبة عبادته المذكورة فالعاب عن القول واللام داخل على الجملة  
لواقعة مقول له ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان خبره أقرب والجملة صلة للمبتدأ الأول أي يقول ذلك  
الكافر يوم القيامة بصراخ حين يرى ضرره بعبوده ودخوله النار بسببه لمن ضره أقرب من نفعه والله  
(لبئس المولى) أي الناصر هو (ولبئس العشير) أي صاحب هو (إن الله يدخل الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) لأن عبادتهم حقيقة ومعبودهم يعطيهم أعظم  
المنافع وهو الجنة (إن الله يفعل ما يريد) بهم من أنواع الفضل والاحسان زيادة على أجورهم (من كان  
يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليمنظر هل يذهب كيد  
ما يغيظ) أي من ظن أن لن ينصره الله فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليمنظر هل يذهب كيد  
الآخرة بأعلاء درجته والانتقام من كذبه فليطلب سبياء يصل به إلى السماء الدنيا فليقطع نصر الله لنبيه  
وليمنظر هل يتهيأ له الوصول إلى السماء بحيلة وهل يتهيأ له أن يقطع بذلك نصر الله عن رسوله فإذا كان ذلك  
ممتنعاً كان غيظه عديم الفائدة وهذا جزال كفر عن الغيظ فيما لا فائدة فيه فإن أعداءه صلى الله عليه وسلم  
كانوا يظنون أن لن ينصره الله وأن لا يعليه على أعدائه فتي شاهدوا أن الله نصره فآظهم ذلك (وكذلك)  
أي مثل ذلك الانزال (أنزلناه) أي القرآن (آيات بينات) أي واضححات الدلالة على معانيها الرائقة  
فآيات حال من الهاء (وأن الله يهدي من يريد) هدايته بأن يخلق له المعرفة ومحل الجملة أما الجر على  
حذف الجار المتعلق بمحذوف مؤخر أي ولأن الله يهدي من يريد أنزله كذلك أو الرفع على أنه خبر مبتدأ  
محذوف والامر أن الله يهدي من يريد هدايته ثم بين من يهديه ومن لا يهديه فقال (إن الذين آمنوا)  
بكل ما يجب أن يؤمن به (والذين هادوا) أي تدينوا بدين اليهودية (والصابئين) وهم شعبة من  
النصارى قيل سميت بذلك لتسببها إلى صابي عم نوح عليه السلام (والنصارى) وهم الذين اتكلموا  
دين النصرانية (والمجوس) عبدة الشمس والنيران (والذين أشركوا) هم عبدة الأوثان (إن

يفصل بينهم يوم القيامة) في الاحوال والاما كن فيظهر الحق من المبطل فلا يجازيهم جزاء واحد ابغى  
تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) أى فهو عالم بما يستحقه كل منهم فلا يجزى  
في ذلك الفصل حيف ولا يغيب عن علمه شئ والاديان الحاصلة بسبب الاختلافات في الانبياء ستة فمن  
الناس من يعترفون بوجود الانبياء ومن لا يعترفون بذلك فاما ان يكونوا اتباعا ان كان نبيا أولن كان  
متنبيا واتباع الانبياء هم المسلمون واليهود والنصارى وفرقة أخرى بين اليهود والنصارى وهم الصابئون  
فهم مختلفون في نبوة محمد وموسى وعيسى فاليهود نفوا نبوة محمد وعيسى والنصارى نفوا نبوة سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم والصابئون تارة يوافقون النصارى في أصول دينهم ثم فتحل لنا منا كتحتمهم وتارة  
يخالفونهم فلا تحل منا كتحتمهم ويطلق الصابئون أيضا على قوم أقدم من النصارى يعبدون الكواكب  
السبعة ويضيفون الآثار إليها وينفون الصانع المختار فهو لا لا تحل منا كتحتمهم واتباع المتنبى هم المجوس  
قيل هم قوم يستعملون النجاسات والمنكرين للانبياء على الاطلاق هم عبدة الاصنام وهم المسهون  
بالمشركين ويدخل فيهم البرامكة على اختلاف طبقاتهم وقال قتادة ومقاتل الاديان ستة واحدة الله تعالى  
وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهى ماعداه وقرأنا مع الصابئين باليهاء التحية بعد الباء الموحدة وقال  
الزجاج قوله تعالى ان الله يفصل خبر لقوله تعالى ان الذين آمنوا كما نقول ان أخاك ان الدين عليه لكثير  
وادخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التأكيد (المتر) أى ألم تعلم يا شرف الخلق بخبر  
الله تعالى لك (أن الله يسجد) أى ينقاد (له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم  
والجبال والشجر والدواب) فهو لا ينقادون لتدبيره تعالى انقياد تاما يقبلون لما أحده الله تعالى فيهم  
من غير امتناع (و) يسجد له تعالى (كثير من الناس) سجد طاعة وعبادة وهم المؤمنون (وكثير  
حق عليه العذاب) بامتناعه من السجود وهو من لا يوحد الله تعالى وقرئ حق بالرفع وحقا بالنصب أى  
حق عليه العذاب حقا (ومن من الله) بالشقاوة (فقاله من مكرم) بالسعادة أى ان الذين وجب  
عليهم العذاب ليس لهم أحد يقدر على ازالة ذلك الهوان عنهم طريق الشفاعة لهم وقرأ ابن أبى عمير  
بفتح الراء على أنه مصدر مجى أى فإله من اكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام بالشواب والاهانة  
بالعقاب (هذان خصمان) أى طائفتا المؤمنين وطائفة الكفار المنقسمة الى الفرق الخمس فريقان  
مختصمان وقرأ ابن كثير هذان بتشديد النون وروى عن الكسائي خه مان بكسر الحاء (اختصهوا فى  
رهبهم) أى فى شأنه قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن  
أول باليه وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم وآمنا بنبيكم وبعما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركوه وكفرتهم به حسدا  
فهذه خصومتهم فى ربهم فحكم الله بينهم فقال (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) أى قدرت على  
مقادير جثثهم نيران تحيط بهم احاطة الثياب بلا بسها فالمراد بالثياب احاطة النار بهم أى جعلت النار  
محيطه بهم كقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش كما روى عن أنس وقال سعيد بن جبير  
أى قطعت قص وجباب من نحاس أذيب بالنار كقوله تعالى مراييلهم من قطران فليس شئ حوى بالنار  
أشد حرارة منه (يصب من فوق رؤسهم الحميم) أى الماء الحار (يصهر به ما فى بطونهم والجلود) أى  
يذاب بالماء الحار اذا صب على رؤسهم وظاهرهم وباطنهم من الجلود والامعاء وفى الحديث الذى رواه  
الترمذى ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما فى



جوفه حتى يرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان (واهم) أى للكفرة (مقامع من حديد) أى  
 مطارق من حديد فاللام للاستحقاق (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى من النار (من غم) شديده  
 (أعيدوا فيها) بالمقامع روى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها ترفعهم حتى اذا كانوا فى أعلاها  
 ضربوا بالمقامع فهو وافيها سبعين خريفا (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى عذاب الغليظ من النار  
 العظيم الاهلاك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون  
 فيها) بالبناء للفعول وبتشديد اللام أى ينون وقرئ يسكون الحاء أى يلبسون فى الجنة أى تحلبهم  
 الملاسكة بأمره تعالى وقرئ يحلون بفتح الياء وسكون الحاء أى يلبسون حليتهم (من أساور من ذهب  
 ولؤلؤا) بالجحر فى قراءة الجمهور عطف على ذهب بناء على أن الأساور مركبة منهما بأن يرصع الذهب باللؤلؤ  
 وفى سورة الكهف ليس فيها ذكر لؤلؤ وفى سورة همل أى لم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب وهنا قد ذكر  
 فيجتمع لهم التزين بهذه الأمور بالذهب رحد وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ بالنصب فى قراءة نافع  
 وعاصم عطف على محل من أساور لانه يقدر ويحلون حلياً من أساور ويحلون لؤلؤا فن ذهب بيان للأساور  
 (وابا سهم فيها) أى الجنة (حرير) أى ان الحرير ثيابهم المعتادة فى الجنة فلا يكن عراؤهم منه (وهدوا  
 الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض فقبوا من الجنة الآية كما  
 قاله ابن عباس فى رواية عطاء (وهذا الى صراط الحميد) أى أرشدوا الى الطريق الى الله تعالى وهو دين  
 الاسلام فالحميد هو الله فهو محمود فى أفعاله (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أى يصرفون  
 الناس عن دين الله (والمسجد الحرام) أى وعن دخوله (الذى جعلناه للناس سواء العاكف) أى المقيم  
 (فيه والباد) أى الطائر وقرأ حفص عن عاصم ويعقوب سواء بالنصب مفعول ثان لجعلناه والعاكف  
 مرفوع به على الفاعلية وللناس متعلق بسواء طرف له والباقون سواء بالرفع على انه خبر مقدم والعاكف  
 مبتدأ والجملة مفعول ثان لجعلناه وقرئ لعاكف بالجر على انه بدل من الناس (ومن يرد فيه بالحاد  
 بظلم نذره من عذاب أليم) فبالحاد وبظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول  
 أى ومن يرد فى مكة مراد اماما مثلاً عن الاعتدال ظالماً أحدان نذره من عذاب أليم فان اوجب على من كان  
 فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق العدل فى جميع ما يقصده وقرئ يرد بفتح الياء أى من أتى فيه بالحاد  
 كاحتكار الطعام وكدخول مكة بغير احرام (واذبوأنا لبراهيم مكان البيت) أى واذا ذكر حين جعلنا  
 لبراهيم مكان البيت مرجعاً له بأن يكون موحداً بقلبه لرب البيت عن الشريك ومشتغلاً بجسده بتنظيف  
 البيت عن الاوثان (ان لا تشرك بى شياً) فان مفسرة لبواأنا أى لا تشرك بى غرضاً آخر فى بناء البيت  
 ولا تجعل فى العبادة لى شريكاً وكان البيت قد رفع الى السماء أيام الطوفان وكان من اقوته حمراء فأعلم الله  
 تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه بريح زولمها فاكشفت ما حوله فبنا على اسمه الاول (وطهر بيتى) من  
 الاوثان راقدار (لطايفين) حوله (والعائين والركع السجود) أى المصلين الجامعين بين القيام والركوع  
 والسجود (وأذن فى الناس بالبحر) أى نادفهم بالامر بالبحر روى أن سيدنا ابراهيم صعداً بأقيس فقال يا أيها  
 الناس هو ابيت ربكم فأجابه يومئذ بالتلبية من كان فى أصلاب الرجال وأرحام النساء وأقول من أجابه أهل  
 اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم يومئذ لى مرة حج مرة  
 ومن لى مرتين حج مرتين ومن لى أكثر حج بقدر تلبيةه (يا نوك) أى يأخو البيت الذى بنيت به (رجالا)  
 أى مشاة على أرجلهم روى بضم اراه وتخفيف الجيم وتشديد روى رجالي كجالي عن ابن عباس

(وعلى كل ضامر) أى وركبنا على كل ابل مهزول لطول سفره (ياتين من كل فج عميق) أى تأتى جماعة الابل من كل طريق بعيد وقرى يأتون أى الناس (ليشهدوا منافع لهم) أى ليحضروا منافع مختصة بهذه العبادة كائنة لهم دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادة كحصول المغفرة والاموال وقوله تعالى ليشهدوا متعلق بياتون (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) وهى أيام عاشر ذى الحجة كما اختاره الشافعى وأبو حنيفة لانه معلوم عند الناس لحرصهم على هلمه من أجل ان وقت الحج فى آخره وقال ابن عباس فى رواية عطاء بن أيمام معلومات يوم النحر وثلاثة أيام بعده كما اختاره أبو مسلم وهو قول أبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى والمراد بالذكر ما وقع عند الذبح كأن يقول الذابح باسم الله والله أكبر اللهم منك والى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين (على ما رزقهم من بحمة الانعام) أى لاجل ما رزقهم من الابل والبقر والغنم قال القفال وكان المتقرب بها وباراقة دما ثم ماتت صور بصورة من يهدى نفسه بيا عا دلها فكانه يبذل تلك الشاة بدل ههجة طلبها لرضا الله تعالى راعترافا بأن تقصيره كاد يستحق ههجته (فكلاوا منها) أى فاذكروا اسم الله على فحماياكم فكلوا من لحومها (وأطعموها البائس الفقير) قال ابن عباس البائس الذى ظهر بثوبه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غناه قال الشافعى لا يأكل من الواجب شيئا وذلك مثل دم التمتع والقران وجزء الصيد والنذر وغير ذلك وقال ابن عمر وأحمد واسحق لا يأكل من جزء الصيد والنذر يأكل كل مما سوا ذلك وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزء الصيد والنذر وعن أصحاب أبي حنيفة انه يأكل من دم التمتع ودم القران ولا يأكل من واجب سواهما (ثم ليقضوا تنهم) أى ثم بعد ذبحهم من الاحرام ليقطعوا أدرانهم كالشارب والاطفار والابط والعانة (وليوفوا نذرهم) أى ما أوجبوه على أنفسهم مالم يكن الحج يفتضى وجوب ذلك من الفحمايا وغيرها وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء أى ليقضوا ذلك (وايطوفوا) الطواف الذى يتم به التحلل (بالبیت العتيق) أى القديم لانه أول بيت بنى وقد اعتق من غرة الطوفان زمن نوح ومن تسلط كل جبار دخل فيه ليهدمه وهو بيت كريم لم يملك قط وفى قراءة ابن عمر وتحريك الالامات الثلاثة بالكسر وفى قراءة ابن ذكوان بكسر الالامين الاخيرين وفى قراءة الباقيين باسكان الكل (ذلك) خبر مبتدأ محذوف ويذكر للفصل بين كلامين أى الشأن ذلك المذكور من قوله تعالى واذبوا نألى عننا وأومئنا خبره محذوف أى ذلك الامر لازم لاسم أو مفعول محذوف أى احفظوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) أى ومن يعظم جميع تكاليف الله تعالى من مناسك الحج وغيرها بالعمل بوجبه فتعظيمه قربة عند الله يشاب عليها فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أى رخصت لكم حال الاحرام ذبيحة الانعام وأكل لحومها (الا ما يتلى عليكم) أى الاما يتلى عليكم آية تحريمها حرم منها العارض كالميتة وما أهل به لغير الله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الارثان) أى فاجتنبوا الفذر الذى هو الارثان فعبادة الارثان قد ذم معنوى (واجتنبوا قول الزور) أى القول المصحف عن الواقع كالاقتراء على الله تعالى بأنه حكم بتحريم البحار والسواشب ونحوها (حنفاء لله) أى مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق (غير مشركين به) شيا من الاشياء وهذا حالان من واد فاجتنبوا فالاولى مؤسسة والثانية مؤكدة (ومن يشرك بالله فكأنما غامر من السماء فتخطفهُ الطير أرتهموى به الریح فى مكان محيق) أى ان بعد من أشرك بالله عن الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير حيث يشاء فان الالهواء المردية توزع أفكاره أو ذقت به الریح فى

مكان بعيد فان الشيطان قد طرحه في وادي الضلالة أو المعنى من أشرك بالله فقد هلكت نفسه فلا كان  
شبيها باستلاب الطير لجمه وتفرق أجزائه في حواصلها أو بسقوطه في المكان البعيد بعصف الرياح به  
(ذات) أي الأمر ذلك التبعاع لمن أشرك بالله أو امتثلوا ذلك أمر الله (ومن يعظم شعائر الله) أي معالم  
النجوه هي الهدايا (فإنها من تقوى القلوب) أي فإن تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب وتعظيمها اعتقاد  
أن التقرب بها من أجل القربات وإن يختارها حسنا أو غاليا لا غمان روى أنه صلى الله عليه وسلم  
أهدى مائة بدنة فيها حمل لابي جهل في أنفه برمة من ذهب وإن عمر أهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار  
وميت الهدايا شعائر لتعليمها بعلامه يعرف بها أنها هدايا كطعن حديد في سنامها وتعليق النعال في  
أعناقها وتعليق آذان القرب في آذان النعم (لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة (منافع) مع  
تسمية الانعام هدايا بأن تركبوها إن احتجتم اليها تركبوها لغيركم بلا أجره فإن كان أركابها بأجرة حرم  
وإن تشربوا ألبانها الفاضلة عن ولدها إذا اضطررتم اليها (إلى أجل مسمى) أي إلى أن تنحروها ولا  
تسمى الانعام شعائر قبل أن تسمى هدايا كما اختاره الشافعي وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم  
رجل يسوق بدنة وهو في جهد فقال صلى الله عليه وسلم أركبها أو يلك (ثم محلها إلى البيت العتيق) أي ثم  
أعظم هذه المنافع وقت وجوب نحر الهدايا منتهية إلى الحرم كله قال صلى الله عليه وسلم كل حاج مني منحر  
(ولكل أمة) من الأمم السالفة من عهد إبراهيم عليه السلام إلى من بعده (جعلنا منسكا) أي قربانا  
يتقربون به إلى الله تعالى وقرأ أهل الكوفة لأعاصم منسكا بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح  
القربان وقرأ الباقون بالفتح وهو أراقه الدم لوجه الله تعالى وهو ذبح القربان (ليذكروا اسم الله على  
ما رزقهم من جملة الانعام) أي عند ذبحها وفي هذا تنبيه على أن المقصود الأصلي من طلب الذبايح تذكرة  
المعبود وعلى أن القربان يجب أن يكون من الانعام (فألهكم الله واحد) فلا تذكروا على ذبايحكم غير اسم  
الله وفي هذا بيان أن الله تعالى واحد في ذاته كما أنه واحد في الهيئته لكل الخلق (فله أسلموا) أي إذا  
كان الهكم الها واحدا فاخلصوا له الذكركم بحيث لا يشوبه إشراك البتة وانقادوا له تعالى في جميع  
تكاليفه (وبشر المحبتين) أي المتواضعين فالحاج من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس  
وكشف الرأس والغربة من الأوطان (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من  
مشاق التكليف والمصائب فأما ما يصيبهم من قبل الظلمة والصبر عليه غير واجب بل إن أمكنه دفع ذلك  
لزمه الدفع ولو بالمقاتلة (والمتيمم الصلاة) في أوقانها وقرأ الحسن والتميمي الصلاة بنصب الصلاة  
على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيم الصلاة على الأصل (وعمار زقناهم ينفقون) في وجوه الخيرات  
وأمر الله تعالى رسوله أن يبشر بالجنة المتواضعين المتصفين بوجس القلوب إذا أمروا بأمر من الله  
تعالى وبالصبر إذا أصابهم البلاء من الله تعالى وبإقامة الصلاة في وقت السفر للجمع وبصدقة التطوع أي  
لذلك أو جل أثر الصبر على البلاء التي من قبل الله تعالى والاشتغال بالخدمة بالنفس وبالمال وبها  
اعزالا شيئا عند الإنسان فالخدمة بالنفس هي الصلاة والخدمة بالمال هي انفاقه في وجوه الخيرات  
(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) أي أعلام دينه وهو مفعول ثان ولكم متعلق به والبدن عند  
الشافعي خاصة بالأبل وعند أبي حنيفة الأبل والبقر (لكم فيها) أي البدن (خير) أي منافع دينية  
ودنيوية هي درها ونسلها وصوفها وظهرها (فأذكروا اسم الله عليها) أي على ظهرها (صواف) أي قياما  
على ثلاث قوائم قد صفت رجلها يدها اليمنى ويد أخرى معقولة في ظهرها كذا بأن تقولوا عند الذبح بسم

الله والله أكبر اللهم منسك واليك وقرئ صوافن بضم النون وقرئ صوافي اي خواالص لوجه لله تعالى  
 لا تشركوا بالله في التسمية أحدا على فخرها وخواالص من العيوب وعن عمرو بن عبيد صوافيا بالتبوين  
 عوضا عن حرف الاطلاق عند الوقف (فاذا رجبت جنوبها) أي سقطت على الارض وذلك عند خروج  
 الروح منها (فكلوا منها) ان شئتم اذا كانت الاضاحي تطوعا (وأطعموا القانع) أي الراضي بما يدفع اليه من  
 غير سؤال (والمعتر) أي الذي يعتر بالسلم ولا يسأل بل يرى نفسه للناس كالزائر (كذلك) أي مثل ذلك  
 التحخير (مخزناها لكم) مع كمال عظمها ونهاية قوتها أي فالله تعالى جعل الابل والبقر بالصفة التي يمكننا  
 تصريفها على ما نريد وذلك نعمة عظيمة من الله تعالى في الدنيا والدين (لعلكم تشكرون) أي لتتشكروا  
 انعامنا عليكم بالاخلاص (ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولو كان يناله اتقوى منكم) أي لن يصل الى الله  
 تعالى أي مرضاته لحوم القرابين ولادماؤها ولو كان يقبل الله الاعمال الطاهرة منكم فبها تصدق باللحم  
 وهو من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع الى الله والمعنى ان الله لا يشيبكم على  
 لحمها الا اذا وقع موقعه من وجوه الخير وهو امتثال أمره تعالى وتعظيمه والا خلاص له تعالى وروى انهم  
 كانوا في الجاهلية يضربون لحم الاضاحي على حائط الكعبة ويلطخونها به فإراد المسلمون أن يفعلوا فعل  
 المشركين من الذبح وتشریح اللحم منصوب باحوال الكعبة وتضمجج الكعبة بالدم تقر بالي الله تعالى فتزلت  
 هذه الآية (كذلك مخزها لكم لتكبروا الله على ما دأبكم أي انما مخزها الله تعالى البدن لكم هكذا  
 لتشكروا الله تعالى على ارشادكم الى اعلام دينكم وإلى كيفية التقرب بها الى طريق تذليلها ولتقولوا  
 الله أكبر على ما هدانا الله على ما أولانا) (وبشر المحسنين) أي المخلصين في كل ما يأتون وما يذرون في  
 أمور دينهم (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويدفع بفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء  
 والباقون بضم الياء وفتح الدال مع الالف وكسر الفاء أي يدفع في دفع ضرر المشركين عن الذين آمنوا  
 (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانات الله تعالى وهي أوامره ونواهيه (كفور) لنعمته وهم  
 المشركون فانهم أقروا بالصانع وعبدوا غيره فأى خيانة أعظم من هذا (أذن للذين يقاتلون) قرأ أهل  
 المدينة والبصرة وعاصم في رواية حفص أذن بالبناء للمجهول والباقون بالبناء للفاعل وقرأ أهل المدينة  
 وعاصم يقاتلون بالبناء للمفعول وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي ببناء الفعلين للفاعل وأبو عمرو وبكر  
 ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل وابن عامر عكس هذا أي أذن الله بعد الهجرة للذين يريدون قتال  
 المشركين في ان يقاتلوا (بأنهم ظلموا) قيل نزلت هذه الآية في قوم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة  
 فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب انهم مظلومون  
 بالأيذاء وقيل كان مشركو مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى شديدا وكانوا يأتونه  
 صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى  
 هاجر فأنزل الله تعالى هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان  
 الله على نصرهم) أي نصر المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون عليهم (لقدير) وعد الله للمؤمنين بالنصر  
 على طريق الكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم (الذين أخرجوا من ديارهم) مكة المعظمة فالموصول  
 امانعت للموصول الأول أو الثاني أو بيان له أو بدل منه واما منصوب على المدح أو مرفوع باضمار مبتدأ  
 على المدح (بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) وهذا بدل من حق أي انهم أخرجوا من مكة بغير سبب الا  
 بقولهم ربنا الله وحده ومحمد رسوله الينا قاله الوحيد هو الذي ينبغي ان يكون سبب التمكن في مكة لا سبب



الانحراج فالانحراج به انحراج بغير حق (ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين على  
 الكافرين في كل زمان (لهدمت صوامع) للرهبانية (وبيع) للنصارى (وصلوات) أى كنائس  
 اليهود (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أى في هذه المواضع الاربعة (اسم الله كثيرا) قال  
 الزجاج أى ونولادفاع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم في جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل  
 الأديان وعطلوا مواضع عبادات المؤمنين منهم فهدم في شرع كل نبي المكان الذي يصلى فيه فنولاد ذلك  
 الدفع لهدم في زمن موسى الكنائس التي كانوا يصلىون فيها في شرعه وهى المسماة بالصلوات وهى كلمة  
 معربة أصلها بالعبرانية صلواتا بفتح الصاد والثاء المثناة والقصور به قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم مصلى  
 وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وهما للنصارى لكن الصوامع هى التي يبنونها في الصحارى والبيع هى  
 التي يبنونها في البلدان وفي زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقرأ نافع دافع بكسر الدال وفتح  
 الفاء مع الالف وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بتخفيف الدال (ولينصرن الله من ينصره) أى من ينصره  
 دينه وأوليائه بأن ينظفهم باعدائهم بالتجلى في القتال وبايضاح الأدلة وبالأمانة على الطاعات (إن الله  
 لقوى) على هذه المنصرة التي وعد بها المؤمنين (عزيز) أى لا يئسه شئ وقد أنجز الله وعده بأن سلب  
 المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكسرة الجحيم وقيصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (الذين إن  
 مكانهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) أى المأذون لهم في  
 القتال المخرجون من ديارهم هم الذين أن أعطيتهم السلطنة ونفذ القول على الخلق أتوا بالأمور الاربعة  
 وهى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا دليل على صحة امامة الخلفاء  
 الاربعة لأن الله تعالى لم يعط نفذا لأمور غيرهم من المهاجرين أما الانصار فلم يخرجوا من ديارهم وفي هذه  
 الآية اخبار من الله تعالى بالغيب عما تكون عليه سيرة المهاجرين أن أعطاهم السلطنة على الأرض  
 وقتناه منه تعالى عليهم قبل أحداثهم الخير (والى الله عاقبة الأمور) وفي هذا إشارة الى حضور سلطنة  
 من أخرجهم كفار مكة ووقع ملكه مع السيرة العادلة وهم الخلفاء الراشدون ثم إن الأمور ترجع الى الله  
 تعالى في العاقبة فإنه تعالى هو الذي لا يزول ملكه أبدا في هذا تأكيذا للوعده بأعلاء دينه تعالى وإظهار  
 أوليائه (وإن يكذبوك فقد كذب قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين  
 وكذب موسى) أى وإن تكذبن يا أشرف الخلق على تكذيب قومك أياك فانت يا أكرم الرسل لست  
 بأوحدى في التكذيب فتسل بهم فإنه قد كذب سائر الأمم أنبياءهم قبل تكذيب قومك أياك كذب قوم نوح  
 الذين هم من أشد الناس نوحا عليه السلام وكذب قوم هود الذين هم ذوو الأبدان الشداد هودا عليه  
 السلام وكذب قوم صالح الذين هم أولوا الأبنية الطوال في الجبال والسهول صالما عليه السلام وكذب قوم  
 إبراهيم المتكبرون إبراهيم عليه السلام وكذب قوم لوط طاعا عليه السلام وكذب قوم شعيب  
 أرباب الأموال المجمعو عة شعيبا عليه السلام وكذب أهل مصر وهم القبط موسى عليه السلام (فأملت  
 للكافرين) أى أهملتهم حتى انصرفت حبال آجالهم (ثم أخذتهم) بعذاب الاستئصال (فكيف  
 كان نكير) أى فأنظر يا سيد الرسل كيف كان تغيرى عليهم فإن الله غير حياتهم بأهلا بهم بعذاب  
 الاستئصال وعمارتهم بالحرب (فكانين من قرية أهلكنها) وقرأ أبو عمرو ويعقوب أهلكتها على  
 وفق فأملت ثم أخذتهم أى فأهلكها كثيرا من القرى بأهلك أهلها (وهى ظالمة) أى كافرة أهلها  
 وهذه جملة حالية من مفعول أهلكتها (نهى خاوية على عروشها) أى فهى ساقطة حيطانها على

سقفها بان خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيث طائها فسقطت فوق السقوف أو نهى خالصة عن  
الناس مع بقاء عروشها هذه معطوفة على أهل كنهاها فلا محل لها من الأعراب ان جعلت أهل كنهاها مفسرة  
المضمر ناصب للكافرين ومحلها رفع ان جعل خبر الكافرين (وبئر معطله) أي وكبر بئر عامرة كثيرة الماء  
متروكة لا يستقي منها الهلاك أهلها (وقصر مشيد) أي مرفوع البنيان أو محصن أخليناه عن ساكنه  
روى أبو هريرة أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله تعالى من  
العذاب وهم يحضرون موت وأغماصيت بذلك لان صالحا حين حضر هاتمت ثم وثم بلدة عند البئر اسمها  
حضورا بناها قوم صالح وأمر وأعليها حامر بن جلاس وجعلوا وزيره سنجاريب وأقاموا بها زمانا ثم  
كثروا وعبدوا أصناما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه في السوق فأهلكهم الله تعالى  
وعطل بئرها وخرب قصرهم وعلى هذا فالمراد بالبئر بئر بسنجع جبل يحضر موت وبالقصر قصر مشرف  
على قلته (أفلم يسيروا في الأرض) أي أغفل أهل مكة فلم يسافروا في تجارتهم (فتكون لهم قلوب  
يعقلون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد بسبب ما شاهدوه من مواد الاعتبار (أو آذان يسمعون بها)  
ما يجب أن يسمع من أخبار الرسول (فأنها) الضمير للقصة يفسر ما بعده (لا تسمى إلا بصار ولكن تسمى  
القلوب التي في الصدور) أي ليس الخلل في مشاعرهم وأغماص في عقولهم باتباع الهوى والانهماك  
في الغفلة والاعتماد في التقليد (ويستجهلونك بالعذاب) أي تطلب قريش كأنهم من الحرث أن  
تأتيهم بالعذاب عاجلا لا ستترأى بك وتجهيز الك على زعمهم وكان رسول الله يهددهم بنقمات الله دنيا  
وأخرى وهم يقولون ان ما حذر تنابه لا يقع وانه لا بعث نذير الله تعالى نزول العذاب بهم في الدنيا  
والآخرة بقوله تعالى (ولن يخلف الله وعده) في أنزال العذاب بهم في الدنيا وقد أنجز الله وعده يوم بدر  
فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون (وان يما عند ربك كآلف سنة مما تعدون) أي وان يوما من أيام  
عذابكم في الآخرة كآلف سنة من سبي الدنيا في كثرة الآلام وشدة ما فلو عرفوا حال عذاب الآخرة انه  
بهذا الوصف لما استجهلوه وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي بالياء التحتية فيكون مناسبا لقوله ويستجهلونك  
وقرأ الباقر بالتاء فيكون التفتاتا (وكأين من قرية أهلكنا وأهلكها وهي ظالمة) أي وكما من أهل قرية أخرت  
أهلها عنهم مع استمرارهم على ظلمهم فأغتروا بذلك التأخر (ثم أخذتها إلى مصر) أي ثم عاقبت أهل  
تلك القرية في الدنيا بأن أنزلت العذاب بهم ومع ذلك فعذابهم مدخر في الآخرة فاذا رجعوا إلى أفعالهم  
ما يليق بأعمالهم (قل يا أيها الناس) أي يا أهل مكة (اغماصوا لكم نذير مبين) أي اغماصوا لكم انذارا  
بينما أوصى إلى من أنباء الأمم المهلكة وليس في تهويل للعذاب ولا تأخير وانما بعثت للانذار فاستهزأواكم  
بذلك لا يمنعني منه (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب الصغائر والكبائر (ورزق كريم)  
أي ثواب حسن في الجنة (والذين سعوا في آياتنا أي الذين اجتهدوا في إبطال آياتنا حيث قالوا القرآن  
شعرا أو سحرا أو أساطير الأولين) معجزين أي معارضين المؤمنين فكما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب  
هؤلاء إبطاله أو طائنين عجزنا عنهم بأن لا يدركهم عذابنا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بهجزيين بتشديد الجيم بعد  
العين المفتوحة أي مشيطين الناس عن الإيمان أو طامعين عجز الرسول بالمسكايد طائنين ذلك (أولئك)  
الموصوف بالسعي في إبطال القرآن واعتقاد العجز لله أو للرسول أو للؤمنين (أصحاب الجحيم) أي ملازموا  
النار الموقدة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى) أي اذا قرأ النبي أو الرسول (ألقي  
الشيطان في أميته) أي في قراءة ذلك النبي أو الرسول وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن

فارتعد الشيطان سكنته ونطق بقوله تلك الغرائيق العلاء \* وان شفاعتهن لترجي محاسباً كما نعمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمع من دنا اليه فظنهما من قول النبي وأشاعها وفي هذا الخبر من الله تعالى بأن رسوله إذا قالوا ولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه محاسباً كما صوتهم فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول نبينا صلى الله عليه وسلم لأن نبينا قاله لأنه معصوم وفي هذه الآية تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه قد حزن بذلك وشبهت الأصنام بأغرائيق التي هي طيور الماء التي تعلو في السماء وترتفع لا اعتقاد الكفار أنها تقرهم من الله تعالى وتشفع لهم وأغماهم القراء آمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة عني حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب عني أن لا يبتلي به (فيمنح الله) أي يزيل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) أي يثبت الله القرآن أنبياءه لكي يعمل بها (والله عليم) بمصالح عباده المخلصين (حكيم) فيما يجري عليهم من الأعمال والأحوال ومن حكمته تعالى فيما يلقى الشيطان (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) أي شكهم المنافقون (والقاسية قلوبهم) وهم المشركون المصرون على جهلهم ظاهراً وباطناً فيرون الباطل حقاً فأتبعوه ونفوا الحق فأبعدهم الله بهذا الامتحان عن حضرته (وان الظالمين) أي هؤلاء المنافقين والمشركين (لن شقاق بعيد) أي عداوة شديدة قالت قريش ندم محمد على ذكر منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكانت الكلماتان اللتان زادهما الشيطان في قول نبينا صلى الله عليه وسلم قد وقعتا في فم كل مشرك فازدادوا شراً على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي الذين رزقوا حسن بصيرة الذين يميزون بين الحق والباطل (أنه الحق من ربك) أي أن القرآن هو الحق النازل من عند ربك (فيؤمنوا به) أي فيثبتوا على الإيمان بالقرآن (فتخبت له قلوبهم) أي فتتقاد قلوبهم بالقبول لما في القرآن من الأوامر والنواهي (وان الله له أدي الذين آمنوا) في الأمور الدينية (إلى صراط مستقيم) أي إلى نظر صحيح موصل إلى الحق الصريح (ولا يزال الذين كفروا في مريضة منه) أي في شك من القرآن (حتى تأتيهم الساعة) أي القيامة نفسها (بغته) أي الخاتمة من دون أن يشعروا (أو يأتيهم عذاب عقيم) أي عذاب يوم لا يوم بعده فيستمر ذلك اليوم كما يستمرار المرأة على تعطل أولادة (الملك يومئذ) أي في يوم عقيم (لله) وحده فلا يكون فيه لأحد تصرف من التصرفات في أمر من الأمور ولا حقيقة ولا مجاز ولا صورة ولا معنى كافي الدنيا فاته تعالى ملك فيها الأمور غير صورة (يحكم بينهم) أي بين المؤمنين بالقرآن والممارين فيه (والذين آمنوا) بالقرآن ولم يماروا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالاً لأمر وأفيه (في جنات النعيم) يكرمون بالتحف فضلاً من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي أصرروا على ذلك (فأولئك لهم عذاب مهين) أي شديد بسبب معاصيهم أما أعطاه الثواب فبفضل الله لا بأعمالهم كما هو حكمه ذكر الغاف وتروكه في الجانبين (والذين هاجروا في سبيل الله) أي هاجروا إلى المدينة لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وللتقرب إلى الله تعالى (ثم قتلوا) أي قتلهم العدو وقرأ ابن عمر بتشديد التاء (أوماتوا) في سفر أو حضر من غير قتل (ليرزقهم الله رزقاً حسناً) لا ينقطع أبداً من نعيم الجنة لاستواء النوعين في القصد وأصل العمل وروى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فقال لنا إن متنا معك نزلت هذه الآية (وان الله له خير الرازقين) فإن ما يرزقه لا يقدر عليه أحد غيره والرزق الصادر منه لمحض الاحسان وان غيره انما يدفع الرزق من يده ليدفعه ولا يفعل نفس الرزق ويرزق لا انتفاعه امال اجل خر وجهه عن الواجب أو

لاجل أن يستحق بالاعطاء ثناء أو عوضاً أو لاجل الرقة الجنسية وأما الله تعالى فإن كماله صفة ذاتية له  
 فلا يستفيد من أحد كما لا زاد فهو يرزق بغير حساب (ليدخلهم مدخل رضونه) بأن يدخلهم الجنة من  
 غير مكره وتقدم ادخاله فوق ما يتمونه ومدخله فوق الذي يهونه وقيل هو خيمة من درة بيضاء لا قسم فيها  
 ولا وصم لها سبعون ألف مصراع وقال ابن عباس انهم يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا  
 خطر على قلب بشر في رضونه ولا يبعثون عنها حولاً وقرأ نافع مدخلا بفتح الميم أي مكاناً (وان الله لعليم)  
 بما يرضونه وبما يستحقونه فيعطيه ذلك في الجنة ويزيدهم (حليم) فلا يجهل من عصاه بالعقوبة التي تقع  
 التوبة منه فيستحق الجنة (ذلك) أي الامر الذي قصصناه عليك من انجاز الوعد للمهاجرين الذين  
 قتلوا أو ماتوا (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم يغني عليه لينصره الله) أي والذي قاتل من كان يقاتله  
 من الكفار ثم ان القاتل ظلم عليه بأن ألجى الى مفارقة الوطن وابتدى بالقتال لينصرن الله المظلوم على  
 الظالم قوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للالة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو محي  
 الشئ بعد غيره قال مقاتل نزلت هذه الآية في قوم من المشركين لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم  
 فقال بعضهم لبعض ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدتهم المسلمون  
 أن يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فأبوا قاتلوهم وثبت المسلمون لهم فنصرهم وأعليهم لحصل في أنفس  
 المسلمين من القتال في الشهر الحرام شئ فأزل الله تعالى هذه الآية (ان الله لعفو) عن هذه الاساءة  
 (غفور) لهم ما صدر عنهم من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المطلوب اليهما وانما عفا عنهم ذلك مع  
 كونه محرماً اذ ذلك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من نوع الواجب عليهم وهذا تنبيه على أنه تعالى قادر  
 على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي النصر بسبب انه تعالى قادر ومن آيات  
 قدرته كونه خالق الليل والنهار فذلك قوله تعالى (بأن الله) تعالى (يوجب الليل في النهار ويوجب النهار  
 في الليل) أي بسبب ان الله تعالى يزيد في النهار الملوين ما ينقص عن الآخر من الساعات أو يحصل ظلمة  
 أحدهما في مكان ضياء الآخر وعكسه (وأن الله سميع) بكل المسحوبات (بصير) بجميع المبصرات  
 أي ان الله كما يقدر على ما لا يقدر عليه غيره فكذلك يدوم الاتصاف بالسمع والبصر فلا يحتاج لسمعه الى  
 سكون الليل ولا لبصره الى ضياء النهار (ذلك) أي الاتصاف بكل القدرة والعلم (بأن الله هو الحق)  
 أي الثابت الذي يمتنع عليه التغير في ذاته وصفاته فعبادته هو الحق (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل)  
 أي وان ما يعبدونه المشركون من غير الله هو الباطل ألوهيته وانه معدوم في حد ذاته وقرأ نافع وابن كثير  
 وابن عامر وشعبة بالتاء على خطاب المشركين وقرئ بالبناء للمفعول على أن الواو عائد لما فانه كناية عن  
 الآلهة (وأن الله هو العلي الكبير) أي وان الله هو القاهر الذي لا يغلب القادر على الضر والنفع العظيم  
 في سلطانه الذي لا تدرك حقيقته (ألم تر) أي ألم تعلم أيها المخاطب (أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح  
 الارض مخضرة) أي فتصير الارض نامية بما فيه رزق العباد وعمارة البلاد (ان الله لطيف) أي رحيم  
 بعباده في اخراج النبات (خبير) أي عالم بمقادير مصالحهم وبما في قلوبهم (له ما في السموات  
 وما في الارض) فكل ذلك منقاد له وهو تعالى غير محتج من التصرف فيه (وان الله لهو الغني الحميد) أي الغني  
 عن الاشياء كلها لانه كامل لذاته والكامل لذاته غني عن كل ما عداه في كل الامور ولكنه لما خلق  
 الحيوان خلق الاشياء رحمة للحيوانات لا الحاجة الى ذلك وكان انعامه تعالى خالياً عن غرض عائد اليه  
 فكان مستحقاً للحمد فوجب أن يكون حميداً (ألم تر) أيها المخاطب (أن الله) تعالى (مفر لكم ما في الارض)



أى جعل ما فيها معدة لمنافعكم فلا أصلب من الحجر ولا أشد من الحديد ولا أهيب من النار وهى مذلة لكم  
وذلل لكم الحيوانات حتى تنتفعوا بها من حيث الاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها  
فلولا تسخيرها تعالى الابل والبقر والحيل لما انتفع بها أحد (والفلك) معطوف على ما أو على اسم أن  
(تجربى فى البحر) حال من الفلك أو خبر (بأمره) أى بأذنه فلولا أن الله سخر السفن بالماء والرياح  
لجربها لكانت تغوص أو تقف (ويسلك السماء أن تقع على الارض) أى ويمنع السماء من أن تقع على  
الارض (الاباذنه) أى الابشيشته وذلك يوم القيامة لان النعم المتقدمة لا تكمل الا بامساك السماء من  
السقوط لانه جرم ثقيل مسكن الملائكة لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله  
بقدرته لثلاثتقع (ان الله بالناس لرفوف رحيم) حيث هي ألهم أسباب معاشهم وفتح عليهم أبواب المنافع  
وأوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية (وهو الذى أحياكم) بعد ان كنتم  
نطفابعد ان كنتم معدومين (ثم يعيتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) يوم البعث للثواب والعقاب  
(ان الانسان) أى المشرك كبديل بن ورقاء الخزاعي والاسود بن عبد الاسد وأبى جهل والعاص بن  
وائل وأبى بن خلف (لكفور) أى بجهود انهم الله مع ظهورها حيث ترك توحيد الله تعالى (لكل أمة  
جعلنا منسكاهم ناسكوه) أى لكل أمة معينة وضعنا شريعة خاصة تلك الامة المعينة عاملون بها فالامة  
التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى منسكهم التوراة هم عاملون بها لا غيرهم والى كانت من  
مبعث عيسى الى مبعث نبينا منسكهم الانجيل هم عاملون به لا غيرهم وأما الامة الموجودة عند مبعث النبي  
ومن بعدهم الى يوم القيامة فهم أمة واحدة منسكهم الفرقان ليس الا (فلا ينازعنك فى الامر) أى  
يجب على أرباب الملأ أن يتبعوك وأن يتركوا مخالفتك فى أمر الدين وقد استقر الامر الآن على شرعك  
(وأدع الى ربك) أى ادعهم الى شريعتك ولا تخص بالدعاء الى توحيد ربك أمة دون أمة فكلهم أمتك  
(انك لعلى هدى مستقيم) أى على أدلة دين واضحة موصلة الى الله تعالى (وان جادلوك) أى ان عدلوا  
عن النظر فى هذه الأدلة الى طريق المجادلة والتسلك بالعادة (فقل) لهم على سبيل التحذير من حكم  
يوم القيامة الذى يتردد بين جنة لمن قبل ونار لمن أنكر (الله أعلم بما تعملون) من المجادلة الباطلة  
وغيرها (الله يحكم بينكم) أى يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب  
والعقاب (فما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين فتعرفون حينئذ الحق من الباطل (ألم تعلم) أى  
قد علمت يا أشرف الخلق (أن الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ مما يقوله الكفرة وما  
يعملونه (ان ذلك) أى ما فى السماء والارض (فى كتاب) أى لوح محفوظ (ان ذلك) أى ان علم  
ما فى السماء والارض بغير الكتاب جملة وتفصيلا (على الله يسير) أى هين وان تعذر على الخلق  
(ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم) أى ويعبد كفار مكة متجاوزين عبادة  
الله مالم ينزل الله بجواز عبادة هجة من جهة الوحي وما ليس لهم بجواز عبادة علم من دليل عقلى أى ان  
عبادتهم لغير الله من الاصنام ليست مأخوذة من دليل معي ولا من دليل عقلى بل هو من تقليد أوجهل  
أو شبهة فوجب أن يكون ذلك باطلا (وما للظالمين) أى المشركين (من نصير) أى ليس لهم ناصر فى  
مذهبهم بالحجة ولا فى دفع عذاب الله عنهم (واذا تتلى عليهم آياتنا) أى القرآن (بينات) أى واضحات  
فى الدلالة على العقائد الحق والاحكام الصادقة (تعرف) يا أشرف الخلق (فى وجوه الذين كفروا)  
بالقرآن (المشرك) أى الكراهية للقرآن وأثر الغضب (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا)

أى يكادون يشبّون على من يقرؤن القرآن عليهم بالبطش من فرط الغضب (قل) ردا عليهم  
 (أفأنبشكم بشر من ذلكم) أى أخطبكم فأخبركم بأشمر من غيظكم على التالين وقهركم عليهم ومن  
 الضجر بسبب ما تلى عليكم (النار وعدها الله الذين كفروا) إذا ماتوا على الكفر فالنار ما مبتدأ وخبره  
 ما بعده أو خبر مبتدأ مقدر وقرأه زيد بن علي وابن أبي عملة بالنصب على الاختصاص أو على أنه منصوب  
 بفعل مقدر يفسره ما بعده وقرأه بن أبي عمير وإبراهيم بن نوح بالجرب لا من شر (وبئس المصير)  
 النار (يا أيها الناس) أى يا أهل مكة (ضرب مثل) أى بين لكم حال عجيب غريبة (فاستمعوا له)  
 أى تدبروا المثل حق تدبره (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا) أى إن الأصنام الذين  
 تعبّدونهم لن يقدرُوا على خلق الذباب مع صغره (ولو اجتمعوا له) أى لخلقه أى تعاونوا على خلقه فكيف  
 يليق بالعاقل جعل الأصنام معبودا (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) أى وإن يأخذ الذباب  
 من الأصنام شيئا من الطيب والعسل الذى لطخوا عليها لا تسدّ ترده من الذباب قال ابن عباس انهم كانوا  
 يطلون الأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى  
 فيأكله (ضعف الطالب والمطلوب) قال ابن عباس أى ضعف الذباب والصنم فالذباب طالب ما يأخذه  
 من الذى على الصنم وقال الفحاح أى ضعف العابد والمعبود ولو حققت وجدت الصنم أضعف من  
 الذباب وعابده أجهل من كل جاهل وأضل من كل ضال (ما قدر والله حق قدره) أى ما عرفوا الله  
 حق معرفته حيث أشركوا به وسماوا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة (إن الله لقوى) على خلق  
 الممكنات بأسرها وأفناء الموجودات عن آخرها (عزيز) أى غالب على جميع الأشياء (الله يصطفى  
 من الملائكة رسلا) إلى بنى آدم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والحفظة (ومن الناس)  
 أى ويختار من الناس رسلا مختصين بالنفوس الزكية كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم  
 نزلت هذه الآية لما قال الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي لم ينزل على محمد القرآن لأنه ليس بأكبرنا ولا  
 بأشرفنا (إن الله سميع) لقلوبهم (بصير) بأفعالهم وعن يستحق الرسالة (يعلم ما بين أيديهم وما  
 خلفهم) أى يعلم الله ما عملوه وما سعى عملونه من أمور الدنيا (والى الله ترجع الأمور) وهذا إشارة  
 إلى التفرد بالالهية والحكم والى الزجر عن مباشرة المعصية (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا)  
 أى ارجعوا من تكبر قيام الإنسانية إلى تواضع الحيوانية وذلة النباتية قال ابن عباس إن الناس كانوا  
 في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه الآية (واعبدوا ربكم) بسائر ما كلفكم به  
 خالصا لوجهه (وافعلوا الخير) واجبا ومندوبا وتوجهوا إلى الله تعالى في جميع أحوالكم (اعلمكم  
 تفهون) أى لتتفروا بنعيم الجنة أى افعلوا هذه كلها وأنتم راجعون بها للفلاح غير متيقنين أنها مقبولة عند  
 الله تعالى والعواقب مستورة وكل ميسر لما خلق له (وجاهدوا في الله) أى الله أعداء دينه الظاهرة  
 والباطنة من أهل الضلال والهوى والنفس (حق جهاده) أى جهاد من أجل الله حقا لا رغبة في  
 الدنيا من حيث الاسم أو الغنمة (هو اجتباكم) أى اختاركم للاستغالب طاعته من بين سائر البريات  
 (وما جعل عليكم في الدين) أى في أمر الدين (من حرج) أى ضيق بتكليف ما يشق عليكم أقامته  
 (ملة أبيكم إبراهيم) أى سهل الله عليكم الدين مثل ملة أبيكم إبراهيم فانه أبو رسول الله وهو كالأب لأمته  
 ولأن أكثر العرب كانوا من ذرية إبراهيم فغلبوا على غيرهم (هو) أى الله كما قرأه بن كعب (مما كم  
 المسلمين من قبل) أى قبل هذا القرآن في كتب الأنبياء (وفي هذا) أى القرآن بقوله تعالى ورضيت لكم

الاسلام ديناً وقيل الله سماكم المسلمين في الازل من قبل أن خلقكم وبعد أن خلقكم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يوم القيامة بأنه بلغكم (وتسكنوا شهداء على الناس) أي الامم الماضية بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أي فلما خضعكم الله بهذه الكرامة فأعبدوه وتقربوا الى الله بأنواع الطاعات وتخصيص ما بالذكر لفضلهما (واعتصموا بالله) قال القفال أي اجعلوا الله عصمة لكم عما تحذرون وقال ابن عباس أي سلوا الله العصمة عن كل المحرمات أي ولا تطلبوا الاطاعة في كل الامور الا منه تعالى (هو مولاكم) أي حافظكم (فتم المولى) أي الحافظ (ونعم النصير) بل فلا حافظ ولا ناصر في الحقيقة سواه تعالى

سورة المؤمنون مكية مائة وثمان عشرة آية عند الكوفيين وتسع عشرة عند البصريين  
وألف وثمانمائة وأربعون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف

(بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون) أي فازوا بالمراد وقرأ طه بن مهران أفلح على البناء للمفعول أي قد أدخلوا في الفلاح الذي هو الوصول الى الله تعالى (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي خاضعون للمعبود بالقلب غير ملتفتين بالحواطر الى شيء سوى التعظيم ساكنون بالجوارح مطرقون ناظرون الى مواضع سجودهم لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ولا يرفعون أيديهم والخشوع من فروض الصلاة عند الغزاة والحضور عند ناليس شرط اللاجزاء بل شرط للقبول كما قاله الرازي (والذين هم عن اللغو معرضون) أي الذين هم تاركون لما لا حاجة اليه في أمور الدين والدنيا من الاقوال والافعال في عامة أوقاتهم (والذين هم للزكاة فاعلون) أي مؤدون (والذين هم لقرواحهم حافظون) أي يحسبون فلا يرسلونها على أحد (الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) أي سراريهم (فانهم غير ملومين) على عدم حفظها منهن اذا كان أتيانهم على وجه الحلال (فمن ابتغى وراء ذلك) أي من طلب غير ذلك المستثنى كاتيان بهيمة أو زناً أو لواط أو استمناه بيد (فأولئك هم العادون) أي السكاملون في مجاوزة الحدود (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي قائمون بحفظ وإصلاح فكل ما يكون تركه داخل في الحياة فهو أمانة والعهد هو ما عقده العبد على نفسه فيما يقربه الى الله تعالى وما أمر الله تعالى به وذلك كالوضوء والغتسال من الجنابة والصلاة والصوم والودائع والامرار وغير ذلك وقرأ نافع وابن كثير لاماناتهم بالافراد (والذين هم على صلاتهم يحافظون) لشروطها من وقت وطهارة وغيرهما ولا ركانها وقرأ حمزة والكسائي صلاتهم بالافراد (أولئك) أي المؤمنون المتصفون بتلك الصفات (هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) روى أن الله تعالى بنى الجنة الفردوس لبننة من ذهب ولبننة من فضة وجعل خلاها المسلك الاذفر وغرس فيها من حيد الفاكهة وجيد الریحان وروى أبو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سلوا الله الفردوس فانها على الجنان وأن أهل الفردوس يسمعون أطيظ العرش وسمى استحقاقهم الفردوس بأعمالهم بحسب وعده تعالى لان انتقال الجنة اليهم بدون محاسبة ومعرفة بمقاديرها (هم فيها) أي الفردوس (خاللون) لا يموتون ولا يخرجون منها أبداً (ولقد خلقنا الانسان) أي جنس الانسان (من سلاله من طين) أي من خلصة كائنة من طين (ثم جعلناه) أي السلاله (نطفة) أي منياً أربعين يوماً (في قرار مكين) أي مكان حرير فان الله تعالى خلق جوهر الانسان أولاً طيناً ثم جعل جهره بعد ذلك نطفة في صلب الاب فقذفه الصلب بالجماع الى رحم الام فصار الرحم مستقراً حصيناً لهذه النطفة (ثم خلقنا النطفة علقه) أي

ثم صيرنا المني الأبيض دما جامدا أربعين يوما (ثم خلقنا العلقة مضغة) أي ثم صيرنا الدم الجامدا الأحمر لحما صغيرا مقدارا ما يعضغ أربعين يوما (خلقنا المضغة عظاما) أي فصيرنا اللحم الصغير عظاما بلا لحم بأن صلبناها وجعلناها هودا للبدن على هيئات مخصوصة من رأس ورجلين وما بينهما (فكسونا العظام لحما) وشددناها بالأعصاب والعروق فاللحم يستر العظام كالأكسوة وقرأ ابن عامر وأبو بكر عظاما والعظم بالافراد في الموضعين (ثم أنشأنا خلقا آخر) أي حولنا العظام المستورة باللحم عن صفاتها إلى صفة لا يحيط بها مخرج الشارحين فإن الله جعلها حيوانا ناطقا سميعا بصيرا عاقلا وأودع كل جزء من أجزائه عجائب وغرائب لا يحيط بها وصف الواصفين (فتبارك الله أحسن الخالقين) أي فتعالى شأن الله تعالى أتقن المحولين (ثم أنكم بعد ذلك) أي التركيب بالأمور الهيئية (لميتون) أي لصا ثرون إلى الموت وقرأ ابن أبي عبيدة وابن محيص لما تتون (ثم أنكم يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية (تبعثون) من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سبع سموات طوارق بعضها فوق بعض وأنما قيل للسموات طرائق لتطارقها أي لكون بعضها موضوعا فوق بعض طاقا فوق طاق كطارقة النعل فجعل الله في السموات موضع الارزاق نازلا الماء منها وكان نزول الوحي ومقر الملائكة (وما كنا عن الخلق غافلين) بل كنا حافظين لهم عن أن تسقط عليهم الطباق السبع فتهلكهم ولسنا تاركين لهم بلا أمر ولا نهى ولا غافلين عن أعمالهم ومصالحهم (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) أي بتقدير لا ثقل لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم قال الرازي إن الله تعالى أصعد الأجزاء المائية من قعر الأرض إلى البحار ومن البحار إلى السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التعصيد ثم ينزلها الله على قدر الحاجة إليها وفي الأحاديث إن الماء كان موجودا قبل خلق السموات والأرض ثم جعل الله منه في السماء ماء وفي الأرض ماء (فأسكنناه في الأرض) أي جعلناه قارا فيها بعضه في بطنها وبعضه على ظهرها كالأنهار والغدران والعيون (وأنما على ذهابه) أي على إزالته بالافساد أو بالتصعيد أو بالتغوير في الأرض (لقادرون) كما كنا قادرين على إزاله (فأنشأنا لكم به) أي بذلك الماء (جنان من نخيل وأعناب) وأنما ذكرهما الله تعالى لكثرة منافعهما فانهما يقومان مقام الطعام ومقام الأدام ومقام الفواكه رطبيا ويابس (لكم فيها) أي البساتين (فواكه كثيرة) من ألوان شتى (ومنها تأكلون) أي ترزقون وتحصلون معاشكم أي تنعمون بفوائدها البستان وتعيشون بها (وشجرة) أي وأنشأنا لكم زيتونة (تخرج من طور سيناء) وهو جبل نودي منه موسى عليه السلام بين مصر وإيلة وقيل في فلسطين ومن قرأ بفتح السين منع الصرف لآل التائيد الممدودة ومن قرأ بكسر ها وهو نافع وابن كثير وأبو عمرو منع الصرف للعلمية والهيئية فإن الهزمة ليست للتائيد بل للحاق بقرطاس قيل إن الزيتون أول شجرة تنبت بعد الطوفان (تنبت بالدهن) أي تخرج الدهن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تنبت بضم التاء وكسر الباء أي تنبت الشجرة زيتونها وفيه الزيت (وصبغ للأكالين) معطوف على الدهن أي تنبت الشجرة بالشئ الجامع بين كونه دهن يدن به ويسرج منه وكونه أداما يغرس الخبز فيه للآثام (وان لكم في الأنعام) أي الأبل (لعبرة) يستدلون بأحوالها على عظيم قدرة الله تعالى وسابغ رحمته وتشكره (نسقيكم ماء في بطونها) أي تنتفعون بلبنها في الشرب وغيره ووجه الاعتبار في اللبن أنه يجتمع في الضرع ويتخلص من بين الغرث والدم باذن الله تعالى فيستحيل إلى طهارة ولون وطعم موافق للشهوة ويصير غذاء فهذا اللبن الذي يخرج من بطونها إلى ضرعها تجده مشريا طبيبا نافعا



للبدن واذا ذبحتم تجدله اثرا فمن استدل بذلك على قدرة الله تعالى وحكمته كان ذلك معدودا من النعم الدينية ومن انتفع به كان معدودا من النعم الدنيوية (ولكم فيها) أى الانعام (منافع كثيرة) كالانتفاع بخنها وأجرتها (ومنها) أى الانعام بعد ذبحها (تأكلون) فتنتفعون بأعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها (وعليها) أى الانعام (وعلى الفلك تحملون) فان الانتفاع بالابل في المحمولات على البر عزلة الانتفاع بالسفن في البحر ولذلك جمع الله بينهما في انعامه لكي يشكر على ذلك ويستدل به (واقدا أرسلنا نوحا الى قومه) وهم جميع أهل الارض (فقال) متعظا عليهم (يا قوم اعبدوا الله) وحده فلا تعبدوا سواه (مالك من اله غيره) بالرفع صفة لاله باعتبار محله على أنه فاعل أو مبتدأ مؤخر أو محذوف الخبر ولكم للتبيين أى مالكم في العالم اله غيره تعالى وقرأ السكياتي بجر غيره صفة لاله على الاحتمالين الأولين باعتبار لفظه (أفلا تتقون) أى أتعرفون انتفاء الاله غيره تعالى فلا تقون أنفسكم عذابه تعالى بسبب اشراككم به في العبادة ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله تعالى اياه (فقال الملائكة) أى الرؤساء (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا) أى نوح (البشر مثلكم) في الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه (يريد أن يتفضل عليكم) أى يريد أن يطلب الفضل عليكم بادعاء الرسالة لتسكنوا أتباعا له (ولو شاء الله لأنزل ملائكة) أى لو شاء الله إرسال الرسول لينال من الملأئكة (ما سمعنا بهذا) أى بالامر بعبادة الله خاصة وترك عبادة ما سواه (في آياتنا الأولى) أى الماضين قبيل بعثة نوح عليه السلام وذلك لكون آياتهم في زمان فترة متطاولة واما الغلوهم في التكذيب وانهم اكهم في الضلال ويقال ما سمعنا بنوح أنه نبي في الذين مضوا قبلنا في زمنه عليه السلام (ان هو الا رجل به جنة) أى ما نوح الا رجل فيه جنون ومن كان مجنونا فكيف يجوز أن يكون رسولا (فتر بصوابه حتى حين) أى انتظروه الى زمن موته أو المراد أنه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان افاق فذاك واضح والافاقتلوه (قال) نوح لما رآهم قد أضروا على التكذيب حتى يثس من ايمانهم بالسكينة (رب انصرني بما كذبون) بالرسالة أى أبدلني من غير تكذيبهم سلوة النصر عليهم أو أهلكهم بسبب تكذيبهم اياي (فأوحينا اليه) عند ذلك (أن اصنع الفلك) فان مفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول (باعتينا) أى بحفظنا لك عن أن تخطئ في صنعها أو يفسدها عليك غيرك فان جبريل علمه عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذها (ووحينا) أى وتعليمنا فأوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعة السفينة وصنعها في عامين وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طبقات السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس (فاذا جاء أمرنا) أى وقت عذابنا عقب تمام الفلك (وفار التنور) لآدم عليه السلام عند طلوع الفجر وكان في موضع مسجد الكوفة عن عين الداخل من باب كنده اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام (فاسلك فيها من كل زوجين اثنين) أى فأدخل في الفلك من كل حيوان حشر في هذا الوقت فردين مزدوجين ذكرًا وأنثى لكي لا ينقطع نسل ذلك الحيوان وقرأ حفص بتنوين كل فزوجين مفعول به واثنين تأكيدي أي من كل نوع وقرأ الباقر بن غير تنوين فائنين مفعول به (وأهلك) أى وأدخل في الفلك أهل بيتك من زوجك وأولادك (الامن سبق عليه القول منهم) أى الوعد الازلي من الله تعالى بالاهلاك وهو ولده كنعان وأم كنعان فهي كافرة (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء لانجائهم (انهم مغرقون) أى انهم محكوم عليهم بالغرق بالطوفان (فاذا استويت أنت) أى ركبت (ومن معك) من المؤمنين والدواب

وغيرها

وغيرها (على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) ومن الغرق بالالتجاء الى السفينة (وقل  
 رب أنزلني منزلا مباركا) أي مكان نزول فيه خير كثير وهو نفس السفينة لان من ركبها خلصته من الغرق  
 وقرأ أبو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقيون بضم الميم وفتح الزاي (وأنت خير المنزلين) في الدنيا  
 والآخرة (ان في ذلك) أي في قصة نوح وقومه (آيات) جليلة فان اظهرتلك المياه العظيمة ثم  
 الاذهاب بها لا يقدر عليه الا القادر على كل المقدورات وظهور تلك الواقعة على وفق قول نوح عليه السلام  
 يدل على المعجز العظيم وافناء الكفار وبقاء الارض لاهل الدين من أعظم أنواع العبر في الدعاء الى الايمان  
 والزجر عن الكفر (وان كنا لمبتلين) أي وان الشأن كنا مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم مختبرين به  
 عبادنا فيسما بعدلننظر من يتذكر (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعدهم اهلهم (قرنا آخرين) هم  
 عاد (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود عليه السلام (أن اعبدوا الله) أي وقلنا لهم على لسان الرسول  
 اعبدوا الله وحده (مالكم من اله غيره أفلا تتقون) عذابه (وقال الملأ) أي الرؤساء (من قومه)  
 أي الرسول (الذين كفروا) كذبوا بقاء الآخرة (أي بقاء ما فيهم من الحساب والثواب والعقاب  
 وأترفناهم) أي نعمناهم بالاموال والاولاد (في الحياة الدنيا) يخاطبون أتباعهم مضلين لهم (ما هذا) أي  
 الرسول (الابشر مثلكم) في الصفات والاحوال (يا كل عماتا كلون منه ويشرب مما تشربون)  
 فكيف يكون رسولا (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) أي ان امتثلتم آدميا مثلكم في الخلق والحال بأوامره  
 (انكم اذا) أي ان أطعتموه (الخاسرون) أي مغلوبون في عقولكم جاهلون (أي بعدكم أنكم اذا متم  
 وكنتم ترابا) أي وصارت أجسامكم ترابا (وعظاما) نخرة مجردة عن اللحم والاعصاب (أنكم  
 مخرجون) من القبور أحياء كما كنتم (هيئات هيئات لما توعدون) أي بعد حصول ما توعدون من  
 خروجكم من القبور فلا يقع هذا (ان هي الا حياتنا الدنيا) أي ما الحياة الا حياتنا في الدنيا (غوت  
 ونحيي) أي يموت بعضنا ويحيي بعضنا (وما نحن بعبهوثين) بعد الموت (ان هو الا رجل افترى على الله  
 كذبا) أي ما مدعى الرسالة الا رجل تعمده على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من  
 أن الله يبعثنا (وما نحن له بمؤمنين) أي بمصدقين فيما يقوله من البعث بعد الموت ومن دعوى الرسالة  
 (قال) أي هود بعد يأسه من ايمانهم (رب انصرني بما كذبون) أي انتقم لي منهم بسبب تكذيبهم  
 اياي (قال) تعالى عدة بالقبول (عما قليل ليصبحن نادمين) أي بعد زمان قليل ليصيرن نادمين  
 على التكذيب وذلك عند معاينتهم للعذاب (فأخذتهم الصيحة بالحق) أي دمرهم الله تعالى بالصيحة  
 العظيمة وبالريح العقيم بالعدل من الله تعالى وقدرى أن شدا بن عاد حين أتم بناء ارم سار بأهله اليها  
 فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا (فجعلناهم غداء) أي فجعلناهم بعد موتهم مثل  
 ورق يابس يحمل على السيل في عدم المبالاة بهم (فبعدا للقوم الظالمين) فبعدا مصدر منه صوب بفعل  
 لا يستعمل اظهاره لانه بمعنى الداء عليهم وللقوم متعلق بمحذوف واللام للبيان فالله تعالى ذكر ذلك على  
 وجه الالهانة لهم وهو التبعية من الخسر وقد نزل بهم العذاب دالا على ذلك مع ان الذي ينزل بهم في الآخرة  
 من العذاب أعظم مما نزل بهم ليكون ذلك عبرة لمن يحى بعدهم والمعنى أهلكوا وخابوا من رحمة الله تعالى  
 دنيا وأخرى (ثم أنشأنا من بعدهم) أي بعدهم اهلهم (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط وشعيب  
 ويونس وأيوب فالله تعالى ما أخلى الارض من مكفين بل أوجد لهم وبلغهم حد التكليف حتى قاموا مقام  
 من كان قبلهم في عمارة الدنيا (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) فلا تهلك أمة قبل مجيئ أجلها

ولا يستأخرون عنه بساعة فإله تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا توجد الا على وفق العلم والمقتول ميت  
 بأجله اذ لو قتل قبل أجله لكان قد تقدم الاجل أو تأخر وذلك ينافيه هذا النص (ثم أرسلنا رسلاً من  
 أرسلنا الى كل قرن من القرون رسولا خاصا به) (تترى) أى واحد بعد واحد بينهما زمان طويل وقرأ  
 ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي تترى بالتنوين فالله للحاق بجعفر فلما تون ذهبت ألفه لا لتقاء  
 الساكنين وباقي السبعة تترى بالالف صريحة دون تنوين والالف للتأنيث باعتبار أن الرسل جماعة والتاء  
 بدل من الواو فانه مأخوذ من الوتر وهو الفرد وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل وقع حالا أى متواترة أى  
 متتابعة فرادى (كلما جاء أمة رسولا كذبوه) وسلكوا في تكذيب أنبيائهم مسلك من أهل كوا  
 (فأتبعنا بعضهم بعضا) أى بالهلاك (وجعلناهم أحاديث) أى ما يتحدث به الناس تلهيا وتجهيافا يعتبر  
 منهم أهل السعادة ويتغافل منهم أهل الشقاوة (فبعد القوم لا يؤمنون) أى بعدوا من رحمة الله تعالى  
 بعدا اذ لم يؤمنوا ولم يعتبروا منهم (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) أى حجة  
 واضحة ملزمة للنص في الاستدلال على وجود الصانع واثبات النبوة (الى فرعون وملئه) أى أشرف  
 قومه (فاستكبروا) عن الانقياد لهما (وكانوا قوما عالين) في أمور الدنيا قاهرين بني اسرائيل  
 بالظلم (فقالوا) فيما بينهم بطريق المناجعة (أنؤمن) أى أننقاد (لبشرين) موسى وهرون  
 (مثلنا) في البشرية (وقومهم لنا عابدون) أى والحال أن قومهم ما بني اسرائيل خاضعون لنا  
 خادمون كالعبيد لنا (فكذبوها) بالرسالة (فكانوا من المهلكين) أى فصاروا من المفرقين  
 في بحر قلزم (ولقد آتينا) بعدا هلاكهم وانجاء بني اسرائيل (موسى الكتاب) أى التوراة (لعلهم  
 يهتدون) أى لكي يهتدوا الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الاحكام (وجعلنا ابن مريم  
 عيسى) (وأمة آية) دالة على عظيم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر ونطقه في الصغر (وآتيناهما  
 الى ربوة) أى أسكناهما في أرض مرتفعة فقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس فهو أقرب بقاع  
 الأرض الى السماء ويريد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا وقال عبد الله بن سلام هي دمشق  
 وعليه الاكثر وقرأ ابن طاهر وعاصم بفتح الراء والباقون بالضم (ذات قرار) أى مستوية مبسوطة  
 ذات نعيم (ومعين) أى ما ظهر جار على وجه الأرض (يا أيها الرسل) نودى بهذا المعنى كل رسول في  
 زمانه ليعتقد السامع ان أمر انودى له جميع الرسل وأمر وابه حقيق أن يعمله به والمعنى فخيرك يا محمد  
 انا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم الخ دالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات أى وقلنا لكل  
 رسول (كلوا من الطيبات) أى الحلالات سواء كانت مستلذة أولا (واعملوا الصالحات) أى عملا صالحا  
 من فرض ونفل والاكل اذا كان بامر الشرع لا بأمر الطبع يكون من نتائج الأعمال الصالحة (ان  
 بما تعملون) من الأعمال الظاهرة والباطنة (عليم) فأجاز يكمل عليه وهذا تحذير لهم من الله تعالى من  
 مخالفة ما أمرهم به واذا كان هذا تحذير الرسل مع علوشأنهم فبأن يكون تحذير الغير هم أولى (وان هذه)  
 أى العقائد (أمتكم) أى دينكم أيها المخاطبون (أمة واحدة) أى ديننا واحد والاختلاف في  
 الشرائع لا يسهى اختلاف في الدين وقرأ الكوفيون بكسر همزة ان على الالفة ثنافية الداخل فيما خوطب  
 به الرسل والباقون بفتح الهمزة على حذف اللام أى ولان وقيل على العطف على ما أى اني عليم بأن هذه  
 أمتكم وقرأ ابن طاهر وان باسكان النون فاسمها ضمير الشأن وهذه مبتدأ وأمتكم خبر وأمة حال لازمة  
 (وأنا ربكم) من غير أن يكون لي شريك في الربوبية (فاتقون) أى فأتطيعوني (فتقطعوا أمرهم بينهم)

(زبرا) اى لجعل اتباع الانبياء امر دينهم مع اتحادهم قطعاً متفرقة وأدياناً مختلفة بينهم فزبراً جمع زبرة  
 بمعنى قطعة كغرفة وغرفة فهو حال من أمرهم أو من واو تقطعوا (كل حزب بما لديهم فرحون) اى كل  
 فريق منهم مهيجون بما اتخذوه ديناً فيرى كل منهم انه المحق الرابع وان غيره المبطل الخامس (فذرهم في  
 غمرتهم حتى حين) اى اترك يا أشرف الخلق كفار مكة في جهلهم الى موتهم على الكفر والى مجى  
 عذابهم بالقتل وغيره (أيحسبون أنما نغدوهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات) اى أيتظنون ان  
 الذى نعطيهم اياه من المال والبنين نسارع به لهم فى اكرامهم ليكونوا فارغى البال من غير اشتغال  
 بالتكاليف (بل لا يشعرون) حتى يتفكروا فى ذلك الامداد اها هو استدراج أم مسارعة فى الخيرات فهم  
 اشبهاء البهائم لا فطنة لهم (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) اى ان الذين هم من خوف عذاب ربهم  
 حذرون من أسباب العذاب دائمون فى طاعته جادون فى طلب مرضاته (والذين هم بآيات ربهم المنصوبة  
 والمنزلة يؤمنون) اى يصدقون بأن يستدلوا بهذه المخلوقات على وجود الصانع ويصدقوا بأن ما فى  
 القرآن حق من ربهم (والذين هم بربهم لا يشركون) بأن يكون العبد مخلصاً فى العبادة لا يقدم عليها الا  
 لطلب رضا الله تعالى ومن الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول والفرح بخدمتهم والانكسار  
 بدمهم وقصور النظر فى المسار والمضار على الاسباب عند انقطاع النظر عن المسبب الذى هو الله تعالى كنظر  
 حصول الشفاء من الدواء والشبع من الطعام وليس المراد من عدم الاشرار ههنا نفي الشريك لله تعالى لان  
 ذلك داخل فى ما تقدم (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ورجلة) اى والذين يعطون ما أعطوه من الصدقات  
 والحال أن قلوبهم خائفة أشد الخوف (أنهم الى ربهم راجعون) وقرأت عائشة وابن عباس والحسن  
 والاعشى يأتون ما أتوا من الاتيان اى ويفعلون ما فعلوه من الطاعات والحال أن قلوبهم خائفة من رجوعهم  
 الى ربهم فلا يقبل منهم ذلك ولا يقع على الوجه اللائق فيه واخذوا به حينئذ وههنا مناط الوجـل وقرأ  
 الاعشى انهم يكسر الهـ مرة على الاستئناف (أولئك) اى أهل هذه الصفات الاربعة (يسارعون فى  
 الخيرات) اى ينافلون فى الدنيا أنواع النفع ووجوه الاكرام (وهم لها سابقون) اى هم فاعلون السابق  
 لاجل الخيرات اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا وهذه الجملة مؤكدة لما قبلها وتفيد معنى  
 الثبوت بعد ما تقدم معنى التجدد وقوله أولئك خبر عن ان الذين الخ وقرئ يسرعون فى الخيرات (ولا  
 تكلف نفساً الا وسعها) اى عادت تاجارية على أن لا تكلف نفساً من النفوس الا ما فى طاقتها اى فان الله  
 تعالى لا يكلف عباده الا ما فى وسعهم فان لم يبلغوا فى فعل الطاعات مراتب السابقين فلا عليهم بعد أن  
 يبذلوا طاقتهم (ولدينا كتاب) اى مصحف الاعمال التى يقرؤها عند الحساب (ينطق بالحق) اى يظهر  
 المطابق للواقع فأعمال العباد كلها مثبتة فى مصحفهم فلا يصح لعامل جزاء عمله ان خير الخبير وان شراً  
 فشر (وهم لا يظلمون) فى الجزاء بنقص ثواب او بزيادة عقاب (بل قلوبهم) اى الكفرة (فى غمرة) اى  
 غفلة (من هذا) الذى بيناه فى القرآن من أن لدينا ديوان الحفظة الذى يظهر لهم أعمالهم انسيئة على رؤس  
 الاشهاد فيحزون بها (ولهم) اى الكفار (أعمال من دون ذلك) أى أعمال سيئة غير كون قلوبهم فى غفلة  
 عظيمة عما ذكروا من فنون معاصيهم كطعنهم فى القرآن واقامة امامتهم فى الزنا (هم لها عاملون) هم  
 مستقرون على اعمال سيئة (حتى اذا أخذنا مترفيهم) أى اكبرهم الذين أمدهم الله تعالى بالمال والبنين  
 (بالعذاب) أى الاخرى (اذا هم يجأرون) أى يرتفع صوته بالاستغاثة فى كشف العذاب عنهم لشدة ما هم  
 عليه ويقال لهم على وجه التبكيت (لا تجأروا اليوم) أن لا تتجأروا اليوم اليها (انكم منا لا تنصرون)



أى لانه لا يلقاكم من جهتنا نصره تنجيكم مما نزل بكم (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) أى فكنتم تعرضون عن تلك الآيات وتنفرون عن يتلوها وهذا مثل يضرب حين تباعد عن الحق كل التباعد وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدياركم بدل على أعقابكم (مستكبرين به سامرا) فالجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية والضمير يعود الى الحرم أى متعظمين بالحرم أو متعلق بسامرا والباء بمعنى فى والضمير يعود الى البيت الحرم أى ساهرين فى الليل المظلم يتحدثون حول البيت العتيق والذي يسوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت ويجوز ان يكون متعلقا بتهمرون والضمير يعود الى القرآن (تسجرون) قرأ نافع وابن محيصن بضم التاء وكسرا الجيم أى تسبون القرآن وتسمونه مسجرا وشعرا والباقون بفتح التاء وضم الجيم أى تتركون القرآن وتعرضون عنه وكانوا يجتمعون حول الكعبة فى الليل يتحدثون وكان أكثر حديثهم ذكر القرآن واللعن فيه وتسميته مسجرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يقولون لا يعلو علينا أحدا لنا أهل الحرم وقوله مستكبرين وقوله سامرا وقوله تسجرون أحوال من الواو فى تنكصون أو كل واحدة حال من ضمير ما قبلها وسامرا اسم جمع كحاج وراكب وحاضر وفائب فالكل يطلق على الجمع (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم) أى افعلوا ما فعلوا من النكوص والاستكبار والتسجير فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من أعجاز النظم والاخبار بالغيب انه الحق من ربهم بل أجاءهم من الكتاب وبعثة الرسل ما لم يأت آباءهم الاولين كما جعل عليه السلام وأعقابهم من عدنان ولخطان ومضرو وربيعة وقس والحارث بن كعب وأسدي بن خزيمه وتميم بن مرة وتبوع وضبة بن ادفكلهم آمنوا بالله تعالى وكتبه ورسله فان مجىء الكتب من الله تعالى الى الرسل حادثة قديمة له تعالى وان مجىء القرآن على طريقته فن أين ينكرونه بل ألم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد وغير ذلك مما حاز من الكالات الاثقة بالانبياء عليهم السلام (فهم له منكرون) أى فهم جاحدون برسالة رسولهم أى انهم عرفوا منه صلى الله عليه وسلم قبل ادعاء الرسالة كونه فى غاية القرار من الكذب فكيف كذبوا بعد اتفاق كلمتهم على تسميته صلى الله عليه وسلم بالامين (أم يقولون به جنه) أى بل يقولون فى رسولهم جنون ويقولون اغا حمله على ادعائه الرسالة جنونه مع انه أرفع الناس عقلا وأوفرهم رزاة (بل جاءهم بالحق) أى جاءهم رسولهم عليه الصلاة والسلام بالصدق الثابت الذى لا محيد عنه أصلا (وأكثرهم للحق) أى أى حق كان (كارهون) من حيث تمسكوا بالتقليد ومن حيث علموا انهم لو أقرروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لزال مناصبهم واختلت رياستهم فلذلك كرهوه وكان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لعدم فكرته لالكراهة الحق (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فىهن) أى لو كان الحق الذى كرهوه موافقا لأهوائهم الباطلة لخرجت السموات والارض ومن فىهن عن الصلاح والانتظام بالكلية (بل أتيناهم بذكرهم) أى بل جئناهم بالقرآن الذى فيه شرفهم وقرأ أبو عمرو فى رواية أتيناهم بعد الهزيمة أى أعطيناهم نخرهم فالباء مزيدة فى بذكرهم وقرأ ابن أبى اسحق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو وأيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده وقرأ الجندري وأبو رجاء أتيتهم بالتاء على خطاب الرسول عليه السلام وقرأ عيسى بذكرهم بالالف التانيث أى بوعظهم وقرأ أبو قتادة بذكرهم بنون المتكلم مضارع ذكرا مشددا لكاف وهى جملة حالية (فهم عن ذكرهم) أى نخرهم وشرفهم (معرضون)

وكان يجب عليهم أن يقبلوا عليه أكل اقبال (أم تسألهم خراجا) وقرأ حمزة والكسائي بفتح  
 الراء وبالالف والباءقون بسكونها (خارج ربك خير) وقرأ ابن عامر بسكون الراء والباءقون بفتحها  
 وبالالف أي أم تسألهم على هدايتهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء ربك خير فلا يجوز  
 أن ينفروا عن قبول قوله صلى الله عليه وسلم لأجل هذه التهمة البعيدة وهم غير معذورين بالتسمة  
 وهم محجوجون من جميع الوجوه فهذا توخي وجه آخر كأنه قيل أم يزنهون أن تسألهم على  
 أداء الرسالة جعللا فلاجل ذلك لا يؤمنون بك ولا تسألهم ذلك فانما رزقك الله تعالى في الدنيا  
 والآخرة خير لك من ذلك (وهو خير الرازقين) أي أفضل المعطين في الدنيا والآخرة خير لك من ذلك (وانك  
 لتدعوهم إلى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي  
 بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أي عن جنس الصراط (لنا كبون) أي مخرفون فلا يطلق  
 على ما ذهبوا اليه اسم الصراط لغاية ضلالهم (ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم  
 يعمهون) أي ولو كشفنا عنهم ما أصابهم من جوع وسائر مضار الدنيا لتمادوا في ضلالهم وهم متحيرون عن  
 الهدى لا يبصرون الحق وقد كان الأمر كذلك روى انه لما أسلم ثمانية بن اثال الحنفى ولحق بالهامة  
 منع الميرة عن أهل مكة فأخذهم الله تعالى بالسنين سبع سنين حتى أكلوا الجلود والجيف والعلهز فجاء أبو  
 سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أأستترعهم أنك بعثت رحمة للعالمين ثم قتلت الأباة بالسيف  
 والأبناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القمط فدعا فكشف عنهم فأنزل الله هذه الآية وذلك بسبب  
 دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشد دوطأ تلك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسني  
 يوسف (ولقد أخذناهم بالعذاب) وهو ما ناله من يوم بدر من القتل والاسر (فما استكانوا إليهم) أي فما  
 خضعوا إليهم بالتوحيد (وما يتضرعون) أي فما يؤمنون أي محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع  
 الذي هو أشد منهم ما فارقوا من لين مقادة وتوجهوا إلى الاسلام قط واما ما أظهره أبو سفيان فليس من  
 الاستكانة لله تعالى والتضرع إليه تعالى في شيء وانما هو نوع خشوع إلى أن يتم غرضه فجاء كقيل اذا جاع  
 ضغوا اذا شبع طغوا أكثرهم مستمرون على ذلك (حتى اذا فتننا عليهم بأبأذا عذاب شديد) هو عذاب  
 الآخرة (اذا هم فيه) أي في ذلك العذاب (مبلسون) أي آيسون من كل خير (وهو الذي أنشأ لكم  
 السمع والابصار والافسدة) وخص الله هذه الثلاثة بالذكر لان الاستدلال موقوف عليها (قليل  
 ماتشكرون) أي شكرا قليلا غير معتد به تشكرون تلك النعم الجميلة يا أهل مكة (وهو الذي ذرأكم  
 في الارض) أي هو الذي جعلكم في الارض متناسلين (واليه تحشرون) أي تجتمعون يوم القيامة  
 إلى موضع لا حاكم فيها سواه وجعل حشرهم إلى ذلك الموضع حشرا إليه (وهو الذي يحيي ويميت)  
 وينقل من نعمة الحياة إلى دار الثواب والعقاب (وله اختلاف الليل والنهار) أي هو المؤثر في  
 تعاقبهما واختلافهما ازديادا وانتقاصا (أفلا تعقلون) أي أتفكرون فلا تعقلون بالنظر ان الكل  
 مناف ان قدرتنا تم المسكنات التي من جملتها البعث بعد الموت (بل قالوا) أي فلم تعقل كفار مكة بل  
 قالوا (مثل ما قال الأولون) من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم في انكار البعث مع وضوح الدلائل  
 (قالوا) مقلدين للأولين (أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما) أي بعد ذلك (لقد وعدنا نحن  
 وآباؤنا هذا) أي البعث (من قبل) أي من قبل محمداً أي لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد  
 صدقا أي فلما لم يوجد البعث مع طول الزمان ظنوا أنه يكون في دار الدنيا ثم قالوا (ان هذا) أي ما هذا

الذي تقول يا محمد (الأساطير الأولى) أى الا كاذبيهم التي كتبوها (قل) يا أشرف الرسل لكفار مكة (لن الارض ومن فيها) من المخلوقات (ان كنتم تعلمون) فأخبروني بخالقهما (سيقولون الله قل) لهم بعد أن يجيبوا بما ذكرتم يخالفهم (أفلاتنكرون) أى أتعلمون ذلك فلا تنكرون أن من قدر على خلق الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادة ثانيا (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل) الخاملهم (أفلاتتقون) أى أتعلمون ذلك ولا تقون أنفسكم عقابه حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكاً في الربوبية (قل من بيده ملكوت كل شيء) أى من تحت قدرته ملك كل شيء من انس وجن وغيرهما (وهو يجبر) أى يغيب غير ما يشاء (ولا يجار عليه) أى لا يغاث أحد منه اذا أراد هلاكه (ان كنتم تعلمون) ذلك فأجيبوني (سيقولون الله) وقرأ أبو عمرو سيقولون الله في الاخيرتين من غير لام جر مع رفع الجلالة جواباً على اللفظ لقوله من لان المسؤل به مرفوع المحل وهو من لجا جوابه مرفوعاً والباقون لله باللام في الاخيرين وهو جواب على المعنى لان التقدير في الموضع الاول منهما قل من له السموات السبع والعرش وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظراً للمعنى وأما جواب السؤال الاول فهو الله باللام باتفاق السبعة لانها قد صرح بها في السؤال (قل) لهم يا أشرف الخلق (فأني نسحرون) أى فن أين تصرفون عن الرشد الى الخي (بل أتيناكم بالحق) الذي هو التوحيد والوعد بالبعث (وانهم لكاذبون) في ادعاء الشرك وانكار البعث (ما اتخذ الله من ولد) لامن الملائكة ولا من غيرهم كما قال الكفار (وما كان معه من اله) يشاركه في الالهية كما يقوله الشنوية (اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) فاذا بمعنى لو الامتناعية أى لو كان معه آلهة كما يقولون لا نفرد كل واحد من الآلهة بخلق الذي خلقه وامتناز ملكه عن ملك الآخرين ولغلب بعضهم على بعض كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده تعالى حيث لا ملكوت كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط (سبحان الله عما يصفون) من اثبات الولد والشريك (عالم الغيب والشهادة) وقرأ نافع وشعبة وحزمة والكسائي بالرفع خبر مبتدأ محذوف والباقون بالجر بدل من الجلالة وهذا دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقه في تفرد تعالى بذلك كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهم ما غيره ليس به (فتعالى عما يشركون) فاب تفرد تعالى بذلك موجب لتفرد الله عن أن يكون له شريك وشبيهه (قل رب اما ترى انما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أى ان كان لا بد من أن ترى ما تعددهم من العذاب الدنيوى المستأصل فلا تجعلني قريناً لهم فيما هم فيه من العذاب وأعيد لفظ الرب بالغة في التضرع وفي معنى مع (وانا على أن نريك ما تعددهم) من العذاب المستأصل (لقادرون) ولا كما نؤخره للملكة الداعية الى التأخير وهذا يدل على صحة قدرته تعالى لا على خلاف علمه فانه تعالى أخبر أنه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك لحكمة فهم القدرة غير المعلوم والكافرون ينكرون التهديد بالعذاب ويضحكون به (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) أى قابل اساءتهم بما أمكن من الاحسان وتكذيبهم بالكلام الجميل وبيان الأدلة على أحسن الوجوه قيل هذه الآية محكمة لأن المداراة محثوث عليها ما لم تزد الى وهن في الدين أو نقصان في المروءة (فمن أعلم بما يصفون) أى بما يصفونك به على خلاف ما أنت عليه (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) أى وساوسهم المغرية على خلاف ما أمرت به (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أى من أن يحوموا حولي في حال من الاحوال لأنهم انما يحضرون بقصد سوء (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلى

أعمل صالحا فيما تركت) وحتى متعلقة بيصفون أى هي معصولة لمحذوف يدل عليه ذلك أى يستمر كفار مكة  
على الوصف المذكور حتى إذا جاء أحدهم الموت وظهرت له أحوال الآخرة قال رب رددنى الى الدنيا لىكى أعمل  
صالحا فيما قصررت فى الايمان وفى العبادات البدنية والمالية والحقوق وقوله أرجعون خطاب لله وجمع  
الضمير تعظيم الله أولئك ويرى قوله أرجعنى كأنه قال أرجعنى ثلاث مرات كما قالوا فى قوله  
القيافى جهنم أنه يعنى ألق ألق فثنى الفعل للدلالة على ذلك وقوله رب منادى وقيل الخطاب للملائكة  
الذين يقبضون الارواح وهم جماعة ورب لا قسم فكانه عند معاناة مة بعده من النار وملك الموت وأعوانه  
قال بحق الرب أرجعون الى الدنيا لىكى أصلح ما أفسدت وأطيع فى كل ما عصيت ومكنونى من التدارك  
لعلى أتدارك فيما خلفت من المال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضر الانسان الموت جمع كل  
شئ ~~كان~~ يمنع من حقه بين يديه فعند ذلك يقول رب أرجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت أى لىكى  
أصبر عند الرجعة مؤد بالحق الله تعالى فيما تركت التركة (كلا) أى لا يرد الى الدنيا وهذا كالجواب  
لهم فى المنع مما طلبوا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها إذا عاين المؤمن الملائكة  
قالوا نرجعك الى دار الدنيا فيقول الى دار الهموم والحزان لا بل قدوماء الى الله تعالى وأما الكافر فيقال له  
نرجعك فيقول أرجعون فيقال له الى أى شئ ترغب الى جمع المال أو غرس الغراس أو بناء البنيان أو  
شق الأنهار فيقول لعلى أعمل صالحا فيما تركت فيقول الجبار كلا (انها) أى قوله رب أرجعون الى  
آخرة (كلمة هو قائلها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيد (ومن ورائهم) أى أمامهم  
(برزخ) أى حائل مانع لهم عن الرجوع الى الدنيا وهو مدة بين الموت والبعث وذلك قوله تعالى (الى يوم  
يبعثون) من قبورهم (فإذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى يقع عندها البعث  
(فلا أنساب بينهم يومئذ) أى فلا يتفاخرون بأنسابهم ولا يتراحمون بها فى ذلك اليوم (ولا يتساءلون)  
عنها الاشتغال كل منهم بنفسه قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ العبد والامة يوم القيامة على رؤس  
الاشهاد وينادى مناد ألا ان هذا فلان فمن له عليه حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة حينئذ أن ينبت لها  
حق على أمها أو اختها أو أبيها أو أخيها أو ابنها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وعن قتادة  
لا شئ أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يراهم من يعرفه مخافة أن ينبت له عليه شئ والصورة آلة ينفع  
فيه وقال الحسن الصور مجموع الصورة وكان يقرأ بفتح الواو وقرأ بورزين بفتح الواو وكسر الصاد والمعنى فإذا  
نفخ فى الاجساد أو واحها فلا قرابة تنفعهم لزال التعاطف من فرط الحيرة وأما قوله تعالى فأقبل بعضهم  
على بعض يتساءلون فبعد ذلك (فمن ثقلت موازينه) أى فمن كانت له عقائد صحيحة وأعمال سالحة يكون لها  
قدر عند الله تعالى (فأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مرهوب (ومن خفت  
موازينه) أى ومن لم يكن قدره عند الله تعالى من العقائد والأعمال وهم الكفار (فأولئك الذين خسروا أنفسهم)  
بأن صارت منازلهم من الجنان للمؤمنين (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة (تلفح وجوههم النار) أى  
تضربها وتأكل لحومها وتحرق جلودها (وهم فيها كالخون) أى متعلقصوا الشفتين عن الاسنان من شدة  
الاحتراق ويقال لهم (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا تبين لكم بالدلائل الواضحة كيفية سلوك  
الطريق الحق (فكنتم بها) أى بآياتى (تتكذبون) فصرتم مستحقين للعذاب الاليم (قالوا ربنا غلبت  
علينا شقوتنا) بسوء اختيارنا وفى قراءة سبعة شقاوتنا بفتح الشين وقرأ قتادة بالكسر (وكنا)  
بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) أى ياربنا أخرجنا



من النار ومن هذه الدار الى دار الدنيا فان عدنا الى الاعمال السيئة فاننا ظالمون على أنفسنا (قال) الله لهم بلسان مالك (اخسؤا فيها) أي ذلوا في النار (ولا تكلمون) بطلب الاخراج من النار وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الرفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربنا أبصرنا ومعتنا فارجعنا فيجابون حق القول مني فينادون ألف سنة ثانية ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فينادون ألفا ثالثة يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنتم فينادون ألفا رابعة ربنا أخرجنا منها فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فينادون ألفا خامسة أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعوذكم فينادون ألفا سادسة رب ارجعونا فيجابون اخسؤا فيها (انه) أي الشأن وقرأ أبي بفتح الهمزة أي لأنه (كان فريق من عبادي يقولون) في الدنيا (ربنا آمنا فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) أي أنت أرحم علينا من الوالدين (فاتخذتموهم سفريا) وقرأ نافع وأهل المدينة وأهل الكوفة عن عاصم بضم السين في جميع القرآن وقرأ الباقر بالكسر ههنا وفي ص وقال الخليل وسيبويه هما الغتان وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى السخرية والعبودية (حتى أنسوكم ذكرا) أي طاعتي (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزاء والمعنى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الى آخره لانكم كنتم تستهزون بالداعين بقولهم ربنا آمنا الى آخره وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنساكم الاستهزاء بهم عن توحيدى وطاعتي قال مقاتل ان رؤساء قريش مثل أبي جهل وعتبة وأبي بن خلف كانوا يستهزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضحكون بالفقراء منهم مثل بلال وخباب وعمار وصهيب (انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) وقرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الهمزة تعليل للجزء والباقر بالفتح ثاني مفعولى جزيت فعنى الاول فانهم قد فازوا بسبب صبرهم على أذيتكم اياهم فحوزوا أحسن الجزاء ومعنى الثاني انهم انتفعوا بأذيتكم اياهم بسبب صبرهم على أذيتكم فاني جزيتهم اليوم بفوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به (قال) أي الله لهم بلسان مالك توبيحنا (كم لبثتم في الأرض) أي في الدنيا التي تطلبون ان ترجعوا اليها (عدد سنين) تميز لكم والغرض من هذا السؤال التبكيت لانهم كانوا لا يعدون اللبث الا في دار الدنيا ويطنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا إعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا انهم مخلدون فيها سألهم الله كم لبثتم في الأرض فانهم فيها عكروا من العلم والعمل تذكير لهم بأن الذي ظنوه طويلا فهو قليل بالنسبة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث أيقنوا خلافه (قالوا البثنا يوما أو بعض يوم) يشكون في ذلك لكثرة ما هم فيه من الأهوال وقد اعترفوا بالنسيان حيث قالوا (فاسأل العادين) أي الذين يحصون الاعمال وأوقات الحياة والممات أو الذين يعدون أيام الدنيا وساعاتها فاننا قد نسيناه وقرئ العادين بتخفيف الدال أي الظلمة رؤساءنا الذين أضلونا وقرئ العادين أي القدماء المعمرين (قال) الله لهم بلسان مالك (ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) أي ما لبثتم في الدنيا الا زمانا قليلا لو علمتم البعث فان الدنيا قليل أيامها في مقابلة أيام الآخرة ولكنكم لما أنكرتم ذلك كنتم تعدون الدنيا طويلا ولو علمتم أن لبثكم في الآخرة لا تهايقله لأصلحتم أعمالكم في الدنيا ولتقربتم بها الى الله تعالى وقرأ الاخوان قبل كم لبثتم قل ان لبثتم بالا في الموضعين خطاب للملك وابن كثير كالاخوين في الموضع الاول فقط والباقر قال بالماضي في الموضعين

(أخسبتم أنما خلقناكم عبثاً) أي ألم تعلموا يا أهل مكة شيئاً محسبتم أنما خلقناكم لاجل العبث بل الحكمة بالغة فخلقناكم بلامعنى يضركم أو ينفعكم حتى عشتم كما تعيش اليها ثم فاستقربتم اليها بالاعمال الصالحة حتى أنكرتم البعث (وأنكم اليها لا ترجعون) فلولوا القيامة لما عجز المطيع من العاصي والصديق من الزنديق فخلقكم بغير بعث من نوع العبث وأنما خلقناكم لنعيدكم ونجازيكم على أعمالكم وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله) أي تبرا الله عن العبث وعن خلوا أفعاله عن المصالح والغايات الحميدة (الملك) أي المتصرف في كل شيء (الحق) أي الثابت الذي لا يزول ملكه (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبيده (رب العرش الكريم) أي مالك السرير الحسن وقرئ الكريم بالرفع صفة لرب أي الجامع لصفات الكمال (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له بها فأنما حسابه عند ربه) وقوله لا برهان صفة لازمة لالهها وقوله فأنما جواب الشرط أي ومن يعبد الها آخر لا حجة له بعبادته فهو تعالى مجازله في الآخرة بقدر ما يستحقه ويبلغ عقابه الى حيث لا يقدر أحد على حسابه الا الله تعالى (انه لا يفلح الكافرون) والجمهور على كسر همزة انه على الاستثنا في المقيد للعللة وقرأ الحسن وقتادة بفتح الهمزة فيكون خبر حسابه المعنى حسابه في الآخرة عدم الفلاح (وقل) يا أكرم الرسل (رب اغفر) أي تجاوز عني وعن أمتي (وارحم) أمتي فلا تعذبهم (وأنت خير الراحمين) أي أرحم الراحمين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجوا وأفلح

سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية وألف وثلاثمائة وستة عشر كلمة وخمسة آلاف وتسعمائة وثمانون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة) قرأ العامة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هذه الآيات الآتي ذكرها سورة وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وأبو حيوة بالنصب بفعل يفسره ما بعده أو بفعل آخر نحو اقرأ أو اتبعوا (أنزلناها) أي أعطيناها الرسول (وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجاباً قطعياً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة المفروض عليهم (وأنزلنا فيها) أي في أثناء السورة (آيات) نيطت بها الأحكام المفروضة (بينات) أي واضحة دلالتها على أحكامها كبراءة الصديقة ابنت الصديق (عليكم تذكرون) أي تتذكرون ونهاقتم عملونها وقرأ حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال وحذف إحدى التاءين والباقيون بالتشديد (الزانية) أي المرأة المطاوعة للزنا المكنة منه (والزاني) وهما بكران (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة وجملة فاجلدوا خبر المبتدأ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي زنى وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمر بن قاسم وأبو جعفر وأبو شيبة بنصيب الاعمين على اضماعه فاعل يفسره الظاهر وقرئ والزاني بلاياء (ولا تأخذكم بهما رأفة) أي رحمة (في دين الله) أي في طاعة الله وإقامته حده فتعطوه أو تسامحوه وقرأ العامة رأفة هنا وفي الحسد يد بسكون الهمزة وابن كثير يفتحها وقرأ ابن جرير كما روى عن ابن كثير وهما صمد الهمزة على وزن محاباة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد ودسوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له أنت أرحم مني فيؤمر به الى النار ويؤتى عن زاد سوطا فيقول ليتهم واعن معاصيلك فيؤمر به الى النار وعن أبي هريرة

اقامة حد بارض خير من مطر أربعين ليلة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) أى وليحضرهما  
 حدهما جمع يحصل به التشهير والبرحوع عن ابن عباس هم أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله تعالى  
 (الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) وهذا كما قال القفال المراد منه  
 الاعم الاغلب وذلك لان الفاسق الخبيث الذى من عادته الزنا والفاسق لا يرغب في نكاح الصالح  
 من النساء وانما يرغب في فاسقة أو في مشركة والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال  
 وانما يرغب فيها الفسقة والمشركون فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى  
 وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقى فكذا ههنا (وحرم ذلك على المؤمنين) أى ان صرف الرغبة بالكلية  
 الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات محرم على المؤمنين أى الحصر المذكور وهوان الزانى لا يرغب الا في  
 الزانية محرم عليهم ولا يلزم من حرمة هذا الحصر حرمة التزوج بالزانية وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية  
 قال مجاهد وعطاب بن أبي رباح وقتادة قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء ليس لهم أموال ولا عشاير  
 وبالمدينة نساء بغايا يكرين أنفسهن وهن يومئذاً خصب أهل المدينة ولكل واحدة منهن علامة على بابها  
 كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية وكان لا يدخل عليها الا زان أو مشرك فرغب في كسبهن ناس من فقراء  
 المشركين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنيننا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه  
 الآية فتقدير الآية أولئك الزناة لا ينكحون الا تلك الزواني وتلك الزواني لا ينكحهن الا أولئك الزناة وحرم  
 نكاحهن بأعيانهن على المؤمنين فالالف واللام في قوله الزانى وفي قوله المؤمنين وان كانت للعموم ظاهرا  
 لكنه ههنا مخصوص بالاقوام الذين نزلت في حتمهم هذه الآية ودليل جواز نكاح الزانية ما روى عن جابر  
 ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تمنع يد لامس قال طلقها قال فأتى  
 أحبها وهي جميلة قال استمتع بها (والذين يرمون المحصنات) أى يقدفون الحرائر المسلمات المكافات  
 العفاف بالزنا (ثم يأتوا) الى الأحكام (بأربعة شهداء) ذكور يشهدون على صحة ما رموه به  
 (فاجلدوهم) أيها الأحكام (ثمانين جلدة) انظروا كذبهم بهجزمهم عن الاتيان بالشهداء (ولا تقبلوا  
 لهم شهادة) أى لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند الرمي (أبدا) أى مدة  
 حياتهم وان تابوا وأصلحو لان رد الشهادة منهم ثقة للعدل ما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد  
 مؤلم للبدن فان القاذف قد آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافع وفائدة قوله تعالى لهم تخصيص الرد  
 بشهادتهم الناشئة عن أهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر المحذور وفي  
 القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن أهليته السابقة بل عن أهلية حدثت له بعد اسلامه فلا  
 يتناولها الرد (وأولئك هم الفاسقون) أى المحكوم عليهم بالفسق (الا الذين تابوا من بعد ذلك) أى من بعد  
 اقترافهم ذلك الذنب العظيم (وأصلحو) أعمالهم بعد التوبة (فان الله غفور رحيم) حينئذ لا ينظمهم  
 في سلك الفاسقين ومحل المستثنى نصب لانه عن مثبت وهو راجع الى الفسق فقط كما قال أبو حنيفة ان  
 الفاسق لا تقبل توبته وان تاب وهذا الاستثناء راجع الى رد الشهادة والى الفسق كما هو مذهب مالك  
 والشافعي وكما روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من الصحابة فعلى المستثنى حينئذ الجسر على  
 البدلية من الضمير في لهم فعند الشافعي ان التائب تقبل شهادته ويؤلف فسقه ومعنى الابد عنده مدة كونه  
 قاذفا فتنتهى بالتوبة قال الشافعي التوبة من القذف اكذابه نفسه كما روى عن عمر بن الخطاب انه ضرب  
 الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم أبو بكر ونافع ونقيع ثم قال لهم من أكذب نفسه قبلت شهادته

ومن لا يفعل لم أجز شهادته فأكذب نافع ونفيع أنفسهما وتابا وكان عمر يقبل شهادتهما أما أبو بكر  
فكان لا يقبل شهادته وما أنكر على عمر أحد من الصحابة واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء  
إلى قوله تعالى فأجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب أو لم يتب (والذين يرمون أزواجهن  
بالزنا (ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) يدل من شهداء أو صفة لها على أن الابعنى غير أو وجدت البينة  
ولكن لم ير يدوا أظهارها (فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين) وقرأ حفص وحزرة  
والكسائي برفع أربع خبر لشهادة وبالله متعلق بشهادات أو بشهادات والباقون بنصب أربع على أنه  
مفعول مطلق والعامل فيه شهادة وهو خبر لابتداء المحذوف أى قالوا يجب شهادة أو مبتدأ محذوف الخبر أى  
فشهادة كل واحد منهم واجبة (والخامسة أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) فيمارها به من  
الزنا وقرأ نافع بسكون تون ان ورفع لعنة والباقون بتشديد النون ونصب لعنة وهو خبر والخامسة أو يدل  
منها أو على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة الله ويجوز ان تكون الخامسة معطوفة على المبتدأ والخبر المحذوف  
خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وجملة والخامسة ان لعنة الله الخ معترضة بين المبتدأ وخبره المحذوف  
وقرى والخامسة بالنصب على معنى ويشهد الخامسة كما قاله الرازي (ويدروا عنها العذاب) أى يدفع عن  
المقدوفة حد الزنا الذى ثبت بين القاذف (أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين) فيمارها  
به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان) أى زوجها (من الصادقين) فيما قال عليها وقرأ  
حفص والخامسة بالنصب أى وتشهد الشهادة الخامسة وما بعدها يدل منها أو على تقدير حرف الجر  
والباقون بالرفع وما بعدها خبرها وقرأ نافع ان بالسكون وغضب الله بكسر الضاد وضم الجلالة على أنه فعل  
وفاعل والباقون بتشديد ان وقرئ غضب بالرفع مع تخفيف ان روى ان هلال بن أمية قذف امرأته بالزنا  
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشرى بن سحمة فقال صلى الله عليه وسلم أما البينة وأما إقامة الحد عليك  
فقال هلال والذي بعثك بالحق انى لصادق ولينزل الله ما يرى ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه  
والذين يرمون أزواجهن حتى بلغ ان كان من الصادقين فلما سرى عنه قال صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال  
فقد جعل الله لك فرجا قال قد كنت أرجو ذلك من الله تعالى فقرأ عليهم هذه الآيات فقال صلى الله عليه  
وسلم ادعوا فدعيت فكذبت هلالا فقال صلى الله عليه وسلم والله يعلم ان أحدكما كاذب فهل من كتاب  
وأمر بالملاعنة فشهد هلال أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين فقال صلى الله عليه وسلم عند الخامسة  
اتق الله يا هلال فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد الخامسة ثم قال رسول الله أتشهدين فشهدت أربع شهادات بالله  
أنه لمن الكاذبين فلما أخذت في الخامسة قال لها اتق الله فان الخامسة هي الموجبة فتفكرت ساعة وهمت  
بالاعتراف ثم قالت والله لا أفصح قومي وشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ثم قال انظروها فان جاءت به أتبيح أصهب أحسن الساقين فهو لهلال  
وان جاءت به أكحل العينين سابغ الأليتين خديج الساقين فهو لشرى بن سحمة فجاءت به كذلك (ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) لكان ما كان أى لو لم يشرع الله لهم اللعان لوجب على  
الزوج حد القذف مع ان الظاهر انه لا يفترى عليها الا اشتراكهما في الفضاحة ولانه أعرف بحال زوجته  
وأنما أوجب الله لهم أربعة شهداء للاستتر على من اقترف السكائر وبعد ما شرع لهم ذلك لوجعل أيمانهم  
موجبة لحد الزنا عليها لغات النظر له ولو جعل أيمانها موجبة لحد القذف عليه لغات النظر له فجعل أيمان



كل منهما دارته للغائلة الدنيوية مع كذب أحدهما حتموا في ذلك آثار التفضل والرحمة أما على الصادق  
 فظاهر وأما على الكاذب فهو أمهاله في الدنيا بدرا لخدمته لعله يتوب في الدنيا فغفر له وكما ستر الله عليهم في  
 الدنيا ولم يفضحهم باظهار صدقهم وكذبهم وأجلهم بالعقوبة الى الآخرة لدرك التوبة في الدنيا كذلك جعل  
 سنة اللعان باقية بين المسلمين ليكون لحكمة باقية بينهم سبحانه ما أعظم شأنه وأوسع رحمته وأدق حكمته  
 (ان الذين جاؤا بالافك) أي بأبلغ الكذب (عصبة منكم) أي جماعة من المؤمنين وهم زيد بن رفاعه  
 وحسان بن ثابت ومسطح بن أثامة وهما بن المطلب وخمسة بنت جحش وهي زوجة طلحة بن عبيد الله  
 وعصبة خبران وهي من العشرة الى الاربعة (لا تحسبوه) الافك (شراكم) والخطاب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان (بل هو خير لكم) لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم  
 على الله تعالى ثمانى عشر آية في براءتكم وتعظيم شأنكم فان قصة الافك كانت في حق النبي صلى الله  
 عليه وسلم وفي حق عائشة وأبو يها وفي حق جميع العصبة امتحاناً لهم وتهذيباً فان البلاء الاولياء كاللهب  
 للذهب كما قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم  
 يتلى الرجل على قدر دينه أي وذلك لان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حملت  
 مساكنة بعضهم الى بعض أجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرة وان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما قيل له أي الناس أحب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك في قلبي  
 كالعقدة وفي بعض الاخبار ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني أحبك وأحب قربك اه  
 فأجرى الله تعالى حديث أهل الافك حتى رد الله رسوله عن عائشة الى الله تعالى بانحلال عقدة حبها عن  
 قلبه ورد عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى حتى قالت لما ظهرت براءتها ساحتها بحمد الله  
 لا بحمدك وقصة الافك ان عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين  
 نسائه فأيتهن خرج اسمها خرج بهامعه فأقرع بيننا في غزوة قبل غزوة بني المصطلق فخرج فيها اسمي  
 فخرجت معه صلى الله عليه وسلم وذلك بعد نزول آية الحجاب فحملت في هودج فسرنا حتى اذار جعنا  
 وقربنا من المدينة نزلنا منزلاً ثم فودي بالرحيل فقممت ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني  
 أقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقدى من جذع اظفار قدانة طع فرجعت والتمسته وحبسني طلبه  
 وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فظنوا اني في الهودج وذهبوا بالبعير ووجدت  
 عقدى فلما رجعت لم أجده في المكان أحد فانت وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فلما  
 رأيته عرفني فاستيقظت باسترجاعه فخرت وجهي بجلباني والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة  
 غير استرجاعه فنزل حتى أناخ را حلقته فوطئ على يدها فقممت اليها فركبتها ثم قاد البعير حتى أتينا الجيش  
 فتفقدتني الناس حين نزلوا وما جوا في ذكرى فبينما الناس كذلك اذا هجمت عليهم نخاض الناس في  
 حديثي والذي بدأ بالافك وأذاعه بين الناس عبد الله بن أبي قحافة المدينية فلحقني وجع ولم أر من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أعرفه منه حين أشتكى انما يدخل فيسألني كيف تبيكم  
 ثم ينصرف فلا أشعر بما جرى من الافك حتى نقيت فخرجت في بعض الليالي مع أم مسطح جهة المناصع  
 وكان متبرزنا ثم أقبلت أنا وهي قبل بيتي فعرثت أم مسطح في مرتها فقالت تعس مسطح فقلت لها بش  
 ما قلت أتسبين رجلاً شهيداً فراقا قالت أو ما يبلغن الخبر فقلت وما هو فقالت أشهد أنك من المؤمنات الغافلات  
 ثم أخبرني بقول أهل الافك فازددت مرضاً على مرضي ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

كيف تيكلم فقلت له ائذن لي ان آتي أبوي فأذن لي فأتيت أبوي فقلت لامي يا أمه ماذا يتحادث الناس  
 فقالت يا بنية هوني عليك فوالله ما كانت امرأة وضيفة عند رجل يحبها وله حاضر إلا أكثرن عليها ثم  
 قالت ألم تكوني علمت ما قيل فيك حتى الآن فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت فدخل علي أبي وأنا أبكي  
 فقال لامي ما يبكيها قالت لم تكن علمت ما قيل فيها حتى الآن فأقبل بيكي ثم قال اسكتي يا بنية فكثت  
 يومئذ لا يرقي دمع وأبواي يظنان ان البكاء فالحق كبدي فيبينهما ما جالسان عندي وأنا أبكي اذ  
 دخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل ثم قال أما بعد  
 يا عائشة بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى  
 اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته  
 فاض دمعى ثم قلت لابي أجب عن رسول الله فقال والله ما أدري ما أقول فقلت لامي أجيب عن رسول الله  
 فقالت والله ما أدري ما أقول فقلت والله لقد علمت أنكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم  
 وصدقتم به فان قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني وان اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني بريئة منه  
 لا تصدقوني والله لا أجسدي ولكم مثالا الا ما قال العبد الصالح أبو يوسف فصبر جميل والله  
 المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله أنا أعلم ان الله يبرئني وكنت أرجو  
 أن يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله من مجلسه ولا خرج من أهل  
 البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيه فوالله ما مرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
 ظننت ان نفس أبوي ستخرجان فرقامن أن يأتي الله بتحقيق ما قال الناس فلما سرى عنه وهو  
 يضحك فكان أول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عائشة قد برأك الله فقلت بحمد الله لا بحمدك ولا  
 بحمد أصحابك فقالت أمي قومي ليسه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد أحدا الا الله الذي أنزل براءتي  
 قالت ولما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا الآية - رآن فلما نزل  
 ضرب الحدة على عبد الله بن أبي ومسطع وحننة وحسان (لكل امرئ منهم) أي على كل امرئ من  
 أولئك العصابة (ما اكتسب من الاثم) أي جزاؤه فقد راعى عقاب يكون مثل قدر الخوض في الاثم  
 وصار حسان أمي أشل اليدين في آخر عمره ومسطع بن أثانة وابن خالة أبي بكر الصديق مكفوف البصر  
 وجمدت معهم امرأة من قريش (والذي تولى كبيرهم) أي الذي تحمّل أكثر الافك من أولئك  
 العصابة فابتدأ به ورغب في اشاعته وهو عبد الله بن أبي (له عذاب عظيم) في الآخرة بالنار وفي الدنيا  
 بالحدود بالطرد وبأنه مشهود عليه بالنفاق (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا  
 هذا افك مبین) أي هلا ظننتم بأمثالكم من المؤمنين الذين هم كأفسكم خيرا حين سمعتم الافك ولم  
 يقولوا حينئذ هذا افك ظاهر فكيف بالصدقة ابنة الصديق أم المؤمنين حمنة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كما روى ان أبا أيوب الانصاري قال لام أيوب الاترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت  
 تظن بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك (لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء) أي هلا أتوا على  
 ما قالوا بأربعة شهداء عاينوا الزنا (فأذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) أي الذين لم  
 يقيموا بينة على ما قالوا فأولئك الخائضون في حكمه تعالى هم الكاذبون في الكذب (ولولا فضل الله  
 عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) أي ولولا فضل الله عليكم أيها

السامعون والمستمعون ورحمته في الدنيا بالامهال للتوبة وفي الآخرة بالمغفرة بعد التوبة لا صابكم عاجلا  
 بسبب حديث الافك الذي خصتم فيه عذاب عظيم (اذ تلقونه بالسنتكم) أي وقت أخذكم حديث  
 الافك من المخترعين حتى اشتهر بسبب افاضتكم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أي  
 تقولون بأفواهكم كلاما ليس تفسيره عن علم في قلوبكم (وتحسبون) أي حديث الافك (هينا) أي  
 ذنبا صغيرا أولا ثم فيه حيث سكتكم عن انكاره (وهو عند الله) أي والحال ان حديث الافك عنده  
 تعالى (عظيم) في الوزر واستمرار العذاب (ولو اذ معتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) أي  
 وهلا قلتم تكذيبا للمخترعين والمشييعين حين سمعتم حديث الافك ما يليق لنا ان نتكلم بهذا القول وان  
 يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه (سبحانك) أي أتجب عن تقوه بهذا الكلام فانه امر عظيم وأمر الله  
 تعالى عن أن تكون زوجة نبيه فاجرة (هذا بهتان عظيم) أي كذب عظيم عند الله لعظمة القول  
 عليه ولا استحالة صدق هذا القول (يعظكم الله) بهذه المواضع التي تعرفون بها عظم هذا الذنب كراهة  
 (أن تعودوا لمثله أبدا) أي مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان وازع عنه (ويبين الله  
 لكم الآيات) أي لاجلكم الآيات الدالة على محاسن الآداب الدالة واضحة لتأديبها (والله عليم)  
 بجميع أحوال عباد (حكيم) في جميع تدابير وأفعاله (ان الذين يحبون أن تضيع الفاحشة في الذين  
 آمنوا) أي ان الذين يريدون انتشار الحصلة المفردة في القبح فيما بين الناس فالجار متعلق بتشييع أو متعلق  
 بمصير هو حال من الفاحشة أي ان العصبية الذين يقصدون شيوع الفاحشة كائنة في حق المؤمنين فاشنة  
 وصفوان (لهم عذاب أليم في الدنيا) من الحد واللعن والعداوة من الله والمؤمنين ولقد ضرب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي فظهر كفره بعد ان كتبه وضرب رسول الله حسانا ومسطحا حد القذف  
 وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف فكف بصره (والآخرة) من عذاب القبر وعذاب النار  
 وما يعلمه الله تعالى فالحدود جوار للذنوب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة وعذاب  
 الآخرة لعبد الله بن أبي خاصة (والله يعلم) جميع الامور ومن حملها محبة ظهور الفاحشة (وانتم  
 تعلمون) ما يعلمه الله تعالى لان محبة القلب كائنة فانه تعالى لا يخفى عليه شيء وان بالغ العبد في اخفاء  
 تلك المحبة فهو يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزاء منه أما نحن فلان علم محبة القلب بالاشارات (ولولا فضل الله  
 عليكم ورحمته) بكم (وان الله رؤوف رحيم) لهلكتم (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان)  
 أي لا تتبعوا آثار الشيطان ولا تسلكوا مسالكه في الاصغاء الى الافك واشاعة الفاحشة في المؤمنين  
 (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) أي ومن يتبع طرق تزوين الشيطان فقد  
 فعل القبيح وما لا يعرف في شر يعقولا في سنة لان عادته يأمر بهما (ولولا فضل الله عليكم ورحمته)  
 بالتوفيق للتوبة الماحضة للذنوب وبشرع الحدود المكفرة لها (مازكي منكم من أحد ابدا) أي  
 ما طهر أحد منكم من دنس الذنوب الى آخر الدهر فان العصبية قد تابوا وطهروا غير عبد الله بن أبي فانه  
 استمر على الشقاوة حتى مات وقرأ يعقوب وابن محيص مازكي بتشديد الكاف أي ما طهر الله تعالى أحدا  
 من أولئك العصبية من تلك الذنوب أبدا (ولكن الله يزكي من يشاء) أي يطهره من الذنوب بحمله على  
 التوبة وبقبولها (والله مهيمن) لما أظهره من التوبة ولا قوالكم في القذف وفي اثبات البراءة لعائشة  
 (عليه) باخلاصكم في التوبة ومعجبة اشاعة الفاحشة وبكراهيتها (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة  
 أن يؤثوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) أي ولا يقصر أولوا الفضل في الدين والسعة

في المال في أن يحسنوا إليهم كذا قاله أبو مسلم كبار وى عن أبي عبيدة والمعنى عند أكثر المفسرين ولا  
يخلف أولوا الفضل منكم في الدين وبالبذل والغنى بالمال على أن لا ينفقوا عليهم وعلى أن لا يعطوهم  
وقرأ الحسن ولا يتأل (وليغفوا) أي وليتجاوزوا عن الخائضين في الأفك بالظاهر (وليصفهوا) أي  
ليعرضوا عن لومهم بالقلب بأن يتناسوا جرهم وقرئ الأفعال الثلاثة بتمام الخطاب (الأتحبون أن يغفر  
الله لكم) بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) قال المفسرون نزلت  
هذه الآية في أبي بكر حيث حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين وقد كان  
يتيسر ما في حجره وكان ينفق عليه وأن لا ينفق على ذوي قرابته لما خاضوا في أمر عائشة فلما نزلت الآيات  
التي أبرأت عائشة من الأفك قال لهم أبو بكر قوموا فليستم مني ولست منكم ولا يدخلن أحد منكم هلى  
فقال مسطح ننشدك الله والاسلام والقرابة أن لا تحوجنا الى أحد فإنا كان لنا في أول الامر من ذنب وانما  
كنت أغشى مجلس حسان وامنع ولا أقول فقال لمسطح ان لم تتسكلم فقد فحكت وشاركت فيما قيل فقال  
قد كان ذلك تعبنا من قول حسان فلم يقبل عذره وقال انطلقوا أيها القوم فإن الله لم يجعل لكم عذرا ولا  
فرجا فخرجوا لا يدرون أين يذهبون وأين يتوجهون من الارض وبعض الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا  
على من تسكلم بنبي من الأفك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل الى  
قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال بلى يارب انى أحب أن تغفر لي فذهب أبو بكر الى بيته وأرسل الى مسطح  
وأصحابه وقال قبلت ما أنزل الله تعالى على الرأس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت اذ منخط الله عليكم اما  
اذ عفا عنكم فرحبا بكم فرجع الى مسطح فغفرته وحلف أن لا ينزعها منه أبدا وألطف بقرابته وأحسن  
اليهم وهذا من أعظم أنواع المجاهدات فإن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة الكفار (ان الذين يرمون  
المحصنات) أي العفاف من الفاحشة (الغافلات) أي النقيات القلوب (المؤمنات) أي المتصفات  
بالإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها إيمانا حقيقيا تفصيليا وهن أزواج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعنوا في الدنيا والآخرة) أي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار  
(ولهم عذاب عظيم) وهو عذاب الكفر فان كان القذفة مؤمنين فذلك الأبعاد عن الثناء الحسن على  
السنة المؤمنين وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة وضرب الحد (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم  
وأرجلهم بما كانوا يعملون) فان الله تعالى ينطقها بقدرته فتخبر كل جارية منها بما صدر عنها من أفعال  
صاحبها (يومئذ) أي يوم اذ تشهد جوارحهم بأعمالهم القبيحة (يوفيهم الله دينهم الحق) أي يعطيهم  
الله جزاء عملهم المقطوع بحصوله لهم (ويعلمون) عند معاينتهم الأحوال (أن الله هو الحق المبين) أي  
الثابت في ذاته وصفاته وكلماته المنبئة عن الشؤون التي يشاهدونها المظهر للأشياء كما هي في أنفسها  
(الحبيثات للحبيثين) أي النساء الحبيثات مختصات بالرجال الحبيثين (والحبيثون للحبيثات) أي  
والحبيثون لا ثقة بالنساء الحبيثات ويقال المقالات الحبيثة من القذف مختصة بالحبيثين من أهل  
الأفك من الرجال والنساء ويقال المقالات الحبيثة من اللعن والذم ونحو ذلك مختصة بهم (والطيبات  
للطيبين والطيبون للطيبات) أي والنساء الطيبات للرجال الطيبين وبالعكس أو المعنى والكلمات  
الطيبات من قول منكرى الأفك للطيبين من الرجال والنساء ويقال والطيبون من الفريقين لا ثقة  
بالكلمات الحسنة وحيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أطييب الطيبين وأفضل الأولين والآخرين  
تبين كون زوجاته أطييب الطيبات بالضرورة (وأولئك) أي أهل البيت (مبرؤن عما يقولون) أي عما



يقول الحبشون من خبيثات الكلمات قاله تعالى برا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من الا كاذيب  
الباطلة لكي لا يقدح فيهن أحد كما أقدموا على عائشة ووزره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمثال هذا  
الامر فلا أحد أظهر منه فإزواجه اذا لا يجوز أن يكن الا طيبات (لهم مغفرة) أي براءة من الله (ورزق كريم)  
في الآخرة وهذه الجملة خبر ثان لا أولئك ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله (يا أيها الذين آمنوا  
لا تدخلوا بيوتكم) أي التي تسكنونها (حتى تستأنسوا) أي تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم  
أم لا وحتى يؤذن لكم (وتسلموا على أهلها) عند الاستئذان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
ان التسليم ان يقول السلام عليكم أَدْخَلَ ثلاث مرات فان أذن له دخل والارجع (ذلك خير لكم) أي  
التسليم مع الاستئذان خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير إذن وفي الحديث من سبقت  
عينه استئذانه فقد دمر (لعلكم تذكرون) أي أمرتم بهذا التأديب بذلك لكي تتذكروا به وتعملوا  
به وقرأ حمزة والسكسائي وحفص بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وسبب نزول هذه الآية أن امرأة من  
الانصار قالت يا رسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب ان يراني عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتي  
الاب فيدخل على وانه لا يزال يدخل على رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو  
بكر يا رسول الله أفرأيت الخناات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن أفلا تدخلها الا باذن فانزل  
الله ليس عليكم جناح الآية (فان لم تجدوا فيها) أي البيوت (أحد) من يملك الاذن (فلا تدخلوها)  
واصبروا (حتى يؤذن لكم) من جهة من يملك الاذن عند اتيانها واستئذني ما اذا عرض فيه حرق أو غرق  
أو كان فيه منكر ومخو (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) أي ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع  
فارجعوا سواء كان الامر من يملك الاذن أو لا ولا تلجوا بتكرير الاستئذان ولا تلجوا بالاصرار على الانتظار  
الى ان يأتي الاذن (ذلكم) أي الرجوع (أزكى لكم) أي أصلح لكم من الوقوف على أبواب الناس  
لانه قد يكرهه صاحب الدار (والله بما تعملون) من الدخول باذن وبغيره (عليم) فيجازيكم عليه  
(ليس عليكم جناح) أي اثم (أن تدخلوا) بغير استئذان (بيوت غير مسكونة) كالربط والخناات  
والخناات والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس (فيها مناع لكم) أي حق انتفاع لكم  
كالاستكان من الحر والبرد وايقاء الامتعة والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك (والله يعلم ما تبدون  
وما تكتمون) من قصد صلاح أو فساد أو اطلاع على عورات في دخول هذه المواضع (قل للمؤمنين) ومقول  
القول أمر قد حذف لدلالة جوابه عليه أي قل لهم غصوا (يغصوا من أبصارهم) أي يكفوا أبصارهم عن  
الحرام ومن زائدة أو للتبعيض لأن الغالب ان الاحترار عن النظرة الاولى لا يمكن فوقع عفو قصد ولم يقصد  
ولا يجوز ان يكرر النظر الى الاجنبية لقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى  
وليست لك الآخرة (ويحفظوا فروجهم) عن الحرام (ذلك) أي نقص البصر من عمله وحفظ الفرج  
(أزكى لهم) أي أبعد لهم عن دنس الريبة وأصلح من كل شيء نافع (ان الله خبير بما يصنعون) من  
اجالة النظر وتحريك الجوارح للخطوط والمقوق وقدم الامر بجمع البصر على الامر بحفظ الفرج لان النظر  
يريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أكثر (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل  
لهن النظر اليه (ويحفظن فروجهن) بالتصون عن الزنا (ولا يبدين زينتهن) وهي ثلاثة أمور  
أحدها الثياب وثانيها الحلي كالحاتم والسوار والخفاف والدمج والقلادة والا كليل والوشاح والقرط  
وثالثها الاصباغ كاللحم والحضاب بالوسمة في حاجبيها والغمزة في خديها والخنا في كفيها وقدميها

(الاماظهر منها) عند مناوله الامور التي لا بد منها عادة كالخاتم والسكحل والخضاب في البدن والغمزة والثياب والسبب في تجوير النظر اليها ان في سترها حرجا يئنا لان المرأة لا بد لها من مناوله الاشياء بيديها والحاجة الى كشف وجهها في الشهادة والمحاكمة والنسكاح وفي ذلك مبالغه في النهي عن ابداء مواضعها كما لا يخفى (وليضرب بنخمه رهن على جيوبه) أي وليرخين قناعتهم على صدورهم وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدن خمرهن من خلفهن فتظهرن فخورهن وقلاندهن من جيوبهن فأمرن بارسال مقانعهن على الجيوب ليتغطين بذلك أعناقهن وفخورهن (ولا يبدن زينتهن) الحفيه المنهية عن ابدائها للاجانب (الا بعولتهن) فانهن المقصودون بالرينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود ولكنه يكره نظره (أو آياتهن) وان علون من جهة الذكر والاناث (أو آباء بعولتهن أو أبنائهن) في النسب أو اللين (أو أبناء بعولتهن) من غيرهن وان سفلوا (أو اخوانهن) في النسب أو اللين (أو بني اخوانهن) كذلك (أو بني أخواتهن) كذلك كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهم فلمهم ان ينظروا منهم ما يبدو عند الخدمة وعدم ذكر الاعمام والاخوان لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهم لابنائهم (أو نساكنهم) المختصة بهم من جهة الاشتراك في الدين وهي حرائر المؤمنات (أو مملكت أيمانهم) من الاماء دون العبيد فانهم بمنزلة الاجانب من ساداتهم وقيل من الاماء والعبيد فيجوز لهم ان يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة وينظروا له وكذا العكس وذلك بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين (أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال) أي الذين يتبعون الناس لينالوا من فضل طعامهم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من أمورهم أو شيوخ صلهائهم قد ذهبت شهوتهم اذا كانوا معهم غصوا أبصارهم أو المـ وحوون وهم ذاهبوا الذكر والانثيين وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر غير بالنصب على الاستثناء والحال (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) أي الطفل الذين لم يتصوروا عورات النساء ولم يدر واما هي لعدم تمييزهم كما قاله ابن قتبية أو الذين لم يبلغوا ان يطيقوا تيان النساء كما قاله الفراء والزجاج فيجوز ان يبدن للتابعين والاطفال ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) أي لا يضربن الارض بأرجلهن ليمتقع خلخالهن فيعلمن ذوات خلخال ومن فعل ذلك منهن فرحاجيلهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرج للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجباً حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجاً لم يحرم (وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) أي توبوا من نوع تغريط في اقامة مواجب التكليف كما ينبغي وقال ابن عباس رضي الله عنهما توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة أي فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على تركه كلما خطر بباله كما قال بعض العلماء من أذنب ذنباً ثم تاب عنه لم يتركه كلما ذكره ان يجدد التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه الى ان يلقي ربه وقرأ ابن عامر أيه هنا وفي الزخرف وفي الرحمن بضم الهاء وصلوا وجهه ان الهاء كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين استقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعاً للرسم واتباعاً لحركة ما قبلها وقد رسمت هذه الثلاثة دون ألف فوق أبو عمرو والكسائي بالالف والباقون بدونها اتباعاً للرسم فالرسم سنة متبعة (وأنسكحوا الايامي منكم) أي زوجوا أيها الاولياء والسادات من لازوج له من الاحرار والحرث (والصالحين) لامر النسكاح (من عبادكم وامائكم) ليحصن دينهم وهم الذين تنزلونهم منزلة الاولاد في المودة وفي بذل المال والمنافع وعدم اعتبار الصلاح في

الاحرار والحرائر لان الغالب فيهم الصلاح لمساعدة الاولياء لهم ولا نهم مستقلون في التصرفات المتعلقة بانفسهم واموالهم (ان يكونوا) اى الاحرار (فقراء يغنيهم الله من فضله) اى لا تنتظروا الى فقر احد الجانبين الحاسط والمخطوبة ففي فضل الله ما يغني عن المال فانه قادر ان يفتح برزق من يشاء من حيث لا يحتسب (والله واسم) اى ذوسعة خلقه (عليم) بمقادير ما يصلحهم من الرزق ببسطه لمن يشاء ويضيق (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى وليجتهد في قمع الشهوة من لا يتمكنون من الوصول الى النكاح (حتى يغنيهم الله من فضله) اى فمن لا يتمكن من المال فليطلب العفة عن الحرام ولينتظر ان يوصله الله الى بغيته من النكاح (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم) اى والذين يطلبون المكاتبة من هيبدكم وامائكم ليصيروا احرارا (فكاتبوهم) اى فصيروهم احرارا بعقد الكتابة والاسم الموصول منصوب بفعل مقدر يفسره المذكور (ان علمتم فيهم خيرا) اى وفاء بأداء مال الكتابة وصلاحا لا يؤذى الناس بعد العتق وهذا نكاح الكتاب وليس لشرط العفة (واتوهم من مال الله الذي آتاكم) اى حطوا ايها السادة عن المكاتبين جزأ من مال الكتابة او ادفعوا اليهم جزأ مما أخذ منهم وذلك للندب عند مالك وأبي حنيفة ولوجوب عند الشافعي وقيل هو أمر باعطاء سهمهم من الزكوات فالامر للوجوب حتم وقيل هو أمر نكاح لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم وروى ان غلاما لحويط بن عبد العزى يقال له صبيح سأل أن يكاتبه فأبى عليه فنزلت هذه الآية فكاتبه على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا (ولا تكرر هو اذ تكتبكم على البغاء) اى ولا تجبروا اماءكم على الزنا (ان أردن تحصنا) اى تعفوا عن الزنا فالتقييد بهذا الشرط لاجل تحقق الاكراه المنهى عنه لانه لا يتحقق الا عند ارادة التحصن اما عند ميلهن للزنا فهو باختيارهن فلا يتصور الاكراه حيث تدور فائدة الشرط المبالغة في النهي عن الاكراه اى انهن اذا اردن العفة فالسيد أحق بادرادتهما وفي ذلك اشارة على ان للسادة كراههن على النكاح فليس للامة ان تمتنع على السيد اذ ازوجهها (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) اى لتطلبوا بالاكراه الاموال بكسبهن وأولادهن (ومن يكرههن) على الزنا (فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) لمن لانهن آثمت لان الزنا لا يباح باكراههن وروى انه كان لعبد الله بن أبي ريثس المنافقين ست جوار معاذة ومسيكة وأميمة وعجرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقيل ان عبد الله بن أبي امر رجلا فراه ودالاسير جارية عبد الله وكانت الجارية مسلمة فامتنعت لاسلامها واكراهها ابن أبي على ذلك وجاء ان تحمل من الاسير فيطلب فداء ولده فنزلت هذه الآية (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) قرأ ابن حاتم وحفص عن عاصم وحزمة والكسائي بكسر الباء اى مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك والباقيون يفتحونها اى موضحات في هذه السورة من معاني الاحكام والحدود (ومثال من الذين خلوا من قبلكم) اى وأنزلنا مثلا كائنا من نوع امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص الهيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة والكلمة الجارية على السنة الانبياء عليهم السلام فتتظم قصة عائشة لقصة يوسف وقصة مريم وسائر الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما وانحيا ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وبرأ مومي من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها وبرأ عائشة بتلك الآيات العظام (وموعظة) تنزجرون عما لا ينبغي من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب (اللتقين) وهذا حث

للمخاطبين على الاغتنام بالانتظام في سلك المتقين ببيان انهم المغتزمون لا آثار الموعظة المقتبسون من  
 أنوارها ثم ذكر الله تعالى مثلين أحدهما في بيان ان دلائل الايمان في غاية الظهور والثاني في بيان ان  
 أديان الكفرة في غاية الظلمة أما المثل الاول فقوله تعالى (الله نور السموات والارض) قال ابن عباس  
 أي الله هادي أهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون ويهداه من حيرة الضلالة ينجون فمعنى النور  
 هو الهداية أي ذو نور أي دونه هداية (مثل نوره) أي صفة النور الفاضل من الله تعالى على الاشياء  
 المستنيرة به وهو القرآن (كمشكاة) أي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الاضاءة والتنوير (فيها  
 مصباح) أي سراج ضخم ثاقب (المصباح في زجاجة) أي قنديل من الزجاج الصافي الازهر (الزجاجة  
 كأنها كوكب دري) أي متألؤ وقادشبيه بالدر في صفائه ورهزه (توقد من شجرة مباركة زيتونة  
 لا شرقية ولا غربية) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويفتح التاء والواو بتشديد القاف على صيغة الماضي وقرأ  
 أبو بكر وحمة والكسائي بضم الفاء الفوقية وسكون الواو على المضارع المبني للمفعول وعن نافع وحفص  
 كذلك وعن عاصم بياء مضمومة وفتح الواو وتشديد القاف وزيتونة بدل من شجرة ولا شرقية صفة لها أي  
 يبتدىء ايقاد المصباح وفتيلة الزجاجة من زيت شجرة كثيرة المنافع تبرز على جبل عال أو صحراء واسعة  
 فتطلع الشمس عليها حالي الطلوع والغروب أي تقع الشمس عليها طول النهار لا شرقية وحدها ولا  
 غربية وحدها ولا كنهها شرقية وغربية وكان زيتها في نهاية الصفاة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير  
 وقتادة واختيار الفراء والزجاج وقال ابن عباس في الزيتون منافع يسر جزيته وهو ادم ودهان ودباغ  
 ووقود يوقد بمطبخه وثقله وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت  
 في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعاه سبعون نبيا  
 بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك في الزيت والزيتون (يكاد  
 زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) وهذه الجملة صفة لشجرة أي يقرب زيت تلك الشجرة يضيء بنفسه من غير  
 مساس نار اصلا لصفائه قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء  
 قبل ان تمسه النار فان الزيت اذا كان خالصا رؤى من بعيد كأنه شعاعا فاذا مسته النار ازداد ضوءا على  
 ضوئه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاء العلم ازداد نوراً على نور وهدى  
 على هدى كقلب ابراهيم عليه السلام من قبل أن تجيئه المعرفة أي قبل ان يخبره أحد بأن له رباً فانه  
 قال هذا ربي فلما أخبره الله بأنه ربه وقال له أسلم زاد هدى وقال أسلمت رب العالمين (نور على نور) أي  
 نور حاصل بالزيت كائن مع نور بالنار في قنديل فالزيت نور والقنديل نور والمصباح نور فالمشكاة  
 التي هي الطاقة غير النافذة أجمع للنور فيكون فيها أقوى محالو كانت نافذة فان المصباح اذا كان في  
 مكان متضايق كان أضواؤه أجمع لنوره بخلاف المكان المتسع فان الضوء ينتشر فيه فالقنديل أعون على  
 زيادة الانارة وكذلك الزيت والمعنى ذلك القرآن نور عظيم كائن على نور عظيم متضاعف من غير  
 تحديد كتضاعف نور المشكاة بما ذكر (يهدى الله لنوره من يشاء) أي يهدي الله لنوره المتضاعف  
 وهو القرآن من يشاء هدايته من عباده هداية موصلة الى المطلوب بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيقته  
 من الاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان فانه تعالى بين الدلائل حتى بلغت في الوضوح الى  
 الحد الذي لا يمكن ان يادة عليه فوضوح الدلائل لا ينفع مالم يخلق الله الايمان والعلم (ويضرب الله  
 الامثال للناس) كافة تقريبا للعقول من المحسوس (والله بكل شيء عليم) معقولا كان ومحسوسا ظاهرا



كان أو خفيا (في بيوت) صفة لشكاة أى كشكاة فيها صباح في بيت من بيوت الله أو صفة لزجاجة والمعنى ذلك القنديل معلق في مساجد (أذن الله أن ترفع) أى أمر الله أن تبني رفيعته وتطهر عن الانجاس والاقذار وقد كره بعض العلماء تعليم الصبيان في المساجد ورأى أنه من باب البيع وهذا إذا كان بأجرة فلو كان بغير أجر منع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الاقذار والاساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطيبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وجمروها في الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر (ويذكر فيها الله) بجمع اذ كره تعالى وقال ابن عباس يتلى في المساجد كتابه تعالى (يسج له فيها بالغدو والآصال رجال) وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم بالبناء للمفعول ونائب الفاعل لفظ له ورجال فاعل الفعل مقدر أو خبر مبتدأ محذوف أى يسج له رجال أو المسج رجال والوقف على الآصال حسن والباقون بالبناء للفاعل ورجال فاعل ولا يوقف على الآصال لعدم تمام الكلام والصلاة التي تؤدى في الغداة صلاة الصبح وفي العشي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرئ والايصال أى الدخول في الاصيل (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) أى لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة ولا فرد من افراد البياعات عن حضور المساجد لطاعة الله وعن أداء الصلاة في وقتها جماعة روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في السوق فاقمت الصلاة فقام الناس وأغلقت أحواليتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر زلت هذه الآية في شأنهم وروى عن أبي امامة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الفحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يغدو ويروح الى المسجد يؤثره على ما سواه الا وله عند الله نزل يعدله في الجنة وفي رواية سهل بن سعد مر فوعا من غد الى المسجد وراح ليعلم خيرا وليتعله كان كمثل المجاهد في سبيل الله يرجع فاغنا (وايتاء الزكاة) أى وعن اعطاء المال الذي فرض اخراجه للمستحقين قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكاة لم يحبسوها (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) أى يخافون يوما تتقلب في ذلك اليوم القلوب بين طمع في النجاة وخوف من الهلاك وتتقلب الابصار من أى ناحية يؤمر بهم أمن ناحية اليمين أم من ناحية الشمال ومن أى ناحية يعطون كتابهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال أى فانهم وان بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته فيخافون صفة ثانية لرجال أحوال من مفعول لا تلهيهم ويوما مفعول به وتقلب صفة له (ليجزئهم الله أحسن ما عملوا) أى أحسن جزاء أعمالهم بحسب وعده لهم من أن حسنة واحدة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وقوله ليجزئهم الله متعلق بمحذوف أى يفعلون هذه القربات ليجزئهم الله فاللام لام العاقبة والصيرورة (ويزيدهم من فضله) مالم يستحقوه بأعمالهم ومالم يخطر ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى فإله يعطيهم غير جزاء أعمالهم عال لا يفي به الحساب ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على أن مناط الرزق محض مشيئة تعالى والا لعلام بأنهم عن شاء الله تعالى أن يرزقهم كما أنهم عن شاء الله تعالى أن يهديهم لنوره فان جميع ما ذكر من أعمالهم الحسنة مقتبس من القرآن الذي هو المراد بالنور وبذلك يتم بيان أحوال من اهتدى بهداه على أوضح وجه (والذين كفروا أعمالهم) أى من أنواع البر كصدقة وعتق ووقف ونحو ذلك من كل ما لا يتوقف على نية (كسراب بقيعة) أى في أرض منبسطة والسراب ما يترأى في القلوات شبيها بالماء الجاري وليس بماء ولكن الذي ينظر اليه من بعيد

بعيد يظنه ماء جاريا وقيل هو لمعان الشمس على الغلوات يظن انه ماء يجري (يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه) أي ويقصد الظمان ما ظنه ماء ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه (لم يجده شيئا) أصلا كما رآه من قبل فالكافر الذي يأتي بأعمال البر كصلة الرحم وسقاية الحاج وعمارة الكعبة وقرى الأضياف وإغاثة الملهوفين يعتقد ان له ثوابا عند الله فاذا مات ووافي عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم فعظمت حسرتة وتنأهى غممه فيشبه حال العطشان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به ويقوى طمعه فاذا جاءه أيسر مما كان يرجوه فيعظم ذلك عليه (ووجد الله عنده) أي وجدوا حكم الله عند المجيء يوم القيامة أو وجد الله بالمرصاد عليه (فوفاه حسابا) أي أعطاه جزاء عمله كاملا بالعقاب فتغير ظن النفع العظيم الى تيقن الضرر العظيم وأفراد الضهير الراجع الى الذين كفروا لإرادة الجنس أولا رادة كل واحد منهم وقد قيل نزلت هذه الآية في شأن عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعبد في الجاهلية ولبس المسوح والتبس الدين فلما جاءه الاسلام كفر (والله سريع الحساب) لانه عالم بجميع المعلومات فلا يشق عليه الحساب (أو كظلمات في بخر لجي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) وروى عن ابن كثير أنه قرأ سحاب وظلمات بالجرح على البدل من ظلمات كقراءة قنبيل يتنوين سحاب وبجر ظلمات يجعلها بدلا من ظلمات الاولى وروى عن ابن كثير أيضا على اضافة سحاب كقراءة البرزى يجعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب وقرأ الباكون سحاب وظلمات كلاهما بالرفع والتنوين ويغشاها صفة ثانية للبحر وحملة من فوقه موج من مبتدأ وخبر صفة الموج وحملة من فوقه سحاب صفة للموج الثاني وظلمات خبر مبتدأ محذوف وقوله أو كظلمات عطفا على كسراب وأو للتقسيم أي ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الحسن وقسم كالظلمات وهو العمل القبيح والمعنى أو الذين كفروا أعمالهم القبيحة كظلمات كاثنة في بحر عميق يعلمون موج كائن من فوقه موج كائن من فوق ذلك الموج سحاب سترضونه النجوم وما تقدم ذكره ظلمات متراكمة وهي ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الموج الثاني وظلمة السحاب وهذا بيان لكمال شدة الظلمات كما ان قوله تعالى نور على نور بيان لغاية قوة النور الا ان ذلك متعلق بالمشبّه وهذا بالمشبّه به (اذا أخرج) أي من في هذه الظلمات (يده) لينظر اليها (لم يكديراها) أي لم يقارب ان يراها ولم يحصل له رؤيتها مع انها قريبة من عينه (ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور) أي ومن لم يشاء الله ان يهديه لنوره الذي هو القرآن ولم يوفقه للإيمان به فإنه هداية أصلا من أحد (ألَمْ تر أن الله يسجد له من في السموات والارض والطير صافات) أي قد علمت يا أشرف الخلق بالوحي الصريح والاستدلال الصحيح ان الله ينزهه في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل مالا يليق بشأنه ما في السموات والارض وينزهه الطير تنزيها خاصا بها حال كونها باسطات أجنحتها في جوار السماء فان كل موجود يدل على وجوب صانع واجب الوجود متمصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالا يليق بشأن من شؤنه الجليلة (كل قد علم صلاته وتسبيحه) أي كل واحد من المخلوقات قد علم هودعاؤه وتسبيحه اللذين ألهمهما الله تعالى آياه فالضمائر كلها عائذة على كل وروى عن ابن ثابت قال كنت جالسا عند محمد بن جعفر الباقر فقال لي أتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهم يقدسون ربهم ويسألونه قوت يومهن وقال بعض العلماء اننا نشاهد ان الله تعالى ألهم الطيور وسائر الحشرات أعمالا لطيفة يعجز عنها أكثر العقلاء وهـ ذاد ليس على ان الله يلهمها معرفته ودعاؤه وتسبيحه (والله عليهم بما يفعلون) أي بحقيقة ما يفعلونه بالكمال (ولله ملك السموات والارض) أي ان

جميع الموجودات في تصرفه تعالى ايجادا واعداما لانه خالق لها (والى الله المصير) أى رجوع الكل بالغناء والبعث (ألم تر أن الله يربح) أى يسوق (مهاجا) متفرقا (ثم يولف بينه) أى يجمع بين قطع السحاب فيجعلها مهاجا واحدا (ثم يجعله رماكا) أى يجتعب بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من فتوق السحاب (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فمن الأولى ابتدائية وكذا الثانية بدل اشتغال من من الأولى ومن الثالثة تبعيةضية أى وينزل مبتدئا من السماء من جبال كائن في السماء بعض برد في السماء جبال من برد كما ان في الأرض جبالا من جبال وقرا ابن كثير وأبو عمرو وسكون النون والباقون بفكها وتشديد الزاى (فيصيب به) أى بالبرد (من يشاء) ان يصيبه فيضر ما يقع عليه من حيوان ونبات (ويصرفه عن يشاء) صرفه عنه فلا يسقط عليه (يكاد سنابرقه) أى يقرب ضوء برق السحاب (يذهب بالابصار) أى يسلب الابصار الناظرة له لشدة الاضاءة وسرعة ورودها (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهم ما وبتغيير أحوالهم ما بالحر والبرد وغيرهما (ان في ذلك) أى فيما تقدم ذكره (لعمرة) أى لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته وعلمه (لأولى الابصار) أى لكل من له بصير جمع الى بصيرة وهذا يدل ان الواجب على المرء ان يتفكر في هذه الامور ويدل على فساد التقليد (والله خلق كل دابة من ماء) أى كل حيوان يدب على الأرض من ماء فمن صلة كل دابة لاصلة خلق فكل دابة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله تعالى وقيل أصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى ان أول ما خلق الله تعالى جوهر فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق منه النار والهواء والتراب والنور والمقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة سكان أصل الخلقة الماء وقرا حمزة والكسائي خالق بصيغة اسم الفاعل وبالإضافة (فمنهم) أى الدواب (من عشى على بطنه) كالحية والحيتان والديدان (ومنهم من عشى على رجلين) كالانس والطير (ومنهم من عشى على أربع) كالنعم والوحش (يخلق الله ما يشاء) كما يشاء (ان الله على كل شىء قدير) فلا ينعى مانع (لقد أنزلنا آيات مبينات) لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدي من يشاء) هدايته بتوفيقه للنظر الصحيح فيها (الى صراط مستقيم) موصل الى الفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبآزسول وأطعنا) هما فى الامر والنهى (ثم يتولى) أى يعرض عن طاعتهم (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد ما قالوا هذه الكلمة (وما أواملك) أى الذين يدعون الايمان والطاعة (بالمؤمنين) حقيقة وقال الحسن نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر (واذا دعوا) أى الذين ادعوا الايمان والطاعة (الى الله) أى الى كتاب الله (ورسوله ليحكم) الرسول (بينهم) بكتاب الله (اذا فريق منهم معرضون) عن كتاب الله وحكم الرسول ان كان الحكم عليهم (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه) أى الى الرسول (مذعنين) أى طائعين لجزمهم بأنه صلى الله عليه وسلم يحكم لهم فقوله اليه متعلق بياتوا لانه متعدي الى أوجذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة (أفى قلوبهم مرض) أى أاعراضهم لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (أم ارتابوا) أى أم لانهم شكوا فى أمر نبوته صلى الله عليه وسلم بعد تقرير الاسلام فى القلب (أم) لانهم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أى يجور عليهم فى الحكم فانهم بلغوا فى حب الدنيا الى حيث يتركون الدين بسببه كما قال تعالى (بل أولئك) أى المعرضون عن حكم الله (هم الظالمون) أى ليس اعراضهم عن الحكم لواحد من هذه الثلاثة بل لانهم هم الظالمون أى يريدون ان يظلموا ومن له الحق عليهم ومن يترهم بهوده فيأبون المحاكاة اليه صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لعلمهم بأنه عليه الصلاة والسلام يقضى عليهم بالحق قال الضحاك نزلت هذه الآية في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب أرض فتقاسمها فوقع إلى علي منها ما لا يصيبه الماء إلا بشقة فقال المغيرة يعني أرضك فباعها أياه وتعاوضا فقبل للمغيرة أخذت سبعة لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض أرضك فأعسا اشتريتها ان رضىتها ولم أرضها لانه لا ينالها الماء فقال علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وعرفت حالها لا أقبلها منك ودعاه إلى ان يخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة أما تحمد فلا آتية ولا أحاكم اليه فإنه يبغي علي وأنا أخاف أن يحيف علي فنزلت تلك الآيات (أعسا كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله (بينهم) بحكم الله (أن يقولوا معنا) أي أجبنا الدعاء (وأطعنا) لأحكامهم ما قرأ الجمهور قول المؤمنين بالنصب على انه خبر كان وان يقولوا اسمها وهذا أقوى صناعة لان الأولى جعل الاعرف الاسم وان يقولوا أوغل في التعريف لان الفعل المبتدأ بأن لا سبيل اليه للتذكير بخلاف قول المؤمنين فإنه يجوز تذكيره بعزل الاضافة عنه والمعنى أعسا كان قول المؤمنين المخلصين عند الدعوة خصوصية قولهم المحكي عنهم وقرأ الحسن قول المؤمنين بالرفع على العكس وهذا أفيد بحسب المعنى لان مصب الفائدة هو الخبر فالأحق بالخبرية ما هو أكثر فائدة وأظهر دلالة على الحديث والمعنى أعسا كان مطلق القول الصادر عن المؤمنين خصوصية هذا القول المحكي عنهم لا قولاً آخر أصلاً وهذا تعليم أدب الشرع بمعنى ان ما يجب ان يسلك المؤمنون هكذا (وأولئك) المؤمنون القائلون بذلك (هم المفلحون) أي الفاترون بكل مطلب والناجون من كل غضب (ومن يطع الله ورسوله) فيما أمر وأبه من الأحكام الشرعية فيما أمرهم وساء لهم (ويخشى الله) على ما مضى من ذنوبه (وبتقته) فيما بقي من عمره (فأولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الفاترون) بالنعم الدائم في الجنة وهذه الآية على ايجازها حاوية لكل ما ينبغي للمؤمنين ان يفعلوه وقرأ أبو عمرو وشعبة وخلاد ويتقه بسكون الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وحفص بسكون القاف وقصر كسرة الهاء والباقون وخلاد في أحد وجهيه بأشباع كسرة الهاء (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي أقسم المنافقون به تعالى أقصى مراتب اليمين في الوكادة (لئن أمرتهم) بالخروج إلى الغزو (لنخرجن) نزلت هذه الآية لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيها كنت نكنا معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقتلنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا (قل) لهم اظهروا لعدم القبول لكونهم كاذبين في تلك اليمين (لا تقسوها طاعة معروفة) وهذا خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهي أي لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير موافقة للقلب وهي معروفة لكل أحد وقرأ الزياي بالنصب على معنى تطيعون طاعة معروفة لكل أحد مشهورة في ذلك والمعنى ان الطاعة وان اجتهد العبد في اخفائها لا بد ان تظهر مخايلها على شمائله وكذا المعصية لانه ما أمر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها كإراء الطبراني عن عثمان وعن سعيد لو ان أحدكم يعمل في حفرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كأنهم كانوا عن عثمان بن عفان قال لو ان رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت فأدى هناك عملاً أو شئاً للناس أن يتحدثوا به وما من عامل عمل عملاً إلا كساه الله رداء عمله ان كان خيراً فخير وان كان شراً فشر (ان الله خبير بما تعملون) من ما تظهرونه من الاكاذيب المؤكدة بالايان الفاجرة وما تظهرونه في قلوبكم من الكفر والنفاق والعزبة على مخادعة المؤمنين وغيرها وهو مجاز يكتم على ذلك (قل أطيعوا الله) فيما يدعوكم اليه (وأطيعوا الرسول) في مسلكه إلى الله تعالى (فان تولوا فاعسا)



عليه ما حمل) أي فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا أن ما على الرسول ما أمر به من تبليغ الرسالة وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (وعليكم ما حملتم) أي ما أمرتم به من الطاعة وعن نافع انه قرأ ما حمل بفتح الحاء والميم مع التخفيف أي عليه ما حمل من أعباء الرسالة (وان تطيعوه) فيما أمركم به من الطاعة (تهتدوا) أي تصيبوا الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي ما على الرسول الا التبليغ عن الله الموضع لكل ما يحتاج الى الايضاح (وعدا الله الذين آمنوا منكم) يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) أي أقسم الله على من جمعوا بين الايمان والعمل الصالح من أصحاب محمد ليجمعنهم بدلا عن الكفار متصرفين في أرض العرب والهمج تصرف الملوك في عاليكهم (كما استخلف الذين من قبلهم) أي كما استخلف الله تعالى بني اسرائيل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبارة وكما استخلف هرون ويوشع وداود وسليمان وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام فالموصل مرفوع بخلاف قراءة الجمهور ومن فتح التاء واللام فان الموصل منصوب (وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) أي وليثبتن الله لهم دينهم الذي اختار لهم وهو الاسلام (وليبدلنهم من بعد خيبتهم) من الاعداء (أمننا) لانه كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا فيها يصيحون في السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل منهم ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تعبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الماء العظيم محتبيا ليس معه حديد فأنزل الله تعالى هذه الآية وأنجز وعده وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وقرأ ابن كثير وعاصم ويعقوب بسكون الباء الموحدة (يعبدونني) حال من الموصل الاول للذي هو مفعول وعد أو استئناف بيان لجواب سؤال مقدر كانه قيل ما بالهم يستخفون ويثبتون في دين الاسلام ويأمنون فقل يعبدونني (لا يشركون بي شيئا) حال من الفاعل أي يعبدونني غير مشركين بي في العبادة شيئا من الاوثان (ومن كفر) أي جحد حق هذه النعم بأن لا يقيموا حقها (بعد ذلك أي بعد الاستخلاف والتمكين والتبديل) فأوأملهم الفاسقون أي العاصون الخارجون عن حريم الامن وأول من كفر بتلك النعم قتلة عثمان رضي الله عنه (وأقيموا الصلاة) عطف على مقدر يطلبه نظام الكلام تقديره فلا تكفروا وأقيموا الصلاة فانها مواصله بينكم وبين ربكم (وآتوا الزكاة) فانها مواصله بينكم وبين اخوانكم (وأطيعوا الرسول) في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه (لعلكم ترحمون) أي راجين أن ترحموا (لا تحسبن الذين كفروا هم همجين في الارض) والخطاب لكل أحد ممن يصلح له والموصل مفعول أول ومجزيين مفعول ثان وفي الارض ظرف له لافادة شهول عدم الاعجاز لجميع أجزاء الارض أي لا تحسبنهم همجين الله تعالى عن ادراكهم بالاهلاك في قطر من أقطار الارض وان هربوا كل مهرب وقرأ ابن عامر وحزمة بالياء على الغيبة والفاعل ضمير يعود على ما دل عليه شأن الكلام أي لا يحسبن حاسب الخ فانهم مدركون (رما وأهم النار) في الآخرة (ولبئس المصير) أي والله لبئس المرجع هي (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) أي العبيد الصغار في الدخول وعن ابن عباس ليس للكبير من المسالك ان ينظر الا الى ما يجوز للحر ان ينظر اليه وقال ابن المسيب لا ينبغي للمرأة أن ينظر عبددها الى قرطها وشعرها وشي من محاسنها وقال الآخرون بل للبالغ من المسالك أن ينظر الى شعرها لكتفه وما شابهه (والذين لم يملغوا الحليم منكم) أي من الاحرار وهم الصبيان الذين حكوا عورات النساء وميزوا بين الجميلة وغيرها وظاهر الآية أمر المسالك والاطفال الاحرار

بالاستئذان وفي الحقيقة أمر الأولياء بتأديبهم فان المقصود أمر المؤمنين بأن يمنعوا هؤلاء من الدخول  
 عليهم في هذه الاوقات الثلاث من غير اذن اذ لو كان المقصود أمرهم للزم تسكينهم ولما كان لتخصيص  
 النداء والخطاب بالمؤمنين وجه (ثلاث مرات) أي ثلاثة أوقات في اليوم والليل فيكفيهم ان يستأذنو  
 في كل واحد من هذه الاوقات مرة واحدة فثلاث مرات منصوب على الظرف الزماني أو على المصدرية  
 أي ثلاثة استئذانات ثم بين الاوقات فقال (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت للقيام من المضاجع وطرح  
 ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وعذا في محل نصب على انه بدل من ثلاث مرات أو في محل رفع على انه خبر  
 مبتدأ محذوف أي أحدهما من قبل الخ (وحيث تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي وحيث تخلعون ثيابكم  
 التي تلبسونها بين الناس لأجل القيولة وهي شدة الحر عند انقضاء النهار فن بيان الحين أو تعليل  
 لتضعون أي من أجل حر وقت الاستواء (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد عن ثياب اليقظة  
 والالتحاق بالعماء (ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر ولكم صفة أي هي ثلاثة انكشافات  
 كائنة لكم أو مبتدأ وخبر أي ثلاث عورات مخصوصة لكم بالاستئذان وعلى هذا فالوقت على العشاء  
 هو وقف كاف وقرأ أهل الكوفة بالنصب على البدل من ثلاث مرات وكأنه قيل في أوقات ثلاث عورات  
 لكم وعلى هذا فالوقف على لكم وهو وقف تام (ليس عليكم) في تمكينهم من الدخول عليكم (ولا  
 عليهم) في ترك الاستئذان في الدخول (جناح) أي اثم (بعدهن) أي بعد كل واحدة من تلك  
 العورات الثلاث وانما أباح الله تعالى ذلك في الاوقات المتخللة بين كل اثنين منهن لما في العادة أنه لا تكشف  
 العورة فيها (طوافون عليكم) أي لانهم يكثر من التردد عليكم بالدخول والخروج للخدمة فلو كلفتم  
 الاستئذان في كل طوفة لصاق الامر عليكم (بعضكم على بعض) أي كما ان بعضكم طائف على بعض  
 طوافا كثير الحاجة يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدبج بن عمرو  
 الى عمر بن الخطاب وقت الظهر ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه  
 الباب وحركه ورده ودفعه فنشأه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله  
 تعالى ينهي أباة ناوأبناة ناونساة ناوخدمنا أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم انطلق  
 معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية الحمد لله تعالى وخر ساجدا  
 شكر الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك يا عمر فاخبره بما فعل الغلام فتعجب رسول الله من  
 صنعه وقال ان الله يحب الحليم الحي العفيف المتعفف ويبغض البسذي الجري السائل المهنى  
 (كذلك) أي مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام (والله عليم) بأحوالكم  
 (حكيم) في شرع لكم ما فيه صلاح أمركم معاشا ومعادا (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) أي اذا  
 بلغ الاطفال الاحرار الاجانب سن نزول المنى سواء رأى منيا أم لا (فليستأذنوا) اذا أرادوا الدخول  
 عليكم في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي استئذنا كما استئذان الذين ذكروا  
 من قبلهم في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية) كذلك  
 يبين الله لكم آياته أي هكذا ينزل الله لكم آياته وأفعاله الدالة على الاحكام (والله عليم) بأمور  
 خلقه (حكيم) فيما دبر لهم (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا) أي والعجائز الكائنات  
 من النساء اللاتي لا يحتجن الى الزوج لكبرهن بحيث اذا رآهن الرجل استقذرهن (فليس عليهن جناح  
 أن يضعن ثيابهن) أي أن ينزعن بحضرة الرجال عنهن ثيابهن الظاهرة فوق الثياب الساترة كالمحفة

وعن ابن عباس أنه قرأ أن يضعن جلابيهن وعن السدي عن شيوخه أنه قرأ أن يضعن خمرهن عن  
 رؤسهن وعن بعضهم أنه قرأ أن يضعن من ثيابهن (غير متبرجات بزينة) أي غير مظهرات لمحاسنها  
 ولزيتها الخفية (وأن يستعفن خيرهن) أي استعفاقهن بعدم القاء الجلابيب خيرهن من الالتقاء  
 لبعدهن من المظنة فعند المظنة يلزمهن أن لا يلقين ذلك كما يلزم مشله في الشابة (والله مهيغ) لما يجري  
 بينهن وبين الرجال من المقالاة (عليم) بمقاصدهن (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا  
 على المريض حرج) أي ليس على هؤلاء الطوائف مأثم في أكلهم مع السالمين من هذه النقائص الثلاثة  
 فانهم تركوا مؤاكلة الأصحاء فقال الأعمى اني لا أرى شيئا فربما آخذ الأاجود وأترك الأردأ وخاف  
 الأعرج والمريض أن يفسد الطعام على الأصحاء وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان  
 والعميان والمرضى يتبعون عن مؤاكلة الأصحاء لان الناس يستقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم  
 (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أي ليس عليكم مأثم في أن تأكلوا من بيوت أولادكم بغير إذن  
 بالعدل لقوله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك وقوله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما يأكل المرء من  
 كسبه وإن ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم) من الأب أو  
 الأم أو منهما بالنسب أو الرضاع (أو بيوت أخواتكم) قال السدي كان الرجل يدخل بيت أبيه أو بيت  
 أخيه أو أخته فتخفف المرأة بشئ من الطعام فيخرج لانه ليس ثمرب البيت فأنزل الله تعالى هذه الرخصة  
 (أو بيوت أمهاتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه) روى  
 الزهري عن سعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله في هذه الآية ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم  
 وكانوا يسلمون اليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون لهم قدأ حللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فمما كانوا يخرجون  
 من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم فاثبون فنزلت هذه الآية رخصة لهم وهذا قول عائشة رضي الله عنها (أو  
 صديقكم) أي بيت صديقكم وإن لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية ونزل هذا في حق مالك بن زيد  
 والحارث بن همار وكانا صديقين ونقل عن ابن عباس ومقاتل بن حبان نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو  
 وذلك أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجد مجعودا  
 فسأله عن حاله فقال تخرجت أن أكل من طعامك بغير إذنك فأنزل الله هذه الآية والمعنى يجوز ألاكل من  
 بيوت من ذكر اذا علم رضاه بصريح الاذن أو بقرينة دالة عليه وإن كانت ضعيفة كما علم بالعادة في طيب  
 أنفسهم فان العادة كالاذن في ذلك والمقصود من هذه الآية اثبات الاباحة في الجملة لا اثبات الاباحة في  
 جميع الاوقات (ليس عليكم جناح) أي مأثم في (أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) قيل نزلت هذه الآية في  
 قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكسين في كثرة الأكل وقلته وقال أكثر المفسرين  
 نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حرم كنانة حيث كانوا يخرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان  
 الرجل منهم لا يأكل وحده يكث يومه حتى يجذضيقا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا وربما  
 قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الراح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا  
 يشرب من ألبانها حتى يجدمن يشربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل فأعلم الله تعالى ان الرجل اذا أكل  
 وحده لا حرج عليه هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أي اذا  
 دخلتم بيوتا من البيوت المذكورة فسلموا على أهلها الذين بمنزلة أنفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة  
 الدينية والنسبية فأن الله تعالى جعل أنفس المسلمين كالنفس الواحدة على مثال قوله تعالى ولا تقتلوا

أنفسكم وقال ابن عباس ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من قبل ربنا وإذا دخل المسجد فليقل السلام على رسول الله وعلينا من ربنا وقال قنادة إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق بالسلام عن سلمت عليهم وإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وحدهما إن الملائكة ترد عليه وقال القفال وإن كان في البيت أهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى (تحية من عند الله) منصوب على المصدر من معنى فسلموا أي خيروا تحية ثابتة بأمره مطلوبة من عنده (مباركة) أي مضاعفة في الثواب كما قاله الفحاح (طيبة) أي تطيب بالتحية نفس المستمع وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عورك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار والأوابين (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي يفصل شرائعكم (لعلكم تعقلون) أي اتفهموا عن الله أمره ونهييه (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه) أي الرسول (على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) أي انما الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله عن صميم قلوبهم وأطاعوهما في جميع الأحكام كما إذا كانوا معه صلى الله عليه وسلم على أمره وجب الاجتماع في شأنه لم يتفرقوا عنه حتى يطلبوا منه الاذن فيأذن لهم قال الكوفي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم الجمعة يعرض في خطبته بالمنافقين ويعيهم في نظرون عينا وشعلا فإذا لم يرهم أحد خرجوا ولم يصلوا وان أبصرهم أحد لبثوا وصلوا خوفاً فكان المؤمن إذا أراد أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر قام بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم (ان الذين يستأذنونك) رعاية للادب معك وتعظيما لهذا الامر (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) أي يعملون بمقتضى الإيمان قال الفحاح ومقاتل المراد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاستأذنه في الرجوع إلى أهله لعله كانت به فاذن له وقال ارجع إلى المدينة فليست بمنافق (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي أمرهم المهم (فأذن لمن شئت منهم) لما علمت في ذلك من مصلحة قال ابن عباس ان عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له ثم قال يا أبا حفص لا تنسنا من صالح دعاك وهذه الآية تدل على أنه تعالى فوض إلى رسوله بعض أمر الدين ليجتهد فيه برأيه (واسـتغفر لهم الله) فإن الاستئذان وإن كان لعذر قوي لا يخلو عن شائبة تقديم أمر الدنيا على أمر الآخرة أو ان الاستغفار في مقابلة تمسكهم بأداب الله تعالى في الاستئذان (ان الله غفور) لفرطات العباد (رحيم) بالتسهيل عليهم (لاتجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي لاتجعلوا دماءكم في الاعتقاد وغيره وأمره ياكم في أمر من الأمور كدعوة بعضكم لبعض فستبطلون عنه بل أجيبوه فوراً وان كنتم في الصلاة إذ كان أمره فرضاً لازماً وهذا قول المبرد والنفال ومختار أبي العباس وأقرب إلى نظم الآية كما قاله ابن عادل الرازي وغيره وقيل لاتجعلوا دماء الرسول ربه مثل ما يدعوا صغيركم كبيركم فإنه قد يجاب وقد يرد فان دعوات الرسول مستجابة فاحذروا مخطئهم فان دعاءه مجاب ليس كدعاء غيره وهذا كما قاله ابن عباس وروى عنه أيضاً لاتجعلوا دماءه صلى الله عليه وسلم كدعاء بعضكم لبعض بأمره ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات بل نادوه بغاية التوقير وبلقبه المعظم وذلك بمثل قولك يا رسول الله يا نبي الله مع التواضع وخفض الصوت فلا تنادوا بأسماءه ولا بكنيته بأن تقولوا يا محمد يا أبا القاسم (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا) أي قد علم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلاً قليلاً على خفية



مستترين ببعض فلو اذاحال أو مصدر افعل مضمهر هو الحال في الحقيقة أي يلوذون لو اذا أي يستتر بعضهم بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من اتباعه (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي يعرضون عن أمره (أن تصيبهم فتنة) أي محنة في الدنيا من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدر اجابهم (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة والكناية ترجع الى الله لأنه لا أثر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المقصود بالذكر (ألا ان الله ما في السموات والارض) من الموجودات بأسرها خلقا وملكا وتصرفا وهذا دليل على قدرته تعالى على المجازاة بشواب وعقاب وعلى علمه تعالى بما يخفيه المكلف ويعلنه (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من المخالفة في الدين والفاق (ويوم يرجعون اليه) أي ويعلم يوم يرجع المنافقون اليه تعالى للجزاء (فينبئهم بما عملوا) في الدنيا من الأعمال كغاية الامر فلا يعاقبهم الا بعد أخبارهم بما عملوا (وانه بكل شيء عليم) لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء

﴿سورة الفرقان مكية سبع وسبعون آية وثمنامائة واثنان وسبعون كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وستون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) أي تعالى الله الذي نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في ذاته وصفاته وأفعاله فتعالى ذاته عن جواز التغير والغناء وعن مشابهة شيء من الممكنات وتعالى صفاته عن حدوث وتعالى أفعاله عن عبث ومن جملة أفعاله تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والاثبات بعنوان العبد اعلام بكون سيدنا محمد في أقصى مراتب العبودية (ليكون) أي ذلك العبد أو الذي نزل الفرقان (للعالمين) أي المكلفين من الثقلين (نذيرا) أي مخوفا من عذاب الله بالقرآن (الذي له ملك السموات والارض) بدل من الموصول الأول أو خبر مبتدأ محذوف (ولم يتخذ ولدا) عطف على الصلة وهذا رد على النصارى واليهود وبعض مشركي العرب (ولم يكن له شريك في الملك) أي في ملك السموات والارض فهو المنفرد بالالهية وهذا معطوف على الصلة أيضا وهو رد على الثنوية وعباد الأصنام والجموم (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) أي أحدث كل موجودا حادنا جاريا على طريق التقدير بحسب ما اقتضته ارادته وهياها ارادته بما يصلح له مثاله أنه تعالى خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي تراة في قدر للتكاليف والمصالح المنوطة به في باب الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جابه على الجيلة المستوية المقدره بأشكال الحكمة فقدره لا مرما ومصالحة ما وافقا ما قدر غير متأخر عنه (واتخذوا) أي المنذرين من كفار مكة كأبي جهل ونحوه (من دونه آلهة لا يخلقون شيئا) أي جعلوا لانفسهم متجاوزين الله غير آلهة لا يقدرون على خلق شيء أصلا (وهم يخلقون) كسائر الخلق لوقات (ولا يعلكون لانفسهم ضرا ولا نفعا) أي لا يقدرون لانفسهم على دفع ضرر ما وعلى جلب نفع ما فن لا ينفع نفسه لا ينفع غيره (ولا يعلكون موتا ولا حياة ولا نشورا) أي لا يقدرون على اماتة الاحياء واحياء الموتى وبعثهم فالله يجب أن يكون قادرا على جميع ذلك (وقال الذين كفروا ان هذا الا فذ افتراء وأعانه عليه قوم آخرون) أي قال النضر بن أبي الحرث ما القرآن الا كذب مصروف عن وجهه اختلقه محمد من تلقاء نفسه وأعانه على اختلاقه غير قومه وهم اليهود جبر ويسار وأبو فكيهة الرومي قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الآية في النضر بن الحرث فهو الذي قال هذا القول وأعانه عليه عداس مولى

حو يظ بن عبد العزى ويسار مولى العلاء عامر بن الحضرمي وجبر مولى عامر وهو لاه كانوا من أهل  
 الكتاب وكانوا يقرؤون التوراة ويحدثون أحاديث منها في مكة فلما أسلموا كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يتعهدهم فزعم النضر أنهم يلقون اليه صلى الله عليه وسلم أخبار الأمم الماضية وهو صلى الله عليه وسلم يعبر  
 عنها بعبارات من عنده فهذا معنى إعادتهم له فن أجل ذلك قال النضر ما قال فرد الله تعالى ذلك بقوله تعالى  
 (فقد جاؤا) أى قائلوا هذه المقالة (ظلمنا) عظيما حيث جعلوا الحق البحت أفسكا مفترى من قبل  
 البشر (وزورا) أى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه صلى الله عليه وسلم ما هو برى منه (وقالوا) أى  
 النضر وأصحابه (أساطير الأولين) أي هذا القرآن مأسطره المتقدمون من الخرافات انتسخها  
 محمد من عابس ويسار وجبر أى أمرهم بكتابتها له وقراءتها عليه لانه أمى (فهى على عليه بكثرة وأصيلا)  
 أى فتلك الأساطير تقرأ على محمد بعد طلبه منهم كتابتها غدوة وعشيا ليحفظها من أفواههم من ذلك  
 المكتتب لكونه أميا لا يقدّر على ان يتلقاها منه بالقراءة وهذا على قول جمهور المفسرين فان قوله تعالى الى  
 آخره من كلام القوم الكافرين وقال الفهالك معنى قولهم ذلك وما إلى على محمد بكثرة يقرؤه عليكم عشية  
 وما إلى عليه عشية يقرؤه عليكم بكثرة خـ لا فالحسن حيث قال ان ذلك من محض كلام الله تعالى ذكره  
 جوابا عن قولهم كأنه تعالى قال ان هذه الآيات تلقى عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي منى حالا بعد حال  
 فكيف ينسب الى أنه أساطير الأولين (قل) لهم رداعليهم (أنزله الذى يعلم السر فى السموات  
 والأرض) أى ليس ذلك القرآن مما يفتعل باعانة قوم وكتابتهم من الأحاديث الملقاة بل هو أمر مماوى  
 أنزله الله الذى لا يعذب عن علمه شئ من الأشياء فيعلم ما تسرونه من كيدكم لرسوله مع علمكم بأن ما يقوله  
 حق وما تقولونه زور ويعلم براءة رسوله عما اتهمونه به وهو مجازيكم على ما علم منكم وما علم منه (انه كان  
 غفورا رحيمًا) أى انما أنزل القرآن لاجل الانذار فوجب أن يكون غير مستعجل فى العقوبة وهذا تنبيه  
 على انهم استحقوا عكايدهم هذه ان يصب الله عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم كونه غفورا  
 رحيمًا فيمهلهم ولا يجهل عليهم العذاب (وقالوا) أى أبوجهل وأصحابه والنضر وأصحابه وأمية بن خلف  
 وأصحابه (مال هذا الرسول يأكل الطعام ويعشى فى الأسواق) أى سبب حصل لهذا الذى يدعى  
 الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويعشى فى الأسواق لا بتغاء الارزاق كما تفعله من أين له الفضل  
 علينا وهو مثلنا فى هذه الامور (لولا أنزل اليه) أى هلا ينزل على صورته (ملك) لا يأكل ولا يشرب  
 (فيكون معه نذيرا) أى فيكون معينا له فى الانذار يشهد له ويرد من خالفه (أو يلقى اليه كنز) من السماء  
 فينفقه فلا يحتاج الى التردد لطلب المعاش (أو تكون له جنة يأكل منها) وقرأ الأعمش وقتادة يكون  
 بالياء التحتية وقرأ حمزة والسكسافى نأكل بالنون (وقال الظالمون) أى المشركون أبوجهل والنضر  
 وأمية وأصحابهم (ان تتبعون) أى ما تتبعون أيها المؤمنون (الارجلا مسحورا) أى مختل  
 النظر والعقل (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى انظريا أفضل الخلق كيف اشتغل القوم بضرب  
 هذه التى لا فائدة فيها من الأقوال المحيية الخارجة عن العقول (فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) أى  
 فأرادوا القدح فى نبوتك فضلوا عن طريق الحاجة فلم يجدوا سبيلا الى القدح فى نبوتك وفى هجراتك  
 وضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا موصلا اليه (تبارك الذى ان شاء) أى تكاثر خير من الذى ان  
 شاء (جعل لك) فى الدنيا شيئا (خيرا) لك (من ذلك) الذى قالوه (جنات) أى بساتين كثيرة  
 (تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) أى بيوتا مشيدة رقيقة فى الدنيا فقله تعالى جنات بل من

خير أو قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروان طامرو أبو بكر رفع يجعل على أنه معطوف على جواب الشرط لأن الشرط إذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع أو مستأنف بوعده ما يكون له صلى الله عليه وسلم في الآخرة وقرأ الباقر بادغام لام يجعل في لام لك أما بتقدير الجزم على أنه معطوف على محل جواب الشرط وهو جزم أو بتقدير الرفع وانما سكن اللام لأجل الادغام فعلى الرفع حسن الوقف على الانهافا - المعنى وسيجعل لك قصورا في الآخرة وعلى الجزم لا يحسن الوقف على الانهافا - المعنى ان شاء يجعل لك قصورا في الدنيا روى عن طاوس عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام عنده قال جبريل عليه السلام هذا لك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاءه الملك وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله بخيرك بين أن يعطيك مغاتيح كل شيء لم يعطها أحدا قبلك ولا يعطيها أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما ادخلك شيئا وبين ان يجمعها لك في الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها جميعا الى في الآخرة فنزل قوله تعالى تبارك الذي ان شاء الآية (بل كذبوا بالساعة) وهذا جواب ثالث كأنه تعالى قال ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في نفس المسئلة لانهم لا يعتقدون فيك كذبا بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بوجود وقت الجزاء استثقالا للاستعداد له فانهم لا يتحملون مشقة النظر فلهذا لا ينتفعون بما ورد عليهم من الدلائل (وأعتمدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) أي جعلنا نارا عظيمة شديدة الاشتعال معدة لمن كذب بوجود القيامة (إذا رأتهم من مكان بعيد) أي من مسيرة عام كما قاله السكبي والسدي (سمعوا لها) أي النار (تغيظا) أي صوت غليانها (وزفيرا) أي صوت شديدا كصوت الحمار (وإذا ألقيوا منها) أي النار (مكنا ضيقا) وقرأ ابن كثير بسكون الياء (مقرنين) في السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم (دعوا هنالك) أي في ذلك المكان (ثبورا) بأن يقولوا ثبور هذا زمانك وية واموتا وقال السكبي الاسفلون يرفعهم الالهيب والاعلون يخفضهم الداخلون فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال ابن عمر ان جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح وتقول لهم خزنة جهنم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) أي لانه صرنا على دعا ثبور واحد (وادعوا ثبورا كثيرا) فان ما أنتم فيه من العذاب مستوجب لتكرير الدعاء في كل آن لغاية شدته وطول مدته (قل) لهم تحسيرا على ما فاتهم (أذلك) السعير التي هيئت لمن كذب بوجود القيامة (خير أم جنة الخلد) التي لا ينقطع نعيمها (التي وعد المتقون) أي التي وعد بها من يجتنبون الكفر وهذا يحسن في مقام التقرير كما اذا أعطى السيد عبده مالا فابى واستكبر فضر به ضرا باوجيعا وقال له على سبيل التوبيخ هذا أحب اليك أم ذاك (كانت) أي تلك الجنة (لهم جزاء ومصيرا) أي مسكنا فسا وعد الله به فهو كائن لا بد من وقوعه فكأنه قد كان ولانه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بازمان متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومستقرهم (لهم فيها ما يشاؤون) فكل فريق منهم مشتغل بما فيه من اللذات فلا يلتفتون الى ما فوق ذلك من المراتب العالية وفي هذا تنبيه على ان حصول المرادات بأمرها لا يكون الا في الجنة (خالدين) حال من الهاء في لهم فان من شرط نعيم الجنة أن يكون دائما اذ لو انقطع لم يكن مخلوطا بنوع من النعم كنعيم الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق فقيلا وما هو يارسول الله فقال سرور يوم (كان) أي ما يشاؤه (على ربك) يا أفضل الخلق (وعدا مسؤلا) أي موعودا مطلوبا بالكونه مما يتنافس فيه المتنافسون فان المكلفين سألوه بلسان الحال لانهم لما تحملوا المشقة الشديدة في طاعته تعالى كان ذلك

فإنما مقام السؤال وما في على من معنى الوجوب لاستحالة الخلف في وعده تعالى فان تعلق ارادته تعالى بالوعود متقدم على اوعده الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) وقرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقون بالتون (وما يعبدون من دون الله) أي من غيره أي ويوم القيامة يحشر الله العالدين لغير الله ومعبوديهم (فيقول) قرأ ابن عامر بالتون والباقون بالياء كأن يخلق في الاصنام الحياة فينطقها أو كان جوابها بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسبيح الموات وفي شهادة الايدي والارجل أي يقول الله للمعبودين تقرعوا للعابدين (أأنتم أنزلتم عبادي هؤلاء) بأن دعوتهم لعبادتهم (أم هم ضلوا السبيل) أي أم هم ضلوا عن السبيل بأنفسهم يتركهم النظرا الصحيح واعراضهم عن المرشد وعبدواكم هوى أنفسهم (قالوا) أي المعبدون متبرئين عن العابدين (سبحانك) أي قالوا تعجبنا ما قيل لهم أو أشعرا بأنهم منزّهون الله تعالى عما لا يليق به فكيف يليق بحالهم أن يضلوا لعباده أو قصدا للتنزيه تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) فنحن نخدمك ولو احدهم من أولياء مفعول ومن زائدة ومن دونك حال لان نعت النكرة اذا تقدم عليها صار حالا وعن أبي جعفر وابن عامر انهم ما قرأ يتخذ بالبناء للمفعول فهو متعد لمفعولين والمفعول الاول نائب الفاعل ومن أولياء مفعول ثان ومن للتبعيض وتنه كبر أولياء من حيث انهم أولياء مخصوصون بهم الجن والاصنام ومعنى الآية لا يستحق لنا أن يتخذ ذبعضنا أولياء والحاصل ان كان معبودهم ملائكة قالت نحن عبيدك فلا يستقيم عبيدك ان يتخذوا من غيرك أحماء يعبدونهم فاذا كنا نعتقد أن غيرك لا يجوز أن يكون معبودا فكيف ندعوا غيرنا الى عبادتنا وان كان اصناما قالت لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ان ندعي أننا من المعبودين فما أضللناهم (ولكن متعتهم وآباءهم) أي ولكن يا الهنا كثرت عليهم وعلى آباءهم من النعم فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم (حتى نسوا الذكر) أي تركوا الايمان باقرآن (وكانوا قوم ابورا) أي وصاروا قوما هالكين فاسدة العلوب (فقد كذبواكم بما تقولون) أي فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبكم أيها الكفرة معبودكم وفي قولكم انهم آلهة ذلبياء يعني في أوهى صلة للكذب على ان الجار والمجرور يدل اشتغال من الضمير المنصوب أي فقد كذبوا قولكم انهم آلهة وان ذلك كذب أظهر الله صدق الاصنام وكذب الكفار وكونه بالتاء القوقانية باتفاق العشرة وقرئ شاذة بالياء أي كذبواكم بقولهم سبحانه الآية (فلا يستطيعون صرفا ولا نصرا) وقرأ حفص بالتاء على الخطاب أي فما تستطيعون أيها الكفار صرف الاصنام والملائكة عن شهادتهم عليكم ولا نصرا أنفسكم في اضافة الصدق الى أنفسكم ولا تستطيعون دفع العذاب عنكم ولا منعه عنكم بأنفسكم ولا بغيركم وقرأ الباقر بالياء على الغيبة أي فما تستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب ويحتالوا اليكم ولا أن ينصروكم بوجه من الوجوه (ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا) أي ومن يكفر منكم يا معشر المؤمنين أو ومن يستمر منكم يا معشر الكفار على ما أنتم عليه من الكفر والعناد نذقه عذابا كبيرا في الدنيا والآخرة والعامرة قرأ نذقه بنون العظمة وقرئ بالياء الضمير عائذ الله تعالى أول الظلم المهوم من الفعل على سبيل المجاز باسما اذا ذاق العذاب الى السبب (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لما كانوا طعاما يعيشون في الاسواق) وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت في الخبر والجملة الواقعة بعد الا حالية أي وما أرسلنا قبلك يا أشرف الخلق أحدا من المرسلين الا وحياتهم آكارن وماشون فأنت مثلهم في ذلك وقرئ يعيشون على البناء للمفعول أي يعيشهم حوائجهم (وجعلنا لبعضكم لبعض فتنه) أي وجعلنا كل أمة كافرة فتنه لرسولها المبعوث اليها كان يقول بعض الكفار لبعض



الانبياء آتيناهم هزيمة كعجزة بني فلان (أتصبرون) يا معشر الانبياء على ما تسمعون من أقاويلهم  
 الحارجة من حدود الانصاف فالعنى جرت سنتنا على ابتلاء المرسلين بأعمالهم بايذاثم لهم لنعلم صبرهم  
 (وكان ربك بصيرا) بأعمال كلهم وجزائهم وهذا وعد كريم للرسول صلى الله عليه وسلم بالأجر الجزيل  
 لصبره الجميل (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أى لا يؤملون وعدنا على الطاعة من الثواب فلا يخافون  
 العقاب لكفرهم بالبعث وهذه الجملة معطوفة على قوله تعالى وقار امل هذا الرسول الى آخره (لولا أنزل  
 علينا الملائكة) أى هـ لا أنزلوا علينا بطريق الرسالة (أؤزى ربنا) فيخبرنا بصدق محمد في رسالته  
 (لقد استكبروا في أنفسهم) أى انهم أضغروا الاستكبار في قلوبهم واعتقدوه (واعتوا كبرا)  
 أى تجاوزوا الحد في الظلم حتى اجتروا على هـ هذا القول العظيم الشنيع (يوم يرون الملائكة)  
 منصوب بعامل دل عليه لا بشرى أى يبعثون البشرى يوم يرون ملائكة العذاب قائلين (لابشرى  
 يومئذ للمجرمين) أى الكافرين في كل الأوقات فانهم يشافهون في أول الامر بتأيد على نهاية اليأس  
 والحبيسة فذلك هو النهاية في الايلام (ويقولون حجرا محجورا) أى يقول الكافرون الذين طلبوا نزول  
 الملائكة اذارأوا الملائكة وفزعوا منهم عند الموت ويوم القيامة حجرا محجورا وهى كلمة كانوا يقولونها عند  
 لقاء العدو وزول شدة و يضعونها موضع الاستعانة والمعنى نساء الله تعالى ان يمنع ذلك منا وقيل يقول  
 الحفظة للكفار اذار جوا من قلوبهم حجرا محجورا ومعناه جعل الله الغفران والجنة والبشرى حراما محرما  
 عليكم وقال الكاى ان الملائكة على باب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقوزن للمشركين حجرا محجورا  
 وقرأ الفصحى والحسن و بوجاه على ضمها وقرئ بفتحها (وقدمنا الى ما عملوا من عمل أى وقصدنا الى أعمالهم  
 التى ظنوا انها تقربهم الى الله تعالى (جعلنا هباء منثورا) أى أبطلنا وجعلنا مثل الهباء المنثور الذى  
 لا يمكن القبض عليه فى عدم امكان الانتفاع به بالسكية والهباء شبه غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من  
 الكوة (أصحاب الجنة) هم المؤمنون (يومئذ) أى يوم القيامة (خير مستقرا وأحسن مقيلا) أى  
 موضع استراحة نصف النهار فى الحر وقد أشارت الآية الى ان كلاً من أهل الجنة وأهل النار قد استقروا  
 فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب  
 لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت لأن القائلة تكون فى نصف النهار والحساب يكون من أوله  
 والمراد من ذلك بيان ان ذلك الموضع أطيب المواضع كما ان موضع القيلولة يكون كذلك وإشارة الى انه مزين  
 بغزون الزخارف (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) أى يوم القيامة تتفتح كل سماء  
 بسبب طلوع الغمام منها وهو سحاب أبيض فوق السموات السبع تخذه كثفن السموات السبع وتخذه  
 كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه ملائكة كل سماء  
 فينزل أولاً ملائكة السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الارض من انس وجن ثم ينزل ملائكة السماء  
 الثانية وهم أزيد من ملائكة السماء الدنيا وهكذا ثم ينزل الكرم ويوم حمله العرش فذا نزل ملائكة  
 السماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا واذ نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف  
 هذا الصف صفا آخر وهكذا أى يحيطون به من بعدهم حتى يصيروا سبع صفوف حول العالم (الملك  
 يومئذ الحق للرحمن) أى السلطنة القاهرة الثابتة ثباتا لا يمكن زواله صورة ومعنى ثابتة للرحمن يوم اذ  
 تشقق الغمام لا يشركه فيها أحد (وكان يوما) أى ذلك اليوم (على الكافرين عسيرا) أى شديدا  
 بخلاف المؤمنين فقد جاء فى الحديث انه يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه أحف من صلاة

مكتوبة صلاها في الدنيا (ويوم يعرض الظالم على يديه) أي يوم القيامة يأكل الكافر يديه إلى المرفق ثم  
ينبتان ثم يأكلهما وهكذا فلا يزال كذلك كما قاله الضحاك وعطاء وقال أهل التحقيق هذه اللفظة كناية  
عن الندامة والغم (يقول) حال من فاعل يض (يا) مجرد التنبيه من غير قصد إلى تعيين المنبه  
(ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) أي ليتني صاحبت رسول الله في اتخاذ سبيل الهدى واستقيمت على دين  
الرسول (يا ويلاتي) أي يا هلاكي تعالى فهذا أوائل (ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) أي صديقا وافقته في  
أعماله (لقد أضلني عن الذكر) أي والله لقد صرفني عن القرآن وموعظة الرسول (بعد اذ جاءني)  
قال ابن عباس والمراد بالظالم عقبة بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس كان لا يقدم من سفر إلا صنع  
طعاما يدعو إليه جيرانه من أهل مكة ويكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ويحبه حديه فصنع  
طعاما ودعا الرسول فلما قرب إليه الطعام قال صلى الله عليه وسلم ما آكل من طعامك حتى تأني  
بالشهادتين فقال عقبة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم  
من طعامه وكان أبي بن خلف الجمعي صديقه فعاتبه فقال له يا عقبة قد ملت إلى دين محمد فقال عقبة والله  
ما ملت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتي  
ولم يطعم فشهدت له فطم فقال أبي لا أرضى عنك أبدا حتى تأتيه فتطأ أقفاه وتبرق في وجهه فأتاه  
فوجدته ساجدا في دار اندوة ففعل عقبة ذلك فعاد براقه على وجهه فخرقه فقال صلى الله عليه وسلم  
له لا لقالك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فنزل قوله تعالى ويوم يعرض الظالم إلى آخره فأمر  
عقبة يوم بدر فقتل صبرا ولم يقتل يومئذ من الأسارى غيره وغير النضر بن الحرث وأما أبي بن خلف  
فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده طعنه في أحد فرجع إلى مكة ومات وقال الشعبي كان عقبة  
خليل أمية فأسلم عقبة وقال أمية وجهي من وجهك حرام أن يابعت محمدًا فارتد فأمر الله تعالى ويوم  
يعرض الظالم وعلم من ذلك أن المراد بفلان أبي أو أمية (وكان الشيطان) أي البليس (للإنسان) أي  
الكافر (خذولا) أي مبالغا في ترك النصرة بعد المعاونة وكان يعد الإنسان في الدنيا بأنه ينفعه في  
الآخرة وهذا من كلام الله تعالى فإن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقوف عليه تام (وقال الرسول) محمد  
صلى الله عليه وسلم شكايته لله عما صنم قومه وفي هذا تخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله تعالى  
قومهم عجل الله لهم العذاب وهذا عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجعون لقائنا (يا رب ان قومي  
اتخذوا هذا القرآن هجورا) أي متروكا بالسكينة ولم يؤمنوا به ولم يتأثروا بتخويفه وفي هذا تلويح بأن من  
حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم فإنه روى عنه صلى  
الله عليه وسلم أنه قال من تعلم القرآن وعلم مصنفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول  
يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني هجورا اقض بيني وبينه (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين)  
أي كما جعلنا لك أعداء من المشركين يقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون جعلنا لكل نبي من الأنبياء  
الذين هم أصحاب الشريعة والدعوة إليها عدوا من مجرمي قومهم فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا  
ونصيرا) أي كفاك مبلغا إلى الكمال ومالك أمرك هاديا لك إلى مصالح الدين والدنيا وناصرا لك على  
جميع من يعاديك (وقال الذين كفروا) من أهل مكة كأي جهل وأحماء (لولا نزل عليه القرآن جملة  
واحدة) أي هلا أنزل القرآن كله جملة واحدة كالكتب الثلاثة التوراة والإنجيل والزبور (كذلك  
لنثبت به فؤادك) أي مثل ذلك التنزيل المنفرد نزلناه لتقوى بذلك فؤادك فإن فيه تيسيرا لحفظ وفهم

المعاني وهذا كلام الله ذكره جواباً لهم رداً لهذه الشبهة (ورتلناه ترتيلاً) معطوف على الفعل المقدر الذي تعلق به كذلك أي كذلك نزلناه وآتيناه بعضه بعد بعض على تودة وتمهل في ثلاث وعشرين سنة (ولا ياؤنك بمثل الاجتنانك بالحق) أي ولا يأتي المشركون أياك يا أشرف الخلق بسؤال عجيب يريدون به القرح في نبوتك الا جئتكم بالحق الذي يدفع قولهم (وأحسن تفسيراً) بياناً بأقوى حجة (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) أي يحشرون يوم القيامة كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويجرون إلى جهنم وهذا الموصول صفة للموصول الأول أو بدل منه (أولئك) أي الذين أوردوا هذه الاستئلة على سبيل التعنت (شرمكانا) أي منزلاً في الآخرة وعملنا في الدنيا (وأضل سبيلاً) عن الحق (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي أنزلنا التوراة على موسى بعد غرق فرعون وقومه (وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) يعينه في الدعوة راعاً له الكلمة (فقلنا اذهب إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي آيات الالهية وهي مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة أي فذهب اليهم فأرآهم الآيات التسع كلها وهي آيات النبوة فكذبوها كما كذبوا الآيات الالهية (فدمرناهم تدميراً) أي أهلكتهم عقب ذلك التكذيب اهلاً كالعجيباً (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) أي نوحاً ومن قبله فأنهم اشتراكوا في الجحى بالتوحيد (أغرقناهم) فقال الكلي أمطر الله عليهم السماء أربعين يوماً وأخرج ماء الأرض أيضاً في تلك الأربعين فصارت الأرض بحراً واحداً (وجعلناهم) أي وجعلنا أغرقهم (للناس آية) أي عبرة لمن معهم قصتهم لكي لا يقتدوا بهم (وأعتدنا للظالمين) أي قوم نوح ومن سلك سبيلهم في تكذيب الرسل (عذاباً أليماً) هو عذاب الآخرة (وعاداً) عطف على المفعول ولجعلنا (رغوداً أصحاب الرس) وهي بئر غير مطوية ولهم وجوه أحدها هم قوم يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعيباً فكذبوه فبينما هم حمل البئر خسف الله بهم وبديارهم وثانيها أن الرس قرية ببلج اليمامة كان فيها بقايا غود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وثالثها هم أصحاب النبي حنظلة بن مسعود أن ابتلاههم بطير عظيم فيها من كل لون سمى بالعتقاء فتخطف صيائهم عرو وسافداً عليها حنظلة فأصابته الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة عليه السلام فأهلكوا ورابعها أن الرس بئر في انطاكية كذبوا جيباً النجار وقتلوه فسدسوه في البئر وخامسها عن علي رضي الله عنه أنهم كانوا قوماً يعبدون شجر الصنوبر وأغماهم أصحاب الرس لأنهم رسوه في الأرض بينهم وسادسها هم قوم كانت لهم قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله اليهم نبياً من ولد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمناً فاشكى إلى الله تعالى منهم فحضروا بئرهم ورسوه فيها فأرسل الله تعالى ريحاً عاصفة شديدة الحمة فصارت الأرض من تحتهم حجر كبريت متوقد وأظلامهم محبوبة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص (وقرنا بين ذلك كثيراً) أي أقواماً كثيراً بين الطوائف المذكورة (وكلا ضربين نالهما الامثال) أي كل قرن بينهما القصص الهجينة الزاجرة عن الكفر والمعاصي بواسطة الرسل (وكلا تبرنا تنبيراً) أي كل واحد منهم فتمتنتا فتيتاً لما كذبوا الرسل فأنالهم نهمكهم الا بعد الانذار وجواب ما أوردوه من الشبهة حتى وضع له السبيل (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطراً السوء) أي وبأنه لقد مر قريش على قرية تسدوم من قرى قوم لوط التي أهلكت بالحجارة من السماء في أسفارهم إلى الشام للتجارة (أفلم يكونوا روينها) أي أفلم يكونوا في مرورهم ينظرون إلى آثار عذاب الله تعالى (بل كانوا لا يرجون نشورا) أي بل كانوا قوماً ينكرون البعث ولا يؤمنون بالجزاء الآخروي فلا يرجون ثواب الآخرة فحينئذ لا يتحملون متاعب التكليف ومشاق الاستدلال

(واذا رأوك ان يتخذونك الاهزو) أى اذا رأوك يا أشرف الخلق كفار مكة قصر معاملتهم معك على اتخاذهم اياك هزوا فتوله ان يتخذونك جواب اذا اختصت اذا يكون جوابها لا يحتاج الى الفاء اذا كان منفيًا عما أو ان اولًا بخلاف غيرهما من أدوات الشرط (أهذا الذى بعث الله رسولاً) وهذا محكى لقول مضر هو حال من فاعل يتخذونك أى اذا رأوك يستهزؤن بك قائلين أبعث الله هذا رسولاً اليينا وهذا على سبيل الاستهزاء والمعنى أهذا الذى يزعم انه بعثه الله رسولاً (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ولا أن صبرنا عليها) وبرى ان هذا من قول أب جهل وان محققة من ان الثقيلة وخمير الشأن مخدوف أى ان الشأن كادهذا الرجل ليصرفنا عن عبادة آلهتنا صرفاً كلياً لولا ان ثبتنا عليها وهذا اعتراف منهم بانه صلى الله عليه وسلم قد بلغ من الاجتهاد فى الدعوة الى التوحيد واقامة الحجج واظهار المعجزات الى حيث قاربوا أن يتركوا دينهم لولا قرط لجاحهم وغاية عنادهم (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) الذى يستحقه كفرهم وعنادهم عما نافي لاخرة (من أذل سبيلاً) أى من أخطأ حجة فهذا وعيد شديد لهم على الاعراض عن الاستدلال والنظر (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً) وهذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعجب من شناعة حالهم أى أرأيت يا أشرف الخلق الذى جعل معبوده ما يهواه وهو النضر وأصحابه أفأنت تكون عليه حفيظاً تحفظه من اتباع هواه أى لست كذلك وقال سعيد بن جبير كان الرجل من المشركين يعبد الصنم فإذا رأى أحسن منه رماه واتخذ الآخر عبده (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) أى بل أنتحسب ان أكثرهم يسمعون مانتلوعليهم من الآيات سماع تفكر أو يفهمون ما فيها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الداعية الى المحاسن وهذا انتقال عن الانكار المذكور الى انكار حسبان صلى الله عليه وسلم لهم عن يسمع أو يعقل فأم بمعنى بل والهزمة التى للاسمة فهام الانكارى وانما ذكر الاكثر لانه كان فيهم من يعرف الله تعالى ويدقل الحق الا أنه ترك الاسلام لمجرد حب الرياسة للجهل (انهم الاكابر نعم) فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات واتباعهم على اللذات الحاضرة (بل هم أضل سبيلاً) من الانعام لانها تنقاد لمن يتبعها وتغيب ما ينفعها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لهم ولا يعرفون احسانه تعالى من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب ولا يتقون العقاب ولا نهى اجارية الى ما خلقت هي له فلا تقصير منها فى طلب الكمال لانه غير ممكن منها وهؤلاء معطلون لعقولهم مستحقون بتقصيرهم أعظم العقاب (ألم ترالى ربك) أى ألم تعلم يا أشرف الخلق الى حسن صنع ربك (كيف مد الظل) أى كيف بسطه فالظل هو الامر المتوسط بين الضوء والخالص والظلمة الخالصة وهو فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذا الكيفيات الحاصلة داخل السقف وأقنية الجدران وهو أطيب الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وتسد النظر والضوء الخالص من شعاع الشمس يهر البصر ويسخن الجو وهو مؤذية (ولو شاء لجعلها ساكنة) أى دائماً غير زائل بأن لا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أى اظل (دليلاً) فالناظر الى الجسم المألون وقت الظل لا يشاهد شيئاً سوى الجسم واللون ولا يعرف شيئاً الا لما اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ذلك الظل فعرف أن للظل وجوداً لان الاشياء انما تعرف باضدادها فلولا الشمس لما عرف الظل ولولا الظلمة لما عرف النور فانه تعالى لما أطلع الشمس على الارض وأزال الظل ظهر للعقول أن الظل كيفية زائدة على الجسم واللون فلماذا قال تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً أى خلقنا



الظل أولا بالمنافع والذات ثم اناهد بنا العقول الى معرفة وجوده باطلاع الشمس فكانت الشمس دليلا على وجود هذه النعمة والخطاب في ألم ترعام وان كان ظاهرا لارسل لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكافين مشتركون في تنبيههم على هذه النعمة وتوجيه الرؤية الى الله تعالى اشارة الى أن الذي ينبغي للعقل أن يكون مطمع نظره معرفة شئون الصانع الحكيم وأن يكون نظره غير مقصور على الآثار والصنائع (ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا) أي ثم أزلنا الظل يسيرا يسيرا فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل وقبض الظل لو حصل دفعة لا خلت المصالح فإذا غربت الشمس فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقوله تعالى اليها لنصر يح على كون مرجع الظل اليه تعالى كما ان حدوده منه تعالى (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) أي مثل اللباس يستتركم بظلامه كما يستتركم اللباس (والنوم سباتا) أي جعل النوم الواقع في الليل قطعا عن الافعال المختصة بحال اليقظة (وجعل النهار نشورا) أي زمان بعث من ذلك النوم وفي هذا اشارة الى أن النوم واليقظة اغوذج للوثة والنشور وعن لقمان يا بني كما ننام فتوقظ كذلك تتوت وتنشر (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر وقرأ ابن كثير الريح بالافراد وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وبضم النون والشين أي ناشرات للسحاب وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرأه حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل أي متفرقة وقرأه عاصم بالباء الموحدة المضمومة وسكون الشين أي مبشرات فالرياح المبشرات هي الصبا والجنوب والشمال أما الدبور فهي ريح العذاب التي أهلكت بها عاد (وأنزلا من السماء ماء طهورا) أي بليغا في الطهارة (لنجي به بلدة ميمتا) أي مكانا لا نبات فيه أي ليصير ذانبات (ونسقيه) أي ذلك الماء (عما خلقنا نعاما) أي بهائم (وأناسي) جمع انسان أصله أناسين (كثيرا) وهذا امارا جمع لا داسي وذلك لان أكثر الناس يجتمعون في البلاد القريبة من الانهار ومنابع المياه فهم غنية في شرب الماء عن المطر وكثير منهم نازلون في البوادي فلا يجدون المياه للشرب الا عند نزول المطر واما راجع الى ونسقيه وذلك لان الحيوان يحتاج الى الماء حالا بعد حال مادام حيا وهو مخالف للنبات الذي يكفيه من الماء قدر معين حتى لو زيد عليه بعد ذلك لكان أقرب الى الضرر (ولقد صرفناه بينهم) أي وبالله لقد أجرينا المطر في البلد المختلفة والاقوات المتغيرة والصفات المتفاوتة حتى انتفعوا بالزراعات وأنواع المعاش به كروى مرفوعا عن ابن مسعود قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله تعالى قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكميل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله تعالى ذلك الى غيرهم فصار يد لبعض نقص من غيرهم واذ اعصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى القيا في البحار (ليذكروا) وقرأ حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف أي ليدذكروا نعمة الله به ويقوه وابشكروه والباقون بفتح الذال والكاف مشددتين أي ليعتبروا بالصرف اليهم وعنهم (فأبى أكثر الناس الا كفورا) أي بحود النعمة من حيث لا يتفكرون فيها ولا يستدلون بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وقيل المعنى وبالله لقد كررنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر بين الناس المتقدمين والمتأخرين في القرآن وسائر الكتب المنزلة على الرسل ليستدلوا به على الصانع فأبى أكثر الناس الا كفورا النعمة القرآن والكتب ولنعمة المطر حيث أسندوها لغير خالقها (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) أي نبيا ينذر أهلها فيخفف عليهم اعباء الرسالة ولكنا قصرنا الامر عليهم وفضلناك على سائر الرسل (فلا تطع الكافرين) أي فلا توافقهم فيما يأمرونك (وجاهدهم به

جهادا كبيرا) أى جاهدهم بسبب كونك نذيرا كافة القرى جهادا جامع السكل مجاهدة أو وجهدهم  
 ملا بسا بترك طاعتهم بل بالشدة لا بالمداواة جهادا كبيرا وذلك بتلاوة ما فى القرآن من الزواجر والنواذر  
 وتذكير أحوال الامم المكذبة فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف (وهو الذى  
 مرج البحرين) أى أرسلهما فى مجاريهما متلاصقين (هذا عذب) أى سائق (فرات) أى بالغ فى  
 العذوبة حتى يصير الى الخلاوة (وهذا ملح) أى مر (أجاج) أى زعاق (وجعل بينهما) أى الطيب  
 والمالح (برزخا) أى حائلا غير مرئي بقدره الله تعالى (وحجرا محجورا) أى سترامنوعا به تغيير أحدهما  
 طعم الآخر فالعذوبة أو الملوحة ان كانت بسبب طبيعة الارض أو الماء فلا بد من الاستواء وان لم يكن  
 كذلك فلا بد من قادر حكيم يخص كل واحد من الاجسام بصفة خاصة (وهو الذى خلق من الماء) أى من  
 ماء الذكر والانثى (بشرا) أى خلقا كثيرا (لجعل نسبهما وصهرا) أى فقسم البشر قسمين ذكورا  
 ينسب اليهم واناثا يصاهر بهن أى يقارب ويخالط بهن وقيل النسب ما لا يحل تزويجه من القرابة والصهر  
 ما يحل التزويج من القرابة وغيرها (وكان ربك قديرا) حيث خلق من مادة واحدة بشرا مختلفا ألوانه  
 وأعضاؤه وطباعه وربما خلق من نطفة واحدة توأمين فأكثر (ويعبدون) أى كفار مكة من (دون الله  
 ما لا ينفعهم) بعبادته فى الدنيا والآخرة (ولا يضرهم) بترك عبادته فيهما وهو الاوثان (وكان  
 الكافر على ربه ظهيرا) أى وكان الكافر جماعة بعضهم معاون لبعض على اطفاء نور دين الله  
 أو وكان الكافر معاونا للشيطان على عصيان ربه بالعداوة والشرك (وما أرسلناك الا مبشرا)  
 للمؤمنين على الطاعة (ونذيرا) للكافرين على المعصية (قل) يا اكرم الرسل لأهل مكة (ما أسألكم  
 عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) أى لا اطلب على تبليغ الرسالة من أموالكم أجر الا  
 فعل من أراد أن يطلب المنزلة عند الله تعالى بالإيمان والطاعة كما أدعوك اليها وقيل لا اطلب من أموالكم  
 جعل لانفسى عن التبليغ لكن من شاء ان ينفق أمواله لاتخاذ السبل الى ربه بالصدقة وغيرها فليفعل  
 فلا يستثنى على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى اعتمد بقلبك فى  
 كل الامور على الله تعالى والاسباب وسائط أمرهم من غير اعتماد عليها (رسبح بحمده) أى تزهده  
 تعالى عن صفات النقصان مشيا عليه بنعوت الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على كثير نعمه (وكفى به  
 بذنوب عباده خبيرا) أى كفى الله مطاعا على ذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن (الذى خلق السموات  
 والارض وما بينهما فى ستة أيام) أى فى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا خلق الارض فى يومين الاحد  
 والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسهوات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من  
 يوم الجمعة وحمل الموصول جرحا على انه صفة ثانية للذى (ثم استوى على العرش الرحمن) فالوقوف على العرش  
 تام ان أعرب الرحمن على المدح خبر مبتدأ محذوف أى هو الرحمن الذى لا ينبغي السجود لاله وهو فى  
 الحقيقة صفة ثالثة للذى كما قرأ يزيد بن على بالجر لان المنصوب والمرفوع على سبيل المدح وان خرجا عن  
 التبعية لما قبلها صورة تابعية له حقيقة ولا يوقف على العرش ان أعرب الرحمن بدلا من الضمير المستكن  
 فى استوى حينئذ فالوقوف على الرحمن وهو وقف كاف ومعنى استوى على العرش أى ارتفع خالق السموات  
 والارض ارتفاعا يليق بجلاله وتصرف فى ملكه تصرفا تاما (فأسأله خبيرا) أى فأسأل أيها الانسان  
 عنه تعالى عما يصفاه من الراسخين فى العلم (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن) أى واذا قيل لكفار مكة  
 اخضعوا للرحمن بالتوحيد والصلاة وغير ذلك (قالوا وما الرحمن) وما نعرف الرحمن الا مسيلا الكذاب أى

فانهم اعترفوا بالله لاكنهم جهلوا أن هذا الاسم من أسماء الله تعالى (أنسجدلم تأمرنا) أي للذي تأمرنا  
بسجوده من غير أن نعرف المسجود له ماذا قرأ حمزة والكسائي بالياء أي أنسجدلما يأمرنا المسمى  
بالرحمن ولا نعرف ما هو هل هو مسيلا الكذاب أو غيره أو كان الضمير راجعا للسيدنا محمد على أن بعضهم  
قال لبعض أنسجدلما أمر محمد أيانا بالسجود من غير معرفتنا للمسجود له (وزادهم) أي الأمر بسجود  
الرحمن (نفورا) أي تباعدا عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) أي منازل الكواكب  
السبعة السيارة المنظومة في قول بعضهم

زحل شري مريخ من شمس \* فتراهرت لعطارد الاقار

وأسماء البروج منظومة في قول بعضهم

حمل الثور جوزة السرطان • ورعى الليث سنبل الميزان

ورعى عقرب بقوس الجدى \* تزع الدلو بركة الحيتان

وهذه البروج الاثنا عشر مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى  
المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية والجوزاء والميزان  
والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة هوائية (وجعل فيها) أي البروج (سراجا)  
وهو الشمس وقرأ حمزة والكسائي مر جابضهم السين والراء وهي الشمس والكواكب السكك (وقرا  
منيرا) أي مضيئا بالليل وقرأ الحسن والاعمش وقراوهي جمع قراء لان الليالي تكون قراء بالقمر (وهو  
الذي جعل الليل والنهار خلفه) أي يعتقبان يأتي أحدهما بعد الآخر (من أراد أن يذكر) قراء جزء  
بسكون الذال وضم الكاف والباقون يفتح الذال والكاف مشددتين وعن أبي ابن كعب ليتذكر رأي  
لينظر الناظر في اختلافهما فيعلم انه لا بد في انتقالهما من حال الى حال من صانع رحيم للعباد (أو أراد  
شكورا) أي ليشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف في النهار وقال عمر بن  
الخطاب وابن عباس والحسن معنى الآية من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار  
أدركه بالليل (وعباد الرحمن الذين يعيشون على الارض هونا) أي هينين أي ان مشى عباد الله  
المقبولين في اين وسكينة وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يتبخثرون لاجل الخيلاء وعن زيد بن أسلم  
قال التمس تفسير هونا فلم أجده رأيت في النوم فقيل لي هم الذين لا يريدون الفساد في الارض وعبادهم مبتدا  
خبره الموصول وما عطف عليه (واذا خاطبهم الجاهلون) بالسوء (قالوا سلاما) أي ردوا معروفا  
كان يقولوا لا خير بيننا وبينكم ولا شرف هو وسلام توديع لالتحية كقول سيدنا ابراهيم عليه السلام لآبيه  
سلام عليك (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) أي يحيون الليل بالصلاة وسجدا خبر يبيتون  
(والذين يقولون) في دعائهم (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كار غراما) أي هلاكا  
لازما أي فانهم معاجتهم ادهم في العبادات خائفون من عذاب الله (انها سمات مستقرة ومقاما) وهذا يمكن  
أن يكون من كلام الله تعالى فهو مستأنف وان يكون حكاية لقولهم تعليل بسوء حالها في نفسها عقب  
تعليل بسوء حال عذابها والمعنى ان جهنم بثبت جهنم هي حال كونها مستقرة للعصاة من أهل الايمان  
فانهم غير مقيمين فيها وحال كونها مقاما للكافرين فانهم يخلدون ويقال ان جهنم أحزنت داخلها من  
جهة موضع استقرارهم من جهة موضع اقامته (والذين اذا أنذروا لم يسرفوا) أي لم يجاوزوا حد الكرم  
(ولم يقرأ) أي ولم يضيقوا تضيق الشحيح (وكان بين ذلك قواما) أي وكان اتفاقهم بين الاسراف

والاقتار وسطا وقرأ نافع وابن عامر يقتربون من التختية وكسر الفوقية وابن كثير وأبو عمرو بفتح التختية وكسر الفوقية والكوفيون بفتح التختية رضم الفوقية والقراءة السبعة ثلاثة والقاف على كل ساكنة وقرئ قواما بكسر القاف أي ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلون طعاما للثمن واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولا يكن كفويا كليون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويصونهم من الحر والبرد وروى ابن جرير لا صنع طعاما في أملاك فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حق فأجيبوا ثم صنع الثانية فأرسل إليه فقال خلق فن شاء فليجب والاولية عدم صنع الثالثة فأرسل إليه فقال رياء ولا خير فيه (والذين لا يدعون) أي لا يعبدون (مع الله الهاء آخر) والمقصود من هذا تنبيه على الفرق بين سيرة المسلمين وسيرة الكفار (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق) أي بالردة وبالقتل قودا وبالزنا بعد الاحصان فلم يقتضى لحرمة القتل قائم أبدا وجواز القتل اغماضت بالمعارض فقوله تعالى حرم الله اشارة الى المقتضى وقوله الا بالحق اشارة الى المعارض (ولا يزنون) وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال أن ترزني بحليلة جارك فأنزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يفعل ذلك) أي ما ذكر من الثلاثة كما هو دأب الكفرة المذكورين (يلقى أثاما) أي جزاء الله وقال الحسن الآثام اسم من أسماء جهنم وقال مجاهد الآثام واد في جهنم وقرأ ابن مسعود أي شدا لدلانه يقال لليوم الصعيب يوم ذو أيام (يضاعف له العذاب يوم القيامة) وقرأ ابن كثير وابن عامر يضاعف بتشديد العين واسقاط الالف (ويخلف فيه) أي في ذلك العذاب (مهانا) أي مقرونا بالاذلال كما أن الثواب مقرون بالتعظيم وقرأ ابن عامر وشعبة يضاعف ويخلف كلاهما بالرفع على الاستثناف أو على الحال وقرأ حفص مع ابن كثير فيه بصله الهاء بالياء (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلنكسر له) أي يبدل الله سيئاتهم حسنات) أي يغفر الله لهم تلك السيئات ويكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع ولا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (وكان الله غفورا رحيمًا) روى البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الشرك فلما نزل صدرها قال أهل مكة قد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وآتيناهم الفواحش فأنزل الله الامن تاب الى رحيمًا (ومن تاب) عن المعاصي بتركها والنسدم عليها (وعمل صالحا) يتدارك به ما فرط ولو كان نيته وعمله كلاهما ضعيفا (فانه يتوب) أي يرجع (الى الله متابا) أي رجوعا مرضيا عند الله أي ومن تاب عن المعاصي الى الطاعة فإن التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله أي فانه قد أتى بتوبة مرضية لله مكفرة للذنوب محصلة للثواب وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليتمنين أقوام انهم أكثر وأمن السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات (والذين لا يشهدون الزور) أي لا يحضرون مواضع الكذب فإن حضور مجامع الفساق مشارك لهم في تلك المعصية ولأن النظر دليل الرضا بها أولا يشهدون بالكذب وقول محمد بن الحنفية الزور والغناء (واذا مروا باللغو) أي بأهل اللغو على سبيل الاتفاق من غير قصد (مروا كراما) أي مكرمين أنفسهم عن مثل حال اللغو وهو كل ما يجب أن يترك وأكرامهم لانفسهم لا يكون الا بالأعراض وبالنسكار وبترك المعاونة (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صاعا وهميانا)



أى والذين اذا وعظوا بالايات المشتملة على الاحكام والمواعظ اكبروا على تلك الايات حرصا على استماعها  
واقبلوا على المذكر بها وهم فى اكبرها عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين  
يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كاصم والعميان كالمناققين والكفرة كأبى جهل والاخنس  
ابن شريق فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل وهو الخرو وكقولك لا يلحقنى زيد مسلما فهو نفى للاسلام  
للاقام وذلك تعريض بما يفعله الكفرة والمناققون (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة  
أعين) أى اجعل لنا ما يحصل به سرور أعين من أزواجنا وذرياتنا بأن تراهم صالحين مطيعين لك وعن  
محمد بن كعب ليس شئ أقرب لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده يطيعون الله وقرآننا نافع وابن كثير  
وابن عاصم وحفص عن عاصم ذر ياتنا بألف على الجمع والباقيون بغير ألف على الافراد (واجعلنا للمتقين  
اماما) أى يقتدون بنا فى أمر الدين بأفاضة العلم وبالتوفيق للعمل (أولئك) أى المتصفون بتلك  
الصفات الثمانية (يجزون الغرفة) أى يثابون أعلى منازل الجنة (بما صبروا) أى بسبب صبرهم  
على طاعة الله والفقر والمرأى (ويلقون فيها تحية وسلاما) قرأ حمزة والكسائي وشعبة يلقون بفتح الياء  
وسكون اللام أى يجدون فى الغرفة أكرام الله تعالى لهم بالهدايا وسلامه عليهم بالقول والباقيون بضم الياء  
وقفع اللام وتشديد القاف أى يجعلهم الله تعالى فى العرفة لا قبل ذلك (خالدين فيها) أى فى العرفة لا يموتون  
ولا يخرجون (حسننت مستقرا ومقاما) أى حسننت العرفة من حيث موضع الاستقرار وموضع الإقامة  
هى (قل) يا أشرف الخلق لاهل مكة (ما يعبا بكم ربى لولادعائكم) أى أى اعتداد يعتد بكم ربكم بكم لولا  
عبادتكم له تعالى فانكم وسائر البهايم سواء أولا يبالى بكم ربكم لولادعائكم أياكم الى طاعته فان مبالاة  
الله بشان عباده حيث خلق السموات والارض وما بينهما ما غشاها ليعرفوا حق الذم ويطيعوه فيما كفهم  
به (فقد كذبتم) بما أخبرتكم به (فسوف يكون) أى جزاء التكذيب (لزما) أى ملازما لكم  
وهو عقاب الآخرة

(سورة الشعراء مكية الا أربع آيات من قوله والشعراء الى آخر السورة فنية  
وهى مائتان وسبع وعشرون آية وألف ومائتان وسبع وستون كلمة  
 وخمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم) ومحل رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف ان كان اسما للسورة وأما ان كان  
مسرودا على غط التعديد بطريق المحذى فلا محل له من الاعراب وقيل قسم أقسم الله تعالى به وقال  
أهل الإشارة هو إشارة الى طاء طوله تعالى فى كمال عظمتة والى سين سلامته عن كل عيب ونقص وهو منفرد  
فى تنزهه عنه والى ميم مجده فى عزة كرم لانهاية لها وإشارة أيضا الى طاء طهارة قلب نبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم عن الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدته لجمال رب العالمين وإشارة  
أيضا الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين سير السائرين الى الله والى ميم مشى الماشين لله مشى العبودية  
لا مشى التقهر والتكبر قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون هم منون لينون كالجمال الانف ان قيد  
انقاد وان أنيخ على صخرة استنخا وعن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطانى  
السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلانى  
بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلى (تلك) أى هذه السورة (آيات الكتاب المبين) أى آيات

القرآن الظاهر أعجازه والمبين لأحكامه فالفاظ القرآن من حيث تعذر عليهم أن يتوابع مثله يمكن أن يستدل به على فاعل مخالف لهم كما يستدل بسائر مالا يقدّر العباد على مثله فهو دليل التوحيد من هذا الوجه ودليل النبوة من حيث الإعجاز ويعلم به بعد ذلك أنه إذا كان من عند الله تعالى فهو دلالة الأحكام أجمع وإذا ثبت هذا صارت آيات القرآن كافية في كل الأصول والفروع أجمع (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) فلعل للشفاق وهو معنى الأمر أي اشفق على نفسك أن تقتلها لعدم إيمان قريش بذلك الكتاب الفاصل بين الحق والباطل أو لا تبالغ في الحزن على ما فاتك من أسلام قومك لأنك يا أكرم الرسل إن بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينفع بذلك أصلا والله تعالى نبه رسوله أن نعمه على ذلك لا نفع فيه كما أن وجود الكتاب على وضوحه لا نفع لهم في الإيمان لما أنه سبق حكم الله بخلافه (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) أي إن نشأ ننزل عليهم من السماء علامة مخوفة لهم قاصرة على الإيمان كرفع الجبل فوق رؤسهم كإلقاء بني إسرائيل في صير والتلك العلامة منقادين في قبول الإيمان وذكر الأعناق وإيمان موضع الخضوع واكتسبت إضافتها إلى العقلاء حكمهم كما اكتسبت الإضافة إلى المؤنث التأنيث كعكسه ولذلك كان الخبر مجموعا جامع سلامة لذكر عاقلة (وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدثا) كانوا عنه معرضين أي ما يأتى أهل مكة من موعظة من الموعظة القرآنية تنبههم عن الغفلة من جهة الله تعالى مجدد تنزيله بحسب المصلحة لا وقد حددوا أعراضا عنه على وجه التكذيب (فقد كذبوا) أي بلغوا النهاية في رد ذلك الذي يأتهم رداه مقارنا للاستهزاء به حيث جعلوه تارة محمرا وأخرى أسنطيرا وأخرى شعرا (فسياأتهم أنباء ما كانوا يستهزئون) أي سياتهم مصداق استهزائهم من العقوبات العاجلة والآجلة (أو لم يروا إلى الأرض) أي أفعال كفار مكة الأعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا إلى عجائب الأرض الزاجرة مما فعلوا الداعية إلى الإيمان بالآيات (كم أنبتنا فيهما من كل زوج كريم) أي كثيرا من كل صنف مرضى في جماله وفي فوائده أنبتنا في الأرض (إن في ذلك) الأنبيات (آية) عظيمة دالة على كمال قدرة المنبت وغاية وفور علمه وحكمته ونهاية سعة رحمته (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي وما أكثر قومه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا أي مع ذلك يستمر أكثرهم على كفرهم وكان صلة عند سيبويه (وان ربك أهو العزيز الرحيم) أي إن ربك غالب على الأمور ومع ذلك رحيم بعباده ولذلك يهملهم ولا يؤاخذهم بفتنة بما اجتروا عليه من العظائم الموجبة لفنون العقوبات (واذ نادى ربك موسى) أي واذكريا أكرم الرسل لا ولئلك المعرضين المكذبين وقت ندائه تعالى موسى عليه السلام وذكركم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم إياه زجر اللهم عن التكذيب قال أبو الحسن الأشعري المسموع هو الكلام القديم فكذا كان ذاته تعالى لا تشبه الذوات مع أنها امرئية في الآخرة من غير كيف ولا جهة فكذا كلامه منزله عن مشابهة الحروف والأصوات مع أنه مسموع وقال أبو منصور الماتريدي الذي سمعه موسى عليه السلام كان نداه من جنس الحروف والأصوات لانا حكنا بأن كل موجود يصح أن يرى ولم يثبت أن نسمع الأجسام فلم يلزم صحة كون كل موجود مسموعا (أن انت القوم الظالمين) أي بالكفر والمعاصي واستعباد بني إسرائيل وذبح أنبيائهم وكان بنو إسرائيل في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا (قوم فرعون) عطف بيان (ألا يتقون) وهذا كلام مستأنف جيء به حملا لموسى على التعجب من حالهم في الظلم والعسف ومن عدم خوفهم أي تعجب يا موسى من عدم تقواهم وقرئ بكسر النون

والاصل الايتقوني لحذفت الذنون لاجتماع الذنوبين واليه لالا كتفاء بالكسرة وقرئ بقاء الخطاب على  
 طريقة الالتفات الدال على زيادة الغضب عليهم م أي قل لهم ألا تخافون عقاب الله فألا للتنبيه والعرض  
 (قال) أي موسى اظهرا لهجزه وطلب بالامانة (رب اني أخاف أن يكذبون) من أول الامر (ويضيق  
 صدرى) بتكذيبهم م اياي (ولا ينطق لساني) بسبب غيق القلب وهذا الفعل مرفوعان  
 معطوفان على أخاف وقرأ زيد بن علي وطهة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما معطوفان على صلة ان  
 والاعرج بنصب الاول ورفع الثاني (فأرسل الى هرون) أي فأرسل جبريل الى أخى هرون ليكون  
 رسولا مصاحبا الى في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذذاك بمصر وموسى في المناجاة في الطور (ولهم  
 على ذنب) أي تبعة قتل القبطي (فأخاف أن يقتلوا) به قبل أداء الرسالة كما ينبغي ان أتيتهم  
 بحدى فيفوت المقصود من الرسالة (قل) الله (كلا) أي ارتدع يا موسى عما تظن أو حقا لا  
 أسلطهم عليك بالقتل (فاذهبا) أي اذهب أنت ومن طلبته وهو هرون (بآياتنا) الدالة على  
 صدقنا أي فانها تدفع خوفكما (انامعكم مستمعون) أي انالكم لعدوكم كما صرنا لكم عليه وسامع لما يجري  
 بينكما وبينه فاعليكما عليه وأكسر شوكتهم عنكما (فأتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) اليك  
 رالى قومك وافراد الرسول لاتحادهم بسبب الاخوة واتفاقهما على شريعة واحدة أولان المعنى ان كل  
 واحد منارسل رب العالمين (أن أرسل معنابني اسرائيل) وان مفسرة أي أطلقهم وخلصهم وشأنهم  
 ليذهبوا معنا الى الشام فانطلقا الى فرعون وقالانه ما امرابه وروى وهب وغيره أنهم لما دخلوا على فرعون  
 وجداه وقد أخرج سباعا من أسد وغور وفهود يتفرج عليها الخاف خدامها أن تبطش موسى وهرون  
 فأمرعوا اليهما وأسرت السباع الى موسى وهرون فأقبلت تلحس تقدمهما وتبصص اليهما باذناها  
 وتلصق خدودها بفخذيهما فحب فرعون من ذلك فقال ما أتتما قالانا رسول رب العالمين فعرف هو موسى  
 عليه السلام (قال) عند ذلك لموسى عليه السلام (الم تربك فينا) أي في منازلنا (وليدا) أي صغيرا (ولبثت  
 فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين وأقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى  
 ثلاثين سنة ثم بقي بعد ان غرق خمسين سنة وقيل مكث عليه السلام عند فرعون خمس عشرة سنة (وفعلت  
 فعلتك التي فعلت) وهي وكز القبطى حتى مات (وأنت من الكافرين) أي الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية  
 وعدم اتخاذك عبدا الى كبنى اسرائيل أو من الذين يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة (قال) موسى  
 (فعلتها) أي تلاء الفعل (اذا) أي حين اذ كنت لا بشا فيكم (وأنا من الضالين) أي الناسين عن معرفة  
 ما يؤول اليه القتل لانه فعل أو كزة على وجه التأديب وقرئ من الجاهلين أي بأن ذلك الفعل يؤدى  
 الى القتل (فغرت منكم) الى ربى (لما خفتكم) أن تؤاخذوني بما لا أستحقه بجنايتي لاني قتلت القاتل  
 خطأ وأنا ابن اثنتى عشرة سنة مع كونه كافرا وروى عن حمزة لما خفتكم بكسر اللام وبما المصدرية أي  
 تخوفى منكم (فوهب لى رب حكما) أي علمافهما فى الدين (وجعلنى من المرسلين) بعد تلك الفعلة  
 (وتلك) أي التريبة (نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل) ومحل ان عبدت رفع عطف بيان لتلك  
 أو بدل من نعمة أي وتلك جعلك بنى اسرائيل عبيدك وقصدك اياهم بذبح أبنائهم هو السبب فى وقوعى  
 عندك وانفاقك على ما أخذت من أموالهم فلولم يكن منك ذلك الظلم لكنت مستغنيا عن تربيتك فلا  
 نعمة لك على بالتربية ولا فضيلة لك فى عدم استعبادى الذى مننت به على لان استعبادك لغيرى ظلم  
 كما ان عدم قتلك اياى لا يعد انعاما لان قتلك لغيرى ظلم وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن عبدت فى محل

نصب مفعولا لاجله والمعنى انما صارت التربية نعمة على لاجل أن عبادت بني اسرائيل فلولم تفعل ذلك  
 لكفاني أهلى (قال فرعون) لما سمع منه عليه الصلاة والسلام تلك المقالة المتينة (ومارب العالمين) أى  
 أى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله (قال) موسى مجيبا له بابطال دعواه انه اله (رب السموات  
 والارض وما بينهما) أى خالق هذه الثلاثة (ان كنتم موقنين) باستناد هذه المحسوسات الى موجود  
 هو واجب الوجود فاعرفوا انه لا يمكن تعريفه الابداز كرتة فالسؤال عن الحقيقة سفيه (قال) أى  
 فرعون (لمن حوله) من أشراق قومه كانوا خمسمائة لا بسين للاساورة ولم يلبسها الا السلاطين (ألا  
 تستمعون) جوابه فقد سألته عن حقيقةته وهو يذكر أفعاله (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين)  
 جاء موسى عليه السلام بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء فنوا وانهم كانوا بعد أن لم يكونوا  
 وانهم لا بد لهم من مكنون ومن (قال) فرعون لخاصته وعليهم أقبية الديباج مخصوصة بالذهب وقد خاف  
 من تأثيرهم من جواب سيدنا موسى عليه السلام (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) لا يفهم  
 السؤال لاني أسأله عن شئ وهو يجيبني عن آخر وأسند فرعون الرسول الى من حوله تكبرا عن ان يكون  
 مرسل الى نفسه ومعه رسول بطريق الاستهزاء (قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما) أى  
 هو خالق موضع طلوع الشمس وغروبها ووقتها وما بينهما ما فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من  
 المشرق الى المغرب على وجه نافع تنظم به أمور الكائنات وكل ذلك أمور حادثة مفتقرة الى محدث قادر علم  
 حكيم (ان كنتم تعقلون) أى ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب فوق ذلك وان الامر كما قلته (قال)  
 فرعون لموسى عليه السلام لما عجز عن الطبع (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) أى  
 لاجعلنك واحدا من من عرفت حالهم في سجونى وكان من عادة اللعين ان يأخذ من يريد أن يسجنه  
 فيطرحه في بئر عميقة فردا لا يبصر فيها ولا يسمع حتى يموت فكان ذلك أشد من القتل ولذلك لم يقل تعالى  
 لا مسجنك لانه لا يفيد الا صيروته مسجوننا وروى ان اللعين يفرع من موسى فزعاشد يدا حتى كان لا يمسك  
 بوله (قال) موسى له (أول وجئت بشئ مبين) أى أتفعل بي ذلك ولوجئت بأمر بين في باب الدلالة  
 على وجود الله تعالى وعلى انى رسوله أى وهل تستحيز أن تسجننى مع اقتدارى على أن آتيك بالمعجزات  
 الدالة على صدق دعواى (قال) فرعون له (فأت به) أى بذلك الشئ (ان كنت من الصادقين)  
 في دعوى الرسالة وفي ان لك برهانا واغما أمره عليه السلام فرعون بالاثبات بالشئ الموضع لصدق دعواه  
 عليه السلام لظنه انه يقدر على معارضته ولطمعه في ان يجده موضعا للافكار (فألقى عصاه) قال ابن عباس  
 عصاه موسى ابهاما شاو قيل نبعة (فاذا هى ثعبان مبين) أى حية عظيمة صفراء ذكر تبين للناظرين انه  
 ثعبان بحركاته وبسائر العلامات وليس يتمويه كما يفعل السحرة (ونزع يده) من ابطه (فاذا هى  
 بيضاء للناظرين) تضيء الوادى من شدة بياضها من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس تعجب  
 الناظرين اليها قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غير هذا فأخرج موسى يده فقال لفرعون ما هذه  
 فقال فرعون يدك فافيهما فأدخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق فعند  
 هذا أراد فرعون تعمية هذه الحجة على قومه فذكر أمور ثلاثة (قال للأحولة ان هذا) الرسول (الساحر  
 عليم) أى حاذق بالسحر فان الزمان كان زمن السحرة وكان عند كثير منهم ان الساحر قد يجوز ان ينتهى  
 بسحره الى هذا الحد فلهذا روج فرعون عليهم هذا القول (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) أى يريد هذا  
 الرجل ان يخرجكم من مصر بما يلقى بينكم من العداوات فيفرق جمعكم وهذا يجري مجرى التنفير عن



موسى عليه السلام فان مفارقة الوطن أصعب الامور فنفروهم عنه بذلك (فماذا تأمرون) أى فأى شئ  
 تأمروننى به فى شأنه فأتى متبعا لأىكم ومنقاد لقولكم ومثل هذا الكلام يوجب انصراف القلوب عن  
 العدو فعنده هذه الكلمات اتفقوا على جواب واحد (قالوا أرجوه وأخاه) أى آخر مناظرتهما لوقت  
 اجتماع السحرة وقيل احبسهما ولا تقتلهما لما روى أن فرعون أراد قتلهما ولم يصل اليهما فقالوا له  
 لا تفعل فانك ان قتلتهما ما أدخلت على الناس شبهة فى الدين ولكن أخرهما إلى ان تجمع السحرة  
 ليقاوموهما فلا يثبت لهما حجة عليك وقرأ قالون أرجوه بغير همز وباختلاس كسرة الهاء وورش والكسائي  
 بأشباع كسرة الهاء وابن كثير وهشام بالهمزة الساكنة وبصلة الهاء المضمومة وأبو عمرو وبضم  
 الهاء مع الاختلاس وابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء مع الاختلاس وعاصم وحزرة بغير همز واسكان  
 الهاء (وابعث فى المداين حاشرين) أى أنفذ الى مداين الساحرين شرطايحشرهم وذلك لظنهم اذا كثرت  
 السحرة غلبوا موسى عليه السلام وكشفوا حاله (يا قول) أى الحاشرون (بكل سحار عليم) أى  
 فائق فى فن السحر على موسى (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) أى فى زمان يوم معروف وفى مكان  
 معروف وعن ابن عباس وافق يوم السبت من أول يوم النسيرو زو هو أول سنتهم وعن ابن عباس قال  
 كانت السحرة سبعين رجلا ومعهم ابن اسحق رؤساءهم سبورا وفادورا وخطم ومصفي وشمعون وعن  
 ابن جرير كان اجتماعهم بالاسكندرية (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم  
 الغالبين) والاستفهام للثلاث للناس على المبادرة الى الاجتماع والترجي للغلبة لالاتباع السحرة لانه  
 مقطوع به عندهم أى أحضر والتشاهد وما يكون من الجانبين فاننا ترجوا أن يكون الغلبة للسحرة فنتبعهم  
 لا تتبع موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائنا لنأجرا) أى جزاء من المال والجاء (ان كنا  
 نحن الغالبين) على موسى فبذل فرعون لهم البذل والمنزلة (قال) فرعون (نعم) أى لكم الاجرة على  
 عملكم السحر (وانكم اذا) أى اذ كنتم غالبين (لن المقربين) عندي فى الدخول على تكونون  
 أول من يدخل على وآخر من يخرج عنى وقرأ الكسائي نعم بكسر العين (قال لهم موسى) مريدا لابطال  
 سحرهم لانه لا يمكن منه الا بالقائمهم (ألقوا ما أنتم ملقون) وهذاتهم يدعى ان فعلتم ذلك أتينا بما  
 نبطله (فألقوا حب الهم وعصيتهم) اثنين وسبعين جبلا واثنين وسبعين عصا (وقالوا) أى السحرة  
 عند اللقاء تقسم (بغزة فرعون انا نحن الغالبون) على موسى (فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف  
 ما يأفكون) أى تبتلع بسرعة ما يغرونه عن حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى روى عن  
 ابن عباس كانت حب الهم مطلية بالزئبق وعصيتهم مجوفة ملوثة من الزئبق فلما حيت اشتدت حركتها  
 فصارت كأنها حيات تدب من كل جانب من الارض فألقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ثم فتحت  
 فاهها فابتلعت كل ما رموه من حب الهم وعصيتهم حتى أكلت الكل ثم أخذ موسى عصاه فاذا هى كما كانت فلما  
 رأت السحرة ذلك قالوا لفرعون كننا ساحر الناس فاذا غلبناهم بقيت الحبال والعصى وكذلك ان غلبونا  
 ولكن هذا حق (فألقى السحرة ساجدين) أى سقطوا على الارض ساجدين عقب ما شاهدوا ذلك من  
 غير تعلمهم العلم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر الهى قد ظهر على يد موسى عليه الصلاة  
 والسلام لتصديقه (قالوا آمنوا رب العالمين رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون  
 كان يدعى الربوبية فأرادوا عزله وانما أسندوا الرب الى موسى وهرون لانهما اللذان دعواهم اليه (قال)  
 أى فرعون للسحرة (آمنتم لقبل أن آذن لكم) أى آمنتم لموسى بغير أن آذن لكم (انه لكبيركم

الذي علمكم السحر) أي ان موسى علمكم شيئا دون شيء فذلك غلبكم فانكم فعلتم ذلك عن موافقة بينكم وبين موسى وقصرتم في السحر لتظهروا أمر موسى والافق قوة السحرة أن يفعلوا مثل ما فعل موسى عليه السلام وهذه شبهة قوية في تنفير من يقبل قوله عليه السلام (فلسوف تعلمون) وبال ما فعلتم (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) وهو قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم أجمعين) على شاطئ نهر مصر وهذا تهديد شديد وليس في الا هلاك أقوى من ذلك وليس في الآية ان فرعون فعل ذلك أولم يفعل (قالوا) أي السحرة (لا ضير) أي لا ضرر في ذلك علينا (انا إلى ربنا منقلبون) ومقصودهم بالايان محض الوصول إلى مرضاته تعالى والاستغراق في أنوار معرفته وهذا أعلى درجات الصديقين (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) فانا إلى ربنا وانا نطمع كلاهما تعليل لعدم الضرر وان كنا لتعليل لطمع غفران الخطايا أي لا ضرر علينا في قتلك ايانا لاننا نرجو أن يغفر لنا ربنا شر كنا لكوننا أول المؤمنين من الجماعة الذين حضروا ذلك الموقف من رعية فرعون وقرى ان كنا بالكسر على الشرط على طريقة قول المدل كقول العامل لمستأجر يؤخر أجرته ان كنت عملت لك فوفني حقي (وأوحينا إلى موسى) بعد ثلاثين سنة (أن أمر بعبادي) من آمن بك من بني اسرائيل وقرأنا فاع وابن كثير بكسر النون ووصل الهمزة والباقيون بسكون النون وقطع الهمزة وقرى أن سرفان حرف تفسير (انكم متبعون) تعليل للأمر بالاسراء أي لانه يتبعكم فرعون وجنوده فلا يدرى كوكم قبل وصولكم إلى البحر ثم ان قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حللهم وحللهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل إلى جانب البحر قال القرطبي نخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل محترقا الطريق إلى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني اسرائيل خرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتطهقه العساكر وقوى نفسه ونفس أصحابه بأن وصف قوم موسى بوصفين من أوصاف الذم ووصف قوم نفسه بصفة المدح وذلك قوله تعالى (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين) أي شرطا جامعين للعساكر لية تبعوهم قيل كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية وقال لهم (ان هؤلاء) أي بني اسرائيل (لشرذمة قليلون) أي لطائفة قليلة وكانوا ستمائة ألف مقاتل ليس فيهم من دون عشرين ولا من يبلغ ستين سوى الحشم وفرعون يقتلهم لكثرة من معه أولا رادة ذلتهم اذ روى أنه أرسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور ومع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة ألف رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث وروى ان فرعون خرج على حصان أدهم وفي عسكره على لون فرسه ثلاثمائة ألف (وانهم لنا الغاثظون) أي لفاعلون أفعالا تضيق صدورنا حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وخرجوا من أرضنا بغير اذننا (وانا لجميع حاذرون) أي لجماعة يستعملون الحزم في الامور وقرأ ابن ذكوان والكوفيون بألف بعد الحاء أي شاكون السلاح وقرى حاذرون بالبدال المهملة أي أقويا أشداء (فأخرجناهم) أي جعلنا في قلوب فرعون وقومه داعية الخروج (من جنات) أي بساتين من اسوان إلى رشيد (وعيون) أي أنهار جارية في البساتين والدور (وكنوز) أي أموال وسهيت كنوز الانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى قيل كان لفرعون ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب (ومقام كريم) أي منازل

حسنة قيل كان فرعون اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرمي من ذهب يجلس عليها  
الاشراف من قومه والامراء وعليهم اقبية الديباج مرصعة بالذهب (كذلك) وهو مصدر تشبيهي  
أي أخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه أو وصف لمقام أي وأخرجناهم من مقام كريم مثل ذلك  
المقام الذي كان لهم أو خبر مبتدأ محذوف أي أخرجنا كما وصفنا (وأورثناها بني اسرائيل) أي جعلناهم  
متملكين لتلك النعم بعد هلاك فرعون وقومه (فأتبعوهم مشرقين) أي جعلوا أنفسهم تابعة لبني  
اسرائيل وقت طلوع الشمس وقرى فأتبعوهم أي فلهة قوهم داخلين في وقت الشروق (فلما تراهي  
الجمعان) أي رأى كل واحد من جمع موسى وجمع فرعون الآخر وقرى تراءت الفئتان (قال أصحاب  
موسى) بنو اسرائيل وغيرهم (ان المذركون) أي المحقون وقرى المذركون بتشديد الدال وكسر الراء أي  
لمتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد (قال) موسى لهم (كلا) أي ارتدعوا عن ذلك التوهم  
أو حقايدركونا لان الله وعدنا الخلاص منهم (ان معي ربي) بالنصرة (سيهدين) أي يدلني على  
طريق النجاة منهم البتة روى ان رجلا مؤمنا من آل فرعون يكتن ايمانه كان بين يدي موسى عليه السلام  
فقال يا كريم الله أين أمرت قال ههنا فرك فرسه بلجأه حتى طار الزبد من شدة ثم أقامه البحر فارتسب في  
الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدر وفاقوا حتى الله اليه بضرب البحر بعصا فإذا الرجل واقف على  
فرسه ولم يبتل سرجه وذلك قوله تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضر به (فانطلق)  
أي انشق بقدرة الله تعالى فصارت اثني عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) حاصل  
بالانفلاق (كالطود العظيم) أي كالجبل المرتفع في السماء فدخلوا في شعاب تلك الفرق كل سبط في  
شعب منها فقال كل سبط قتل أصحابنا فعند ذلك دعا موسى ربه فجعل في تلك الجدران المائية مناظر  
كالسكوى حتى نظر بعضهم الى بعض على أرض يابسة (وأزلناهم الآخرين) أي قربنا في موضع  
انفلاق البحر قوم فرعون حتى دخلوا عقب قوم موسى مداخلهم وعن عطاء بن السائب ان جبريل عليه  
السلام كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليحقق آخركم بأولكم ويقول للقبط  
رويدكم ليحقق آخركم أولكم وقيل وقربناهم الى الموت لانهم قربوا من أجلهم في ذلك الوقت وقيل المعنى  
وحبسنا فرعون وقومه في الضيابة عند طلبهم موسى بأن أظلمنا عليهم الدنيا بسحابة وقفت عليهم فوققوا  
حيارى وقرى وأزلنا بالقاف أي أزلنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم (وأنجينا موسى ومن معه) من  
قومه وغيرهم (أجمعين) بحفظ البحر على انفلاقه اثني عشر فرقة الى ان عبروا الى البر (ثم أغرقنا  
الآخرين) باطباق البحر عليهم لما تكامل دخولهم البحر قيل هذا البحر بحر القلزم وقيل بحر اساف وهو  
بحر وراء مصر (ان في ذلك) أي الذي حدث في البحر (آية) أي عبرة عجيبة دالة على قدرته تعالى  
وذلك ان الله تعالى أراد ان تكون الآية متعلقة بفعل موسى والافضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا  
على ذلك بذاته بل بما اقترن به من اختراع الله تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) فكان رائدة على رأى  
سبويه أي وما أكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش مؤمنين لانهم  
لا يتدبرون في حكايته صلى الله عليه وسلم لقصتهم من غير ان يسمعوها من أحد ويجوز ان يجعل كان بمعنى  
صار أي وما صار أكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآية العظيمة الموجبة للايمان (وان ربك) يا أكرم  
الرسل (لهو العزيز الرحيم) أي هو القادر على اهلاك المكذبين اياك بعد مشاهدة هذه الآية العظيمة  
من طريق الوحي وهو المبالغ في رحمة عباده ولذلك لا يجعل عقوبتهم بعدم ايمانهم مع كمال استحقاقهم لذلك

(واتل عليهم) أى كفار مكة (نبأ إبراهيم) والفعل معطوف على الفعل المقدر العامل فى اذنادى الخ  
(اذقال لآبيه) آزر (وقومه) ليريه - ثم أن ما يعبدونه ليس من يستحق العبادة فى شئ فاذن طرف للنبا  
(ما تعبدون) أى شئ تعبدونه (قالوا تعبدوا أصناما فنظروا لها كفين) أى فنصبر مدعين على عبادتها  
وانما ذكروا هذه الزيادة اظهارا لما فى نفوسهم من الابتهاج بعبادة الاصنام (قال) إبراهيم منبها على  
فساد مذهبهم (هل يسمعونكم اذ تدعون) أى هل يسمعون دعاءكم حين دعوتوهم وهل يجيبونه وقرئ  
هل يسمعونكم بضم الياء وكسر الميم أى هل يسمعونكم جوابا عن دعائكم (أو ينفعونكم) فى معاشكم  
بسبب عبادتكم لها (أو يضررون) فى معاشكم بترككم لعبادتها اذ لا بد للعبادة من جلب نفع أو دفع  
ضرر (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى فعندهم هذه الحججة القوية لم يجرد أبوه وقومه ما يدفعون به  
هذه الحججة فعدلوا الى قولهم ما علمنا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا يعبدون مثل عبادتنا فاقترينا  
بهم وهذا من أقوى الدلائل على فساد التقليد وعلى وجوب الاستدلال (قال) إبراهيم (أفأرى ما كنتم  
تعبدون أنتم وآباؤكم الا قد علمون) أى أتألمتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه حق العلم أو أخبروني ما كنتم  
تعبدون هل هو تحقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام (فأنهم عدولى الا رب العالمين)  
فالاستثناء امام منقطع فالمعنى فاعلموا ان معبودكم عدولى لا أعبدكم لكن رب العالمين فاعبدوه أو متصل  
فالمعنى فان كل معبود عدولى الا رب العالمين فانه ليس بعدوى بل هو ولى ومعبودى وصور سيدنا إبراهيم  
الامر فى نفسه تعريضا بهم فالمعنى انى تفكرت فى أمرى فرأيت عبادتى للاصنام عبادة للعدولان من  
يغرى على عبادتها هو الشيطان فانه أعدى عدو الانسان فاجتنبتها وأراههم سيدنا إبراهيم ان تلك الكلمة  
نصيحة نصح بها نفسه فذا تفكروا قالوا ما نهضنا إبراهيم الا بما نصح به نفسه فيكون ذلك أدعى للقبول  
وأبعث الى الاستماع منه (الذى خلقنى) من النطفة على هيئة التصوير (فهو يهدين) الى مصالح  
الدين والدنيا بضروب الهدايات فى كل لحظة ولحمة (والذى هو يطعمنى ويسقنى) أى يرزقنى بكل  
منافع الرزق (واذا مرضت فهو يشفين) وأكثر أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان فى  
مطامعه ومشاربه وغير ذلك (والذى يمتتى) فى الدنيا بقبض روحى (ثم يحيين) يوم القيامة للعجائز  
(والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى) بترك الاولى (يوم الدين) أى الجزاء روى ان عائشة قالت قلت  
يا رسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه لانه لم  
يقبل يومارب اغفر لى خطيئتى يوم الدين واستغفارا لانيبىا تواضع منهم لهم وتعليم لا مهم ليكونوا على حذر  
ثم ذكر الله تعالى مناجاة سيدنا إبراهيم بقوله (رب هب لى حكما) أى كمالا فى العمل (والحقنى بالصالحين)  
أى بالانبياء المرسلين فى درجات الجنة أى اجمع بينى وبينهم فى الجنة (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين)  
أى اجعل لى جاها وذكرا جميلا باقيا الى يوم الدين فان من صار محدوحا بين الناس بسبب ما عنده من  
الفضائل يصير داعيا لغيره أى اكتساب مثل تلك الفضائل فيكون له مثل أجورهم أو اجعل من ذريتى  
فى آخر الزمان من يكون داعيا الى الله تعالى وقد أجاب الله دعاءه فنامن أمة الا وهى تثنى عليه وجعله الله  
شجرة فرع الله منها الانبياء (واجعلنى من ورقة جنة النعيم) أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم  
وهذا اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بكرمه تعالى (واغفر لآبائى) أى اهده الى الايمان (انه كان من  
الضالين) من طريق الحق (ولا تخزنى يوم يبعثون) أى ولا تجعلنى من الذالين ولا من المستحيين يوم  
يبعث العباد من القبور فخزى كل واحد على حسب مقامه فان حسنات الابرا سيئات المقرين كما ان



درجات الأبرار دركات المقربين (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) فيوم بدل من يوم قبله والامن أتى مفعول لينفع أي لا ينفع مال وان كان مصر وفا في الدنيا إلى وجوه الخيرات ولا بنون وان كانوا صلحاء إلا أحدا سلم قلبه عن الكفر والاخلق الرذيلة فينفعه ماله الذي أنقذه في الخير وولده الصالح بدعائه وأما الذنوب فلا يسلم منها أحد (وأزلفت الجنة للمتقين) أي ويوم قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها (وبرزت الجحيم للغاوين) أي ويوم جعلت النار ظاهرة للضالين عن طريق الإيمان والتقوى بحيث يرونهم مع ما فيها فيمتحرون على أنهم المسوقون إليها (وقيل لهم) على سبيل التوبيخ (أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أي أين آلهتكم الذين كنتم ترمعون في الدنيا أنتم شفعاؤكم في هذا الموقف (هل ينصرونكم) يدفع عذاب الله عنكم (أو ينتصرون) أي أو ينفعون أنفسهم بامتناعهم من العذاب فانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله تعالى (فكذبوا فيها هم والغاوين وجنود ابليس أجمعون) أي فألقى في الجحيم الأصنام والذين عبدوها والذين أضلوا هم على وجوههم مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا في قعرها فيجتمعون في العذاب لاجتماعهم فيما يوجبهم (قالوا) أي العابدون معترفون بخطئهم في انهما كههم في الضلالة (وهم فيها يختصمون) أي والحال أنهم في الجحيم بصدد الاختصاص مع من معهم (تالله ان كنا لفي ضلال مبين) وهذا معمول لقاولوا جملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال وان مخففة من الثقيلة قد حذف اسمها الذي هو ضمير الشأن واللام فارقة بينها وبين النافية أي ان الشأن كنا في ضلال واضح لا خفاء فيه (اذنسوكم رب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين أي تالله لقد كنا في غابة الضلال الفاحش وقت تسويتنا يا كم أيها الأصنام رب العالمين الذي أنتم أذل مخلوقاته في استحقاق العبادة (وما أضلنا إلا المجرمون) أي الذين دعونا إلى عبادة الأصنام من رؤسائنا وكبرائنا (فما لنا من شافعين) كما ترى المؤمنين ان لهم شفعا من الملائكة والنبيين (ولا صديق حميم) أي خالص مع موافقة الدين كما ترى ان المؤمنين أصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون وأما أهل النار فينبههم التعادى والتباغض وفي بعض الأخبار يجي يوم القيامة عبد يحاسب فيستوى حسناته وسيئاته فيقول الله تعالى عبدى بقيت لك حسنة ان كنت تريد أن أدخلك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى العبد في الصفوف ويطلب من أبيه ثم من أمه ثم من أصحابه فلا يجيبه أحد وكل يقول له أنا اليوم مفتقر إلى حسنة واحدة فيرجع إلى مكانه فيسأله الله تعالى ويقول ماذا جئت به فيقول يا رب لم يعطني أحد حسنة واحدة من حسناته فيقول الله تعالى يا عبدى ألم يكن لك صديق في فخذ كرا العبد ويقول فلان كان صديقي فيدله الله عليه فيأتيه فيكلمه في حاجته فيقول بلى لى عبادات كثيرة اقبلها منى فقد وهبتها منك فيجى هذا العبد إلى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله تعالى قد قبلتها منه ولم أنقص من حقه شيئا وقد غفرت لك وله (فلو أن لنا كرة) أي فليت لنا رجعة إلى الدنيا (فنكون من المؤمنين) منصوب في جواب التمني (ان في ذلك) أي فيما ذكر من نبي إبراهيم المشتمل على بيان بطلان ما عليه أهل مكة من عبادة الأصنام (آية) أي لعظة لمن أراد أن يعتبر وحجة لمن أراد أن يستبصر بها (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي وما أكثر هؤلاء الذين تتلو عليهم النبأ مؤمنين بل هم مصرون على الكفر والضلال (وان ربك لهو العزيز الرحيم) أي هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يعجلهم بحكم رحمته الواسعة ليؤمن بعض منهم أو من ذرياتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم نوحا فن كذب واحدا من

الرسول فقد كذب الكل لان الاخير جاء بما جاء به الاول من التوحيد وأصول الشرائع التي لا تختلف باختلاف الأزمنة (اذ قال لهم أخوهم) في النسب (نوح ألا تتقون) الله حيث تعبدون غيره (اني لكم رسول) من الله تعالى (أمين) أي مشهور بالامانة فيما بينكم فكيف تتهموني اليوم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى (وما أسألكم عليه من أجر) أي وما أسألكم على هذا النصع أجرة (ان أجرى) أي ما ثوابي في دعائي لكم (الاعلى رب العالمين) وقرأنا نافع وأبو عمرو وابن طار وحنفص بفتح الياء في أجرى في المواضع الخمسة في هذه السورة والباقيون بالسكون (فاتقوا الله وأطيعون) أي اتبعوا وصيتي وكررا الامر بالتقوى لان المعنى في الاول ألا تتقون مخالفتي وأنارسل الله وفي الثاني ألا تتقون مخالفتي ولست آخذ منكم أجرة فلا تكرار فيه لان المعنى مختلف (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) والواو للحال أي أنصدقك يا نوح لاجل قولك هذا والحال انه قد اتبعك فقراء الناس وضعفاؤهم من النسب قيل هم من أهل الصناعات الخسيسة كالخجامة والحياكة وقرأ يعقوب واتباعك الارذلون فهو مبتدأ وخبر والجملة حال والاتباع جمع تابع أو تبع كاشهادوا بطلال (قال) نوح (وما علمي بما كانوا يعملون) وهذا جواب عما أشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر واخلاص عمل وانما آمنوا بالهوى والطمع في العزة والمال وكان زائدة أي ما وظيفتي الاعتبار الظواهر دون التفتيش عن بواطنهم ولم أكلف العلم بأعمالهم وانما كلفت أن أدعوهم الى الايمان فلا اعتبار بالايمان لا بالصنائع (ان حسابهم الاعلى ربي) أي ما محاسبة أعمالهم وبواطنهم الاعلى ربي فانه مطلع على السرائر (لوتشعرون) أي لو كنتم من أهل الشعور لعلمتم ذلك فلم تقولوا ما قلتم (وما أنا بطارد المؤمنين) بأن لا أقبل الايمان منهم للطمع في ايمانكم (ان أنا لا نذير مبين) أي ما نا لا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح ولزجر المكافرين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل وقد فعلت وليس علي استرضاء بعضكم بطرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء (قالوا ان لم تنته يا نوح) عن مقاتلتك (لتكونن من المرجومين) أي من المقتولين كما قتلنا من آمن بك من الغرباء وقال السكبي ومقاتل أي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك أي من المشتومين (قال) نوح عند حصول اليأس من فلاحهم شاكيا الى الله تعالى (رب ان قومي كذبون) في الرسالة وقتلوا من آمن بي من الغرباء (فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وافتح بابا من أبواب عدلك على مستحقه بأن تنزل العقوبة بهم وبابا من أبواب فضلك على مستحقه (ونجني ومن معي من المؤمنين) مما تعذب به الكافرين وكان المؤمنون ثمانين اربعين من الرجال وأربعين من النساء (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) أي حال كونهم في السفينة الموقرة بالناس والحيوان والطير وبألبدهم منه (ثم أغرقنا بعد الباقين) أي أغرقنا بعد ركوب نوح والمؤمنين على السفينة الباقين على الارض من قومه (ان في ذلك) أي الانجاء والاهلاك (آية) أي لعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) أي ما أكثر هؤلاء الذين هموا قاصتهم من النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنين (وان ربك له العزيز الرحيم) أي لهو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يمهلهم لانه رحيم ذو حكمه (كذبت عاد المرسلين) أي كذبت قوم هود هودا وسانا الرسل الذين ذكرهم هود فعاد اسم قبيلة هود هيت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام ابن نوح (اذ قال لهم أخوهم) في النسب نبهم (هود ألا تتقون) الله فتفعلون ما تفعلون (اني لكم رسول أمين) على الرسالة (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به من الايمان والتوبة (وما أسألكم

عليه) أى الدعاء الى التوحيد (من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربع مائة وأربع وثمانين سنة (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) أى أتبنون بكل مكان مرتفع علامة تعبثون فيها عن عير بكم وقيل انهم كانوا يبنون فى الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم تفاخرا (وتتخذون مصانع) أى حياضنا تجمعون فيها ماء المطر فهو من نوع الصهاريج وقيل القصور (لعلكم تخلصون) أى مؤمنين أن تخلصوا فى الدنيا لانكاركم البعث فلعل لا ترجى وهو للتعويض وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلصون وقيل معناها التشبيه ويؤيده ما فى مصحف أبى كانكم تخلصون وقرئ ~~كانكم~~ تخلصون وقرئ تخلصون بضم التاء مع تخفيف اللام وتشديد ها (واذا بطشتم بطشتم جبارين) أى اذا أخذتم بالعقوبة على أحد بأن ضربتم أحدا بسوط أو قتلتم بالسيف فعلتم فعل الغاشمين بلارأفة ولا قصد تأديب ولا نظرا فى العاقبة والحاصل أنهم أحبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل ذلك ينبى على أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وعنوان كل معصية (فاتقوا الله) بترك هذه الافعال (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه فانه أنفع لكم (واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون) أى واخشوا الذى أعطاكم ما لا خفاء فيه عليكم من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم بين هود عليه السلام ما أعطاهم الله تعالى فقال (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) فأنتم تنتفعون بذلك كله فلا تغفلوا عن تقييده بالشكر (انى أخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم (عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعم مستتبع للعذاب (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) فأنالنا نرجع عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا (ان هذا الاخلق الاولين) وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم وحزمة بضم الحاء واللام أى ما هذا الذى جئتكم به من الكذب الاعادة الاولين كانوا يسطرونه أو ما هذا الذى نحن عليه من الدين الاعادة آياتنا الاولين يدينون به ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذى نحن عليه من الموت والحياة والبلاء والعاقبة ومن اعتقاد ان لا بعث ولا حساب ولا جزاء الاعادة قد عدا لم يرزل الناس عليها من قديم الدهر وقرأ الباقون بفتح الحاء وسكون اللام أى ما هذا الذى جئت به الا كذب الاولين أو ما خلقنا هذا الا خلق الامم الماضية فحيى حياتهم وغوت كماتهم ولا بعث ولا حساب (وما نحن بعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال كما تقول (فكذبوه) فى وعيده لهم بالعذاب (فاهلكناهم) بريح باردة شديدة الصوت (ان فى ذلك) الاهلاك (لاية) أى لعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم) أى وما صار أكثر هؤلاء الذين معصوا قصتهم من قوم محمد صلى الله عليه وسلم (مؤمنين وان ربك لهو العزيز) أى الغالب على ما يريد من انتقام المكذبين (الرحيم) أى المبالغ فى الرحمة ولذلك يعملههم بعدم ايمانهم لحكمة يعلمها (كذبت عود المرسلين) أى كذبت جماعة صالح والحافث وادم قبيصة صالح سميت باسم أبيها وهو عود جد صالح وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة (اذ قال لهم أخوهم) فى نسب نبىهم (صالح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول) من الله (آمين) فى جميع ما أرسلت به اليكم منه (فاتقوا الله وأطيعون) أى اتبعوا دينى وأمرى (وما أسألكم عليه) أى على ما جئتكم به (من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين) وليعلم كافة الناس ان من عمل لله لا ينبغى ان يطلب من غير الله وينبغى للعلماء أن يتأدبوا بآداب الانبياء فلا يطلبوا من الناس شيئا فى بث علومهم ولا ينتفعوا منهم بالتذكير لهم ومن انتفع من المستمعين من الدين فلا بركة فيما يأخذ منهم (أتركون فيما ههنا آمنين) أى أظنون انكم تتركون فى الدنيا آمنين من العذاب وانه لا دار للمجازاة أى لا ينبغى لكم أن تعتقدوا

أنكم تتقلبون في النعم التي في دياركم آمنين من الزوال والعذاب فلا تطمعوا في ذلك ثم فسر ذلك المكان بقوله (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) أي لطيف لين والطلع ثمر النخل في أول ما يطلع وبعد يسهي خللا ثم بلها ثم بسرا ثم رطباً ثم ثمر (وتنحتمون من الجبال يميوتاً فارحين) وقرأ ابن عامر والكوفيون بالفاء بعد الفاء أي ماهرين في العمل ويعملون بنشاط وطيب قلب وقرأ الباقيون بغير ألف أي متكبرين لا للهاجة فالغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهي طلب الماء كقول والمشروب والمساكن الطيبة وأما الغالب على قوم هود فهو اللذات الحسية وهي طلب الاستعلاء والتجبر (فاتقوا الله وأطيعون) في كل ما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين) أي المستكبرين من لذات الدنيا وشهواتها بل اكتفوا واقتصروا منها بقدر الكفاف (الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) وهذا بيان أن فسادهم فساد خالص ليس معه شيء من الإصلاح فإن حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الإصلاح (قالوا إنما أنت من المسحرين) أي من يأكلون الطعام ويشربون الشراب كما قال الغراء المسحر من له خوف (ما أنت إلا بشر مثلهما) فكيف تكون نبياً (فأت بآية) أي بعلامة تدل على صدقك (إن كنت من الصادقين) في دعوائك أنك رسول الله فإنا نقول لهم صالح ما تريدون قالوا نريد ناقة عشرة أعرج من هذه الصخرة فتلد سقياً فأخذ صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونجحت سقياً مثلها في العظم وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رأيت مبركها فإذا هو ستون ذراعاً في ستين ذراعاً (قال) لهم صالح (هذه ناقة) دالة على نبوتي أخرجهما ربي من الصخرة كما اقترحتم (لها شرب) أي نصيب من الماء تشرب منه يوماً (ولكم شرب يوم معلوم) أي ولكم نصيب من الماء تشربون منه يوماً ولا تزاحموا على شربها (ولا تسوها بسوء) كضرب وعقر (فأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها) روى أن مصداً ألجأها إلى مضيق فرماها بسهم فسقطت ثم ضرب بها قداراً بالسيف في ساقيةها قال مقاتل وغيره فخرج في أبدانهم خراج مثل الحص فكان في اليوم الأول أحمر ثم صار في الغداة أصفر ثم صار في الثالث أسود وكان عقراً الناقة يوم الأربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فأتوا بالأميرين وكان ذلك فحوة (فأصبحوا نادمين) أي فصاروا نادمين على قتلها ندم الخائفين من العذاب العاجل أو ندم التائبين عند معاناة العذاب فلم ينفعهم الندم (فأخذهم العذاب) الموعود على عقربها (إن في ذلك) أي في أخذهم بالعذاب (آية) أي لعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم) أي أكثر هؤلاء الذين سمعوا القصة من قريش (مؤمنين وإن ربك لهم العزيز الرحيم) حيث لا يعاجلهم بالعذاب (كذبت قوم لوط المرسلين) فن كذب رسولا فقد كذب الكل (إذا قال لهم أخوهم) في البلد لا في النسب نبينهم (وط) فان لوطاً بن أخي إبراهيم وهما من بلاد المشرق من أرض بابل فلو ط كان مجاوراً لهم في قريتهم (ألا تتقون) عبادة غير الله إني لكم رسول من الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) فيما أمرتكم به (وأطيعون) أي اتبعوا أمري (وما أسألكم عليه) أي الدماء إلى الله تعالى (من أجراً أجرى الأهل رب العالمين) أي جامع الخلق ومربيهم (أتأتون الذكور من العالمين) أي أتأتون الذكور من أولاد آدم مع كون النساء أليق بالامتناع (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أي وتتركون أنثى بأباحتكم ربكم هي أزواجكم لاجل استمتاعكم أو وتركون فروجاً أحل لكم ربكم حال كونها بعض أزواجكم (بل أنتم قوم هادون) أي متجاوزون الحد في جميع المعاصي بإتيانكم هذه الفاحشة أو متجاوزون عن حد الشهوة حيث زدت



على سائر الحيوانات (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن تقبيح أمرنا (لتكونن من المخرجين) أى من جملة من أخرجناه من بلدنا سدوم (قال) لوط (انى لعملكم من القالين) أى انى لعملكم الحبيث البغض من المبغضين غاية البغض فلا أقف عن الانكار عليه بالابعاد عنكم ثم توجه لوط الى الله تعالى قائلاً (رب فجنى وأهل عايعملون) أى من شؤم عملهم (فنجيناهم وأهلهم) أى بنتيه وامراته المؤمنة ومن اتبعه في الدين (أجمعين) مما عذبناهم به باخراجهم من بينهم عند قرب حلول العذاب بهم (الاعجوزا) هى امرأة لوط المنافقة (في الغارين) أى الاعجوزا مقدر كونها من الباقيين في العذاب لانها كانت راضية بفعل القوم وقد أصابهم الجحرف في الطريق (ثم دمرنا الآخرين) أى أهل كالم التآخر عن اتباع لوط بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها (وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم خارج القرى لسفر أو غيره (مطرا) غير معتاد بحجارة من السماء فأهلكناهم (فساء مطر المذرين) أى فبئس مطر جنس المذرين مطر قوم لوط بالحجارة (ان في ذلك) أى فيما فعلنا بهم (آية) أى دلالة على عزة الله وعظمته (وما كان أكثرهم) أى أكثر من تلوت عليهم القصة (مؤمنين) فان أكثر الخلق لثام وكرامهم قليلون كما قال الشاعر تعبرنا ناقيل عدينا \* فقلت لها ان لكريم قليل (وان ربك لله العزيز الرحيم) فلا يهتدى الى عديم النظر الاذلاء ويهتدى اليه برحمته الفائضة من كانت همته عالية (كذب أصحاب الايكة المرسلين) أى كذب أصحاب شجر ملتف بقرب مدين شعيبا وجملة المرسلين وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر في هذه السورة وفي ص خاصة ليكة بلام واحدة وفتح التاء وهى غير منصرفة للعلمية والتأنيث واللام جزء الكلمة وهى اسم لبلدة لأصحاب الحجر وقال أبو عبيدة ان ليكة اسم للثنية التى كانوا عليها والايكة اسم للبلاد كلها (اذ قال لهم) نبيهم (شعيب ألا تتقون) الله الذى تفضل عليكم بنعمه (انى لكم رسول) من عند الله فهو أمر فى ان أقول لكم ذلك (أمين) لا خيانة عندي (فأتوا الله) المحسن اليكم بهذه الفيضة وغيرها (وأطيعون) لما ثبت من نصي لكم (وما أسألكم عليه) أى على دعائى لكم الى الايمان بالله تعالى (من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) أى المحسن الى الخلائق كلهم فانى لا أرجو أحدا سواه (أوفوا الكيل) أى أتموه اذا كلمتم للناس كما توفونه اذا أخذتم منهم (ولا تكونوا من الخسرين) أى الناقصين لحقوق الناس (وزنوا بالقسطاس المستقيم) أى بالميزان العدل وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف والباقون بالضم (ولا تبغضوا الناس اشياءهم) أى لا تنقصوا شيئا من حقوق الناس فى كيل ووزن أو غير ذلك (ولا تعشوا فى الارض مفسدين) ولا تعملوا المعاصى فى الارض بقطع الطريق والغارة واهلاك الزرع والذها الى غير عبادة الله فانهم كانوا يفعلون ذلك (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين) أى الخلائق الماضين الذين كانوا على خلقة عظيمة وطبيعة غليظة كقوم هود وقوم لوط وقرأ العامة الجبلة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعشى والحسن بنهم ما وتشديد اللام والسلى بفتح الجيم أو كسرهما مع سكون الباء (قالوا اغما أنت من المسحرين) أى المجوفين مثلنا لست بملك (وما أنت الا بشر مثلنا) تأكل وتشرب كما نفعل فلا وجه لتخصيصك بالرسالة (وان نظنك لمن الكاذبين) فان مخفقة من الثقبلة واسمها محذوف أى واننا نظنك من الكاذبين فى دعواك انك رسول من الله ثم ان شعيبا كان هدهم بالعذاب ان استمروا على التكذيب فقالوا (فأسقط علينا كسفا من السماء) أى فأسقط علينا قطعاً من السحاب (ان كنت من الصادقين) فى دعواك وقرأ حفص بفتح السين والباقون بالسكون واغما طلبوا ذلك لتصميمهم على التكذيب

واستبعدادهم وقوعه فعند ذلك فوض شعيب عليه السلام أمرهم إلى الله تعالى (قال رب أعلما  
 تعملون) وبما تستحقون بسببه من العذاب (فكذبوه) أي أصرروا على تكذيبه بالرسالة (فأخذهم  
 عذاب يوم الظلة) وفي إضافة العذاب إلى يوم دون الظلة إعلاما بأن لهم يومئذ عذابا آخر غير عذاب  
 السحاب كما روى أن الله تعالى قطع عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم همة وحرا شديدا مع  
 سكون الريح سبعة أيام بلياليها فأخذ بأغاسمهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم  
 الحرن فخر جواهرها فأرسل الله تعالى محابة فأظلمت لهم فوجدوا لها بردا وروحا وريح طيبة فنادى بعضهم  
 بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهمها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقل  
 فصاروا رمادا (انه) أي ذلك العذاب (كان عذاب يوم عظيم) في الشدة والهول قال قتادة بعث الله  
 شعيبا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فأهلك أصحاب الأيكة بالظلة وأهل مدين بصيحة جبريل  
 عليه السلام (ان في ذلك) أي فيما فعلنا بهم (آية) أي دلالة واضحة على صدق الرسل (وما كان  
 أكثرهم) أي أكثر قومك (مؤمنين) مع أنك قد أتيت قومك بما لا يكون معه شك لولم يكن لهم معرفة  
 بل قبل ذلك فكيف وهم عارفون بأنك كنت قبل الرسالة أصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة وأغزرهم عقلا  
 وأبعدهم عن كل ذي دنس (وان ربك لهو العزيز الرحيم) بالامهال وهذا آخر القصص السبع التي  
 ذكرها الله تعالى تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكاذبين له وكل قصة من هذه القصص  
 ذكر مستقلة متجددة النزول قد أتاهم من الله تعالى وما كان أكثرهم مؤمنين بعدما سمعوها على التفصيل  
 قصة بعد قصة بأن لا يعتبروا بما في كل واحدة منها من الدواهي إلى الأيمان والزواج عن الكفر والطغيان  
 وبأن لا يتأملوا في شأن الآيات الكريمة الناطقة بتلك القصص على ما هي عليه مع علمهم بأنه صلى الله عليه  
 وسلم لم يسمع شيئا منها من أحد أصلا وصاروا كأنهم لم يسمعوا شيئا يجرهم عن الكفر والضلال واستمروا  
 على ذلك (وانه) أي القرآن الذي من جملته هذه القصص (لتنزيل رب العالمين) أي منزل من  
 خالق المخلوقين فلا يس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك عما قالوه فيه (نزل به الروح الأمين) قرأ  
 نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بتخفيف الزاي ورفع الروح والباقون بتشديد الزاي ونصب الروح  
 وذكر الله تعالى دليل التنزيل بقوله تعالى نزل به الروح إلى آخره فالروح هو جبريل عليه السلام سمي  
 بالروح لانه به نجا الخلق في باب الدين فهو كالروح الذي تثبت معه الحياة وبالأمين لانه مؤتمن على ما يؤديه  
 إلى الأنبياء عليهم السلام (على قلبك) أي جعل الله تعالى جبريل نازلا بالقرآن على قدر حفظك أي  
 فهمك القرآن وأثبتته في قلبك أثبات ما لا ينسى وهذا تنبيه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أن  
 الأخبار عن هذه القصص عن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى (لتسكون من المنذرين بلسان عربي  
 مبين) أي أنزل الله تعالى القرآن لتنذرهم بما فيه من العقوبات الهائلة وكان أنزله بلغة عربية واضحة  
 المعنى لئلا يبقى لهم عذر ماله منه لو نزل باللسان الأعجمي لقأوا له صلى الله عليه وسلم ما صنع بما لا تفهمه  
 فيتعذروا لئلا يبق له وقوله لتسكون متعلق بنزل وكذا قوله بلسان ويجوز أن يكون بدلا من به وأما جعله متعلقا  
 بالمنذرين فيفيد أن غاية الانزال كونه صلى الله عليه وسلم من جملة المنذرين باللغة العربية فقط وهذا لا ينبغي  
 فإن سبب كونه صلى الله عليه وسلم من جملة المنذرين مجرد انزال القرآن عليه صلى الله عليه وسلم لا أنزله  
 بخصوص اللسان العربي والذين أنذروا باللسان العربي خمسة فقط محمد وإسماعيل وهود وصالح وشعيب  
 (وانه لفي زبر الأولين) أي وان معنى القرآن وصفته لفي الكتب المتقدمة فإن الله تعالى أخبرني كتب

الاولين عن القرآن وانزاله في آخر الزمان والله تعالى بين اصول معانيه في كتبهم (أولم يكن لهم آية أن  
 يعلمه علماء بني اسرائيل) أي أغفل أهل مكة عن القرآن ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل من رب  
 العالمين وانه في زبر الاولين ان يعرفه علماء بني اسرائيل بنعوته المذكورة في كتبهم ويعترفوا من أنزل  
 عليه وكانوا خمسة أسد وأسود وابن يامين وثعلبة وعبد الله بن سلام فهو هؤلاء الخمسة من علماء اليهود  
 وقد حسن اسلامهم قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا ان هذا زمانه وانا لنجد نعته في التوراة فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن  
 حاتم تكن بالتأنيث ورفع آية على انه اسمها ولهم خبرها وان يعلمه بدل من اسمها أو على انه فاعل لها ولهم  
 حال وان يعلمه بدل من الفاعل ولا يجوز أن يكون آية اسمها وان يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة  
 والخبر معرفة والباقيون يكن بالتذكير ونصب آية على انه خبرها وان يعلمه اسمها (ولو نزلناه على بعض  
 الأعجمين فقرأ عليهم ما كانوا مؤمنين به) أي ولو نزلنا القرآن كما هو على رجل أعجمي فقرأه على أهل  
 مكة قراءة صحيحة خارقة للعادة ما كانوا مؤمنين به مع ان الأعجمي لا يتهم باكتسابه أصلاً لفقد الفصاحة فيه  
 ولا باختراعه لكونه ليس بلغته افراط عنادهم وشدة شكيمتهم في المكابرة (كذلك سلكناه في قلوب  
 المجرمين) أي مثل ذلك الادخال أدخلنا القرآن في قلوب كفار مكة ففهموا معانيه وعرفوا فصاحته من  
 حيث النظم المجزوم ومن حيث الاخبار عن الغيب وقد انضم اليه اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على  
 البشارة بانزاله وبعثه من أنزل عليه بأوصافه وكيفما فعلهم فلا سبيل الى ان يتغير وأسماءهم عليه من  
 الانكار (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) الملقى للإيمان به فيؤمنون حين لا ينفعهم الايمان  
 (فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) بآيات العذاب (فيقولوا) تأسفاً على ما فات من الايمان (هل نحن  
 منظررون) وهو استفهام طمع في المحال وهو ما هالهم بعد مجي العذاب وهم في الآخرة يعلمون ان لا ملجأ  
 لهم لكنهم يذكرون ذلك استرواحاً (أفبعذابنا يستعجلون) أي أيكون حالهم كاذكر من الاستنظار  
 عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا في الدنيا بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب  
 اليم ونحو ذلك (أفرايت) أي اخبرني أيها المخاطب (ان متعناهم) في الدنيا بطول الاعمال وطيب  
 العاش (سنين) متطاولة (ثم جاءهم ما كانوا يعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون)  
 أي أي شيء أفادهم كونهم متعنين ذلك التمتع المديد من دفع العذاب وقرى تمتعون بسكون الميم (وما  
 أهلكنا من قرية) من القرى المهلكة (الالهام نذرون) أي رسل قد أذروا أهلها الزاماً للحجة  
 (ذكرى) أي لاجل تذكريهم العواقب وهو منصوب على انه مفعول لاجله أو مفعول مطلق منصوب  
 بمنذرون لان التذكيرة في معنى الانذار أو منصوب بفعل مقدر هو صفة لمنذرون أي الا لهم منذرون  
 يذكرونهم ذكرى ويجوز ان يكون ذكرى مفعولاً له علة لاهلكنا والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية  
 ظالمين الا بعدما أزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلا كهم عبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل  
 عصيانهم (وما كنا ظالمين) فنهلك قوماً غير ظالمين وقبل الانذار (وما تنزل به الشياطين) وهذا رد لقول  
 الكفار لم لا يجوز ان يكون هذا القرآن من القاء الجن والشياطين الى محمد على لسانه كسائر ما ينزل على  
 الكهنة من اخبار السماء (وما ينبئ لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لم عزولون) أي ان الشياطين  
 لم ينعون عن الاستماع للوحى كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة غير مستعدة للقبول ما لا خير فيه  
 أصلاً من فنون الشرور قال بعضهم وهذا اشارة الى انه ليس للشياطين استعداد تنزيل القرآن ولا قوة

حملهم ومع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم  
 ألا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ممر المؤمنين عليها وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي  
 فاذا لم يكن لهم استطاعة على حمل القرآن ولا قوة على سماعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجد فيهم السمع  
 الذي هو الادراك لانهم حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه (فلا تدع مع الله الها آخر) أي  
 فلا تعبد مع الله الها غيره (فتكون من المعذبين) قال بعضهم وهذا يشير الى ان طلب غير الله من الدنيا  
 والآخرة بتوجه القلب اليه أماراة عذاب الله وهو البعد من الله فمن يكون أبعد من الله يكون عذابه أشد فكل  
 طالب شيء يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة  
 قريب من الآخرة بعيد عن الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسنات البرار سيئات المقربين فالبرار أهل  
 الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون أهل الله وحسناتهم طلب الله وحده بلا شريك له وهذا الخطاب له  
 صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره كما هو شأن الحكيم اذا أراد أن يؤكّد الخطاب لاحد وجهه الى الرؤساء في  
 الظاهر ولأنه تعالى أراد ان يتبعه ما يليق بذلك فلهذا أفرد صلى الله عليه وسلم بالخطابة بقوله تعالى (وأندّر  
 عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم  
 يا بني عبد مناف افتدوا أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة  
 بنت عمر يا فاطمة بنت محمد يا صفية عمة محمد اشترين أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا وروى  
 محمد بن اسحق عن علي رضي الله عنه انه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية دعاني  
 فقال يا علي ان الله أمرني أن أندّر عشيرتي الاقربين فاصنع لي صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة  
 واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم اليه  
 وهم يومئذ أربعون رجلا فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي  
 صنعتته فجلست به فلما وضعته تناول صلى الله عليه وسلم لم جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي  
 العصفرة ثم قال كلوا باسم الله فأكل القوم حتى شبعوا ثم قال أسبق القوم فجتهم بذلك العس فشربوا حتى  
 رروا جميعا فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بآدبه أبو لهب فقال محرّم محمد صاحبكم  
 فتفرق القوم فقال يا علي ان هذا الرجل قد سبق الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فأعد  
 لنا الطعام مثل ما صنعت ثم أجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقدمته ففعل كما فعل بالامس  
 فأكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا  
 والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم اليه فأياكم يوازي ربي على أمرى ويكون أخى ووصي وخليفتي فيكم  
 فاجم القوم جميعا عن ذلك الكلام فقلت يا رسول الله أناأكون وزيرك عليه قال على فأخذ صلى الله عليه  
 وسلم برقبتي ثم قال ان هذا أخى ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون  
 لا يا طالب قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع وروى أبو يعلى عن الزبير بن العوام ان قريشا جاءته فانذرهم  
 فسألوه آيات سليمان في الریح وداود في الجبال وعيسى في احياء الموتى ونحو ذلك وان يسير الجبال ويفجر  
 الانهار ويجعل الصخرة ذهباً فأوحى الله تعالى اليهم عنده أخبرهم بأن أعطى ما سألوه ولكن ان أراهم  
 كفروا عوجوا فاختار صلى الله عليه وسلم الصبر عليهم ليدخلهم الله باب الرحمة (واخفض جناحك لمن  
 اتبعك من المؤمنين) أي لين جانبك لهم ومن للتبيين لان من اتبع أعم عن اتبع لدين أو قرابة أو نسب  
 (فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون) ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا بالنصح لعلهم يرجعون الى قبول



الدعوة منك والمعنى فبعد انذار عشرتك فتواضع لمن آمن منهم وتبرأ من عمل من خالفك منهم (وتوكل على العزيز الرحيم) أى فوض أمرك الى الذى يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته وقرأنا نافع وابن عامر فتوكل بالغاء على الابدال من جواب الشرط والباقون بالواو على العطف على أنذر (الذين يراك حين تقوم) من نوم أو غيره الى الصلاة منفردا (وتقلبك فى الساجدين) أى ويرى تصرفك فى الصلاة بالقيام والركوع والسجود والقعود مع المصلين جماعة اذ كنت امامهم ويقال ويراك منتقلا فى اصلاب المؤمنين وارحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة لجميع أصول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا ونساء مؤمنون فلا يدخلهم الشرك مادام النور المحمدى فى الذكرو فى الانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ما عبد الا صنما لا بعدا تنتقل النور منه لآبراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله (انه هو السميع العليم) فيسمع ما تقوله ويعلم ما تنويه وتعمله (هل أنبشكم على من تنزل الشياطين) أى هل أخبركم يا كفار مكة على من تنزل الشياطين أى لما قال الكفار لم لا يجوز ان يقال ان الشياطين تنزل بالقرآن على محمد كما أنهم ينزلون بالكهانة على الكهنة وبالشعر على الشعراء فرق الله تعالى بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين الكهنة والشعراء فقال (تنزل على كل أفك أثيم) أى تنزل الشياطين على كل من اتصف بالكذب الكثير والاثم الكبير وهو مسيلة الكذاب وسطيح وطليحة (يلقون السمع) وهذه الجملة اما حال من فاعل تنزل المستتر أى يصغى الشياطين معهم الى الملائكة ليسترقوا شيئا يلقون الشئ المسهوع الى الكهنة واما صفة لكل أفك أثيم أى يصغى الكهنة معهم الى الشياطين أو يلقون ما معهم منهم الى عوام الخلق (وأكثرهم كاذبون) فالشياطين يسمعون الكهنة ما لم يسمعوا من الملائكة كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجن فيقرها فى أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والكهنة يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم (والشعراء يتبعهم الغاؤون) أى الراوون الذين يروون هجاء المسلمين أى وشعراء الكفار يتكلمون بالكذب منهم عبد الله بن الزبير وهيرة بن أبى وهب ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله وأمية بن أبى الصلت وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا شعرأوا اجتماع اليهم سفها قومهم يسمعون أشعارهم حين يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم وقرأنا نافع بسكون التاء وفتح الباء الموحدة (ألم ترأنهم فى كل واديهيمون) أى ألم تعلم أيها المخاطب ان الشعرأوا يسرون فى طرق مختلفة سير الحائرين من طرق القليل والقال فانهم قد يدحون الشئ بعد ان ذموه وبالعكس وقد يعظمونه بعد ان استحقروه وبالعكس لانهم لا يطلبون بشعرهم الصدق (وأنهم يقولون ما يفعلون) فانهم يدحون الجود ويحشون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه وسمعون الناس بأدنى شئ صدر منهم ثم انهم لا يفعلون الا الفواحش وذلك يدل على الضلالة (الا الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا) فلم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم فى التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته وفى الحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والزجر عن الاغترار بزخارفها (وانتصروا من بعد ما ظلموا) أى فلا يذكرون هجوا أحدا الا من يهجوهم من الكفار وذلك رد على هجو الكفار لرسول الله وأصحابه كما قال صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان اهجى المشركين فان جبريل معك وعن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه وهو يقول خلو ابني الكفار عن سبيله \* اليوم نصر بكم على تنزيله

ضربا يزيل الهمام عن مقيله \* ويذهب الخليل عن خليله  
 فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فهي أضرع فيهم من نفع النبل وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قریشا فانه أشد عليهم من رشق النبل وعن أبي بن كعب رضي الله عنه ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول  
 الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان على أشعر من الثلاثة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)  
 أي سيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وهجوا رسول الله وأصحابه وبالأعراض عن تدبر هذه الآيات انهم  
 ينقلبون كمال انقلاب لان مصيرهم الى النار وهو أقمج مصير و مرجعهم الى العذاب وهو أشمر مرجع  
 فالمنقلب هو الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع هو العود من حال هو فيها الى حال كان عليه انصار كل  
 مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا قرى أي منفلت ينفلتون أي وسيعلم الظالمون ان ليس لهم  
 وجه من وجوه الانفلات فانهم يطعمعون أن ينفلتوا من عذاب الله تعالى وأي منصوب بينقلبون ولا يجوز  
 أن يكون منصوبا بسيعلم لان أسماء الاستفهام لا يعمل فيهما ما قبلها لان الاستفهام معنى وما قبله معنى  
 آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض

سورة النمل مكية وهي أربع وتسعون آية وألف ومائة وتسع وأربعون كلمة  
 وأربعة آلاف وسبعمائة وسبع وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم طس) أي هذا مسمى بطس (تلك) أي تلك السورة (آيات القرآن وكتاب  
 مبین) أي مظهر للحكم والاحكام وأحوال الآخرة وقرأ ابن أبي عبد الله برفع كتاب مبین (هدى وبشرى  
 للؤمنين) هما حالان من آيات أي هادية الى الله ومبشرة بالوصول الى الله هدايته للصدقين بتلك  
 الآيات أو بدلان منها أو خبرا أن آخران لتلك كما قال تعالى الا من طلبني وجدني من طلبني بدلالات  
 القرآن وجدني بالعيان (الذين يقيمون الصلاة) أي يأتون بالصلوات الخمس بشروطها ووضعتها في  
 حقها (ويؤتون الزكاة) أي يعطونها بشرائطها (وهم بالاخرة هم يوقنون) أي هؤلاء هم الموقنون  
 بالاخرة حق الايقان لان عداهم لان تحمل مشاق العبادات لخوف العقاب ورجاء الثواب (ان الذين  
 لا يؤمنون بالاخرة زيناهم أعمالهم) بأن خلقنا في قلبه العلم بما فيه من المنافع والذات ولا تخلق في  
 قلبه العلم بما فيه من المضار والآفات (فهم يعمهون) أي ينهمكون فيها (أولئك) أي الموصوفون بعدم  
 الايمان بما في الآخرة وبالعمد في الاعمال (الذين لهم سوء العذاب) وهو عذاب القلوب وصممه وبكمه  
 (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أي أشد الناس خسرانا لفوات الثواب واستحقاق العقاب ولانهم  
 خسروا الدنيا والآخرة ولم يرجحوا المولى وذلك لان قوما من المختصين بتوفيق من الله يحبهم ويحبونه قد  
 خسروا الدنيا والآخرة بتركهم ما وعدم الالتفات اليهما في طلب المولى فرجحوا المولى فلهذا لما وجد أبو يزيد  
 في البادية مخف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبل عليه وقال هـ ذارأس صوفى (وانك  
 لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) أي وانك يا أشرف الخلق لتتوتا القرآن من عند ذات مصيب في أفعاله  
 لا يفعل شيئا الا على وفق علمه هليم بكل شيء سراء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا وقال بعضهم أي  
 انك تجاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يتلقون الكتب بأيديهم من يد جبريل والرسالات من

لغظه وحيا وانك تلقى حقائق القرآن من عند الله تعالى وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك  
فإنه تعالى علمك حقائق القرآن بأن جعلك بحكمته مستعد القبول فيض القرآن بلا واسطة وهو أعلم  
حيث يجعل رسالته (اذ قال موسى لأهله) أي زوجته بنت شعيب حيث تحير في الطريق عند مسيره  
من مدين الى مصر (اني آنست نارا) أي أبصرتها (سأتيكم منها بخبر) يعرف به الطريق (أو  
أتاكم بشهاب قبس) وقرأ الكوفيون بتنوين شهاب فالقبس بدل منه أو صفة له أي بشعلة ناره أخوذة  
من أصلها والباقون بالاضافة أي بشهاب من قبس (لعلكم تصطلون) أي لكي تدفؤا بها (فلما جاءها)  
أي تلك التي ظنهم موسى نارا (نودي) من قبل الله تعالى (أن بورك من في النار ومن حولها)  
بورك من في مكان النار وهي البهجة المباركة ومن حول مكانها ويدل عليه قراءة أبي تباركت الارض ومن  
حولها وعنه أيضا بورككت النار وقيل المراد بمن في النار هو موسى عليه السلام لقربه منها ومن  
حولها الملائكة أي نودي ببركة من في النار أي بتطهيره عما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة  
والرسالة أي ناداه الله تعالى بأنا قد سنالك واخترنالك للرسالة وهذه تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة  
له (وسبحان الله رب العالمين) وهو من كلام الله مع موسى نزه الله تعالى نفسه عما لا يليق به في ذاته  
وحكمته ليكون ذلك مقدمة في محقرة رسالة موسى عليه السلام واعلاما بأن ذلك الامر مكنونه رب العالمين  
ولرفع ما قد يتوهم موسى بحسب الطبع البشري الجارى على العادة الخلقية من أن الله المتكلم به في مكان  
أو في جهة ومن أن الكلام الذي يسمعه موسى في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق وقد  
علم موسى عليه السلام أن النداء من الله لما دل على ذلك من أن النار كانت مشتعلة على شجرة خضراء لم  
تحترق (يا موسى انه) أي ان مكلمك (أنا الله العزيز الحكيم) أي أنا القوى القادر على ما يبعد من  
الاهام كقلب العصا حية وأمر اليد الفاعل ما فعله بحكمة بالغة وانا خبران والله ببيان له والعزيز الحكيم  
صفتان لله مهديتان لما أراد الله أن يظهره على يد موسى عليه السلام من المجهزات (وألقي عصاك)  
عطف على بورك فكلامها تفسير لنودي فألقاها فانقلبت حية كبيرة جدتسى فأبصرها متحركة  
بسرعة واضطراب (فلما رآها تهتز) أي تضطرب في تحركها (كأنها) أي العصا (جان) أي  
حية صغيرة في سرعة الحركة (ولى مدبرا) أي هرب موسى منها مدبرا (ولم يعقب) أي لم يلتفت اليها  
من خوفها الظنه ان ذلك لامر أريد به ولذلك قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (اني لا يخاف لدى  
المرسلون) في حالة الايحاء والارسال ولا يخاف من الملك العدل الا ظالم كما قال تعالى (الامن ظلم ثم بدل حسنا  
بعده سوء فاني غفور رحيم) أي لكن من ظلم ثم عمل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وهذا تعريض لطيف  
بما وقع من موسى عليه السلام من وكزه القبطى وجعل الاخفش والفراء وأبو عبيدة الأحرف عطف  
بمنزلة الواو في التثنية في اللفظ والمعنى وقرئ الامن ظلم بحرف التنبيه ومن شرطية وجوابها فاني غفور  
رحيم (وأدخل يدك في جيبك) أي في ابطنك وكان له عليه السلام مدرعة صوف لا كم لها (تخرج  
بيضا) لها اشراق (من غير سوء) أي آفة (في تسعة آيات الى فرعون وقومه) وقوله في تسعة متعلق بمحذوف  
حال اخرى من ضمير تخرج أي حال كون اليد مندرجة في جملة تسعة آيات وقوله الى فرعون متعلق بمحذوف  
حال من فاعل أدخل أي حال كونك مرسلها الى فرعون والظاهر ان قوله الى فرعون متعلق بمحذوف  
حال من فاعل ألقى وأدخل وان قوله في تسعة متعلق بمحذوف حال من مفعولهما أي ألقى وأدخل أي  
حال كون العصا واليد مع جملة الآيات التسع فان الآيات إحدى عشرة العصا واليد والفلق والطوفان

والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم وحال كونك  
مبعوثا الى فرعون والقبط (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن رتبة الانقياد لامرئ والبعودية  
لالوهيتي (فلما جاءتهم آياتنا) على يد موسى عليه السلام (مبصرة) كل من ينظر اليها ويتأمل فيها هادية  
الى الطريق الاقوم وقرأ على بن الحسين وقتادة مبصرة بفتح الميم والصاد أي مكانا يكثر فيه التبصر (قالوا  
هذان محرمين) أي هذا الذي أتى به موسى خيال لاحقيقة له واضح في انه خيال (وبعدوا بها) أي  
كذبوا بتلك الآيات بالستهم (واستعقبتهم أنفسهم) أي وقد علمتها قلوبهم علمما يقينا انها حق (ظلموا  
وعلموا) حال أخرى من الواو في بعدوا أو علة للبعد أي ظالمين للآيات حيث سموها محراما وخطوها  
في رتبها الرفيعة ومرتفعين عن الايمان بها أو بعدوا بها للظلم للآيات وللتكبر عنها وقرئ عليها وعليها  
بالضم والكسر كما قرئ عتيا (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) من اغرقهم في البحر على الوجه  
المثائل الذي هو عبرة للعالمين (ولقد آتينا داود وسليمان علما) أي أعطينا كل واحد منهما جزأ من العلم  
لاثقابه من علم الحكم والسياسة ومختصابه كعلم داود صنعة لبوس وتسبيح الجبال والطيور وعلم سليمان  
سائر نطق الطير والدواب (وقالا) شكر الما أعطيناه من العلم (الحمد لله الذي فضلنا) بما أعطانا من العلم  
(على كثير من عباده المؤمنين) عن لم يوث علمنا مثل علمنا في هذا دليل على فضل العلم وشرف أهله  
وتحريض للعالم بأن يحمد الله تعالى على ما أعطاه من العلم ويعتقد انه قد فضل عليه كثير وان فضل على  
كثير فلا يفخر ولا يتكبر وان يشكر الله تعالى في انه ينفع بعلمه المسلمين (وورث سليمان داود) أي  
ملكه بأن قام مقامه فيه دون سائر أولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وزيد له تسخير الريح والشياطين  
وداود أشد تعبد من سليمان وروى أن سليمان أعطى هذا الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن  
ثلاث وخمسين سنة أما داود فقد عاش مائة سنة (وقال) سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله  
تعالى وللتنويه بها (يا أيها الناس علمنا من نطق الطير) وهذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان  
سليمان عليه السلام ملكا مطاعا لا يتكبر وقد يتعلق بتعظيم الملك مصالح فيصير ذلك التعظيم واجبا  
روى عن كعب الاحبار رضى الله عنه ان سليمان عليه السلام أخبر عن منطق جملة من الطيور  
الورشانة تقول لدواللوت وابنوا للغراب والفاخنة تقول ليت ذا الخلق لم يخلق والطاوس تقول كما تدن  
تدان والهدد يقول من لا يرحم ولا يرحم والصردي يقول استغفروا الله يا مذنبين وهو الذي دل آدم على مكان  
البيت ومن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله والطيوطى يقول كل حي ميت وكل جديد بال  
والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه وهو الذي أنس الله آدم به بعد خروجه من الجنة فهي لا تفارق بني آدم  
أنس اللهم والجمام يقول سبحان ربى الاعلى والغراب يدعو على العشار فكان يقول اللهم العن العشار والحدأة  
تقول كل شئ هالك الا الله والقطاط تقول من سكت سلم والبغبان وهى الدرة تقول ويل لمن الدنيا همه  
والقمري يقول سبحان ربى العظيم المهيمن والباز يقول سبحان ربى العظيم وبحمده والعقاب يقول فى البعد  
عن الناس أنس والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسري يقول يا ابن آدم عس ما شئت آخرك الموت  
(وأوتينا من كل شئ) أي أعطينا شيا كثيرا وكان له عليه السلام ألف بيت من قوارير على الخشب فيها  
ثلاثمائة من كوحية وسبعمائة مريية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وبريسم فرسخا في فرسخ  
وكان يوضع منصته في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد  
الانبياء عليهم السلام على كرسي الذهب والعلماء على كرسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن



والشياطين وحولهم الوحش وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد بشيء الا ألقته الريح في سمعك فيحكى انه من بحرات فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال اغمامشيت اليك لئلا تقنئ مالا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود (ان هذا) أي التعليم والاعطاء (لهو الفضل المبين) أي الذي لا يخفى على أحد وقصده عليه السلام بذلك القول الشكر والحمد أي أقول هذا القول شكر الانفرا (وحشر سليمان جنوده) أي جمع له بقهره وكرامته بأيسر أمر عساكره (من الجن والانس والطير فهم يوزعون) أي يمنعون من التقدم في السير حتى يجتمعوا اليه ويكون مسيره عليه السلام مع جنوده على ترتيب وروى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان عليه السلام اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخارقيها تنانير الحديد والقدر والعظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والأرض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوى فصار من اسطخريه يد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجأوزه سليمان فبكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أباكاني ان هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك سرورا على ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي فأوحى الله تعالى اليه لا تمك فاني سوف أملاك وجوها محمدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان وعبداء الشيطان ثم ساروا (حتى اذا أتوا هلي وادي النخل) وهو واد بالشام كثير النخل على ما قاله مقاتل وقتادة وبالطائف على ما قاله كعب وهو غل صغار على المشهور (قالت غلة) قولاً مشتقاً على حروف وأصوات وكانت عرجاء ذات جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال ويقال لها منذرة وقيل اسمها حرميا وقيل ظاخية وقيل عجبيلوف (يا أيها النخل ادخلوا مساكنكم) أي جحر كم (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أي لا تبرزوا فيدوسنكم سليمان وجنوده في حال كونهم لا يشعرون بدوسهم لكم لاشتهافهم بما هم فيه من أحوال السير وكانهم أرادوا النزول عند الوادي لانه مادامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف دوسهم (فتبسم ضاحكاً من قولها) أي تعجبا من قول الغلة بفصاحتها واهتدائها الى تدبير مصالح بني نوعها وسروراء آتاء الله من سمع كلامها وفهمه بمعناه وبشهره حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة فيما بين أنواع المخلوقات (وقال) سليمان (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني أكف شكر نعمتك عندي عن ان ينقلب عني حتى أكون شاكر الالك أبدا أو وفقني لان أؤدي شكر نعمتك (التي أنعمت علي وعلى والدي) هما داود وأم سليمان وهي في الاصل زوجة أور يا التي امتحن الله بها داود عليه السلام (وأن أعمل صالحا ترضاه) لان العمل الصالح قد لا يرضاه المنعم لنقص في العامل كقيل اذا كان المحب قليل حظ \* فما حسناته الاذنوب

(وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) ابراهيم واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين كما قاله ابن عباس لان الصالح الكامل هو الذي لا يعصى الله تعالى ولا يهيم بعصية أي اثبت اسمي في اسمائهم

فاحشرف في زميرتهم (وتفقد الطير) أي بحث أحوال الطير فلم ير الهدد فيما بين أي نزل سليمان  
 منزلا واحتاج إلى الماء فطلبوه فلم يجدوه فطلب الهدد ليدل على الماء لأنه يعرف موضع الماء قربه وبعد  
 فينقر الأرض ثم تجي الشياطين فيحفرونها ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة (فقال مالي لا أرى  
 الهدد) أي عنبر كما أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أي مالي لا أراه لسائر ستره أو لسبب آخر ثم ظهر له أنه  
 غائب فانتقل عن ذلك الكلام فقال (أم كان من الغائبين) فتقدرا أم بيل أو بالهمزة أو بهما روى أن  
 سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس تجهز للبعث فوافي الحرم وأقام به ماشا وكان ينحرف في كل  
 يوم طول مضاهيه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن  
 فخرج من مكة صباحا فوافي صنعاء وقت الزوال فرأى أرضا حسنا أعجبه خضرتها فنزل بها ليتغدى  
 ويصلي فلم يجد الماء فتفقد الهدد وكان حين اشتغل سليمان بالنزول ارتفع نحو السماء فنزل إلى بستان  
 بلقيس فإذا هو بهدأ آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من  
 أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحب سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن  
 والشياطين والطير والوحش والرياح قال يعفور ومن ملك هذه البلاد قال عفير امرأة يقال لها بلقيس  
 وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانهما ملك اليمن وتحت يدها أربع مائة ملك كل  
 ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلاثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر ألف  
 قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل وذهب معه لينظر إلى بلقيس وملكها فارجع يعفور إلا بعد العصر فلما  
 دخل العصر سأل سليمان الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموه فتفقد الهدد فلم يره فدعا هريف  
 الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فقال أصلى الله الملك ما أدرى أين هو وما أرسلته إلى مكان فغضب  
 سليمان عند ذلك وقال (لا عذبنه) بسبب غيبته فيما لم أذن فيه (عذابا شديدا) بنتف ريشه فهذا  
 عذاب الطير (أولا ذبحنه) بالسكين ليعتبر به أبناء جنسه (أوليا تبني سلطان مبين) أي إلا أن  
 يأتيني بحجة تبين عذره فلا أذبح ولا أعذب ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرا فقال له على بالهدد  
 الساعة فارتفع العقاب في الهواء فالتفت يميناً وشمالاً فرأى الهدد من نحو اليمن فأنقض العقاب نحوه  
 يريد به ولم الهدد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الله الذي قواك وأقدرك على الأمارحتي ولم  
 تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال له ويلك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فطار امت وجهين  
 نحو سليمان فلما انتهى إلى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك  
 بي الله وأخبروه بما قال سليمان فقال الهدد أو ما استثنى نبي الله فقالوا بلى أنه قال أوليا تبني سلطان  
 مبين فقال نجوت إذا ثم طار العقاب والهدد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد  
 أتيتك به يا نبي الله (فكث) أي الهدد (غير بعيد) أي زمانا غير طويل حتى جاءه وقرأ فاصم  
 بفتح الكاف والباقون بضمها فلما قرب منه الهدد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه بجرحها تواضعا  
 لسليمان فلما دام منه أخذ برأسه فده إليه وقال له أين كنت لا عذبتك عذابا شديدا فقال يا نبي الله إذ كر  
 وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفاه عنه ثم سأله فقال ما الذي أبطأك عني (فقال  
 أحطت بما لم تحط به) أي علمت ما لم تعلم أيها الملك وبلغت إلى ما لم تبلغ (وجئتكم من سبأ) وقرأ أبو  
 عمر والبرزى بفتح الهمزة من غير تنوين يراد به القبيلة والمدينة والأصل اسم القبيلة ثم مهيت مدينة مارب  
 سبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام والباقون بالجرح والتنوين اسم للمعصومين باسم أبيهم الأكبر وهو

سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وعن ابن كثير في رواية سببا بالالف (بنبايقين) أي بخبر حق عجيب (اني وجدت امرأة تملكهم) يقال لها بلقيس بكسر الباء وهي بنت شراحيل بن مالك بن الريان وأما فارعة الجنية كما أخرج عن زهير بن محمد وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها ورث الملك من أربعين أباً ولم يكن له ولد غيرها وكان يقول للملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤاً لي وأبي أن يتزوج منهم فزوجوه بأمر أم من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله إلى الجن أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الطير فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ صديقاً لخطب ابنته فزوجها إياها (وأوتيت من كل شيء) يحتاج إليه الملوك (ولها عرش عظيم) أي سرير حسن كبير طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مصنوع من الذهب والفضة مكلل بالجواهر وكانت قوائمها من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق (وجسدتها وقومها) أي لقيتهم مجوساً (يسجدون للشمس من دون الله) أي يعبدون الشمس متجاوزين عبادة الله (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل) أي سبيل الهدى (فهم لا يهتدون) بسبب ذلك (أن لا يسجدوا لله) مفعول له للصد والتزيين على حذف اللام أي فصددهم لأن لا يسجدوا لله تعالى أوزين لهم أعمالهم لأن لا يسجدوا أو بدل من أعمالهم أي وزين لهم الشيطان عدم سجودهم لله تعالى وقرأ الكسائي ألا يسجدوا وتخفيف اللام فالأحرف تنبيه واستفتاح ويابعدا حرف تنبيه أيضاً ونداء والمنادى محذوف تقديره ياهولاء اسجدوا واسجدوا فعمل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن المحابة اسقطوا ألف ياء همزة الوصل خطأ الماسقط اللفظاء وصلوا الياء بسين اسجدوا فاتحدت القراءة ثانياً لفظاً وخطاً واختلفا تقديرهما وعلى هذه القراءة فالوقف على يهتدون تام ولو وقف على يابعدني ألا ياهولاء ثم ابتدئ يا اسجدوا جازي بخلاف قراءة الباقيين بادغام النون في لا فالوقف على لا يهتدون جائز وقرأ الأعشى هلا وهي حرف عبد الله بقلب الهمزة هاء وقرأ أبي ألا يسجدون أي لم لا يسجدون لله كما قاله ابن عباس وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون على الخطأ وهلا يحتمل أن يكون استغناءً من جهة الله تعالى أو من سليمان عليه السلام قال أهل التحقيق قوله أن لا يسجدوا يجب أن يكون بمعنى الأمر لأنه لو كان بمعنى المنع من السجود لم يكن معنى لوصفه تعالى باستحقاق السجود للاتصاف بكونه تعالى قادراً على إخراج الحباة عما بكل شيء (الذي يخرج الحباة في السموات والأرض) والجار والمجرور متعلق بالحباة أي الذي يظهر الخفي فيهما من المطر والنبات ومتعلق بإخراج على أن فيه معنى من كما قاله الفراء (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) من الأحوال فيجازيكم بها وقرأ الكسائي وحفص بالتاء الفوقية فتأويل قراءة حفص في ألا يسجدوا أنه خرج إلى خطاب الحاضرين بعد أن أتم قصة أهل سبا والخطاب على قراءة الكسائي ظاهراً والباقيون بالغيبة لتقدم ضمائر الغيبة في قوله أعمالهم وصددهم فهم وهي غير ظاهرة وقرئ ألا تسجدون لله الذي يخرج الحباة من السماء والأرض ويعلم سرهم وما تعلنون (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) أي فعرش الله عظيم بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما وقرئ العظيم بالرفع على أنه صفة الرب ولما ذكر الهدى قصة بلقيس لم يتغير سيدنا سليمان عليه السلام لذلك ولم يستفزه الطمع لما سمع من ملكها كعادة الملوك في الطمع في ملك غيرهم فلما ذكر الهدى عبادة بلقيس وقومه غير الله اغتاظ سيدنا سليمان وأخذته حمية الدين وجعل يبحث عن تحقيق (قال) سليمان للهدى (سننظر) أي سنتعرف في مقاتلتك بالتجربة

(أصدقت) فيه (أم كنت من الكاذبين) وفي هذا دليل على أن خبر الواحد لا يثبت العلم وعلى أن  
الوالى يجب أن يقبل عذر من في صورة المجرم من إذا صدق في اعتقاده (أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) أى  
إلى من يعبدون الشمس (ثم قول عنهم) أى تع إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقوله يسمع منك  
(فانظر ماذا يرجعون) أى تعرف أى شئ يرجع بعضهم إلى بعض من القول فأخذ الهدى هذا الكتاب وأتى  
به إلى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدتها نائمة مستلقية على  
قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فالتقى الكتاب على فخرها وتوارى في الكوة فأنتهت  
فرزة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه فعند ذلك (قالت) لأشرف  
قومها (يا أيها الملك) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أن أهل مشورتها كانوا ثلاثمائة وأثنى عشر رجلاً  
(إني ألقى إلى كتاب كريم) أى لانه مكرم بمختمه ولغرابته شأنه حيث وصل إليها على غير معتاد ولحسن  
ما فيه من كونه مشتملاً على إثبات الصانع الحى المريد القادر الرحيم وعلى النهى عن التكبر والامر  
بالانقياد والكونه من عند ملك كريم فقد عرفت أن المرسل أعظم ملكاً منها (انه) أى إن عنوان  
الكتاب (من سليمان وانه) أى إن مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلو على) فإن مفسرة  
ولانهاية أى لا تتكبروا على كما تفعل الملوك وقرأ ابن عباس لا تغلوا بالغين المحممة أى لا ترفعوا على  
ولا تمتنعوا من الإجابة (واثنون مسلمين) أى مؤمنين (قالت يا أيها الملك لا أفتونى في أمرى) أى  
أجيبونى في أمرى الذى حزبنى وذكرت لكم خلاصته (ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) أى  
هادتى معكم أن لا أفعل أمراً من الأمور المتعلقة بالملك حتى أحضركم وأشاوركم (قائلاً نحن أولوا قوة)  
في الأجساد والآلات (وأولوا بأس شديد) أى شجاعة مفرطة وثبات في القتال (والأمر إليك)  
أى هو موكل إليك (فانظري) أى تأملى (ماذا تأمرين) ونحن مطيعون لك فرى بناباً مراً ولما  
أحسنت منهم الميل إلى الحرب لم ترض به لما علمت أن من مخزله الطير على هذا الوجه لا يهجزه شئ يريد  
وذلك يدل دلالة بينة على رسالة مرسلها بل مالت للصلح ولذلك بينت السبب في رغبتها فيه (قالت إن الملوك  
إذا دخلوا قرية من القرى على منهاج الحرب (أفسدوها) بتخريب عمارتها واتلاف ما فيها من  
الأموال (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بالقتل والأسر والاحلال وغير ذلك من فنون الإهانة (وكذلك  
يفعلون) وهذا من جملة كلامها ذكرته توكيداً لما وصفته من حال الملوك أى إن الذين أرسلوا الكتاب  
يفعلون مثل الذى تفعله الملوك فإن ذلك عادتهم المستمرة (وانى مرسله إليهم) رسلاً (بهدية) عظيمة  
(فناظرة بم يرجع المرسلون) روى ابن أبي حاتم عن خمسة مائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الأساور  
والأطواق والقرطراكى خيل مغشاة بالديباج محلاة باللحم والسرورج بالذهب المرصع وخمسمائة جارية  
على رمال في زى الغلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت المرتفع وبعثت العود  
والمسك والعنبر وحقاقية درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلاً من أشرف قومها المنذر بن عمرو  
وأخراً رأى وعقل وكتبت مع المنذر كتاباً ذكر فيه الهدية وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى  
وأخبركم بما فى الحق قبل أن يفتحه وثقب الدرة ثقباً مستويًا وسلك فى الحرزة خيطاً من غير علاج أنس  
وجن ثم قالت للمنذر إن نظراً إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وإن رأيت به بشاشاً طيفاً فهو نبى  
فانطلق الرسول بالهدايا فأقبل الهدى إلى سليمان عليه السلام فأخبره بذلك فأمر الجن فضربوا إلى الذهب  
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً شرفاته من الذهب



والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر مختلفة ألوانها حتى إن لدواب البحر أجنحة وأعرافا ونواصي  
 فربطوها عن عين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير أن أقيموا على عين الميدان  
 ويساره ثم قعد سليمان على سريرته ووضع أربعة آلاف كرسي على جانبيه واصطف الشياطين صفوا  
 فراعهم والانس صفوا فراعهم والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم من الميدان ونظروا  
 الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم ير واملأها تروث على لبن الذهب والفضة بهتوا وتقاصرت اليهم  
 أنفسهم ووضعوا امامهم من الهدايا في ذلك الموضع فلما وقفوا بين يدي سليمان أقبل عليهم بوجه طلق  
 وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه وأعطاه كتاب الملكة فمنظر فيه وقال أين الحق فأتى به  
 فخره فجاء جبريل فأخبره بما فيه فقال سليمان لهم ان فيه درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة ثم أمر بالارضة  
 فأخذت شعرة في فيها ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجرة فأمر بالدودة البيضاء فأخذت خيطا فيها  
 ونفذت في الجزعة فجعل رزقها في الفواكه وأمر الغلمان والجواري بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت  
 الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تغسل به وجهها والغلام كما يأخذ الماء يضرب به وجهه  
 وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فيزليه السلام بين الغلمان  
 والجواري ثم رد الهدية ~~كما~~ أخبر الله عنه بقوله (فلما جاء) أي رسول الملكة بلقيس وهو منذر  
 (سليمان قال أتعبدون عيال فما أتاني الله خيرا آتاكم) أي قال سليمان عليه السلام مخاطبا للرسول  
 والمرسل لا ينبغي لكم يا أهل سبأ أن تعاوونوني بالمال لأن الله تعالى قد أعطاني منه ما لم يعط أحدا ومع  
 ذلك أكرمني بالنبوة والدين (بل أنتم بهديتكم تفرحون) فالصدر امام مضاف لغاعله أي تفرحون  
 بما تهديونه افتخارا على أمثالكم واعتدادا به من حيث انكم قدرتم على اهداء مثله وامام مضاف  
 لفعوله أي تفرحون بما يهدي اليكم حبا في كثرة أموالكم وحالي خلاف حالكم فلا أفرح بالديار وليست  
 الدنيا من حاجتي وقيل بل أنتم بهديتكم هذه تفرحون بأخذها ان ردت اليكم ثم قال للمنذر (ارجع)  
 أيها الرسول (اليهم) أي الى بلقيس وقومها بهديتهم وقيل الخطاب للهدد أي ارجع يا هدد  
 حاملا كتابا آخر (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أي فوالله لنأتينهم بمجموع لا طاقة لهم بمقاومتها  
 وقرأ ابن مسعودهم بضمهم وعزهم (وهم صاغرون) أي مهانون بوقوعهم في أسر واستعباد وبإغلال  
 ايمانهم الى أعناقهم قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت  
 قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنابه من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي حتى أنظر  
 ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها في داخل بعض ثم  
 علقت عليه سبعة أبواب وجعلت عليها حراسا يحفظونه ثم تجهزت للسفر فارتحلت الى سليمان في اثني  
 عشر ألف ملك من ملوكها تحت كل ملك ألف نفر فخرج سليمان يوما فجلس على سريرته فسمع رجلا قريبا  
 منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت بهذا المكان أي الذي على مسيرة فرسخ من سليمان عليه السلام  
 فأقبل سليمان على جنوده (قال يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعرشها) فأراد سليمان ان يريها بعض ما خصه  
 الله تعالى من اجراء العجائب على يده الدالة على عظيم قدرته تعالى وعلى صدقه في نبوته وكان سليمان اذ  
 ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين وان يعرف مقدار  
 ملكتها قبل وصولها اليه لان العرش سرير الملكة (قبل أن يأتوني مسلمين) أي مؤمنين فانها اذا أسلمت

لم يجعل له أخذ مالها (قال عفريت) أي قوى (من الجن) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى  
طرفه وكان مسخر السليمان واسم هذا كوان وقيل صخر وقيل كوزن (أنا آتيلك به) وهو اسم الفاعل  
أي أنا آت بعرشها (قبل أن تقوم من مقامك) أي من مجلس القضاء وكان مجلس قضائه إلى انتصاف  
النهار (واني عليه) أي على الأتيان به (لقوى أمين) أي لقوى على حمله أمين على ما فيه من الجواهر  
واللؤلؤ والذهب والفضة (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة  
قال ابن عباس وقتادة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان (أنا آتيلك به قبل أن يرتد إليك طرفك) قال  
ابن عباس إن آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك قد سليمان عينيهِ ونظر نحو  
اليمين ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يحدون به تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان  
قيل كان الدعاء الذي دعا به يحيى يا قيوم كما روى ذلك عن عائشة قال بعضهم أراد سليمان أن يظهر كرامة  
أمته ليعلم أن في أمم الأنبياء أهل الكرامات ثلاثين كروا من كرامات الأولياء وقال محمد بن المنكدر أغما  
الذي عنده علم هو سليمان نفسه قال له عالم من بني إسرائيل أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه منك  
عند الله فإن دعوت الله كان العرش عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجس بالعرش في الوقت قال الرازي  
وهذا القول أقرب والمخاطب به العفريت الذي كلمه وأراد سليمان عليه السلام إظهاره بحجة فغالبه أو لا ثم  
بين أنه يتحصل له من سرعة الأتيان بالعرش ما لا يتيها للعفريت قيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله  
الاعظم فغاب العرش تحت الأرض حتى ظهر عند كرمي سليمان وأغما هذا أقرب لأن سليمان كان  
أعرف بالكتاب من غيره لأنه نبي وإن احضار العرش في تلك الساعة الطيفة درجة عالية فلم تحصلت  
لآصف لاقتضى ذلك تفضيله على سليمان ولو افتقر إليه في ذلك لاقتضى ذلك نقص حال سليمان في أعين  
الخلق ولا ظاهر قوله هذا من فضل رب ليبلوني أشكر أم أكفر يقتضى أن يكون أتيان العرش بدعاء  
سليمان (فلما رآه مستقرا عنده) أي رأى سليمان العرش حاضرا لديه (قال) سليمان شاكر الرب  
لما آتاه الله تعالى من هذه الخوارق (هذا) أي أتيان العرش في هذه المدة القصيرة (من فضل ربى) أي  
من إحسانه إلى من غير استحقاق له من قبلى (ليبلونى) أى ليختبرنى (أأشكر) فأعترف بكون  
ذلك فضلا منه تعالى (أم أكفر) بأن أثبت لنفسى تصرفا في ذلك أو أترك شكرا (ومن شكر فأغما  
يشكر لنفسه) فإن نفع الشكر عائد إلى الشاكر فإنه يخرج عن علاقة وجوب الشكر عليه وأنه يستحق  
المزيد وأنه مشغول بالمنعم أما المعرض عن الشكر فهو مشغول باللذات الحسية (ومن كفر) أى ترك  
شكر النعمة (فان ربي غنى) عن شكره لا يضره تعالى كفرانه (كريم) أى لا يقطع عنه نعمه  
بسبب اعراضه عن الشكر (قال) سليمان (نكروا لها عرشها) أى غيروا أمر برهان هبة فزيدوا  
فيه وانقصوا منه وروى أنه جعل أعلاء أسفله وجعل مكان الجوهر الأخضر أحمر والعكس فأراد  
سليمان عليه السلام اختبار علقها (ننظر) بالجزم على أنه جواب الأمر وقرئ بالرفع على الاستئناف  
أى نعم لم (أتهتدى) أى أتعرف أن ذلك العرش عرشها وأتعرف الجواب اللائق بالمقام (أم تكون  
من الذين لا يهتدون) أى لا يعرفون ذلك (فلما جاءت) أى بلقىس سليمان (قيل) لها من جهة  
سليمان (أهكذا عرشك) أى أمثل هذا عرشك الذي تركته في قصرك وأغلقت عليه الأبواب وجعلت  
عليه حراسا (قالت كأنه هو) أى كان عرشى هو هذا وقال عكرمة كانت حكمة لم تقل نعم خوفا من أن  
تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب فعرف سليمان كمال علقها حيث لم تقول تنكروا لوقيل لها هذا عرشك

لقات ثم لعرفتها للعرش (وأوتينا العلم من قبلها) أي وأعطينا العلم بكامل قدرة الله تعالى وصحة نبوتك من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما سمعناه من رسولنا المنذر من الآيات الدالة على ذلك (وكننا مسلمين) من ذلك الوقت وهذا من تمة كلام بلقيس كأنها ظننت أن سليمان أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة إياها (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) وهذا من كلام الله تعالى أي ومنع بلقيس عن إظهار الإسلام عبادتها القديمة للشمس فما كانت تعبد فاعل صدأوان ما كان مجرورا رابع من مقدرة وفاعل صد راجع إلى سليمان أي وصرفها سليمان عن الذي كانت تعبد وهو الشمس (إنها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أي أنها كانت من قوم راكضين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على إظهار أسلامها وهي بينهم إلى أن دخلت تحت ملك سليمان أو استغناق أخبر الله تعالى أنها كانت من مجوس يعبدون الشمس فلا تعرف الأعبادتها وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بفتح الهمزة على أن هذه الجملة مجرورة بحرف العلة أو بدل من ما كانت تعبد أي ومنعها عن إظهار دعواها للإسلام كونها من قوم كافرين أو وصرفها سليمان عن صيرورتها كافرة (قيل لها ادخلي الصرح) أي البلاط المتخذ من زجاج روى أن سيدنا سليمان أمر الشياطين قبل قدوم بلقيس بأن يحفروا على طريقة حافرة ويجعلوا سقفها زجاجا أبيض شفافا ويضعوا فيها ماء ومكافؤ صدعها وغير ذلك من حيوانات الماء وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذي تحته الماء ولا عيه الماء ومن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوف ليس له سقف يمنع من الخوض فيه ووضع سيدنا سليمان عليه السلام سريره في صدر ذلك السطح فجلس عليه قال وهب بن محمد بن كعب والسبب في ذلك أن الجن قالوا السيدنا سليمان إن في عقل بلقيس شيئا وإن رجلها كرجلي حمار وإنها شعراء الساقين وغرضهم في ذلك تنفيره عن تزوجها لأنهم ظنوا أنه سيمتزجها وكرهوا ذلك لأن أمها كانت جنية تخافوا أن تغشى له أسرار الجن ولأنهم خافوا أن يأتي له منها أولاد فيسخر من الجن فيدوم عليهم الاستخدام والذل فأراد سليمان عليه السلام أن يختبر عقلها بتنهك كبر عرشها فإذا فيها ما يدل على كمال رزانة رأيها ورصانة فكرها وإن ينظر إلى قدميها بيناه ذلك البلاط لأنه أراد أن ينسكبها ليعلم أن ما قالت الجن في حقها صدق أو كذب (فلما رآته) أي رأت ذلك العن (حسبته لجة) أي ماء غمرا (وكشفت عن ساقها) على عادة من أراد خوض الماء لاجل أن تصل إلى سليمان قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعزت وظننت أنها قصد بدنها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الأمر فرفعت ثيابها عن ساقها فآراها فاذا هي أحسن النساء ساقا وقدماسلية عما قالت الجن فيها إلا أنها كانت كثيرة الشعر في ساقها فلما علم الحال صرف بصره عنها (قال) عليه السلام حين رأى منها الدهشة والرعب (أنه صرح بمرد من قوارير) أي أن الذي ظننته ماء سقف جلس من زجاج تحته ماء فلا تخافي وأعبري عليه (قالت) بعد أن دعاها سليمان إلى الإسلام وقدر أن حال العرش والصرح (رب اني ظلمت نفسي) بالشبكات على الكفر فيما تقدم من الزمان وقيل بسوء ظني بسليمان أنه يغرقني في اللجة (وأسلمت مع سليمان) أي ودخلت في دين الإسلام مصاحبة له في الدين مقتدية به (لله رب العالمين) قيل لما أراد أن يتزوجها وكره شعر ساقها أمر الشياطين أن يتخذوا النورة والحمام لاجل أزالتها فكانتا من يومئذ قلمات زوجها سليمان أحبا كثيرا حتى بقيت على نكاحه أن مات عنها ورزق منها بولدها معه داود وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وكان يزورها في شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وكان يكثر

من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وانقضى ملكها بانقضائه ملك سليمان فسبحان من لا يزول ملكه  
 (ولقد أرسلنا الى ثمود اخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون) أى فريق مؤمن وفريق  
 كافر فالذين آمنوا لانهم عرفوا حقيقة صالح فيكونون خصما لمن لم يقبلها والاختصاص فى باب الدين حق  
 وابطل للتقليد (قال) صالح للفرقة الكافرة (يا قوم لم تستجيبوا بالسيئة قبل الحسنة) أى لما توقع  
 صالح للكاذبين بالعذاب فقالوا على وجه الاستهزاء اثنتا بعذاب الله فعند ذلك قال صالح يا قوم قد أمكنكم  
 التوصل الى رحمة الله تعالى فلماذا تعدلون عنه الى استهجال عذابه وكانوا لجهلهم يقولون ان صدق ايعاد  
 صالح بنزول العذاب تبنا حيمث فحينئذ يدفع الله العذاب عنا والافئحنا على ما كنا عليه فخطبهم صالح  
 على حسب اعتقادهم وقال (لولا تستغفرون الله) أى هل تطلبون غفران الله قبل نزول العذاب  
 بتوحيده الله وبالتوبة من الشرك (لعلكم ترحمون) بقبوله التوبة فان استهجال الخير أولى من استهجال  
 الشر - قبول التوبة لا يمكن عند نزول العذاب (قالوا اطيرنا بك وعن معك) أى تشاء منابك وعن  
 فى دينك حيث تتابعنا علينا الشدائد من القحط والاختلاف - ماذا خترتم دينكم (قال) صالح  
 (طائر كم عند الله) أى السبب الذى منه يجيئ شدة تسكم ورخاؤكم قدره تعالى ان شاء رزقكم وان شاء  
 أحرمكم (بل أنتم قوم تفتنون) بزيينة الدنيا فلا تعرفون قدر نعم الله فى حقكم وقال ابن عباس أى أنتم  
 تختبرون بالخير والشر وقال محمد بن كعب أى تعذبون (وكان فى المدينة) أى فى الحجر (تسعة رهط)  
 أى أشخاص قال ابن عباس أساميه رعى ورعى وهري وهريم وداب وصواب ورباب ومسطع وقدار ابن  
 سالف عاقر الناقة وأسماؤهم عن وهب قد نظمهم بعضهم فى بيتين فقال

رباب وغنم والمذيل ومسطع \* حمير وسيط عاصم وقدار  
 وسبعان رهط الماكرين بصالح \* الا ان عدوان النفوس جوار

(يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصطنون) أى لا يعزجون ذلك الفساد بشىء من الصلاح (قالوا  
 تقامروا) أى قال بعضهم لبعض فى أثناء المشاورة فى أمر صالح عليه السلام غيب ما ندرهم بالعذاب  
 أحلفوا (بالله لنبنتنهم وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون) وقرأ حمزة والكسافى  
 لتبييتنهم بقاء فوقية بعد اللام وبالرفع للجمع ولتقولن بقاء فوقية وبالرفع للجمع وقرأ عاصم مهلك بفتح الميم  
 وحفص بكسر اللام والباقون بفتحها وبضم الميم مع فتح اللام فقط والمعنى انهم توافقوا وحلفوا بالله لندخلن  
 على صالح ومن آمن به وهم أربعة آلاف لئلا نبغته ونقتلهم جميعا ثم لنقولن لولى دم صالح ما حضرننا قتلهم  
 أو وقته أو مكانه فلاندرى من قتلهم وانا لصادقون فى انكارنا اقتلهم أى لو أنهم ناقوم صالح حلفناهم أنالم  
 نحضر (ومكروا مكرا) بهذه الكيفية (ومكروا مكرا وهم لا يشعرون) قيل انهم خرجوا الى الشعب  
 وقالوا اذا جاء صالح يصلى فى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صخرة فطبتقت فم  
 الشعب عليهم فهلكوا وهلك الباقون بالصيحة وقيل جاؤا بالليل شاهرين سيوفهم وقد أرسل الله تعالى  
 الملائكة ملء دار صالح فدمغوههم بالحجارة يرون الاحجار ولا يرون راميا (فانظر كيف كان طاقبة مكروهم)  
 بصالح (اناد مرناهم وقومهم أجمعين) أى انا أهلكنا التسعة بالحجارة وأهلكنا قومهم أجمعين بصيحة  
 جبريل عليه السلام وقرأ الكوفيون اناد مرناهم بفتح الهمزة اما بدل من طاقبة على انه فاعل كان وكيف  
 حال أى فتفكر فى أى وجه حدث تدميرنا يا هم واما خبر مبتدأ محذوف أى هى أى العاقبة تدميرنا يا هم  
 (فتلك يدوتهم خاوية) أى خالية ساقطة وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف (بما



قال ابن عباس أي بل اجتمع علمهم على أن الآخرة لا تكون أي فلم يعتقدوها (بل هم في شك منها) أي من نفس الآخرة كمن تحير في أمر لا يجد عليه دليلاً (بل هم منها عمون) أي لا يدركون دلائلها لا اختلال بصائرهم والله تعالى وصف المشركين أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم وصفهم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم وصفهم بأنهم يخبطون في شك ثم وصفهم بأن قلوبهم عمى فهم كالبهائم لا يخطر عليهم حس ولا باطلا ويستقرهم على البطون والفروج (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (أنذا كنا تراباً وأبواباً أننا لم نخرج من القبور أحياء إذا صرنا رماحاً تراباً) (أقد وعدنا هذا) أي الإخراج من القبور كما كنا أول مرة (نحن وآباؤنا من قبل) أي من قبل نبي وعبد محمد (إن هذا إلا أساطير الأولين) أي ما هذا الذي تعدنا يا محمد إلا أحاديث الأولين التي لا حقيقة لها (قل) يا أشرف الخلق لأهل مكة (سيرا في الأرض) أي سافروا فيها أيها الجاهلون (فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي كيف كان آخر أمر المنكرين للبعث المكذبين للرسول فيما دعواهم إليه من الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر وهو هلاكهم بالعذاب الدنيوي لأن في مشاهدة ذلك ما فيه كفاية لمن اعتبر (ولا تحزن عليهم) يا أكرم الرسل فيما مضى لأصرارهم على الكفر (ولا تكن في ضيق مما يمكرون) أي ولا تكن في ضيق قلب من مكرهم في المستقبل وقرأ ابن كثير بكسر الصاد (ويقولون متى هذا الوعد) أي العذاب الموعود (إن كنتم صادقين) في أخباركم بمجيء العذاب (قل) لهم يا سيد الرسل (عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) فعسى ولعل وسوف بمنزلة الجزم في مواعيد الملوك أي لا بد أن يكون بعض الذي تستعجلون حلوله لحقكم وهو عذاب يوم بدر واللام مزيدة (وإن ربك لذو فضل على الناس) أي أنه متفضل عليهم بتأخير عقوبتهم على ما يفعلونه من المعاصي (وإن كان أكثرهم لا يشكرون) بتأخير العذاب لأنهم لا يعرفون حق النعمة فيه (وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) أي ما تخفيه فليس تأخير العذاب خفياً حالهم عليه تعالى وقرأ ابن محيصن وابن السميعة وحيد تنكس بفتح التاء وضم الكاف (وما يعلنون) من الأفعال والأقوال (وما من فائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) أي وما من خافية فيهما إلا في لوح محفوظ ظاهر لمن يطالع من الملائكة (إن هذا القرآن) الذي تقرأ عليهم يا سيد الرسل (يقص على بني إسرائيل) أي يبين لليهود والنصارى (أكثر الذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتزييه وشأن عزيز المسيح (وإنه) أي القرآن (لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) وذلك لأن بعض الناس لما تأمل القرآن فوجد فيه من الدلائل العقلية على التوحيد والنبوة والحشر وبيان نعوت جلال الله تعالى ووجد ما فيه من الشرائع مطابقة للعقول ووجد مبرأ عن التناقض ووجد القوى البشرية عاجزة عن جمع كتاب على هذا الوجه علم أنه ليس إلا من عند الله تعالى فكان القرآن هجراً من هذه الجهة وكان هدى ورحمة من هذه الجهات (إن ربك يقضي بينهم) أي بين اليهود والنصارى أي بين المصيب والمخطئ منهم (بحكمه) أي بالحق لأنه تعالى لا يحكم إلا بالعدل أو بحكمته كما يدل عليه قراءة من قرأ بحكمه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (وهو العزيز العليم) أي هو القادر الذي لا يمنع فلا يرد حكمه العالم بالحكم فلا يكون إلا الحق (فتوكل على الله) أي ثق بالله الذي هذا أوصافه فانهما توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره إليه (إنك على الحق المبين) أي الدين الظاهر فالحق حقيق بنصرة الله تعالى ثم قطع الله تعالى طمع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن بني إسرائيل بتبيين أحوالهم أنهم لا يلتفتون إلى شيء من الدلائل فان قطع الطمع عنهم يقوى

القلب على اظهار المخالفة وعلى اظهار الدين كما ينبغي فقال ( انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا  
ولو امدين ) أى انهم لغرض اعراضهم عما يدعوا اليه كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالصم الذى  
لا يسمع برفع الصوت ولا يفهم بالاشارة ( وما انت بهادى العمى عن ضلالهم ) أى ما انت برشد من أهواء  
الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم بالتحية وفتحها بفتح الميم ورفع الصم  
وقرأ حمزة تهدي العمى بالمضارع المفيد للخطاب وينصب العمى ( ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون )  
أى ما تسمع مما يطالب به السامع الا من هو فى علم الله انهم يصدقون بالقرآن لانهم منقادون للحق  
( واذا وقع القول عليهم ) أى واذا ثبت نزول العذاب على الكفار وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم  
ينهووا عن المنكر وهو يكون موت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن ( اخرجنا لهم دابة من الارض ) من  
جبل الصفا عكة وهى فصيلة ناقة صالح عليه السلام فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه  
ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج بأذن الله تعالى فى آخر الزمان وعن على رضى الله عنه انها تخرج  
ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجه الا بعد  
ثلاثة أيام وفى الحديث ان طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب  
( تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) قرأ الكوفيون بفتح ان بتقدير الباء كما يدل عليه قراءة عبد الله  
ابن مسعود بأن يتصرف أى تحذوهم بأن الناس كانوا لا يوقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجىء  
الساعة ومباديها وقرأ أبى تنبهم وإضافة الآيات الى نون العظمة لانها حكاية من الله تعالى معنى قولها  
لا لعين عبارتها وقرأ الباقر بكسر الهمزة على الاستثنا فاعلى هذا فالوقف على تكلمهم تام وعليه أيضا  
يجوز أن يكون بمعنى تجرحهم مع افادة معنى التكثير ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وابن  
زركة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام والمراد بالجرح الوسم بالعصا والخاتم روى  
ان الدابة تخرج من الصفار مع عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن بين عينيه بعصى موسى عليه  
السلام فتتكت نكتة بيضاء فتغشوا تلك النكتة فى وجهه حتى يضى لها وجهه وتتكتب بين عينيه مؤمن  
وتتكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتغشوا النكتة حتى يسود لها وجهه وتتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم  
أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار ( ويوم نحشر ) للعذاب بعد الحشر الكلى  
الشامل لسكافة الخلق ( من كل أمة فوجا من يكذب بآياتنا فهم يوزعون ) أى واذا كرلهم وقت جمعنا  
على وجهه الا كراه من كل أمة من أهم الانبياء جماعة كثيرة مكذبين بكتابتنا فهم يوقف أولهم حتى يجتمعوا  
فى موقف التوبيخ والمناقشة ( حتى اذا جاؤا ) الى موقف السؤال والجواب ( قال أكذبتم بآياتى ولم  
تحيطوا بها علما ) أى قال الله تعالى موجها لهم على التكذيب أكذبتم بآياتى الناطقة بلفظ يومكم  
هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بحقيقتها وانها حقيقة بالتصديق حتما ( أم ماذا  
كنتم تعملون ) أى بل أى شئ كنتم تعملون فى الكفر والمعنى لم يكن لكم عمل غير الكفر ( ووقع  
القول عليهم ) أى نزل بهم العذاب الموعود وهو كبرهم فى النار ( بما ظلموا ) أى بسبب تكذيبهم بآيات الله  
( فهم لا ينطقون ) بحجة واعتذار ( ألمير ) وأنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا أى ألم يتفكر  
أهل مكة ولم يعلموا أنا جعلنا الليل مظلم اليستر بحوافيه بالقرار والنوم والنهار مضيا لطلبه وافية معاشهم  
( ان فى ذلك ) أى فى جعل الليل والنهار كما ذكر ( آيات ) أى دلالات ظاهرة على التوحيد والبعث  
والنبوة ( لقوم يؤمنون ) أما وجه دلالة على التوحيد فلان القلب من النور الى الظلمة وعكسه

لا يحصل الا بقدره قاهرة مآلية وأما وجه دلالة على الحشر فلانه لما ثبت قدرة القادر على هذا التقلب ثبت قدرته على التقلب من الحياة الى الموت مرة ومن الموت الى الحياة مرة أخرى وأما وجه دلالة على النبوة فلان هذا التقلب منافع الخلق وان في بعثة الانبياء الى الخلق منافع عظيمة فقد ثبت ان هذه الكلمة كافية في اقامة الدلالة على تصحيح الاصول الثلاثة (ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض) أي واذ كرلهم وقت فنفخ امرافيل في الصور النفخة الثانية فاذا سمع الخلق شدة صوت ذلك النفخ بحيث لا تتحمله طبائعهم يفرعون عنده ويموت كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا سكنه في قبره كالانبياء والشهداء (الامن شاء الله) أن لا يفرع قيل هم الشهداء يتقلدون أسياقهم حول العرش فانهم أحياء عند ربهم لا يصل الفرع اليهم وقيل هم جبريل وميكائيل وامرأافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور وخزنة النار وحملات العرش وقيل منهم موسى عليه السلام لانه صعد مرة وقال القشيري والانبياء داخلون في الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة (وكل أتوه داخرين) أي كل واحد من المبعوثين عند النفخة حضروا الموقف للسؤال والجواب والحساب دليلين مطيعين وقرأ حفص وحزرة أتوه بصيغة الفعل الماضي وهو بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بصيغة اسم الفاعل فهو بعد الهمزة وضم التاء وقرئ أتاه باعتبار لفظ كل (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب) أي وتبصر الجبال وقت النفخة تظنها ثابتة في أماكنها والحال أنها تمرر السحاب التي تسيرها الرياح سيرا سريرا فافسر الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما كان سير السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله الذي أتقن كل شيء) أي صنع الله الذي أحسن خلقه وأتى به على الحكمة ذلك النفخ في الصور وما تفرع منه من الأمور صنعاً وضع منصوب على أنه مصدره وكذا فهو من ماقبله أي فان نفخ الصور المؤدى الى الفرع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال اغما هو من صنع الله لا يحتمل غير (انه خبر عما تفعلون) أي انه تعالى عالم بما يعمل به أهل السعادة والشقاوة من الخير والشر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بالتحية على الغيبة والباقون بالفوقية على الخطاب (من جاء بالحسنة فله خير منها) أي من جاء يوم القيامة بكلمة الشهادة فله من الجزاء ما هو خير منها باعتبار أن الثواب دائم وانه من فعل الله وانه حاصل من جهة الله تعالى فان المعرفة النظرية الحاصلة في الدنيا جزاؤها المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذا النظر الى وجه الله تعالى (وهم من فرع يومئذ آمنون) وقرأ الكوفيون فرع بالتنوين لم يثبت كان يومئذ ظرف لا آمنون أو المحذوف هو صفة لفرع أي والذين جاؤا بالحسنات آمنون من فرع كأن يوم اذ وقعت هذه الاحوال العظيمة وعلى هذا فالفرع على نوعين فرع من خوف العقاب وفرع شديد مفرط الشدة لخوف النار أما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد وقرأ الباقر باضافة فرع وقرأ نافع والكوفيون بفتح الميم من يومئذ وهو فتحة بناء لاضافة يوم المبني والباقون بكسرها وهو كسرة اعراب وهذا يقتضي الامن من جميع فرع ذلك اليوم (ومن جاء بالسيئة) أي بالشرك بالله (فكبت وجوههم في النار) أي القوافي النار على وجوههم وقرئ لهم خزنة جهنم وقت كبهم على وجوههم في النار (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) أي ما تجزون الآن الاجزاء أعمالكم من الشرك والمعاصي في الدنيا ثم أمر الله تعالى نبيه أن يقول لاهل مكة تنبيههم على أنه قد أتم أمر الدعوة (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) وهي مكة (الذي حرمها) أي جعلها حراما لا يسفك فيها دم انسان ولا يصاد صيدها ولا يقطع حشيشها الرطب قرأ الجمهور الذي صفة لرب وقرأ ابن عباس وابن

مسعود التي صفة للبلدة (وله كل شيء) خلقا وتصرفا من غير أن يشاركه شيء في شيء من ذلك (وأمرت  
 (أن أكون من المسلمين) أي بان أثبت على ملة الاسلام وبأن أكون من المنقادين لها وهذا إشارة إلى  
 أن المسلم الحقيقي من يستعمل الشريعة مثل استعمال النبي صلى الله عليه وسلم (وأن أتلو القرآن) أي  
 أمرت أن أقرأ عليكم القرآن بطريق تكرير الدعوة وإن أو اظب على تلاوته لتكشف لي حقائقه (فإن  
 اهتدي فإغما يهتدي لنفسه) أي فإن اهتدي باتباعه أي في العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فإغما  
 منافع اهتدائه راجعة اليه لا إلى (ومن ضل فقل اغما أنا من المنذرين) أي ومن ضل بمخالفتي فيما ذكر  
 فقل في حقه اغما أنا من المنذرين فلا على شيء من وبال ضلاله (وقل الحمد لله) على ما أعطاني من نعمة  
 العلم والنبوة وعلى ما وفقني من القيام بأداء الرسالة (سيريكم آياته) أي سيريكم الله تعالى في الدنيا  
 آياته الباهرة تخرج الدابة وسائر اشراط الساعة (فتعرفونها) أي فتعرفون أنها آيات الله تعالى حين  
 لا تنفعكم المعرفة (وماربك بغافل عما تعملون) وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطاب أي  
 وماربك بغافل عما تعمل أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفرة من السيئات فيجازي كل منكم  
 بعمله والباقون بالياء على الغيبة أي وماربك بغافل عن أعمالهم فسيعذبهم فلا يحسبوا أن تأخير عذابهم  
 لغفلته تعالى عن أعمالهم المسببة للعذاب

﴿سورة القصص وتسمى أيضا سورة موسى مكية وقيل الا قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك  
 الى معاد فانزلت بالخطبة بين مكة والمدينة وهي ثمان وثمانون آية وألف وأربع مائة واحد وأربعون  
 وخمسة آلاف وثمان مائة حرف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) أي ان آيات هذه السورة آيات الكتاب الذي  
 بين بفصاحته انه من كلام الله وبين صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبين خبر الاولين والآخرين وبين  
 كيفية التخلص عن شبهات أهل الضلال (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) أي  
 نقرأ عليك بواسطة جبريل بعض خبر موسى وفرعون ملتبسا بالحق لاجل قوم يصدقون بك وبالقرآن  
 فانهم المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) أي تجبر في ملكته أرض مصر (وجعل أهلها) أي  
 أهل ملكته (شيعا) أي أصنافا في استخدامهم يستعمل كل صنف في عمل من بناء وحرق وحفر وغير ذلك  
 من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل قال  
 ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بعصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم  
 ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوههم الى ان أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام  
 (يذبح أبناءهم) كثير اصغارا وذلك لان الانبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام بشروا بتجيئه عليه  
 السلام وفرعون كان قد سمع ذلك فل هذا كان يذبح أبناء بني اسرائيل عند الولادة وهذا الوجه أولى بالقبول  
 قال وهب قتل القبط في طلب موسى عليه السلام تسعين ألفا من بني اسرائيل قوله يستضعف حال من  
 فاعل علا أو خبر ثمان لان أو بدل اشتغال من علا وقوله يذبح بدل اشتغال من يستضعف (ويستحي  
 نساءهم) قيل أي يستخدمهن كبارا (انه كان من المفسدين) في كفره بادعائه الى غير عبادة الله وقتل  
 خلق كثير من اولاد الانبياء (ونريد) بارسال موسى (أن نغني على الذين استضعفوا في الارض) أي  
 ان نتفضل على من قهروا في أرض مصر وهم بنو اسرائيل بأنجاهم من بأس فرعون وقوله تعالى ونريد الخ



معطوف على قوله ان فرعون الخ لانهما وقعتا تفسيرين لنبا موسى وفرعون أحوال من طائفة بتقدير المبتدأ  
 أي ونحن نريد (ونجعلهم أئمة) أي قادة الى الخير متقدمين في أمور الدين بعد ان كانوا أتباعا مسخرين  
 لآخرين (ونجعلهم الوارثين) لملك فرعون وأرضه وما في يده (ونمكن لهم في الارض) أي ننفذ أمرهم  
 في أرض مصر والشام يتصرفون فيها ما يشاؤون (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون  
 أي ونرى رؤية بصرية فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يخافونه من المستضعفين من ذهاب ملكهم  
 وهلاكهم على يد مولود من بني اسرائيل وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء المفتوحة وبفتح الراء مع الامة  
 ورفع ما بعده (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه) أي ألهمنا أم موسى يوحنا نذبت لآوى بن يعقوب أي  
 أرضي هذا الصبي (فإذا خفت عليه) أي اشتد خوفك عليه من الذبح بأن يفتن به جيرانك ويسمعون  
 صوته عند البكاء (فألقيه في أليم) أي ببحر النيل (ولا تخافي) من هلاكه بالغرق ونحوه (ولا تحزني)  
 بسبب فراقه (انارادوه اليك) من قريب لتسكوني أنت المرتضعة له (وجاعلوه من المرسلين) الى أهل  
 مصر والشام قال ابن عباس اب أم موسى لما تقاربت ولادتها بأن أحست بالطلاق أرسلت الى قابلة وكانت  
 مصافية لأم موسى وقالت لها لينفعي اليوم حبك أياي فجلست القابلة تعالجها فلما نزل موسى الى الارض  
 هاهنا نور بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها فقالت يا هذه ما جئتكي الا لقتل  
 مولودك ولكني وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظي ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها  
 بعض العميون فجاء الى بابها ليدخل على أم موسى فقالت أخته يا أمه هذا الحارس بالباب فلفته بخرقه  
 ووضعته في تنور مسجور فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع فدخل فإذا التنور مسجور ورأى أم موسى لم  
 يتغير لها لون ولم يظهر لها ابن فقال لم دخلت القابلة علي قالت انها حببته لي دخلت للزيارة فخرج من  
 عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى أين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء في التنور فانطلقت  
 اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فأخذته ثم ان أم موسى عليه السلام لما رأت جد فرعون في طلب  
 الولد خافت على ابنها فقذف الله في قلبها ان تتخذة تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فذهبت الى نجار من  
 قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به فقالت لي ابن أخبؤه فيه فلما انصرفت ذهب  
 النجار الى الذابحين ليخبرهم بذلك فلم اجاءهم أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فضر به وطردوه فلما عاد  
 الى موضعه رد الله عليه نطقه فذهب مرة أخرى ليخبرهم فأخذ الله لسانه وبصره فجعل الله تعالى انه ان رد  
 عليه بصره ولسانه لا يد لهم عليه فعلم الله تعالى منه الصدق فرد الله عليه ذلك وانطلقت أم موسى وألقته في  
 النيل وكان لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان بهار من شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة  
 في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به  
 برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى  
 مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى  
 جلست على شاطئ النيل اذا قبل النيل بالتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون اثبتوني  
 به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدر واعليه وعالجوا كسره  
 فلم يقدر واعليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غير هاهنا ففتحتة فاذا هي بصبي  
 صغير واذا نور بين عينيه فألقى الله محبته في قلوب آسية وفرعون فأخرجوه من التابوت وعمدت بنت فرعون  
 الوريقة فلطخت به برصها فبرئت في الحال فقبلته وضعمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون أيها الملك

انا نظن ان هذا هو الذي تحذر منه رمي في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية من فرعون  
 فوهبه لها فترك قتله وتبنته فقيل لآسية سميت فقالت سميت بموشى بالشين المحجمة لانا وجدناه في الماء  
 والشجر فان معنى موما ومعنى شاشجر فاصل موسى بالمهملة موشى بالمحجمة وذلك قوله تعالى (قالت قطه  
 آل فرعون) أى أخذت موسى جوارى فرعون من بين الماء والشجر يوم الاثنين وذهب بن به الى امرأة  
 فرعون (ليكون) أى موسى (لهم عدوا) من بعد ما يجي اليهم بالرسالة (وحرنا) بذهب ملكهم وقرأ  
 حمزة والكسائي بضم الحاء وسكون الزاي والباقيون بفتحهما (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا  
 خاطئين) فيما كانوا عليه من الكفر والظلم فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم  
 على أيديهم - وقال الحسن معنى كانوا خاطئين أى كانوا لا يشعرون ان موسى هو الذي يذهب بملكهم  
 (وقالت امرأة فرعون) وهى آسية لفرعون حين أخرجه من التابوت وهم فرعون بقتله لقول الغواة  
 (قرة عين لى ولك) أى هذا الغلام قرة عين لى ولك يا فرعون قال ابن عباس لما قالت آسية ذلك قال  
 فرعون يكون لك واما أنا فلا حاجة لى فيه قال ابن اسحق ان الله تعالى ألقى محبته عليه السلام  
 في قلبها لانه كان في وجهه ملاحظة لكل من رآه أحبه ولانها حين فكت التابوت رأت النور ولانها لما  
 فكتته رأت أنه يعتص أصبعه ولان ابنة فرعون لما الطخت برصها بريقه زال (لا تقتلوه) خاطبته بلفظ الجمع  
 تعظيما لاجل ان يعاونها فيما تريده (عسى أن ينفعنا) فنصيب منه خير الو كان له أبوان معروفان  
 (أو نتخذ ولدًا) اذ لم يعرف له أبوان وكانت آسية لاتلد (وهم لا يشعرون) وهذا ابتداء كلام من  
 الله تعالى أى وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وبهيبه وهذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل  
 وقال ابن عباس أى وهم لا يشعرون الى ماذا يصير أمر موسى عليه السلام وقال آخرون هذا من تمام  
 كلام امرأة فرعون أى بنو اسرائيل وأهل مصر لا يشعرون انا التقطنا وانه ليس منا (وأصبح فؤاد  
 أم موسى فارغا) أى وصار قلب يوحنا نصد فرام العفل لفرط الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في  
 يد فرعون وقيل أى خالي من الحزن لغاية وثوقها بوعده الله تعازى أو اسماعها ان فرعون تبناه (ان كادت  
 لتمدى به) أى انها كادت لتظهر بأمر موسى من فرط الدهشة أو من شدة الفرح بتبني امرأة فرعون  
 وقال ابن عباس كادت تخبر بان الذي وجدتموه ابني بعد ان نسب الى فرعون وقال أيضا في رواية عكرمة  
 كادت تقول وابناء من شدة حزنهم عليه حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبى ذلك حين سمعت  
 الناس يقولون لموسى بعد ما شب انه ابن فرعون (لولا أن ربطنا على قلبها) أى لولا حفظنا قلبها بالهام صبر  
 لا بدت قصة موسى (لتكون من المؤمنين) أى من المصدقين بوعده الله تعالى برده اليها وبان يكون من  
 المرساين أرمن الوثائق بحفظ الله تعالى لا بتبني امرأة فرعون وتعطفها (وقالت) أم موسى (لاخته)  
 الشقيقة مريم وقال الضحاك اسمها كلثمة وقال السهيلي اسمها كلثوم (قصيه) أى فتشى خبره وانظري  
 الى أين وقع (فبصرت به عن جنب) أى فأبصرت مريم ذلك الغلام كائنه من مكان بعيد اختفاه عن  
 الناس (وهم لا يشعرون) بغرضها وبانها أخت موسى (وحرمننا عليه المراضع من قبل) أى منعناه ان  
 يرتضع من المرضعات التى أحضرها فرعون من قبل محبى أمه قال الضحاك كانت أمه قد أرضعته ثلاثة  
 أشهر حتى عرف ريحها وروى ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصبح نقالوا لأخت موسى بعد  
 نظر هاله وقربها منه هل عندك مرضعة تدليننا عليها العله يقبل ثديها (فقالت) أى أخت موسى لآل  
 فرعون عند عدم قبوله ثدى أحد من المرضعات (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) أى يضمنون

رضاعه ويقومون بجميع مصالحه لا جلكم (وهم له ناصحون) أي وهم لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته واغذائه ولا يخونونكم فيه قال السدي لما قالت مريم ذلك أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام قد لينا على أهله فقالت ما أعرفه وقالت اغما أردت أنهم للملك ناصحون فتخلصت منهم بذلك وقيل قالوا لها من هم قالت أي قالوا أولادك ابن قالت نعم هرون قالوا صدقت فأتيناهن فانطلقت الى أمهن وأخبرتهن بأحوال ابنهن وجاءت بهن اليهن فلما وجد الصبي ربح أمه قبل ثديها وجعل يحضه حتى امتلأت جنباه ريا فقالوا أقمي عندنا فقالت لا أقدر على فراق بيتي ان رضىتم ان أكفله في بيتي والا فلا حاجة لي به وأظهرت عدم الرغبة فيه نفيا للتمهة فرضوا بذلك فوجعت به الى بيتها قال الضحاك لما قبل ثديها قال هان انك لأمه قالت لا قال فما حالك قبل ثديك من بين النسوة قالت أيها الملك اني امرأة طيبة الریح حلوة اللبن ما شم ريح صبي الا أقبل على ثديي قانو اصدق فلم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر (فرددناه) أي موسى (الى أمه كي تفرعيتها) أي تطيب نفسها بوصول موسى اليها وترتيبها له في بيتها (ولا تحزن) على موسى بفراقه (ولتعلم أن وعد الله) في رده اليها وجعله من المرسلين (حق ولو كن أكثرهم لا يعلمون) أن المقصود الاصل من رده اليها علمها بان وعد الله حق لا خلف فيه بشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه فهذا هو الغرض الديني وما سواه من قرّة العين وذهاب الحزن تبسّع فكث موسى عند أمه الى ان فطمته وأمر فرعون بأجرها الكل يوم دينار فأنت به فرعون واستمر عنده يأكل من ما كوله ويشرب من مائه ويلبس من ملبوسه الى ان كمل (ولما بلغ أشده) أي كمال قوته الجسمانية (واستوى) أي تكامل عقله (آتيناه حكما وعلما) أي أعطيناه علم الحكمة والعلماء (وكذلك) أي ومثل ذلك الذي أعطيناه موسى الحكم والعلم (نجزى المحسنين) أي السالحين بالعلم والحكمة (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) أي ودخل موسى مدينة منف في وقت اشتغال أهلها عند نصف النهار ومنف بفتح الميم وسكون النون أصلها مآفة ومعناها بلغة القبط ثلاثون لأنها أول مدينة عمرت بعد الطوفان نزلها مصر بن حام في ثلاثين رجلا فسميت مافت ثم عربت منف قيل ان موسى عليه السلام لما بلغ أشده وآتاه الله العلم في دينه ودين آبائه علم ان فرعون وقومه على الباطل فتكلم بالحق وعاب دينهم واشتهر ذلك منه حتى آل الامر الى ان أخافوه وخافهم وكان له من بني اسرائيل شيعة يقتدوا به ويسمعون منه وبلغ في الخوف بحيث ما كان يدخل مدينة فرعون الا خائفاء دخلها يوما وقت كونهم قائلين (فوجد فيها) أي المدينة (رجلين يقتتلان) أي يلازمان مقدمات القتل من الضرب والخنق (هذان من شيعة) أي عن تابع موسى على دينه وهم بنو اسرائيل (وهذان عدوه) أي عن مخالف موسى في دينه وهم القبط فالقبطي الذي سخر الاسرائيلي كان طباح فرعون استسخره لجل الخطب الى مطبخه واسمه فليثون أو فاتون (فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوه) أي طلب الاسرائيلي من موسى ان ينصره على القبطي وان يخلصه منه (فوكزه موسى) أي دفعه باطراف الاصابع وقيل بقبضها وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى وقال بعضهم الوكز في الصدر واللكز في الظهر (فقضى عليه) أي أنهى موسى حياة القبطي وخفي هذا على الناس فلم يعرف به أحد لما هم في الغفلة فندم موسى عليه السلام عليه فدفنه في الرمل (قال هذان من عمل الشيطان) أي هذا القتل من عمل الشيطان لاني لم أؤمر به أو هذا المقتول من جنود الشيطان (انه عدو عضل مبین) أي ظاهر العداوة والاضلال (قال) مناجيا مع الله تعالى (رب اني ظلمت نفسي) بقتل القبطي من غير أمر فان فرعون اذا عرف ذلك قتلني به

(فاغفر لي) أي فاستره علي ولا توصل خبره الى فرعون (فغفرله) أي فستره عن الوصول الى فرعون (انه هو الغفور الرحيم) أي المبالغ في ستر ذنوب عباده وفي رحمتهم (قال) موسى (رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) أي أقسم بأنعامك علي بالقوة والمعرفة فلن أكون معينا لاحد من المشركين بل أكون معاونا للمسلمين أي اني وان أسأت في هذا القتل الذي لم أؤمر به فلا أترك نصرة المسلمين علي المجرمين ونصرة المؤمنين واجبة في جميع الشرائع قال الفراء وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) أي فصار موسى في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من ان يظهر انه هو القاتل فيطلب بذلك القتل يترقب أي ينتظر. ونصرة الله اياه (فاذا الذي استنصره بالامس) أي فاذا الاسرائيلي الذي استعان بموسى علي القبطي (يستصرخه) أي يطلب من موسى نصرته بصياح علي قبطي آخر يريد ان يستخدم الاسرائيلي (قال له) أي للقبطي (موسى انك لغوي مبين) في تسخير هذا الاسرائيلي (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) أي فلما أراد موسى أن يأخذ عدوه وعدو الاسرائيلي بسطوة الخلاصه من عدوهم لان القبطي لم يكن علي دينهما ولان القبط أعداء بني اسرائيل (قال) أي القبطي وكان عرف القصة من الاسرائيلي أو كان توهم من زجر موسى للاسرائيلي انه هو الذي قتل الرجل بالامس (يا موسى أتريد أن تقتلني) اليوم (كما قتلت نفسا) قبطيا (بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض) أي ماتريد يا موسى الا ان تفعل ما تريد في أرض مصر من ضرب وقتل من غير نظر في العواقب (وما تريد أن تكون من المصلحين) أي المتورعين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وانتشر حديث هذه الواقعة في المدينة وانتهى الى فرعون وهو باقتله (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون اسمه سمعان وكان ابن عم فرعون (من أقصى المدينة) أي من آخرها (يسعى) أي يسرع في مشيه (قال يا موسى ان الملائكة أي أولياء المقتول يأتون بك ليقتلوك) أي يأمر بعضهم بعضا بقتلك فأتفقوا علي ان يحتالوا فيك ليهلكوك (فاخرج من هذه المدينة) (اني لك من الناصحين) أي المشفقين (نخرج) موسى عليه السلام (منها) أي المدينة (خائفا) علي نفسه من آل فرعون (يترقب) أي ينتظر لحوق الطالبين ويكثر الالتفات وينظر هل يلحقه أحد يطلبه (قال) عند ذلك (رب نجني من القوم الظالمين) أي خلاصني منهم واحفظني من حقوقهم وهذا يدل علي ان قتله عليه السلام لذلك القبطي لم يكن ذنبا (ولما توجه تلقاء مدين) أي لما قصد الذهاب الى مدين لانها ليست تحت ملك فرعون ولانه وقع في نفسه ان بينه وبين أهل مدين قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام وهو منهم ولم يكن له علم بالطريق بل اعتمد علي فضل الله تعالى (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) وهي من اضافة الصفة للموصوف أي الطريق الوسط وكان مدين ثلاث طرق فأخذ موسى الطريق الوسطي وأخذ الطلاب الآخرين وقال ابن اسحق خرج موسى من مصر الى مدين بغير زاد ولا مركوب وبينهم مائة مسيرة ثمانية أيام ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه (ولما ورد مدين) أي لما وصل الى مدين (وجد عليه) أي فوق شفيرها (أمة) أي جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم وكانوا أربعين رجلا (ووجد من دونهم امرأتين تزدودان) أي تحبسان غفهما عن الماء من ضعفهما حتى يفرغ القوم وقال ابن اسحق اسم الكبرى صفورا والصغرى ليا (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أي ما شأنكما لا تسقيان غنمكما (فالتا لانسقي) أي لا تقدران نسقي غنمنا (حتى يصدر الرعاء) قرأ



أبو عمرو ابن عامر وعاصم بفتح الياء وضم الدال أي حتى يرجعوا من سقيهم والباقون بضم الياء وكسر الدال أي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبو ناسخ كبير) لا يستطيع أن يسقي وليس له أحد يعينه غيرنا (فسقى لهما) أي فسقى موسى غنمه ما لا جلهم ما قبل عهد موسى إلى بئر على رأسه صخرة لا يرفعها إلا عشرة رجال لا فتحها بنفسه واستقى الماء من ذلك البئر (ثم تولى) أي انصرف موسى (إلى الظل) أي ظل سمرة فجلس فيه ليستريح من حر الشمس وهو جائع لم يذق طعاما في سبعة أيام (فقال رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير) أي رب اني بسبب ما أنزلت إلى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا وذلك لأن موسى كان عند فرعون في ثروة فقال ذلك رضا بهذا البذل وفرح به وشكره روى أنه لما رجعت إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطن قال له - ماما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحما فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي وهي الكبرى عندنا كثيرين (فجاءته احداهما) واسمها صفورا (رتمشي على استحياء) أي مائلة عن الرجال رافعة كها على وجهها (قالت ان أبي يدعوك ليحزيك أجزما سقيت لنا) مواشينا روى ان موسى عليه السلام أجابها فانطلقتا وهي امامه فارتقت الریح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت حتى أتيا دار شعيب عليه السلام (فلما جاءه) أي جاء موسى شعيبا (برقص) موسى (عليه القصص) أي فراره من فرعون (قال) شعيب له (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) من أهل مصر فان فرعون لا سلطان له في أرضنا قال الضحاك لما دخل على شعيب قال له من أنت يا عبد الله فقال أنا موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب وذكر له جميع أمره من لدن ولادته وأمر القوابل والمراضع والقذف في اليم وقتل القبطى وانهم يطلبونه ليقتلوه فقال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين أي لا تالسن في ملكة فرعون وروى أنه روى لما دخل على شعيب فاذا الطعام موضوع فقال شعيب تناول يا فتى فقال موسى عليه السلام أعوذ بالله قال شعيب ولم ذلك قال لا نامن أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهباً ولا نأخذ على المعروف عوضاً فقال شعيب هادتي وعادة آباءى اطعام الضيف فجلس موسى فأكل واغما كره أكل الطعام خشية أن يكون ذلك أجرة له على عمله (قالت احداهما) وهي التي دعت به إلى أبيها وهي التي تزوجها موسى (يا أبت استأجره) أي اتخذ أجرة الرعى أغنامنا (ان خير من استأجرت القوى الامين) روى ان شعيبا أخذته الغيرة فقال وما أعلم بقوة وأمانته فذكرت ما شاهدته منه عليه السلام من كيفية السقى ورفع الصخرة من فم البئر ومن غض بصره حال ذودهما الماشية وحال سقيه لهما وما حال مشيه أمامها إلى أبيها (قال) أي شعيب لموسى عند ذلك (انى أريد أن أتسكنك احدي ابنتي هاتين) أي الحاضرتين (على أن تأجرني ثمانى حجج) أي مشروطا على أن تأجرني نفسك في رعى غنمى ثمانى سنين (فان أتممت عشرا) من السنين في العمل (فن عندك) أي فالتمام من عندك بطريق التفضل لا من عندى بطريق الإلزام عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين ولا أكلفك الاحتياط الشديد في كيفية الرعى بل أسأهلك فيها بقدر الامكان (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة وغيره وانما قال شعيب ان شاء الله للتبرك ولتفويض أمره إلى معونته تعالى لا لتعليق صلاحه بعشيئته تعالى (قال) موسى (ذلك بينى وبينك) أي ذلك الشرط ثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا (أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على) أي أى أحد الوقتين وفيه تسكه بأداء الخدمة فيه فلا اثم على فكل الاثم على في قضاء الاكثر لا اثم على في قضاء الاقصر فقط (والله على ما نقول) من الشرط

الجاري بيننا (وكيل) أي شاهد ولما تم العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وفي بعض الاخبار أن موسى لما عقد العقد مع شعيب وأصبح من الغد وأراد الرعي قال له شعيب عليه السلام اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق نخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وان كان الكلاب بها أكثر فان بها اثنين اعطيه ما فأخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريق أخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على ان يرد هاقم بقدر فسار على أثرها فرأى عسبا كثيرا ثم ان موسى عليه السلام نام والاغنام ترحى واذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فقاتلته حتى قتلتها وعادت الى جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى رأى العصاد ادمية والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم أن الله تعالى في تلك العصا آية وعاد الى شعيب وكان ضريرا فمس الاغنام فاذا هي أحسن حالا ما كانت فسأله عن ذلك فأخبره موسى بالقصة ففرح بذلك وعلم أن لموسى وعصاه شأنان فأراد أن يجازي موسى على حسن رعيه اكرامه وصلة لابنته فقال اني وهبت لك من السنحال التي تضعها اغنامي في هذه السنة كل ابلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك الماء التي تسقى الغنم منه ففعل ثم سقى الاغنام منه فما أخطأت واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) أي أتمه (وسار) نحو مصر لصلته رحمه وزيارة أمه وأخيه (بأهله) أي بزوجته وابنته منها والحادم باذن من شعيب عليه السلام (آنس من جانب الطور نارا) أي رأى من جهة جبل الطور عن يسار الطريق نارا ولما عزم على السير قال لزوجته اطلب من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك (قال لاهله امكثوا) أي انزلوا ههنا (اني آنست نارا) وقرأ حمزة لاهله في الوصل بضم الهاء وقرأ ابن نافع وابن كثير وأبو عمرو ويفتح الياء (لعل آتيكم منها خبر) أي من عند النار بخبر الطريق وقد كان موسى تحسرق في الطريق (أوجذوة) أي عود غليظ (من النار) وقرأ عاصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقيون بالكسر (لعلكم تصطلون) أي لكي تدفئوا بها روى أنه أظلم عليه الليل في الصحراء وهبت ريح شديدة فرقت ماشيته وأصابهم مطر فوجدوا بردا شديدا فعند ذلك أبصر نارا بعيدة فسار اليها يطلب من يده على الطريق (فلما أتوها) أي النار التي أبصرها (نودي من شاطئ الوادي الايمن) أي أتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى (في البقعة المباركة) فانه حصل لموسى عليه السلام في تلك البقعة ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى اياه والجار والمجرور متعلق بنودي (من الشجرة) أي من جهة الشجرة وهي شجرة عنب أوشوك وهذا بدل اشتمال من شاطئ (أن ياموسى) فان مفسرة (اني أنا الله رب العالمين) والعامية على كسر همزة اني على تضمن النداء معنى القول وقرئ بالفتح فهي معمولة لفعل مضمر تقديره أي ياموسى اعلم اني أنا الله (وأن ألقى عصاك) من يدك وهذا معطوف على أن ياموسى مفسر أيضا لنودي فألقاها فصارت نعبا فالتحريك رافعة رأسها (فلما رآها تهتز كأنها جان) أي شبيهة بالحية الصغيرة في سرعة حركتها مع غاية عظم جثتها ولم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعت حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعت على الشجر والصخر في جوفها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أي لم يرجع ولم يلتفت اليها قال الله (ياموسى أقبل) اليها (ولا تخف) منها (انك من الأمنين) من مفرها فاخذها موسى فاذا هي عصا كما كانت قال الله له (أسلك يدك في جيبك) أي ادخل كفك اليمين في طوق قميصك وأخرجها (تخرج بيضاء) لهاضوء كضوء الشمس (من غير سوء) أي عيب

(واضم اليك جناحك من الرهب) أى ادخل الكف اليمن التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك وقيل من أجل الخوف اذا أرهبت بها الناس وقال ابن عباس ان الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يضم يده الى صدره ليذهب عنه الخوف عند معاينة الحية فعنى من أجل الرهب أى اذا أصابك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقال مجاهد وكل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع (فذا نك برهانان من ربك الى فرعون وملئه) أى فالعصا واليد حجتان نيرتان كاثنتان من الله تعالى واصلتان الى فرعون وقومه (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن عبودية الله فكانوا أحق بأن ترسل اليهم بهاتين المجهزتين الباهرتين (قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى (فأخاف أن يقتلون) بمقابلتها فيفوت المقصود بقتلى (وأخى هرون هو أقصم منى لسانا) أى أبين منى كلاما (فأرسله معى ردا) أى معينا وقرأنا فم ردابتين الدال وحذف الهمزة (يصدقنى) أى أرسل معى أخى حتى يعاضدنى على اظهار الحاجة فربما حصل المقصود من تصديق فرعون والمراد بتصديق هرون تخيصه بلسان الفصح وجوه الدلائل وجوابه عن الشبهات ومجادلته الكفار وقرأنا صم وحمة بالرفع صفة لرد أو يرى عن أبى عمرو وأيضاً والباقيون بالجزم وهو المشهور عن أبى عمرو (انى أخاف أن يكذبون) بالرسالة لان لسانى لا يطاوعنى عند الحاجة بسبب العقدة التى حصلت بسبب الحمة (قال) الله تعالى (سنشد عضدك باخيك) أى سنقوى ظهرك بهرون ونعين أمرك به (ونجعل لك سلطانا) أى غلبة بالحجة فى الحال وغلبة فى المملكة فى ثانى الحال (فلا يصلون اليك بآياتنا) فالآية التى هى قلب العصا حجة تمنع من وصول ضرر فرعون الى موسى وهرون عليها ما السلام لانهم اذا علموا انه متى ألقاها صارت حجة عظيمة وان أراد رسالها اليهم أهلكتهم زجرهم ذلك عن الاقدام عليهم بسوء فصارت مانعة من وصولهم اليهما بالقتل وغيره (أتقوا من اتبعكم الغالبون) على فرعون وقومه بالبرهان والدولة وقوله بآياتنا متعلق بـ لا يصلون أو بالغالبون (فلما جاءهم موسى بآياتنا) وهى العصا واليد فى كل منهما آيات عديدة (بينات) أى واضحات الدلالة على صحة رسالة موسى من الله تعالى (قالوا ما هذا) أى الذى جئتنا به (الامحرمه ترى) أى موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر أو محرك كذب هو من تلقاء نفسه لان الذى أظهرته مجهزة صادرة من الله تعالى وانما أنت تفتري على الله تعالى (وما معنا بهذا) أى الذى تدعونا اليه من التوحيد والذى تدعيه من الرسالة عن الله تعالى واقعا (فى آياتنا الاولين) وقد كذبوا فانهم سمعوا بذلك على أيام يوسف عليه السلام (وقال) لهم (موسى) وقرأ ابن كثير بغير واو (ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار) أى ربى عالم بمن جاء بالرسالة من عنده ومن تكون له العاقبة المحمودة فى الدنيا وهى ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت فالدنيا خلقت من رعة لآخره ومجازا اليها المقصود بالذات هو الثواب للطيعين العابدين فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية ولا اعتد ادب عاقبة السوء لانها من نتائج أعمال الغيار ويكون العقاب انما قصد بالتبعية (انه لا يفلح الظالمون) أى لا يظفر المشركون بالنجاة والمنافع كما قال القائل من بحر الطويل

قلبتك تخلو والحياة مريرة \* وليتلك ترضى والانا مغضاب

وليت الذى بينى وبينك عامر \* وبينى وبين العالمين خراب

(وقال فرعون) بعدما جمع السحرة لمعارضة موسى فكان من أمرهم ما كان (يا أيها الملأ ما علمت لكم

من اله غيرى فأوقدلى ياها مان على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا ولم يقل فرعون اطبخ لى الآجر لانه أول  
 من عمل الآجر فهو يعلم صنعته لها مان (فاجعل لى) منه (صرحا) أى قصرا عاليا (لعلى أطلع الى اله  
 موسى) أى أنظر اليه (وانى لأظنه) أى موسى عليه السلام (من الكاذبين) فى ادعائه وجود اله  
 غيرى فليس فى السماء من اله واعلم ان عادة فرعون متى ظهرت حجة موسى يدفعها بشبهة ير وجهها  
 على أنتمارقومه وهى قوله لادليل على وجود اله غيرى فلا أثبتته بل أظن موسى كاذبا فى دعواه وذلك نفي  
 اله غير نفسه وقوله لا تكليف على الناس إلا أن يطيعوا ملكهم وينقادوا لأمره فهذا هو ادعائه الالهية  
 لا ادعائه كونه خالقا للسماء والارض ومن مكر فرعون ودهائه انه لما دل سيدنا موسى عليه السلام فرعون  
 بقوله رب السموات والارض أوهم فرعون أنتمارقومه ان موسى قال ان الهه فى السماء وأمر فرعون وزيره  
 ببناء الصرح قيل لما أمر فرعون ببناء الصرح جمع هاما ان العمال حتى اجتمع عنده خمسون ألف  
 بناء سوى الاتباع والاجراء وأمر بطبخ الآجر والجص ونجرا الحشب وسبك المسامير فبنوا الصرح  
 ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه را كبا على  
 البرازين فأمر بنشابة فضرب بها فمخو السماء فردت اليه وهى ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فبعث  
 الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت على عسكر  
 فرعون فقتلت منه ألف ألف رجل وقطعة وقعت فى البحر وقطعة وقعت فى المغرب ولم يبق أحد من عماله  
 الا وقد هلك (واستكبر هو و جنوده فى الارض) أى أرض مصر (بغير الحق) أى ملتبسين بغير  
 استحقاق (وظنوا) أى فرعون وجموعه القبط (أنهم اليانا) أى الى حكننا (لا يرجعون) بالنشور  
 وقرأ نافع وحزرة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم فهو من الرجوع وقرأ الباقر بضم الياء وفتح الجيم فهو  
 من الرجوع (فأخذناه و جنوده) عقب ما بلغوا أقصى الغايات فى العتو وفى هذا استحقاق لهم واستقلال  
 لعددهم وان كانوا كبيرا كثيرا وتعالى شأن الاخذ فشبهم الله تعالى بمصيات أخذهن آخذ فى كفهن  
 فطرحهن فى البحر وذلك قوله تعالى (فنبذناهم فى اليم) أى فالتقىناهم فى البحر قيل هو بحر  
 يسمى اساف من وراء مصر حكاه ابن عساكر (فانظر) يا أشرف الخلق (كيف كان عاقبة الظالمين)  
 أى كيف صار آخر أمر المشركين وبينه لقومك ليعتبروا به (وجعلناهم أمثله) أى رؤساء (يدعون الى  
 النار) أى الى ما يؤدى الى النار من الكفر والمعاصى وقرأ أبو عمرو وبافع وابن كثير أمة بابدال الهمزة  
 الثانية ياء (ويوم القيامة لا ينصرون) فلا يمكن التخلص من العقاب الذى سينزل بهم لانهم بلغوا  
 أقصى النهايات فى باب المعاصى حتى صاروا قدوة للضلال (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) أى ابعادا  
 من الرحمة ولا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى  
 من المطرودين عن الرحمة ومن الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه (ولقد آتينا  
 موسى الكتاب) أى التوراة (من بعدما أهلكنا القرون الاولى) هم أقوام نوح وهود وصالح ولوط  
 عليهم السلام (بصائر للناس) أى حال كون الكتاب أنوار القلوب للناس فانه يستبصر به فى باب الدين  
 (وهدى) الى كل خير فان الكتاب يستدل به والمتمسك به يفوز بمطلوبه من الثواب (ورحمته) لان  
 الكتاب من نعم الله تعالى على من تعبد به فكل من عمل به ينال رحمة الله تعالى (لعلهم يتذكرون) أى  
 ليكونوا على حال يرجي منه التذكرو روى أبو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أهلك  
 الله تعالى قرا من القرون بعذاب من السماء ولا من الارض منذ أنزل التوراة غير أهل القرية التى مسخها



قردة (وما كنت) يا أفضل الخلق (بجانب الغربي) أي في المكان الواقع في شق الغرب من جبل الطور وهو المكان الذي وقف فيه ميقات موسى عليه السلام الذي رأى فيه النار (اذ قضينا إلى موسى الأمر) أي حين أوحينا إلى موسى أمر الرسالة حيث أمرناه بالاتيان إلى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لموسى وما جرى عليه (ولكننا أنشأنا قرونا) أي ولكننا خلقنا بين زمانك وزمان موسى أعما كثيرة (فتطاول عليهم العمر) فتغيرت الأحكام وخفيت عليهم الأخبار لا سيما على آخرهم فاقترض الحمال أظهار الأحكام الجديدة فأوحينا إليك فأخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور لها دلالة ظاهرة على نبوتك (وما كنت ناري في أهل مدين) أي وما كنت ياسيد أرسل مقيما في أهل مدين من شعيب والمؤمنين به (تتلو عليهم آياتنا) أي تقرأ على أهل مدين آياتنا الناطقة بالقصة على طريق التعلم منهم ويقال وما كنت مقيما في أهل مدين وقت تلاوتك القرآن على قومك أهل مكة تخبرهم قصة أهل مدين مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق المشافهة وإنما أتت بك بطريق الوحي الإلهي فأخبارك لأهل مكة إنما هو عن وحي لا عن مشاهدة للمخبر عنه وذلك قوله تعالى (ولكننا كنا مرسلين) أي لك وموحين إليك تلك الآيات ونظائرهما (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي وما كنت ياسيد الخلق بجانب جبل زبير حين نادينا موسى ليلة المناجاة والتكليم لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة ويقال إذ نادينا أمتك قال وهب لماذا كرا لله لموسى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال رب أرنيهم قال انك لن تدركهم وإن شئت أجمعتك أصواتهم قال بلى يا رب فقال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم فأسمعهم الله تعالى أصواتهم ثم قال أجببتكم قبل أن تدعوني (ولكن رحمة من ربك) أي ولكن أرسلناك بالقرآن لرحمة عظيمة كائنة منالك وللناس وقرأ عيسى ابن عمر بالرفع أي لكن هي رحمة (لتنذروا ما أتاهم من نذير من قبلك) أي لكي تخوف بالقرآن من العقاب على المعصية قوما لم يأتهم رسول مخوف قبلك لوجودهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسماعيل بناء على القول بأن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل (لعلهم يتذكرون) أي يتعظون باتذارك (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونسكون من المؤمنين) أي ولولا أنهم قائلون بلسان الحال إذا عوقبوا يوم القيامة بسبب اكتسابهم في كفرهم أنواع المعاصي لم ترسل إلينا رسولا مع الكتاب قبل هذا العذاب فيتسبب عن إرسال رسولك أن نتبع كتابك ونصدق بكل ما أتى به رسولك ما أرسلناك إليهم وإنما أرسلنا الرسول قطعاً لعاذيرهم بالكلية أي لكي لا يكون لهم حجة علينا (فلما جاءهم الحق من عندنا) أي فلما جاء الرسول بالكتاب المجهز أهل مكة (قالوا) أي كفار مكة تعنتا (لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) أي هلا أعطى محمد مثل ما أعطى موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصاحية ومن اليد البيضاء وغير ذلك قال تعالى رداعليهم (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) أي ألم يكفروا بكفار مكة من قبل هذا القول بما أعطى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا القرآن فإن كفار قريش كانوا منكرين لجميع النبوات فلما طلبوا من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ههنا سيدنا موسى عليه السلام رد الله تعالى عليهم بذلك القول لأنه لا غرض لهم من هذا الاقتراح إلا التعنت (قالوا) أي كفار مكة (سحران تظاهرا) وقرأ الكوفيون بكسر السين وسكون الحاء والمعنى أي ما أوتى محمد وما أوتى موسى سحران تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وقرأ الباقون سحران بصيغة اسم الفاعل أي محمد وموسى سحران أعان كل منهما صاحبه على سحره روى أن

مشركي مكة بعثوا رهطاً الى يهود المدينة ليسألهم عن شأن محمد صلى الله عليه وسلم فسألوهم عنه فقالوا انا  
نجده في التوراة بصنفته فلما رآه رهط اليهم وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ان موسى كان ساحراً كما  
ان محمد ساحر فقال تعالى في حقهم أولم يكفروا بما أوتى موسى (وقالوا) أي كفار مكة (انا بكل) من التوراة  
والقرآن أو من محمد وموسى (كافرون) أي غير مصدقين (قل) لهم تعجز الهم وتوبيخا (فأتوا بكتاب  
من عند الله هو أهدى منهما) أي اذالم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو  
أوضح في هداية الخلق منهما (أتبعه) أي فان أتيتم به أتبعه (ان كنتم صادقين) أي في قولكم ان التوراة  
والقرآن محرران مختلفان (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم) أي فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب  
أفضل منهما فاعلم انهم ليس لهم مستند وانما الهم محض هواهم الفاسد (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير  
هدى من الله) أي لا أضل منه لانه أضل من كل ضال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لانفسهم  
بالانهم مال في اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق (ولقد وصلنا لهم القول) أي أنزلنا  
القرآن منجما يتصل ببعضه ببعض ليكون ذلك أقرب الى تنبيه كفار مكة فانهم كل يوم يطلعون على فائدة  
فيكونون عند ذلك أقرب الى التدبر وأجعلنا القرآن أنواعا من المعاني من قصص وعبر ونصائح  
(لعلهم يتذكرون) فيؤمنون بما في القرآن (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي من قبل مجي القرآن  
(هم به يؤمنون) وهم مؤمنوا أهل الكتاب (واذا يتلى) أي القرآن (عليهم قالوا آمنا به انه) أي  
القرآن (الحق من ربنا انا كنا من قبله) أي من قبل قراءة القرآن علينا (مسلمين) أي مخلصين لله  
بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بمحمد قبل بعثته  
وبعد بعثته (بما صبروا) على طعن الكفار وأذا هم متى بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم  
ودخلوا في دينه قال مقاتل هؤلاء آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شتمهم المشركون فصفوا عنهم  
فلهم أجران أجر على الصفع وأجر على الايمان وقال السدي ان اليهود طابوا عبد الله بن سلام وشتموه  
وهو يقول سلام عليكم (ويدرون بالحسنة السيئة) أي ويدفعون بالطاعة المعصية وبالعفو الاذى  
وبالامتناع من المعاصي فان نفس الامتناع حسنة (وعما رزقناهم ينفقون) وقال سعيد بن جبير  
وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة  
قالوا له يا نبي الله ان لنا أموالا فاذنت لنا ان نصرفها فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين أذن لهم فانصرفوا  
فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الثلاث (واذا سمعوا اللغو) أي ما لا ينفع في دين ودنيا  
(أعرضوا عنه) أي اللغو (وقالوا) للاغنيين (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أي لنا ديننا ولكم  
دينكم (سلام عليكم) وهو سلام اعراض وفراق لسلام تحية فلا تقابلهم بمثل ما فعلتم بنا (لأنبتني  
الجاهلين) أي لا نطلب صحبتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم فان المشركين كانوا يسمون مؤمنى أهل  
الكتاب ويقولون تبنا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (انك) يا أشرف الخلق  
(لا تهدي من أحببت) ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (قال الزجاج أجمع المسلمون على ان  
هذه الآية نزلت في أبي طالب وذلك ان أبا طالب قال عند قرب موته يا معشر بني عبد مناف أطيعوا محمد  
وصدقوه فظفروا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشرهم بالنصح لانفسهم وتدعوا انفسكم قال  
فما تريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة فاذن في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك  
بها عند الله تعالى قال يا ابن أخي قد علمت انك صادق واكن أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون

عليك وعلى بني أبيك غضاضة ومسبة بعدى لقلتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك  
وفصحك وليكني سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه وهذه الآية  
لادلالة في ظاهرها على كفر أبي طالب لان الله هو الذي هداه بعد أن آيس منه النبي صلى الله عليه وسلم أما  
الاحاديث الدالة على عذابه ودخوله النار فهو ما ترك النطق بالشهادتين أو لغيره وذلك ان لم يعتد بما  
نطق به من الشهادة فالعذاب يكون لترك النطق بالشهادة وان اعتد به فالعذاب يكون في مقابلة ترك  
فرض آخر وما يدل على انه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد وصى قريشا عند موته باتباع رسول  
الله وقال والله لقد دانته العرب والعجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا أسعديه منكم فعلى هذا قد  
حصل منه التصديق بقلبه وعن عبد الله بن ثعلب العذري ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دعاني  
عبد المطلب فقال لن ترأوا بخير ما سمعتم من محمد وما تتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا وانه قال ألم  
تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كومي صبح ذلك في الكتب وانه قال عند قرب موته مخاطبا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

ودعوتني وعلمت انك صادق \* ولقد صدقت وكنت قبل أمينا  
ولقد علمت بأن دين محمد \* من خير أديان البرية ديننا  
لولا الملامة أو حذار مسبة \* لوجدتني سمعاً بذلك مبينا

واعلم انه لو ترك شخص النطق بالشهادتين بعد المطالبة لا لابه عن الاسلام ولا لعناده بل لخوف من  
ظالم أو من ملامة أو مسبة عند من يعظم ذلك وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يكون كافرا بينه وبين الله بل لو  
تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره وقال الحلبي لا خلاف في ان الايمان ينعدم بغير كلمة لا اله الا الله حتى  
لو قال لا اله غير الله أو لا اله ما عدا الله أو ما سوى الله أو ما من اله الا الله أو لا اله الا الرحمن أو لا الرحمن الا الله  
أو الا الباري فهو كقوله لا اله الا الله اه وكذا لو قال محمد نبي الله أو مبعوثه أو نوح ذلك أو ما يؤدي الى ذلك  
باللغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه مسلما وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت  
لوائى وان عبد المطلب يعطى نورا لانبيا وجمال الملوك وعن جعفر بن محمد الصادق وقال ويحشر عبد  
المطلب له نور الانبياء وجمال الملوك ويحشر أبو طالب في زمرة أى انما يعطى عبد المطلب نورا لانبيا  
لانه كان على التوحيد ولانه مستقل لا تابع وهو من أهل الفترة وانما يعطى جمال الملوك لانه كان سيد  
قريش في زمانه فهو في ذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا وما يدل على ان أبا طالب مؤمن ماروى عن  
اسحاق بن عبد الله بن الحرث قال قال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أترجو لابي طالب خيرا قال  
كل الخير أرجو من ربي ورباؤه صلى الله عليه وسلم محقق ولا يرجو كل الخير الا المؤمن وما روى عن ابن عمر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمى وعمى أبا طالب وأخ كان لي في  
الجاهلية أو رده المحب الطبري أى وهو الاخ من الرضاغة وفي الحديث انى ادخرت شفاعتى جعلتها لمن مات  
من أمتي لا يشرك بالله شيئا اه وما أخبر صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب أخرج من طمطم النار ونجراتها  
الى ضحضاخ منها وخفف عنه من عذابها وجعل أخف أهل النار عذابا باليس نعلين من النار فاست النار  
الاتحت قدميه ولو كان كافرا لكان عذاب الكفر فوق عذاب الكفار قطعا ولو وجد مؤمن طامس أخف  
عذابا من أبي طالب لزم الخلف في قوله صلى الله عليه وسلم حيث جعله أخف أهل النار على الاطلاق

فوجب أن يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة كذا في رسالة السيد رسول البرزنجي  
(وقالوا) أي أهل مكة (ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أي ان توحده الله معك يا محمد نطرد من  
مكة روى ان الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعلم انك على  
الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من أرضنا أي ان يحتتموا على محاربتنا  
ويخرجونا من مكة فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (أولم نمكن لهم حرمنا آمنا) أي ألم نجعل مكانهم حرمنا  
ذا أمن (يجي اليه ثمرات كل شيء) أي يحمل اليه من كل ناحية ألوان كل شيء من الثمرات وقرآننا فاع  
بالتاء الفوقية (رزقنا من لدنا) فاذا كان حالهم ماذ كرمع كونهم عبدة أصنام فكيف يخافون ان نسلط  
عليهم الكفار ان ضموا الى حرمة البيت حرمة الايمان فرزقنا ما هم مدرمؤ كد ليحيي أو مفعول له أو حال  
من ثمرات بمعنى مرزوق (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انا جعلنا الحرم آمنا واناسقنا اليه الرزق من كل  
جهة (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي وكثير من أهل قرية كانت حالهم كحالكم في ادران  
الرزق حتى طغوا بالنعمة في زمن حياتهم فأهلكناهم وخربنا ديارهم (فتلك مساكنهم لم تسكن من  
بعدهم) أي من بعدهم (الا قليلا) أي الا في زمن قليل يسكنها المسافرون وماروا الطريق  
(وكأنهم الوارثين) أي المالكين لها بعد هلاك أهلها (وما كان ربك مهلك القرى) أي مهلك أهل  
القرى (حتى يبعث في أمها) أي في أعظمها (رسولا) فعادة الله ان يبعث الرسل في المدن لان أهلها  
أفطن وغيرهم يتبعهم (يتلو عليهم آياتنا) الدالة على الحق والداعية اليه بالترغيب والترهيب وذلك  
لقطع المعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) أي وما كنا مهلكي لاهل القرى بعد ما بعثنا في  
اشرافهم رسولا يدعوهم الى الحق في حال من الاحوال الا حال كونهم ظالمين بتكذيب رسولنا وبالكفر  
بآياتنا (وما أوتيتهم من شيء فتنازع الحية الدنيا وزينتها) أي وما أعطيتم يا معشر قريش من أسباب  
الدنيا كالمال والخدم فهو شيء عادية ان ينتفع به ويتزين به أيام حياتكم وقرى فتنازع الحياة بنصب  
الكلمتين على المصدر وعلى الظرف أي يتمتعون متاعا في الحياة الدنيا (وما عند الله خير وأبقى) أي  
فنافع الآخرة من آمن بالله وبرسوله أعظم وأدوم عمالكم في الدنيا فنصيب كل أحد في الآخرة بالقياس  
الى منافع الدنيا كلها كالذرة بالقياس الى البحر فكيف قلتم تركنا الدين لثلاث فوات الدنيا (أفلا تعقلون)  
أي ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الدنيا فانية والآخرة باقية (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كن  
متعنا متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) أي أفمن وعدناه وعدا بالجنة فهو مدرك الموعد  
به من غير شك كن أعطيناه المال والخدم في الدنيا ثم هو يوم القيامة محضره للعذاب قال محمد بن كعب  
نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وفي أبي جهل وقال غيره في حمزة أو عثمان بن عفان وفي أبي جهل  
(ويوم يناديهم) معطوف على يوم القيامة (فيعول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) أي ويوم ينادي  
الله المشركين فيقول توابعي الخالم أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتتم لهم شركة في استحقاق العبادة  
وترزعمون انهم يشفعون لكم أين هم لينصروكم من هذا الذي نزل بكم (قال الذين حق عليهم القول)  
أي الذين ثبت عليهم مدلول قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (ربنا هؤلاء الذين أغويننا  
أغويناهم كما غويننا) قال أبو علي الذين أغويننا خبر لا سم الإشارة وأغويناهم مستأنف والمعنى هؤلاء  
هم الذين أضللناهم فصاروا أتباعنا أثروا الكفر على الايمان فضلوا باختيارهم ضلالا مثل ضلالنا  
باختيارنا وكنا سببا في كفرهم فقبلوا منا وما أكرهناهم عليه (تبرأنا اليك) منهم ومن عقائدهم وأعمالهم



(ما كانوا يابعدون) أي ما كانوا يطيعوننا وأغما كانوا يطيعون أهواءهم (وقيل) للكفار تبكيتهم (ادعوا شركاءكم) أي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) أي فاستغاثوا بهم فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يبتدون) أي أبصر المشركون العذاب لو أنهم يبصرون شيئا فانهم لما خاطبهم الله تعالى بقوله ادعوا شركاءكم اشتد الخوف عليهم حتى يصيروا بحيث لا يبصرون شيئا أو المعنى لما قيل ادعوا شركاءكم دعوا الاصنام مرارا كثيرة حتى كأن الاصنام يشاهدون العذاب لو كانوا من الاحياء المهتدين أو المعنى وعلم الكفار حقيقة هذا العذاب في الدنيا لو كانوا يبتدون قال الرازي وهذه الوجوه عندي خير من الوجوه المبنية على ان جواب لو محذوف (ويوم يناديه) عطف ما قبله سئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسول الذين نهوهم عن ذلك (فيقول) الله تعالى (ماذا أجبتكم المرسلين) اليكم بما دعوكم (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) أي تخفيت عليهم الاخبار يوم اذ سئلوا عن ذلك (فهم لا يتساءلون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب النافع لانهم يتسارعون جميعا في العجز عن الجواب المنجي لفرط الدهشة فلا نطق ولا عقل (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (وعمل صالحا) أي خالصا فيما بينه وبين الله (فعسى أن يكون من الفائزين) أي فليطمع في الفلاح والنجاة من العذاب (وربك يخلق ما يشاء) أن يخلقه (ويختار) ما يشاء اختياره (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم الاختيار المؤثر عنهم وليس لهم ان يختاروا على الله ان يفعل قال العلماء لا ينبغي لاحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك بان يصلي صلاة الاستخارة بالكيفية المشهورة وأهل الرضا حطوا الرحال بين يدي ربهم وسلموا الأمور اليه بصفاء التفويض فلا يرضيهم الا ما يرضيه ولا يريدون الا ما يريد فيرضيه وروى ان هذه الآية نزلت في شأن الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقصد بذلك الوليد بن المغيرة أو أبا مسعود الثقفي فأجاب الله تعالى عنه بقوله تعالى وربك الى آخره والمعنى لا يبعث الله تعالى الرسل باختيار المرسل اليهم (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أي تنزيها له تعالى عن ان يرأى احم اختياره تعالى واختيار المقصود ان يعلم العبد ان الاعزاز والاذلال مفوض اليه تعالى ليس لاحد في الخلق والاختيار شركة له تعالى (وربك يعلم ما تكن صدورهم) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يعلنون) من الطعن في الرسول بالاستتهام (وهو الله لا اله الا هو) أي وهو المستحق للعبادة لا أحد يستحقها الا الله (له الحمد في الاولى والآخرة) لان الثواب غير واجب عليه بل هو تعالى يعطيه فضلا واحسانا منه تعالى فله الحمد في الدنيا والآخرة لانه معطي النعم كلها فيحمده المؤمنين في الآخرة فرجا بفضلهم والتذانا بحمده بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده (وله الحكم) النافذ في كل شيء من غير مشاركة فيه لغيره في الدنيا والآخرة (واليه ترجعون) بالخروج من القبور (قل) يا أفضل الخلق لأهل مكة (أرايتم) أي اخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أي دائما (الي يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الافق الغير المرتق (من اله غير الله يأتكم بضياء) يخرجكم من مشقة الظلام (أفلا تسمعون) هذا الكلام الحق هادع تفهم تطيعون من يفعل ذلك (قل) لهم (أرايتم) أي اخبروني (ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة) باسكان الشمس في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق (من اله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه) استراحة عن متاعب الاشغال (أفلا تبصرون) هذه المنفعة الظاهرة ولا

تنظرون بقلوبكم ما أنتم عليه من الخطأ (ومن رحمته) أي نعمته تعالى (جعل لكم الليل والنهار)  
 لأغراض ثلاثة (لتسكنوا فيه) أي في أحدها وهو الليل (ولتبتغوا من فضله) في الآخر وهو النهار  
 بأنواع المكاسب ففي هذا مدح للسعي في طلب الرزق كما ورد في الحديث السكاسب حبيب الله وهو لا ينافي  
 التوكل (ولعلكم تشكرون) أي لكي تشكرون على المنفعتين معا (ويوم يناديهم) أي اذ كرم يوم  
 ينادي الله المشركين يوم القيامة (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) أي أين الذين ادعيتهم  
 الهيئتهم لتخلصكم من الهلاك (ونزعنا من كل أمة شهيدا) أي أخرجنا من كل أمة نبيا يشهد عليهم  
 بما كانوا عليه في كل زمان فيدخل فيه الأحوال التي في أزمنة الفترات وفي الأزمنة التي حصلت بعد  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فقلنا) لهم (ها توابر هانكم) على صحة ما كنتم تدينون به (فعلوا)  
 أي كل أمة يومئذ (أن الحق لله) أي أن حقيقة الألوهية لله تعالى لا يشاركه فيها أحد (وضل عنهم  
 ما كانوا يفترون) أي زال عنهم ما كانوا يعبدون في الدنيا بالكذب (إن قارون كان من قوم موسى)  
 وروى أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ~~كان قارون من السبعين~~  
 المختارين الذين معهم كلام الله تعالى قيل هو ابن عم موسى وعن ابن عباس كان ابن خالته ثم قيل  
 أنه كان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة إلا أنه نافق كما نافق السامري (فبغى  
 عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره كما قاله القفال وقال ابن عباس تكبر عليهم أه  
 ثم حسد موسى على رسالته وهرون على أمانته في الذبح فكفر بعدما آمن بهما بسبب كثرة ماله  
 وروى أن موسى عليه السلام لما قطع البحر جعل الحبورة والقربان لهرون فقال قارون يا موسى لك  
 الرسالة ولهرون الحبورة وهو امامة الذبح ولست في شيء ولا أصبر أنا على هذا فقال موسى عليه السلام  
 والله ما صنعت ذلك لهرون ولكن جعله فقال لا والله لا اصدقك أبدا حتى تأتيني بآية أعرف بها أن الله  
 جعل ذلك لهرون فأمر موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل أن يجي كل رجل منهم بعصاة لجأوا بها  
 لحزمها موسى فألقاها في قبة له فباتوا يحرسون عصيهم فأصبحت عصاهرون تهزلها ورق أخضر وكانت  
 من شجر اللوز فقال موسى يا قارون أماري ما صنع الله لهرون فقال قارون والله ما هذا بأعجب مما تصنع  
 من السحر فاعتزل قارون ومعه ناس كثير من أتباعه من بني إسرائيل فما كان يأتي موسى عليه السلام  
 ولا يجالس (وآتيناه من السكّنوز ما لم مفاتيحه لتنوء بالعصبة أوى القوة) أي وأعطينا قارون من  
 الأموال المدخرة الذي أن مفاتيح صناديقه لتثقل الجماهة الكثيرة الأقوياء وأخرج الدينوري عن خيثة  
 قال قرأت في الانجيل أن مفاتيح كنوز قارون وقرستين بغلا كل مفاتيح منها على قدر أصبع لكل  
 مفاتيح منها كنز (اذ قال له قومه) أي المؤمنون من بني إسرائيل (لاتفرح) بكثرة المال فالفرح  
 بالدنيا من حيث أنها دنيا مذمومة مطلقا (إن الله لا يحب الفرحين) بزخارف الدنيا (وابتغ فيما تملك  
 الله الدار الآخرة) أي اطلب ثواب الله تعالى بسبب المال بأن تصرفه إلى ما يؤدبك إلى الجنة كصدقة وصلة  
 رحم واطعام جائع وكسوة فار ونفقة على محتاج (ولاتنس نصيبك من الدنيا) أي لاتترك العمل في  
 الدنيا للآخرة وخذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي كما في الحديث اغتتم خمس قبل خمس شبابك  
 قبل هرمك ومحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك  
 (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي وأحسن إلى عباد الله تعالى إحسانا كما أحسن الله تعالى إليك فيما أنتم  
 إليك فيدخل في الإحسان الأمانة بالمال والجاء وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وحسن الذكر (ولاتبغ)

الفساد في الارض) أي لا تطلب الفساد بعمل المعاصي في الارض (ان الله لا يحب المفسدين) أي انه  
 تعالى يعاقب المفسدين بسوء أفعالهم (قال) قارون مجيبا لناصره (اغما أو تيته على علم عندي) أي  
 اغما أعطيت هذا المال حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي وفضلت به على الناس بالمال والجاه فكان  
 ذلك لفضل علمي بالتوراة واستحقاق ذلك أي لانه أقرأني اسرائيل للتوراة كما قاله قتادة ومقاتل  
 والكلبي اه وقال سعيد بن المسيب والضحاك كان موسى عليه السلام أنزل عليه علم السكيا من  
 السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهم قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان  
 يأخذ الرصاص فيجعل له فضة والنحاس فيجعل له ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله (أولم يعلم أن الله قد أهلك  
 من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) أي أعلم قارون ما ادعاه ولم يعلم أن الله قد أهلك من  
 هو أقوى منه وأغنى وأكثر جماعة حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) أي  
 لا يسأل الله عن صفة ذنوب المجرمين وعددها اذا أراد ان يعاقبهم لانه تعالى عالم بكل المعلومات (فخرج  
 على قومه في زينته) أي خرج قارون يوم السبت متزيناً مع أتباعه كانوا أربعة آلاف على زيه وكان  
 عن يمينه ثلاث مائة غلام وعن يساره ثلاث مائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وكانت بغلته شهباء  
 سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء وكانت خيولهم  
 وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر ومعهم ألوان السلاح وقال ابن زيد خرج في تسعين ألفاً عليهم المعصفرات  
 وهو أول يوم روى فيه المعصفر (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من المؤمنين جرياً على طريقة الجبلية  
 البشرية من الرغبة في السعة (يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) من هذه الاموال وهذه  
 الزينة (انه) أي قارون (لذو حظ عظيم) أي لذو بخت وافر من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم)  
 بأحوال الدنيا والآخرة للراغبين في الدنيا (ويلكم) أي ضيق الله عليكم الدنيا وهذا جزع عن ذلك  
 القنى (ثواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحاً) من هذه النعم لان الثواب منافع عظيمة  
 وخالصة عن شوائب المضار ودائمة وهذه النعم العاجلة على الضد من هذه الصفات الثلاثة (ولا يلقاها الا  
 الصابرون) أي ولا يعطى هذه الطريقة التي هي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على أمر الله  
 والمرأى أو ولا يعطى الجنة التي هي الثواب الا الصابرون على مخالقات النفس وموافقات الشريعة  
 (ففسفنا به) أي بقارون (وبداره الارض) روى أن قارون كان يؤذى نبي الله موسى عليه السلام كل  
 وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف  
 درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئاً  
 كثيراً فلم تسمع نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا أنت سيدنا  
 وكبيرنا فما شئت قال نيرطل فلانة البغي كي تعذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك رفضه بنو اسرائيل  
 فدعوا لاجل قارون له طشتان من ذهب علوا ذهباً فلما كان يوم عيد قام موسى خطيباً فقال يا بني  
 اسرائيل من سرق قطعناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان كان محصنار جناه فقال قارون وان كنت  
 أنت قال وان كنت أنا قال ان بني اسرائيل يقولون انك فجرت بفلاتة قال موسى ادعوا فلما جاءت قال  
 لها موسى يا فلاتة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وسألهما بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة الا  
 تصدقين فتداركها الله بالتوفيق فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على ان أقذفك بنفسى فخر موسى  
 ساجداً يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فاضرب لي فأوحى الله تعالى اليه اني أمرت الارض أن تطيعك

فرها بما شئت فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه فليلزم مكانه  
 ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال موسى يا ارض خذهم فاخذتهم الى الركب  
 ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الاعناق وهم في كل  
 ذلك يتضرعون الى موسى ويقول له قارون بالله والرحم وموسى عليه السلام لا يلتفت اليه لشدة غضبه  
 ثم قال يا ارض خذهم فانطبقت الارض عليهم فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم اغياد عاموسى  
 على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له) أى لقارون  
 (من فئة) أى جماعة (ينصرونه من دون الله) أى غيره بدفع العذاب عنه (وما كان من  
 المنتصرين) أى من الممتنعين بأنفسهم من عذاب الله تعالى (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى  
 وصار الذين تمنوا مثل رتبة قارون من الدنيا من زمان قريب (يقولون) متنبئين على خطيئهم في تمنهم لما  
 شاهدوا الخسف (ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أى أعجب أن الله يوسع المال  
 على من يشاء من عباده وهو مكرمه تعالى كما كان لقرون ويقتر على من يشاء وهو نظرمه تعالى فان القوم  
 لما شاهدوا ما نزل بقارون من الخسف تسدموا على تمنهم حيث علموا ان بسط الرزق لا يكون للكرامة  
 الرجل على الله ولا تضيق له وانه عنده فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ووى اسم  
 فعل بمعنى أعجب انا والكاف للتعليل وقال أبو الحسن ووى اسم فعل والكاف حرف خطاب وأن على  
 اضمار اللام وقيل ووى اسم فعل وكأن التحقيق أى أعجب انا وقد علمت ان كلام من البسط والقبض يقتضى  
 مشيئته تعالى وليس البسط للكرامة والقبض للهوان (لولا أن من الله علينا) بالايان والرحمة  
 (لخسف بنا) كما خسف بقارون (ويكأنه لا يفلح الكافرون) وقيل وى كلمة للزجر والكاف حرف خطاب  
 وان معمولة المحذوف أى انزجر عن تنميك واعلم أنه لا ينجوا المكذبون برسول الله من عذاب الله (تلك الدار  
 الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) أى نعطيها لمن لا يريدون غلبة وتكبرا  
 (ولا فسادا) أى ظمنا على العباد كدأب فرعون وقارون (والعاقبة) الحميدة وهى الجنة (للمتقين) أى للذين  
 يتقون ما لا يرضاه الله تعالى من الافعال والاقوال (من جاء بالحسنة) أى من جاء يوم القيامة متصفا  
 بالحسنة المقبولة الاصلية المعمولة (فله خير منها) أى فله بمقابلتها ثواب خير منها ذاتا وصفة وقدر بالمضاعفة  
 ومثل المعمولة ما فى حكمها كما لو تصدق عن غيره فخرج بالمعمولة ما لوهم بحسنة فلم يعملها المانع فانها يجازى  
 عليها من غير تضعيف وخرجت الحسنة المأخوذة فى نظير الظلامة فلا تضاعف له وخرج بالاصلية  
 الحسنات الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف (ومن جاء بالسئمة) وهى ما يذم فاعلها شرها (فلا يجزى الذين  
 عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) أى الاجزاء مثل ما كانوا يعملون (ان الذى فرض عليك القرآن  
 لرادك الى معاد) أى ان الذى أوجب عليك تبليغ القرآن والعمل بما فيه من الاحكام لرادك الى مكة  
 فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما آمن رجس الى الطريق  
 ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها وذكروا مولده ومولده أبىه فنزل جبريل  
 وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذى فرض  
 عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة فالباعلهم (قل) يا أشرف الخلق للمشركين (ربى أعلم من  
 جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب والاعزاز بالاعادة الى مكة (ومن هو فى ضلال مبين) وما يستحقونه  
 من العقاب والاذلال فى بلدهم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه والمشركين (وما كنت ترجو



أن يلقي اليك الكتاب الارحمة من ربك) أي وما كنت قبل مجي الرسالة اليك ترجوا نزال القرآن عليك  
 وكونك نبيا فأنزله عليك ليس عن ميعاد وكونك نبيا ليس عن تطلب سابق منك ولكن أنزل اليك  
 القرآن وتجعل نبيا لأجل الترحم من ربك (فلاتكونن ظهيرا للكافرين) أي معيننا لهم بالإجابة إلى  
 طلبتهم (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك) أي لاتركن إلى أقوال الكافرين فيصدوك  
 عن اتباع آيات الله بعد وقت أنزلها عليك وإيجاب العمل بها (وادع إلى دينك) أي ادع الناس إلى دين  
 ربك (ولاتكونن من المشركين) بأفانهم في الأمور لان من رضى بطريقةهم أو مال اليهم كان منهم (ولا  
 تدع مع الله الها آخر) أي لاتعتمد على غير الله ولا تتخذ غيره وكيفا في أمورك (لا اله الا هو) أي  
 لا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع الا هو (كل شيء هالك) أي معدوم في حد ذاته فان وجوده كلا وجود  
 لان وجوده ليس ذاتيا (الوجهه) أي ذاته تعالى وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك والمستثنى  
 من الهالك والغناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها \* من الخلق والباقون في حيز العدم  
 هي العرش والكرسي و نار وجنة \* وعجب وأرواح كذا الماوح والقلم  
 (له الحكم) النافذ في الخلق (واليه) أي إلى جزائه بالعدل عند البعث (ترجعون)

﴿سورة العنكبوت مكية تسع وستون آية وألف وتسعمائة واحد وثمانون كلمة وأربعة  
 آلاف وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أي أظن الذين  
 نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركون غير متحدين بمجرد ذلك النطق لابل يتحنون ليميز الراسخ في الدين من  
 غيره نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بكملة  
 فكانت صدورهم تضيق بذلك والمقصود الاقصى من الخلق العبادة والمقصود الاعلى في العبادة حصول  
 محبة الله وكل من كان قلبه أشدا متلا من محبة الله فهو أعظم درجة عند الله لكن القلب ترجمان وهو  
 اللسان وله مصدقات هي الاعضاء ولها مراكات فاذا قال الانسان باللسان آمنت فقد ادعى محبة لله في  
 الجنان فلا بد له من شهود فاذا استعمل الأركان في الاتيان بما عليه من أركان الاسلام حصل له على  
 دعواه شهود مصدقات فاذا بذل نفسه وماله في سبيل الله وزكى أعماله بترك ما سوى الله زكى شهوده  
 الذين صدقوه فيما قاله فحينئذ يحبر راسمه في جرائد المحبين ويقرر رسمه في أقسام المقربين (ولقد فتنا الذين  
 من قبلهم) أي ابتلينا الماضين كسيدنا ابراهيم ألقى في النار وكقوم نضر وبالمناشير في دين الله فلم  
 يرجعوا عنه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) أي فليظهرن الصادقين في قولهم آمنا من  
 الكاذبين في ذلك في الناس من لا يصبر في البلاء ولا يشكر في النعمة فهو من الكاذبين ومنهم من يصبر  
 في حال البلاء ويشكر في حال النعمة فهذه صفة الصادقين ومنهم من لا يستمتع في العطاء بل يؤثر في حال  
 الرخاء ويستريح إلى البلاء ويستعذب بمقاساة العناء وهذا أجل الكبراء (أم حسب الذين يعملون  
 السيئات أن يسبقونا) أي بل أحسب المشركون أنهم يفرون منا ويقتون عذابنا فلا تقدر على مجازاتهم  
 بعضيائهم (سأما يحكمون) أي بشئ الذي يحكمونه حكمهم ذلك (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله  
 لآت) أي من كان يطمع في ثواب الله فليعمل عملا صالحا فان الوقت المضروب له لجاء لا شك في مجيئه

(وهو السميع العليم) فيسمع ما قالوه ويعلم ما يعملونه فللعبد أمور ثلاثة من أصناف حسناته عمل قلبه فهو لا يرى ولا يسمع وإنما يعلم وعمل لسانه فهو يسمع وعمل أعضائه وهو يرى فإذا أتى بهذه الأشياء يجعل الله لمسهو ما لا أذن سمعت ولم ير ما لا عين رأت ولعمل قلبه ما لا خطر على قلب أحد (ومن جاهد فأغما يجاهد لنفسه) أي ومن صبر على الشدة في محاربة الكفار وفي مخالفة النفس فإن منفعة صبره لله تعالى (إن الله لغني عن العالمين) فلا حاجة له إلى طاعتهم - م وأغما أمرهم بطاعة الله توجيها لهم للنواب بمقتضى رحمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفر عنهم سيئاتهم ولنجزينهم - م أحسن الذي كانوا يعملون) أي بأحسن جزاء أعمالهم - م فتكفر السيئات في مقابلة الأيمان والجزاء بالأحسن في مقابلة العمل الصالح فالؤمن يدخل الجنة بإيمانه وتكفر سيئاته فلا يخلد في النار حينئذ يكون الجزاء الأحسن غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إن يكون هو رؤية الله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) أي أمرنا الإنسان بالبر بوالديه والعطف عليهما لأنهما سبب وجود الولد (وان جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما) أي وإن أمراك أن تشرك بى ما ليس لك بالهية - علم فلا تطعهما في الاشراف فقله ما ليس لك به علم إشارة إلى أن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه روى أن حمية بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما سمعت بأسلام ولده سعد بن أبي وقاص الزهري وهو من السابقين إلى الإسلام قالت يا سعد بلغنى أنك قد صممت فوات الله لا يظلمنى سقف بيت من الضح والريح وإن الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد فأبى سعد وكان أحب أولادها اليها ولبثت هي ثلاثة أيام لا تنتقل من الضح ولا تأكل ولا تشرب حتى غشى عليها وقال لها والله لو كان لك مائة نفس نخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فإن شئت فكلى وإن شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت ثم جاء سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فانزل الله تعالى وإن جاهدك الآية (إلى مرجعكم) أي عاقبتكم إلى وإن كان اليوم محالستكم بالآباء والأولاد والأقارب (فأنبشكم بما كنتم تعملون) فلا تظنوا أنى غائب عنكم وأبأؤكم حاضرون فتوافقون الحاضرين في الحال فاني حاضر معكم أعلم ما تفعلون ولا أنسى فأنبشكم بجميعه فأجاز يكلم عليه - إن خير أنظر وإن شرافشر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم - م في الصالحين) أي لنجعلهم - م في عداد المجردين الذين لا فساد لهم - م (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله) أي في دين الله (جعل فتنة الناس) مع ضعفها وانهطاعها (كعذاب الله) الألم الدائم في الآخرة حتى كفر نزلت هذه الآية في المنافقين كعباش بن أبي ربيعة المخزومي فأنهم قالوا للمؤمنين إيماننا كإيمانكم فإذا هم الكفار بالضرب بالسيماط جعلوا ذلك الأذى صار فالهم عن الأيمان كما أن عذاب الله في النار دائم صارف للمؤمنين عن الكفر (ولئن جاء نصر من ربك) وهو فتح مكة وغنيمةها (ليقولن) أي عياش وأصحابه (إنا كنا معكم) أي في الأيمان وأغما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فاشركونا في الغنمة لأننا على دينكم قال تعالى تكذيبا لهم في قولهم إنا على دينكم (أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) من الإخلاص في الأيمان والنفاق فيه ثم أسلم عياش وأصحابه بعد ذلك وحسن إسلامهم (وليعلن الذين آمنوا) بالإخلاص فثبتوا على الإسلام عند البلاء (وليعلن المنافقين) بترك الأيمان عند البلاء أي لنجزينهم بما لهم من الأيمان والنفاق (وقال الذين كفروا) وهو الوليد بن المغيرة وأبوجهل وأصحابهما (الذين آمنوا) كعلي وسلمان وأصحابهما (اتبعوا سبيلنا) أي ديننا في عبادة الأوثان (ولنحمل خطاياكم)

أى ذنوبكم عنكم يوم القيامة وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهولعة الحجاز وليس هذا أمرا فى  
 الحقيقة ورد الله عليهم بقوله (وما هم) أى الكفار (بماملين من خطاياهم) أى من ذنوب المؤمنين  
 (من شئ) يوم القيامة (انهم لكاذبون) فى مقالتهـم (وليحملن) أى الكفرة (أثقالهـم) أى  
 أوزار ما اقترفته أنفسهـم كاملة (وأثقالا مع أثقالهـم) أى وأوزار الذين يضلونهـم مع أوزارهم  
 (وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) فى قولهمـهم ولحمهم خطاياكم فإنه صادر من اعتقادهم ان  
 لا خطيئة فى الكفر ومن اعتقادهم أن لا حشر ويقال لهم أما قلتم أن لا حشر ويقال لهم احتملوا خطاياهم  
 فلا يحملون فيسألون ويقال لهم لم افتر يتم (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين  
 عاما) يدعوهم الى التوحيد فلم يجيبوه قال ابن عباس كان عمر نوح عليه السلام ألفا وخمسين سنة بعث  
 على رأس أربعين سنة ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة (فأخذهم  
 الطوفان) أى الماء الكثير المحيط بهـم والمرتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا (وهم ظالمون) أى  
 والخال انهم مصرون على كفرهم (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى ومن ركب فى  
 السفينة معه عليه السلام من أولاده واتباعه وكانوا ثمانين (وجعلناها) أى السفينة (آية للعالمين)  
 أى علامة دالة على قدرة الله تعالى وعلمه و وحدته ليمتعظوا بها وذلك أن السفينة اتخذت قبل ظهور الماء  
 ولولا اعلام الله نوحا بذلك لما اشتغل بها فلا تحصل لهم النجاة وان الله أمر نوحا بأخذ قوم معه وأقواتهم ثم ان  
 الماء غيض قبل نفاذ الزاد ولولا ذلك لما حصل لهم النجاة وان الله سلم السفينة عن الرياح المرجفة وعن  
 الحيوانات المذبة ولولا ذلك لما حصل لهم النجاة قال أبو السعود عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين  
 سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة (وابراهيم اذ قال لقومه) أى وأرسلناه حين تكامل عقله  
 وترقى من رتبة الكمال الى درجة التكامل حيث تصدى لارشاد الخلق الى طريق الحق (اعبدوا  
 الله) وحده (واتقوه) أن تشركوا به شيئا فقلوه اعبدوا الله اشارة الى اثبات الاله الواحد وقوله واتقوه اشارة  
 الى نفي غيره وأيضا فاعبدوا الله اشارة الى الايمان بالواجبات فيدخل فيه الاعتراف بالله واتقوه اشارة الى  
 الامتناع عن المحرمات فيدخل فيه الامتناع عن الشرك (ذلكم) أى عبادة الله وتقواه (خير لكم)  
 عقلا واعتبارا (ان كنتم تعلمون) الدلائل والاعتبارات فان ضد عبادة الله تعطيل وضد تقواه تشريك  
 وكلاهما شر عقلا واعتبارا أما عقلا فلان الممكن لا بدله من مؤثر واجب الوجود ثم ان شريك الواجب ان لم  
 يكن واجب الوجود فكيف يكون شريكا وان كان كذلك لزم وجود واجبين فيشتركان فى الوجود  
 ويختلفان فى الالهية وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيلزم التركيب فيهما فلا يكونان واجبين  
 لكونهما مركبين فيلزم التعطيل وأما اعتبارا فلان الشرف اما أن يكون ملكا أو قريبا ملكا فلا انسان  
 لا يكون ملكا للسموات والارضين فأعلى درجاته ان يكون قريبا للملك فلا يكون قريبا للعبادة فالمعطى  
 لا ملك ولا قريبا ملك لعدم اعتقاد بوجود ملك فلا مرتبة له أصلا ثم من يكون سيده لا نظيره يكون أعلا  
 رتبة عن يكون سيده شر كما خسيسه فان من يقول ان ربى لا يعاين له شئ أعلى مرتبة عن يقول سيدي  
 صغى فهو قبيح ان عبادة الله وتقواه خير للناس (انما تعبدون من دون الله آوثانا) أى أفعارا  
 لا تستحق العبادة (وتخلقون افسا) أى وتكذبون كذا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم  
 وقرئ تخلقون بتشديد اللام للتكثير فى الخلق الذى يعنى الكذب وقرئ تخلقون بحذف احدى التاءين  
 من تخلق يعنى تكذب وذ كرسيذا ابراهيم بطلان مذهبهم بأبلغ الوجوه وذلك لان المعبود انما يعبد لا احد

أمور أربعة: مال كونه مستحقاً للعبادة بذاته كالعبد يخدم سيده الذي اشتراه وأمال كونه نافعاً في الحال كن  
 يخدم غيره لخير يوصله إليه كالمتخدم باجرة وأمال كونه نافعاً في المستقبل كن يخدم غيره راجياً منه أمراً  
 في المستقبل وأمال كونه خائفاً منه (ان الذين تعبدون من دون الله) من الارثان (لا يعلسون لكم رزقاً)  
 أى لا يقدر أن يرزقكم شيئاً من الرزق (فابتغوا عند الله الرزق) أى فاطلبوا من الله تعالى كل  
 الرزق (واعبدوه) لكونه مستحقاً للعبادة لذاته (واشكروا له) لكونه سابق النعم بالخلق ومعطى  
 النعم بالرزق (إليه ترجعون) فيرجي الخير منه لا من غيره (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم)  
 أى وان تكذبوني فيما أخبرتكم به من انكم اليه تعالى ترجعون بالبعث فلا تضروني بتكذيبكم فان من  
 قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من ارسل وهم شيث وادريس ونوح عليهم السلام فلم يضرهم تكذيبهم  
 شيئاً (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى الاذ كر المسائل واقامة البرهان عليه (اولم يروا) أى ألم  
 ينظروا هؤلاء القوم ولم يعلموا علماً جاريّاً مجرى الرؤية في الظهور (كيف يمدى الله الخلق) أى يخلقهم  
 ولم يكونوا شيئاً مذكوراً ويخلقهم من نطفة من غذاء هو من ماء و تراب وهذا القدر كاف في حصول العلم  
 بإمكان الاعادة فان الاعادة مثل البدء (ثم يعيده) أى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) أى الاعادة  
 (على الله يسير) اذ لا يفتقر فعله تعالى الى شئ أصلاً (قل) يا ابراهيم لقومك (سيروا في الارض) أى سيروا  
 فكم لكم في الارض وأجبلوا ذهنيكم في الحوادث الخارجة عن أنفسكم (فانظروا كيف بدأ الخلق) أى  
 فانظروا الى الاشياء المخلوقة ليحصل لكم علم بأن الله بدأ خلقاً (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة  
 الاولى التي شاهدتموها (ان الله على كل شئ قدير) فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء  
 لا يتصور ان يتردد في وقوع الاعادة بعدما أخبر الله به (يعذب) بعد النشأة الآخرة (من يشاء) ان  
 يعذبه وهم المنكرون لها (ويرحم من يشاء) أن يرحمه وهم المصدقون بها (واليه تعلقون) أى فان  
 تأخر عنكم ذلك فلا تظنوا انه فات فان اليه تعالى أيا بكم وعليه حسابكم وعنده يد خريفكم وعقابكم (وما  
 أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء) بممتنعين منه تعالى أى وصعدتم الى محل السهال في السماء أو هبطتم الى  
 موضع السهول في الماء لا تخرجون من قبضة قدرة الله وهذا خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود  
 الى السماء (ومالككم من دون الله من ولى) أى قريب ينفعكم (ولانصير) أى مانع يمنعكم من عذاب الله  
 (والذين كفروا بآيات الله) أى بدلائله التكوينية والتزييلية الدالة على ذاته وصفاته وأفعاله (ولقائه)  
 أى بالبعث بعد الموت (اولئك يمشون من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) وذلك لان الله تعالى في كل  
 شئ آية دالة على وحدانيته فاذا أشرك أحدكم كفراً بآيات الله واذا أنكر الحشر كفر بلقاء الله وأخرج  
 نفسه عن محل رحمة الله واذا جعل له آلهة لم يقرب بالحاجة الى طريق متعين فيمأس من رحمة الله ولما أنكر  
 الحشر وقال لا عذاب عذبه الله تحقيقاً للامر عليه فعدم الرحمة يناسب الاشرار والعذاب الاليم يناسب  
 انكار الحشر (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لا نجيبوا  
 ابراهيم عن براهينه الدالة على التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه بسيف أو نحره فستريحوا منه عاجلاً أو  
 حرقوه بالنار فاما ان يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما ان يعوت بها اذا أصر على دينه فقد ذفوه في  
 النار (فأنجاه الله من النار) أى جعلها برداً روى انه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار (ان في ذلك لآيات  
 لقوم يؤمنون) أى في انجاء الله تعالى ابراهيم من النار ليعبرات لقوم يصدقون بقدرة الله فان الله حفظ  
 ابراهيم من حرها وجعلها حامدة في زمان يسير فلا تؤذيه ولكن أحرق وثناه وأنشأ في وسطها بستاناً



(وقال) ابراهيم بعد انجائه من النار (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع مودة غير منونة وجري بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجري بينكم ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم لضافته الى المبنى فالرفع خبر ان أي ان الذين اتخذتموه اوثانا صلة بينكم والنصب مفعول له وخبر ان اتخذوا أي ان الذين اتخذتموه اوثانا معبودة لكم لاجل المودة لا ينفعكم (في الحياة الدنيا) والمعنى ان اتخاذكم أصناما مودة بينكم ليس الا في الحياة الدنيا وقد أجرىتم أحكامه حيث فعلتم بي ما فعلتم لاجل مودتكم لها انتصارا مني أي لما خرج ابراهيم من النار هاديا الى عدل الكفار وقال اذا بينت لكم فساد مذهبكم وما كان لكم جواب فليس هذا الاتقليد فان بين بعضكم محبة طبيعية فلا يريد أحدكم ان يفارقه صاحبه في الاحوال وبينكم وبين آبائكم صلة فو رثتموهم وأخذتم مقالهم ولزمتهم ضلالتهم (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) فيقول العابد ما هذا معبودي ويقول المعبود ما هو لا عبدتي (ويلعن بعضكم بعضا) فيقول المعبود لذلك أنت أوقعته في العذاب حيث عبدتني ويقول العابد لهذا أنت أوقعته في حبي أضللتني بعبادتك ويريد كل واحد ان يبعد صاحبه باللعن ولا يتبعاعدون بل هم مجتمعون في النار كما هم مجتمعون في هذه الدار كما قال تعالى (وما أراكم اتقوا) أي هي منزلكم فلا ترجعون منه أبدا (وما لكم من ناصرين) يخلصونكم من تلك النار كما خلاصني ربي من النار التي ألقىتموني فيها (فأمن له لوط) أي صدقه لوط في جميع مقالاته فقال لا ابراهيم صدقت يا ابراهيم ولوط هو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (اني مهاجر الى ربي) أي اني خارج من قومي الى مكان أمرني ربي بالتوجه اليه روى انه هاجر من كوفي سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسار سبعين سنة (انه هو العزيز الحكيم) فيمنع أعدائي عن أذيائي ولا يأمرني إلا بما فيه صلاح (وهبه ناله) بعد اسما عيل بأربع عشرة سنة (المحقق) من عجوز طاهر (ويعقوب) نافلة (وجعلنا في ذريته) أي ذرية ابراهيم (النبوة) فكل الانبياء بعده من ذريته (والكتاب) فلم ينزل بعده كتاب الا على أولاده (وآتيناه أجره) على هجرته (في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) فان الله بدل جميع أحواله في الدنيا بأضدادها فبدل وحدته في النار بكثرة ذريته حتى ملأت الدنيا وبدل أقاربه الضالين المضلين بأقارب مهتدين هادين وبدل ذلته وخمولته بالجاء وكثرة المال حتى قيل انه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس باطواق ذهب وكانت الصلاة عليه مقرونة بالصلاة على سائر الانبياء الى يوم القيامة فصار معروفا بشيخ المرسلين وكان في الآخرة باقيا على ما ينبغي (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا الى قومه (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) أي اللواط (ما سبقكم بها) أي بتلك الفاحشة (من أحد من العالمين) كلهم من الانس والجن (أئنكم لتأتون الرجال) أي أدبار الرجال (وتقطعون السبيل) أي سبيل الولد بالأعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث ويقال وتقطعون على من مريبكم من الغرباء (وتأتون في ناديك المنكر) أي وتعملون في مجلسكم الجامع لأصحابكم المنكر كالجماع والضرط وحل الأزار والحذف بالبندق ومضغ العلك والفرقة قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مريبهم ماربسبيل حذفوه فأيهم أصابه كان يأخذ ما معه ويلوطه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في قولك بحق عذاب الله علينا ان لم نؤمن أي ان لوطا كان مداوما على ارشاد قومه فقالوا

ولا استهزأوا بتنازعنا بآيات الله ثم لما كثر منه ذلك ولم يسكت عن فعلهم قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم  
 ثم إن وطمايئس منهم طلب النصرة من الله (قال رب انصرني على القوم المفسدين) أي بازال العذاب  
 على هؤلاء المفسدين وهم الذين ابتدعوا الفاحشة وأصروها واستعجلوا العذاب بطريق الاستهزاء  
 (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) أي لما جاء جبريل ومن معه من الملائكة إلى إبراهيم بالبشارة بالولد  
 والنافلة (قالوا) لأبراهيم (اناهلكوا أهل هذه القرية) أي قرية سدوم (ان أهلها كانوا ظالمين)  
 باصرارهم على أنواع المعاصي (قال) إبراهيم (ان فيها) أي في تلك القرية (لوطا) فكيف  
 تهلكونها (قالوا) أي الرسل من الملائكة (نحن أعلم بما فيها) أي من لوط وغيره (لننجينهم وأهلهم)  
 ابنتيه زاعورا وريثا (الاسراة) المنافقة واعلة (كانت من الغابرين) أي من المنغمسين في العذاب  
 بسبب ان للدال على الشر نصيبا كفاعلها وهي كانت تدل القوم على أضيق لوط (ولما أن جاءت رسلنا  
 لوط أمي بهم) أي جاءه ما أخرجه مجيئهم على صورة البشر بأحسن صورة خلق الله تخاف عليهم من قومه  
 (وضاق بهم ذرعا) أي ضاق بتدبير أمرهم طاقته وعجز عن مدافعة قومه (وقالوا) للوط (لا تخف)  
 علينا (ولا تحزن) لاجلنا فاننا ملائكة (انما نجوك وأهلك) مما يصيبهم من العذاب ونصب أهلك  
 معطوف على محل الكاف (الامرأتك كانت من الغابرين) أي من الباقيات في الهلاك ومن الراضين  
 الماضي ذكرهم (انما نزلون على أهل هذه القرية) هي سدوم (رجزا) أي عذبا بامر عجا (من  
 السماء) كما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم المستمر وقرأ ابن عامر يفتح النون وتشديد الزاي (ولقد  
 تركنا منها) أي القرية (آية بينة) أي علامة ظاهرة (لقوم يعقلون) وهي آثار ديارهم الحربية  
 وظهور الماء الأسود على وجه الأرض وهو بين القدس والكرنك (والى مدين أخاهم شعيبا) أي  
 وأرسلنا إلى مدين نبيهم شعيبا (فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أي اعملوا اليوم الآخر  
 وانما قال شعيب بلفظ الرجاء لان عبادة الله يرجى منها الخير في الدارين (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)  
 أي لا تعملوا المعاصي في الأرض ويمكن أن يقال نصب مفسدين على المصدر كما يقال قم قائما أي قياما  
 (فكذبوه) فيما أخبرهم به لان شعيبا كانه قال الله واحد فاعبدوه والخشركاثن فارجوه والفساد محرم فلا  
 تقر به وهذه الاشياء فيها اخبارات فالتكذيب راجع الى الاخبارات الفهمية (فأخذتهم الرجفة)  
 أي أنتى تر جن الأرض والافتدة اذ قيل ان جبريل صاح فترزلت الأرض من صيحه وترجفت  
 قلوبهم منها (فأصبحوا في دارهم جاثمين) أي فصاروا في مجمعهم ميتين لا يتحركون (وعادا وثودا) أي  
 وأهلكا قوم هود وقوم صالح (وقد تبين لكم من مساكنهم) أي وقد ظهر لكم يا أهل مكة أهلاكنا  
 ايهم من جهة منازلهم الكائنة في البحر واليمن اذا نظرتهم اليها عند مروركم عليها (وزين لهم الشيطان  
 أعمالهم) أي عبادتهم غير الله (فصدهم عن السبيل) أي عن عبادة الله (وكانوا مستبصرين) أي  
 عاقلين الباء صحيحة النظر (وقارون) أي وأهلكاه وهو ابن عم موسى (وفرعون وهامان) وزير  
 فرعون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) أي بالحجج الظاهرات (فاستكبروا في الأرض) عن الايمان  
 بالآيات وعن عبادة الله (وما كانوا سابقين) أي فارين من عذاب الله (فكلا) أي كل واحد من  
 المذكورين (أخذنا بذنبيه) أي عاقبناه بسبب ذنبه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي حجارة عجماء يقع  
 على واحد منهم وينفذ من الجانب الآخر وهم قوم لوط وعاد (ومنهم من أخذناه الصيحة) هو هود متموج  
 فان الصوت سببه وصول الهواء المتموج الى الصهاخ وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الأرض)

أى غمرناه فى التراب وهو قارون ومن معه (ومنهم من أغرقنا) بالماء وهم قوم نوح وفرعون وقومه فحصل العذاب بالعناصر الأربعة النار والريح والتراب والماء والانسان مركب منها وبسببها بقاؤه فاذا أراد الله هلاك الانسان جعل مأمنه وجوده سببا لعدمه ومأبه بقاؤه سببا لفنائه (وما كان الله ليظلمهم) بالهلاك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاشراك أى وما كان الله يضعهم فى غير موضعهم فان موضعهم الكرامة لكنهم ظلموا أنفسهم حيث وضعوها مع شرفهم فى عبادة الوثن مع خسته (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيوت العنكبوت) فان أدنى مراتب البيت أن لا يصير سبب افتراق قبيل العنكبوت يصير سبب انزعاج العنكبوت فانه اذا داوم فى زاوية لا يخرج منها فاذا نسج على نفسه بيتا يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه ومسحه بالمسوح الحشنة المؤذية لجسم العنكبوت فكذلك العابد ينبغي ان يستحق الثواب بسبب العبادة أولا يستحق العذاب به والكافر يستحق العذاب بسبب عبادته وان بيت العنكبوت اذا هبت ريح لا يرى منه عين ولا أثر بل يصير هباء منثورا فكذلك أعمالهم للآوثان وهذا اشارة الى ابطال الشرك الخفى أيضا فان من عبد الله رياء فقد اتخذ وليا غير الله فقله مثل العنكبوت يتخذ نسجه بيتا فلا يقهرها من حر ولا برد (لو كانوا يعلمون) شيئا من الاشياء لجزموا ان مثلهم كمثل العنكبوت وان أضعف ما يعتمد به فى الدين دينهم (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) أى ان الله يعلم الذين يعبدونهم من غير الله من شئ صنم أو انسى أو جنى (وهو العزيز الحكيم) أى وهو قادر على اهلاكهم لكنه حكيم عهدهم ليكون الهلاك عن بينة وقرأ عاصم وأبو عمرو ويدعون بالتحية والباقون بالفوقية (وتلك الامثال نضرب للناس) أى نبينها لهم تقريرا لما بعد من افهامهم (وما يعقلها الا العالمون) أى وما يفهم صحتها وفائدتها الا المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغي (خلق الله السموات والارض بالحق) أى متقن امر اعيان الصالح (ان فى ذلك) أى فى خلقهما (آية للذين آمنوا) أى لدلالة المؤمنين على شؤونه تعالى واختص المؤمنون بالذكرا لانهم المنتفعون بتلك الآية (أتل ما أوحى اليك من الكتاب) تقر بالى الله تعالى بقراءته وتذكيرا للناس وحملهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق (وأقم الصلاة) أى داوم على اقامتها (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أى تنهى عن التعطيل والاشراط فالتعطيل هو انكار وجود الله والاشراك اثبات ألوهية لغير الله فالعبد أول ما يشرع فى الصلاة يقول الله أكبر فبقوله الله ينفى التعطيل وبقوله أكبر ينفى التشريك لان الشريك لا يكون أكبر من الشريك الاخر فيما فيه الاشتراك فاذا قال بسم الله نفى التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشتراك لان الرحمن من يعطى الوجود بالخلق والرحيم من يعطى البقاء بالرزق فاذا قال الحمد لله أثبت خلاف التعطيل واذا قال رب العالمين أثبت خلاف الاشتراك فاذا قال اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك وكذا اذا قال اياك نستعين واذا قال اهدنا الصراط نفى التعطيل لان طالب الصراط له مقصد والمعطى لا مقصده واذا قال المستقيم نفى الاشتراك لان المستقيم هو الاقرب والمشرى يعبد الاصنام ويظنون انهم يشفعون لهم وعبادة الله من غير واسطة اقرب وعلى هذا الى آخر الصلاة فاذا قال فيها أشهد أن لا اله الا الله فقد نفى الاشتراك والتعطيل ومعنى نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر انها سبب للانتهاج عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه (ولذكر الله أكبر) أى ذكر الله اياكم بالمغفرة والثواب أكبر من ذكركم اياه بالصلاة وقيل ذكركم الله بسائر أنواعه أفضل من الطاعات التى ليس فيها ذكر الله وقيل المراد بالذكركم نفس الصلاة أى وللصلاة أكبر من

سائر الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) من الذكرو من سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازات (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) أي ولا تخاصموا اليهود والنصارى إلا بالاحسن أي بعدم استخفاف آرائهم وبعدم نسبة آياتهم إلى الضلال لأنهم جاؤا بكل حسن غير الاعتراف بالنبي صلى الله عليه وسلم فانهم آمنوا بأنزال الكتب وإرسال الرسل وبالحشرف في مقابلة أحسانهم يجادلون بالاحسن إلا الذين أشركوا منهم بإثبات الولد لله وبالقول بثالث ثلاثة فتجادلون بالاحسن من تهجين مقالتهم وتبيين جهالتهم كالمشرك الذي جاء بالمنكر من غيرهم فاللائق أن يجادل بالاحسن ويبالغ في تهجين مذهبه وتوهين شبهه (وقوا آمنا بالذي أنزل إلينا) من القرآن (وأنزل إليكم) من التوراة والإنجيل روى كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ووقوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم الآية وفي رواية وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقاً لم تكذبوهم (والهنا والهكم واحد) لا شريك له في الألوهية (ونحن له مسلمون) أي مطيعون لا غيره (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) أي كما أنزلنا سائر الكتب على من تقدمك أنزلنا عليك القرآن (فالتين آتيناهم الكتاب) وهم الأنبياء (يؤمنون به) أي بالقرآن (ومن هؤلاء) أي من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (من يؤمن به) أي بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) أي بالقرآن الذي ظهرت دلالة على المعاني وعلى كونه من عند الله تعالى (إلا الكافرون) ككعب بن الأشرف وأصحابه وأبي جهل وأصحابه (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) أي وما كنت يا أشرف الخلق تقرأ كتاباً قبل أنزلنا القرآن إليك ولا تكتب الكتاب بيدك والأصح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسن الخط والشعر ولكن كان عيزين جيد الشعر ورديته (إذا لرب المبطون) أي لو كنت قارئاً أو كاتباً لشك اليهود والنصارى لأن في كتابهم أنك أمي لا تقرأ ولا تكتب (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أي بل القرآن آيات واضحات ثابتة في قلوب الذين أعطوا العلم بالقرآن فليس مما يشك فيه لكونه محفوظاً من غير أن يلتقط من كتاب بحيث لا يقدر على تحريفه بخلاف غيره من الكتب فإنه لا يقرأ إلا في المصاحف والمعنى أن المؤمنين يقرؤون القرآن بالحفظ عن قلب تلقياً منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذ من كتاب بطريق تلقية منه (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) أي المتجاوزون للحدود في الشر من اليهود والنصارى والمشركين (وقالوا) أي الظالمون (لولا أنزل عليه آيات من ربه) أي هلا أنزل على محمد آيات مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص آيات بالجميع والباقيون بالافراد (فلما غاب الآيات عند الله) ينزلها أولاً ولا ينزلها فلا تتعلق بي (وإنما أنا نذير مبين) أي لست إلا رسولا مخوفاً لأهل المعصية بالنار بلغة تعلمونها وليس لي عليه تعالى حكم بشي (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) الدال على نبوتك (يتلى عليهم) في كل زمان ومكان فهو معجزة ظاهرة باقية أتم من كل معجزة وقد وصل إلى المشرق والمغرب وسمعه كل أحد بخلاف قلب العصا نافعاً فإنه لم يبق لنا منه أثر ولم يره من لم يكن في ذلك المكان (ان في ذلك) أي الكتاب (لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) أي فإن الكتاب رحمة على العباد ليعلموا بها الصادق فإن اظهار المعجزة على يد الصادق رحمة من الله فلو لم يظهر الكتاب لبقى الخلق في ورطة تكذيب الصادق أو تصديق الكاذب لأنه لو لم تكن هذه المعجزة لزم أن لا يتميز النبي عن المتنبي وبهذا الكتاب يتذكر



كل من يكون من المؤمنين ما بقى الزمان (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) بأنى رسوله روى ان كعب بن الاشرف وغيره قاوا يا محمد من يشهد لك انك رسول الله ونزلت هذه الآية (يعلم ما فى السموات والارض) من الامور التى منها شأنى وشأنكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما سوى الله (وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) لانهم ضيعوا الادلة السهمية الموجبة للإيمان (ويستجملونك بالعذاب) على طريقة الاستهزاء بقولهم متى هذا الوعد ونحو ذلك نزلت هذه الآية فى النضر بن الحرث حين قال فأمر طر علينا حجارة من السماء ان كنت من الصادقين (ولولا أجل مسمى) لوقت عذابهم (لجاءهم العذاب) وقت استهجالهم (ولما أتيتهم بغتة) فأتياهم العذاب بغتة حكمة لانه لو كان وقته معلوما عندهم لكان كل أحد يعتمد على علمه بوقته فيفجر معتمدا على التوبة قبل الموت (وهم لا يشعرون) باتيانهم ويظنون انه لا يأتيهم أصلا (يستجملونك بالعذاب وان جؤنهم لمحيطة بالكافرين) أى يستجملونك بالعذاب فى الدنيا والحال ان العذاب سيحيط بهم يوم يأتيهم (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أى يوم يلحقهم العذاب من جميع جهاتهم فمنارجهم تنزل من فوق ولا تنطفي بالبوس عليها بوضع القدم (ويقول) قرأنا نافع والكوفيون بالياء أى الله تعالى أو بعض ملائكته بأمره والباقون بالذون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون فى الدنيا قال تعالى (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فإياى فاعبدون) أى ان تعذرت العبادة عليكم فى بعض الارض فهاجر راولا تتركوا عبادتى بحال وقرأ بفتح الياء ابن عامر والباقون بتسكينها (كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون) أى كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت فراجعة الى حكامنا وجزائنا بحسب أعمالها لما أمر الله تعالى المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فقال لهم ان مات كرهون لا بد من وقوعه فان كل نفس ذائقة مشاق الموت والموت مفارق الاحباب فالأولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجزيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن أو المعنى اذا تعلقتم بى فموتكم رجوع الى ليس بموت كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار وقرأ أبو بكر بالياء التحتية (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى الطاعات (لنبوئهم من الجنة غرفا) أى لننزلهم بيوتاً عالية من الجنة وقرأ حمزة والكسائي انشؤ بينهم بالمثلثة أى لنقيمهم فى علالى من الجنة (تجربى من تحتها الانهار) أى فى موضع الانهار بساتين بكار وزروع ورياض وأزهار فيشرفون عليها من تلك العلالى (خالدين فيها) أى فى الغرف (نعم أجر العاملين) أى نعم أجر العاملين الأعمال الصالحة هذا الاجر (الذين صبروا) على شدائد المهاجرة وعلى أمر الله والمرأى (وعلى ربهم يتوكلون) أى الذين لم يتوكلوا فيما يأتون ويذرون الا على الله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) أى وكثير من الدواب لا تطيق حمل رزقها الضعفاء ولا تدخر شيئا لساعة أخرى روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أمر المؤمنين الذين كانوا يكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت هذه الآية (الله يرزقها) أى الدابة على ضعفها وهى لا تدخر (واياكم) مع قوتكم لان رزق الكل بأسباب هو تعالى وحده المسبب لها فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة (وهو السميع العليم) فيسمع قولكم هذا ويعلم ضمائركم وحاجتكم ويسمع اذا طلبتم الرزق ويعلم مقدار حاجتكم اذا سكتكم (ولئن سألتهم) أى أهل مكة (من خالق السموات والارض) على هذا النظام (ومحضر الشمس والقمر) لاصلاح الاقوات ومعرفة الاوقات وغير ذلك من المنافع (ليقولن الله) اذ لا سبيل لهم الى انكار ذلك (فانى يؤفكون) أى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرد تعالى فى الالهية مع اقرارهم بتفرد تعالى فى

الخلق والتسخير (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) أي الله يوسع المال ويقتصر على من  
 يشاء في أي وقت يوافق الحكمة فيفعل كلاً من البسط والتضييق في وقته ومحلّه (إن الله بكل شيء عليم)  
 فيعلم مقادير الارزاق ومقادير الحاجات ألا ترى أن الملوك يفاوتون في الرزق بين عيالهم بحسب ما يعلمون  
 بأحوالهم فما ظنك بملك الملوك العالم بكل شيء (ولئن سألتهم) أي كفار مكة (من نزل من السماء ماء  
 فأحيى به الأرض من بعد موتها) أي يبوستها (ليقولن الله) معترفون بأنه تعالى الموجد للممكنات بأمرها  
 ثم إنهم يشركون به تعالى بعض مخلوقاته (قل الحمد لله) على أن أظهر محبتك عليهم (بل أكثرهم  
 لا يعقلون) شيأ من الأشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى قوهم هذا فيشركون به تعالى أخس مخلوقاته ولا  
 يعرفون فساد هذا التناقض (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) أي إن الدنيا مريضة الزوال  
 فالاشتغال بملذاتها كاشتغال الصبيان بلهوهم وعبثهم فانهم يجتمعون عليه ويفرحون به ساعة ثم  
 يتفرقون عنه فالاعراض عن الحق لهو والاقبال على الباطل لعب (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) أي  
 إن الحياة الثانية لهي الحياة الدائمة التي لا موت فيها (لو كانوا يعلمون) إن الحياة المعسرة هي حياة  
 الآخرة لما آثروا عليها الدنيا (فأذا ركبوا) أي كفار مكة (في الفلك) في البحر ولقوا شدة (دعوا الله  
 مخلصين له الدين) صورة حيث لا يدعون غير الله تعالى بالنجاة والقوا الاصنام التي حملوها معهم في البحر  
 وقالوا يا رب يا رب لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد عنهم إلا الله تعالى (فلما نجاهم) من البحر (إلى البر  
 إذا هم يشركون) أي عادوا إلى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا بالله الأوثان (ليكفروا بما  
 آتيناهم) من عرض الدنيا (وليفتقروا) أي وليتلفذوا وابتاعوا الدنيا وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر  
 وعاصم بكسر اللام وهي أمالام العاقبة والمآل وأمالام الأمر على سبيل التهديد والباقون بالتسكين فهي  
 لام الأمر (فسوف يعلمون) فساد عملهم حين يرون العذاب (أولم يروا أننا جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف  
 الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) أي ألم ينظروا كفار مكة ولم يشاهدوا أننا جعلنا  
 بلدهم مكة حرمًا موصونًا من النهب والحراب أن يختلس من حولهم قتلًا وسبيًا مع كون أهل مكة قليلين  
 قارين في مكان غير ذي زرع أبعد ظهور الحق بالباطل خاصة من الأديان يصدقون وبنعمة الله التي  
 أعطاهموها يكفرون والمعنى إنكم يا أهل مكة في أخوف ما كنتم دعوتم الله تعالى وفي أمن ما  
 حصلتم عليه كفرتم بالله وهذا متناقض لأن دعاءكم في وقت الخوف على سبيل الاختلاص لم يكن إلا  
 لقطعكم بأن النعمة من الله لا غير وقد اعترفتم بأن تلك النعمة العظيمة من الله كيف تكفرون بها وقد  
 قطعتم في حال الخوف أنه لا أمن من الاصنام حيث ألقيتوها في البحر كيف آمنتم بها في حال الأمن  
 (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بالحق لما جاءه) فالله تعالى لا يمكن أن يكون له شريك فن  
 جعل الشريك للملك مستقل في الملك لكان ظالمًا يستحق العقاب منه فكيف إذا جعل الشريك لمن  
 لا يمكن أن يكون له شريك ومن كذب صادقًا يجوز عليه الكذب كأن كان ظالمًا فكيف من كذب صادقًا لا  
 يجوز عليه الكذب فإذا ليس أحد أظلم ممن يكذب على الله بالشرك ويكذب الله في تصديقه نبيه صلى الله  
 عليه وسلم ويكذب النبي في رسالة ربه ويكذب القرآن المنزل من الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 (اليس في جهنم مثوى للكافرين) أي ألا يستحقون الإقامة في جهنم وقد فعلوا افتراء على الله تعالى  
 وتكذيبًا بالحق الصريح أو يقال ألم يعلموا أن في جهنم منزلًا للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراءة  
 والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أي والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا ويقال والذين

نظروا في دلائلنا لنحصل فيهم العلم بنا (وان الله لمع المحسنين) أي لمعينهم في القول والفعل بالتوفيق والعصمة وهذا اشارة الى درجة أعلى من الاستدلال كأن الله تعالى يقول من الناس من يكون بعيدا لا يتقرب وهم الكفار ومنهم من يتقرب بالنظر والسلوك فيهديهم الله تعالى ويقربهم ومنهم من يكون الله معه ويكون قريبا منه تعالى يعلم الاشياء منه تعالى ولا يعلمه تعالى من الاشياء فقوله تعالى ومن أظلم اشارة الى الاول وقوله والذين جاهدوا فينا اشارة الى الثاني وقوله وان الله لمع المحسنين اشارة الى الثالث

(سورة الروم مكية وهي ستون آية وثمانمائة وتسع عشرة  
كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الارض) أي في أقرب أرض العرب منهم وهي أطراف الشام فالروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وسمى عيصولانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تراخا وأراد كل أن يخرج قبيل أخيه فقال عيصولي يعقوب ان لم أخرج قبلك خرجت من جنب أمي فتأخريه يعقوب شفهقه لها فلذا كان أباه الانبياء وعيصوا أباء الجبارين (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي من بعد مغلوبهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) وسبب نزول هذه الآية انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر يار وجعل قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى بخنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي أقرب الشام الى أرض العرب فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فتزات هذه الآية فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له أبي بن خلف الجمعي كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله فقال له اجعل بيننا أجلا أنا حبل عليه فذا حبه على عشر قلائص وجعل الأجل ثلاث سنين فاخبر به أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في أحد بعد رجوعه الى مكة ثم أقبل قيصر في خمس مائة ألف ورمى الى الغرمي وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين من مناجيتهم ومات كسرى وذلك يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الآيات تدل على علم النبي صلى الله عليه وسلم بوقت الغلبة لئلا يكن لم يأذن الله تعالى في اظهاره لان الكفار كانوا معاندين فائعان دير جف بوقوع الواقعة قبل الوقوع ليحصل الخلف في الكلام والوقت يمكن فيه الاختلاف وقرئ غلبت على البناء للفاعل وسيغلبون على البناء للمفعول والمعنى ان الروم غلبت على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون وقد غزاهم المسلمون في السنة التاسعة من نزولها ففتحوا بعض بلادهم (لله الامر من قبل ومن بعد) أي من قبل غلبة الروم على فارس ومن بعدها فكل من كون الروم مغلوبين أولا وظالمين آخرا ليس الا بأمر الله تعالى وقضائه (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أي ويوم اذ يغلب الروم على فارس

يفرح المؤمنون بتغليب الله من له كتاب على من لا كتاب له ويفرحون بغلبتهم المشركين ببدر قال السدي  
فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب على أهل  
الشرك والجار والمجرور متعلق بيفرح (ينصرون يشاء) أي ينصرون من عبادة على عدوه من ضعيف  
وقوى (وهو العزيز الرحيم) أي وهو تعالى المبالغ في الغلبة والمبالغ في الرحمة (وعدا الله) مصدر مؤكد  
لنفسه أي وعدهم الله بالنصر وبالفرج وعدا (لا يخلف الله وعده) أي وعد كان مما يتعلق بالدنيا  
والآخرة لاستحالة الكذب عليه تعالى (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) وعده تعالى  
بنصرهم ووعد الله لا يخلف فيه (يعلمون) أي أكثرهم (ظاهرا من الحياة الدنيا) من زخارفها  
وملاذها وسائر أحوالها الموافقة لشهواتهم ولا يعلمون باطنها وهي مضارها ومآعبها وفناؤها (وهـم  
عن الآخرة هـم غافلون) أي وهـم جاهلون بأمر الآخرة لا يكون لهم علمها ولا يعلمون أن الدنيا مجاز إلى  
الآخرة (أولم يتفكروا في أنفسهم) فلو تفكروا في أنفسهم لعلموا وحدانية الله وصدقوا بالحق وأما  
دلالة الإنسان على الوحدةانية فلأن الله خلقهم على أحسن تقويم ولندكر من حسن خلقهم جزءا  
من ألف جزء وهو أن الله تعالى خلق للإنسان معدة فيها غداؤه لتقوى به أعضاؤه ولها منفذان  
أحدهما لدخول الطعام فيه والآخر لخروجه منه فإذا دخل الطعام فيها انطبق المأخذ الآخر بعضه  
على بعض بحيث لا يخرج منه ذرة وتمسكه المياسكة إلى أن ينضج نضجا صالحا ثم يخرج من المنفذ الآخر  
وخلق تحت المعدة عروقاً قاقاساً لا با كالمصفاة فينزل منها الصافي إلى الكبد وينصب الثقل إلى الأمي  
ويكون مع الغذاء لتوجه من المعدة إلى الكبد فضل ماء مشروب ليرقق ويندرف في العروق الدقاق  
المذكورة وفي الكبد يستغنى عن ذلك الماء فيتميز عنه ذلك الماء وينصب من جانب حـدة الكبد إلى  
الكلى ومعه دم يسير تغذي به الكلى وغيرها ويخرج الدم الخالص من الكبد في عرق كبير ثم  
يتشعب ذلك النهر إلى جداول والجداول إلى سواق والسواق إلى روافع ويصل فيها إلى جميع البدن  
فهذه حكمة واحدة في خلق الإنسان وهذه كفاية في معرفة كون الله فاعلا مختارا قادرا عالما ومن يكون  
كذلك يكون واحداً والالكان عاجزاً عند ارادة شريكه ضدهما أرادوا مادلالة الإنسان على الحشر فذلك  
لأنه إذا تفكر في نفسه يرى قواه صائرة إلى الزوال وأجزاؤه مائلة إلى الانحلال فله فناء ضروري فلو لم يكن له  
حياة أخرى لكان خلقه تعالى على هذا الوجه لاغناء عبثاً لأن من يفعل شيئاً للعبث لو بالغ في اتقانه يضحك  
منه فإذا خلق الله الإنسان للبقاء والبقاء دون اللقاء فالآخرة لا بد منها (ما خلق الله السموات والأرض وما  
بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها عبثاً بغير حكمة بالغية وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة  
الدالة على وجود صانعها ووحدة وقدرته وعلمه بأجل معين قدره الله تعالى لبقائها إلى أن تنتهي إليه وهو  
وقت قيام الساعة وقوله إلا بالحق إشارة إلى وجه دلالتها على الوحدةانية وقوله وأجل مسمى إشارة إلى  
معاد الإنسان فإن مجازاته بما عمل من الآساء والاحسان هو المقصود بالذات (وان كثيراً من الناس  
يلقاء ربهم لكافرون) أي وان كفار مكة لم يذكروا بقاء حسابهم تعالى وأجزائه بالبعث (أولم يسيرا  
في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي أقعد كفار مكة في أمماتهم ولم يسيرا في  
أقطار الأرض فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذبوا رسلهم كعاد وثمود (كانوا) أي من  
قبلهم (أشد منهم قوة) في الجسم وأقدر منهم على التمتع بالحياة (وأثاروا الأرض) أي قلبوها  
للزراعة والغرس أكثر مما حث أهل مكة (وعمروها) بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء



وغيرها (أكثر عاصروها) أي أكثر عاصروا أهل مكة كما وكيفاً وزماناً (وجاءتهم رسلهم بالبينات)  
 أي بالجمع الظاهرات وبالمعجزات فكذبوهم فأهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) باهلا كما آياهم  
 (ولكن كانوا أنفُسهم يظلمون) بتكذيب الرسل (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي) وقرأنا نافع  
 وابن كثير وأبو عمرو وعاقبة بالرفع على أنها اسم كان والسوأي خبرها وهي جهنم أي ثم كان آخر أمر الذين  
 عملوا السيئات نار جهنم وقرأ الباقون بنصب عاقبة على أنها خبر كان واسمها السوأي تأنيث لا سواً وأن  
 كذبوا أي ثم كان تكذيبهم واستهزاؤهم آخر أمر الذين أشركوا بالله وعملوا الفعلة السوأي وهي اسم  
 النار كما تقدم (أن كذبوا بآيات الله وكانوا يستهزؤون) بدل من السوأي وقيل كذبوا الخ تفسير  
 لاساؤا (الله يبدؤ الخلق) أي ينشئهم من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث (ثم إليه ترجعون)  
 إلى موقف الحساب والجزاء وقرأ أبو عمرو وشعبة بالياء على الغيبة والباقيون على الخطاب للمبالغة في  
 الترهيب (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) أي وقت رجوعهم إليه تعالى يسكت المشركون متحيرين  
 ويأسون من كل خير (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يحبرونهم من عذاب الله تعالى كما كانوا  
 يزعمونه (وكانوا بشركائهم كافرين) أي وكان عبدة الأصنام بآلهتهم متبرئين منهم يقولون والله ربنا  
 ما كنا مشركين (ويوم تقوم الساعة يومئذ) بعد تمام الحساب (يتفرقون) أي جميع الخلق فريقين  
 فريق في الجنة وفريق في السعير (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أي فهم  
 في الجنة يسرون بكل مسرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم  
 اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سمع قال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ان في الجنة نهر احفائه  
 الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة وروى  
 ان في الجنة لا شجار عليها أحراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحاً من تحت  
 العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواطروا بها (وأما الذين  
 كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) بالبعث بعد الموت (فأولئك في العذاب محضرون) أي لا غيبة  
 لهم عن العذاب ولا فتور له عنهم أمام من يؤمن ويعمل السيئات فليس دائم الحضور في العذاب وليس من  
 المحبوسين غاية الحبوس في رياض بل له منزلة بين المنزلتين (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله  
 الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) أي تزهو وتعالى عن صفات النقص وصفوه بصفات  
 الكمال في هذه الاوقات واحمدوه وانما خص بعض الاوقات بالامر بالتسبيح لان الانسان لا يمكنه أن يصرف  
 جميع أوقاته إلى التسبيح لكونه محتاجاً إلى تحصيل ما كوله ومشروب وملبوس ومر كوب وكما أن العبد  
 ينزه الله في أول النهار وآخره ووسطه فان الله يطهره في أوله وهو دنيا وفي آخره وهو عقيب وفي وسطه  
 وهو حاله كونه في قبره وقوله تعالى وله الحمد في السموات والارض كلام معتبر بين المعطوف والمعطوف  
 عليه وفيه لطيفة وهو ان الله تعالى لما أمر العباد بالتسبيح كأنه بين لهم أن تسبيحهم الله لنفعهم لا لنفع  
 يعود على الله فعليهم أن يحمدا الله اذا سبحوه ثم ان التنزيه المأمور به يشهل التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد  
 الجازم واللسان وهو الذكرا الحسن بالاركان وهو العمل الصالح فالانسان اذا اعتقد شيئاً ظهر من قلبه على  
 لسانه واذا قال ظهر صدقه في مقاله من أحواله وأفعاله واللسان ترجمان الجنان والاركان برهان اللسان  
 لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان وهي مشتملة على الذكر باللسان والقصد بالجنان وهو تنزيه في  
 التحقيق فيجب حمل التسبيح على كل ما هو تنزيه فيكون هذا أيضاً أمراً بالصلاة (يخرج الحي من

الميت) كالإنسان من النطفة والطير من البيضة (ويخرج الميت من الحى) أى يخرج النطفة والبيضة  
 من الحيوان وقال بعضهم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ويقال يخرج اليقظان من  
 النائم والنائم من اليقظان فالحياة الميت عنده تعالى كتنبية النائم وماتة الحى كتنبية المنتبه (ويحيى  
 الأرض) بالنبات (بعد موتها) أى بعد يبوستها (وكذلك) أى ومثل ذلك الإخراج (تخرجون)  
 من قبوركم وقرأ حمزة والكسافى بفتح التاء وضم الراء (ومن آياته) الدالة على أنكم تبعثون (أن  
 خلقكم من تراب) فأننا خلقنا من نطفة وهى من الغذاء وهى من النبات وهى من التراب (ثم إذا أنتم بشر  
 تنتشرون) أى ثم بعد أطوار كثيرة فاجأتهم وقت كونكم بشرا فتمتعون على وجه الأرض (ومن آياته)  
 لدالة على البعث والجزاء (أن خلق لكم) أى لاجلهم (من أنفسهم) أى من جنسكم (أزواجا)  
 أى أنا (لتسكنوا اليها) أى ليقبلوا اليها وتطمئنوا بها (وجعل بينكم) أى بين المرأة والزوج  
 (مودة) أى محبة (ورحمة) أى شفقة ويقال مودة للصغير على الكبير ورحمة لكبير على الصغير  
 (أن فى ذلك) أى فى خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من جنسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (آيات  
 لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (ومن آياته) الدالة على أمر البعث (خلق السموات والأرض)  
 من حيث أن خلقهما وما فيه من اليسر والمعاش البشري ومعاده (واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم  
 العربية والفارسية وغير ذلك والأصح أنه اختلاف كلامكم فإن الأخوين إذا تكلموا بلغة واحدة يعرف  
 أحدهما من الآخر (وألوانكم) ببياض الجلد وسواده وتوسطه (أن فى ذلك) أى فى خلق السموات  
 والأرض واختلاف الألسنة والألوان (آيات للعالمين) وقرأ حفص وحده بكسر اللام أى آيات  
 عظيمة فى أنفسها كثيرة فى عددها للمتصفين بالعلم والباقون بفتح اللام أى فى ذلك دلالة على كمال وضوح  
 الآيات على أحد من الخلق كافة (ومن آياته) الدالة على القدرة والعلم (منامكم بالليل والنهار) فالنوم  
 بالنهار عما تعده العرب نعمة من الله ولا سيما فى أوقات القيلولة فى البلاد الحارة (وابتغواكم من فضله)  
 فيهما وهذا إشارة إلى أن العبد ينبغي أن لا يرى الرزق من كسبه ويحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه  
 (أن فى ذلك) أى فى الليل والنهار (آيات لقوم يسمعون) سماع تفهم حيث يستدلون بذلك على شؤنه  
 تعالى (ومن آياته يكمل البرق) أى ومن آياته الدالة على عظم قدرته تعالى إراة تكمل البرق (خوفا)  
 للمسافر من المطر أن يبل ثيابه (وطمعا) للقيم فى المطر أن يسقى حروثه (وينزل من السماء ماء) وقرأ  
 ابن كثير وأبو عمرو وبسكون النون (فيحيى به) أى بذلك الماء (الأرض) بالنبات (بعد موتها)  
 أى بعد يبوستها (أن فى ذلك) أى المطر (آيات لقوم يعقلون) أى لدلالات على الفاعل المختار لمن  
 له عقل وإن لم يتفكر تفكرا تاما (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) أى ومن آياته الدالة على  
 القدرة واستمرار السماء والأرض على ما هما عليه بإرادته تعالى له (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم  
 تخرجون) أى ثم دعاكم الله على لسان امرأته بعد انقضاء الاجل من الأرض وأنتم فى قبوركم دعوة  
 واحدة بأن قال أيها الموتى اخرجوا فاجأتهم الخروج منها وقوله من الأرض متعلق بدعاكم (وله) خاصة  
 (من فى السموات والأرض) من الملائكة والثقلين خلقا وملاكات تصرفا (كل له قانتون) أى منقادون  
 لفعله (وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده) بعد موتهم (وهو أهون عليه) بالقياس على قوانيبتكم من أن  
 الإعادة للشيء أهون من ابتدائه والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرته تعالى متساوية فى السهولة (وله المثل  
 الأعلى) أى وله تعالى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره ما يدانيه (فى السموات والأرض وهو العزيز

(الحكيم) أي وهو كامل القدرة على الممكنات شامل العلم بجميع الموجودات فيجري الأفعال على سنن الحكمة (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) أي بين الله لكم يا معشر الكفار مثلا مأخوذا من أحوال أنفسكم (هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم) أي هل شركاء فيما رزقناكم من الأموال كائنون من النوع الذي ملكت أيمانكم (فأنتم فيه سواء) أي فأنتم وعبيدكم فيما رزقناكم مستوون في التصرف (تخافونهم تكيفتكم أنفسكم) أي تخافون أن تنفردوا بالتصرف فيه بدون رأيهم خيفة كائنة بمثل خيفتكم من الأحرار المشار كين لكم فيما ذكر رأي أنتم لا ترضون بأن يشارككم بما ليكم وهم أمثالكم في البشرية فكيف تشركون به تعالى في المعبودية مخلوقه تعالى (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) أي نبينها بالدلائل القطعية والأمثلة والمحاكيات الإقناعية (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم في تدبر الأمور (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم) أي لا يجوز أن يشرك بالمالك عواكف ولكن الذين أشركوا اتبعوا أهواءهم الزائغة من غير علم وأثبتوا شركاء من غير دليل (فإن يهدي من أضل الله) أي لا يقدر أحد على هداية من خلق الله فيه الضلال (ومالهم) أي لمن أضله الله تعالى (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال (فأقم وجهك للدين) أي أقبل بكل على الدين غير ملتفت عينا وشهالا (حنيفا) أي مائلا عن كل ماء الدين (فطرت الله التي فطر الناس عليها) أي الزم دين الله وهو التوحيد فان الله خلق الناس عليه في بطون أمهاتهم وحيث أخذهم الله من ظهر آدم وسألهم الست بر بكم فقالوا بلى (لا تبديل لخلق الله) أي لا تبدلوا دين الله كما قاله مجاهد وبرايم وقيل أي لا تغير للوحدانية حتى إن سألتهم من خلق السموات والأرض يقولون الله لكن الأيمان الفطري غير كاف (ذلك) أي لزوم دين الله (الدين القيم) أي الحق الذي لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) أن ذلك هو الدين الحق فيصدون عنه صدودا (منيين إليه) أي أقيموا وجوهكم للدين مقبلين عليه (واتقوا) من مخالفة أمره بل داوموا على العبادة (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) أي ولا تشركوا بعد الأيمان وههنا وجه آخر وهو أن الله أثبت التوحيد الذي هو خروج عن الأشرار الظاهر بقوله تعالى منيين إليه وأراد الله إخراج العبد عن الشرك الخفي بقوله تعالى ولا تكونوا من المشركين أي لا تقصدوا بعملكم إلا وجه الله ولا تطلبوا به الأرض الله ثم بدل الله قوله من المشركين قوله تعالى (من الذين فرقوا دينهم) أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بأي أي تركوا دينهم الذي أمروا به (وكانوا شيعة) أي وصاروا فرقا فيما يعبدونه (كل حزب بما لديهم فرحون) أي كل أهل دين مسرورون بما عندهم من الدين يظنون أنه حق (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيين إليه) أي وإذا أصاب كفار مكة شدة دعوا ربهم برفع الشدة مقبلين إليه بالدعاء (ثم إذا أذاقهم منه) أي من الضر (رحمة) أي خلاصا (إذا فریق منهم) أي الكفار (بربهم يشركون) ويقول تخلصت بسبب اتصال الكوكب الفلاني بفلان وبسبب الصنم الفلاني (ليكفروا عما آتيناكم) فاللام للعاقبة (فتمتعوا) يا أهل مكة (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم وقرى بالياء على أن تمتعوا فعل ماض وقرى وليتمتعوا (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون) أي هل أنزلنا على أهل مكة كتابا فذلك الكتاب يدل على الأمر الذي بسببه يشركون فأم بعني الهمزة فقط عند الكوفيين وبعني بل والهمزة عند البصريين كما هو شأن أم المنقطعة (وإذا أذقنا الناس رحمة) من رحمة وسعة (فرحوا بها)

بطر الاشكرا فان قيل لك الفرح بالرحمة ما موربه في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك  
 فليفرحوا وهنا ذمهم الله على الفرح بالرحمة فكيف ذلك قلت هذا لك فرحوا برحمة الله من حيث  
 انها مضافة الى الله تعالى وهنا فرحوا بنفس الرحمة حتى لو كان المطر من غير الله لكان فرحهم به مثل  
 فرحهم بما اذا كان من الله وهو كما ان الملك لو حظ عند امير رغيفاً على السهاط أو امر غلماناً بأن يحطوه  
 عنده ففرح ذلك الامير به ولو أعطى الملك فقيراً غير ملتفت اليه رغيفاً فرح به ففرح الامير بكون ذلك  
 الرغيف من الملك وفرح الفقير بكون ذلك رغيفاً (وان تصبهم سيئة) أى شدة ضيق (بما قدمت  
 أيديهم) أى بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) أى يئأسون من رحمة الله غير صابرين بها وقرأ أبو  
 عمرو والكسائي بكسر النون (أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى ألم ينظروا ولم  
 يشاهدوا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء امتحانا هل يشكر أم يكفرو ويضيقه لمن يشاء اختباراً هل يصبر أم  
 يجزع (ان في ذلك) أى التوسيع والتضييق (آيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال  
 القدرة والحكمة (فآت ذا القربى حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات (والمسكين) سواء كان  
 ذا قرابة أم لا (وابن السبيل) أى المسافر من صدقة التطوع (ذلك) أى المذكور من الصلة والعطية  
 والاكرام (خير) أى ثواب في الآخرة (للذين يريدون وجه الله) أى يقصدون بعروفهم جهة التقرب  
 اليه تعالى لاجهة أخرى (وأولئك هم المفلحون) أى الناجون من السخط (وما آتيتهم من رباليربو  
 في أموال الناس فلا يربو عند الله) أى وما أعطيتهم من عطية خالية من العوض ليزيد في أموال الناس  
 بأن تعطوا شيئاً وتطلبوا ما هو أفضل منه فلا يسلكهم فيه أجر وليس عليهم فيه ثم وقرأنا نافع لتربو ابتداء  
 الخطاب وسكون الواو أى لتصير واذا زيادة وقرأ ابن كثير وما آتيتهم بقصر الهمزة أى وما جئتم به من اعطاء  
 عطية واختلاف العلماء فيمن وهب هبة يطلب عوضها وقال اغما أردت العوض فان كان مثله ممن يطلب  
 العوض من الموهوب له فله ذلك عندما لك رضى الله عنه وذلك كهبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه  
 وهبة الشخص لمن فوقه ولا مير و قال أبو حنيفة لا يكون له عوض اذا لم يشترط وهذا القولان جاريان  
 للشافعي رضى الله عنهم (وما آتيتهم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) أى وما أعطيتهم  
 من صدقة تطوع الى المساكين تبتغون وجهه تعالى فأولئك هم الذين أضعفت صدقاتهم في الآخرة بكثرة  
 الثواب وبمحافظة أموالهم في الدنيا وبالبركة لها (الله الذي خلقكم) نسما في بطون أمهاتكم ثم أخرجكم  
 وفيكم الروح (ثم رزقكم) الى الموت (ثم يميتكم) عند انقضاء مدتكم (ثم يحييكم) للبعث بعد  
 الموت (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) أى هل من آلهتكم يا أهل مكة من يقدر أن  
 يفعل من ذلك شيئاً (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى لا تصفوه تعالى بالاشراك وقرأ حمزة والكسائي بقاء  
 الخطاب (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) أى تبين الفساد في البر والبحر كالجذب  
 وكثرة الحرق والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة الأولاد بسبب كسب الناس المعاصي قال الضحاك  
 كانت الارض خضرة مونة لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد  
 الاسد البقر والغنم لما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زاعقا  
 وقصد الحيوانات بعضها بعضا (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أى بعض جزاء الذين عملوا فان غامه في  
 الآخرة وقرأ قبل لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه (قل) يا محمد لاهل مكة (سيروا في  
 الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) كقوم نوح وعاد وثور واديسا هدا وآثارهم) كان



أكثرهم مشركين) وكان بعض الهالك بغير الشرك كالفسق ومخالفة الأمر (فأقم وجهك للدين القيم)  
قال الزجاج أي أقم صدرك واجعل وجهك اتباع دين الإسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله)  
متعلق بيأتي أو يرد أي لا يقدر أحد على رده من الله تعالى ولا يرد الله تعالى لتعلق إرادته تعالى بمجيئه  
(يومئذ يصدعون) أي يوم أذ يأتي ذلك اليوم يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير (من كفر  
فعليه كفره) أي من كفر بالله فعليه عقوبة كفره وهو خلود في النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم  
يعهدون) أي ومن عمل صالحا في الإيمان فيفرشون منازلهم في الجنة (ليجزى الذين آمنوا و عملوا  
الصالحات من فضله) والجار والمجرور متعلق بيعهدون أو يصدعون أي يتفرقون بتفريق الله تعالى  
فريقين ليجزى الله كلامهم ما بحسب أعمالهم (أنه لا يحب الكافرين) أي يعاقبهم (ومن آياته)  
الدالة على وحدانيته تعالى وقدرته (أن يرسل الرياح مبشرات) تلطفه بالمطر وبصلاح الأهوية  
والأحوال فإن الرياح لو لم تهب لظهر الوبا والفساد فرياح الرحمة هي الشمال والصباب الجنوب وأما  
الدبور فهي ريح العذاب (وليديقنكم من رحمته) وهي المنافع التابعة للرياح (ولتجرى الفلك) أي  
السفن بسوقها (بأمره) أي بعشيئته في البحر (ولتبتغوا من فضله) بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون)  
نعمة الله فيما ذكر (ولقد أرسلنا من قبلك) يا أكرم الرسل (رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات) أي  
جاء كل رسول قومه بما يخصه من البينات كما جئت قومك ببيناتك فكذبوهم (فانتقمنا من الذين  
أجرموا) أي أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا) أي واجبا (علينا نصر المؤمنين) أي وكان  
الانتقام حقا فلم يكن ظمانا ثم استأنف الله بقوله تعالى علينا نصر المؤمنين وهذا إشارة لمن آمنوا بمحمد صلى  
الله عليه وسلم ويقال نصر المؤمنين كان واجبا علينا وهذا كيد البشارة لأن كلمة على تفيد معنى اللزوم  
وإذا قال حقا كذا ذلك المعنى والنصر هو الغلبة التي لا تكون عاقبتها وخيمة والكافران هزم المسلم في بعض  
الأوقات لا يكون ذلك نصرة إذا عاقبته (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) أي ترفع سحابا ثقالا  
بالمطر (فيبسطه في السماء كيف يشاء) أي فينثر الله السحاب كمال الانتشار متصلا ببعضه ببعض  
تارة في جوار السماء كيف يشاء سائرا وواقفا ومطيفا وغيره مطبق (ويجعله كسفا) أي ويجعل الله  
السحاب قطعا تارة أخرى (فترى الودق) أي المطر (يخرج من خلال السحاب  
فاذا أصاب) أي الله (به) أي بالودق (من يشاء من عباده) أي أراضهم (إذا هم يستبشرون)  
أي يفرحون بمجيء الخطب (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) أي وان الشأن كانوا  
من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبل الاستبشار لآيسين من المطر (فانظر إلى آثار رحمة الله) من النبات  
والأشجار والثمار فالرحمة هي المطر وأثرها هو النبات وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وحفص آثار  
بالالف والباء قوت غير ألف (كيف يحيي الأرض بعد موتها) أي فانظر إلى أحياء الله تعالى للأرض  
بإخراج النبات بعد يبوستها (ان ذلك) أي الذي يحيي الأرض (لمحي الموتى) أي لقادر على أحيائهم  
(وهو على كل شيء قدير) أي مبالغ في القدرة على جميع الأشياء (ولئن أرسلنا ريحا فمضوا  
من بعده يكفرون) أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفار قرأوا الزرع  
مصفرا بعد خضرته لصاروا من بعد صفرة يكفرون بنعمته تعالى السالفة (فأنك) يا أشرف الخلق  
(لا تسمع الموتى) أي لا تجزع ولا تحزن على عدم إيمانهم فانهم موتى صم صمى ومن كان كذلك لا يهتدى  
(ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولهم مدبرين) أي إذا عرضوا مدبرين عن الحق (وما أنت بهادي العمى عن

ضلالهم) أى ليس شغلك هداية العميان الى الحق وقرأ حمزة تم-دى بتاء الخطاب الداخل فى المضارع  
 ونصب الع-مى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أى ما تسمع دعوتك الامن مؤمن بكتابنا فان ايمانهم  
 يدعوهم الى قبوله (فهم مسلمون) أى مطيعون (الله الذى خلقكم من ضعف) أى من أصل ضعيف  
 هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف) أى من بعد كونه جنينا وطفلا مولودا ورضيعا ومغطوما (قوة) أى  
 حالة البلوغ والشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) للكهولة (وشيبة) وهو بياض الشعر الاسود (مخلق  
 ما يشاء) أى فان ذلك الضعف والقوة والشباب والشيبة ليس طبعاً بل هو بحسنة الله تعالى (وهو العليم  
 القدير) فالترديد فى الاطوار المختلفة من أوضح دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) أى توجد القيامة  
 (يقسم المجرمون) أى يخلف الكافرون بالله (مالبثوا) فى القبور (غير ساعة) أى غير قدر ساعة (كذلك)  
 أى مثل ذلك (أصرف) (كانوا يؤفكون) أى يصرفون من الحق الى الباطل ومن الصدق الى الكذب  
 (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة والانس (لقد لبثتم) فى القبور (فى كتاب الله) أى بحسب  
 ما علمه الله وقدره (الى يوم البعث) من القبور (فهذا يوم البعث) الذى كنتم توعدون فى الدنيا  
 والذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) انه حق ولا تقرون بوقوعه فتستحيلون به استهزاء  
 وتطلبون الآن تأخير الساعة فصار مصيركم الى النار (فيوم مثلاً ينفع الذين ظلموا مع ذرتهم) وقرأ  
 الكوفيون لا ينفع بالياء التحتية أى فيوم القيامة لا ينفع الذين أشركوا اعتذارهم فى انكارهم له (ولا هم  
 يستعتبون) أى لا يطلب منهم ازالة التيب من التوبة كما طلبت منهم فى الدنيا لانها لا تقبل منهم (ولقد  
 ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) أى وبالله لقد بينا لهم فى هذا القرآن كل حال وقصصنا عليهم  
 كل قصة عجيبه الشأن كانها فى غرابية هامش (ولئن جثتهم) يا أشرف الخلق (بآية) من آيات  
 القرآن الناطقة بأمثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من أهل مكة (ان أنتم الا مبطلون) أى أنتم  
 يا معشر المؤمنين الا كاذبون ويقال ولئن جثتهم بكل آية جاءت بها الرسل يقولون أنتم كلكم أيها المدعون  
 للرسالة مذورون (كذلك) أى مثل ذلك الطبع (يطمع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أى  
 لا يطلبون العلم ولا يصدقون الحق (فأصبر) على ما تشاهد منهم من الاقوال الباطلة والافعال السيئة  
 (ان وعد الله حق) وقد وعدك بالنصرة واطهار الدين (ولا يستخفون الذين لا يوقنون) أى لا يحملنك  
 على الخفة وترك الصبر الذين لا يصدقون بالآيات وهذا اشارة الى وجوب مداومة النبي صلى الله عليه وسلم  
 على الدعاة الى الايمان فانه لو سكن لقال الكافرانه منقلب الراى لا ثبات له والله أعلم بالصواب

سورة لقمان مكية وهى أربع وثلاثون آية وخمسة مائة وثمان

وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قيل قسم أقسم الله به (تلك آيات الكتاب الحكيم) أى هذه السورة  
 آيات القرآن ذى الحكمة (هدى ورحمة) بالنصب على الحماية من الآيات وبالرفع على قراءة حمزة خبران  
 آخران لاسم الاشارة (للمحسنين) أى العاملين للحسنات (الذين يقيمون الصلاة) أى يتقنون جميع  
 ما أمروا به فيها (ويؤتون الزكاة) كلها (وهم بالآخرة هم يوقنون) أى وهم يصدقون بالبعث بعد  
 الموت فالصلاة ترك التشبه بالسيد فالله تعالى تجب له العباداة ولا تجوز عليه العباداة والزكاة تشبه بالسيد  
 فانها دفع حاجة الغير والله دافع الحاجات والتشبه لازم على العبد فى أمور كما ان ترك التشبه لازم على العبد

في أمور فلا يجلس العبد عند جلوس السيد ولا يتكلم عند اتكائه وعبد العالم لا يتلبس بلباس الاجناد  
وعبد الجندي لا يتلبس بلباس الزهاد وبهم ماتت العبودية (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم  
الفلحون) أي الناجون من كل مهروب والفائزون بكل مطلوب (ومن الناس) وهو نضر بن الحرث  
(من يشترى هو الحديث) أي أباطيل الحديث (ليضل) بذلك (عن سبيل الله) أي على دينه الحق  
الموصل اليه تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء أي ليستمر على ضلاله عن قراءة كتاب الله تعالى  
المهادي اليه (بغير علم) أي يشترى بغير علم بحال ما يشترى به (ويتخذها هزوا) وقرأ حمزة والكسائي وحفص  
بالنصب عطفًا على يضل والباقون بالرفع عطفًا على يشترى والغدير البارز للسبيل وهو دين الاسلام  
أول القرآن (أولئك) أي من يشترى ذلك (لهم عذاب مهين) أي ذوا هانة لاهانتهم الحق (واذا تتلى  
عليه) أي المشتري (آياتنا) أي التي هي آيات الكتاب الحكيم (ولى مستكبرا) أي أعرض  
عنها مبالغا في التكبر عن الايمان بها (كان لم يسمعها) أي كأنه لم يسمع الآيات (كان في أذنيه وقرا)  
أي مشبها حاله حال من في أذنيه ثقل مانع من السماع (فبشره بعذاب أليم) أي فاعلمه يا أشرف الخلق  
بأن العذاب المفرط في الايلام لاحق به لا محالة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) أي  
نعيم جنات فلهم خبران وجنات مرفوع على الفاعلية (خالدين فيها) حال من جنات النعيم أو من ضمير  
لهم (وعدا الله حقا) أي وعدهم الله جنات النعيم وعدا وحق ذلك حقا فهم مصدران مؤكدان الاول  
لنفسه والثاني لغيره لان قوله تعالى لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد  
بالوعد وأما حقا فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا لهم جنات النعيم (وهو  
العزير) الذي لا يغلبه شيء (الحكيم) الذي لا يفعل الاما تفتضيه الحكمة (خلق السموات بغير عمد)  
أي بغير دعائم (ترونها) فهذا اماراجع للسموات وهو استئناف جنى به للاستشهاد على خلقه تعالى لها  
غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك أي ايست هي بعمد وانتم ترونها كذلك واما راجع للعمد وهو صفة له  
أي بغير عمد مرئية وان كان هناك عمد غير مرئية فهي قدرة الله وارادته (وألقى في الارض  
رواسي) أي جبالا ثوابت قال ابن عباس هي الجبال الشامخات من أوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا  
منها قاف وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين وثبير وطور سيناء أخرجه ابن جرير (أن تعبدكم)  
أي كراهة الخيل الارض بكم (وبث فيها من كل دابة) أي فرق الله في الارض من كل نوع من أنواع  
ذى روح (وأزلنا من السماء ماء) وهو المطر (فأنبتنا فيها) أي في الارض بسبب ذلك الماء (من  
كل زوج كريم) أي من كل جنس حسن فتحت كل جنس نوطان لان النباتات اما شجر أو غير شجر  
فالشجر اما مثمر أو غير مثمر (هذا) أي الاشياء المعدادة (خلق الله) أي مخلوقه (فأروني) أي  
فاخبروني يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) أي من غير الله عما تعبدونه فكيف تتركون عبادة  
الخالق وتستغلون بعبادة المخلوق (بل الظالمون في ضلال مبين) أي بل المشركون في خطأ بين وأنتم  
يا أهل مكة منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو توفيق العمل بالعلم فكل من أوتي توفيق العمل بالعلم  
فقد أوتي الحكمة فن تعلم شيئا ولا يعلم مصالحة ومفاسده لا يسهى حكيمًا وانما يكون مجنونًا ألا ترى أن من  
يلقى نفسه من مكان عال ووقع على موضع فانحسف به وظهر له كنز وسلم لا يقال انه حكيم لعدم علمه به أولا  
بل هو يعلم ان الالتقاء فيه اهلاك النفس والانسان اذا علم أمرين أحدهما أهم من الآخر فان اشتغل  
بالأهم كان عمله موافقا لعله وكان حكمة وان أهل الاهم كان مخالفا لعله ولم يكن من الحكمة في شيء قيل

ولقمان هو ابن باعورا من أولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعثه وروى أنه كان نائما في نصف النهار فنادى بالقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خير في ربي قبلت العاقبة ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعوا وطاعة فاني أعلم ان الله تعالى ان فعل بي ذلك أعانني وعصمتني فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك في الحكمة قال فان الحماكم يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل فنجوا وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خيرا من أن يكون شريفا ومن يختار الدنيا على الآخرة تفتته الدنيا ولم يصب الآخرة فهجبت الملائكة من حسن منطفه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (أن اشكر الله) فان مفسرة فان ايتاء الحكمة في معنى القول فان شكر الله تعالى أهم الاشياء (ومن يشكره فأنعم الله عليه) أي ومن يشكره تعالى فأنعم الله عليه فان شكر لنفسه لان منفعة مقصورة عليها (ومن كفر فأن الله غني حميد) أي ومن كفر بالنعمة فالله غير محتاج الى شكره حتى يتضرر بكفران الكافر وهو تعالى في نفسه محمود سواء شكره الناس أو لم يشكروه (واذ قال لقمان لابنه) ثارن وقيل أنعم وقيل مشكم (وهو يعظه) ويبدأ في الوعظ بالاهم (يا بني) تصغير محبة وقرأ حفص بفتح الياء وسكنها ابن كثير وكسرهما الباقيون (لا تشرك بالله) قيل كان ابنه كافرا فلم يرزل به حتى أسلم ومن وقف على تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) لان الشرك وضع للنفس الشريف ولأنه وضع العبادة في غير موضعها (ووصينا الانسان بوالديه) أي أمرناه بالبر بهما (حملته أمه وهنأه) أي حملته أمه في بطنها تضعف ضعفا فوق ضعف كلما كبر الولد في بطنها كان أشد عليها (وفصاله في عامين) أي وفطامه في عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي ومدة الرضاع عند أبي حنيفة ثلاثون شهرا (أن اشكر لي) بالطاعة لاني المنعم في الحقيقة (ولو الديك) بالترية لانهما سبب لوجودك قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في اديار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين (الى المصير) أي الى الرجوع فأجازيك على ما صدر عنك من الشكر والكفر (وان جاءك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) أي ان خدمتهما واجبة وطاعتهم لازمة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله أما اذا أفضى اليه فلا تطعهما (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي صحاباه معروفان بغير تضييع الشرع وتقتضيه المروءة (واتبع سبيلا من أناب الى) بالتوحيد والاخلاص في الطاعة وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل هو أبو بكر الصديق وذلك انه حين أسلم أتاه عثمان وطهمة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهو لهم سابقة الاسلام بارشاد أبي بكر رضي الله عنه (ثم الى مرجعكم) أي مرجع أيها الانسان ومرجع والديك ومرجع من أناب (فأنبشكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازي كلامكم بما صدر عنه من الخير والشر (يا بني) روى أن ابن لقمان قال يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يا بني انهم ان تلك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاساءة والاحسان ان تلك مثقال في الصغر كحبة الخردل وقرأ نافع مثقال بالرفع وكان تامة وضمير انهم اللقصة أي ان الشأن ان يوزن حبة الخردل (فتكن) أي تلك الخصلة (في صحرة) تحت الارضين وهي التي عليها الثور وهي لاني الارض ولا في السماء (أو في السهوات أو في الارض يأت بها الله) أي يحضرها ويحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي



(خبير) بكنه (يا بني أقم الصلاة) بجميع حدودها (وأمر بالمعروف) أي بالاحسان (وانه عن  
 المنكر) أي القبيح من القول والعمل (واصبر على ما أصابك) من الشدائد والمحن لاسيما بسبب  
 الأمر والنهي (ان ذلك) أي الصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (من عزم الأمور) أي  
 من الأمور الواجبة المقطوعة فلم يرخص في تركه (ولا تصعر خدك للناس) أي لا تعرض وجهك من  
 الناس تكبرا ويقال لا تحقر فقراء المسلمين (ولا تمس في الأرض مراحا) أي اختيالا (ان الله لا يحب كل  
 مختال فخور) فالمختال من يكون به خيلاء وهو الذي يرى الناس عظيمة نفسه وهو التكبر والفخور  
 ومن يكون مفتخرا بنفسه وهو الذي يرى عظيمة لنفسه في عينه (واقصد في مشيك) أي توسط في المشي  
 بين الدبيب والاسراع (واغضض من صوتك) أي وانقص منه وهذا الشارة الى التوسط في الأقوال  
 (ان أنكر الأصوات لصوت الحمير) أي ان أقبح أصوات الحيوانات صوت الحمير وأوله صوت قوى وآخره  
 صوت ضعيف (ألم تروا) أي ألم تعلموا أيها المشركون (أن الله مخزلكم ما في السموات وما في الأرض)  
 أي ان الله جعل لاجلكم ما في السموات من الشمس والقمر والجموم والسحاب والمطر وما في الأرض من  
 الشجر والدراب منقاد للامر فان الكائنات مسخرة لله تعالى مستتبعة لما نفع الخلق (وأسبغ عليكم  
 نعمه ظاهرا وباطنا) أي وأتم عليكم نعمه محسوسة ومعقولة معروفة لكم وغير معروفة (وقرأ نافع وأبو  
 عمرو وحفص نعمه بفتح العين وبالهاء آخره والباقيون بسكون العين وبتاء منونة آخره) (ومن الناس من  
 يجادل في الله) نزلات هذه الآية في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأميسة بن خلف وأشباهم كانوا  
 يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى وفي صفاته (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى)  
 من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا كتاب منير) أنزل الله تعالى بل بمجرد التقليد (واذا قيل لهم  
 أي من يخاصم) (اتبعوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) أي  
 قالوا نترك القول النازل من الله ونتبع الفعل من آباءنا وهو عبادة الأصنام (أولو كان الشيطان  
 يدعوهم) أي قال الله تعالى أيتبعون آباءهم ولو كان الشيطان يدعوهم فبما هم عليه من الشرك  
 (الى عذاب السعير) فهم يقتدون بهم (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)  
 أي ومن يفوض اليه تعالى مجامع أموره ويقبل عليه تعالى بكليته وهوأت بأعماله جامعة بين الحسن الذاتي  
 والوصفي فقد تمسك بحبل الانقطاع له وترقى بسببه الى أعلا المقامات (والى الله عاقبة الأمور) فيجازيه  
 أحسن الجزاء (ومن كفر فلا يحزنك كفره) أي لا تحزن اذا كفر كافر (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا)  
 في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعقاب (ان الله عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه سرهم وعلايتهم  
 فينبئهم بما أضمرته صدورهم (نمتهم قليلا) أي زمانا قليلا مدة حياتهم (ثم نضطرهم الى عذاب  
 غليظ) ثم نردهم في الآخرة الى عذاب شديد أي فانهم لما كذبوا الرسل ثم تبين لهم الأمر وقع عليهم من  
 الحجة ما يدخلون ولا يختارون الوقوف بين يدي ربهم بحضرة الأنبياء (وائن سألتهم من خلق السموات  
 والأرض ليقولن الله) وهذا يصدق في دعوى الواحدانية ويبين كذبهم في الاشرار (قل الحمد لله)  
 على ظهور صدقك وكذب مكذبيك (بل أكثرهم لا يعلمون) أي ليس لهم علم يمنعك من تكذيبك مع  
 اعتراضهم بما يوجب تصديقك (لله ما في السموات والأرض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره تعالى (ان الله  
 هو الغني الحميد) أي لغنى عن العالمين المستحق للحمد وان لم يحمد أحد (ولو أن ما في الأرض من شجرة  
 أقلام والبحر عوده من بعده سبعة أبحر ما نذت كلمات الله) أي ولو كانت الاشجار أقلاما والبحار السبعة

من بعد نفاد البحر المحيط مداد فكتب به عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدايته لم تنفذ تلك العجائب  
 فان العجائب بقوله تعالى كن وكن كلمة راطلاق اسم السبب على المسبب جائز كما يقول الشعاع لمن يبارزه  
 اناموتك وكما يقال للدواء في حق المريض هذا شفاؤك ودليل صحة هذا هو ان الله تعالى سمى المسيح كلمة لانه  
 كان أمرا عجيبا لوجوده من غير أب واذا قلنا بان عجائب الله لانه لا نهاية لها دخل فيها كلامه تعالى فالخلق  
 هو الحرف والتركيب هو عجب أما الـكـمات فهي من صفات الله تعالى (ان الله عزيز) أي كامل  
 القدرة فلا يهزئه شيء (حكيم) أي كامل العلم فلا يخرج عن علمه أمر (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس  
 واحدة) أي ما خلقكم وبعثكم الا تخلق نفس واحدة وبعثها في سهولة الحصول اذ لا يشغله تعالى شأن  
 عن شأن لان مناط وجود الكل تعلق ارادته الواجبة بقدرة ذاتية (ان الله مهييع بصير) أي  
 مهييع لما يقولون كيف يبعثنا بصير بما يعملون (المتر) أي ألم تعلم يا أيها الغافل (ان الله يوبخ  
 الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل) أي يدخل كل واحد منهما في الآخر ويضمه اليه فيتفاوت بذلك حاله  
 زيادة ونقصانا (ومخر الشمس والقمر) أي ذللهما (كل يجري الى أجل مسمى) أي الى وقت معلوم  
 في منازل معروفة لهما (وأن الله بما تعملون) في كل وقت من الخير والشر (خبير) فمن شاهد مثل  
 ذلك الصنع لا يغفل عن كون صانعه محيطا بجلال أعماله ودقائقه (ذلك) أي ما ذكر من سعة العلم  
 وشمول القدرة وعجائب الصنع (بأن الله هو الحق) أي لثابت الوجود والوحيته (وأن ما يدعون من  
 دونه الباطل) وبسبب بيان بطلان الهيته ما يعبدونه من غيره تعالى وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي  
 وحفص ويدعون بالغيبه (وأن الله هو العلي الكبير) أي وبيان انه تعالى هو العلي في صفاته الكبير  
 في ذاته أكبر من كل ما يتصور فلا يكون جسم ما كان (المتر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله)  
 أي بالريح التي هي بأمر الله وباحسانه تعالى في تهيئة أسباب الجري (ليريكمن آياته) أي ليريكمن  
 بأجرام السفينة بنعمته بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته (ن في ذلك) أي فيما ذكر (آيات)  
 عظيمة في ذاتها كثيرة في عددها (لكل صبار) في الشدة (شكور) في الرخاء فالتكاليف  
 أفعال وترك فالتروك صبر عن المألوف وأفعال شكر على المعروف (واذا غشيهم) أي أحاط بهم  
 (موج كالظلال) أي كالجمال في الارتفاع (دعوا الله مخلصين له الدين) أي فردين له تعالى بالدعوة بأن  
 ينجيهم (فلما نجاهم الى البر فثمهم مقتصد) أي مقيم على الطريق المستقيم الذي هو التوحيد ومنهم من يعود  
 الى الشرك وهو المراد بقوله تعالى (وما يججد بآياتنا) أي الدالة على قدرتنا ووحدايته (الا كل ختار)  
 أي كثير الغدر ولا يكون الغدر الا من قلة الصبر (كفور) أي مبالغ في كفران نعم الله تعالى (يا أيها  
 الناس أنقوا ربكم) أي يا أهل مكة أطيعوا ربكم (واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) أي لا يقضي  
 فيه والد عن ولده في دفع الآلام (ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) في دفع الاهانة فلولو دمة - دا وهو  
 مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خير مولود وقرى لا يجزي بضم الياء ورفع الهمزة أي لا يغني (ان وعد الله)  
 بالثواب والعقاب (حق) أي لا يمكن اخلافه أصلا (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فانها زائلة لوقوع  
 ليوم الذي لا مجازاة بين الوالد وولده بالوعد الحق (ولا يغرنكم بالله) أي بسبب حلم الله (الغرور)  
 أي الشيطان أو الدنيا فمن الناس من تدعوه الدنيا الى نفسها فيميل اليها من هم من يوسوس في صدره  
 الشيطان ويرين في عينه الدنيا ويقول انك تحصل بها الآخرة أو تلهذ بها ثم تتوب فتجتم مع لك الدنيا  
 والآخرة أي كونوا من الذين لا يلتفتون الى الدنيا ولا الى من يحسن الدنيا في الاعين (ان الله عنده علم

(الساعة) أى علم وقت قيام القيامة (وينزل الغيث) الى محله فى ابانه وقرأ نافع وابن عامر وطاسم بفتح النون وتشديد الزاى (ويعلم ما فى الارحام) من ذكرا وانثى تام أو ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما لا تدرى فى أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فوالريح أن تحملنى وتلقينى ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك لسلمان كان دوام نظرى اليه تعجبا منه حيث كنت أمرت بأن أقبض روحه بالهند وهو عندك (ان الله عليم) أى مبالغ فى العلم بكل شئ (خبير) أى عالم بيوطن الاشياء كما يعلم ظواهرها

﴿سورة السجدة وتسمى سورة المضاجع مكية عند أكثرهم وهى تسع وعشرون آية وستمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) فتتزيل خبر عن الم أى هذه السورة المسماة الم منزل الكتاب ولا ريب فيه حال من الكتاب ومن رب متعلق بتنزيل (أم يقولون افتراء) أى بل يقول كفار مكة اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه (بل هو الحق من ربك) أى بل القرآن هو الثابت من ربك نزل به جبريل عليك (لتنذروا ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) أى لى تخوف بالقرآن قوما لم يأتهم رسول مخوف قبلك راجيا أنت لا تهتدائهم (لله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها أحد وأخرها جمعة (ثم استوى على العرش) أى ثم استقام الله على ملكه وتصرف فيه تصرفا تاما والعرش موجود قبل السموات والارض (مالكم) يا أهل مكة (من دونه) أى من غير الله (من ولى) أى قريب ينفعكم (ولا شفيع) ينصركم من عذاب الله فعبادتكم لهذه الاصنام ضائعة لا هم خالقوكم ولا ناصر وكم (أفلاتنكرون) أى أتستمعون هذه المواعظ فلا تنذكرون (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) أى يدبر امر الدنيا من السماء على عباده ويصعد اليه آثار الامرو هى أعمالهم الصالحة الصادرة على موافقة ذلك الامر فان زول الامر وعروج العمل فى مسافة ألف سنة مما تعدون عليهم أى على غير الملائكة فان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة فينزل فى مسيرة خمسمائة سنة ويعرج فى مسيرة خمسمائة سنة فهو مقدار ألف سنة قال عبد الرحمن بن سابط يدبر امر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام فأما جبريل فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فوكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش وما دون السموات موضع التصريف (ذلك) أى المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى عالم بما قاب عن العباد وما يكون وما علمه العباد وما كان فيدبر أمرهما (العزير الرحيم) فهو قادر على الانتقام على الكفرة واسمع الرحمة على البررة (الذى أحسن كل شئ خلقه) لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن (وبدأ خلق الانسان من طين) أى بدأ آدم عليه السلام من أديم الارض على فطرة عجيبة (ثم جعل نسله) أى ذريته (من سلالة) أى من نطفة (من ماء مهين) أى من ماء ضعيف مخلوط من ماء الرجل والمرأة (ثم سواء) أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم (ونفخ فيه من روحه) أى جعل الروح

فيه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) على مقتضى الحكمة وذلك لان الانسان يسمع أولا من الناس أمور افيفهمها ثم يحصل له بسبب ذلك بصيرة فيبصر الامور ويحربها ثم يحصل له بسبب ذلك ادراك تام وذهن كامل فيستخرج الاشياء من قلبه (قليل الاما تشكرون) أى فتشكرون شكرا قليلا (وقالوا) أى أبوجهل وأصحابه (أئذا ضللنا فى الارض) أى أئذا غبننا فى الارض بالدفن بأن صرنا ترابا مخلوطا بترابها بحيث لا تتميز منه (أئننا فى خلق جديد) أى أئننا يجدد خلقنا (بل هم بقاء ربهم كافرون) أى ليس انكارهم لمجرد الخلق ثانيا بل يكفرون بجميع أحوال الآخرة حتى لو صدقوا بالخلق الثانى لما اعترفوا بالعذاب والثواب (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى قل يا أشرف الخلق يقبض أرواحكم ملك الموت الذى وكل بكم يقبض أرواحكم وذلك دليل على بقاء الارواح فلا بد من الحياة بعد الموت لا كما تزعمون أن الموت من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (ثم الى ربكم ترجعون) بالبعث للحساب والجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا) أى ولو ترى أيها المخاطب اذا المشركون خافضوا رؤسهم عند ربهم من الحياة والحزى عند ظهور قبائحهم يقولون ربنا أبصرنا فجمع أعمالنا وكنائزها فى الدنيا حسنة وأبصرنا الحشر (وسمعنا) قول الرسول وأن مردنا الى النار (فارجعنا) الى الدنيا (لنعمل صالحا تانم وقنون) أى انا آمننا فى الحال أى لو ترى حالهم وتشاهد استعجالهم ل ترى عجبا (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) أى قال تعالى جوابا عن قولهم ذلك انى لو أرجعتكم الى الايمان لهديتكم فى الدنيا ولما ألم أهدكم تبين انى ما شئت ايمانكم فلا أردكم الى الدنيا (واسكن حق القول منى) أى سبقت كلنى حيث قلت لا بليس فالحق والحق أقول لا ملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وهو المراد بقوله تعالى (لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى من كفارهم (فذوقوا عذابنا سيئتم لقاء يومكم هذا) أى لارجع لكم الى الدنيا فذوقوا بسبب ذسيانكم لقاء هذا اليوم الهائل وترككم التفكير فيه (انانسيناكم) أى اناتركناكم بالكلىة غير ملتفت اليكم قطعار جائكم (وذوقوا عذاب الخلد) أى العذاب الدائم (بما كنتم تعملون) فى الكفر (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) أى بتلك الآيات (خروا سجدا) أى انقادت أعضاؤهم للسجود (وسجوا بحمد ربهم) أى وتحرك ألسنتهم بتنزيهه تعالى عن الشرك (وهم لا يستكبرون) عن الخرور والتسبيح والتحميد (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) أى تتنجى جنوبهم عن مواضع المنام قال أنس نزلت هذه الآية فينا كنا نصلى المغرب فلا ترجع الى رحالتنا حتى نصلى العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس أيضا قال نزلت فى أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء وهى صلاة الاوابين وهو قول ابن حازم ومحمد بن المنكدر وهو مروي عن ابن عباس رضى الله عنهما والمشهور أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والازاعى وجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (يدعون ربهم خوفا) من عدم قبول عبادته ومن مخظه تعالى وعذابه (وطمعا) فى رحمته (وعمار زقناهم) من المال (ينفقون) فى وجوه البر والحسنات (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) أى فلا تعلم نفس لملك مقرب ولا نبي مرسل ما ذكر لهم (من قرأ أعين) أى عما يحصل به الفرح والسرور (جزاء بما كانوا يعملون) أى للجزاء بما كانوا يعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أى فبعدم ظهور التباين بين المؤمن والكافر



يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه الفاضلة كالكاfer الذي ذكرت أحواله الشنيعة (لا يستوون) أي المؤمنون كعلي رضي الله عنه والكاferون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط وذلك أنه كان بينهما تنازع يوم بدر فقال الوليد بن عقبة لعلي أسكت فانك صبي وأنا والله أبسط منك لساناً وأشجع منك جناناً وأملأ منك حشواً في الكتبة فقال علي أسكت فأسق فأنزل الله تعالى هذه الآية (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً) أي حالة كونها ثواباً معداً لهم كما يعدهما يحصل به إلا كرام للضييق (عما كانوا يعملون) أي بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن دائرة الإيمان (فأوأهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي النار (أعيدوا فيها) بمقامع الحديد (وقبل لهم) أي قالت الزبانية زيادة في غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) أي الذي كنتم في الدنيا تكذبون بعذاب النار وقلتم أنه لا يكون (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) أي ولنصيبن كفار مكة من عذاب الدنيا بالقيط سبع سنين والقتل والامر يوم بدر قبل عذاب الآخرة (لعلهم يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) أي لنذيقنهم ولا يرجعون فيكونون قد ذكروا بآيات الله من النعم أولاً والنقم ثانياً ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم (إننا من المجرمين منتقمون) أي لما لم ينفعهم العذاب الأدنى فأبأمنتهم منهم بالعذاب الأكبر (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فلا تكن في مريضة من الله) أي فلا تكن يا أشرف الملق من أمم الكتاب الذي هو القرآن أي آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب فلا تكن في شك من أنك لقيت نظيره (وجعلناه) أي الكتاب الذي آتينا موسى (هدى لبني إسرائيل) كما جعلناه كذلك هادياً للامة (وجعلنا منهم أئمة يهدون) أي دين الله (بأمرنا) أيهم بذلك كما جعلنا من أمتك صحابة يهدون (المصابروا) أي حين صبروا على مشاق الطاعات ومقاومة الشدائد في نصره لدن وقرأ أحزرة والكماني بكسر اللام وتخفيف الميم أي لم يبرهم على ذلك (وكانوا بآياتنا) التي في تضاعيف الكتاب (يوقنون) لا معانهم فيها النظر (إن ربك هو يفصل) أي يقضي (بينهم) أي بين المبتدع والمتبع كما يفصل بين المؤمن والكاfer أو يفصل بين المختلفين من أمة واحدة كما يفصل بين المختلفين من الامم الكثيرة (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمور الدين (أولم يهداهم كم أهلكتنا) أي أعفوا ولم يفعل الهداية لهم كثرة أهلاً كنا وقد جوز أن يكون الفاعل ضمير يعود على الله كما يدل عليه قراءة نهدينون العظمة فيكون كم أهلكتنا الخ استثناء فأمينا لكيفية هدايته تعالى (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط (يعشون في مساكنهم) أي يعمرون في أسفارهم إلى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثارها لا كمهم (إن في ذلك) أي في كثرة أهلاً كنا الامم الحالية العاتية (آيات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (أفلا يسمعون) هذه الآيات سمع تدبر واتعاظ (أولم يروا أناسوق الماء إلى الأرض الجرز) أي التي أزيل نباتها بالمرارة قال ابن عباس هي أرض اليمن والشام وقال قوم هي مصر (فخرج به) أي بذلك الماء من تلك الأرض (زرها تاكل منه) أي من ذلك الزرع (أنعامهم وأنفسهم) قدم الانعام في الأكل لأن الزرع أول ما ينبت يصلح للدواب ولأن الزرع غذاء الدواب وهو لا بد منه (أفلا يبصرون) أي لا ينظرون فلا يبصرون ذلك ليس تتدلوا به على كمال قدرته تعالى وعلى فضله (ويقولون) أي المشركون للمؤمنين بطريق الاستعجال تكذيباً واستهزاء (متى هذا الفتح) أي النصر (إن كنتم صادقين) وكان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين وإن الله ينصرنا عليكم (قل) يا أشرف

الحلق لبني خزاعة وبني كنانة (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار (ولا هم ينظرون) أي يجهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الاسلحة فلم يقبله منهم خالد وقتلهم (فأعرض عنهم) أي عن بني خزاعة ولا تبالي بتكذيبهم (وانتظر) هلاكهم يوم فتح مكة (انهم منتظرون) هلاكك ويقال وانتظر النصر من الله فانهم ينتظرون النصر من آلهم ويقال وانتظر عذابهم بنفسي فانهم ينتظرونه بلفظهم استهزاء

﴿سورة الاحزاب مدنية بالاجماع وهي ثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف وتسعمائة وتسعون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين) أي المجاهرين بالكفر (والمنافقين) المنهريين له نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي العور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي راس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعنة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاععة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فأمر الله تعالى هذه الآية (ان الله كان عليماً حكيماً) أي مبالغافى العلم والحكمة فيعلم جميع الاشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة ولا ينهيك الا عن ما فيه مفسدة ولا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) في كل ما تأتي وما تذر من أمور الدين (ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً) فلاتهتم بشأنهم فان الله تعالى كافيكه وقرأ أبو عمرو وعياي علمون بالغيبة فالواو ضمير يعود على الكفرة والمنافقين (وتوكل على الله) أي فوض جميع أمورك اليه (وكفى بالله وكيلاً) أي حافظاً موكولاً اليه كل الامور (ما جعل الله لرجل من قليلين في جوفه) نزلت هذه الآية في أبي معمر جميل بن أسد الفهري كان رجلاً بيضاً حافظاً لما يسهع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل ان له قليلين وكان هو يقول لى قليلان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقى فيه أبو سفيان واحدى ذعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا انهما في رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قليلان لما نسي نعله في يده (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) أي كأمهاتكم في الحرام نزلت هذه الآية في أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت وامرأته خولة (وما جعل أدعياءكم) الذين تبنيتم (أبناءكم) أي كابنائكم من النسب وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وفتح الظاء مع المد وكسر الهاء وحزنة والكسائي بفتح التاء والظاء مع المد والتخفيف وفتح الهاء وابن طاهر كذلك الا انه يشدد الظاء والباقون بفتح التاء والظاء والهاء المشددين ولا ألف بعد الظاء روى الائمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعوز يد بن حارثة الا يزيد بن محمد حتى نزل ادعواهم لا بائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك رغبه

مسييا من الشام بستانة خيل من تهامة فاشترى حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمة خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمره في فدائه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيرا فان اختاركما فهو لك دون فدائه فاختر الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حر يته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا أنه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على خلق قريش يشهدهم فرضي بذلك همه وأبوه وانصرفا (ذلكم) أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني (قولكم بأفواهكم) فقط فهو قول لا حقيقة له ولا يخرج من قلب ولا يدخل في قلب فهو قول بالغم مثل أصوات البهائم (والله يقول الحق) فان العاقل ينبغي أن يكون قوله أمان عقل أو عن شرع فاذا قال فلان بن فلان ينبغي أن يكون عن حقيقة أو عن شرع بأن يكون ابنه شرعا وان لم يعلم الحقيقة كمن تزوج بامرأة فولدت لستة أشهر ولدا وكانت الزوجة من قبل زوجة شخص آخر يحتمل أن يكون الولد لله فانا نلحقه بالزوج الثاني لقيام الفراش ونقول انه ابنه وفي الدهى لم توجد الحقيقة ولا ورد الشرع به لان أباه ظاهر مشهور ومن قال ان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب لم يكن حسنا لانها زوجة الابن يكون قد ترك قول الله الحق هي حلال لك وقد أخذ بقول خرج من الغم (وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق فدعوا أقوالكم وخذوا بقوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) أي انسبوههم اليهم (هو أقسط عند الله) أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل في حكم الله تعالى (فان لم تعلموا آباءهم فآخوانكم في الدين ومواليكم) أي بنوا معكم أي فان لم تعرفوا آباء شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا أخي يا ابن عمي ويقال فدعوههم باسم آخوانكم في الدين كأن تقولوا عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وعبد الرزاق (وليس عليكم جناح) أي اثم (فمما أخطأتم به) بالسهو أو سبق اللسان فقول القائل لغيره يا ابني بطريق الشفقة أو يا أبي بطريق التعظيم فانه مثل الخطأ ألا ترى ان اللغو في اليمين مثل الخطأ وسبق اللسان (ولكن ما تعدت قلوبكم) فيه جناح (وكان الله غفورا رحيمًا) يغفر الذنوب ويرحم المذنب فالمغفرة هوان يستتر القادر القبيح الصادر عن تحت قدرته والرحمة هوان يعيّل الى شخص بالاحسان ليجز المرحوم اليه لالعوض (النبي أولى) أي أشفق (بالمؤمنين من أنفسهم) في كل أمر من أمور الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى ان طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لانفسهم (وأزواجه أمهاتهم) أي منزلات منزلة الامهات في استحقاق التعظيم وفي تحريم نكاحهن تحريم ما يؤبد الا في غير ذلك سواء دخل صلى الله عليه وسلم بها أولا وسواء ماتت عنهن أو طلقهن (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أي ذوو القربايات بعضهم أولى ببعض في التوارث بحق القرابة من الارث بحق الايمان وبحق الهجرة في القرآن وهو آية الموارث والوصية (الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفًا) أي الى أصدقائكم وصية من الثلث أي ان أوصيتم فغير الوارثين أولى وان لم توصوا فالوارثون أولى بغيرائكم وبما تركتم (كان ذلك) أي الميراث للقرابة والوصية للجانب بالمواددة (في الكتاب) أي القرآن (مسطورا) أي مكتوبا (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي اذ كر وقت أخذنا من النبيين كافة عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أي عهدا مؤكدا وهو الاخبار بأنهم مسئولون عما فعلوا في الارسال (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أي ليسأل الرسل عن صدقهم في تبليغ الرسالة تمكيننا من إرسالهم

وليسأل الوافين عن وفاتهم والمؤمنين عن إيمانهم (وأعد للكافرين عذاباً أليماً) أي فأتاب المؤمنين  
وأعد للكافرين بالرسول عذاباً أليماً (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود)  
أي أحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً (فأرسلنا عليهم ريحاً)  
وهي ريح الصبا (وجنود الم ترها) وهم الملائكة عليهم السلام وكانوا ألفاً ولم يقاتلوا يوماً ثم ذابوا وألقوا  
الرعب في قلوب الأحزاب (وكان الله بما تعملون) من التجاؤكم إليه ورجائكم فضله (بصيراً)  
فنصركم على الأعداء عند الاستعداد وقرى بما يعملون بالياء أي الأحزاب (اذ جاؤكم) أي الأحزاب  
(من فوقكم) أي من أعلى الوادي من جهة المشرق وهم بنو غطفان وأسد قائدهم عيينة بن حصن  
وعامر بن الطفيل في هوازن ومعهم اليهود من قريظة والنضير (ومن أسفل منكم) أي من أسفل  
الوادي من قبل المغرب وهم قريش وبنو كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وكانوا عشرة آلاف (واذ  
راغت الأبصار) أي واذكروا حين مالت أبصار المنافقين عن موضعها عن طريقها فلم تلتفت إلى العدو  
لكثرة (وبلغت القلوب الحناجر) أي بلغت قلوب المنافقين بأن انتفخت عند منتهى الحلقوم من  
الخوف (وتظنون بالله الظنونا) أي ظن المخلصون أن الله تعالى ينجز وعده في إعلانه دينه أو يخونهم  
نخافوا الزل (هنالك) أي في ذلك الزمن الهائل والمكان الدحض (ابتلى المؤمنين) أي امتحنهم  
الله فتميز الصادق عن المنافق (وزلوا وزلزالاً شديداً) أي حركوا وتحركوا بشدة من الهول والغزع  
وكانت غزوة الأحزاب في شوال سنة أربع وسببها أنه لما وقع أجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم  
جمع من أكابرهم منهم سبيدهم حي بن أخطب إلى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول  
الله وقالوا اناسنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبوا بأهلاً وأحب الناس الينامن  
أعاننا على عداوة محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد  
فأجابوهم فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن فلما سمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بأقبالهم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق بإشارة سلمان  
الفارسي وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل  
وجملتهم اثنا عشر ألفاً فنزلوا حول المدينة حتى نزلوا إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب هناك عسكرهم والخندق بينه  
صلى الله عليه وسلم وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الأطام فلم أرأت قريش الخندق قالوا  
هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار أربعة  
وعشرين يوماً فاشتد على المسلمين الخوف فبعث الله عليهم ريحاً في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت  
بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الأرض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم  
ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الریح بهم قام فقال يا معشر قريش  
ايستعرف كل منكم جلسه واحذروا الجواسيس ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار  
مقام ولقد هلك الكراح والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكروه ولقينا من هذه الریح  
ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جملة وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم  
على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوهم اشتغلوا من متاعهم وحين  
انجلي الأحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم



مرض) أى ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من اعلام الدين (الاغرورا) أى الاوعد غرور  
 أى قال معتب بن قشير وأصحابه بعدنا محمد بن قنوز كسرى وقيصر والحال اننا لا نقدر ان نخرج للغائط  
 خوفا وما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) هم أوس بن قيطى من رؤساء المنافقين واتباعه  
 وقال السدى هم عبد الله بن أبى وأصحابه (يا أهل يثرب) هو اسم المدينة المطهرة (لامقام لكم) أى  
 لا وجه لا قامتكم مع محمد (فارجعوا) عن محمد واتفقوا مع الاحزاب تخرجوا من الاحزان (ويستأذن  
 فريق منهم النبي) أى يستأذن النبي فى الرجوع الى المدينة فريق من المنافقين أوس بن قيطى وأبو  
 عرابة بن أوس من بنى حارثة (يقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لنا يا نبي الله بالرجوع الى المدينة  
 (ان بيوتنا عورة) أى غير حصينة نخاف عليها سرق السراق (وما هي بعورة) أى والحال ان البيوت  
 ليس فيها خلل (ان يريدون الا فرارا) أى ما يريدون بالاستئذان الا فرارا من القتل (ولو دخلت  
 عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا) أى ولو دخل الاحزاب بيوتهم من جميع  
 جوانبها ثم سألهم الداخول أو غيرهم الرجعة الى الكفر لماؤوها وقرأنا فاعوا بن كثير لا توها بقصر الهزيمة  
 أى لفعلوها والباقون بالمدأى لا عطاوها اجابة لسؤال من سألهم وما أخروا الردة الا قدر ما يسمع السؤال  
 والجواب أى لا سرعوا الاجابة الى الشرك طيبة نفوسهم به (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى من  
 قبل غزق الخندق (لا يقولون الا ديار) أى منهزمين من المشركين فان بنى حارثة هموا يوم أحد ان يفشلوا  
 مع بنى سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله تعالى ان لا يعودوا مثل ذلك (وكان عهد الله مسؤلا) أى  
 وكان ناقض عهد الله مسؤلا يوم القيامة عن نقضه (قل) يا أشرف الخلق لبنى حارثة (لن ينفعكم  
 الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) لانه لا بد لكل انسان من الموت فى وقت معين سبق به قضاء الله تعالى  
 وجرى عليه القلم (واذا لا تمتعون الا قليلا) أى ولو فررتم من الموت فى يومكم مثلا لمادمتم ولما تمتعتم  
 بعد الفرار الا تمتعوا قليلا (قل) يا أكرال رسل لبنى حارثة (من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم  
 سوء أو أراد بكم رحمة) أى من يمنعكم من مراد الله ان أراد بكم عذابا بالقتل أو أراد بكم نجاة من القتل  
 (ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) أى ليس لكم ولى يشفع لمحبتة اياكم ولا نصير يدفع عنكم  
 السوء اذا أتاكم (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هم المينا) أى قد علم الله المانعين من  
 الرجوع الى الخندق والقائلين لا أصحابهم المنافقين قربوا أنفسهم المينا أى وهم عند هذا القول خارجون من  
 المعسكر متوجهون نحو المدينة وكان هؤلاء عبد الله بن أبى وجذب بن قيس ومعتب بن قشير (ولا يأتون  
 البأس الا قليلا) أى وهم لا يأتون القتال الا زمانا قليلا رايهم وجمعة (أشجع عليكم) أى بخلاء عليكم  
 بأبدانهم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت) أى فاذا جاء  
 خوف العدو رأيت المنافقين فى الخندق يا أشرف الخلق ينظرون اليك تدور أعينهم فى أحد اقمهم نظرا  
 كأننا كنظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت (فاذا ذهب الخوف) وحيز الغنائم (سلقوكم  
 بالسنة حداد) أى غلبوكم بالسنة ذرية وأذوكم بكلامهم يقولون نحن الذين قاتلنا وبننا انتصرتم وكسرتم  
 العدو وقهرتم ويطالبونكم بالقسم الا وفر من الغنية وكانوا من قبل راضين من الغنية بالاياب (أشجع  
 على الخير) أى حرصا على المال ويقال انهم قليلو الخير فى الحالات كثير والشرفى الوقتين (أولئك)  
 الموصوفون بما ذكر (لم يؤمنوا) بقلوبهم وان أظهروا الايمان لفظا (فأحبط الله أعمالهم) أى  
 أظهر الله بطلان أعمالهم التى كانوا يأتون بها مع المسلمين (وكان ذلك) أى الاحباط (على الله يسيرا)

أى هينا (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) أى هؤلاء المنافقون لجبنهم يظنون قريشا و غطفان واليهود لم  
 ينهزموا عند ذهابهم ففروا إلى داخل المدينة (وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأحزاب يسألون  
 عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) أى وان يأت الكفار بعد ما ذهبوا كرهة ثانية تمنى هؤلاء  
 المنافقون ان لو كانوا ساكنين خارج المدينة بين الأحزاب بعد ما عن تلك الكفار يسألون كل قادم من  
 جانب المدينة عما جرى عليكم مع الكفار وال حال ان هؤلاء المنافقين لو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا  
 إلى المدينة ووقع قتال آخر ما قاتلوا معكم الا قليلا رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة  
 حسنة) أى خصلة حسنة حقها أن يقتدى بها على سبيل الايجاب في أمور الدين وعلى سبيل الاستحباب  
 في أمور الدنيا (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أى يرجو ثواب الله واليوم الآخر خصوصا (وذكر  
 الله كثيرا) باللسان والقلب (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) أى الكفار الكثيرة الاجناس (قالوا  
 هذا) أى المرتضى (ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذي  
 خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء إلى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب وبقوله صلى الله عليه وسلم  
 سيستدال امرى باجماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الأحزاب  
 سائررون اليكم بعد تسع ليال أو عشر (وصدق الله ورسوله) في النصرة والثواب كما صدق في البلاء (وما  
 زادهم الا ايمانا وتسليما) أى وما زادهم الوعد الا ايمانا بوقوعه وتسليما عند وجوده ويقال وما زادهم  
 مارأوه الا ايمانا بالله وبما عيده وتسليما لا وامره ومقاديره رقرأ ابن أبي عمير وما زادهم بضمير الجمع  
 ويعود للأحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم ان الأحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر (من  
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى أتوا بالصدق في عهدهم من الثبات مع الرسول أى من  
 الصحابة رجال نذروا انهم اذا القوا حرا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم  
 عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر  
 وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أى نذره كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم وأخرج  
 الترمذي عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طلحة من قضى نحبه وقدرى ان طلحة ثبت مع رسول  
 الله يوم أحد حتى أصيبت يده فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم في رواية  
 عائشة من سره ان ينظر إلى شهيد عشي على الأرض وقد قضى نحبه فليمنظر إلى طلحة (ومنهم من ينتظر)  
 قضاء نحبه لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما من استشهد بعد ذلك فانهم مستمررون على نذورهم (وما  
 بدلوا تبديلا) أى وما غيروا العهد بتغيير بالنقض (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أى بصدق  
 ما وعدهم بالقول والفعل في الدنيا والآخرة (ويعذب المنافقين) الذين كذبوا واخلفوا عما صدر عنهم من  
 الأعمال والاقوال المحكية (ان شاء) تعذيبهم فمنعهم من الايمان فقاتلوا على النفاق (أو يتوب  
 عليهم) ان تابوا قبل الموت ان أراد ذلك (ان الله كان عفورا) لمن تاب حيث ستر ذنوبهم (رحيما)  
 حيث رزقهم الايمان (ورد الله) أى صرف الله (الذين كفروا) وهم الأحزاب (بغيبظهم) أى  
 ملتبسين به (لم ينالوا خيرا) أى غير ظافرين بخير من دين ودنيا (وكفى الله المؤمنين القتال) أى  
 رفع الله مؤنة القتال عن المؤمنين بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على نصر المؤمنين فلم يحوجهم إلى  
 قتال الكفار (عزيزا) أى قادرا على اهلاك الكافرين واذلالهم روى البخاري عن سلمان بن صرد  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الأحزاب يقول الآن نفروهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم

(وأنزل الذين ظاهروهم) أي عاونوا كفار مكة (من أهل الكتاب) وهو بنو قريظة والنضير كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وأصحابهما (من صياصيتهم) أي حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب) أي الخوف الشديد حتى سلخوا أنفسهم للقتل وأولادهم ونساءهم للسبي (فريقا تقتلون) وهم الرجال كانوا ستمائة (وتأسرون فريقا) وهم النساء والذراري وكانوا سبع مائة (وأورثكم أرضهم) من الحدائق والمزارع (وديارهم) أي منازلهم (وأموالهم) من النقد والماشية والسلاح والاثاث وغيرها (وأرضالم تطووها) أي لم تقبضوها الآن وهي خيبر فأنهافتحت بعد بني قريظة بستين كما قاله السدي ومقاتل أو هي أرض الروم وفارس كما قاله الحسن (وكان الله على كل شيء قديرا) ويملككم غيرها روى ابن جبريل عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صبيحة اليلة التي انهزم فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا السلاح وهو على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس والسررج فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله يسمع الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله إن الملائكة لم تضع السلاح منذ أربعين ليلة إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فأنهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال والقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مناد يا ينادي إن من كان مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصروهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلون على حكمي فأبوا فقال أنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم إن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات فبسطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج إلى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم إليه وفيهم حيي بن أخطب ورئيس بني النضير وكعب بن أسد رئيس بني قريظة وكانوا ستمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكو ربا لجرح الذي أصابه في وقعة الأحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني في حجرتي (يا أيها النبي قل لازواجك) قال عكرمة كان تحته صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية ثم صفية بنت حيي الحيسبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق روى انهن سأله صلى الله عليه وسلم ثياب الزينة وزيادة النفقة فتزلت هذه الآية (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) أي التمتع فيها (وزينتها) أي زخارفها فتعالين) أي أقبلن بإرادتك واختيارك لا حدى الحصلتين (أمتعن) أي أعطكن المتعة (وأسرحكن سرا حجيلا) أي أخرجكن من البيوت من غير ضرار بعد اعطاء المتعة (وان كنتن تردن الله ورسوله) أي أي تردن طاعة الله وطاعة رسوله (والدار الآخرة) أي الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) أي لمن عمل الصالحات منكن (أجرا عظيما) وهي الكبير في الذات الحسن في الصفات الباقي في الاوقات وروى عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جاوسا يبابه لم يؤذن لاحد منهم فأذن لابي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكنا وحوله نساءه قال عمر فقلت والله لا قولن

شيأً أفعلك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت غارجة سألتني النفقة فقامت إليها فوجأت عنقها ففعلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة وجاء عنقها وقام عمر إلى حفصة وجاء عنقها كلاهما يقول لا تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله أبداً شيأً ليس عنده ثم اعتزلن شهر ثم زلت هذه الآية فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إن أريد أن أعرض عليك أمر إلا أحب أن تعجلي فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتسلا عليها الآية فقالت أفيلك يا رسول الله استشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ثم اختارت الباقيات اختيارها فاشكرهن ذلك (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة) أى بكبيرة (مبينه) أى ظاهرة القبح وقرأ ابن كثير وشعبة بفتح الياء التحتية أى بين الله قبحها (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى يعذب من ضعف عذاب غيره وقرأ أبو عمرو ويضعف بتشديد العين على البناء للمفعول وقرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بنون العظمة وتشديد العين على البناء للفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك) أى التضعيف (على الله يسيراً) لا يمنعه تعالى عن التضعيف كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وليس أمر الله كأمر الخلق حيث يتعذر عليهم تعذيب الأعززة بسبب كثرة شفعاتهم (ومن يقنت منكن لله ورسوله) أى من يطع الله ورسوله منكن (وتعمل صالحاً) أى خالصة فيما بيننا وبين ربها (نؤتها أجرها مرتين) أى نعطاها ثوابها مثلي ثواب غيرها من النساء فرة على الطاعة ومرة لطلبهن رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي بالياء التحتية في يعمل ويؤتها (وأعتدنا لها) أى هيأنا لها (رزقاً كريماً) أى مرضياً في الجنة زيادة على أجرها المضاعف (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) أى اتصفتن بالتقوى لأن فيكن أمر الإيجاد في غيركن وهو كونهن أمهات جميع المؤمنين وزوجات خير المرسلين كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس كأحد من الرجال (فلا تخضعن بالقول) أى فلا ترقن بالقول عند الرجال (فيطمع) فى الحياة (الذى فى قلبه مرض) أى شهوة الزنا (وقلن قولاً معروفاً) أى قولاً حسناً مع كونه خشناً (وقرن فى بيوتكن) أى امكثن فى بيوتكن وليكن عليكن حسن الهيئة وقرأ نافع وطاسم بفتح القاف فهو أمر من قرىء من باب علم أو من قارىء أراد الاجتماع وقرأ غيرهما بكسر القاف من وقرىء وقاراً (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) أى ولا تتزين بزينة الكفار فى الثياب الرقاق الملونة والمراد بالجاهلية الأولى هى التى قبل الإسلام (وأقن الصلاة) أى أتممن الصلوات الخمس (وآتين الزكاة) أى أعطين زكاة أموالكن (وأطعن الله ورسوله) فى كل ما تأتىن وما تذرنا (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى عمل الشيطان وما ليس فيه رضا الرحمن كما قاله ابن عباس أو الذنب المدنس بعرضكم (أهل البيت) أى يا أهل بيت النبوة وأخرج الترمذى حديثاً أنه لما نزلت هذه الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً وعلياً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وآخر

ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم (ويطهركم تطهيراً) أى يلبسكم خلع الكرامة فذهب الرجس كناية عن زوال عين الله

كناية عن تطهير المحل (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة بطريق العظة ما يتلى فى بيوتكن من القرآن وكلمات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة

جاسقة والتطهير (أى) أى اذكرن للناس

خبراً) يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين (ان المسلمين والنساء

الذكور والانات (والمؤمنين والمؤمنات) أى

المصدقين بما يجب تصديقه من الفريقين (والقانتين



والقانتات) أى المداومين على الطاعات (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل (والصابرين  
والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (والحاشعين والحاشعات) أى المتواضعين لله بقلوبهم  
وجوارحهم (والمتصدقين والمتصدقات) بما وجب فى مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم  
المفروض (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)  
بقلوبهم وألسنتهم (أعبد الله لهم) بسبب ما عملوا من تلك الحسنات المذكورة (مغفرة) للصغائر  
(وأجر عظيم) على الطاعات نزلت هذه الآية فى قول أم سلمة ونسبية بنت كعب الاحبار يارسول  
الله ما نرى الله يذكر النساء فى شئ من الخير انما ذكر الرجال ثم نزلت فى زينب بنت جحش بنت عمه  
رسول الله أمية بنت عبد المطلب خطيبا رسول الله لزيد بن حارثة قايت هي وأخوها عبد الله وكانت بيضا  
جميلة وزيد أسود وقالت أنا بنت عمك يارسول الله فلا أرضاه لنفسى وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن  
أبي معيط وأخيها وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد بعد ما طلق زينب بنت  
جحش فسخطت هي وأخوها وقالوا انما أردنا رسول الله فزوجنا عبدا (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا  
قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) أى وما صح لكل مؤمن وكل مؤمنة إذا أراد  
رسول الله أمرا أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعالا لاختياره صلى  
الله عليه وسلم (ومن يعص الله ورسوله) فى أمر من الأمور كان يعمل فيه برأيه (فقد ضل) طريق  
الحق (ضلالا مبينا) أى بين الانحراف عن سنن الصواب فلما نزلت هذه الآية رضيت زينب وأخوها  
وجعلوا الأمر بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحها زيد وأساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين  
درهما وخمرا ودرعا ومهقة وخمسين دراهم طعام وثلاثين صاعا من تمر (واذ تقول للذى أنعم الله عليه  
وأنعمت عليه) أى واذكر وقت قولك للذى أنعم الله عليه بالاسلام وأنعمت عليه بالاعتناق وهو زيد بن  
حارثة (أمسك عليك زوجك) زينب أى لا تطلقها وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أبصرها قائمة فى درع  
وخمار بعدما أنكحها أياه فوقع فى نفسه حالة جبيلية لا يكاد يسلم منها البشر فقال سبحان الله مقلب القلوب  
وسمع زينت بالتسبيحة فذكرتها زيدا ففطن لذلك ووقع فى نفسه كراهة مصبتها فاتى النبي صلى الله عليه  
وسلم وقال أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شئ فقال لا والله يارسول الله ما رأيت منها  
الاخيرا ولكنها تتعاطم على لشرفها فقال له أمسك عليك زوجك أى لا تفارقها (واتق الله) فى أمرها  
فلا تطلقها تعلا بتكبرها عليك بسبب النسب وعدم الكفاة (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) أى  
والحال أنك تخفى فى نفسك ما أعلم الله أنها ستصير من أزواجك بعد طلاق زيد (وتخشى الناس)  
وتستحي من تعيير الناس أياك بأن يقولوا أخذ محمد زوجة ابنة (والله أحق أن تخشاه) أى والحال  
أن الله وحده أحق أن تستحي منه (فلما قضى زيد منها وطرا) أى فلما وطئها ولم يبق له فيها حاجة  
وطلقها وانقضت عدتها (زوجنا كها) أى جعلنا زينب زوجتك بلا واسطة عقد فدخل صلى الله  
عليه وسلم عليها بغير إذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطاً فى حقوقنا وأولم عليها  
بشاة وأطعم الناس خبزاً والحاجتى تركوه وعن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من  
نسائه كما أولم على زينب (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا)  
أى لكيلا يكون على المؤمنين ضيق فى تزوج نساء من تبنيوهن إذا قضوا منهن حاجة بالدخول بهن ثم  
الطلاق وانقضاء العدة فإن لهم فى رسول الله أسوة حسنة والمعنى زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذى

تبنيته ليعلم أن زوجة المتبني حلال للمتبني ولو بعد الدخول بها وفي هذا التعليل إشارة إلى أن التزوج من النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لقضاء شهوته بل لبيان الشريعة بفعله فان الشرع يستفاد من فعل النبي وقوله (وكان أمر الله مفعولا) أي وكان مراد الله موجودا في الخارج لا محالة (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أي ليس على النبي مأثم فيما رخص الله له من التزوج (سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي سن الله ذلك سنة في الذين مضوا من قبل محمد فان داود عليه السلام افتتن بأمرأة أوريا وسليمان عليه السلام تزوج بلقيس ولقد كانت لداود عليه السلام امرأة وثلاث مائة سرية وسليمان عليه السلام ثلاث مائة امرأة وسبع مائة سرية فان اليهود عابوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أي كسنة الله في الانبياء الذين من قبل محمد (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أي وكان قضاء الله حكما مبتوتا والقضاء ما كان مقصودا في الاصل والقدرا ما يكون تابعا له مثاله من كان يقصد مدينة فنزل بطريق تلك المدينة في قرية يصح منه في العرف أن يقول في جواب من يقول لم جئت الى هذه القرية اني ماجئت الى هذه القرية وانما قصدت المدينة الغلانية وهذه وقعت في طريق وان كان قد جاءها ودخلها اذا عرفت هذا فان الخبر كله بقضاء وما في العالم من الضرر بقدر ثم وصف الله تعالى الذين خلوا بقوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه) في تبليغ الرسالة (ولا يخشون أحدا الا الله) أي الذين هم كانوا رسلا مثل محمد (وكفى بالله حسيبا) أي كافيا للخاف فينبغي أن لا يخشى غيره أو محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية منه تعالى (ما كان محمدا بأحد من رجالكم) على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرهما فليس محمدا بأزيد (ولكن رسول الله) أي ولكن كان محمدا رسولا لله والعام على تخفيف لكن ونصب رسول على اضمار كان وقرأ أبو عمرو في رواية بتشديد ها على أن رسول الله والخبر محذوف أي ولكن رسول الله هو وقرأ زيد بن علي وابن أبي عمير بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء وخبره مقدر أي هو أو بالعكس أي ولكن هو رسول الله (وخاتم النبيين) أي وكان آخرهم الذين ختموا به وقرأ عاصم بفتح التاء والباقون بكسرها أي فان رسول الله كالأب للامة في الشفقة من جانبه وفي التعظيم من طرفهم بل أقوى فان النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والأب ليس كذلك ثم ان النبي الذي يكون بعده نبي ان ترك شيئا من النصيحة يستدركه من يأتي بعده وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم اذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد (وكان الله بكل شيء عليما) ومن جملة الحكم الذي بينه لكم وكنتم منه في شك والحكمة في تزوجه صلى الله عليه وسلم بزوجته من تبناه اكمل شرعه وذلك أن قول النبي يفيد شرعا لكن اذا امتنع هو عنه يبقى في بعض النفوس نفرة ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم أحل كل الضب ثم لما لم يأكله بقي في النفوس شيء ولما أكل لحم الجمل طابأكله عندها مع أنه في بعض الملل لا يؤكل وكذلك الارنب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهله من التهليل والتحميد باللسان والقلب (ذكرا كثيرا) يوم الاوقات والاحوال أي بالليل والنهار والبر والبحر والصحة والقسم في السر والعلانية عند المعصية والطاعة (وسجوه) أي ترهوه عما لا يليق به (بكرة وأصيلا) وهذا إشارة الى المداومة وذلك لان مر يد العوم قديذ كطرفين ويفهم منهما الوسط (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) أي فأنه تعالى وملائكته يعتنون بعبادته خيركم وصلاح أمركم فأنه يهديكم برحمته والملائكة يستغفرون لكم (ليخرجكم من الظلمات الى النور) أي يخرجكم بذلك من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان

بالمؤمنين رحيمًا) أى وكان الله بكافة المؤمنين رحيمًا (تحييتهم يوم يلقونه سلام) أى ما يحيون به يوم لقاء  
 الله عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله تعالى تعظيمًا لهم أو من  
 الملائكة بشارة لهم بالجنة أو تكريمًا لهم (وأعد لهم أجرا كريما) أى ثوابا حسنا فى الجنة وهذا ترغيب  
 ببيان أن الأجر الذى هو المقصد الأقصى موجود بالفعل مهيأ لهم (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على  
 من بعثت اليهم تشاهد أعمالهم فالنبي يعث فى الدنيا متحملا للشهادة ويكون فى الآخرة مؤديا لما تحمله  
 (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وداعيا إلى الله) أى إلى دينه (بأذنه)  
 وهذا راجع إلى داعيا وذلك كما إذا قال شخص من يطع الملك يسعد ومن يعصه يشقى فيكون مبشرا  
 ونذيرا ولا يحتاج فى ذلك إلى إذن من الملك وأما إذا قال تعالى إلى سمأطه واحضر واعلى خوانه فيحتاج فى  
 ذلك إلى إذنه (وسراجا منيرا) يستضاء به فى ظلمات الجهل ويهتدى بانواره إلى مناهج الرشد (وبشر  
 المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) على سائر الأمم المؤمنين فى زيادة على أجور أعمالهم قوله وبشر  
 عطف على مفهوم والتقدير انا أرسلناك شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر وقيل لما نزل قوله تعالى انا فتحنا لك  
 فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هنيئا لك يا رسول الله بالمغفرة فما لنا عند  
 الله فقال الله تعالى وبشر المؤمنين الآية (ولا تطع الكافرين والمنافقين) أى ولا تطع الكافرين من أهل  
 مكة أباسفيان وأصحابه والمنافقين من أهل المدينة عبد الله بن أبى وأصحابه أى لا تترك ابلاغ شئ مما  
 أمرت (ودع أذاهم) أى دع أذيتهم أياك إلى الله فإنه يعذبكم بأيديكم وبالنار أولا تبسال بأذيتهم لك  
 بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار (وتوكل على الله) فى كل ما تأتى وما تذرفانه تعالى يكفيكمهم (وكفى  
 بالله وكيلا) أى مكو لا يسه الامور فى كل الاحوال (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات)  
 أو ال كتابيات (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وقرأ حمزة والكسائي عساوهن بضم التاء ومد الميم  
 أى من قبل أن تجامعهن (فالمكم عليهن من عدة) بالشهور أو الحيض (تعتدونها) أى تستوفون  
 أنتم عددها (فتعوهن) أى اعطوهن ما يمتنعن به وهو المتعة الواجبة للفارقة فى الحياة اذا كانت  
 مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شئ قبل الفراق (وسرحوهن مبرا حميلا)  
 أى اخرجوهن من منازلكم من غير ضرار ولا متع حق (يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي  
 آتيت أجورهن) أى أعطيت مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أى عافق الله عليك  
 مثل صفية بنت حيي النضرية وريحانة القرظية وجويرية بنت الحرث الخزاعية (وبنات عمك وبنات  
 عماتك) من بنى عبد المطلب (وبنات خالك وبنات خالاتك) من بنى عبد مناف بن زهرة (اللاتي  
 هاجرن معك) ذكر للنبي ما هو الاولى فان الزوجة التي أوتيت مهرها أطيب قلبا من التي لم تؤت والمملوكة  
 التي سبها الرجل بنفسه أظهر من التي اشتراها الرجل فان المشتراة لا يتحقق به أمرها وما جرى عليها  
 ومن هاجرت من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم معه من مكة إلى المدينة أشرف عالم تهاجر (وامرأة  
 مؤمنة) وهى أم شريك بنت جابر العامرية وخولة بنت حكيم وزينب بنت خزيمة الانصارية وميمونة  
 بنت الحرث (ان وهبت نفسها للنبي) أى ان ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلامهزفتصير كالمستوفية  
 مهرها (ان أراد النبي أن يستنكحها) أى ان يملك بضعها بلامهز فإرادة النكاح جارية منه صلى  
 الله عليه وسلم بجرى القبول (خالصة لك) أى حال كون المرأة خصوصية لك أو هبة من خصتك لخالصة  
 اما حال أو نعت مصدر مقدر (من دون المؤمنين) قال الشافعى والمعنى ان اباحة الوطء بالهبة وحصول

التزوج بلفظها من خواصك وقرئ خالصة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي تلك المرأة أو تلك الهبة  
 رخصة لك وخصوصية لك لا تتجاوز المؤمنين حيث لا تحل المرأة لهم بغير مهر ولا تصح الهبة بل يجب مهر  
 المثل (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) أي ما أوجبنا على المؤمنين في حق أزواجهم بأن لا يزيدوا  
 على أربع نسوة ولا يتزوجوا الأولى وشهود ومهر (وما ملكك أيمانهم) بأن تكون الامة ممن تحل  
 لملكها كالكفاية وان تستبرأ قبل الوطء (لكي لا يكون عليك حرج) أي ضيق فاللام متعلق  
 بأحللنا والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكك عينك والموهوبة لك لتكون في فسخة من الامر فلا يبقى  
 لك شغل قلب فينزل جبريل بالآيات على قلبك الفارغ وتبلغ رسالات ربك بحمدك (وكان الله غفورا رحيمًا)  
 فيغفر الذنوب عما يعسر التحرز عنه ويرحم العبيد بدته وسعة الامر في مواضع الضيق (ترجي من تشاء  
 منهن) أي تترك مضاجعتها (وتؤوي اليك من تشاء) أي وتضم اليك من تشاء مضاجعتها فالله أحل  
 له صلى الله عليه وسلم وجوه المعاشرة بهن كيف يشاء ولا يجب عليه القسم فان شاء أن يقسم قسم وان  
 شاء أن يترك القسم ترك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى أمته نسبة السيد المطاع وروى  
 أنه صلى الله عليه وسلم أربى منهن سودة وجوريه وصغية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء  
 كما شاء فكانت مما أوى اليه صلى الله عليه وسلم طائفة وحفصة وزينب وأم سلمة فأربى خمساً وأربعا  
 وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي ترجى بياء ساكنة والباقون بهمزة مضمومة (ومن ابتغيت من عزلت  
 فلا جناح عليك) أي اذا طلبت رد من كنت تركتها الى فراشك فلا جناح عليك في شيء من ذلك (ذلك  
 أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتينهن كلهن) من تقرب وارجا وعزل واوآء أي تغويض  
 الامر الى مشيئتك أقرب الى طيب نفوسهن والى قلة حزنهن والى رضاهن جميعاً لانه حكم كلهن فيه سواء ثم  
 ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلاً منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن  
 (والله يعلم ما في قلوبكم) من الرضا والسخط فاجتهدوا في احسان الخواطر (وكان الله عليماً حليماً)  
 أي ان أضمرن خلاف ما أظهرن فانه يعلم ضمائر القلوب فان لم يعاتبهن في الحال فلا يغتررن فانه حليم  
 لا يجهل (لا يحل لك النساء من بعد) أي من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما يؤتيهن الرسول من  
 الوصل والمهجران والنقص والحرمان وقرأ أبو عمرو ولا تحل بالفوقية أي لا يحل لك النساء غير اللاتي ذكرنا  
 لك من المؤمنات المهاجرات من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالتك وأما غيرهن من  
 الكفايات فلا يحل لك التزوج بهن (ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) وهذا من  
 شغل الجاهلية فانهم كانوا يبادلون زوجة بزوجة فينزل أحدهم عن زوجته ويأخذ زوجة صديقه  
 ويعطيه زوجته روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل  
 تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك فأنزل الله تعالى ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك  
 حسنهن (الا ما ملكك عينك) فحل لك وقد ملك ما رية القبطية وولدت له ابراهيم ومات في حياته صلى  
 الله عليه وسلم (وكان الله على كل شيء رقيباً) أي حافظاً شاهداً فاحذروا مجاوزة حدوده (يا أيها  
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) أي لا تدخلوا بيوت النبي في حال من الاحوال الا  
 حال كونكم مأذوناً لكم بالدخول (الى طعام غير ناظرين اناه) أي منتظرين فصبغت هذه الآية  
 في قوم كانوا يدخلون في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فيجلسون وينتظرون وقت  
 الطعام حتى يأكلوا ثم يتحدثون مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فأغتم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم



واستحيان يأمرهم بالخروج وينهاهم عن الدخول فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآيات (ولكن إذا  
 دعيتهم فادخلوا فإذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا) أي فتفرقوا ولا تلبثوا (ولامستأنسين  
 لحديث) أي وغير مستأنسين لحديث بعضكم بعضاً ولحديث أهل البيت بالتسمع له (ان ذلكم)  
 أي الدخول والمكث لحديث (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله (فيستحي منكم)  
 أي من انخراجهكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك الأمر بخروجكم ولا يترك النهي عن الدخول  
 بغير إذن (وإذا سألتهم من متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) أي وإذا سألتهم نساء النبي شيئاً يتفع به  
 فاسألوهن من خلف ستر \* قيل إنه صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصاب  
 يدرجل منهم يد عائشة رضي الله عنها فذكره النبي ذلك فنزلت هذه الآية (ذلكم أطهر لقلوبكم) أي  
 ان عدم الدخول بغير إذن وعدم الاستئناس للحديث بعد الدخول بالأذن وسؤال المتاع من وراء حجاب  
 أطهر للخواطير التي تعرض للرجال في أمر النساء (وقلوبهن) أي وأطهر للخواطير التي تعرض للنساء  
 في أمر الرجال أي فان ذلك أنفي للريبة وأبعد للتهمة وأقوى في الحماية (وما كان لكم أن تؤذوا رسول  
 الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) أي وما صح لكم أن تفعلوا في حياته صلى الله عليه وسلم  
 فلا يكرهه ويتأذى به كالدخول عليه بغير إذنه والحديث مع أزواجه وما صح لكم أن تنكحوا أزواجه  
 صلى الله عليه وسلم أبداً من بعده فراقه صلى الله عليه وسلم بعوت أو طلاق سواء أدخل بها أم لا ونزلت  
 هذه الآية في رجل من الصحابة قال في نفسه إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت عائشة وندم  
 هذا الرجل على ما حدث به نفسه فشي إلى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس في سبيل الله وأعتق  
 رقيقاً فكفر الله عنه قيل هذا الرجل هو طه بن عبيد الله (ان ذلكم كان عند الله عظيماً) أي ان إيذاء  
 الرسول بنكاح زوجته أو غيره كان عند الله ذنباً عظيماً (ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل  
 شيء عليماً) أي ان تظهروا شيئاً لا خيراً فيه كنكاحهن على السننكم أو تعزموا على إيذائه صلى الله  
 عليه وسلم أو نكاح أزواجه بعده في قلوبكم فإله يجازيكم على ذلك (لا جناح عليهن في آبائهن ولا  
 أبناهن ولا أخوانهن ولا أبناء أخوانهن ولا أبناء أخواتهن) أي لا اثم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
 في عدم الاحتجاب عن محارمهن وهذا استئناس في إيمان من لا يجب الاحتجاب عنهم روى أنه لما نزلت آية  
 الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أوتيناكمهن أيضاً من وراء الحجاب فنزلت هذه الآية  
 (ولأنسائهن) أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن النساء المسلمات ويجب عليهن  
 الاحتجاب عن النساء الكافرات ما عدا ما يبدو عند المهنة (ولامام ملكة أعيانهن) من العبيد والاماء  
 وقيل من الاماء خاصة وقيل من كان دون البلوغ من العبيد (واتقين الله) في كل ما تأتوا وما تذر  
 وقال الرازي واتقين الله عند الماليل وذلك دليل على ان التكشف لهم مشروط بالسلامة والعلم بعدم  
 المحذور (ان الله كان على كل شيء شهيداً) فهو شاهد عند اختلا بعضكم ببعض فخلوتكم مثل مثلكم  
 فاتقوا شهادة الله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له  
 صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن عباس وكذا أبو عمر وفي رواية وملائكته بالرفع عطف على محل ان واسمها عند  
 الكوفيين ومبتدأ محذوف الخبر عند البصريين (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وهذا  
 دليل على وجوب الصلاة والسلام عند الشافعي لان الأمر للوجوب ولا يجبان الا في الصلاة فيجبان  
 في التشهد وهما قولنا في سلام عليك أيها النبي وقولنا اللهم صل على محمد وانا لله بالصلاة عليه

صلى الله عليه وسلم مع أنه يكفيه صلى الله عليه وسلم صلاته تعالى عليه لاظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم  
مناشفة علينا ليشيننا عليه كما ان الله تعالى أوجب علينا كره نفسه تعالى ولا حاجة له اليه (ان الذين  
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) أى أبعدهم من رحمته (في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما  
شيأ منها (وأعد لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم في الآخرة خاصة واذاية الله تكون بالكفر كإنكار  
جوده تعالى ووصفه تعالى بما لا يليق به كفول اليهود يد الله مغلولة وان الله فقير وعزير بن الله وقول  
النصارى ثالث ثلاثة والمسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه واذاية الرسول  
كسر ربا عيته وشج وجهه يوم أحد وطمعهم في نكاح صفية وقولهم له صلى الله عليه وسلم لم هو شاعر ساحر  
كاهن مجنون (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) بقول أو فعل (بغير ما كتبوا) أى بغير جنابة  
يستحقونها الاذية (فقد احتملوا بهتاناً) أى زورا (واغتابنا) أى ذنبا ظاهرا موجبا للعقاب  
في الآخرة قيل ان هذه الآية نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا ويسمونه مالا خيرا فيه وقيل نزلت في أهل  
الافك في شأن عائشة وصفوان وقيل في زناة يتبعون النساء اذ برزن بالليل اقضاء حوائجهم فيغمزون  
المرأة فان سكنت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن رجا يقع منهم  
التعرض للحرث أيضا لان ذى السكل كان واحدا لانهم يخرجون في درع وخمار فتكون ذلك الى  
أزواجهن فذكر واذ لك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ثم نهى الله تعالى الحرث ان  
يتشبهن بالاماء بقوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن) أى  
يرخين على نحرهن وجيوبهن (من جلابيبهن) أى ثيابهن التي يلبسن بها (ذلك) أى تغطي  
الابدان (أدنى أن يعرفن) أى أحق بأن يعرفن أنهم حرث وأنهن مستورات لا يمكن طلب الزنا  
منهن لان من تستر وجهها لا يطمع فيها أن تكشف عورتها (فلا يؤذين) بالتعرض لهن من جهة  
من يتعرض للاماء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التغريط (رحمته) بعباده حيث يراعى  
مصالحهم (لئن لم ينته المنافقون) عبد الله بن أبي وأصحابه عن المكر والحيانة (والذين في قلوبهم  
مرض) أى شهوة الزنا الذى يؤذى المؤمن باتباع نسائه (والمرجعون في المدينة) بقولهم غلب  
محمد وسيخرج من المدينة وسيؤخذ (لنغرينك بهم) أى لنأمرنك باخراجهم من المدينة أو بقتلهم (ثم  
لا يجاورونك فيها) أى لا يساكنون معك في المدينة وتخلوا المدينة منهم بالاخراج أو بالموت (الا قليلا)  
أى الا زمانا يسيرا (ملعونين) أى مطرودين من باب الله ومن يابل وهو نصب على الشتم ويجوز عند  
الكسائي والفراء منصوب بأخذوا الذى هو جواب الشرط على والوقف ملعونين وقف كافى على غير  
هذا الاعراب (أيضا ثقفوا) أى فى أى مكان وجدوا (أخذوا وقتلوا تقيلا) وهذه الآية خبر عني  
الامر أى خذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف (سنة الله في الذين  
خلوا من قبل) أى سن الله ذلك في الامم الذين من قبلهم سنة وهى أن يقتل الذين نافقوا الانبياء عليهم  
السلام وسعوا في توهين أمرهم بالارجاف ونحوه أينما وجدوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى هذه  
السنة ليست مثل الحكم الذى ينسخ فان النسخ يكون فى الاحكام أما الافعال والاخبار فلا تنسخ (يسألك  
الناس) أى كفار مكة واليهود (عن الساعة) أى عن وقت قيام القيامة فان المشركين يسألونه صلى  
الله عليه وسلم عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا (قل اعلمها عند الله)  
لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (وما يدريك) أى أى شئ يعلمك بوقت قيامها أى لا يعلمك به

شيء أصلا (لعل الساعة تكون قريبا) وهذا تخويف أي هي في علم الله فلا تستبطوها فربما تقع عن زمان قريب (إن الله لعن الكافرين) في الدنيا والآخرة (وأعد لهم سعيرا) أي نار أشيدة الاتقاد (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا) أي حافظا يحفظهم من عذاب الله (ولأنصيرا) يخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم في النار) وهو ظرف للأيجدون (يقولون) خال من ضمير وجوههم (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسل لو قالوا) عطف على يقولون (ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) أي فصرفونا عن الدين وقرأ ابن عامر ساداتنا بالف بعد الدال وبالنصب بالكسرة الظاهرة أي إن الكافرين يقولون يوم تصرف أبدانهم في النار من جهة إلى جهة كلهم يشوى في النار أو يطبخ في القدور في الدنيا فلا تبلى بهذا العذاب فيتمسرون ويندمون حيث لا تنفعهم الندامة والحسرة ثم يقولون أطعنا السادة بدل طاعة الله تعالى وأطعنا الكبراء بدل طاعة الرسول وتر كطاعة سادة السادات وأكبر الأكرابر فبدلنا الخير بالشرف ففاتنا خير الجنات وأعطينا شر النيران ثم انهم يطلبون بعض التشفي بتعذيب المضلين ويقولون (ربنا آتهم) أي أعط الرؤساء (ضعفين من العذاب) أي مثلي العذاب الذي أعطيتناه (والعنه لعنا كبيرا) أي شديدا وقرأ عاصم بالباء الموحدة أي لعنا عظيماء والباقيون بالشاء المثلثة أي كثير العدد (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) في أيذاء نبيكم (كالذين آذوا موسى) بأنواع الأذية كنسبته إلى عيب في بدنه من اذرة أو برص وكاغرا ومومة على قدفه عليه السلام بنفسها يدفع مال عظيم إليها وكغير ذلك (فبرأه الله عما قالوا) أي أظهر الله براءته عليه السلام من قولهم روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواه بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففرا الحجر بثوبه فجعل موسى يجري عقبه ويقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سواه موسى فقالوا والله ما يمنع موسى من بأس فوقف الحجر فأخذ موسى ثوبه فاستتر به وضرب الحجر حتى ظهر فيه ستة جروح اه (وكان) موسى (عند الله وجيها) أي معظما رفيعا القدر قال ابن عباس كان عظيم ما عند الله تعالى لا يسأله شيئا إلا أعطاه وقال الحسن كان حجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) أي صوابا والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب المائل عن العسل (يصلح لكم أعمالكم) قال ابن عباس أي يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي أعمالكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أي باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الأوامر والنواهي (فقد فاز) في الدارين (فوزا عظيما) أي نال جميع مراداته (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) والمراد بالأمانة الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده (فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) أي خفن من حملها أن لا يؤدنها فيلحقن من العقاب أي فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال إن أحسنن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مستخرات لا أمر لك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوذا وتعظيما لدين الله تعالى لا مخالفة لأمره وكان العرض عليهن تخيير الإلزاما (وحملها الإنسان) أي آدم قال الله تعالى لآدم إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطعها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال إن أحسنن جوزيت وإن أسأت عوقبت لحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى أما إذا تحملت فسأعينك واجعل لبصرك حجبا فإذا خشيت أن تنظر إلى ما يحل فارخ عليه حجابه واجعل لسانك لحينا وغلافا

فاد اخشيت فأغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليه (انه) أى الانسان (كان ظلوما) أى متبعا لنفسه بحملها وهذا الظلم مدوح من الانبياء (جهولا) بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام على حملها (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) فاللام للعاقبة متعلق بحمل أى حملها الانسان وكان عاقبة حملها أن يعذب الله بعض أفراد الذين لم يراعوها (ويتوت الله على المؤمنين والمؤمنات) أى كان عاقبة حملها أن يقبل توبتهم (وكان الله غفورا) للظلم (رحيما) على الجاهل لان الله تعالى وعد عباده بأنه يغفر الظلم جميعا الا الظلم العظيم الذى هو الشرك

﴿سورة سبأ مكية أربع وخمسون آية رثما غمائة وثلاث  
وثمانون كلمة وألف وخمسمائة واثناعشر كلمة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) أى له تعالى خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعداد والاحياء والامانة جميع ما وجد فيهما (وله الحمد فى الآخرة) أى له المنية على أهل الجنة فيحمدونه (وهو الحكيم الخبير) فالحكيم هو الفاعل على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولم يأت بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ومن يأتى بأمر عجيب على سبيل الاتفاق من غير علم لا يقال له حكيم والخبير هو الذى يعلم عواقب الامور وبواطنها فهو حكيم فى الابتداء يخلق كما ينبغي وخبير بالانتهاء يعلم ماذا يصدر من المخلوق وما لا يصدر ومسير كل أحد (يعلم ما يلج فى الارض) من الغيث والكنوز والدفائن والاموات ونحوها (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير ونحوها (وما يعرج فيها) كالملائكة وأعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) أى الرحيم بانزال الرزق وللحامدين عليه والغفور عندما تعرج اليه الارواح والاعمال وللفرطين فى الحمد (وقال الذين كفروا) أبوجهل وأصحابه (لاتأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم) أى الساعة (عالم الغيب) قرأنا فع وابن عامر بالرفع على المدح فالوقوف على لتأتينكم حينئذ كاف وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالجر نعت لربى أو بدل منه وقرأ حمزة والكسائي علام بالجر والوقوف حينئذ على بلى وهو كاف كالوقوف على الغيب (لا يعزب عنه مثقال ذرة) أى لا يغيب عن الله وزن غلة حمراء صغيرة وقرأ الكسائي بكسر الزاى (فى السموات ولا فى الارض) فقوله فى السموات اشارة الى علمه تعالى بالارواح لانها فى السماء وقوله ولا فى الارض اشارة الى علمه تعالى بالاجساد لان اجزاءها فى الارض واذا علم الله الارواح والاشباح وقدر على جمعها لا يبقى استبعاد فى المعاد (ولا أصغر من ذلك) أى من مثقال ذرة (ولا أكبر) منه (الا فى كتاب مبين) أى الام مكتوب فى اللوح المحفوظ وحيلة ولا أصغر الى آخرها من مبتدأ وخبر مؤكدة لنفى العزوب أما على قراءة الفتح فى أصغروا كبر فهو اسم لا والخبر الا فى كتاب (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات) وهذا علمه لقوله تعالى لتأتينكم (أولئك) الموصوفون بالصفات الجليلة (لهم مغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) فان الرزق يأتى من غير طلب بخلاف رزق الدنيا فإنه ما لم يتسبب فيه لا يأتى ثم ان المغفرة جزء الايمان فكل مؤمن مغفوره كما فى حديث البخارى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من ايمان والرزق الكريم جزء العمل الصالح (والذين ساءوا فى آياتنا) بالابطال أى كذبوها (معاجزين) أى متأخرين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجمرين بتشديد الجيم وبغير ألف بعد العين أى مردين التمجيز أو طائنين انهم يفتون الله أو



مثبتين عن الايمان من اراده (اولئك لهم عذاب من رجز) أى من جنس سوء العذاب (أليم) أى  
 شديد وقرأ ابن كثير وحفص بالرفع صفة لعذاب والباقون بالجر صفة لرجز (ويرى الذين أوتوا  
 العلم) أى ويعلم أولو العلم من أصحاب رسول الله ومن علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب  
 وأصراهما (الذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن (هو الحق) بالنصب على أنه مفعول ثان  
 (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد (وقال الذين كفروا) أبوسفیان  
 وأصحابه للسفلة (هل ندلكم على رجل ينبئكم) أى يحدثكم بهيب عجاب (إذا مضى كل غرق  
 انكم لنفى خلق جديد) أى انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد أن تفرقت أجسادكم كل فريق بحيث  
 تصير ترابا ويقصدون بذلك لرجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (أفترى على الله كذبا) أى اهو  
 الرجل تعمده على الله كذبا ان كان يعتقد خلاف أخباره بأنهم يبعثون (أم به جنة) أى أم فيه جنون  
 ان كان لا يعتقد خلافه وهذا امام تمام القائل أولا أو من كلام السامع المجيب لذلك القائل قال الله  
 تعالى جوابا لترددهم مناديا عليهم بسوء حالهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) أى بالبعث بعد الموت  
 والجزاء على الاعمال (فى العذاب والضلال البعيد) لان من يسمى المهتدى ضالا يكون هو الضال ومن  
 يسمى الهادى ضالا يكون أضل (أقلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) أى أفعلا  
 ما فعلوا من المنكر فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم فذلك يدل على وحدانية الله وكمال  
 قدرته وذلك دليل على عادة (ان نشأ نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وأصحابه (أو نسقط  
 عليهم كسفا) أى قطعنا (من السماء) كما أسقطناها على أصحاب الايكة لاستحقاقهم ذلك وقرأ حفص بفتح  
 السين والباقون بسكونها وقرأ حمزة والكسائي ان يشأ نخسف أو يسقط بالياء فى الثلاثة (ان فى ذلك)  
 أى المحيط بالناس من جميع الجوانب (آية لكل عبد منيب) أى لكل من يرجع الى الله ويترك  
 التعصب فدل على قدرة الله على احياء الموتى (ولقد آتينا داود منا فضلا) أى أعطيناه لصحة توبته  
 نوعا من الفضل على سائر الانبياء عليهم السلام وهو ما ذكر بعد (يا جبال أوبى معه) أى رجبى مع  
 داود النوحه على الذنب (والطير) بالنصب عطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها ليه  
 تسخيرها له وقيل كان داود ينوح على ذنبه بترجيع وتحزن وكانت الجبال تساعد على نوحه باصدائها  
 والطير باصواتها وقوله يا جبال الخ يدل من آتينا باضمار قلنا أو من فضلا باضمار قولنا (والناله الحديد)  
 أى جعلناه ليه فى نفسه كالشع يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماه بنار ولا ضرب عطرقة (ان اعمل  
 سابعات) أى أمرناه بأن اعمل دروعا واسعات (وقدر فى السرد) أى توسط فى نسج الدروع بحيث  
 تتناسب حلقها أولا تصرف جميع أوقاتك الى النسج بل مقدار ما يحصل به القوت وأما الباقي فاصرفه الى  
 العبادة (واعملوا صالحا) أى لستم مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثر وأمنه وقدر وافى الكسب (انى  
 بما تعملون بصير) فن يعمل للملك شغلا ويعلم أنه بما رأى من الملك يحسن العمل ويتقنه ويجهده فيه  
 (ولسليمان الريح) أى وسخر له الريح عوضا عن الخيل التى عقرها الله تعالى وقرأ أشعرة برفع الريح على  
 الابتداء والخبر مجرور قبله لان الريح كانت لسليمان كالملوك المختص به بأمرها بما يريد حيث يريد  
 (غدوها شهر ورواحها شهر) أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك قال الحسن كان  
 يغدو من دمشق فيقبل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت ببابل (وأسلناه عين القطر) أى النحاس  
 المذاب يعمل به ما يشاء كما يعمل بالطين وكان ذلك بأرض اليمن وقيل كان يسيل فى الشهر ثلاثة أيام (ومن)

الجن من يعمل بين يديه) بالسحرة من البنين وغيرها (بإذن ربه) أي بأمره تعالى (ومن يرزغ) أي يعل (منهم عن أمر ناذقه من عذاب السعير) أي عذاب النار الوعود في الآخرة (يعملون له) أي في أي وقت شاء (ما يشاء من محارب) أي أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) أي صور من نحاس وزجاج ورخام ونحو ذلك وقيل هي صور الملائكة والأنبياء والعباد كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ويعبدوا ربهم على مثالهم وروى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا جلس أظله النسران باجنحتهما (وجفان كالجواب) أي قصاع كالحياض السكار وقيل كان يجتمع على جفنة واحدة ألف رجل وقرأ ورش وأبو عمرو بآببات المياه في الوصل دون الوقف وابن كثير بآبباتها وقفا ووصلا والباقون بالحذف وقفا ووصلا (وقدور راسيات) أي ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها العظمها وكان يصعد عليها بالسلام وكانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا) قال منادى وشكرا مفعول به روى أن سليمان عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي (وقليل من عبادي الشكور) أي المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته (فلما قضينا عليه) أي سليمان (الموت ما دلهم) أي آله (على موته الأداة الأرض) وهي الأرضة (تأكل منسأته) أي عصاه (فلما خر) أي وقع سليمان على الأرض بعد أن قصمت الأرضة عصاه (تبينت الجن) أي علمت الجن علمًا بينا (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) أي أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كوت سليمان ما لبثوا في العذاب المهين وحيث نذيع لم الأنس أن الجن لا يعلمون الغيب بل كانوا يسترقون السمع ويوهون على الناس أنهم يعلمون الغيب وقال سليمان الملك الموت إذا أمرتني فاعلمني فقال بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض الله روحه وهو متكئ عليها وكان الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكانت الجن تعمل الأعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في حياته وينظرون إلى سليمان عليه السلام فيرونه قائما متكئا على عصاه فيحسبون أنه حيا فلا ينكرون خروجه إلى الناس لطول صلاته فكثروا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصا سليمان فخر ميتا فعملوا بموته حينئذ فشكروا ذلك للأرضة فأنما كانت يأتونها بالماء والطين وقالوا لهالو كنت تأكلين الطعام والشراب لا تينالك بهما وحكي أن سليمان عليه السلام ابتداء بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعاً وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثني عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيداً وقام على السحرة رافعا يديه إلى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما أنعمت علي وتوفني على ملئت ولا ترزق قلبي بعد إذ هديتني اللهم إني أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذبذب دخل للتوبة إلا غفرت له وتبت عليه ولا خائف إلا آمنته ولا سقيم إلا شفيت ولا فقير إلا أغنيت والخامسة أن لا تصرف نظرك عن دخله حتى يخرج منه الأمن أراد الحاد أو ظمأ يارب العالمين (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) أي علامة دالة على قدرتنا وقرأ حمزة وحفص بسكون السين وفتح الكاف والكسائي بكسرها والباقون مسأكنهم بلفظ الجمع أي عند مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام

آية دالة على وجود الصانع المختار القادر على كل ما يشاء (جنتان عن عين وشمال) أي عن عين بلدهم  
وشمالها جاعتان من الجنات وكان سبأ ثلاث عشرة قرية فبعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فقال لهم الانبياء  
(كلوا من رزق ربكم) من الثمار ونحوها (واشكروا له) بالتوحيد ليديم لكم النعمة (بلدة طيبة  
ورب غفور) أي بلدكم بلدة طاهرة عن المؤذيات لاحتية فيها ولا عقرب ولا وابه ولا وخمور بكم الذي  
رزقكم طيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكركه (فأعرضوا) عن الايمان ولم يشكروا  
قال وهب أرسل الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعم الله عليهم وأنذروهم  
عقابه فكذبوههم وقالوا ما نعرف الله تعالى علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان  
استطاع (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي سلطنا عليهم سيل الوادي والعرم وادي اليمن يقال له وادي  
الشجر وكان فيه مسناة يحبسون الماء في الوادي وكان لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فكانوا  
يسقون من الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فاخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا  
الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم فهدم الله تلك المسناة وأهلكهم بذلك الماء وأهلك ما كان لهم  
من البساتين والبيوت وغير ذلك (وبدلناهم بجهنم جنتين ذوات كل خبط) أي أذهبنا جنتيهم  
وأتيناهم بدلها جنتين ذواتي ثمر يشع وقرأ أبو عمرو كل بغير تنوين أي ثمر أراك (وأثل) أي طرفاء  
(وشئ من سدر قليل) أي قليل ثمرة كثير شوكة له ثمرة عفصة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه في غسل اليد  
وهو سدر بري وهذا معطوفان على أكل لأعلى خبط وقرئ واثلا وشيأ عطف على جنتين (ذلك) أي  
التبديل (جزيناهم عما كفروا) أي بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناهم من موضعنا مكانها ضدها  
(وهل نجازي إلا الكفور) أي وما نجازي هذا الجزاء إلا المبالغ في الكفران وقسراً حفص وحزة  
والكسائي بنون العظمة والباقون بالياء على البناء للمفعول ورفع الكفور وقرئ على البناء للفاعل وهو  
الله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر (قرى ظاهرة) أي وجعلنا بين  
أهل سبأ وهم باليمن وبين أهل الأردن وفلسطين وهم بالشام قرى يرى بعضها من بعض لتقاربها يرى  
سواد القرية من القرية الأخرى قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ الى الشام  
(وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم والشام سيرا مقدرا من قرية الى قرية فاذا سار وانصف  
يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وأشجار فلا يحتاجون في السفر الى حمل زاد وماء وقلنا لهم (سير وافيها ليالي  
وأياما آمنين) وهو أمر يعني الحسب أي تسير ون في تلك القرى ان شئتم ليالي وان شئتم أياما لعدم  
الخوف بخلاف المواضع المخوفة فان بعض ما يسلك ليلا لا يعلم العدو بسيرها وبعضها يسلك نهارا لا  
يقصدهم العدو اذا كان غير مجاهر بالقصد والعداوة قال قتادة كانوا يسرون غير خائفين ولا جائعين  
ولا ظمأين كانوا يسرون مسيرة أربعة أشهر في أما كن لا يحرك بعضهم بعضا ولولقي الرجل قاتل أبيه  
لا يحركه (فقالوا) على وجه الدعاء (ربنا باعدين أسفارنا) أي باعدين المنازل التي تنزل فيها بأن  
يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة أي سألوا أن يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام قفارا ليركبوا فيها  
الرواحل ويتزودوا الا زواديو يتناولوا فيها على الفقراء فجعل الله تعالى لهم الاجابة بتخريب تلك القرى  
المتوسطة وجعلها بلقا لا يسمع فيها داع ولا يجيب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد بتشديد العين من  
غير ألف (وظلموا أنفسهم) حيث عدوا النعمة نعمة والاحسان اساءة وتركوها شكر تلك النعم (فجعلناهم  
أحاديث) لمن بعدهم في تحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ويضربون مثلا

فيقولون تفرقوا أيدي سبأ والأيدي بمعنى الانفس أو الاولاد (ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم كل  
 فريق أي فلما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد ففسان لحقوا بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة والاوز  
 والخزرج يثرب (ان في ذلك) أي التزييق والاهلاك (آيات) أي لعبرات (لكل صبار) عن الشهوات  
 وعلى مشاق الطاعات (شكور) على النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أي ولقد وجد ابليس ظنه  
 صادقاً في أنه يغوي بني آدم أو في أنه خير منهم فالتبوع خير من التابع فابليس امتنع من عبادة غير  
 الله والمشركون يعبدون غير الله فابليس كفر بأمر أقرب الى التوحيد والمشركون كفروا بالاشراك وقرأ  
 صدق الكوفيون بتشديد الدال والباقون بالتخفيف أي صدق في ظنه أو جعل ظنه صادقاً وقرئ بنصب  
 ابليس ورفع ظن مع تشديد صدق بمعنى و جده ظنه صادقاً ومع التخفيف بمعنى قال له الصدق حين خيل  
 له اغواءهم ورفعهام مع التخفيف على الابدال (فاتبعوه الا فريقان المؤمنون) أي الا فريقا هم المؤمنون  
 فان المؤمنين كلهم لم يتبعوه في أصل الدين أو الا فريقان فرق المؤمنين فان المخلصين لم يتبعوه في العصيان  
 (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك) أي وما كان تسلط ابليس  
 على بني آدم الا ليعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزاً عن هومنها في شك (وربك على  
 كل شيء حفيظ) أي الله تعالى قادر على منع ابليس عنهم عالم بما سيقع (قل ادعوا الذين زعمتم من دون  
 الله) أي قل يا أشرف الخلق لكفار مكة بني ملجم وكانوا يعبدون الجن ويظنون انهم الملائكة ادعوا  
 الذين زعمتموهم آلهة من دون الله ليعرفوا عنكم الضرا الذي نزل بكم في سني الجوع قال الله تعالى  
 (لا يعلو كونه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) أي لا يعلو آلهتهم وزن ذرة من نفع وضر في أمر من  
 الأمور (ومالهم فيهما من شركة) أي وما لآلهتهم في السموات والارض من شركة مع الله لا خلقه ولا ملكا  
 ولا تصرفاً (وماله) تعالى (منهم) أي من آلهتهم (من ظهير) أي معين في تدبير أمره ما وفي  
 خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالابجاد فهو الذي يجب ان يكون معبوداً (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن  
 أذن له) أي ولا تنفع الشفاعة عنده تعالى في حال من الاحوال الا كائنه لمن أذن الله له في الشفاعة من  
 النبيين والملائكة ونحوهم من المستأهلين لمقام الشفاعة وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي أذن له مبنيماً  
 للجهول (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) أي حتى اذا أزيل الفزع الذي عند الوحي أي حين انخدر عليهم  
 جبريل فان الله عندما وحي يفرغ من في السموات ثم يرسل الله عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم حتى غاية متعلقة  
 بقوله تعالى قل (قالوا) أي الملائكة السائلون من جبريل (ماذا قال ربكم) يا جبريل (قالوا)  
 أي جبريل ومن تبعه (الحق) أي قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها وقرئ  
 الحق بالرفع أي ما قاله الحق (وهو العلي الكبير) أي هو المنفرد بالعلو والكبرياء ليس لاحد من  
 أشرف الخلائق ان يتكلم الا بآذنه (قل) يا أشرف الخلق لكفار مكة (من يرزقكم من السموات)  
 بالمطر (والارض) بالنبات (قل الله) أي فان أجابوك وقالوا الله فذلك ظاهر وان لم يقولوا ذلك فقل  
 الله يرزق اذ لا جواب سواه وهذا الشارة الى ان جر النفع ليس الا به تعالى ومنه تعالى فاذا ان كنتم من  
 الخواص فاعبدوه لعلوه و ~~كبريائه~~ سواء دفع عنكم ضرراً أو لم يدفع وسواء نفعكم بخيراً أو لم ينفع فان لم  
 تكونوا كذلك فاعبدوه لدفع الضرر وجر النفع (وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) أي وان أحد  
 الفريقين من الذين يوحدون الرزق بالعبادة والذين يشركون به في العبادة الجماد الذي لا يوصف بالقدرة  
 لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال المبين واختلاف الجارين للاعلام بان المهتدى كمن استعلى منارا



ينظر الاشياء والضلال كأنه منغمس في ظلام لا ترى شيئا (قل لا تسئلون عما أحرمتنا  
 (ولا تسئل عما تعملون) في كفركم لا تباريئون منكم وهذا أبعد من الجدل وأبلغ في التواضع حيث  
 أسندوا الاجرام الى أنفسهم والعمل الى مخاطبين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) أي  
 يحكم (بيننا بالحق) أي بالعدل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) أي البليغ  
 الفصح لما انطلق (العليم) بما ينبغي ان يحكم به (قل) يا أشرف الخلق لاهل مكة (أروني الذين  
 ألحقتم به) تعالى (شركاء) لا نظربأى صفة ألحقتموها بالله في استحقاق العبادة هل يخلقون أو يرزقون  
 (كلا) أي حقالم يخلقوا شيئا ولم يرزقوا بشئ أو لا تشركوا بالله شيئا (بل هو) أي الله الذي ألحقتم به  
 شركاء (الله العزيز الحكيم) أي الله الموصوف بالغلبة القاهرة وبالحكمة الباهرة فإين شركاؤكم التي  
 هي أخس الاشياء (وما أرسلناك) يا أشرف الخلق (الا كافة للناس) أي عامة لجميع الناس  
 تكف الناس عن الكفر (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (ولكن أكثر  
 الناس لا يعلمون) عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا لغفلتهم لا لحفاء ذلك (ويقولون) بطريق  
 الاستهزاء (متى هذا الوعد) الذي تعدنا ان يجمع بيننا ثم يقضى بيننا (ان كنتم صادقين) مخاطبين  
 لرسول الله والمؤمنين به (قل) لهم يا أكرم الرسل (لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم (لا تستأخرون  
 عنه ساعة) ان طلبتم التأخير عنه (ولا تستقدمون) أي ان طلبتم الاستعجال والاضافة في ميعاد يوم  
 للتيبين وقرى ميعاد يوم برفع الامم مع التنوين على البدل وقرى برفع ميعاد ونصب يوم التنوين  
 فيهما أي أعني يوما وذلك يفيد التعظيم والتهويل (وقال الذين كفروا) أبو جهل بن هشام وأصحابه  
 (لن نؤمن بهذا القرآن) الذي يقرؤه علينا محمد عليه السلام (ولا بالذي بين يديه) أي ولا بالذي قبل  
 القرآن من التوراة والانجيل والزبور وائر الكتب الدالة على البعث (ولو ترى اذ الظالمون موقون عند  
 ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول) أي ولو ترى اذ المنكرون للبعث محبوسون في موقف المحاسبة  
 راجعا بعضهم القول الى بعض لرأيت أمرا عجيبا ثم فسرقوله تعالى يرجع الخ بقوله تعالى (يقول الذين  
 استضعفوا) أي قهروا وهم السفلة (للذين استكبروا) أي تعظموا هن الايمان وهم القادة (لولا  
 أنتم) مضلون ايانا وصادون ايانا عن الايمان (لكنا مؤمنين) باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام  
 (قال الذين استكبروا) وهم الرؤساء (للذين استضعفوا) وهم الاتباع (أنحن صددناكم عن الهدى  
 بعد اذ جاءكم) على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام (بل كنتم مجرمين) أي بل أنتم الصادون  
 بأنفسكم بسبب كونكم راسخين في الاجرام (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) ابطالا  
 لانكارهم الصد (بل مكر الليل والنهار) أي بل صدنا مكركم بنا بالليل والنهار (اذ تأمرونا أن نكفر  
 بالله) قبل اتيان الرسل (ونجعل له أندادا) أي أعدالا (وأمرنا بالندامة) أي أخفى كل من  
 الفريقين الندامة عن الآخر مخافة التعيير ويقال أظهر القادة والسفلة الندامة على ترك الايمان بالله  
 (لما رأوا العذاب) أي حين رأوه (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) الاتباع والمتبوعين جميعا  
 (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) أي لا يجزون الا بما كانوا يعملونه في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من  
 نذير الا قال مسترفوها) أي أغنياؤها (انما أرسلتم به كفرون) أي جاحدون (وقالوا) للرسول  
 (نحن أكثر أموالا وأولادا) منكم بسبب لزومنا الديننا (وما نحن بمعذبين) في الآخرة بدیننا هذا كأنهم  
 قالوا انما عاجلا خيرا من حالكم ولا نعذب أجلا قالوا ذلك انكارا منهم للعذاب بالكلمة أو اعتقاد الحسن

حالهم أيضا قياسا على حالهم في الدنيا (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له (ويقدر) أي  
 يقدر على من يشاء فبسطة الرزق لا تدل على حال المحق كما ان ضيقه لا يدل على حال المبطل فلا يقاس  
 على ذلك أمر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة  
 (لا يعلمون) ان ضنك العيش وخصبها بالمشيئة من غير اختصاص بالفاسق والصالح (وما أموالكم ولا  
 أولادكم بالتي تقر بكم عندنا في الآمن آمن وعمل صالحا) أي وما الأموال والأولاد تقرب أحد إلى الله  
 إلا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله تعالى وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح (فأولئك  
 لهم جزاء الضعف) في الحسنات (بما عملوا) من الصالحات (وهم في الغرفات) أي غرفات الجنة  
 (آمنون) من جميع المكروهات وحزرة الغرفة على التوحيد على إرادة الجنس (والذين يسعون في آياتنا)  
 أي يكذبونها (معاجزين) أي متأخرين عنها وفي قراءة معجزين أي معتقدين بحجرتنا (أولئك في العذاب  
 محضرون) أي لا يخرجون منه (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) فلا تخشوا  
 الفقر وأنفقوا في سبيل الله (وما أنفقتم من شيء) في سبيل الله (فهو يخلفه) أي يعوضه في الدنيا  
 بالمال أو بالفناعة وفي الآخرة بالحسنات (وهو خير الرازقين) أي الواهبين للرزق وأفضل المعوضين  
 (ويوم يحشرهم) أي بنى مليح والملائكة (جميعا ثم يقول للملائكة) أهأنتم هؤلاء الكفار وقرأ حفص  
 يحشرهم ثم يقول بالياء (أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) بأمرهم (قالوا) أي الملائكة متبرئين  
 منهم (سبحانك) أي نزهك عن أن يكون غيرك معبودا وأنت معبودنا ومعبود كل خلق (أنت ولينا)  
 أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة (من دونهم) أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا وقال  
 الرازي معني أنت ولينا من دونهم أي كونك ولينا بالمعبودية أحب الينا من كون هؤلاء الضالين أولياء  
 بالعبادة لنا (بل كانوا يعبدون الجن) أي كانوا ينقادون لأمر الشياطين فهم في الحقيقة كانوا يعبدون  
 الشياطين وكانحن كالقبلة لهم (أكثرهم بهم مؤمنون) أي كل المشركين مصدقون للشياطين وهذا  
 محض كلام الله تعالى وان وقف على الجن تام وأما إذا قلنا ان هذا من كلام الملائكة فعني أكثرهم على  
 أصله وانما قالوا ذلك لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب أو على من في جميع أوجود (فاليوم)  
 أي يوم الحشر (لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) أي لا يقدر المعبدون وهم الملائكة على نفع العابدين  
 وهم الكفار بالثواب ولا على دفع ضررهم (ونقول للذين ظلموا) وهذا معطوف على قوله تعالى نقول  
 للملائكة أي ونقول (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها) أي بالنار (تكذبون واذتلى عليهم)  
 أي كفار مكة بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم (آياتنا) الناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الشرك  
 (بينات) أي واضحات (قالوا ما هذا) أي التالي (الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم)  
 من الآلهة (وقالوا ما هذا) أي القول بالوحدانية (الافك) أي كلام مصروف عن وجهه (مفترى)  
 باسناده إلى الله تعالى (وقال الذين كفروا للحق) أي للقرآن (ما جاءهم) من غير تأمل فيه (ان هذا)  
 أي ما هذا القرآن (الامحمر) أي خيال (مبين) أي ظاهر محريته قال الرازي وان أعيد اسم  
 الإشارة الثاني إلى القرآن كان اسم الإشارة هذا عائدا إلى المعجزات فأنكار التوحيد كان مختصا بالمشركين  
 وأما إنكار القرآن والمعجزات كان متفقا عليه بين المشركين وأهل الكتاب ولذلك قال تعالى وقال الذين  
 كفروا للحق على وجه العموم وهو بدل عن قوله تعالى وقالوا للحق (وما آتيناهم) أي ما أعطينا كفار  
 مكة (من كتب) دالة على صحة الإشراف (يدرسونها) أي يقرؤونها (وما أرسلنا اليهم قبلك من

(نذر) أي رسول يدعوهم إلى الاشتراك وينذرهم بالعقاب إن لم يشركوا (وكذب الذين من قبلهم) الأمم المتقدمة (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) أي وما بلغ هؤلاء المشركون معشار ما آتيناهم المتقدمين من القوة وكثرة المال وطول العمر (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) أي تغيرى عليهم بالتدمير وما نفعهم قوتهم وما لهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء ويقال وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما أعطينا قوم محمد من البيان والبرهان فان محمداً أفضل من جميع الرسل وأفصح وبرهانه أوفى وبيانه أشفى وكتابه أكمل من سائر الكتب وأوضح ثم إن المتقدمين لما كذبوا الكتب والرسل أنكروا عليهم وكيف لا أنكروا على هؤلاء الأمة وقد كذبوا بأفصح الرسل وأوضح السبل فليحذر هؤلاء من مثل ذلك (قل) يا أكرم الرسل لكفار مكة (انما أعظكم بواحدة) أي ما أنصح لكم إلا بخصلة واحدة (أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا) فقوله تعالى أن تقوموا بدل من واحدة أو عطف بيان لها أي إن تنهضوا بالهمة لأجل الله حال كونكم اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الأفهام ويخلط الأفكار بالاهتمام ثم تتفكروا في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه لينظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه بعدل فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا وقد علمتم أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلاً وأوزنهم حملاً وأحدهم ذهناً وأرضاهم رأياً وأصدقهم قولاً وأزكاهم نفساً وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال وإذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية وإذا جاء بهاتين أدنبي صادق فيما جاء به ثم نبه الله تعالى على طريقة النظر بقوله تعالى (ما يصاحبكم من جنة) نبي مستأنف فالوقف على تفكير واتام عند أبي حاتم أي ما يصاحبكم محمد من جنون ويجوز أن يكون تفكيراً معلقاً عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على إسقاط في أي ثم تتفكروا في عدم الجنون في صاحبكم ويجوز أن تكون ما استفهامية على معنى ثم تتفكروا في أي شيء بمحمد من آثار الجنون وعلى هذين الاحتمالين لا وقف على تفكيروا (إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) أي ما محمد إلا رسول مخوف لكم بعذاب حاضر يحسبكم عن قريب قبل عذاب شديد في الآخرة إن لم تؤمنوا به (قل) لهم يا أشرف الملق (ما سألتكم من أجر) أي أي شيء سألتكم من أجر على تبليغ الرسالة (فهولكم) والمراد نفي السؤال بالكلية أي لا أسألكم على انذاركم أجراً (إن أجرى الأعلى الله) فلا أطلب شيئاً إلا من عنده تعالى (وهو على كل شيء شهيد) يعلم صدقي وخلوص نيتي (قل) لمن أنكروا التوحيد والرسالة (إن رب يعذب بالحق) أي يلقيه في قلوب المحققين فان الأمر بيده تعالى أو يعذب بالحق على الباطل فهو إشارة إلى ظهور البراهين على التوحيد والنبوة (علام الغيوب) أي ما غاب في السموات والأرض عن خلقه (وقل) لهؤلاء (جاء الحق) أي ظهر الإسلام (وما يبدى الباطل وما يعيد) أي يزحق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا إعادة فنافية وهذا جعل مثلاً في الهلاك بالمرّة (قل) للكفار الذي قالوا لك يا محمد تركت دين آبائك فضلت (الضلالت) فأنما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحى إلى رب (أي ضلالي على نفسي كضلالكم) وأما اهتدائي فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وأنما هو بالوحى المبين (إنه سميع قريب) يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وإن بالغ في اخفائهم (ولو ترى أذفرعوا) أي ولو ترى حالهم وقت فزعهم بخسف البيداء لرأيت أمراً هائلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة في آخر الزمان ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم الأرض وماتوا (فلا فوت) أي فلا يفوت منهم أحد (وأخذوا من مكان

قريب) أى من تحت أقدامهم وخسف بهم الأرض (وقالوا) عندما خسف بهم الأرض (آمنابه) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وأن لهم التناوش) أى ومن أين لهم أن يتناولوا الأيمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) أى بعد الموت فلا يكون الأيمان إلا فى الدنيا وهم فى الآخرة فالدين من الآخرة بعيد (وقد كفروا به) أى بمحمد أو بالعذاب الذى أنذرهم إياه (من قبل) أى من قبل نزول العذاب (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) أى ويقولون ما لا يعلمون وهمهم الفاسد وظنهم الخاطى فانهم قالوا فى حق النبي ساحر شاعر كاهن وفى حق القرآن محرر شعر كهانة ويقال أى يسأون الرجعة إلى الدنيا بعد الموت (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من العود إلى الدنيا أو من لذات الدنيا (كما فعل بأشياهم) أى بأشياهم فى الكفر (من قبل) أى من قبلهم من الكفار فكل من جاءه الملك طلب التأخير ولم يعط وأرادوا أن يؤمنوا عند ظهور اليأس ولم يقبل الأيمان منهم (انهم كانوا فى شك قريب) أى ذى ريبة من أمر الرسل والبعث والجنة والنار

﴿سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة أيضا مكية خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض) أى خالقهم من غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) أى وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه تعالى وبين خلقه حيث يوصلون إليهم آثار قدرته وصنعه وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والرعدا والحفظة (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) أى ذوى أجنحة متعددة متفاوتة فى العدد فمنهم من له جناحان يطير بهما ومن له ثلاثة أجنحة ومن له أربعة أجنحة (يزيد فى الخلق) أى خلق الملائكة (ما يشاء) ويرى أن يصنع من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان منها يبلغون بها أجسادهم وجناحان منها للطيران يطرون بهما فيما أمر وأمرأه من جهته تعالى وجناحان منها مخرجان على وجوههم حياء من الله تعالى (إن الله على كل شئ) من الزيادة والنقصان (قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) أى أى شئ يرسل الله للناس من خرائن رحمته أى رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك فلا أحد يقدر على إمساكها (وما يمسك فلامرسل له من بعده) أى أى شئ يمسك الله فلا أحد يقدر على إرساله من بعده إمساكه (وهو العزيز الحكيم) أى كامل القدرة فى الإرسال والإمساك وكامل العلم فى ذلك (يا أيها الناس) أى يا أهل مكة (اذكروا نعمة الله عليكم) أى انعام الله عليكم بنعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء (هل من خالق غير الله) أى هل خالق مغاير له تعالى موجود وقرا حمزة والكسائي بجر غير نعت الخالق على اللفظ (يرزقكم من السماء) بالمطر وغيره (والأرض) بالنبات وغيره (لا اله الا هو) فهو الخالق الرزاق (فأنى تؤفكون) أى فن تصرفون عن التوحد إلى الأشراف فكيف تشركون المنهوت عن له الملكوت وبأى سبب تعبدون غيره تعالى فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) أى وان استمر وأعلى أن يكذبوك يا أشرف الخلق فيما بلغت إليهم من التوحيد والبعث والحساب والجزاء وغير ذلك بعدما أقت عليهم الحجة فتأس بأولئك الرسل فى المصابرة على ما أصابهم من قبل قومهم (والى الله ترجع الأمور) فى الآخرة فيجازى المكذبين والصابرين (يا أيها الناس إن وعد الله حق) أى يا أهل مكة إن وعد الله بالبعث



بعد الموت والجزاء ثابت من غير خلاف (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بأن يذهلكم التمتع بمتاعها ويلهيكم  
 التلهي بزخارفها عن الطاعة لله وعن تدارك ما يهكم يوم حلول الميعاد (ولا يغرنكم بالله الغرور) يفتح  
 الغين أى ولا يغرنكم بسبب حلم الله وامهاله المباليغ في الغرور وهو الشيطان بأن يهكم المغفرة مع  
 الاصرار على المعاصي قائلاً اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعاً فتعاطى الذنوب بهذا التمني مثل  
 تناول السم اعتماداً على دفع الطبيعة (ان الشيطان لكم عدو) عظيم فان عداوته عداوة قديمة لا تكاد  
 تزول (فاتخذوه عدواً) بمخالفتكم له في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في جميع أحوالكم  
 فاذا فعلتم فعلا فتنهوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ريزين لكم القبائح (اغمايد عوزبه) أى اتباعه  
 في الضلال (ليكونوا) أى تلك الاتباع (من أصحاب السعير) أى النار الموقودة (الذين كفروا لهم  
 عذاب شديد) في الدنيا بفوات مطلوبهم وفي الآخرة بالسعير (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) من  
 صلاة وزكاة وصوم وغير ذلك (لهم مغفرة) أى ستر لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) في الآخرة (أذن زين  
 سوء عمله فرآه حسناً) أى أبعد كون حالى الفريقين كما ذكر يكون من زين الكفر له الشيطان ونفسه الامارة  
 وهواه القبيح فرآه صواباً فانهم لم يهمل فيه كمن عرف الحق فاختر الايمان أو العمل الصالح نزلت هذه الآية في  
 أبى جهل ومشركى مكة (فان الله يفضل من يشاء) أن يفضل له لاستجابته الضلال وصرف اختياره اليه  
 فإراده أسفل سافلين (ويهدى من يشاء) أن يهديه بصرف اختياره الى الهدى ويرفعه الى أعلا عليين  
 (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أى فلا تهلك نفسك على عدم ايمانهم - لكثرة التحزن وقرأ أبو جعفر  
 وقتادة والاشهب بضم التاء **كسر اللام** مسند الضمير المخاطب نفسك مفعول به (ان الله عليم بما  
 يصنعون) من القبائح فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى الريح  
 بالتوحيد أى أوجدها من العدم فهو به دليل ظاهراً على الفاعل المختار وذلك لان الهواء قد يسكن وقد  
 يتحرك وعند حركته قد يتحرك الى اليمين وقد يتحرك الى الشمال وفي حركاته المختلفة قد ينشئ السحاب  
 وقد لا ينشئ فهذه الاختلافات دليل على تسخر مدبره ومؤثر مقدر (فتثير السحاب) أى فتتحركه وترفعه (فسقناه)  
 أى السحاب (الى بلد ميت) أى الى مكان لا نبات فيه وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائى بتشديد الياء  
 (فأحييناه) أى بعاء السحاب الارض (بعد موتها) أى بعد يبسها وأسنده الله تعالى الارسال الى الغائب  
 والسوق والاحياء الى المتكلم لان فى الاول تعريفاً بالفعل العجيب وهو الارسال والاسارة وفى الثانى  
 تذكيراً بالنعمة فان كمال نعمة الرياح والسحب بالسوق والاحياء (كذلك النشور) أى احياء الاموات فى  
 سهولة الحصول فان الارض الميتة لما قبلت الحياة الاثقة بها كذلك الاعضاء الميتة تقبل الحياة وكما انا  
 نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت نسوق الروح والحياة الى البدن الميت وكما اننا نجتمع القطع السحابية  
 بالريح كذلك نجتمع أجزاء الاعضاء المتفردة بالروح (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) أى من كان  
 يريد العزة فليطلبها من عند الله بطاعته لانه لا عزة الا لله فان المشركين كانوا يتعززون بعبادة الاصنام  
 ومن اعترى بالعبادة الله ومن اعترى بالله أعزه الله (اليه يصعد الكلم الطيب) الذى يطلب به العزة وهى  
 كلمة لا اله الا الله (والعمل الصالح يرفع) والضمير المستكن عائداً لكلام فان مدار قبول العمل هو  
 التوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل وعائداً للعمل فانه يقوى الايمان بالعمل فاذا رجع الضمير البارز  
 للعمل كان الضمير المستكن عائداً للكلام كما تقدم أو لله تعالى (والذين يذكرون السيئات لهم عذاب  
 شديد) أى والذين يكسبون أصناف المكرات السيئات لهم عذاب شديد (ومكر أولئك هو يبور) أى

صنع أولئك هو يفسد ويهلك قيل هي مكرات قریش بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة في إحدى ثلاث حبسه وقتله واخرجه من مكة وقال مجاهد نزلت هذه الآية في أهل الر باوقال مقاتل في أهل الشرك بالله وقان الكلبي المعنى يعملون السيئات وعلى هذا فيكون هذا في مقابلة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه وهو اشارة الى بقاء العمل الصالح وقوله ومكر أولئك هو يسيور اشارة الى فناء العمل السيئ (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة) فكل أولاد آدم من تراب ومن نطفة لان كلهم من نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينتهي الى الماء والتراب (ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا ذكرا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) في وقته ونوعه وغير ذلك (وما يعمر من معمر) أي وما يعيد في عمر أحد (ولا ينقص من عمره) أي عمر أحد (الا في كتاب) أي لوح محفوظ وعن سعيد يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى يأتي الى آخره وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأبى ما بلغ فهو كتاب والله تعالى بين كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب وكما علمه بقوله تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه فان مانع الارحام قبل الانخلاق وما في البطن بعده لا يعلم أحد حاله كيف والأم الحامل لا تعلم منه شيئا ونفوذ ارادته بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فبين الله انه هو القادر العالم المريد والاصنام لا قدرة لها ولا علم ولا ارادة فكيف يستحق واحد منها العبادة (ان ذلك) أي الخلق من تراب وكتابة الآجال (على الله يسير) لاستغنائها عن الاسباب فكذلك البعث (وما يستوى البحران هذا عذب أي لذيق (فرات) أي يكثر العطش (سائح شرابه) أي يسهل اتخاذه الى الخلق (وهذا ملح أجاج) أي مرزعا لا يستطيع شربه (ومن كل من البحرين) (تأكلون الحماطريا) أي سمكا شهى المظم (وتستخرجون) من الملح خاصة (حليسة) أي زينة وهي اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها) وقوله تعالى وما يستوى البحران اشارة الى ان عدم استوائهما دليل على كمال قدرته ونفوذ ارادته وهو دليل آخر على القدرة والوحدانية (وترى الفلك) أي وترى السفن أيها الناس (فيه) أي في كل منهما (مواخر) أي شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا من فضله) بالتجارة وغيرها واللام متعلقة بمقبلة بمواخر (ولعلكم تشكرون) أي ولتشكروا الله على نعمه (ويوبح الليل) أي يدخل زيادته (في النهار) فيكون النهار أطول من الليل بقدر نقصانه (ويوبح النهار) أي يدخل زيادته (في الليل) فيكون الليل أطول من النهار بقدر نقصانه (ومن خرا الشمس والقمر) أي ذلل ضوء الشمس والقمر لبنى آدم (كل) منهما (يجرى) في فلكه (لاجل مسمى) أي الى وقت معلوم في منازل معروفة ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر (ذلكم الله ربكم) أي الذي فعل هذه الأفعال هو الله الموجد لكم من العدم المربي لجميع النعم (له الملك) كله وهو مالك كل شيء (والذين تدعون) أي تعبدون (من دونه) تعالى وهو الاصنام (ما يعلكون من قطمير) أي لا يقدر ان يفعلوا من ذلك قدر الشيء الذي يتعلق به النواة مع القمع وقيل القطمير هو القشرة الرقيقة البيضاء التي بين النواة والنواة وهذا استدلال على تفرد تعالى بالالوهية (ان تدعوهم) أي المعبودات من غير الله (لا يسمعوا دعاءكم) لانها جمادات (ولو سمعوا) على سبيل التقدير (ما استجابوا لكم) أي ما أجابوكم بحسب نفع ودفع ضرر لعجزهم عن الافعال بالمرة (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي حين ينطقهم الله ينكرون عبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون (ولا ينبئك مثل خبير) أي ولا يخبرك أيها السامع أحد مني لاني عالم بالاشياء وغيري لا يعلمها (يا أيها

الناس أنتم الفقراء إلى الله) أي إلى مغفرته ورحمته ورزقه في الدنيا وإلى جنته في الآخرة وهذا يوجب عبادته  
(والله هو الغني الحميد) أي والله مع استغنائاه يدعوكم كل الدعاء يقضى في الدنيا حوائجكم وإن آمنتم به  
يقضى في الآخرة حوائجكم فهو المستوجب للحمد (إن يشأ يذهبكم) أي يهلككم يا أهل مكة (ويأت بخلق  
جديد) أي يقوم آخرون مستمرين على الطاعة أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك) أي إلا ذهابهم  
والإتيان بآخرين (على الله بعزير) أي بمعتسر (ولا ترزوا زرة وزر أخرى) أي لا تحمل نفس أثمة ثم نفس  
أخرى بل اغتاتحمل كل منهما أثمها (وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء) أي وإن تدع نفس  
مثقلة بالذنوب نفسها إلى حمل بعض ذنوبها لم تجب تلك النفس المدعوة بحمل شيء من تلك الأوزار وتروى عن  
الكسائي لا تحمل بفقه التاء الفوقية وكسر الميم شيئا أي لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا من الوزر (ولو  
كان ذا قربي) أي ولو كان المدعو ذا قرابة من الداعي قال ابن عباس يلقي الأب والأم الابن فية ولأن له  
بابني أحمل عنا بعض ذنوبه فإني أقول لا أستطيع حسي ما على (اغتاتحمل الذين يخشون ربهم بالغيب)  
أي اغتاتحمل الذين يخشون عذاب ربهم وهو غائب عنهم (وأقاموا  
الصلاة) أي راعوها كما ينبغي (ومن تركي) أي تطهر من المعاصي (فأغتايركي لنفسه) أي  
فتطهره لنفسه إذ نفعه لها كما أن من تدنس بالأوزار لا يتدنس الأعلى نفسه (والى الله المصير) فالمتزكي  
إن لم تظهر فائده عاجلا فهي تظهر عنده في يوم اللقاء في دار البقاء كما أن الوزر إن لم تظهر تبعه وزره في الدنيا  
فهي تظهر في الآخرة إذ المرجع إلى الله (وما يستوى الأعمى والبصير) أي الكافر والمؤمن (ولا  
الظلمات ولا النور) أي ولا الباطل والحق (ولا الظل ولا الحرور) أي ولا الثواب والعقاب (وما  
يستوى الأحياء ولا الأموات) أي وما يستوى المؤمنون والكفار والعلماء والجهلة (إن الله يسمع من  
يشاء) أي إن الله يفهم من يشاء من كان أهلا لفهم آياته تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) أي  
وما أنت يا أشرف الخلق بفهم من هو مثل الميت الذي في القبور شبه الله الكفار بالموتى في عدم التأثير  
بدعوته صلى الله عليه وسلم (إن أنت إلا نذير) أي ما أنت إلا رسول منذر وليس لك من الهدى شيء (إنا  
أرسلناك بالحق) أي أرسلا مضموم بالحق (بشيرا ونذيرا) ويجوز أن يتعلق بالحق بما بعده أي  
بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) أي ما من أمة إلا مضى فيها نبي  
أو عالم ينذرهم (وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) أي وإن يكذبك أهل مكة فلا تبال بتكذيبهم  
لأنه قد كذب الذين من قبلهم من الأمم العاتية رسلهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) أي المعجزات  
الظاهرة الدالة على نبوتهم (وبالزبر) أي بخبر الأولين كصحف إبراهيم (وبالكتاب المنير) أي  
الموضح لطريق الخير والشر كالتوراة والإنجيل والزبور (ثم أخذت الذين كفروا) بالكتب والرسل  
بأنواع العذاب (فكيف كان تكثير) أي إنكارى بالعقوبة (ألم تر) أي ألم تعلم أيها المخاطب (أن  
الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به) أي بذلك الماء (شجرات مختلفا ألوانها) من الصفرة والخضرة  
والحرة وغيرها (ومن الجبال جدد) أي طرائق تختلف ألوان الجبال (بيضا وحمر مختلفا ألوانها)  
فمختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل وقال الرازي الظاهر أن الاختلاف راجع إلى كل لون أي بيض  
مختلف ألوانها وحمر مختلف ألوانها لأن الأبيض قد يكون على لون الجص وقد يكون على لون التراب  
الأبيض وكذلك الأحمر (وغرايب) أي شديدة السواد (سود) وهو بدل من غرايب (ومن  
الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) أي ألوان ذلك البعض (كذلك) أي اختلافًا كائنًا

كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) فالخشية بقدر معرفة المخشى والعالم يعرف الله فيخافه ويرجوه وهذا دليل على ان العالم أعلى درجة من العابد ومعنى الآية في قراءة من قرأ بنصب العلماء ورفع اسم الجلالة انما يعظم الله العلماء (ان الله عزيز غفور) فكونه تعالى عزيزا ذات مقام يوجب الخوف التام وكونه تعالى غفورا للتائب عن العصيان وحب الرجاء البالغ (ان الذين يتلون كتاب الله) أى يداومون على قراءة القرآن (وأقاموا الصلاة) أى أداوها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيفما اتفق من غير قصد اليهما (يرجون تجارة) أى تحصيل ثواب بالطاعة (ان تبور) أى لن تهلك بالخسران أصلا وقوله تعالى سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما يتبها فان تهيا سرا فذلك والافعلانية ولا يمنع ظنه ان يكون رياء فان ترك الخير مخافة ان يقال فيه انه مرءء هو عين الرياء (ليوفيهم أجورهم) متعلق بلن تبور أى تنفق التجارة عند الله ليوفيهم الله أجور أعمالهم ما يرجونه (ويرزدهم من فضله) أى يعطيهم ما لم يخطر ببالهم عند العمل (انه غفور) عند اعطاء الأجور (شكور) عند اعطاء الزيادة (والذى أوحينا اليك من الكتاب) أى هو القرآن (هو الحق) أى الصدق (مصدق لما بين يديه) أى مصدق لما قبله من الكتب السماوية فيوافقه في العقائد وأصول الأحكام (ان الله بعباده الخبير) أى عالم بالبواطن (بصير) أى عالم بالظواهر فلا يكون الكتاب باطلا في وجهه لافي الباطن ولا في الظاهر (ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) أى ثم أعطينا القرآن أمتك الذين اخترناهم على سائر الأمم (فمن ظالم لنفسه) أى راجح سيئاته (ومنهم مقتصد) أى تساوت سيئاته وحسناته (ومنهم سابق بالخيرات) وهو الذى ترجحت حسناته (بإذن الله) أى بتوفيق الله وهو متعلق بسابق (ذلك) أى السابق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله تعالى (جنات عدن يدخلونها) خبر لجنات أى هؤلاء الثلاثة أصناف يدخلون جنات عدن ومن دخلها لم يخرج منها وقرأ أبو عمرو بالببناء للمفعول (يدخلونها) أى يلبسون على سبيل التزيين في الجنة (من أساور من ذهب) فمن الأولى للتبعية والثنائية للتبيين (ولؤلؤا) قرأه عاصم ونافع بالنصب عطف على محل من أساور والباقون بالجر عطف على ذهب (ولباسهم فيها) أى الجنة (حرير) واكثر الزينة يدل على الغنى فلا يجوز عن الوصول الى الاشياء الكثيرة عند الحاجة ويدل على الفراغ (وقالوا) أى ويقول أهل الجنة في الجنة (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) أى كل حزن يحصل كل مطلوبه (ان ربنا الغفور) للذنبين (شكور) للطيعين (الذى أحلنا دار المقامة) أى دار الإقامة التى لا انتقال عنها أبدا (من فضله) من غير ان يوجب شيئا من جهتنا (لا يمننا فيها نصب) أى تعب (ولا يمننا فيها لغوب) أى فتورنا شيئا عن التعب (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا) أى لا يستريحون بالموت بل عذابهم دائم (ولا يخفف عنهم من عذابها) أى جهنم طرفة عين (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) وقرأ أبو عمرو بجزى بالببناء للمفعول وكل بالرفع (وهم يصطرون فيها) أى يصيحون في جهنم بقولهم (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا) أى خالصا في الايمان (غير الذى كنا نعمل) فى الدنيا من الشرك فيقول الله لهم توبينا (أولم نعمركم ما ينذركم فيه من تذكركم) أى ألم غهلكم بامعشر الكفار ولم نطبل أعمالكم زمانا يتعظ فيه من أراد ان يتعظ وهو ستون سنة كما قاله ابن عباس وأر بعون سنة كما قاله الحسن (وجاءكم النذير) أى رسول من الله تعالى أو عقل أو شيب أو حى أو موت الاقارب فالشيب



والحمى وموت الأهل **كله** انذار بالموت والمراد أى رسول كان لأن هذا الكلام مع الكفار على الإطلاق قال تعالى (فذوقوا) ما أعددنا لكم من العذاب دائماً أبداً (فبالظالمين من نصير) أى لانه ليس للذين وضعوا أعمالهم في غير موضعها وأتوا بالمعذرة في غير وقتها مانع من عذاب الله (ان الله عالم غيب السموات والارض) فلا يخفى عليه تعالى أحوالهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا الناس وعنه (انه عليم بذات الصدور) وكان يعلم من الكافرين في قلبه تمكن الكفر بحيث لو دام في الدنيا الى الأبد لما أطاع الله (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) أى خلفاء عن قلبكم من الامم تعلمون أحوال الماضين **عن كذب الرسل** (فن كفر فعليه كفره) أى عقوبة كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً) أى ان الكفر لا ينفع عند الله فلا يزيدهم الا بغضه الشديد ولا ينفعهم في أنفسهم بل لا يفيدهم الا الخسار فان العمر كراس المال فن اشترى به رضا الله ربح ومن اشترى به مسخطه خسر (قل) يا أشرف الخلق لا هلـل مكة (أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) وجملة قومه أروني بدل اشتغال من رأيتم أى اخبروني عن آلهتكم التي زعمتم أنها شركاء الله تعالى الذين تعبدونهم من غير الله أروني أى جزء خلقوا من الارض (أم لهم شرك في السموات) أى بل ألهم شركة مع الله في خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة داتية في الألوهية (أم آتيناهم كتاباً) أى بلا أعطينا الشركاء كتاباً ينطق باننا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع أى فالشركاء على حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية (بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضاً الاغروا) أى بل ما يعد الاسلاف للاخلاف والرؤساء للسفلة في الدنيا بأن شركاءهم تقربهم الى الله تعالى المنزلة وبأنها تشفع لهم في الآخرة فتضر وتنفع الا باطلا (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى ان الله يمنعهما من أن تزولا عن مكانهما لان مقتضى شركتهما والهما (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) أى والله لئن زالتا عن مكانهما ما أمسكهما أحد من بعد ذوالهما (انه كان حلیمًا) اذا أمسكهما فترك الله تعذيب المشركين الاحلام منه تعالى والا كانوا يستحقون اسقاط السموات وانطباق الارض عليهم (غفورا) أى محاء للذنوب من تاب وان استحق العقاب (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم في الايمان (لئن جاءهم نذير لايكونن أهدي من أحدى الامم) أى لما بلغ قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشان أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن آتانا رسول لنكونن أسرع اجابة من كل الامم (فلما جاءهم نذير) أى فإمامهم محمدي رسول وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يشهدون أنه خيرهم نفساً وأشرفهم نسباً وأكرمهم خلقاً (ما زادهم الا نفورا) أى تباعدوا عن الحق (استكباراً في الارض) اعراضاً عن الايمان وهو بدل من نفورا (ومكر السيئ) وهو معطوف على نفورا وهو جميع ما صدر منهم من القصد الى الايذاء به صلى الله عليه وسلم ومنع الناس من الدخول في الايمان واطهار الانكار (ولا يحق المكر السيئ الا بأهله) أى ولا يحيط المكر السيئ الا بفاعله (فهل ينظرون الا سنة الاولى) أى ما ينتظرون الا عادة الله في الاولى من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم فان سنة الله الالهلاك بالشرك والاكرام على الاسلام (فلن تجد لسنة الله تبديلاً) لانه سنة من سنن الله (ولن تجد لسنة الله تحويلاً) فان العذاب مع أنه لا تبدل له بالثواب لا ينقل عن مستحقه الى غيره فهذا يتم تهديد المسيئ (أولم يسيرا

في الارض) أي أقعدوا في الارض (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا) أي من قبلهم (أشد منهم قوة) وقد كانوا مارين على ديارهم رائين آثارهم وأملهم كان فوق أملهم لطول أعمارهم وشدة اقتدارهم وعملهم كان دون عملهم لأنهم لم يكذبوا بخدا ولا مثل محمد وأنتم يا أهل مكة كذبتُم بخدا ومن تقدمه من الرسل فأهلكهم الله بتكذيبهم رسالتهم فأنفَعهم طول المدى وما دفع عنهم شدة العوى (وما كان الله ليحجزه من شيء في السموات ولا في الارض) أي ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله فهو لا أولي بان لا يحجزوه (انه كان عليهما) بأفعالهم وأقوالهم (قديرا) على اهلاكم واستئصالهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من السيئات كما فعل بأولئك الاولين (ما ترك على ظهرها) أي على وجه الارض (من دابة) أي من ذوى روح تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أي الى وقت معلوم عند الله تعالى فللعذاب أجل والله لا يؤاخذ الناس بنفس الظلم فان الانسان ظلمون جهول وانما يؤاخذ بالاصرار على المعاصي وحصول يأس الناس عن ايمانهم فاذا لم يبق فيهم من يؤمن يهلك الله المكذبين ولو آخذهم بنفس الظلم لكان كل يوم اهلاك (فاذا جاء أجلهم قال الله كان بعباده بصيرا) أي فاذا جاء أجلهم وهو يوم القيامة أو يوم لا يوجد في الخلق من يؤمن ويوم القتل والاسرفان الله يحازيهم عند ذلك بأعمالهم لان الله تعالى كان بصيرا بعبادته وهذه تسليمة للمؤمنين وذلك لان الله تعالى لما قال ما ترك على ظهرها من دابة قال فاذا جاء الهلاك في الدنيا قال الله بصير بالعباد اما أن ينجي المؤمنين أو يعيتهم تقريرا من الله لا تعذيبا

﴿سورة يس وتسمى أيضا القلب والدافعة والقاضية والمعممة مكية رهي ثلاث وثمانون آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم يس﴾ أي هذه يس أو اقرأ يس (والقرآن الحكيم) أي المتضمن للحكمة اعلم ان العبادة قلبية ولسانية وجارية وكل واحدة منها قسمان قسم علم ومعناه وقسم لم يعلم أما القلبية فمنها ما لم يعلم دليله عقلا وانما وجب الايمان به كالصراط الذي هو أرق من الشعرة وأحد من السيف ويعر عليه المؤمن كالبرق الخاطف والميزان التي توزن به الاعمال التي لا تغفل لها في نظر الناظر وكيفيات الجنة والنار فان هذه الاشياء وجودها لم يعلم بدليل عقلي وانما المعلوم بالفعل امكانها ووقوعها مقطوع به بالسمع ومنها ما علم كالتوحيد والنبوة وقدرة الله وصدق الرسول وفي العبادات الجارية ما علم بمعناه وما لم يعلم كقادير النصب وعدد الركعات فالعبد اذا أتى بما أمر به من غير أن يعلم ما فيه من الفائدة فلا يكون الايمان به الا لمحض العبادة بخلاف ما لو علم الفائدة فربما أتى للفائدة فقط وان لم يؤمن كما قال السيد لعبد انقل هذه الحجارة من ههنا ولم يعلم بها في النقل فنقلها ولو قال انقلها فان تحتها كنزها ولك فانه ينقلها وان لم يؤمن فكذلك العبادات اللسانية فمنها ما لا يفهم معناه فاذا تكلم به العبد علم انه لا يقصد غير الاتقياد لامر المعبود الامر الناهي فاذا قال يس حم الم طس علم انه لا يذكر ذلك لمعنى يفهمه بل هو يتلفظ به إقامة لما أمر به (انك) يا أشرف الخلق (لمن المرسلين على صراط مستقيم) أي ثابت على شريعة شريفة فان شريعته صلى الله عليه وسلم أقوم الشرائع وقوله على صراط خبر بان لان (تنزيل العزيز الرحيم) وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بالنصب على الحال أو على المدح باضمار أعني أي حال كون القرآن تنزيل المانع عن أشياء المطلق لأشياء أو المنتقم لمن لا يؤمن بالرحيم لمن

آمن والباقون بالرفع أى هذات كليم العزيز وقرئ بالجر على انه بدل من القرآن كأنه تعالى قال والقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين (لتنذر قوما ما أنذرا بأوهم) أى لم ينذر بأوهم الاقربون لتطاول مدة الفترة لأن قرئ شالم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فأنافية والجملة صفة لقوما ويصح كونها موصولة أى الذين أنذرا بأوهم الاقدمون ويصح كونها مصدرية فيكون نعتا لمصدر مؤكداً أى لتنذر قوما انذارا كأننا مثل انذار آبائهم الاقدمون من العذاب (فهم) أى القوم وأبوهم الاقربون (غافلون) عن أمر الآخرة جاحدون بها وأفوهوا القوم غافلون عما أنذرا بأوهم الاقدمون لا امتدادا للمدة (لقد حق القول على أكثرهم) أى لقد حقت كلمة العذاب العاجل على أكثر أهل مكة أب جهل وأصحابه (فهم لا يؤمنون) أى فى علم الله وقتلوا يوم بدر على الكفر (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهم الى الاذقان) أى فالأغلال منتهية الى أذقانهم فلا تدعهم يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم (فهم مقمعون) أى رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم بحيث لا يكادون يرون الحق (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) أى وجعلنا مع ما ذكر من أمامهم سدا عظيما ومن وراءهم كذلك (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) أى فغطينا بذهن السدين أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شئ ما أصلا وقوله تعالى انا جعلنا الخ كناية عن منع الله اياهم عن الاهتداء وهو تمثيل حالهم بحال من غلت أعناقهم وقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا إشارة الى انهم لا ينتهجون سبيل الرشاد فلا يبصرون الحق لمكان السد ولا ينقادون لك لمكان الغل وقيل زلت هذه الآيات فى أب جهل ابن هشام وصاحبيه الخنز وميين وذلك ان أباجهـل حلف لئن رأى محمد اى صلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه صلى ذهب اليه فرفع حجر اليرمية فلما أومأ اليه رجفت يده الى عنقه والتصق الحجر بيده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى قال الوليد بن المغيرة انا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرمية بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيتـ ولقد سمعت صوته فقال الرجل الثالث والله لا شدخن رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فإذا لخل يخطر بذنبيه ما رأيت قط فخلا أعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لودنوت منه لا كفى فأنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهم الى الاذقان فهم مقمعون أى انا جمعنا أيمانهم الى الاذقان حين أرادوا ان يرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فهم مغلولون من كل خير محرومون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون أى وجعلنا من أمامهم سدا حيث أرادوا ان يرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فلم يبصروا النبي عليه السلام ومن خلفهم سدا حتى لا يبصروا أصحابه فغطينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذوه وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين والباقون بالضم فى الموضعين (وسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم) أى مستوعند بنى مخزوم أب جهل ولأصحابه انذارك بالقرآن اياهم وعدمه واما الانذار بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو سبب فى زيادة سيادته عاجلا وسعاده آجلا (لا يؤمنون) فى علم الله (انما تنذر من اتبع الذكر) أى انما ينفع انذارك ياسيد الرسل من آمن بالقرآن (وخشى الرحمن بالغيب) أى خاف عقابه وهو تعالى غائب عنه أى عمل صالحا فالعاقل لا ينبغي ان يترك الحشية فان كل من كانت نعمته بسبب رحمة أكثر فالخوف منه أتم

مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة (فبشره بغفرة) عظيمة (وأجر كريم) أى ثواب حسن في الجنة  
 فالفقران جزاء الايمان فكل مؤمن مغفور والاجر الكريم جزاء العمل الصالح (اننا نحن نحي الموتى)  
 أى نبعثهم بعد دعائهم وعن الحسن اننا نخرجهم من الشرك الى الايمان (ونكتب) فى صحف الملائكة  
 (ما قدموا) أى ما أسافوا من الاعمال الصالحة كانت أو فاسدة (وآثارهم) أى التى أبقوها من السنن  
 الحسنة كالكتب المصنفة والقناطر المبنية والحبائس التى رقفوها من المساجد والباطات ومن السنن  
 السيئة كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تحسيرهم وآلات الملاحى وأدوات  
 المناهى المعمولة بالماقية (وكل شئ) من الاشياء (أحصيناه فى امام مبين) أى كتبناه فى أصل  
 مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية) أى  
 بين لاهل مكة صفة أهل انطاكية كيف أهلكتهم (اذ جاءها المرسلون) وهم رسل عيسى عليه  
 السلام الى أهلها فرسل رسول الله باذن الله رسول الله وهذا يؤيد مسئلة فقهية وهى ان وكيل الوكيل  
 باذن الموكل وكيل الموكل لا وكيل الوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل  
 الاول (اذ أرسلنا اليهم اثنين) أى رسولين وهما يحيى وابولس وقيل سمعان وثومان (فكذبوهما)  
 أى فأتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة (فعززنا بناتل) أى قويناهما برسول ثالث  
 هو شععون وقرأ شعبة بتخفيف الزاى (فقالوا) أى جميعاً (انا اليكم مرسلون قالوا) أى أهل انطاكية  
 مخاطبين للثلاثة (ما أنتم الا بشر مثلنا) فلا يجوز رجحانكم علينا (وما أنزل الرحمن من شئ) أى فما  
 نزلنا من عند الله وما أنزل الله اليكم أحد فكيف صرتم رسلاً لله أو يقال ان الله ليس ينزل شيئاً فى هذا  
 العالم فان تصرفه فى العالم العلوى وللعلويات التصرف فى السفليات على مذهبهم فالله تعالى لم ينزل شيئاً من  
 الاشياء فى الدنيا فكيف أنزل اليكم (ان أنتم الا تكذبون) أى ما أنتم الا كاذبين فى دعوى رسالته  
 تعالى (قالوا) أى الرسل (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى  
 القسم مع تحذيرهم معارضة علم الله تعالى (وما علمنا الا البلاغ المبين) أى وما علمنا من جهة ربنا الا  
 تبليغ رسالته تبليغاً ظاهراً بلغة تعلمونها بالآيات الشاهدة بالهجة فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا  
 (قالوا) للرسل لما ضاقت عليهم الخيل وعيت بهم العلل (اننا تطيرنا بكم) أى تشاء منا بكم بناء على  
 أن الدعوة لا تخلو عن الوعيد بما يكرهونه من اصابة ضرر متعلق بأنفسهم وأهليهم وأموالهم ان لم يؤمنوا  
 فكانوا ينفرون عنه وقيل اغتاتير والمبالغة منهم من ان كل نبى اذا طاقومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم  
 الابلالك (لئن لم تنتهوا) عن مقالاتكم هذه (لنرجنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) أى  
 وليصبنكم مناسيب الرجم عذاب اليم أى نديم الرجم عليكم الى الموت (قالوا) أى الرسل (طأركم  
 معكم) أى سبب شؤمكم معكم من قبلنا وهو سوء عقيدتكم وقبح أعمالكم (أئن ذكركم) أى ان  
 وعظمت بما فيه سعادتكم تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعظيم (بل أنتم قوم مسرفون) أى ليس التذكير  
 سبباً للشؤم بل أنتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فلذلك أنا لكم الشؤم (وجاء من أقصى المدينة  
 رجل) وهو حبيب النجار وهو نحت أصنامهم وهو من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما  
 ستائة سنة كما آمن به صلى الله عليه وسلم تبع وورقة بن نوفل وغيرهما وقيل انه كان اسكافاً وقيل انه  
 كان قصاراً (يسعى) أى يسرع فى المشى حيث سمع بالرسول (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) الذين  
 أظهروا لكم الدليل وأوضحوا لكم السبيل (اتبعوا من لا يسألكم أجراً) فانهم لو كانوا متهمين بعدم



الصدق لسألوكم المال (وهم مهتدون) أي عالمون بالطريقة المستقيمة الموصلة إلى الحق قالوا له  
 تبرأت منا ومن ديننا ودخلت في دين عدونا فمال لهم (ومالي لأعبد الذي فطرني) أي خلقي اختراعا  
 وهو مالي (واليه ترجعون) بعد الموت فكيف لا تعبدونه والعابد على أقسام ثلاثة عابد يعبد الله  
 لكونه الها مال كسواه أنعم بعد ذلك أولي نعم وعابد يعبد الله للنعمة الواصلة إليه وعابد يعبد الله خوفاً لجعل  
 القائل نفسه من القسم الأول وهو الأعلى (أأخذ من دونه) أي من غير الذي خلقي (آلهة) أي  
 لا أعبد آلهة من غيره تعالى (أن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون) أي أن يصبني  
 الرحمن بعذاب لا تنفعني تلك الأصنام نفعاً ولا تدفع عني ذلك العذاب (أني إذا) أي إذا اتخذت من دونه  
 آلهة (لني ضلال مبين) أي خطأ ظاهراً (أن آمنت بربكم فاسمعون) وهذا خطاب من حبيب الرسل  
 وذلك لما أقبل القوم عليه يريدون قتله أقبل هو على المرسلين وقال أني آمنت بربكم فاسمعوا قولي  
 واشهدوا لي بالآيات عند الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة خاطبهم بذلك انظر الله صلب في الدين وعدم  
 المبالاة بالقتل ففيه بيان للتوحيد وذلك لأنه لما قال أعبد الذي فطرني ثم قال آمنت بربكم فهم أنه يقول  
 وبني بربكم واحد وهو الذي فطرني وهو الذي بعينه بربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربي فيقول الكافر  
 وأنا آمنت بربي أيضاً وعلى هذا معني الآية آمنت بربكم فاسمعوا ما قلته لكم وأطيعوني بالآيات فأخذوه  
 وقتلوه وصلبوه وطثوه بأرجلهم حتى خرحت أعمارهم من دبره وألقي في بئر وهي الرس وهم أصحاب الرس  
 (قيل ادخل الجنة) أي أنه قتل ثم قيل له بعد القتل ادخل الجنة أكراماً له بدخولها حينئذ كسائر  
 الشهداء (قال) بعد موته (يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) أي بالذي غفر لي ربي وهو  
 التوحيد أو بمغفرة ربي لي ويقال قيل ادخل الجنة عقب قوله آمنت الخ قال في حياته كأنه مع الرسل  
 أنه من الداخلين الجنة وصدقهم باليت قومي يعلمون كما علمت فيؤمنون كما آمنت بأي شيء غفر لي ربي  
 (وجعلني من المكرمين) فإن الآيات والعمل الصالح وجبان الغفران والأكرام وحاصل هذه القصة أن  
 عيسى عليه السلام بعث رسولين من الحواريين إلى أهل أنطاكية فلما قربا إلى المدينة رأيا شيخاً رعي  
 غنيمات له وهو حبيب بن إسرائيل النجار فسلما عليه فقال من أنتم فقالا رسولا عيسى عليه السلام  
 يدعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعك آية قال نعم نشفي المريض ونبرئ الأكمة  
 والابصر باذن الله تعالى فقال ان لي ابناً مريضاً منذ سنين قالاً فانطلق بنا ننظر حاله فأتى بهما إلى منزله  
 فمسحاً ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صححاً فآمن حبيب وفشا الخبر في المدينة وشفي الله تعالى على  
 أيديهما كثيراً من المرضى وكان لهم ملك اسمه أنطيوخا وكان من ملوك الروم فأنتهى خبرهما إليه فدعا  
 بهما فقال لهما من أنتم فقالا رسولا عيسى عليه السلام قال وفيما جئتما قال ادعوكم من عبادة ما لا يسمع  
 ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر قال لهما أئنا اله سوى آلهتنا قال لا نعم من أوجدك وآلهتك فقال  
 لهما اقوما حتى أنظر في أمركما وأمر بحبسهما ووجد كل واحد منهما مائة جلدة ثم بعث عيسى عليه السلام  
 رأس الحواريين شمعون لينصرهما فدخل البلد متسكراً وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسابه  
 وأوصوا خبره إلى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه فقال يوماً للملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن  
 وضربتوهما حين دعوا إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال لا فقد حال الغضب بيني وبين  
 ذلك قال إن رأي أيها الملك أن تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من  
 أرسلكم إلى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء وأيسر له شريك فقال صفاه وأوجزا قال إنه يفعل ما يشاء

و يحكم ما يريد قال لهما سمعون وما آيتكما قال ما يتقى الملك فدعا الملك بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجهة فازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذ ابندقتين من طين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال سمعون له أيها الملك ان شئت ان تغلبهم فقل للالهة التي تعبدونها تفعل شيئا من ذلك قال الملك لا يخفى عليك انها لا تبصر ولا تسمع ولا تقدر ولا تعلم لم فقال سمعون فاذا ظهر الحق من جانبهم فآمن الملك وقوم وكفر آخرون وكانت الغلبة للكاذبين وأجمعوا على قتل الرسل وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعي اليهم يذكركم ويدعوهم الى طاعة المرسلين ولما قتلوه غضب الله له فجعل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه) أي قوم ذلك الرجل الذي هو حبيب وهم أصحاب القرية الذين رجحوا (من بعده) أي من بعد قتله (من جند من السماء) لاهلاكهم (وما كنا منزلين) أي اننا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار في الأزمنة الماضية بل نزلهم بغير الملائكة اما بالحاصب أو بالصيحة أو بالحسف أو بالاغراق وانما جعلنا انزال الجن من خصائصك في الانتصار من قومك تعظيما لشأنك (ان كانت الا صيحة واحدة) أي ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة من جبريل أخذ جبريل بعضا دق الباب فصاح فيهم صيحة واحدة وذلك لحقارة أمرهم عندنا (فاذا هم خامدون) أي ميتون لا يتحركون (يا حسرة على العباد) وهذا امامن كلام الملائكة ومن كلام المؤمنين أي يا حسرة التحزن على العباد تعالى هذا وقتك فأحضرى وهو وقت الاستهزاء بالرسل فالمستهزؤون بالناسحين أحقاء بأن يتحزنوا ويتحزن عليهم المتحزنون (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به) أي بذلك الرسول (يستهزؤون) وهذا سبب الندامة (الم يروا) أي لم يعلم أهل مكة الذين أنكروا رسالتك (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أي الامم الماضية (أنهم اليهم لا يرجعون) أي انهم أهلكوا أهلا كالارجوع لهم الى من في الدنيا ويقال ان الباقي لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة أي أهلكناهم وقطعنا نسلهم فالوجه الاول أشهر نقلا والثاني أظهر عقلا (وان كل لما جميع لدينا محضرون) وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما ابتشديد الميم بمعنى الا أي ما كاهم الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزاء والباقيون بالتخفيف والمعنى عند الكافرين كما تقدم وعند البصريين وان كاهم لمجموعون عندنا محضرون للحساب (وآية لهم الارض الميتة أحييناها) أي وعلامة عظيمة لهم على قدرتنا على البعث وعلى وحدانيتنا الارض الميتة أحييناها بأنواع النباتات فيها فالذي أحييا الارض أحييا كما لا منبتا للزرع يحيي الموتى أحييا كاملا (وأخر جنا منهن) أي الارض (حبا) أي جنس الحب كالحنطة والشعير والارز (فنه) أي من ذلك الحب (يا كلون) فهو أكثر ما يعاش به (وجعلنا فيها) أي الارض (جنات) أي بساتين (من نخيل وأعنان) أي من أنواع النخل والعنب (وَجَنَرْنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْون) أي فمكنا في الارض بعضا من العيون (ليا كلوا من ثمره) أي من ثمر ما ذكر من الجنات أو من ثمر الله لانه الذي خلقه وقرأ حمزة والكسائي بنهم الثاء والميم (وما علمته أيديهم) وهو ما يتخذ من ذلك الثمر العصير والدبس ونحوهما فموصولة عطف على ثمره ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء من علمته فان حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها وقيل ما نافية ومحل الجملة نصب على الحالية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم (أفلا يشكرون) أي أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها فيرجعون عن عبادة غير الله وفي ذلك استدلال على وحدته تعالى وتعيده لانهم فالارض مكان لهم لا بدلهم منها فهي نعمة ثم أحيوا بها بالنبات

نعمة ثانية فانها تصير انزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم يصير في مكانهم ثم جعل الجنات فيها  
 نعمة رابعة لان الارض تنبت الحب في كل سنة وكل ذلك مفيد الى بيان احياء الموتى فيقول الله تعالى  
 كما فعلنا في موت الارض كذلك نفعل في الاموات في الارض فنجيهم ونعطيهم ما لا بدلهم منه في بقائهم  
 من الاعضاء المحتاج اليها وقواها كالعين والاذن وغير ذلك ونزله ما هو زينة كالعقل الكامل  
 والادراك الشامل فكأنه تعالى قال فنجي الموتى احياء تاما كما احيينا الارض احياء تاما (سبحان  
 الذي خلق الأزواج كلها) أي تنزيها للذي خلق الأنواع كلها (عما تنبت الارض) من نجم وشجر  
 ومعدن (ومن أنفسهم) من ذكر وأنثى (وعما لا يعلمون) عما في أقطار السموات وتخوم الارضين  
 وغيره تعالى لم يخلق شيئا وانما ذكر الله تعالى كون الكل مخلوقا لينزه الله تعالى عن الشريك فان المخلوق  
 لا يصلح شريكا للخالق والتوحيد الحقيقي لا يحصل الا بالاعتراف بان لا اله الا الله فلا تشركوا بالله شيئا عما  
 تعلمون وعما لا تعلمون (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) أي وعامة عظيمة لاهل مكة على قدرتنا على  
 البعث الليل نزيل عنه النهار الذي هو كالسائر له (فاذا هم مظلمون) أي داخلون في الظلام (والشمس  
 تجري لمستقر لها) أي لخدمعين ينتهي اليه دورها فتقف في مستقرها ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان  
 تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها  
 في ان تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي  
 من حيث جئت فتطلع من المغرب وقرئ الى مستقرها وعن ابن عباس لا مستقر لها أي لا تكون لها ولا  
 وقوف فانها جارية أبد الى يوم القيامة وقرئ لا مستقر لها على ان لا يعني ليس (ذلك) أي جرى الشمس  
 (تقدير العزيز العليم) أي تدبيره وتسخيره اياها (والقمر قدرناه منازل) أي جعلناه منازل ثمانية  
 وعشرين منزلا في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما ويستمر ليلة  
 ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما (حتى عاد كالرجون القديم) أي حتى يصير في رأي العين كالعذق  
 المقوس اليابس اذا حال عليه الحول (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) أي فالشمس لم تصلح لها  
 سرعة الحركة بحيث تدرك القمر والالكان في شهر واحد صيف وشتاء فلا تدرك الثمار (ولا الليل سابق  
 النهار) أي ولا الليل يطلع سلطان النهار فيذهب ضوءه ولكنه يعاقبه (وكل) من الشمس والقمر  
 (في فلك) أي دائرة (يسبحون) أي يدورون ولفظ كل يجوز ان يوحى نظرا الى كونه لفظا واحدا  
 ويجوز ان يجمع لكون معناه جمعا وللشمس فلك كان أحدهما مركزا للعالم ثانيهما مركزه فوق  
 مركز العالم وهو مثل بياض البيض بين صفرة والقيض والشمس ككرة في الفلك الخارج المركز تدور  
 بدورانه في السنة دورة فاذا جعلت في الجانب الاعلى تكون بعيدة عن الارض فيقال انها في الاوج  
 واذا حصلت في الجانب الاسفل تكون قريبة من الارض فتكون في الحضيض والقمر فلك شامل  
 لجميع اجزائه وأفلاكه وفلك آخر هو بعض من الفلك الاول محيط به كالقشرة الفوقانية من البصلة وفلك  
 ثالث في الفلك التحتاني كما كان في الفلك الخارج المركز في فلك الشمس وفي الفلك الخارج المركز ككرة  
 مثل جرم الشمس وفي الكرة القمر مركزها في كرة مغرق فيها ويسمى الفلك الفوقاني الجوزهر  
 والخارج المركز الفلك الحامل والفلك التحتاني الذي فيه الفلك الحامل المائل والكرة التي في  
 الحامل تسمى فلك التدوير (وآية لهم) أي لاهل مكة على قدرتنا على البعث (أنا حملنا ذريتهم)  
 وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم على الجمع أي أولادهم الذين يبعثونهم الى تجارتهم أو صبيانهم ونساءهم

الذين يستعجبونهم (في الفلك المشحون) أى المملوء ومع ذلك نجاء الله من الغرق وقال على بن أبى طالب حمل الله تعالى النطف في بطون النساء فالبطون تشبيه بالفلك المشحون (وخلقنا لهم من مثله) أى عاينائل الفلك (ما يركبون) فى البر من الابل ونحوها وفى البحر من الزواريق ونحوها (وان نشأ نغرقهم) مع ركوبهم فى الفلك ونحوه (فلا صريح لهم) أى فلا مغيث لهم من الغرق (ولأنهم ينقذون) أى ولا ينجون من الغرق بعد وقوعه (الارحة منا ومتاعا الى حين) فالانقاذ ينقذهم الى قسمين اما أن ينقذه الله لرحمة منه فيمن علم الله منه انه يؤمن أو ينقذه للتمتع بالذات زمانا الى انقضاء أجله ويزداد اثما فيمن علم الله انه لا يؤمن فالانقاذ غير مفيد للدوام بل الزوال فى الدنيا لا بد منه (واذا قيل لهم) أى لاهل مكة بطريق الانذار (اتقوا ما بين أيديكم) أى ما أمامكم من أمر الآخرة فانهم مستقبلون لها (وما خلقكم) من أمر الدنيا فانهم تاركون لها (لعلكم ترحمون) أى راجين أن ترحموا فان الله لا يجب عليه شئ اعرضوا حسب ما اعتادوه ويقال اتقوا ما بين أيديكم من أنواع العذاب مثل الغرق والحرق وغيرهما وما خلفكم من الموت الطالب لكم فانكم ان فجوتم من هذه الاشياء فلا نجاة لكم منه (وما تأتوهم) أى كفار مكة (من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها) أى تلك الآية (معرضين) على وجه التكذيب والاستهزاء فلا تنفعهم الآيات ومن كذب بالبعض هان عليه التكذيب بالكل وقوله تعالى من آية فن زائدة وقوله من آيات ربهم تبعية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (واذا قيل لهم) بطريق التصيحة (أنفقوا مما رزقكم الله) أى بعض ما أعطاكم الله تعالى من فضله على المحتاجين فان ذلك مما يرد بالسلام ويدفع المكاره (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (أنظروا لو يشاء الله أطعمه) على زعمكم (ان أنتم الا فى ضلال مبين) حيث تأمرونا بما يخالف مشيئته تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان بركة زنادقة من قريش اذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لا غنى فلانا ولو شاء لا عز ولو شاء لا كان كذا فانخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل ان المؤمنين لما قالوا لكفار قريش أنفقوا على المساكين عازمتم من أموالكم انه الله تعالى وهو ما جعلوه الله من حرمهم وانعامهم قالوا أنظروا لو يشاء الله أطعمه لمكننا ننظره تعالى لا يشاء ذلك فانه لم يطعمهم مما نرى من فقرهم فنحن أيضا لا نشاء ذلك موافقة لاراد الله تعالى فيه (ويقولون) أى كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (متى هذا الوعد) بقيام الساعة (ان كنتم صادقين) فيما تعدوننا به منه قال الله تعالى (ما ينظرون الا صيحة واحدة) أى ما ينتظرون قوما اذا كذبوك الا النعجة الاولى المميئة (تأخذهم وهم يخصمون) أى يتخاصمون فى السوق قرأه حمزة بسكون الحاء وكسر الصاد والمعنى يخصم بعضهم بعضا والباقون بحركة الحاء وتشديد الصاد وأصله يختصمون فأدغمت التاء فى الصاد بعد قلبها صادافنا فعوابن كثير وهشام نقلوا فتحة الصاد الى الساكن قبلها نقلًا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركاتها تنبيه على ان الحاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركاتها فالتقى ساكنان لذلك فكسروا أولهما لان الساكن اذا حرك حرك بالسكسر (فلا يستطيعون توصية) فى شئ من أمورهم ان كانوا فيمابين أهلهم (ولا الى أهلهم يرجعون) ان كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا وقد صرح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقوم الساعة وقد نشر الرجال ثوبابيهن مقلًا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقمته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو



يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقوم الساعة رقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها (ونفخ في الصور) أى  
وينفخ في القرن النفخة الثانية بينها وبين الاولى أربعون سنة (فاذا هم من الاجداث الى ربهم) أى الى  
مالك أمرهم (ينسلون) أى يخرجون بسرعة بطريق الاجبار دون الاختيار (قالوا) أى الكفار  
بعد ما خرجوا من القبور (يا ويلنا) أى يا هلا كنا احضر فهذا أوانك (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ  
من أهبننا وقرأ ابن عباس والضحاك وغيرهم من بعثنا على انها جارية ومجرو ومعلقة بويل وقرئ من هبنا  
عن الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن) أى هذا البعث ما وعدنا به الرحمن (وصدق المرسلون) أى  
صدقونا فيه وقيل الوقف على هذا يجعله بلا من مرقدنا وجعل ما وعد الرحمن خبر مبتدا محذوف أى  
هو ما وعدنا الرحمن به في الدنيا من البعث وعلى ذلك التفسير فهذا الخ من كلام الكافرين حيث يتذكرون  
ما سمعوه من الرسل عليهم السلام فيحيون به أنفسهم أو يجيب بعضهم بعضا وقيل قالت لهم الحفظة تذكروا  
لكفرهم هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل في الدنيا وصدق المرسلون فيما أخبروكم به من البعث بعد  
الموت (ان كانت) أى ما كانت نفخة البعث (الاصححة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل في الصور  
(فاذا هم جميع لدينا) أى مجموع عندنا (محضرون) للحساب (فاليوم) وهو يوم القيامة (لاتظلم  
نفس شيئا) أى لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد (ولا تجزون) في الآخرة (الا  
ما كنتم تعملون) أى الاسباب ما كنتم تعملونه في الدنيا (ان أصحاب الجنة) أى أهل الجنة (اليوم)  
وهو يوم القيامة (في شغل) أى شأن يشغلهم عما سواه (فاكهون) أى متلذذون في النعمة كالتراور  
وضيافة الله واقتضاى الابكار وضرب الاوتار وسماعه (هم وأزواجهم في ظلال) يجدون فيها برد  
الابكار ورفاية المراد (على الارائك) أى السرر المزينة بالثياب والستور التى هى داخل الحجال  
(متكئون) أى جالسون مع التمكن أو الميل على شق وفي هذا اشارة الى الفراغ (لهم فيها) أى الجنة  
(فاكهة) كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه (ولهم) فيها (ما يدعون) أى يشتهون وقال الزجاج  
أى ما يدعوا به أهل الجنة يأتهم وعلى هذا فيكون الافتعال بمعنى الفعل ويعضده القراءة بسكون الدال  
(سلام قولاً من رب رحيم) أى سلام عليهم أخص قولاً من رب رحيم وعلى هذا فيكون حكاية لما سيقال  
لهم من جهته تعالى يومئذ كما في قوله تعالى وسلام على المرسلين فيكون الله تعالى أحسن الى عباده المؤمنين  
كما أحسن الى عباده المرسلين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل  
الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام  
عليكم يا أهل الجنة فينظروا اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى  
يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أى ويقال للمشركين  
انفردوا اليوم أيها المجرمون عن المؤمنين حين يسار بهم الى الجنة اذ لا دواء لكم ولا شفاء لسقمكم (ألم  
أعهد اليكم) أى ألم أوص اليكم (يا بنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) أى  
تطيعوه (انه لكم عدو مبين) أى ظاهر العداوة فاذا جاءك شخص يأمرك بشئ فانظر اما أن يكون ذلك  
موافقا لأمر الله أولا فان لم يكن موافقا له فذلك الشخص مع الشيطان يأمرك بما يأمرك به فان أطعته  
فقد عبدت الشيطان وان دعيتك نفسك الى فعل فانظرا هو مأذون فيه من جهة الشرع أولا فان لم يكن  
مأذونا فيه فنفسك هى الشيطان أو معها الشيطان يدعوك فان اتبعته فقد عبدته ثم ان الشيطان يأمر  
أولا بمخالفة الله ظاهر اثنى أطاعه فقد عبده ومن لم يطعه فيقول له اعبد الله كى لا تهان ولا يرتفع شأنك عند

الناس وينتفع بك اخوانك فان اجاب اليه فقد عبده (وأن اعبدوني) أى اطيعوني موحدين بي (هذا) أى التوحيد (صراط مستقيم) أى طريق قريب آمن فاسلمكوه وفي ضمن قوله تعالى هذا صراط اشارة الى ان الانسان ما رقى الدنيا لا مقيم فيها (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) أى وبالله لقد أضل الشيطان منكم يا بنى آدم خلقا كثيرا قبلكم عن ذلك الصراط المستقيم الذى أمرتكم بالثبات عليه فأصابهم لاجل ذلك ما أصابهم من العقوبات الهائلة (أفلم تكونوا تعقلون) أى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها الضلال لهم أو أفلم تكونوا تعلمون ما صنع الشيطان بهم وقرأ نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الموحدة والباقون بضمهما واللام مخففة (هذه جهنم التى كنتم توعدون) أى كنتم توعدون بها فى الدنيا على السنة الرسل عليهم السلام بمقابلة عبادة الشيطان وبهذا يخاطب الكفار بعد تمام التوبيخ عندهم على شفير جهنم (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) أى ادخلوا جهنم من فوق وقاسوا فاقنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) أى يعملون من الشر روى انهم حين يسمعون قوله تعالى بما كنتم تكفرون ينكرون كفرهم فيشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحافون ما كانوا مشركين فيختم الله على أفواههم وينطق الله غير لسانهم من الجوارح فيقرون بذنوبهم ولا يقدرون على الانكار فكل عضو ينطق بما صدر منه فشهادتهم هو اقرارهم (ولونشاء لطمسنا على أعينهم) أى ولونشاء ان نطمس على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير مموحة بحيث لا يمدو ولا يحفن ولا شق (فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) أى فلأرأادوا سبلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه والمراد ان فى قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصير واعيا لا يقدر على التردد فى الطريق لمصالحهم ولكنه أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا ولاوكرما لحقهم ان يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم كمال توبيخ (ولونشاء لمسحناهم على مكنتهم) وقرأ شعبة مكانتهم على الجمع (فما استطاعوا مضيا رلا يرجعون) أى ولونشاء مسحهم لحولنا صورهم وأبطلنا قواهم فى منازلهم فلا يقدر ان يبرحوا مكانهم باقبال ولا ادبار ولا يرجعون الى الحال الاول وعن ابن عباس أى حولناهم قردة وخنازير وقيل أى حولناهم حجارة وعن قتادة أى لا قعدناهم على أرجلهم وأزمنناهم (ومن نهم نذكره فى الخلق) أى ومن نطل عمره اطالة كثيرة نغلبه فى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما يقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف حتى صار كأنه طفل وقرأ عاصم وحزرة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف (أفلا يعقلون) أى أيرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على الطمس والمسح وان عدم ايقاعهم العدم تعلق مبيته تعالى بهما وقرأ نافع وابن ذكوان تعقوب بالخطاب (وما علمناه الشعر) أى وما علمنا محمد الشعر وليس القرآن بشعر وهذا رد لما كانوا يقولون فى حقه صلى الله عليه وسلم من ان محمدا شاعر وما يقوله شعر (وما ينبغى له) أى وما كان الشعر يليق به صلى الله عليه وسلم ولا يصلح له وذلك لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى مراعاة اللفظ والوزن فالشارع يكون اللفظ منه تبع للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبع للفظ لانه يقصد لفظا يصح به وزن الشعر أو قافيته فيحتاج الى التحيل لمعنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ ولو صدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام كثير موزون مقفى لا يكون شعرا لعدم قصده اللفظ وانما قصد المعنى فجاء على تلك الالفاظ

(ان هو الا ذكر) أى ما القرآن الاعظة من الله تعالى للمثقلين (وقرآن) أى كتاب جامع للاحكام كلها (مبين) أى ظاهر انه ليس من كلام البشر (لينذر) أى محمد كما يدل له قراءة نافع وابن عامر بالتاء على الخطاب أو القرآن (من كان حيا) أى عاقلا منهما أو مؤمنا في علم الله تعالى وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحقق القول على الكافرين) أى ولتثبت كلمة العذاب على المصرين على الكفر أو وليثبت القول في الوحدةانية والرسالة والحشر وسائر المسائر الدينية على كفار مكة فان في القرآن ذكر الدلائل التي تثبت بها المطالب (أو لم يروا) أى ألم يتفكروا ولم يعلموه علما يقينا (أنا خلقناهم) أى لا جـل انتفاعهم (عما علمت أيدينا) أى عما علمناه بقدرتنا وارادتنا (لنعلمهم) هي الابل والبقر والغنم وهو مفعول خلقنا (فهم لها مال كونه) بتلك كما اياهم لها بحيث يتصرفون فيها بوجوه التصرفات (وذللناها لهم) أى صيرناها منقادا لهم بحيث لا تستعصى عليهم في شئ مما يريدون بها (فنهركوبهم) أى فبعض منها امر كويهم (ومنها ياكلون) أى وبعض منها ياكلون لحمه (ولهم فيها) أى الانعام (منافع) غير المركوب والا كل كالجلود والاصواف والا بار والنسل والحراث عليها والحمل (ومشارب) من ألبانها (أفلا يشكرون) أى أيشاهدون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها فيعبودونه (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) أى وعبد كفار مكة من غير الله أصناما راجين أن ينصروهم من عذاب الله تعالى (لا يستطيعون نصرهم) أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم (وهم لهم جند محضرون) أى والمشركون لا آلهتهم بمنزلة الجند فهم قائمون بين أيديهم كالعبيد ويخدمونهم ويغضبون لها في الدنيا أو المعنى وآلهتهم وهي الأصنام جند للعابدين محضرون معهم في النار فلا يدفع بعضهم عن بعض ويقال والمشركون جند لا آلهتهم يشيعون عند مساقها إلى النار (ولا يحزنك) يا أشرف الخلق (قولهم) أى تكذيبهم أياك وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وهو لغة بني تميم اما القراءة المشهورة التي هي بفتح الياء وضم الزاي فهي لغة قريش (انا نعلم ما يسرون) من النفاق أو من العلم بك أو من العقائد الفاسدة (وما يعلنون) من الشرك أو من الكفر بك أو من الأفعال القبيحة أى انما تجازيهم بجميع جناياتهم الخافية والبادية (أو لم ير الانسان) أى ألم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينا (أنا خلقناه من نطفة) قدرة خسية (فأذا هو خصيم) أى ناطق بالباطل (مبين) أى مبين النطق في نفى البعث (وضرب لنا مثلا) أى أورد الانسان في شأننا أمرا عجيبا وهو انك ذكره قدرتنا على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل في ذلك (ونسى خلقه) أى وترك الانسان ذكر بده خلقه من المني (قال من يحيي العظام وهي رميم) أى بالية أشد البلاء بعيدة عن الحياة غاية البعد ونزلت هذه الآيات في العاصي ابن وائل كما نقل عن مجاهد أو في أبي بن خلف كما قاله عكرمة والسدي أو في عبد الله بن أبي كما نقل عن ابن عباس أو أمية بن خلف كما حكاه ابن عساكر وروى ان جماعة من كفار قريش تكلموا فقال لهم أبي بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللوات والعزى لا ذهاب اليه ولا خصمته فأخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انك يا محمد تقول ان الهك يحيي هذه العظام فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم (قل) له يا أكرم الرسل (يحييها الذي أنشأها أول مرة) أى يحيي العظام من خلقها من العدم أول مرة من النطفة فكما خلق الله الانسان ولم يكن شئاً مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شئاً مذكورا (وهو بكل خلق عليم) أى فيعلم الله أجزاء الاشخاص المتفتتة المتفرقة في المشارق والمغارب والتي بعضها في أبدان السباع

وبعضها في جدران الرباع سواء كانت أجزاء أصلية أو فضلية لا كل أولئك كقول فيعبد الله كلام من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت قبل ويجمعه وينفخ روحه (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) والموصول بدل من الموصول الاول أي الذي خلق لاجل منفعته لكم نارا من المرخ والعفار فالمرخ شجر سريع القدح والعفار بفتح العين شجرة تعدح منه النار فمن أراد النار قطع من غصن من مثل السواكين وهما اخضران وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى وهذا قول ابن عباس وقال الحكماء في كل شجر نارا الا العناب (فاذا أنتم) يا أهل مكة (منه) أي من الشجر الاخضر (توقدون) فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على إعادة الاجساد بعد دفنها (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) أي ليس الذي أنشأ العظام أول مرة وليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما يقدر على أن يخلق مثل الانامى في الصغر ثم أجاب الله نفسه بقوله (بلى) هو قادر على ذلك (وهو الخلاق العليم) أي وهو كامل القدرة وشامل العلم (اغما أمره) أي شأنه (اذا أراد شيئا) من الاشياء (أن يقول له كن) أي ان يخلق بذلك الشيء قدرته تعالى (فيكون) أي فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلا وقرأ ابن عامر والكسائي بالنصب عطف على يقول (نسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي تنزه عن الشريك والهجزم في قبضته ملكة كل شيء وخزائنه (واليه) لا الى غيره (ترجعون) بعد الموت فيجزى بكم بأعمالكم وقرأ زيد بن علي بالبناء للفاعل

\* (سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم والصفات) أي والملائكة المناظرات لانفسها في سلك الصفوف بقيامها في مقاماتها المعلومة أو الصفات أقدامها في السماء لاداء العبادات أو الباسطات أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد (صفا) بديعا (فالزاجرات) أي الملائكة التي تزجر السحاب أي يأتون بها من موضع الى موضع أو الزاجرات لبني آدم عن المعاصي بالالهامات أو الزاجرات للشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر والايذاء وعن استراق السمع (زجرا) بليغا (فالتاليات ذكرا) أي الملائكة التاليات الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرهما من التسبيح والتقديس والتحميد والتعجيد (ان الهكم) يا أهل مكة (لواحد) بلا شريك اذ لو لم يكن واحدا لاختل هذا الاصطفاف والزج والتلاوة فكان غير حكيم (رب السموات والارض) أي مال كهما (وما بينهما) من الموجودات (ورب المشارق) أي مشارق الشمس فانها ثلاث مائة وستون مشرقا تشرق الشمس كل يوم من مشرق منها وبحسب اختلاف المغارب وتغرب كل يوم في مغرب منها (انازينا السماء الدنيا) أي القربى من أهل الارض (بزينة السكواكب) قرأ أبو بكر عن عاصم بتنوين زينة ونصب السكواكب أي بتنزيننا السكواكب في كونها مضيئة حسنة في أنفسها وحرة وحفص كذلك الا انهم ما خفضا السكواكب بدل من زينة والماقون باضافة زينة الى السكواكب أي بتنزين ضوء السكواكب السماء وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوين زينة ورفع السكواكب أي بزينة هي السكواكب أو بتنزين السكواكب



فالأول في قوة البدل والثاني في قوة المضاف للفاعل (وحفظا) عطف على زينة باعتبار المعنى أى أنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) أى عال على الله خارج عن طاعته برى الشهب (لا يسمعون إلى الملائكة) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بفتح السين وتشديد يدها وتشديد الميم أى كى لا يتطلب الشياطين السماع إلى كلام أشراف الملائكة والباقون يسكنون السين (ويقذفون) أى يرمون بالشهب (من كل جانب) أى من جميع جوانب السماء إذا قصدوا الصعود إليها (دحورا) أى للطرد (ولهم عذاب واصل) أى دائم بالشهب في الدنيا إلى النفخة الأولى وبالنار في الآخرة (الامن خطف الحطفة) ومن في محل رفع بدل من الواو في لا يسمعون أى لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي اختلس الكلمة من كلام الملائكة على وجه المسارة (فأتبعه شهاب ثاقب) أى لحقه شهاب مضي بحرقه أو يخيله أو يقتله (فاستفهم) أى سئل يا أشرف الخلق هؤلاء المنكرين للبعث من مشركى مكة (أهم أشد خلقا) أى أصعب خلقا وأشق إجمادا (أم من خلقنا) أى أم التي خلقناها من هذه الأشياء أصعب وهي السموات والأرض وما بينهما والمشارك والمغارب والشياطين الذين يصعدون الفلك والملائكة والكواكب والشهب الشواقب (أنا خلقناهم) أى كل إنسان (من طين لازب) أى لاصق لشدة اختلاط بعضه ببعض، فإن الحيوان اغمايتولد من المني وهو يتولد من الغذاء ثم النباتات اغمايتولد من امتزاج الأرض بالماء وهو الطين اللازب (بل عجبتم ويسخرون) أى بل عجبتم يا أشرف الرسل من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك ومن تقريرك للبعث فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يظن أن كل من سمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن سخر وامنه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي وقرأ حمزة والكسائي عجبتم بضم التاء وهو قراءة ابن عباس وابن مسعود وابراهيم ويحيى بن وثاب والاعشى والمعنى عجبتم من أن ينكروا البعث عن هذه أفعاليه وعن كثرة مخلوقاته وكنت قدرته ويسخروا عن محبته والبعث وقال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبتم بالضم بل جازيتهم على عجبهم أى أن هؤلاء المنكرين أقروا بأن الله تعالى قادر على تكوين أشياء أصعب من إعادة الحياة إلى هذه الأجساد وقد نقرر في صرائح العقول أن القادر على الأشد يكون قادرا على الأسهل لا يسر ومع قيام هذه الحجة البديهية بقي هؤلاء القوم مصرين على إنكار البعث والقيامة وهذا في موضع التعجب الشديد (واذا ذكروا) أى إذا وعظوا بشئ من المواعظ (لا يذكرون) أى لا يتعظون ولا ينتفعون بذلك لا بل صحة البعث لغاية بلادتهم وقصور فكرهم (واذا رأوا آية) أى مجهزة تدل على صدق القائل بالبعث كأنشق القمر (يستسخرون) أى يبالغون في السخرية (وقالوا إن هذا) أى ما هذا الذي يروونه (الأمحرمين) أى ظاهر سحر يته أى أن الرسول أثبت جهة رسالته بالمعجزات ثم قال لما ثبت بهذه المعجزة كوني رسولا من عند الله صادقا فأنا أخبركم بأن البعث والقيامة حق ثم إن هؤلاء المنكرين لا ينتفعون بهذا الطريق أيضا لأنهم إذا رأوا معجزة باهرة حملوها على كونها سحرا واستهزؤا منها (أنذا متنا وكنا ترابا وعظا ما أننا لمبعوثون أو آباؤنا الأولين) وقرأ قالون وابن عامر بسكون الواو وعلى أنها معطوفة على الضمير في مبعوثون والباقون بفتحها على أنها مجهزة الاستفهام دخلت على واو العطف فالعنى أتبعث آباؤنا ويقال أو آباؤنا الأولون مبعوثون أيضا أى إن القوم كانوا يستبعدون الحشر والقيامة فيقولون من مات رصار ترابا وتفرقت أباؤنا في العالم كيف يعقل عوده بعينه وبلغوا في هذا الاستبعاد إلى حيث كانوا يستسخرون عن سلاك هذا المذهب الحق (قل) لهم تبكيتم (نعم وأنتم داخرون) أى

نعم تبعثون أنتم وآباؤكم الأولون حال كونكم وهم ذليلين حقيرين (فأغماهي زجرة واحدة) أي لا تستبعدوا البعث لأنه أغماهي صحيحة واحدة (فأذا هم) أي الخلائق قاثون من مراقدهم أحياء (ينظرون) أي يبصرون كما كانوا ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا) أي الكفار إذا قاموا من القبور (يا ويلنا) أي يا هلا كنا أحضر فهذا أوان حضورك (هذا يوم الدين) أي هذا اليوم الذي نجازي فيه بأعمالنا (هذا يوم الفصل) أي يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين (الذي كنتم) في الدنيا (به) أي بهذا اليوم (تكذبون) والوقف على ويلنا تام إن جعل هذا يوم الدين من كلام الملائكة جواباً لهم فالعنى هذا يوم جزاء الأعمال وإن جعل من كلام الكفار لأنهم كانوا يسمعون في الدنيا أنهم يبعثون ويجزون بحالهم فالوقف التام على يوم الدين لأن هذا يوم الفصل إلى آخره من كلام الملائكة جواباً لهم بطريق التوبيخ وقيل هو من كلام بعضهم لبعض فيقول الله للملائكة (أحشروا الذين ظلموا) أي رؤساء الكفار من مقامهم إلى الموقف (وأزواجهم) أي أحزابهم ونظرهم من الكفرة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي من غيره من الأصنام ونحوها (فأهدوهم إلى صراط أبيهم) أي سوقوهم إلى طريق جهنم (وقفوهم) أي أجبسوهم في الموقف أو على النار (أنهم مسؤولون) عن عقائدهم وأعمالهم وقيل المراد سألتهم خزنة النار بنحو قولهم ألم يأتكم رسل منكم بالبينات قالوا بلى وقرئ بفتح الهمزة على حذف لام العلة أي قفوههم لاجل سؤال الله أيهم وقرئ قولهم خزنة جهنم (مالكم لا تناصرون) أي أي شيءosلكم لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم في الدنيا كما قاله ابن عباس وذلك لأن أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فيقال لهم يوم القيامة مالكم غير متناصرين كما كنتم تزعمون في الدنيا (بل هم اليوم مستسلمون) أي منقادون خاضعون لظهور عجزهم وانسداد باب الخيل عليهم في دفع تلك المضار (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون) أي يتخاضعون يقول الاتباع غررتونا ويقول الرؤساء لم قبلتم منا (قالوا) أي الاتباع للرؤساء (أنكم كنتم تأتوننا) في الدنيا (عن اليمين) أي عن القوة والقهر وتقصدوننا عن الغلبة حتى تحملونا على الضلال أو عن الحلف فإن أئمة الكفار كانوا قد حلفوا لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعونهم إليه هو الحق فوثقوا بإيمانهم (قالوا) أي الرؤساء للاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) أي لم غنعمكم من الإيمان بل لم تؤمنوا باختياركم (وما كان لنا عليكم من سلطان) أي من قهر والمعنى فلا قدرة لنا عليكم حتى نقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوم طاغين) أي فالين في معصية الله تعالى (حق علينا قول ربنا إنا لذائقون) أي قضيت وعيدر بنا أننا لذائقوا العذاب والمعنى إن الله تعالى لما أخبر عن وقوعنا في العذاب فلم يحصل وقوعنا في العذاب لما كان خبر الله حقاً ولما كان خبر الله أمراً ثابتاً كان الوقوع في العذاب الاليم لازماً ولما حق علينا وعيدر بنا وجب أن نكون ذائقين لهذا العذاب (فأغوينناكم إنا كنا غاوين) أي أنا غما أقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في أنفسنا بالغواية فلا لوم علينا (فأنهم) أي الاتباع والمتبوعين (يومئذ) أي يوم القيامة (في العذاب) أي في وقوعهم في العذاب (مشركون) كما كانوا في الدنيا مشركين في الغواية (إنا كذلك) أي كما نفعل بعبدة الأوثان (نفعل بالمجرمين) أي المشركين غير هؤلاء كالنصارى واليهود (أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) أي عبدة الأوثان كانوا إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله يتعاطمون عن النطق بكلمة التوحيد وعلى من يدعوهم إليها (ويقولون) في تكذيب النبوة (أئنا للتاركوا آلتهننا الشاعري مجنون) أي أئنا للتاركوا عبادة آلتهننا

العطش الشديد سقوا من الماء الحار فينتدب خط الزقوم بماء حميم فيقطع امعاءهم نعوذ بالله من ذلك (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) فان الزقوم والحميم ضيافة تقدم اليهم قبل دخولها وقرى ان مصيرهم ان منقلبهم (انهم ألفوا آباءهم ضالين) أى انهم وجدوهم ضالين فى نفس الامر (فهم على آثارهم يهرعون) أى فهم يتبعون آباءهم على دينهم اتباعا فى معرفة من غير تدبر أى انما استحقاقهم للوقوع فى تلك الشدة انما بتقليد الآباء فى الدين وترك اتباع الدليل (ولقد ضل قبلهم) أى قبل قريش (أكثر الاولين) من الأمم السالفة (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أى أنبياء أولى عدد كثير وذوى شأن خطير بينوا لهم بطلان ما عليهم فلم يؤمنوا بهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فى كفر قومه وتكذيبهم له ليكون له أسوة بمن تقدم من الرسل ليصبر كما صبروا (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) والمقصود من هذا الخطاب خطاب الكفار وان كان فى الظاهر خطا بامع النبي صلى الله عليه وسلم لا هم معوا بالاختبار ما جرى على قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (الاعباد الله المخلصين) بفتح اللام أى الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان والعمل وبكسرهما أى الذين أخلصوا دينهم لله تعالى وهذا استثناء من قوله تعالى كيف كان عاقبة المنذرين فانها كانت أقبح العواقب فانما أهلكناهم الا عاقبة عباد الله المخلصين فانها كانت مقرونة بالخير والراحة لانهم نهلكهم أو استثناء من قوله تعالى ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين الاعباد الله المخلصين أى فانهم لم يضلوا لانهم لم يكذبوا رسلهم (ولقد نادانا نوح) فى أن ننجيه من الغرق أو فى ايداء قومه وقصدهم لقتله (فلنم الجيبون) أى فوالله لنم الجيبون نحن (ونجينا) أى نوحا (وأهلكنا من الكرب العظيم) أى الحاصل بسبب الخوف من الغرق أو الحاصل من أذى قومه (وجعلنا ذريته هم الباقين) الى يوم القيامة وكان له ثلاث بنين سام وحام ويافت فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو الحبش والبربر والسند ويافت أبو الترك والتتار ويا جوج وما جوج (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين) أى وتركنا على نوح فى الباقين بعد من الأمم هذه السكامة وهى سلام على نوح فى العالمين أى يسلمون عليه تسليما ويدعون له بثبوت هذه النجاة فى الملائكة والثقلين جميعا على الدوام أى أثبت الله التسليم على نوح وأدامه فى الملائكة والثقلين فيسلمون عليه بكليتهم (انا كذلك نجزي المحسنين) أى انا مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين فى الاحسان (انه من عبادنا المؤمنين) والمقصود من هذا بيان ان أعظم الدرجات الايمان بالله والالتقاء بطاعته (ثم أغرقنا الآخرين) وهى كفار قومه أجمعين (وان من شيعته) أى عن تابعه فى أصول الدين (لأبراهيم) وان اختلف فروع شرائعهما وما كان بينهما الانبياء هود وصالح عليهم السلام وكان بين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة (اذ جاء ربه بقلب سليم) أى اذ قبل ابراهيم الى طاعة ربه بقلب خالص من كل عيب وقال الاصوليون المراد أنه طاش ومات على طهارة القلب من كل دنس المعاصي فيكون سليمان عن الشرك والغش والحقد والحسد وعن ابن عباس أنه كان يحب للناس ما يحب لنفسه وسلم جميع الناس من غشه وظلمه (اذ قال لايه وقومه) نظرف لجاء أولسليم وأما العامل فى اذا الأولى فهو ما دل عليه قوله تعالى وان من شيعته من معنى المتابعة (ماذا تعبدون) أى أى شئ تعبدونه (أنثى كآلهة دون الله تريدون) أى أتعبدون آلهة من غير الله لاجل الكذب (فما ظنكم برب العالمين) انه من جنس هذه الاجسام حتى جعلتموها مساوية له فى العبودية أو انه جوز جعل هذه الجمادات مشاركة فى العبودية (فنظرن نظرة فى النجوم) أى فى علم النجوم وأراد أن يتخلف عنهم فى عيد يخرجون اليه ليبقى خاليا فى بيت الاصنام فيقدر على كسرهما

ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة وكان قومه يتعاملون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاملون به  
 ليتركوه ويعذروه في التخلف عنهم (فقال اني سقيم) أي سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه  
 الموت سيقيم في الغالب ثم يموت كما قاله الضحاك أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وذلك تورية  
 ليتركوه وقيل انه نظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمي وأشار لهم الى مرض يعدي كالطاعون  
 وكانوا يهربون من الطاعون (فتولوا عنه مدبرين) أي فارين مخافة العدوى وتركوه وعذروه في أن  
 لا يخرج اليوم ذاهبين الى عيدهم فكان ذلك مراده وكانوا في قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها هرمز  
 (فراغ الى آلهتهم) أي ذهب الى الاصنام في خفية (فقال) استهزأ بها (ألا تأكلون) أي من  
 الطعام الذي كانوا يصنعونه عند هالتبرك عليه (مالكم لا تنطقون) بجواب كلامي (فراغ عليهم  
 ضربا باليمين) أي أقبل عليهم مستغنيا ضاربا ضربا شديدا قويا (فأقبلوا اليه يرفون) أي انهم لما  
 رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها مكسرة فسألوا عن المكسر فظنوا أنه ابراهيم عليه السلام  
 فأتوا به يسرعون المشي وقرأ حمزة يرفون بضم الياء أي يحملون غيرهم على الاسراع في المشي (قال) لهم  
 ابراهيم أي بعد أن أتوا به عليه السلام وطأ به على كسر الاصنام (أتعبدون ما تمحطون) بأيديكم من  
 العبدان والحجارة (والله خلقكم وما تعملون) أي والحال ان الله تعالى خلقكم وخلق معمولكم فان  
 فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك (قالوا ابنوا له بنينا فآلقوه في  
 الجحيم) أي في النار الشديدة الاتقاد قال ابن عباس بنوا حائط من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا  
 وعرضه عشرون ذراعا وملوه نارا فطرحوا سيدنا ابراهيم فيها (فأرادوا به كيدا) أي شرارحا قبالنار  
 (لجعلناهم الاسفلين) أي الاذلين بإبطال كيدهم يجعل النار عليه بردا وسلاما أي ان ابراهيم عليه  
 السلام في وقت الحاجة حصلت الغلبة له وعندما آلقوه في النار صرف الله عنه ضرر النار فصار هو الغالب  
 عليهم (وقال) ابراهيم لما انقضت هذه الواقعة (اني ذاهب الى ربّي) أي الى مواضع دين ربّي وهي  
 أرض الشام فالمراد بالذهاب الى الرب هو الهجرة من الديار (سهيدين) الى ما فيه صلاح ديني فلما هاجر الى  
 الأرض المقدسة أراد الولد فقال (رب هب لي من الصالحين) أي ولدا من المرسلين فاستجيبنا له (فبشرناه)  
 على لسان الملائكة (بغلام) أي بولد ذكر (حليم) أي ذي حلم كثير وهو اسمعيل عليه السلام  
 (فلما بلغ معه السعي) أي فوهبنا له فنشأ فلما بلغ رتبة أن يسعى معه في أشغاله وحوائجه (قال) ابراهيم  
 لاسماعيل عليه السلام (يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك) أي اني أرى في المنام ما يوجب أن  
 يذبحك في البيضة روى أن ابراهيم رأى ليلة التروية في منامه كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك  
 هذا فلما أصبح تروى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فنمى يوم  
 التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فسمى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحرة  
 فسمى يوم النحر (فانظر ماذا ترى) بفتح التاء والراء أي شيء تشير الى برأيك وقرأ حمزة والكسائي  
 بضم التاء وكسر الراء أي الذي ترى من نفسك الصبر والتسليم وقرئ مبنيًا للمفعول أي ماذا تظن ذلك  
 الرؤيا (قال) أي ذلك الغلام (يا أبت أفعل ما تؤمر) أي ما أمرت به (ستجدني ان شاء الله من  
 الصابرين) على قضاء الله وعلى الذبح (فلما أسلما) أي انقادا لأمر الله تعالى واتفقا وقال قتادة أسلم  
 ابراهيم ابنه واسماعيل نفسه (وتله للبين) أي أجمععه على جنبه وجواب لما محذوف أي نادته الملائكة  
 من الجبل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا حكى ان ابراهيم لما أراد ذبحه قال يا بني خذ الجبل والمدينة وانطلق



بنا الى الشعب فخطب فلما توسط الشعب ثبيرا خيرا بما أمر به فقال يا أبت أشد در باطى فى كى لا اضطرب  
 واكفف عني ثيابك كى لا يتفحم عليها شئ من دمي فقرأه أمى فحزن واستجد شفرتك واسرع امرارها على  
 حلقى ليكون أهون على فان الموت شديد واقرا على أمى سلامى وان رأيت أن ترد قيصى على أمى فافعل  
 فانه عسى أن يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ثم أقبل عليه  
 يقلبه وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم تؤثر شيئا فقال الابن كبنى على وجهى فانك اذا  
 نظرت وجهى رحمتنى وأدر كتلك رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب  
 فعند ذلك نودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فذلك قوله تعالى (وناديناه أن يا ابراهيم) فان مفسرة (قد  
 صدقت الرؤيا) أى قد أثبت ما أمرت به فى المنام وقد حصل المقصود من تلك الرؤيا (انا كذلك نجزي  
 المحسنين) أى كما جزينا ابراهيم وابنه بتفريج الكرب نجزي كل محسن بامثال الامر (ان هذا) أى  
 الذبح (لهو البلاء المبين) أى لهو المحنة البينة الصعوبة التى لا محنة أصعب منها (وفديناه بذبح عظيم)  
 أى وفديناه اسمعيل بكبش مهيمن اسمه جرير وهو الكبش الذى تقرب به هابيل الى الله تعالى فقبله وكان  
 فى الجنة يرعى حتى فدى الله تعالى به اسمعيل وقال السدى نودى ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش ألمح  
 انحط من الجبل فقام عند ابراهيم فأخذه فذبحه ثم اعتنق ابنه وقال يا بنى اليوم وهبت لى وروى أنه لما ذبحه  
 قال جبريل عليه السلام الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لانه الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر والله  
 الحمد فبقى ذلك سنة والقادى فى الحقيقة هو ابراهيم فالله هو المعطى له والآمر به (وتركنا عليه فى  
 الآخرين سلام على ابراهيم) أى وتركنا على ابراهيم فى الباقيين من الامم هذه الكلمة والمعنى أثبت الله  
 التسليم على ابراهيم وأدامه فى الآخرين فيسلمون عليه أى يدعون له بثبوت هذه التحية (كذلك نجزي  
 المحسنين) أى مثل ذكره الجميل فيما بين الامم نجزي المحسنين بالثناء الحسن (انه) أى ابراهيم (من  
 عبادنا المؤمنين) أى الراغبين فى الايمان (وبشرناه) أى ابراهيم (باسحق نبيا من الصالحين) أى  
 مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين فالصلاح غاية للنبوة (وباركنا عليه وعلى اسحق) أى أبقينا  
 الثناء الحسن على ابراهيم واسحق الى قيام القيامة وأخرجنا جميع أنبياء بنى اسرائيل من صلب اسحق  
 (ومن ذريتهم ما أحسن) بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) أى ظاهر  
 ظلمه (ولقد مننا على موسى وهرون) أى أنعمنا عليهما بمنافع الدنيا كالحياة والعقل والعصمة ومنافع  
 الدين كالعلم والطاعة وأعلى هذه الدرجات النبوة (ونجيناهما وقومهما) وهم بنو اسرائيل (من الكرب  
 العظيم) من الغرق الذى أغرق الله به فرعون وقومه ومن ايداه فرعون (ونصرناهم) على فرعون وقومه  
 (فكانوا) بسبب ذلك (هم الغالبين) عليهم بظهور الحجية ثم بالرفعة (وآتيناها الكتاب المستبين)  
 أى البليغ فى البيان وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين  
 والدنيا (وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على طريق الحق عقلا ومعهما وأمدناهما بالتوفيق  
 والعصمة (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون) أى وتركنا عليهما فى أمة محمد صلى  
 الله عليه وسلم قولهم سلام على موسى وهرون أى دعااهم لهم بثبوت هذه التحية (انا كذلك) أى مثل  
 الجزاء الكامل (نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) وهذا تنبيه على أن الفضيلة الحاصلة بسبب  
 لايمان أعلى من كل الفضائل ولولا ذلك لما حسن ختم فضائل المرسلين بكونهم من المؤمنين (وان الياس لمن

(المرسلين) وهو الياس بن ياسين من ولد هرون أخى موسى عليهم السلام وهو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس وهو ابن عم اليسع عليهما السلام (اذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أى أتعبدون بعلا وهو اسم صنم لاهل بلقيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكانوا عظموه حتى جعلوا له أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبعلمك سميت مدينتهم (وتذرون أحسن الخالقين) أى وتركون عبادة أعظم المصورين (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على البدل والباقون بالرفع على الاستئناف (فكذبوه) أى الياس (فأنهم) بسبب تكذيبهم (لمحضرون) النار غدا (الاعباد الله المخلصين) فى التوحيد والعبادة وهذا استثناء من الواو فى فكذبوه (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على آل ياسين) أى وتركنا عليه فى الآخرين دعاءهم له بقبول التسليم قرأ نافع وابن عامر ويعقوب بن عيسى الهمزة معدودة وكسر اللام على اضافة لفظ آل الى لفظ ياسين والمراد به الياس بن ياسين كان الياس آل ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام كما يقال ميكال وميكائيل وميكالين فكذا هي هنا يقال الياس وآل ياسين كذا قال الزجاج (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا من المرسلين) الى قومه (اذ نجيناها وأهلها) ابتليه زاعورا ورينا (أجمعين) العجوز فى الغابر (أى الامرأتها المناقصة تخلفت مع المتخلفين بالهلاك) (ثم دمرنا الآخرين) أى أهلكننا من بقي بعد لوط وابتليه (وانكم) يا أهل مكة (لتمرون عليهم) أى على قريات قوم لوط سدوم وعمورا وصبور وادودوما (مصبحين وبالليل) فان أهل مكة كانوا يسافرون الى الشام والمسافر فى أكثر الامر انما عشى فى الليل وفى أول النهار فلهمذا السبب عين الله تعالى هذين الوقتين (أفلا تعقلون) أى أتشاهدون ذلك فليس فيكم عقول تعتبرون به وتخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم (وان يونس من المرسلين اذ أبق) أى هرب من قومه بغير إذن ربه (الى الفلك المشحون) أى الى السفينة الموقرة (فساهم) أى قارع فى السفينة (فكان من المدحضين) أى فصار من المغلوبين بالقرعة (فالتقمم الحوت) يقال له لحم (وهو مليم) أى مستحق اللوم (قلولا أنه كان من المسبحين) أى كان يقول فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أو كان قبل أن التقمم الحوت من المصلين (للبيت فى بطنه) أى ذلك الحوت (الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء) أى أمرنا الحوت بلفظه بالمكان الخالى مما يغطيه من شجر أو نبت قال جعفر بن شاطئ دجلة وقيل بأرض اليمن حكاه ابن كثير روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالم لم يتغير منه شئ فأسلموا (وهو سقيم) أى مريض صار بدنه كبدن الطفل حين يولد (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) أى من قرع وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الممس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقى على الارض الواسعة لم يكن يتحمل الذباب قال مقاتل بن حبان كان يونس عليه السلام يستظل بالشجرة وكانت وعلة تتردد اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لجه ونبت شعره (وأرسلناه) الى قوم بني نوى وهى قرية من أرض الموصل (الى مائة ألف أو يزيدون) قال ابن عباس ان أوجعنى الواو وقد قرئ بالواو (فأمّنوا) بعدما شاهدوا علائم حلول العذاب إيماننا بالصا (فنجتناهم) بالحياة الدنيا (الى حين) أى الى الوقت الذى جعله الله أجلا لكل واحد منهم أى ان أولئك القوم لما آمنوا أزال الله عنهم الخوف وأمنهم من العذاب (فاستغفتم) أى سئل بعض

أجناس العرب عن قالوا الملائكة بنات الله كبنى ملج وبنى سلمة وجهينة وخزاعة (أربك البنات) اللاتي هن أوضع الجنسين (ولهم البنون) الذين هم أرفعهم فما كان ذلك عمالا يقول به من له أدنى شيء من العقل (أم خلقنا الملائكة اناثا هم شاهدون) أي بل أخلقناهم اناثا والحال انهم حاضرون حيث شئنا (ألا انهم من افكهم) أي كذبهم (ليقولون ولد الله) فعل وفاعل حيث قالوا الملائكة بنات الله وقرئ ولد الله على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الملائكة ولد الله (وانهم يكذبون) في معاليتهم ذلك كذبا بينا (أصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة وهي استفهام انكار وتقرير مع أي أأختار الله الاتات على الذكور (مالكم كيف تحكمون) بهذا الحكم الجائر وهو انهم نسبوا أخص الجنسين الى الله تعالى وأحسنهم ما اليهم فالاول استفهام انكار عما استقر لهم والثاني استفهام تعجب من هذا الحكم (أفلا تذكرون) أي ألا تلاحظون ذلك فلا تتعظون به (أم لكم سلطان مبين) أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم) الذي دل على صحة دعواكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه) تعالى (وبين الجنة نسبا) أي ان قوما من الزنادقة يقولون الله تعالى وابليس اخوان فالتعالى هو الخير الكريم وابليس هو الشرير اللئيم ويقولون ابليس مع الله شريك فالتعالى خالق الخير وابليس خالق الشر وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان وأهرمن (واتخذت الجنة انهم لمحضرون) أي ولقد علمت الشياطين ان الله تعالى يحضرهم النار ويعذبهم بها ولو كانوا شركاء في استحقاق العبادات لما عذبهم ثم نزه الله نفسه عما قالوا من الكذب فقال (سبحان الله عما يصفون) أي عما يقولون من الكذب (الاعباد الله المخلصين) أي لكن عباد الله المخلصين لله بالاعتقاد والعبادة فانهم لا يكذبون على الله وينزهون الله تعالى عما يصفه به تعالى الكاذبون وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة مناسبة فهو عند الله مخلص من الشرك (فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بغااتين الا من هو صال الجحيم) أي فانكم ومعبوديكما أيها المشركون لستم بغااتين عليه تعالى بافساد عبادة واضلالهم الا أصحاب النار الذي سبق في علم الله كونهم من أهل النار فانهم يصرون على الكفر بسوء اختيارهم وهذا استثناء مفرغ وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص حذف منه لام كلمته لالتقاء الساكنين وقرأ الحسن بضم اللام وسقوط الواو لالتقاء الساكنين ومن موحد اللفظ مجموع المعنى (وما من الا له مقام معلوم) أنزل الله تعالى هذه الآية حكاية عن قول الملائكة وهي حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم أي وما من ملك الا له مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقالت طائفة رضى الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقائم (وانا نحن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانا نحن المسبحون) أي المتزهون لله تعالى عمالا يليق به تعالى (وان كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكناعباد الله المخلصين) أي ان مشركي قريش وغيرهم كانوا يقولون لو ان عندنا كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ثم جاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الشاهد على كل الكتب وهو القرآن (فكفروا به فسوف يعلمون) عاقبة هذا الكفر والتكذيب (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) أي ربنا الله لقد سبق وعدنا لهم وهو (انهم لهم المنصورون) بالحنة (وان جندنا) وهم اتباع المرسلين (لهم الغالبون) على أعدائهم في الدنيا والآخرة ولا يقدر في ذلك انهم زامهم في بعض المشاهد فان أساس أمرهم النصر وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا

نصروا في الآخرة وقرئ على عبادنا بتضمين سبقت معنى حقت وقرئ كلمائنا (فتول عنهم حتى حين) أي أعرض عن كفار مكة إلى مدة يسيرة تؤمر فيها بجهادهم (وأبصرهم) وما يقضي عليهم من القتل والأسرى في الدنيا ومن العذاب في الآخرة (فسوف يبصرون) ما يقع عليهم من الأمور (أفبعذابنا يستعجلون) روى أنه لما نزل فسوف يبصرون قالوا على سبيل الاستهزاء متى هذا الموعد فنزل (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) أي فإذا نزل العذاب بقربهم فبئس صباح المنذرين صباحهم روى أن رسول صلى الله عليه وسلم لما أتى خيبر وكانوا خارجين إلى منازعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والحمد والحمد ورجعوا إلى حبيبتهم فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين والصباح هو وقت نزول العذاب وإن وقع ليلاً وقرئ نزل بتشديد الزاي وبالبناء للمفعول (وتول عنهم حتى حين) أي أعرض عنهم إلى يوم بدر أو إلى فتح مكة (وأبصر فسوف يبصرون) أي يبصرون ذلك مع ما قدر لك من النصر (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وهذه كلمات محتوية على أقصى الدرجات في معرفة الله العالم فلفظة سبحان تنزيهه عما لا يليق بصفات الألوهية والربوبية دالة على كمال الرحمة والحكمة والعزة إشارة إلى كمال القدرة وهي دالة على أنه تعالى قادر على جميع الحوادث ومنزه عن التريك والنظير في الألوهية (وسلام على المرسلين) وهذا اللفظ يدل على أنهم في الكمال اللائق بالبشر فاقوا غيرهم فحجب على كل من سواهم الاقتداء بهم (والحمد لله رب العالمين) على نجات الرسل وسلامة الحال بعد الموت فآله تعالى غني رحيم والغني الرحيم لا يعذب

\*(سورة ص ويقال لها سورة داود مكية وهي ست وثمانون آية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وتسعة وتسعون حرفاً)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم ص) قيل أنه مفتاح أسماء الله تعالى التي أولها صادق قولنا صادق الوعد صانع المصنوعات صمد وقيل معناه صدق محمد في كل ما أخبر به عن الله تعالى (والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف أو ذي البيان ففيه قصص الأولين والآخرين (بل الذين كفروا) من رؤساء قريش (في عزة) أي استعجابوا وامتناعوا من متابعة الغير (وشقاق) أي اظهروا المخالفة على جهة المساواة للخصم الف وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليه التنبيه له من دواعي الإيمان (كم أهلكنا من قبلهم) أي قريش (من قرن) أي أمة ماضية (فنادوا) بالاستغاثة عند نزول عذاب لينجوا من ذلك (ولات حين مناص) أي والحال أنه ليس الحين حين منجاء وغوثاً (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) أي وعجب قريش من أن جاءهم رسول من جنسهم وأنكروه أشد الانكار فقالوا إن محمداً سار لنا في الحلقة الظاهرة والباطنة والنسب فكيف يعقل أن يختص من بيننا بهذا المنصب العاك (وقال الكافرون) أي المتوغلون في الكفر (هذا) أي محمد (ساحر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسند به إلى الله تعالى من الأرسال والآنزال (أجعل الآلهة الها واحداً) بأن في الألوهية عنهم وقصرها على واحد (إن هذا) أي القول بالوحدانية (لشيء عجاب) أي بليغ في التعجب روى أنه لما أسلم عمر فرح به المسلمون فرحاً شديداً وشق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفساً من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك



السؤال فلا تل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ما ذا يسألوني قالوا ارفضنوا وارضضوا ذكر  
 آلهتنا وندعك والهلك فقال صلى الله عليه وسلم لم أرايتكم ان أعطيتمكم ما سألتكم أن تعطوني أنتم كلمة واحدة  
 تملكون بها العرب وتدين لكم بها العرب قالوا نعم فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة لها  
 واحد كيف يكفيناه واحد في حوائجنا كما يقول محمدان هذا الشيء عجب وقرئ عجب عجب بالتشديد  
 (وانطلق الملا منهم) أي انطلق الرؤساء من قريش عتبة بن أبي معيط وأبو جهل والعاصي بن وائل  
 والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث عن مجلس أبي طالب (أن امشوا) وقرأ ابن أبي عبلة بحذف أن  
 أي قال بعضهم لبعض اذهبوا (وأصروا على آلهتكم) أي اثبتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا الشيء  
 يراد) أي ان نفي آلهتنا الشيء يراد من جهة محمد ليس تولى علينا فيحكم في أموالنا ولا دنا بغير يد أو ان  
 الصبر على عبادة الآلهة شيء يراد أن لا تنفل عنه (ما معناه هذا) أي التوحيد (في الملة الآخرة) أي  
 في ملة عيسى عليه السلام كما قاله ابن عباس ومحمد بن كعب أوفي ملة قريش كما قاله مجاهد أي ما معناه عن  
 اسلافنا القول بالتوحيد (ان هذا الاختلاق) أي ما هذا الذي يقوله محمد الاختلاق من عند نفسه  
 (أ أنزل عليه الذكر من بيننا) أي أنزل على محمد القرآن ونحن رؤساء الناس واشرافهم فكيف يعقل  
 أن يختص هو بهذه الدرجة العالية (بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب) أي انكار كفار  
 مكة للقرآن ليس عن علم بل هم في شك منه بسببه انهم لم يذوقوا عذابا في فاتهم لم يذوقوه لا يقنوا بالقرآن  
 وآمنوا به وتصديقهم لا ينفذ لانهم صدقوا مضطرين (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز  
 الوهاب) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك من النبوة والكتاب فيعطونهم ما من شاءوا بقتضى آرائهم  
 والمعنى ان النبوة منصب عظيم عطية من الله تعالى فالقادر على هبتها يجب ان يكون كامل القدرة عظيم  
 الجود فلم تتوقف هبته لهذه النعمة على كون الموهوب منه غنيا أو فقيرا ولم يختلف ذلك بسبب ان أعداءه  
 يحبونه أو يكرهونه فهو تعالى الغالب الذي لا يغلب وهو الوهاب فله ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء (أم لهم  
 ملك السموات والارض وما بينهما) أي بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتحكموا في  
 التدابير الالهية التي ينفردها رب العزة (فليرقوا في الاسباب) أي ان كان لهم ذلك الملك فليصعدوا في  
 طرق السموات التي يتوصل بها الى العرش حتى يدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يختارون (جند  
 ما هنالك مهزوم من الاحزاب) وجند خبر مبتدأ محذوف وما من يدة للتحقير أو صفة له وهنالك ظرف للمهزوم  
 ومهزوم صفة ثانية لجند ومن الاحزاب صفة ثالثة لجند أي هم جند ضعيفون من المتحزبين على رسول الله  
 سيصرون مهزومين في الموضع الذي ذكر وافيته تلك الكلمات وذلك الموضع هو مكة وذلك لانهم زام يوم  
 فتح مكة فكيف يكونون مالكي السموات والارض وما بينهما ومن أين لهم التصرف في الامور الربانية  
 (كذبت قبلهم) أي قبل قومك يا أكرم الرسل (قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) كان ينصب  
 الخشب في الهواء وكان يدي المعذب ورجليه الى تلك الخشب الاربع ويضرب على كل واحد من هذه  
 الاعضاء وتداو يتركه في الهواء الى أن يموت وقال مجاهد كان يعد المعذب مستلقيا بين أربعة أوتاد في  
 الارض يشدر جلبيه ويديه ورأسه على الارض بالاوتاد قال السدي ويرسل عليه العقارب والحياة وقيل  
 ان عساكره كانوا كثيرين وكانوا كثرى الالهة عظمى النعم وكانوا يكثر من الاوتاد لاجل الخيام  
 فعرف بها (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أي الأشجار المجتمعة من قوم شعيب عليه السلام  
 (أولئك الاحزاب) أي للذين تحزبوا على أنبيائهم عليهم السلام (ان كل الاكاذب الرسل) أي ما كل

حرب منهم الا كذب الرسل كما كذب قومك (لحق عقاب) أى فوقع على كل منهم عقابي فأهلك الله قوم  
 نوح بالغرق والطوفان وقوم هود بالربح وفرعون مع قومه بالغرق وقوم صالح بالصيحة وقوم زوط بالحسف  
 وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة) أى وما ينتظر كفار مكة ان كذبوك  
 الا نفخة ثانية (مالها من فوق) أى من توقف وقرأ حمزة والكسائي بضم الفاء (وقالوا ربنا) بطريق  
 الاستهزاء عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة (عجل لنا قطننا) أى حطنا من العذاب الذى قوعدنا به  
 (قبل يوم الحساب) ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدؤنا النفخة الثانية وقيل انهم قالوا ذلك حين ذكر الله  
 فى كتابه فأما من أوتى كتابه يمينه وأما من أوتى كتابه بشماله فإلغى عجل لنا صيغة أعم للناس  
 يوم الحساب لننظر ما فيها ولنعلمه وقيل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المؤمنين بالجنة  
 فقالوا ذلك على سبيل السخرية فإلغى عجل لنا نصيبنا من الجنة التى تقول فى الدنيا وذلك لانهم كانوا فى  
 غاية الانكار للقول بالنشر والحشر وما بالغوا فى السفاهة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى  
 بالصبر على سفاهتهم فقال (اصبر على ما يقولون) من أمثال هذه المقالات الباطلة والوقوف هنا تام  
 (واذ كر عبد نادى ذا الاید) أى ذا القوة على أداء الطاعة وعلى الاحتراز عن المعاصى (انه أبواب)  
 أى رجاء فى أموره كلها الى طاعتنا (انا مخزننا الجبال معه) بطريق الاقتداء به فى عبادة الله تعالى  
 (يسبحن بالعشى والاشراق) أى يقصدن الله تعالى بخلق الله تعالى فيها الكلام فكان داود يسبح عقب  
 صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها (والطير محشورة) أى ومخزننا الطير محشورة قال ابن عباس  
 رضى الله عنهما ما كان داود اذا سجد جاور به الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسجدت معه واجفأها  
 اليه هو حشرها فيكون حاشرها هو الله وقرى والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبرية (كل له  
 أبواب) أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود رجاء الى التسبيح أى كلما رجع داود الى  
 التسبيح جاوبته وهذا اللفظ فهم نادوا أم تلك الموافقة (وشددنا ملكه) بالهيبة وكثرة الجنود عن ابن  
 عباس رضى الله عنهما ما كان يحرسه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فاذا أصبح قيل ارجعوا فقد  
 رضى عنكم نبي الله وعن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا دعى عند داود على رجل أخذ منه بقرة فأنكر  
 المدعى عليه فقال داود للمدعى أقم البينة فلم يقدرها فرأى داود فى منامه ان الله يأمره أن يقتل المدعى عليه  
 فتأخر داود وقال هو منام فأتاه الوحي بعد ذلك فى اليقظة فأحضر المدعى عليه وأعلمه ان الله أمره بقتله فقال  
 صدق الله انى كنت قتلت أباهذا الرجل غيلة فقتله داود فقال الناس ان أذن أحد ذنبا أظهره الله عليه  
 فهابوه وعظمت هيبة فى القلوب فهذه الواقعة شددت ملكه (وآتيناه الحكمة) أى النبوة وكمل العلم  
 واتقان العمل (وفصل الخطاب) أى فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل (وهل أتاك نبأ الخصم)  
 أى خبر خصم داود (اذ تسورا المحراب) أى اذ أتوا البيت الذى كان داود يدخل فيه ويستغل بطاعة  
 ربه من أعلاه أى تصعدوا حائطه المرتفع (اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان) روى  
 ان جماعة من الأعداء طمعوا فى ان يقتلوا نبي الله داود عليه السلام وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويستغل  
 بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فى ذلك اليوم وتسورا المحراب فلم يدخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يعونه  
 منهم فخافوا فوضعوهم كذبا فقالوا خصمان أى نحن فريقان الى آخر القصة فعلم عليه السلام غرضهم  
 فهم بان ينتقم منهم (بغى بعضنا) أى تطاول (على بعض) جئناك لتقضى بيننا (فأحكم بيننا  
 بالحق) أى بالامر الذى يطابق الحق (ولا تشطط) أى لا تجر فى الحكومة (واهدنا الى سواء

الصراط) أى دلنا الى وسط طريق الحق (ان هذا أنى) فى الدين أوفى الصبغة (له تسم وتسمعون  
 نعمة) أى انى من الضأن (ولى نعمة واحدة فقال أـ كفلنيها) أى اجعلني أكفلها كما أكفل  
 ماتحت يدي (وعزني فى الخطاب) أى غلبني فى الكلام بان جاء بحجاج لم أقدر على رده وقرى وعازني  
 أى غالبني (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نهجتك الى نعاجه) أى والله لقد ظلمك أخوك بسؤال  
 اضافة نهجتك الى نعاجه (وان كثير من الخلطاء) أى الشركاء الذين خلطوا أموالهم (ليبقى بعضهم)  
 أى ليتعدى (على بعض) فلم يراع لحق الصبغة والشركة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم  
 فانهم يتحامون عن الظلم (وقليل ما هم) أى وهم قليل وما مزيدة للتعجب من قلتهم (وظن داود أنما  
 فتناء) وما كافة زائدة أى وظن داود اننا فتناء بهذه الواقعة لانه اجارية مجرى الامتحان فتنبه عليه السلام  
 لذلك (فاستغفر ربه) عما هم به من الانتقام منهم وقيل ان دخولهم على داود كان فتنه له الا انه عليه  
 السلام استغفر لذلك الداخلى العازم على قتله وقيل ان أوريا كان قد خطب المرأة فأجابوه ثم خاطبها داود  
 فى حال غيبة أوريا فى غزاته فزوجت نفسها منه عليه السلام لبلالته وعلى هذا فعنى وعزني فى الخطاب  
 أى غلبني فى خطبة المرأة وقيل كان أهـ ل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق امرأته  
 حتى يتزوجها اذا أعجبتته وكان دارد عليه السلام ما زاد على قوله لا ور يا نزل الى عن امرأتك وذلك انه  
 وقع بصره على تلك المرأة من غير قصد فأحبها ومال قلبه اليها فسأل زوجها النزول عنها فاستحيما ان يرده  
 عليه السلام ففعل قتر زوجها وهى أم سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعة معتادا فيما بين  
 الناس غير محلل بالمرور وعلى هذا فعنى أكفلنيها أنزل الى عن تلك النعمة الواحدة واعطنيها فعوتب داود  
 بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه المؤمن والثانى اظهار الحرص على الزوج مع كثرة نسائه وهذا  
 وان كان جائزا فى الشريعة الا انه لا يليق بجنابه عليه السلام فان حسنات الابرار سيئات المقر بين وقيل  
 ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك  
 بسؤال نهجتك الى نعاجه فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت  
 بهذه الوجوه نزاهة داود عليه السلام مما نسب اليه من السكائر وانما يلزم فى حقه ترك الافضل والاولى  
 والله أعلم وكان داود استغفر ربه منه (وخررا كعا) أى سقط داود للسجود مصليا فكانه أحرم بركعتي  
 الاستغفار (وأنا ب) أى أقبل الى الله تعالى بالتوبة وروى انه عليه الصلاة والسلام بقى ساجدا أربعين  
 يوما وليس له لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة أو لما لا بد منه ولا يرقأ دمه حتى نبت العشب منه الى رأسه  
 ولا يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهه نفسه راغبا الى الله تعالى فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل  
 بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاء على ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه أهل الزيف من  
 بنى اسرائيل فلما غفر له حارب به فهزمه قال الحسن وكان داود عليه السلام قبل الخطيئة يقوم نصف  
 الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان  
 داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت (فغفرنا له  
 ذلك) أى ما استغفر منه (وانه عندنا زلفى) أى لقربة فى الدرجات بعد المغفرة (وحسن ما ب) أى  
 حسن مرجع فى الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى نبيا ملكا على بنى اسرائيل نافذ  
 الحكم عليهم (فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة  
 الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات على أحسن الوجوه اما اذا كانت أحكام

السلطان القاهر على وفق هواه ولطلب مصالح دنياه عظم ضرره على الخلق فانه يجعل الرعية فداء لنفسه وذلك يقضى الى تخريب العالم ووقوع المخرج والمرج في الخلق وذلك يقضى الى هلاك الملك (ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس في الحكومات وغيرها من أمور الدين والدنيا (فيمضك عن سبيل الله) أى ان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله وهو يوجب سوء العذاب لان الهوى يدعو الى الاستغراق في اللذات الجسمانية وهو يمنع من الاشتغال في طلب السعادات الرومانية (ان الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الايمان بالله وعن طاعة الله (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أى بنسيانهم يوم الحساب أى بتركهم الايمان بذلك اليوم وتركهم العمل لذلك اليوم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أى عينا جزافا بلا أمر ولا نهى وهذه الآية تدل على كونه تعالى خالق الأعمال لانها حاصلة بين السماء والارض فوجب أن يكون الله تعالى خالقها وهذه الآية تدل أيضا على الحشر والنشر والقيامة وذلك لانه تعالى خلق الخلق في هذا العالم فاما ان يقال انه تعالى خلقهم لالانقاع ولا لالضرار فهذا باطل لان هذه الحالة حاصلة حين كانوا معدومين أولا لالضرار فهذا باطل لان ذلك لا يليق بالرحيم الكريم أو لالانقاع وذلك اما أن يكون في حياة الدنيا أو في حياة الآخرة فان كان الانقاع في حياة الدنيا فهو باطل لان منافع الدنيا قليلة ومضارها كثيرة وتحمل المضار الكثيرة للنفعة القليلة لا يليق بالحكمة فثبت القول بوجود حياة أخرى بعد الحياة الدنيوية وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيامة فثبت بما ذكرناه تعالى ما خلق السماء والارض وما بينهما باطلا واذ لم يكن خلقهما باطلا كان القول بالحشر والنشر لازما وكل من أنكر القول بالحشر والنشر كان شاكيا في حكمة الله تعالى في خلق السماء والارض وهذا هو المراد من قوله تعالى (ذلك) أى خلق ما ذكر لا لاجل الأمر والنهى ولا لاجل الثواب والعقاب (ظن الذين كفروا) بأمر البعث والجزاء (قويل للذين كفروا من النار) أى فساد العذاب للذين كفروا بالبعث بعد الموت بسبب النار المترتبة على ظنهم ان لا بعث ولا حساب وذلك نفى لحكمة الله تعالى في خلق السماء والارض وفي أمره تعالى ونهيه (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث والجزاء لا يستواء القرينين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أو فرحظا منها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلا عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين (أم نجعل المتقين كالفجار) أى بل أنجعل أتقياء المؤمنين كعلي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث كأشقياء الكفرة كعتبة وشيبة أبناء ربيعة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة فقتل على الوليد ابن عتبة وقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة بن ربيعة قيل نزلت هذه الآية لما قال كفار مكة للمؤمنين اننا نعطي في الآخرة من الخير مثل ما تعطون وتقرير هذه الآية انما ترى في الدنيا من أطاع الله واحترز عن معصيته في الفقر والزمانة وأنواع البلاء ونرى الكفرة والفاسق في الراحة والغبطة فلولم يكن حشر ونشر ومعاد كان حال المطيع أدون من حال العاصي وذلك لا يليق بحكمة الحكيم الرحيم واذا كان ذلك قادحا في الحكمة ثبت ان انكار الحشر والنشر يوجب انكار حكمة الله تعالى (كتاب) أى هذا قرآن (أنزلناه اليك) صفة لكتاب (مبارك) أى كثير المنافع الدينية والدنيوية خير مبتدا مضمر وقرئ مبارك على الحال اللازمة لان البركة تفارقه (ليدبروا آياته) أى ليتفكروا في معانيها للطيفة وفي أسرارها العجيبة (وليتذكروا الالباب) أى وليتغذبه ذروا العقول السليمة فان من لم يتدبر ولم



يساعده التوفيق الالهى لم يقف على الاسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم (وهنا داود سليمان) من المرأة التي أخذها من أوريا (نعم العبد) أي سليمان (انه) أي سليمان (أواب) أي رجاع الى الله تعالى بالتوبة مقبل الى طاعة الله (اذ عرض عليه بالعشي) أي بعد الظهر (الصافنات) أي الخيل التي تقوم على طرف سنبل يد أو رجل (الجياذ) أي سراع الجري وعن ابراهيم التيمي انها عشر ون ألف فرس (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أي اني ألزمت حب الخيل لاجل كتاب ربي وهو التوراة فان معنى الخير هو المال الكثير والمراد به هنا الخيل (حتى توارت بالحجاب) أي استترت الصافنات عن النظر (ردوها) أي الصافنات (على فطوق مسحا بالسوق والاعناق) أي فردوها عليه فأخذ سليمان عليه السلام يسمح سوقها وأعناقها وذلك ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما أنه كذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو والجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكرا اني لا أحبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام أمر بتسييرها حتى فابت عن بصره وهو معنى قوله حتى توارت بالحجاب ثم انه أمر الراضين بأن يردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه شرع يسمح سوقها وأعناقها تشرى بفاهم الكونها من أعظم م الاعوان في دفع العدو ولانه أراد ان يظهر انه يتضع حيث يباشر أكثر الامور بنفسه وانه يضبط السياسة والملاك ولانه كان أعلم باحوال الخيل وأمر اضها وغيوبها فكان يسمح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض (ولقد فتنا سليمان والقيينا على كرسيه جسدا) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجئ به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهي محنته وقيل ان فتنة سليمان انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش صار مسلطا علينا مثل أبيه فسيبيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلك فأمر السحاب فحمله فكان يريه في السحاب فينمأ هو ومشتغل بهما انه اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فتنبه على خطئه في انه لم يتوكل فيه على الله وقيل انه أصابه مرض شديد فصار يجلس على كرسيه وهو مريض وفتنته هو مرضه ولشدة المرض ألقاه الله على كرسيه والعرب تقول في الضعيف انه لحم على وضم وجسم بلاروح ولما توفي سليمان بعث نضرا فآخذ الكرمي فحمله الى انطاكية فأراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بعث نضرا وحمل الكرمي الى بيت المقدس فلم يستطع قط ملاك ان يجلس عليه (ثم أناب) أي رجع الى حال الله أو تاب من خطئه (قال رب اغفر لي) أي ماصد عنى من الزلة وهو ترك الافضل والاولى لان حسنات الابراشيئات المقربين وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضم النفس واظهار اللذل والخشوع وطلب الترتي في المقامات (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) أي غيري بحيث لا يقدر أحد على معارضته ليكون مجهزة لي لان شرط المجهزة ان لا يقدر أحد على معارضتها فكان المراد أقدرني على أشياء لا يقدر عليها غيري البتة ليصير اقتداري عليها معجزة تدل على مهمة نبوتي ورسالتي (انك أنت الوهاب) بالملك والنبوة لمن شئت (فسخرنا له الريح) أي فذلناها بالطاعة اجابة لدعوته (تجري بأمره) اياها (رخاء) أي لينته في أثناء سيرها أما في أوله

فهي عاصفة (حيث أصاب) أي إلى موضع قصده وأراد (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) يبنون له مآشاة من الأبنية وهو بدل من الشياطين (وغواص) في قعر البحر فيستخرجون الأولو (وآخرين مقرنين في الأصفاد) أي مسلسلين في أغلال الحديد وهم المردة من الشياطين الذين لا يبعثهم إلى عمل إلا انقلبوا (هذا) أي الملك (عطاؤنا فامنن أو أمسلك بغير حساب) أكثرته قال ابن عباس رضي الله عنهما أعط من شئت وامنع من شئت أي غير محاسب على منك وأمساكك أي ليس عليك خرج فيما أعطيت وفيما أمسكت من الأمر الذي أعطيناكه وقيل المعنى هذا أي تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين نفل سبيلهم من الغل أو حبس من شئت في الغل من غير أن تحاسب وتأثم بذلك (وان له عندنا) في الآخرة (لزلفى) أي قربي عظيمة (وحسن مأب) وهو الجنة (واذكر عبدنا أيوب) بن عيص بن إسحاق عليه السلام (اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان) اسمه معيط (بنصب) أي بلاه (وعذاب) أي وسوسة والقاء الحواطر الفاسدة روى ابن أبيس سأله ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطتني عليه يعتنع مني فقال الله نعم عبدى أيوب فجعل يأتيه بوساوسه وهو يرى إبليس عيانا ولا يلتفت إليه فقال يارب انه قد امتنع على فسلطني على ماله فكان الشيطان يجيئه ويقول له هلك من مالك كذا وكذا فيقول الله أعطى والله أخذ ثم يحمد الله تعالى فقال الشيطان يارب ان أيوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء إليه وزلزال الدار فهلك أولاده بالكلية وأخبر به فلم يلتفت إليه فقال يارب أيوب لا يبالي بولده فسلطني على جسده فأذن فيه فنفخ في جلد أيوب فحدثت أسقام عظيمة وآلام شديدة ففكت في ذلك البلاء سنين حتى صار بحيث استعذره أهل بلده فخرج إلى الصحراء وما كان يقرب منه أحد فجاء الشيطان إلى امرأته ليأبنت يعقوب عليه السلام وقال ان زوجك ان استغاث بي خلصته من هذا البلاء فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلف بالله لئن عافاه الله تعالى ليجلدنهما مائة جلدة وحين كان الألم على الجسد لم يذكر أيوب شيئا فلما عظمت الوسوس خاف على القلب والدين فتضرع ومن الوسوس ان الشيطان كان يذكره النعم التي كانت والآفات التي حصلت ومنها انه كان يقنطه من ربه ويرين له ان يجزع فشق ذلك عليه عليه السلام فتضرع إلى الله تعالى وقال انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب فانه كلما كانت تلك الحواطر أكثر كان ألم قلبه منها أكثر فأجاب الله دعاه وأوحى إليه بقوله تعالى (أركض) أي اضرب (برجلك) الأرض فضر بها فنبعت عين فقيل له (هذامغتسل بارد) أي ماء تغتسل به فيبرأ ظاهرك (وشراب) أي وتشرب منه فيبرأ باطنك أي ان الله تعالى أظهر من تحت رجل أيوب عينا باردة طيبة فاغتسل وشرب منها فأذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه أهله وماله كما قال تعالى (وهبنا له أهله) باحيائهم بعد هلاكهم كما قاله الحسن أو يجمعهم بعد تفرقهم كما قيل (ومثلهم معهم) فكان له من الأولاد ضعف ما كان له قبل (رحمة منا) أي لاجل رحمة عظيمة عليه على سبيل الفضل منا لا على سبيل الزوم (وذكري لأولى الألباب) أي ولتذكر كبر أصحاب العقول بحاله عليه السلام ليصبروا على الشدائد كما صبروا ويهجوا إلى الله تعالى كما لجأ إلى ظفروا كما ظفروا (وخذ بيدك) يا أيوب (ضعنا) أي قبضة من سنبل فيها مائة سنبله مختطلة الرطب باليابس (فاضرب به) امرأتك رحمة بنت يوسف الصديق لانه قد حلف ليضر بينهما مائة ضربة لانه لقيها إبليس في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواء قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فخلف ليضر بينهما وقال ويحك ذلك الشيطان كذا حكاه ابن عباس (ولا تحنث)

أى لا تأثم في عينك بترك ضربها ولقد شرع الله تعالى هذه الرخصة رحمة عليه وعليها الحسن خدمتها إياه  
ورضاء عنها (أنا وجدناه صابرا) فيما أصابه في النفس والأهل والمال وليس في شكواه إلى الله تعالى  
إخلال بذلك الصبر فإنه لا يسهى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء على أنه عليه السلام قال ذلك خيفة  
الفتنة في الدين حيث كان الشيطان يوسوس إلى قومه بأنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به و يروى  
أنه عليه السلام قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم يهينى  
ماملكت عيني ولم آكل الاومى يقيم ولم أبت شعبان ولا كاسياومى جائع أو عريان فكشف الله تعالى  
عنه (نعم العبد) أى أيوب (أنه أبواب) أى مقبل إلى طاعة الله تعالى (واذ كر عبادنا إبراهيم  
واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار) أى أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين فقوله تعالى أولى  
الأيدي إشارة إلى القوة العاملة فأشرف ما يصدر عنها طاعة الله وقوله والأبصار إشارة إلى القوة العاملة  
فأشرف ما يصدر عنها معرفة الله وما سوى هذين القسمين باطل وقرأ ابن كثير عبدنا على التوحيد  
(أنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) أى أنا جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة وهى استغراقهم  
في ذكر الدار الآخرة حتى نسوا الدنيا وقرأ نافع وهشام بإضافة خالصة أى أنا اختصصناهم بإخلاصهم ذكر  
الآخرة وتناسيهم عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة (وانهم عندنا من المصطفين  
الاختيار) أى من المختارين من أبناء جنسهم المتسعين عليهم في الخير (واذ كر اسمعيل واليسع) بن  
أخطوب استخلفه الياس على بنى إسرائيل ثم استنبح وهو ابن عم الياس واللام زائدة وقرأ حمزة  
والكسائي بتشديد اللام وسكون الياء (وذا الكفل) وهو ابن عم يسع أو بشر بن أيوب (وكل) أى  
كل المتقدمين من داود إلى هنا (من الاختيار) أى وكلهم من المشهورين بالخيرية وهم أنبياء تحملوا  
الشدة في دين الله تعالى (هذا) أى ما تقدم من ذكر محاسنهم (ذكر) أى شرف لهم وثنا جميل  
في الدنيا (وان للمتقين لحسن مآب) أى مرجع في الآخرة (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) منها  
جنات عطف بيان ومفتحة حال منها وقرئ ثامر فوعتين هى جنات عدن مفتحة (متكئين فيها) أى  
جالسين على السرر في الجبال ناعمين في الجنة (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) أى يسألون في الجنة  
بالوان الفاكهة وألوان الشراب (وعندهم) في الجنة (قاصرات الطرف) أى جوارح أبصار العين  
على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم (أتراب) أى مستويات في السن والحسن (هذا) أى المذكور  
(ما توعدون) في الدنيا (ليوم الحساب) أى لاجل وقوعه في يوم القيامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
بالياء على الغيبة (ان هذا) أى ما ذكر من ألوان النعم (لرزقنا) أعطينا كوه (ماله من نفاد)  
أى فناء (هذا) أى الامر هذا المذكور (وان للطاغين) أى للكافرين (أشر مآب) أى  
مرجع في الآخرة (جهنم يصلونها) أى يدخلونها (فبئس المهاد) أى المفرش (هذا) أى عذاب  
جهنم (فليذوقوه حميم وغساق) فالحميم ماء حار يحرقهم بحره والغساق ماء بارد منقن يحرقهم ببرده وقرأ  
حمزة والكسائي وحفص بتشديد السين والوقف على نليذوقوه كاف ان جعل خبر هذا أوجعل هذا  
مفعولا لفعل محذوف يفسره فليذوقوه ويكون حميم خبر مبتدأ محذوف وان جعل هذا حميم مبتدأ وخبر  
وما بينهما اعتراض فالوقف على غساق وهو كاف (وأخر من شكله أزواج) أى ومذوق آخر من مثل  
هذا المذوق أجناس وقرأ أبو عمرو وأخر بضم الهمزة أى ومذوقات آخر من مثل هذا المذوق في الشدة  
والفظاعة أنواع مختلفة وأخر مبتدأ وأزواج خبره قال خزنة جهنم لرؤساء الكفار فى اتباعهم إذا دخلوا

النار (هذا فوج مقتحم معكم) أي هذا جمع كثير قد دخل معكم النار كما كانوا قد دخلوا معكم في الضلال فقال هؤلاء الرؤساء (لا مرحبا بهم) أي لا اتسعت منازلهم في النار (انهم صالوا النار) أي داخلون فيها كما دخلنا فيها (قالوا) أي الاتباع عند سماعهم ما قيل في حقهم خطابا للرؤساء (بل أنتم لا مرحبا بكم) أي لاوسع الله عليكم في منازلكم في النار أي ان الدعاء الذي دعوتهم به علينا أيها الرؤساء أنتم أحق به (أنتم قدمتموه لنا) أي أنتم قدمتم الطغيان الذي هذا العذاب جزاؤه فأقتدينا بكم (قبس القرار) أي قبس المسكن لنا ولكم جهنم (قالوا) أي الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله تعالى (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) أي ياربنا من شرع لنا هذا الطغيان من الرؤساء فزده عذابا مضاعفا في النار قال ابن مسعود والمراد بالضعف الحيات والافاعي (وقالوا) أي الطاغون (مالنا لا ترى رحالا) من فقراء المؤمنين (كنا نعدهم من الاشرار) أي يقول أبو جهل مالنا لا ترى في النار عمارا وبلالا وصهيبا وخبابا كنا نعدهم من السفلة (اتخذناهم مخرى) قرأه نافع بضم السين (أم زاغت عنهم الابصار) وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر اتخذناهم بقطع الهمزة على الاستفهام للتوبيخ والتعجب فيوقف على الاشرار وهو كاف والمعنى لأجل اننا قد اتخذناهم مخرى يا في الدنيا فأخطأنا فلم يدخلوا النار فلذلك لا نراهم أم لأجل انه زاغت عنهم ابصارنا ولم نعلم مكانهم وهم فيها وقرأ ابن كثير والاعمش وأبو عمر ووحدة والكسائي اتخذناهم بوصل الهمزة فلا يوقف على الاشرار لان اتخذناهم صفة أخرى لرجالوا المعنى مالنا لا ترى في النار رجالا مخرناهم وحقناهم في الدنيا بل مالت ابصارنا عنهم فلا نعدهم شيئا (ان ذلك) أي الذي حكينا به عنهم (لحق) أي واجب وقوعه فلا بد وان يتكلموا به (تخاصم أهل النار) أي وهو كلام أهل النار في النار بخصوصة بعضهم مع بعض وقرئ تخاصم بالنصب على أنه بدل من ذلك (قل) يا أفضل الخلق لكفار مكة (انما أنا منذر) أي مخوف بعذاب الله لمن عصى (وما من اله) موجود (الا الله الواحد) الذي لا يقبل الشراكة (القهار) الخلقه (رب السهوات والارض وما بينهما) أي خالقهما (العزیز) أي الغالب فلا يغلب في أمر من الامور (الغفار) لمن تاب (قل هو) أي ما أنبأتكم به (نبأ عظيم) وارد من الله تعالى (أنتم عنه) أي عن ذلك النبأ (معرضون) أي تاركون له وهذه الجملة صفة ثانية (ما كان لي من علم بالملا الأعلى اذ يختصمون) أي ما كان لي من علم بكلام الملائكة وقت اختصامهم في أمر آدم عليه السلام (ان يوحى الى الاغيا أنا نذير مبين) أي ما يوحى الى حال الملائكة الا كوني نذير مبين أي أنا ما عرفت هذه المخاصمة الا بالوحى وانما أوحى الله الى هذه القصة لاندركم بها واتصير هذه القصة حاصلة لكم على الاخلاص في الطاعة والاحترار عن الجهل والتقليد (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا) أي آدم (من طين فاذا نسويته) أي جمعت أجزائه بدنه وصورته بالصورة الانسانية (ونفخت فيه من روحي) أي أفضت عليه الروح وهي عرض صار البدن بوجودها حيا وهي جوهر يسرى في البدن سريان الضوء في الفضاء ومريان النار في الفحم (فقعوا له) أي أسقطوا له (ساجدين) تحية له وتكريما خلقه انسانا فسواه فجعل الروح فيه (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) أي فسجد الملائكة كلهم بطريق المعية لآدم بحيث لم يبق منهم أحد الا سجد له ولم يتأخر في ذلك السجود أحد منهم عن أحد (الا ابليس استكبر) أي تعظم عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) أي وصار ابليس من الكافرين بآبائه عن أمر الله بعد ان كان مسلما فادافانه عبد الله ثماني ألف عام (قال) الله له (يا ابليس) أي يا خبيث (ما منعك



أن تسجد لما خلقت بيدي) أي لما خلقته بقدرتي وإرادتي من غير توسط أب وأم (أستكبرت) أي  
 أتكبرت عن السجود لآدم من غير استحقاق (أم كنت من العالين) أي من المستحقين للتفوق (قال)  
 إبليس (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أفضل من الطين لأن النار تأكل الطين  
 فلذلك لم أسجد له (قال) الله (فأخرج منها) أي من الحلقة التي كنت عليها فإنه كان يفخر بخلقته  
 فغير الله خلقته فأسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا (فأنك رجيم)  
 أي مطرود من كل خير (وان عليك لعنتي) أي مخطي (إلى يوم الدين) أي يوم الحساب (قال)  
 إبليس (رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) من القبور إني إذا جعلتني رجيمًا فلا تمنني إلى يوم يبعث آدم وذريته  
 من القبور للجزاء بعد فناءهم وأراد الخبيث بذلك أن يجد فسحة لا غواثمهم وأن لا يذوق الموت (قال) الله  
 (فأنك من المظرين إلى يوم الوقت المعلوم) الذي قدره الله وعينه لغناء الخلائق وهو وقت النفخة الأولى  
 لا إلى وقت البعث الذي هو المسؤل (قال) إبليس (فبعزتك) أي فأقسم بعزتك (لا غوينهم أجمعين)  
 أي لا ضلن ذرية آدم عن دينك بتزيين المعاصي لهم (الاعبادك منهم المخلصين) أي المعصومين من  
 الغواية أو المخلصين قلوبهم وأعمالهم لله (قال) الله (فالحق والحق أقول) قرأ طاصم وحزرة برفع الأول  
 ونصب الثاني أي فأنا الحق أو فالحق قسمي ولا أقول إلا الحق وقرأ الباقر بنصيبهما أي فبالحق أي  
 أقسم بالحق وقرئ بجرحهما على أن الثاني حكاية لفظ المقسم به على أن معنى الحق تقيض الباطل وقرئ  
 بجرا الأول على إضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية (لا ملأن جهنم منك) ومن جنسك من  
 الشياطين (ومن تبعك) في الغواية (منهم) أي من ذرية آدم (أجمعين) تأكيد للكاف وما عطف  
 عليه (قل) يا أشرف الرسل (ما أسألكم عليه) أي على هذه الدعوة (من أجر) أي دنيوي (وما أنا  
 من المتكافين) أي الحاملين للشقة في الشريعة على الناس أي إن هذا الذي أدعوكم إليه دين لا يحتاج  
 في معرفة صحته إلى التكلفات الكثيرة بل هو دين يشهد العقل بصحته فاني أدعوكم أولاً إلى الإقرار بوجود  
 الله ثم أدعوكم ثانياً إلى تنزيهه تعالى عن كل ما لا يليق به تعالى ثم أدعوكم ثالثاً إلى الإقرار بكونه تعالى  
 موصوفاً بكل العلم والقدر والحكمة والرحمة ثم أدعوكم رابعاً إلى الإقرار بكونه تعالى مستزهاً عن الشركاء  
 ثم أدعوكم خامساً إلى الامتناع عن عبادة الاوثان ثم أدعوكم سادساً إلى تعظيم الملائكة والانبياء ثم  
 أدعوكم سابعاً إلى الإقرار بالبعث والقيامة ثم أدعوكم ثامناً إلى الاعتراض عن الدنيا والقبال على  
 الآخرة فهذه الاصول الثمانية هي الاصول العتيرة في دين الله تعالى وأوائل الافكار شهادة بصحة  
 هذه الاصول الثمانية فثبت اني است من المتكفين في الشريعة التي ادعوا الخلق اليها بل كل عقل سليم  
 يشهد بصحتها وبعدها عن الفساد وهو المراد من قوله تعالى (ان هو الاذ كر للعالين) أي ما هذا القرآن  
 لا عظة من الله تعالى للقلوب كافة (ولتعلم نباء بعد حين) أي انكم ان أصررتم على الجهل والتقليد  
 وأبيتتم قبول هذه البيانات التي ذكرناها في القرآن فستعلمون بعد موت انكم كنتم مصيبين في اعراضكم  
 عنه أو مخطئين

\* (سورة الزمر) يقال لها سورة الغرغرة مكية الا آيتين نزلتا بالمدينة احدهما الله نزل أحسن  
 الحديث والاخرى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وهي خمس وسبعون آية  
 وألف ومائة واثنان وتسعون كلمة وأربعة آلاف وسبع مائة وثمانية أحرف \*

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) أي هذه السورة تنزيل الكتاب من الله (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) أي ملتبساً بكل ما فيه حق لا ريب فيه موجب للعمل به حقاً (فاعبد الله مخلصاً له الدين) أي فاعبدته تعالى معضاله الدين من شوائب الشرك والرياء وقرأ ابن أبي عمير برفع الدين على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله (ألا الله الدين الخالص) أي الإله الذي يجب ان يخص باخلاص الطاعة له لانه المنفرد بصفات الألوهية (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) والموصول مبتدأ وهو عبارة عن المشركين وخبره محذوف والوقف على زلفى كاف كما قاله أبو عمر وقيل لم أي والمشركون الذين عبدوا من غير الله أرباباً ملائكة وعيسى وعزيراً والأصنام والشمس والقمر والنجوم يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله في المنزلة (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) وقرئ ما نعبدهم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم (ان الله لا يهدي) أي لا يوفق للاهتداء الى الحق (من هو كاذب) في وصفهم لغير الله بانه آلهة مستحقة للعبادة (كفار) لاعتقادهم في غير الله بالالهية ولكفرانهم نعمة المنعم وهو الله تعالى فان العبادة نهاية التعظيم وهي لا تليق الا بمن يصدر عنه غاية الانعام (لو اراد الله أن يتخذ ولداً) من الملائكة والآدميين كما قالت اليهود والنصارى وبنو ملج (لا صطفى مما يخلق ما يشاء) اذ كل موجود سواء مخلوق له لكن اتخاذ الولد من خلقه باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق ولان كونه منه يستلزم حدوث الخالق وهو متنع عقلاً ونقلاً (سبحانه) أي تنزيهاً له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) أي ان كون الله الها واجب الوجود لذاته يوجب كونه واحداً في حقيقته وكونه واحداً في حقيقةه يمنع من ثبوت الولد له فثبت ان كونه واحداً يمنع من ثبوت الولد ثم ان كونه تعالى قهاراً يمنع من ثبوت الولد له فلان المحتاج الى الولد هو الذي يوت ويحتاج الى من يقيم مقامه لانه يكون مقهوراً بالموت أما الذي يكون قاهراً لا يوت كان الولد في حقه محالاً وقوله هو الله الواحد القهار ألفاظ مشتملة على دلائل قاطعة في نفي الولد عن الله تعالى (خلق السموات والارض بالحق) أي ملتبسة بالصواب مشتملة على الحكم والمصالح (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) أي يغشى كل واحد منهم ما الآخر ويزيد كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر (ومنخر الشمس والقمر) أي جعلهما منقادين لامر الله تعالى (كل يجري لأجل مسمى) أي كل منهما يجري في فلكه لمنتهى دورته (ألا هو العزيز الغفار) أي ان خلق هذه الاجرام العظيمة دليل على كمال القدرة فهو يوجب الخوف والرهبة الا انه تعالى غفار فكونه تعالى غفار دليل على كثرة رحمته فهي توجب الرجاء والرغبة (خلقكم من نفس واحدة) خلقها وهي نفس آدم وحدها (ثم جعل منها) أي من تلك النفس (زوجها) حواء خلقها من ضلع من أضلاع القصرى (وأنزل لكم) أي أحدث لكم بأسباب نازلة من السماء كالامطار وأشعت الكواكب (من الانعام ثمانية أزواج) أي افراد من الابل اثنين ذكر وأنثى ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) أي حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة اللحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث) البطن والرحم والمشيمة (ذلكم الله ربكم) أي ذلكم الذي عرفت عجائب أفعاله هو الله الربى لكم بالخلق والرزق فهو المستحق لعبادتكم (له الملك) في الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك (لا اله الا هو) أي لا معبود للخلق أجمعين الا الله (فأني تصرفون) أي فكيف تصرفون عن عبادة الله تعالى مع وفور داعيها الى عبادة غيره تعالى من غير داع اليها (ان تكفروا) به تعالى

(فان الله غني عنكم) أي فاعلموا ان الله تعالى ما كاف المكافين ليحجر الى نفسه منفعة أو ليدفع عن نفسه  
 مضرة لان الله تعالى غني عن ايمانكم وشرككم (ولا يرضى لعباده الكفر) أي وان كان لا ينفعه  
 تعالى ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى بالكفر (وان تشكروا) بأن تقرروا باللسان بحصول النعمة  
 وتعتقدوا صدور النعمة من الله تعالى وتعملوا الصالحات بجوارحكم (يرضه لكم) أي يرضى الشكر  
 لاجل منفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر  
 وحامص وحزمة بضم الهاء مختلصة وقرأ أبو عمرو وحزمة في بعض الروايات ساكنة الهاء للتخفيف وقرأ نافع  
 في بعض الروايات وابن كثير وابن عامر والكسائي وابن ذكوان والدوري مضمومة الهاء مشبعة (ولا  
 ترزوا زرة وزر أخرى) أي لا تحمل نفس حاملة للوزر رحل نفس أخرى فكل مأخوذ بذنبه وهذا بيان  
 لعدم سرية كفر الكافر الى غيره أصلاً (ثم الى ربكم مرجعكم) بالبعث بعد الموت فأهم المطالب  
 للانسان ان يعرف خالقه بقدر الامكان وان يعرف ما يضره وما ينفعه وان يعرف أحواله بعد الموت  
 (فينبشكم بما كنتم تعملون) أي يجازيكم بأعمال الكفر والايمان في الدنيا ثواباً وعقاباً وهذا تهديد  
 للعاصي وبشارة للطيع (انه عليم بذات الصدور) فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي والصوارف وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم (واذا  
 مس الانسان) أي الكافر كعتبة بن ربيعة وأبي جهل (ضر) في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده  
 (دعابه) أي استجار به (منيباً اليه) أي مقبلاً اليه بالنداء في ازالة ذلك الضر ولم يؤمل فيه سواء  
 (ثم اذا خوله) أي أعطاه (نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) أي ترك دعاءه الذي يتضرع  
 اليه من قبل اعطاه النعمة كأنه لم يفزع اليه ونسي ان لا اله سواه فعاد الى اتخاذ الشركاء مع الله تعالى كما  
 قال تعالى (وجعل الله أنداداً) أي أعداء في العبادة (ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 بفتح الياء بعد لام العاقبة أي ليثبت على الضلال عن دين الاسلام والباقون بضمها أي ليضل غيره عنه  
 (قل) للكافر (تمتع بكفرك قليلاً) أي عيش في كفرك في هذه الدنيا ببقية عمرك وهذا الامر زجر عن  
 الكفر وتعريف لقلة تمتعه في الدنيا (انك من أصحاب النار) أي من المعذبين في النار على الدوام في هذا  
 اقنساط للكافر من النجاة (أمن هو قانت آناً الليل) وقرأ نافع وابن كثير وحزمة أمن بتخفيف الميم  
 والهمزة اما للاستفهام التقريري ومقابله محذوف تقديره أمن هو قائم بما يجب عليه من الطاعة في ساعات  
 الليل حالتي السراء والضراء كن جعل الله أنداداً ودعاً عند مساس الضر فقط أول النداء أي يا من هو قائم في  
 ساعات الليل قل كيت وكيت أنت من أهل الجنة وقرأ الباقر بتشديد الميم قائم داخل على من الموصولة  
 وهي اما متصلة ومعادها محذوف تقديره الكافر خير أم من هو قائم بأداء وظائف العبادات أو منفصلة  
 تقديره بل أمن هو مطيع لله كالكافر المقل له تمتع بكفرك (ساجداً وقائماً) حال من  
 صبر قائم وقرئ بالرفع على انه خير بعد خير (يحذر الآخرة) أي يخاف عذاب الآخرة (ويرجو رحمة  
 ربه) أي جنه ربه فينجو عما يخافه ويفوز بما يرجوه (قل هل يستوي الذين يعلمون) توحيد الله  
 وأمره ونهيه وهو أبو بكر وأصحابه (والذين لا يعلمون) ذلك وهو أبو جهل وأصحابه ويجوز ان يراد هذا  
 على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون (اغيايتن ذكر  
 أولوا الالباب) أي اغيايتن هذه البيانات الواضحة أصحاب العقول الصافية ولا يعرف التفاوت  
 الحاصل بين العلماء والجهال الا أصحاب القلوب النيرة وقيل لبعض العلماء انكم تقولون العلم أفضل من

المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء فأجاب بأن هذا  
 أيضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من  
 المنافع فتركوه (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي قل لهم ربكم يقول أطيعوا ربكم في الصغير  
 والكبير من الأمور (لذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) والجار والجارور وامانة لا حسنوا والمعنى للذين  
 عملوا الأعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه الاخلاص حسنة عظيمة في الآخرة وهي الجنة وامانة  
 لحسنة والمعنى الذين أحسنوا فلهم في هذه الدنيا أمن وصحة وكفاية (وأرض الله واسعة) أي فان لم يتمكنوا  
 من صرف الهمم الى الاحسان في بلادهم فقل لهم فان أرض الله واسعة فلتهاجر وامن تلك البلاد الى  
 بلاد تقدرون فيها على الاشتغال بالعبادات واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم  
 ليزداد واطاعة الى طاعتهم لانه لا عذر البتة للمقصرين في الاحسان (انما يوفي الصابرون) على مفارقة  
 أوطانهم وعشائرهم واحتمال البلاء في طاعة الله تعالى (أجرهم بغير حساب) أي بغير نهاية بهنداز  
 ونحوه (قل) يا أشرف الرسل لكفار قریش حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الدين  
 الذي أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون الآلات والعزى فتأخذ بها (أني  
 أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) أي العبادة عن شوائب الشرك والرياء وغير ذلك (وأمرت أن  
 أكون أول المسلمين) أي وأمرت بأن أكون أول من تمسك بالعبادات التي أرسلت بها فاني لست من  
 الملوك الجبارة الذين يأمرورن الناس بأشياء وهم لا يفعلون ذلك بل كل ما أمرتكم به فانا أول الناس  
 شروعا فيه وأكثرهم مداومة عليه والعبادة له اركان عمل القلب وعمل الجوارح فعمل القلب هو  
 الاخلاص وعمل الجوارح هو الاسلام وهذا فائدة اتيان الامر مرتين ثم بين الله ان هذا الامر للوجوب  
 فقال (قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) ومعنى هذا العصيان ترك الامر الذي تقدم  
 ذكره (قل الله أعبد مخلصا له ديني) أي لا أعبد أحدا سوى الله والاول اخبار بأنه صلى الله عليه وسلم  
 مأمور من جهة الله تعالى بالاتيان بالعبادة واخلاص القلب له تعالى بها وهذا اخبار بأنه صلى الله عليه  
 وسلم أمر بأن لا يعبد أحد غير الله واخبار بامثاله صلى الله عليه وسلم بالامر على أبلغ وجه (فاعبدوا  
 ما شئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى وفي هذا دلالة على شدة الغضب عليهم (قل ان الخاسرين الذين  
 خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) أي حين يدخلون النار حيث أوقعوا في هلكة لا هلكة  
 وراءها (ألا) أي تنبهوا لهذه الخسارة العظيمة (ذلك) أي الامر العظيم (هو الخسران المبين) فلا  
 خسران وراءه فكل خسران يصير في مقابلته كالاخسران (لهم) أي لهؤلاء الخاسرين (من فوقهم  
 ظلل) أي قطع كبار (من النار ومن تحتهم ظلل) أي فراش من النار والمراد احاطة النار بهم من جميع  
 الجوانب وانما هي ما تحتهم بالظل لان التي تكون تحتهم تكون ظللا لاخرين تحتهم لان النار دركات  
 وأيضا ان الظلة التحتانية تشابه الفوقانية في الحرارة والاحراق (ذلك) العذاب هو الذي يخوف الله  
 به عباده) المؤمنين ليخلصوا في الطاعة (يا عباد فاتقون) أي يا أيها المؤمنون بالغوا في الخوف والحذر  
 (والذين اجتنبوا الطاغوت) أي الشيطان (أن يعبدوها وأتوا الى الله) أي أقبلوا اليه بالطاعات  
 (لهم البشري) بنوع من الخير عند قرب الموت وعند الوضع في القبر وعند الخروج منه وعند الوقوف في  
 عرصة القيامة وعلى باب الجنة وقوله تعالى ان يعبدوها يدل الاشتمال والمعنى والذين تركوا عبادة الشيطان  
 الخ فان عبادة غير الله تعالى عبادة للشيطان اذ هو الآمر بها (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون



أحسنه) وعن ابن عباس ان المراد من هذا الرجل يجلس مع القوم ويسمع الحديث في ذلك المجلس محاسن ومساوي فيحدث بأحسن ما سمع ويترك ما سواه وقرأ السومى عبادى بياض مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف والباقيون بغير الياء (أو ائلك الذين هداهم الله) للصواب والمحاسن الامور (وأولئك هم أولوا الالباب) أى هم ذوا العقول السليمة عن منازعة الهوى (أئن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) أى أفن ثبت عليه كلمة العذاب أفأنت تهدي من هو منغمس في الضلال بدعائلك له الى الايمان فتنقذه من النار وهذا تنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرض على ايمان قوم وقد سبق لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس نزلت في حق أنى لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف) أى منازل في الجنة رفيعة (من فوقها غرف) أى من فوق تلك المنازل منازل أرفع منها (مبنية) أى قوية كبناء المنازل المبنية على الارض في الاحكام بخلاف منازل الدنيا فالعوقاني فضيلته الارتفاع ونقصانه السخافة والتحتاني فضيلته القوة ونقصانه التسفل اما منازل الجنة فهي مستحجعة للفضائل فهي مرتفعة قيمة وقوله تعالى لكن اضرب عن قصة الى قصة مخالفة الاولى وليست للاستدراك (تجري من تحتها الانهار) أى تجري من تحت تلك الغرف العوقانية والتحتانية الانهار المختلفة من غير تناوت بين العلو والسفل (وعدا الله) أى وعدهم الله بذلك وعدا وهو مصدر مؤكد لضمهمون الجملة ان الله (لا يخلف الله الميعاد) أى وعده للمؤمنين وفي الآية دققة شريفة وهي انه تعالى لم يذكر في آيات الوعيد البتة مثل هذا التأكيذ ذلك يدل على ان جانب الوعد أرجح من جانب الوعيد اما قوله تعالى ما يبذل القول لدى ليس تصريحاً بجانب الوعيد بل هو كلام عام يتناول الوعد والوعيد فثبت ان ترجيح الوعد حق خلافاً للمعتزلة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) أى ألم تعلم ان الله أنزل من السماء مطراً الى بعض المواضع ثم يقسمه فيدخله في مجارى في خلال الارض كالعروق في الاجساد ويقال فيدخل ذلك المطر في خلال الارض حال كونه مياها نابعة في الارض (ثم يخرج به) أى ينبت بالمطر (زرعاً مختلفاً ألوانه) أى أصنافه من بر وشعير ومسمم وغيرها وصفاته من طعوم وألوان خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك (ثم يخرج) أى يتم جفافه (فتراه مصفراً) بعد خضرته وقرى مصفراً (ثم يجعله حطاماً) أى منكسرة (ان في ذلك) أى المذكور من الافعال الخمسة (لذكرى لاولى الالباب) أى لتذكير عظيم لاصحاب العقول الصافية يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا في سرعة الانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون بهمجتها ويجزمون بأن من قدر على ازالة الماء من السماء واجرائه في عيون الارض قادر على اجراء الانهار من تحت الغرف في الجنة (أئن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) أى أكل الناس سواء فمن جعله مستعداً للاسلام فهو على هداية من ربه فمن شرطيته وخبرها ما بعدها وقيل اسم موصول مبتدأ خبره محذوف والتقدير أفن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى فهو على لطف الهى فأنض عليه كن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته (فويل) أى عذاب وخسران (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى من أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا فسوة ولما نزل قوله تعالى واقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وكان قد حضر هناك هرب من الخطاب وانسان آخر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى ثم أنشأنا خلقاً آخر قال كل واحد من القوم فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

أكتب فهكذا أنزلت فازداد عرايا على إيمان وازداد ذلك الإنسان كفرا على كفر وقرئ عن ذكر الله  
 أي عن قبول ذكر الله (أولئك) أي الذين قست قلوبهم (في ضلال) أي بعد عن الحق (مبين)  
 أي ظاهر كونه ضلالا لكل أحد قيل نزلت هذه الآية في حمزة وعلى رضي الله عنهما رأب لهما ولده  
 وقيل في عمار بن ياسر وأبي جهل وأصحابه (الله نزل أحسن الحديث) بحسب لفظه لفصاحته  
 وجزالته وبحسب معناه لاشتماله على الغيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل ولأن العلوم الموجودة  
 فيه كثيرة جدا (كأيات متشابهة) أي يشبه بعضها بعضا كما قاله ابن عباس فإن كل ما فيه من الآيات يقوى  
 بعضها بعضا والمقصود منها بأسرها الدعوى إلى الدين وتقرير عظمة الله (مثان) فإنه أكثر الأشياء  
 المذكورة وقعت زوجين زوجين آية الرحمة والعذاب وآية الوعد والوعيد وآية الأمر والنهي وآية  
 القصص والأحكام وغير ذلك (تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر  
 الله) فإن الإنسان إذا تأمل في الدلائل الدالة على أنه يجب تنزيه الله عن التحيز والجهة فهنا يشعر  
 جلده لأن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارج عنه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه مما يصعب تصوره  
 فهنا تقشعرا جلوده وإذا تأمل في الدلائل الدالة على أنه يجب أن يكون الله تعالى فردا أحدا وثبت أن كل  
 متحيز منقسم فهنا يلين جلده وقلبه إلى ذكر الله وعدي تلين بالي لأن تقدير الكلام تلين جلودهم وقلوبهم  
 حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحسن بالادراك ويقال لهم إذا سمعوا القرآن وذكر آيات العذاب  
 أصابتهم خشية أو ذكر آيات الرحمة أطمأنت جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وانما قال الله إلى ذكر الله ولم  
 يقل إلى ذكر رحمة الله لأن المحب الحق الذي في الدرجة العالية هو من أحب الله لا شيء سواه وأما من أحب  
 الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله وانما أحب شيئا غيره (ذلك) أي الكتاب الذي هو أحسن الحديث (هدى  
 الله يهدي به من يشاء) وهو الذي شرح صدره لقبول هذه الهداية (ومن يضل الله) أي ومن جعل الله قلبه  
 قاسيا مظلما بلبيد الفهم منافيا لقبول هذه الهداية (فأله من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وقرأ ابن كثير  
 بإثبات الياء في الوقف (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون)  
 والهمزة للاستفهام الإنكارى والفاء عاطفة على جملة مقدر ومن اسم موصول مبتدأ وخبره محذوف  
 وقيل معطوف على يتقى وتقدير الكلام أكل الناس سواء فن يجعل وجهه قائما ومقام الدرة في به  
 وجهه العذاب الشديد يوم القيامة وتقول لهم خزنة النار ذوقوا عذاب ما كنتم تكسبون في الدنيا كن  
 هو آمن من العذاب قيل يلقي الكافر في النار مغلوله يده إلى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل  
 العظيم فتشتغل النار فيها وهي في عنقه فحرها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه  
 قيل نزلت هذه الآية في حق أبي جهل وأصحابه (كذب الذين من قبلهم) أي قبل قومك من الأمم السالفة  
 (فأتاهم العذاب) المقدر لكل أمة منهم (من حيث لا يشعرون) أي من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر  
 ببالهم أن الشريكات منهم يبينما هم آمنون إذا أتاهم العذاب من الجهة التي توقعوا الأمان منها (فأذاقهم  
 الله الحزنى) أي الذل (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر) أي فالعذاب المدخر لهم في يوم القيامة أعظم  
 من ذلك الذي وقع (لو كانوا يعلمون) عذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم ولكن لا علم لهم أصلا (ولقد ضربنا)  
 بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي وجه يحتاج إليه الناظر في أمور دينه (لعلهم يتذكرون)  
 أي كي يتعظوا به (قرآنا عربيا) أي أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته (غير ذى عوج) أي بريئا  
 عن التناقض وقيل أي غير مخالف لسائر الكتب كالطوراة والإنجيل والزبور بالتوحيد وقال السدي

أى غير مخلوق (لعلهم يتقون) أى لى يتقوا بالقرآن عما نهاهم الله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا)  
 فثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول (فيه شركاء) أى سادات (متشاكسون) أى متخالفون  
 سيئة اخلاقهم (ورجلا سلما رجل) أى ورجلا الصال سيدا واحدا قرأ ابن كثير وأبو عمرو سلما بالالف  
 وكسر اللام والباقون بفتح السين واللام بغير الف وقرئ سلما بفتح السين وكسرها مع سكون اللام  
 وقرئ ورجل سلما بالرفع على الابتداء أى وهذا الرجل سلما لرجل (هل يستويان مثلا) أى صفة أى هل  
 يستوى حالاهما وصفتهما والمعنى اضرب يا شرف الرسل لقومك مثلا وقل لهم مائة قولون في رجل عاوك  
 قد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع فكل واحد منهم يدعى أنه عبده فهم يتجاذبون في حوائجهم وهو متخير  
 في أمره فكلما أَرْضَى أحدهم غضب الباقيون وإذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد منهم يردده إلى الآخر فهو  
 يبقى متخير لا يعرف أيهم أولى بأن يطلب رضاه وأيهم يعينه في حاجاته فهو بهذا السبب يلقي منهم  
 التعب العظيم وفي رجل آخر له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الاختصاص وذلك السيد يعينه على حاجاته  
 فان أطاعه عرف له وان أخطأ صفع عن خطئه فأى هذين العبدان أحسن حالا وأحمد شأنًا وأقل تعبًا  
 وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده (الحمد لله) أى لما بطل  
 القول بآثبات الشركاء وثبت أنه لا اله الا الله الحق الواحد لا حد ثبت ان الحمد له لا غيره (بل أكثرهم  
 لا يعلمون) ان الحمد له تعالى لا غيره وان المستحق للعبادة هو الله لا غيره ويقال لا يعلمون أمثال القرآن  
 (انك ميت وانهم) أى كفار مكة (ميتون) أى انك وإياهم وان كنتم احياء في أعداد الموتى (ثم انكم  
 يوم القيامة عند ربكم تختصمون) أى تتكلمون أنتم ورؤساء الكفار بالحجة والمراد ان هؤلاء الاقوام  
 وان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا شرف  
 الرسل بهذا فانك ستموت وهم سيموتون أيضا ثم تحشرون يوم القيامة وتختصمون عند الله تعالى والعدل  
 الحق يحكم بينكم فيوصل الى كل واحد ما هو حقه وحينئذ يميز الحق من الباطل (فمن أظلم من كذب  
 على الله) أى لا أحد أظلم من أثبتوا لله ولدا وشركاء وكذب بتخفيف الذال (وكذب بالصدق) أى  
 بالامر الذى هو نفس الصدق وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من لا اله الا الله والقرآن وغير ذلك  
 (اذ جاءه) أى فى أول مجئ ذلك الامر من غير تدبر فيه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) أى هؤلاء  
 الذين افتروا على الله تعالى وسارعوا الى تكذيب الصدق ومن أول الامر (والذى جاء بالصدق) أى  
 بعين الحق (وصدق به أولئك هم المتقون) أى المنعوتون بالتقوى والموصول عبارة عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذى صدق بنفس الصدق هو أبو بكر وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب  
 وجماعة من المفسرين وقيل المراد من الموصول كل من جاء بالصدق وهم الانبياء والذى صدق به الاتباع  
 ويؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود رضى الله عنه والذى جاء بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بتخفيف  
 الدال أى صدق الرسول بذلك الصدق الذى هو معنى القرآن الناس ولم يكذبهم بأن أداء اليهم كما نزل عليه  
 من غير تحريف وقيل صار الرسول صادقا بسبب الصدق الذى هو القرآن لانه معجزة وهى تصديق من الله  
 تعالى فيصير المدعى الرسالة صادقا بسبب تلك المعجزة وقرئ وصدق به على البناء للمفعول أى صدق الرسول  
 بالقرآن (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى لهم كل ما يشاؤون من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لافى  
 الجنة فقط لما ان بعض ما يشاؤون من تكفير السيئات والامن من الفرع الا كبر وسائر أهوال القيامة  
 انما يقع قبل دخول الجنة (ذلك) أى حصول ما يشاؤون (جزاء المحسنين) أى الذين أحسنوا

أعمالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أي أقبح أعمالهم دفع المضارهم (ويجزئهم أجرهم بأحسن  
الذين كانوا يعملون) أي بأحسنهم إعطاء المنافعهم والمراد أنهم إذا صدقوا الأنبياء عليهم السلام فيما  
أتوا فإن الله يكفر عنهم أسوأ أعمالهم وهو الكفر السابق على ذلك الإيمان ويوصل إليهم أحسن أنواع  
الثواب وقوله تعالى ليكفر الله متعلق بقوله تعالى لهم ما يشاؤون باعتبار حقها حيث كان أخبارا بما سيثبت  
لهم فيما سيأتي وهو في معنى الوعد به كأنه قيل وعدهم الله جميع ما يشاؤون من زوال المضار وحصول  
المساير ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد أسوأ الذي عملوا الخ (أليس بكاف عبده) وهو محمد صلى الله عليه  
وسلم كما قال السدي ويقال هو خالد بن الوليد عما يريد ونبه وقرأ حمزة والكسائي عباده وهم الأنبياء  
عليهم السلام فإن قومهم قصدوهم بسوء لقوله تعالى وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ودخول همزة  
الانكار على كلمة النفي نفيد معنى اثبات الكفاية أي هو كاف عبده (ويخوفونك بالذين من دونه) تعالى  
وهم اللات والعزى ومناة أي أن قريشا يقولون لك يا محمد لا تشتمها ولا تعبها فتخيلك فأمر الله تعالى  
هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا إلى العزى ليكسرها فقال له سادنها لا تدركها  
أحذر كها يا خالدا إن لها شدة لا يقوم لها شيء فعند خالد إليها فهشم أنفها فنزلت هذه الآية (ومن يضل  
الله) عن دينه حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فأله من هاد) أي  
مرشد إلى دينه (ومن يهد الله) لدينه (فأله من مضل) عن دينه (أليس الله بعزير) أي غالب على  
أمره (ذو انتقام) من أعدائه وأوليائه (وائن سألتهم) أي كفار مكة (من خلق السموات والأرض ليقولن  
الله) خلقهم بالوضوح الدليل على تفرد الله تعالى بكونه خالقهما (قل) تبكيتهما لهم (أفرايتم ما تدعون  
من دون الله) أي إذا لم يكن خالق سوى الله تعالى وقد أقررتهم بأن خالق العالم العلوي والسفلي هو الله  
تعالى فاخبروني بأن ما تعبدون من غير الله وهي اللات والعزى ومناة (إن أرادني الله بضر) أي بلاء  
(هل هن كاشفات ضره) أي رافعات بلائه تعالى عني (أو أرادني برحمة) أي بنفع (هل هن عسكات  
(رحمته) أي مانعات نعمته عني حتى تأمروني بعبادتها وتخوفوني بمعرتها وقوله تعالى أفرايتم متعدد  
لاثنتين أولهما ما تدعون والثاني الجملة الاستفهامية وقرأ أبو عمرو بفتح السين كاشفات ونصب ضره  
ورحمته وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما سألهم قالوا لا أي لا تكشف ولا تمسك فنزل قوله تعالى (قل  
حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) أي قل لهم إذا كان الأمر كذلك كانت عبادة الله كافية وكان  
الاعتماد عليه كافيا فثقتي في جميع أمور من إصابة الخير ودفع الشر بالله تعالى وبه تعالى يثق الواثقون  
لا على غيره أصلا لعلمهم بأن كل ما سواه تعالى تحت ملة وتة تعالى (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) أي على  
حالتكم وهي الكفر والعناد وقرأ شعبه مكانتكم بالجمع وهو مروي عن عاصم أيضا (إني عامل) على  
حالي (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) أي يهلكه في الدنيا (ويحل عليه عذاب مقيم) أي  
ومن ينزل عليه عذاب دائم هو عذاب النار ومن موصولة مفعول تعلمون والأمر للتهديد أي أنتم تعتقدون  
في أنفسكم أنكم في نهاية القوة فاجتهدوا في أنواع كيدكم فإني عامل في تقرير ديني فسوف تعلمون  
أن الخزي في الدنيا بالجوع والسيف والعذاب الدائم في الآخرة يصيبني أو يصيبكم (إنا أنزلنا عليك  
الكتاب للناس) أي لنفع الناس ولا هتدائهم به (بالحق) أي مقرونا بالحق وهو المجز الذي يدل على  
أنه من عند الله (فمن اهتدى فلنفسه) أي فمن عمل بما فيه فتنفعه يعود إلى نفسه (ومن ضل فإنا يضل  
عليها) أي ومن لم يعمل بما فيه فضر ضلاله يعود إلى نفسه (وما أنت عليهم بوكيل) أي أنك لست



مأمورا بأن يجبرهم على الايمان والهدى وما وظيفتك الا البلاغ فالهداية والضلال لا يحصلان الا من الله  
 تعالى ومن عرف هذه الحقيقة فقد عرف سر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب  
 (الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي الله يقبض الارواح من الابدان حين موت  
 أجسادها بخلق الموت وإزالة الحس بالكلية ويقبض الارواح التي لم تمت حين تنام بإزالة الادراك وخلق  
 الغفلة في محل الادراك فتتعارف ماشاء الله ان تتعارف (فيمسك التي قضى عليها الموت) فلا يردها الى  
 البدن وقرأ حمزة والكسائي قضى على البناء للمفعول ورفع الموت (ويرسل الاخرى) أي يرسل الجاهل  
 عن النائمة فتعود عند التيقظ كما كانت (الى أجل مسمى) وهو وقت النفخة الثانية في المسوكة ووقت الموت  
 في المرسلة فالخار والمجرور متعلق بكل من يمسك ويرسل قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح  
 الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله  
 ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء الى أجسادها وقال علي رضي الله عنه فإرأته نفس النائم  
 وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأتها بعد ارسالها وقبل استقرارها في  
 جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانهم من لقاء الشيطان (ان في ذلك) أي التوفى على الوجهين  
 والامساك في أحدهما والارسال في الآخر (آيات) عجيبة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول  
 رحمته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلق الارواح بالابدان وقبضها عنها تارة بالكلية كما عند الموت  
 وحبسها عن التصرف تارة أخرى كما عند النوم وإزالة حبسها عنه حينئذ حين الى انقضاء آجالها (أم  
 اتخذوا من دون الله شفعاء) أي ان الكفار قالوا نحن لا نعبد هذه الاصنام لاعتقادنا انها آلهة تضر وتنفع  
 وانما نعبدها لاجل انها تماثيل لاشخاص كانوا عند الله من المقربين فنحن نعبدها لاجل ان يصير أولئك  
 الاكابر شفعاء لنا عند الله تعالى فأجاب الله تعالى بقوله بل اتخذوا من دون اذن الله تعالى شفعاء تشفع لهم  
 عنده تعالى (قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أي قل لهم أيشفعون في حال كونهم لا يملكون  
 شيئا من الاشياء وفي حال كونهم لا يعقلونه (قل لله الشفاعة جميعا) أي ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في  
 تلك الشفاعة من هذه الاصنام أو من أولئك العلماء الذين جعلت هذه الاصنام تماثيل لهم فهذه الاصنام  
 لا تملك شيئا ولا تعقل فكيف يعقل صدور الشفاعة عنها ولا يملك أحد من العلماء وغيرهم شيئا ولا يقدر أحد  
 على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله لانه الذي يأذن في الشفاعة فكان الاشتغال  
 بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره (له ملك السموات والارض) أي له ملكهما وما فيه من  
 المخلوقات لا يملك أحد ان يتكلم في أمر من أموره بدون اذنه تعالى ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة  
 فيفعل بومئذ ما يريد (واذا ذكر الله وحده) دون الآلهة (اشمأزت) أي انقبضت (قلوب الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة) أي بالبعث بعد الموت حتى يظهر أثر ذلك الانقباض في أديم الوجه (واذا ذكر  
 الذين من دونه) أي فرادى أو مع ذكر الله (اذا هم يستبشرون) حتى يظهر أثر ذلك السرور في بشرة  
 الوجه (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) أي يا عالم ما غاب عن العباد وما علموه  
 (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين وعن أبي سلمة قال سألت عائشة رضي الله  
 عنها كم كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته بالليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل  
 واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون  
 اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (ولو أن للذين ظلموا ما في

الارض جميعها ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أى ان هؤلاء الكفار جميع ما فى الدنيا من الاموال ومثله معه لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد يوم القيامة (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم سيئات كسبهم من فنون العقبوبات ما لم يكن فى حسابهم (وبداهم سيئات ما كسبوا) أى وظهر لهم سيئات كسبهم حين تعرض عليهم معاصيهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزون) أى أحاط بهم من كل الجوانب جزاء ما كانوا يستهزون به (فاذا مس الانس) أى الكافر (ضر) أى فقر ومرض (دعانا) أى يفزعون اليك ويعتقدون ان دفع ذلك لا يكون الامنا (ثم اذا حولناه نعمتنا) أى اذا أعطيناهم مالا أو عافية فى البدن تفضلا منا (قال اغناؤنا وتبته على علم) أى خير علمه الله منى فان كانت النعمة سعة فى المال قال اغنا - حصل هذا بكسبي وان كانت محنة قال اغنا - حصلت هذه المحنة بسبب العلاج الغلاني (بل هي) أى النعمة (فتنة) أى اختبارا يشكرهم أم يكفروا لك لان عند حصولها يجب الشكر وعند فواتها يجب الصبر ويختبر بها من أوتي النعمة (ولكن أكثرهم) أى هؤلاء القائلين هذا الكلام (لا يعلمون) ان هذا التحويل اغنا كان لاجل الاختبار أى ان الله فضل على ذلك الانسان وهو يظن انه اغنا وجده بالاستحقاق (قد قالها الذين من قبلهم) أى قد قال الذين من قبل قومك يا أفضل الخلق مثل هذه المقالة وذلك مثل قارون وغيره (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) أى فادفء عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه شيئا من عذاب الله (فأصابهم سيئات ما كسبوا) أى بل أصابهم جزاء أعمالهم من العذاب (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) أى من مشركي قومك (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أى عقوبات ما عملوا كما أصاب الامم (وما هم بمجهزين) أى هم لا يجهزوننى فى الدنيا والآخرة (أو يعاوا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى أقالوا ذلك ولم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء وان كان لا قوة له ويضيق الرزق ان يشاء وان كان قويا شديدا الحيلة وليس ذلك لاجل الطبائع والانجم لان الساعة التى ولد فيها السلطان قد ولد فيها أنواع الناس وأنواع الحيوانات وأنواع النباتات وحدثت هذه الاشياء الكثيرة فى الساعة الواحدة مع كونها مختلفة فى السعادة والشقاوة دليل على ان المؤثر فيه هو الله تعالى وحده دون الطوائع قال الشاعر

فلا السعد يقضى به المشتري \* ولا النحس يقضى علينا زحل

ولكنه حكم رب السما \* وقاض القضاة تعالى وجل

(ان فى ذلك) أى البسط والتضييق (آيات) دالة على ان الحوادث كلها من الله تعالى (لقوم يؤمنون) اذ هم المستدلون بها على مدلولاتها (قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم) أى أفرطوا فى الجنائىة عليها بالمعاصى وقرأ أبو عمرو وحمة والكسافى بسكون الياء وسقوطها فى الوصل والباقون بفتحها وكسبهم يقفون باثبات الياء الا فى بعض روايات أبي بكر عن عاصم فانه يقف بغير ياء (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرة الله وتفضله أى وأقلع راعن ذنوبكم فانها قاطعة عن الخير مبعدة عن الكل (ان الله يغفر الذنوب جميعا) أى بالتوبة اذا صحت توبته ومن مات قبل ان يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفعله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم (انه هو الغفور الرحيم) لمن تاب من الكفر وآمن بالله قيل ان هذه الآية نزلت فى أهل مكة فانهم قالوا يزعم محمد ان من عبد الارثان وقتل النفس لم يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم وعن ابن عمر قال كما عشرين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة

حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل  
أعمالنا فقل لننا السكاثر والفواحش فكنا إذا رأينا من أصاب منها شيئا خفنا عليه ومن لم يصب منها شيئا  
رجونا له فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وأراد بالأسراف  
ارتكاب السكاثر (وأنبيوا إلى ربكم) أي أقبلوا إلى ربكم بالتوبة من الكفر (وأسلموا) أي أطيعوا  
الله (من قبل أن يأتيكم العذاب) ان لم تتوبوا (ثم لاتنصرون) أي لاتمنعون من عذاب الله نزلت  
هذه الآية في الوحشي وأصحابه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) وهو القرآن لقوله تعالى الله  
نزل أحسن الحديث كتابا وقال الحسن معناه والتمروا طاعة الله واجتنبوا معصية الله فان الذي أنزل على  
ثلاثة أوجه ذكر القبيح ليتجنب عنه والادون لثلاث يرغب فيه والاحسن ليتب به وليتقوى به (من قبل أن  
يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) بحبيته لتتأهبوا له (أن تقول نفس) مفعول لاجله أي أنبيوا  
الح كراهة أن تقول نفس (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) أي ياندامتا على تفريطي في حق الله  
وأمره وطاعته (وان كنت لمن الساخرين) أي والحال اني كنت لمن المستهزئين بدين الله وأهله  
(أو تقول لو أن الله هداني) أي بين لي الايمان (لكنت من المتقين) أي من الموحدين (أو تقول حين  
ترى العذاب لو أن لي كرة) أي رجعة إلى دار الدنيا (فأكون من المحسنين) في العقيدة والعمل فيقول  
الله تعالى رد على ذلك (بلى قد جاءك آياتي) أي وهي القرآن مرشدة لك (فكذبت بها واستكبرت  
أي تكبرت عن الايمان بها) (وكنت من الكافرين) فبين الله تعالى أن الحجمة عليهم لله لأن الحجمة لهم  
على الله (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يليق بشأنه تعالى كاتخاذهم  
الولد وكقولهم ان الله تعالى حرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وبأن وصفوا الاصنام بالآلهة (وجوهمهم  
مسودة) سوادا مخالفا لساير أنواع السواد وهو سواد يدل على الجهل بالله والكذب على الله (أليس في  
في جهنم مثوى للتكبرين) أي منزل للتكبرين من الايمان والطاعة (وينجي الله الذين اتقوا بفازتهم)  
وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم عفا ذاتهم بالجمع أي ينجي الله الذين بالغوا في وقاية أنفسهم من  
غضبه تعالى من منزل المتكبرين ملتبسين بفوزهم عطلوهم الذي هو الجنة فكروا قاهم الله في الدنيا من  
المخالفات حماهم في الآخرة من العقوبات (لا يسهم السوء) أي العذاب (ولا هم يحزنون) على فائت  
لانه لا يفوت لهم شيء أصلا وقيل المعنى ان النجاة في القيامة حصلت بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعات  
والخيرات ثم فسرت تلك النجاة بقوله تعالى لا يسهم السوء الخ (الله خالق كل شيء) من خير وشر وايمان  
وكفر مباشرة الكاسب لأسبابها (وهو على كل شيء وكيل) أي ان الاشياء كلها وكولة اليه تعالى  
فهو القائم بحفظها وتدبيرها من غير منازع ولا مشارك فيتولى التصرف فيها كيفما يشاء (له مقاليد  
السموات والارض) أي له تعالى مفاتيحها لا يتمكن من التصرف فيها غيره وقيل سأل عثمان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألني عنها أحد  
قبلك تفسيرها إلا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده أسست غفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول  
والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى ان الله هذه الكلمات  
بوحدها ويعجدها وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين أصابه وقال قتادة ومقاتل له  
مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال السكبي له خزائن المطر والنبات (والذين كفروا بآيات  
الله) أي الناطقة بكونه تعالى خالفا لاشياء كلها وكونه مالا كما لمقاليد السموات والارض بأمرها

(أولئك هم الخاسرون) خسروا بالاختيار وراهم (قل) يا أشرف الخلق لاهل مكة حيث قالوا انه أسلم ببعض آلهتنا ونؤمن بالهك (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) أي بعدم شهادة الآيات الدالة على انفراده تعالى أعبد غيره تعالى بأمركم وغير الله منصوب بأعبد وتأمروني اعتراض وقيل ان أعبد معمول لتأمروني على اضممار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها وجاز تقديم معمول صلة ان على الموصول بأن المحذوفة والاصل تأمروني بأن أعبد غير الله ويؤيد هذا القول قراءة أعبد بالنصب وقرأنا فع تأمروني بنون واحد مخففة مع فتح الياء وهي نون الرفع كثرت للناسبة وابن كثير بنون مشددة وفتح الياء وابن عامر بنونين ساكنة الياء والباقيون بنون واحدة مشددة وسكون الياء (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك) من الرسل عليهم السلام (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وهذه قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزأها كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولم يلزم من هذا صدق ان فيهما آلهة وانهم ما قد فسدتا (بل الله فاعبد) وهذا رد لما أمر به صلى الله عليه وسلم به من الاسلام ببعض آلهتهم كأنه صلى الله عليه وسلم قال انكم تأمروني بأن لا أعبد الا غير الله وكأنه تعالى قال فلا تعبد الا الله (وكن من الشاكرين) لله على ما هداك الى انه لا يجوز الا عبادة الاله القادر العليم الحكيم وعلى ما أرشدك الى انه يجب الاعراض عن عبادة كل ما سوى الله تعالى (وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أي وما عظموا الله حق تعظيمه أي تعظيم ما لا ثقابه تعالى بل أنزلوه عن قدره ومنزلته اذ زعموا ان له شركاء وانه لا يقدر على احياء الموتى والحال أن الارض جميعا مقدوره تعالى يوم القيامة والسموات مطويات بقدرته تعالى أو ما عرفوا الله حق معرفته حيث وصفوه بما لا يليق بشئونة الجليلة حيث قالوا يد الله مغلوله وقاوا ان الله فقير يطلب منا القرض الخ ومقصود هذه الآية اشارة الى ان المتولى لابقاء السموات والارض في هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الابدان والاعدام فاذا حاول تخريب الارض يزيلها فكأنه يقبض قبضة صخرة ويريد افنائها وذلك يدل على كمال الاستغناء وقرئ قبضة بالنصب على الطرف أي في ملكه تعالى وقدرته وقرئ مطويات بالنصب على الحال والسموات معطوفة على الارض (سبحانه وتعالى عما يشركون) أي ان هذا القادر القاهر العظيم الذي حارت العقول في وصف عظيمته تنزه عن ان تجعل الاصنام شركاء له في المعبودية وان يكون تعالى عاجزا ومحققا الى شئ (ونفخ في الصور) نفخة الموت (فصعق) أي مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) قال كعب الاحبار هم اثنا عشر جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملته العرش وهم ثمانية (ثم نفخ فيه) أي الصور بعد أربعين سنة نفخة (أخرى) وهي نفخة البعث تظفر السماء كنطف الرجال (فاذا هم قيام) من قبورهم (ينظرون) أي يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين وينظرون حال من ضمير قيام وقرئ قياما بالنصب على الحال من ضمير ينظرون فهو حينئذ خبر المبتدأ (وأشرق الارض بنور ربها) أي وأضاءت الارض الجديدة التي يوجد بها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس فيها بعد دل ربها (ووضع الكتاب) أي صحائف الاعمال وهي ديوان الحفظة في أيدي العمال (وجي بالنبيين والشهداء) أي الذين يشهدون على الأمم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن الملائكة الحفظة (وقضى بينهم) أي بين العباد (بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي وفيت كل نفس برة وفاجرة جزاء ما عملته من خير وشر (وهو أعلم بما



يفعلون) ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك تشهد الكتب والشهود الزاماً للعبادة (وسيق الذين كفروا الى جهنم) بالعنف والدفع (زمرا) أى أفواجاً متفرقة بعضها عقب بعض على حسب ترتيب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة (حتى اذا جاؤوها) أى جهنم (فتحت أبوابها) أى طرقها لهم ولم تكن قبل ذلك مفتوحة (وقال لهم خزنتها) وهم الزبانية تقرعون أبوابها (ألم يأتكم رسل منكم) أى من جنسكم وقرى نذر منكم (يتلون عليكم آيات ربكم) من القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أى لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أى بلى قد أتونا وتلوا علينا وأنذرونا ولكن ثبتت علينا كلمة العذاب ومن وجبت عليه كلمة العذاب فكيف يمكنه الخلاص من العذاب (قيل ادخلوا) أى ثم ان الملائكة اذا سمعوا منهم هذا الكلام قالوا لهم ادخلوا (أبواب جهنم خالدين فيها) أى مقدر اخلو دكم فيها (فبئس مثوى المتكبرين) أى على الانبياء جهنم أى انهم انما دخلوا النار لانهم تعظموا عن الايمان بالرسل ولم يقبلوا قولهم ولم يلتفتوا الى دلائلهم (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) مساق اعزاز وتشريف الاسراع بهم الى دار الكرامة ولان بعضهم قالوا لا تدخلها حتى يدخلها أحبائى وأصدقائى ولان بعضهم استغرقوا فى مشاهدة مواقف الجلال والجمال وهى مانعة لهم عن الرغبة فى الجنة وكلهم راكبون فتساق مراكبهم (زمرا) أى متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤوها) أى الجنة (فتحت أبوابها) الواو للحال أى وقد فتحت أبوابها قبل وصولهم اليها (وقال لهم خزنتها) على باب الجنان (سلام عليكم) من كل الآفات (طبتم) أى صلحتم لسكنائكم لانكم نظفتهم من دنس المعاصى وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها خالدين) وجواب اذا محذوف تقديره اطمأنوا وسعدوا (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) فى قوله تعالى أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون (وأورثنا الارض) أى أورثنا الله أرض الجنة بأن وفقنا للايمان بأعمال أورث الجنة (نتبوا من الجنة حيث نشاء) أى ينزل كل واحد فى أى مكان أراد من جنته الواسعة فهو يتخير فى منازل نفسه فلا يختار أحد مكان غيره مع ان فى الجنة مقامات معنوية لا يتمايز وارادوها (فمنهم أجر العاملين) الجنة وهذا من كلام الله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أى محققين بالعرش أى كما ان دار ثواب المتقين هى الجنة فكذلك دار ثواب الملائكة هو جوارب العرش وأطرافه (يسبحون بحمدهم) فتوابهم هو عين ذلك التحميد والتسبيح وأعظم درجات الثواب استغراق قلوب العباد فى درجات التنزيه ومنازل التقديس (وقضى بينهم بالحق) أى ان الملائكة على مراتب متفاوتة فلكل واحد منهم فى درجات المعرفة والطاعة حد محدود لا يتجاوزه (وقيل الحمد لله رب العالمين) أى قال الملائكة الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق وهم ما حمدوه تعالى لاجل ذلك القضاء بل حمدوه تعالى بصفته تعالى الواجبة له وهى كونه تعالى ربا للعالمين فان من حمد المنعم لاجل أن انعمه وصل اليه فهو فى الحقيقة ما حمد المنعم وانما حمد الانعام ويقال ان هذا من بقية شرح ثواب المؤمنين فيقال فى التقرير كما ان حرفة المتقين فى الجنة الاشتغال بهذا التحميد والتحميد فكذلك حرفة الملائكة الاشتغال بالتحميد والتسبيح ثم ان جوارب العرش ملاصقة لجوارب الجنة فالؤمنون والملائكة يصيرون متوافقين على الاستغراق فى تحميد الله وتحميده وتسبيحه فكان لكسب الزيد التذاذهم وقال تعالى وقضى بينهم أى بين البشر بالحق وقيل الحمد لله أى انهم يقدمون التسبيح والتسبيح عبارة عن اقرارهم بتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وهو صفات الجلال والجلال والتحميد

عبارة عن اقرارهم بكونه تعالى موصوفاً بصفات الاكرام ثم ان الله تعالى لم يبين ذلك القائل والمقصود من هذا الابهام التنبيه على ان خاتمة كلام العقلاء في الثناء على حضرة ذى الجلال والكبرياء ليس الا ان يقولوا الحمد لله رب العالمين

﴿سورة المؤمن وتسمى سورة الطول وسورة غافر مكية وهي خمس وثمانون آية وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب﴾ أي هذه السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أي الذي لا يوجد له مثل (العليم) بوجوه المصالح والمفاسد (غافر الذنب) أي غافراً للذنوب الكبار قبل التوبة عن قال لا اله الا الله (وقابل التوب) لمن تاب من الشرك (شديد العقاب) لمن مات على الشرك (ذی الطول) أي ذی الفضل على من آمن به بترك العقاب المستحق وذی الغنى على من لم يؤمن به (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على طاعته في أوامره ونواهيه (اليه المصير) أي مرجع من آمن به ومن لم يؤمن به (ما يجادل في آيات الله) بالجدال الباطل (الا الذين كفروا) بها وهوان يقال في حق القرآن انه سحر أو انه شعر أو انه قول الكهنة أو انه أساطير الاولين أو انه يعلمه بشر أو اشياء ذلك مما كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة قال صلى الله عليه وسلم ان جزا الا في القرآن كفروا قال لا تمأروا في القرآن فان المراء فيه كفر (فلا يغركم تقلبهم في البلاد) أي لا ينبغي ان تغتر بان أتركهم سالمين في أبدانهم وأموالهم يتصرفون في البلاد للتجارات وطلب المعاش وانى سأخذهم كما فعلت باشكالهم من الامم الماضية (كذبت قبلهم) أي قبل قومك (قوم نوح والاحزاب) أي الامم المتفرقة (من بعدهم) أي من بعد قوم نوح كقوم عاد وثمود (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) أي وعزمت كل أمة من هؤلاء الكاذبين ان يأخذوا رسولهم ليقطعوه ويهلكوه (وحداد بالباطل) أي خاصمهم وارسلهم بإيراد الشبهات (ليدحضوا به الحق) أي ليزيلوا بإيراد تلك الشبهات الصدق (فأخذتهم) بسبب ذلك (فكيف كان عقاب) أي عقابي اياهم أليس كان مهلكا مهيبا في السماع (وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) أي كما ثبت حكمه تعالى بالتعذيب على أولئك الامم الكاذبة على رسلهم ثبت على الذين كفروا وبك وتحزبوا عليكم كونهم مستحقوا أشد العقوبات التي هي عذاب النار فقوله تعالى أنهم أصحاب النار في محل رفع بدل من قوله تعالى كلمت ربك أو في محل نصب بحذف لام التعليل أي لأنهم ملازموا النار أبادا قرأناذ وابن عامر كلمات بالجمع (الذين يحملون العرش) وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية أربعهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم (ومن حوله) وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة (يسبحون بحمديهم) قال شهر بن حوشب وحمل العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه ولا شأن ان حملة العرش أشرف الملائكة وأكبرهم روى في الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلاً لهم على سائر الملائكة (ويؤمنون به) وهذا تنبيه على أن الله تعالى لو كان حاضراً بالعرش لكان حملة العرش والحافون حوله يشاهدونه ولما كان إيمانهم بوجود الله موجبا للمدح لان الاقرار بوجوده شيء حاضر معين لا يوجب الثناء الا ترى ان الاقرار بوجوده

الشمس وكونها مضيئة لا يوجب المدح فلماذا كر الله تعالى إيمانهم بالله على سبيل المدح والتعظيم علم أنهم آمنوا به من غير أن يشاهدوه تعالى حاضر هناك (ويستغفرون للذين آمنوا) شفقة على خلق الله وقد ثبت أن كمال السعادة مربوط بأمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ويجب أن يكون التعظيم لأمر الله مقدما على الشفقة لخلق الله فالتسبيح مشعر بالتعظيم لله والدعاء للمؤمنين مشعر بالشفقة عليهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولاد تداركوه بالاستغفار لمن تكلموا فيه وهم وهو كالتنبيه لغيرهم على أنه يجب على من تكلم في أحد بشئ يكرهه أن يستغفره وعلى من أذى غيره أن يحبره بإصصال نفع إليه (ربنا) وهذا معمول لقول ضمير في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون أي قائلين ربنا الخ وهذا دليل على أن السنة في الدعاء أن يبدأ فيه بالثناء على الله تعالى ثم يدعو عقبه فإن الملائكة لما عزموا على الدعاء للمؤمنين بدوا بالثناء فقالوا ربنا (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك وعلما فكل موجود نال من رحمة الله نصيبا لأن وجود الممكن بإيجاده تعالى فذلك رحمة فلا موجود غير الله الا وقد وصل اليه نصيب من رحمة الله وعلمه تعالى محيط بجميع المعلومات التي لانهاية لها من الكليات والجزئيات (فاغفر للذين تابوا) من الكفرة وان أصرروا على الفسق بأن تسقط العقاب عنهم (واتبعوا سبيلك) في الشريعة (وقهم عذاب الجحيم) أي ادفع عنهم عذاب النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) أيها وقرى الجنة عدن (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) ومن معطوف على مفعول أدخل أي وأدخل معهم في الجنة من آمن من هؤلاء الطوائف الثلاثة ليتصاعف ابتهاجهم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول ابن أبي أين زوجتي أين ولدي فيقال له أنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول أنا كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فاذا اجتمع بأهلها في الجنة كان أكمل في سروره ولذته وقرأ ابن أبي عبلة صلح بضم اللام وقرأ عيسى وذريتهم بالافراد (انك أنت العزيز) أي القادر الذي لا يساويه أحد في القدرة (الحكيم) أي الذي لا يفعل الاما تقتضيه الحكمة (وقهم السيئات) أي ادفع عنهم العقوبات عند موقف القيامة وعند الحساب والسؤال أو صنهم في الدنيا عن العقائد الفاسدة والأعمال الفاسدة (ومن تق السيئات يومئذ) أي ومن تدفع عنه العقوبات أو من تصنه في الدنيا عن المعاصي (فقد رحمتهم) أي عصمتهم وعظمتهم (وذلك) أي الرحمة (هو الفوز العظيم) حيث وجدوا بأعمال منقطعة زعيما لا ينقطع وبأعمال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه عظمتهم (ان الذين كفروا ينادون لغت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون الى الإيمان فتكفرون) أي ان الذين كفروا يناديهم خذوا جهنم لانكار الله لكم في الدنيا حين تدعون من جهة الانبياء الى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر اتباعا لانفسكم الامارة بالسوء أو اقتداء باخلائكم المضلين أكبر من انكاركم أنفسكم الامارة بالسوء الآن أو من انكار بعضكم بعضا اليوم وذلك أنهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا أنفسهم على اصرارهم على تكذيب هذه الاشياء في الدنيا أو أن الاتباع يشتمونهم الآن للرؤساء الذين رعوهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء يشتمون انكارهم للاتباع الآن أيضا واذ ظرف للقت الاول وقيل يناديهم المتقون في الآخرة من مكان بعيد وهم في النار واذ تدعون لتعليل لما بين الظرف والسبب والمعنى لغت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم الآن لما كنتم تدعون الى الإيمان فتكفرون (قالوا) أي الكفار (ربنا أمتنا اثنتين) أي امانتين مرة بقبض أرواحنا مرة بعدما سألنا منكم ونكبر في العبور (وأحييتنا اثنتين) أي أحيانا تين مرة عند سؤال

منكر ونكير في القبور ومرة عند البعث وهذا أنسب بحالهم فان مقصودهم تعدد أوقات البلاء وهي  
أربعة الموتة الاولى والحياة في القبر والموتة الثانية والحياة في القيامة فهذه الاربعة أوقات المحنة فاما  
الحياة في الدنيا فليست من أقسام أوقات البلاء فلهذا السبب لم يذكروها (فاعترفنا بذنوبنا) أي  
بشركتنا ووجودنا بالبعث (فهل الى خروج من سبيل) أي فهل الى خروج من النار ورجوع الى الدنيا  
لتصلح أعمالنا من سبيل أي طريق فأجاب الله تعالى لهم بقوله (ذلكم) أي العذاب في النار والمقت  
(بأنه) أي بسبب ان الشأن (اذا دعى الله وحده كفرتم) أي اذا عبد الله منفردا كفرتم بتوحيده  
(وان يشرك به تؤمنوا) أي ان يجعل له شريكا تصدقوا بالاشراك ويقال ذلكم أي عدم سبيل خروج  
لكم انما وقع بسبب كفركم بتوحيده الله تعالى وإيمانكم بالاشراك به (فالحكم لله العلي الكبير) فالله  
أعلى كل شيء وأكبر كل شيء بحسب القدرة والالهية وذلك حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدى (هو  
الذي يرىكم آياته) أي علامات وحدانيته وقدرته (وينزل لكم من السماء رزقا) أي سبب رزق  
وهو المطر فالله تعالى راعي مصالح أديان العباد باظهار الآيات وراعى مصالح أبدانهم بانزال الرزق من  
السماء فالآيات للحياة الاديان والارزاق لحياة الابدان وعند حصولهما يكمل الانعام وقرأ ابن كثير  
وأبو عمرو وبسكون النون (وما يتذكر) أي وما يتعظ بتلك الآيات الباهرة (الامن ينيب) أي الا  
من يقبل على الله بالكليّة ويعرض عن غير الله (فادعوا الله) أي فاعبدوا الله أيها المؤمنون  
(مخلصين له الدين) من الشرك ومن الالتفات الى غير الله (ولو كره الكافرون) اخلاص العبادة  
منكم (رفيع الدرجات) أي الله عظيم الصفات فهو تعالى أرفع الموجودات في جميع صفات الجلال  
والكبر لانه واجب الوجود لذاته وهو أول وآخر لكل ماسواه وليس له أول وآخر وهو عالم بجميع الذوات  
والصفات والكليات والجزئيات وهو غنى عن كل ماسواه وهو واحد يمتنع أن يحصل له ضد ونحو شريك  
ونظير وقرى رفيع الدرجات بالنصب على المدح (ذوالعرش) أي مالكة ومديره وخالقه وهذا خبر ان  
آخر ان لهو (يلقى الروح من أمره) أي ينزل الوحي الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد هو  
أمره تعالى (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (لينذروكم التلاق) والفاعل يعود الى من يشاء  
وهو الملقى عليه وقرى لتنذر على أن الفاعل هو الروح لانها قد توثنت وهذا الفعل ينصب مفعولين محذوفين  
أي لينذر من يختاره الله الناس العذاب يوم القيامة أو ان المفعول الثاني هو يوم التلاق بدليل قراءة لينذر  
يوم التلاق على البناء للمفعول ورفع يوم وهى يوم القيامة بيوم التلاق لان الارواح متلاقية للاجساد ولان  
الخلائق يتلاقون فيه فيقف بعضهم على حال بعض ولانه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض ولان كل  
أحد يصل الى جزاء عمله ويلتقى فيه العابدون والمعبودون ويلتقى فيه الظالم والمظلوم (يوم هم بارزون) أي  
خارجون عن بواطن القبور وظاهرون لا يسترهم شيء من جبل وغيره وليس عليهم ثياب وتظهر أعمالهم  
وتنكشف أسرارهم (لا يخفى على الله منهم شيء) فيعلم ما فعله كل واحد منهم فيجازى كلامهم بحسبه ان  
خير خفي وان شرف شرو وينادى مناد (لمن الملك اليوم) فيجيبه أهل المحشر (لله الواحد القهار) أي  
الذى قهر الخلق بالموت فالؤمنون يقولونه تلهذا بهذا الكلام حيث نالوا المنزلة الرفيعة والكفار يقولونه  
على وجه التحسر والندامة على ما فاتهم في الدنيا (اليوم تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما كسبت)  
من خير أو شر (لا ظلم اليوم) بنقص ثواب أو زيادة عذاب أي يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ الله وحده  
اليوم تجزى الخ (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيحاسب الخلائق قاطبة في أقرب



زمان ( وأنذرهم يوم الآزفة إذا القلوب لدى الحناجر ) فاذ بدل من يوم الآزفة أى وأنذرهم يوم القرب من  
 العذاب ومشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم من أما كتبها فتلتصق بحلوقهم من شدة الخوف  
 ( كاظمين ) أى مغمومين يتردد الغيظ في أجوافهم فلا يكتمهم أن ينطقوا ويبيّنوا خوفهم ( ماللظالمين  
 من حيم ) أى قريب مشفق ( ولا شفيع يطاع ) أى ولا شفيع مقبول شفاعته ( يعلم خائنة الأعين )  
 أى استراق النظر إلى ما لا يحل ( وما تخفى الصدور ) أى مضمهرات القلوب ( والله يقضى بالحق ) علم  
 المذنب أن الله لا يحكم إلا بالحق في كل مادق وجل كان خوف المذنب من الله في الغاية القصوى ( والذين  
 يدعون من دونه لا يقضون بشئ ) أى والذين يعبدونهم من دون الله تعالى من الأوثان لا يصنعون شيئاً  
 من الشفاعة يوم القيامة ولا يأمررون بخير في الدنيا فإن الكفار اغشوا في دفع العقاب عن أنفسهم على  
 شفاعة هذه الأصنام فلذلك بين الله تعالى أنه لا فائدة فيها البتة بـ هذه الآية وقرأ نافع وهشام تدعون بتاء  
 الخطاب ( إن الله هو السميع البصير ) أى يسمع من الكفار ثناءهم على الأصنام ويبصر مجودهم لهم  
 ولا يسمع منهم ثناءهم على الله ولا يبصر خضوعهم وتواضعهم لله ( أولم يسيرا في الأرض ) أى أغفلوا ولم  
 يسافروا في الأرض فيعتبروا بعن قبلهم ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ) من الأمم  
 المكذبة لرسولهم ( كانوا هم ) أى الذين مضوا من الكفار ( أشد منهم ) أى من هؤلاء الحاضرين من الكفار  
 ( قوة ) أى قدرة على التصرفات وقرأ ابن عامر وحده منكم بكاف ( وآثارا في الأرض ) أى قصورا للسكنى  
 وحصونا للقتال ومصانع للمياه ( فأخذهم الله بذنوبهم ) أى أهلكتهم الله بسبب تكذيبهم الرسل بضروب  
 الهلاك ( وما كان لهم من الله واق ) أى لم يجدوا من ينفعهم من الله ومن يخلصهم من عذاب الله وقرأ ابن  
 كثير بالياء في لوقف ( ذلك ) العذاب في الدنيا ( بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) أى بالأحكام الظاهرة  
 وبالمعجزات الباهرة ( فكفروا ) بذلك ( فأخذهم الله ) أخذا وبيلا ( أنه قوى ) بأخذه ( شديد العقاب )  
 لمن عاقبه ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) وهى معجزاته ( وسلطان مبين ) أى حجة مبينة ( إلى فرعون )  
 ملك مصر ( وهامان ) وزير فرعون ( وقارون ) ابن عم موسى ( فقالوا ) لموسى فيما أظهره من المعجزات هذا  
 ( ساحر ) ونعيم ادعاه من رسالة قرب العالمين هذا ( ككذاب لما جاءهم بالحق ) أى بتلك المعجزات الباهرة  
 ( من عندنا قالوا ) أى فرعون وأتباعه ( اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ) أى لا تقتلوا  
 بناتهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الذى وقع في وقت ولادة موسى عليه السلام لأن فرعون قد كف عن  
 قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بنى إسرائيل لئلا ينشأوا على دين  
 موسى فيمقوى بهم زعمائهم أن القتل يمنع الناس من الإيمان وطمأنهم أن موسى هو الذى حكم المنجمون  
 والكهنة بزوال ملكهم على يده ( وما كيد الكافرين إلا في ضلال ) أى بطلان لأن الله تعالى شغلهم عن  
 ذلك القتل بما أنزل إليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان إلى أن خرجوا من مصر  
 فأغرقهم الله تعالى ولار الناس لا يمتنعون من الإيمان وإن فعل بهم مثل هذا ( وقال فرعون ذروني  
 أقتل موسى ) وغرض فرعون من هذا الكلام إخفاء خوفه لأن أحدا ما منع فرعون من قتل موسى وقد  
 كان فرعون استيقن أن موسى نبي وإن ما جاءه آيات باهرة وما هو بسحر ولا كن كان يخاف أن هم بقتله  
 أن يعاجل بالهلال ويخاف من أنه لو حاول قتله لظهرت منه معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيفتضح وكان  
 من دهائه ووقاحته قال هذا اتعوا بها القوم انه اغما متنع من قتله رعاية لقلوبهم ربما ظنوا أن موسى كان  
 محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وإياها ما اتهمهم الكافون له عن قتله ولولا هم لقتله وما كان الذى يكفه إلا

ما في نفسه من الغرغ الهائل (وليدعربه) الذي يزعم انه أرسله الى حتى يخلصه مني وهذا على سبيل  
الاستهزاء في اظهار عدم المبالاة بدعائه (اني أخاف) ان لم أقتله (أن يبدل دينكم) الذي أنتم عليه  
من عبادة فرعون والاصنام (أو أن يظهر في الارض الفساد) من قتل أبنائكم واستخدام نسائكم  
وقرأت نافع وأبو عمرو وان يظهر بالواو الجامعة بين أسرين وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم أو يظهر  
بفتح الياء والهاء ورفع الفساد فالقراءة السبعية أربعة ثنتان مع أو وهما نصب الفساد ورفع وثنتان مع  
الواو كذلك وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء أي يتتابع (وقال موسى) لقومه حين سمع ما يقوله اللعين  
من حديث قتله (اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وموسى عليه السلام  
لم يأت في دفع شر فرعون إلا بأن استعاذ بالله واعتمد على فضل الله فصانه الله عن كل بلية وأوصله الى كل  
أمنية والمسلم اذا قال عند القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فالله تعالى يصون دينه واخلصه عن  
وساوس شياطين الجن فكذلك اذا قال المسلم أعوذ بالله عند توجه الآفات والمحافات فالله يصونه عن كل  
آفات والمحافات من شياطين الانس (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) وكان قبطييا ابن عم فرعون  
آمن بموسى سرا أو غريبا موحدا واسمه حزقيلا أو شعمان (ياكم إيمان) من فرعون وملائته خوفا على  
نفسه مائة سنة (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) أي أتقصدون قتل رجل لا جل أن يقول ربي الله  
وحده من غير تأمل في أمره (وقد جاءكم بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا  
فعليه كذبه) أي وان كان هذا الرجل كاذبا كان ضرر كذبه عائد عليه فتركوه (وان يك صادقا) وقد  
كذبتموه (يصيبكم بعض الذي يعدكم) من العذاب في الدنيا فكان الأولى على كلاً التقديرين ابقاء حيا  
والحاصل أن المقصود بيان أنه لا حاجة الى قتله بل يكفيكم أن تعرضوا عنه وان تمنعوه عن اظهار دينه (ان  
الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) وهذا كلام ذو وجهين أي لو كان موسى مسرفا كذابا لما هداه الله  
تعالى الى الاحكام ولما أقوا به علامات النبوة وان كان كذلك أهلكه الله فلا حاجة لكم الى قتله وهذا اشارة  
الى علو شأن موسى على طريق الرمز والى التعريض لفرعون بأن الله لا يهديه منهاج النجاة لانه مسرف  
في عزه على قتل موسى كذاب في جراه ته على ادعاء الالهية والله تعالى لا يهدي من هذأ شأنه بل يهدم  
أمره ولما أقام مؤمن آل فرعون أنواع الدلائل على أنه لا يجوز الاقدام على قتل موسى خوفهم في ذلك  
بعذاب الله فقال (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض) أي عالى الناس في أرض مصر فلا يقاومكم  
أحد في هذا الوجه (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا للعذاب الله بقتل  
موسى فانه ان جاءنا لم يغننا منه أحد ولما قال ذلك المؤمن هذا الكلام (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أي  
أي لا أشير اليكم برأي سوى ما ذكرته أنه يجب قتله حسب المادة الغتنة ولا أسر عنه كم غير ما أظهره ولقد  
كذب فرعون حيث كان مضمرا للخوف الشديد ولا كنه كان يتجملد ولولا ما اشتتشار أحد ابدأ (وما  
أهديكم الا سبيل الرشاد) أي ما أدعوكم به هذا الرأي الا الى طريق الصواب والصلاح وقرئ بتشديد  
السين للبالغة (وقال الذي آمن) راد هذا الكلام على فرعون مخاطبا لقومه (يا قوم اني أخاف عليكم  
مثل يوم الأحزاب) أي مثل أيام الأمم الماضية المتفرقة فكل أمة كاره يوم معين في البلاء (مثل  
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) كقوم لوط أي مثل جزاء دأبهم من الكفر وايداء الرسل  
والحاصل ان حزقيلا خوفهم بهلاك مجمل في الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد) أي ان تدمير الله أولئك  
الأحزاب كان عدلا منه تعالى لانهم استوجبوه بسبب تكذيبهم -م- للأنبياء فتلك العلة قائمة هي هنا فوجب

حصول الحكم ههنا (و يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة فان أهل النار ينادون  
أهل الجنة وأهل الجنة ينادون أهل النار ويناديهم أصحاب الأعراف وينادي بعض الظالمين بعضا  
بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا وينادي باللعنة عليهم وينادي بالسعادة والشقاوة الا ان فلانا بن فلان  
سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وقرأ ابن عباس يوم التناد  
بتشديد الدال أي يوم فرار بعضهم من بعض (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن الموقف لانهم اذا  
سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوا فيبين ما هم عوج بعضهم  
في بعض اذ سمعوا نناديا أقبلوا الى الحساب فخرجون الى المكان الذي كانوا فيه (مالكم من الله من عاصم)  
أي مالكم مانع من عذاب الله والجملة حال أخرى من ضمير تولون (ومن يضل الله) عن دينه (فما  
له من هاد) أي مرشد (ولقد جاءكم يوسف) بن يعقوب عليهما السلام (من قبل) أي من قبل  
موسى فان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة و فرعون أدرك يوسف بن يعقوب وكان  
عمره أربع مائة سنة وأربعين سنة وقيل ان يوسف هذا هو يوسف بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب أرسله الله  
تعالى الى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا وهذا من تمام وعظ خرقيل (بالبينات) أي بالمعجزات  
الواضحة (فما زلت في شك مما جاءكم به) يوسف من الدين (حتى اذا هلك) أي مات يوسف (قلتم  
لن يبعث الله من بعده) أي من بعد موت يوسف (رسولا) وهذا تكذيب لرسالة من هو بعده  
مضموما الى تكذيب رسالته (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) أي مثل هذا الاضلال يضل  
الله من هو متغال في عصيانه شك فيما تشهده البينات لغلبة الانهمالك في التقليد (الذين يجادلون في  
آيات الله بغير سلطان) أي حجة (أتاهم) من الله (كبر مقتا) أي أعظم بغضا والوقف على مرتاب  
صالح وعلى أتاهم كاف وهذا اذا جعل الذين بدلا من من فهو في محل نصب أو بدلا من مسرف فهو في محل  
رفع وعلى هذا فها من كلام الرجل المؤمن أيضا وان جعل الذين مبتدأ خبره كبر كان الوقف على مرتاب  
تأما ولا يوقف على أتاهم لتأخر الخبر عنه وعلى هذا فها ابتداء كلام الله تعالى وفاعل كبر ضمير يعود الى  
من على الاحتمال الاول والى الجدال على الاحتمال الثاني أي كبر من ذكر أو كبر جدا لهم بغير حجة بل  
بالبناء على التقليد أو بالبناء على الشكوك الحسيسة مقتا (عند الله وعند الذين آمنوا) فقت الله اظهر  
خزيهم واحلال العذاب بهم ومقت المؤمنين لهم كراهتهم أشد الكراهة (كذلك) أي مثل ذلك الطبع  
(يطبع الله على كل قلب متكبر) عن الإيمان (جبار) عن قبول الحق قرأ ابن عامر وأبو عمرو  
وقتيبة عن الكسائي بتنوين قلب والباقون بغير تنوين على الاضافة ويشهد لهذه القراءة قراءة عبد الله  
على قلب كل متكبر (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) أي بناء عاليا (لعلني أبلغ الاسباب) أي  
أصعد الطرق (أسباب السموات) أي طرقها الموصلة اليها (فأطلع) أي أنظر (الى اله موسى)  
وقرأ حفص عن عاصم أطلع بالنصب على أنه جواب الامر أو منصوب على التوهيم كما قاله أبو حيان لان  
خبر لعل قد يجيء مقرونا بأن أو على أنه جواب الترجي والباقون بالرفع عطفا على أبلغ والمقصود أنه لما عرف  
كل أحد ان هذا الطريق ممنوع كان الوصول الى معرفة وجود الله بطريق الحس ممنوعا حيث لا سبيل الى  
معرفة الاله الذي يشبهه موسى (وانى لا ظننه كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة (وكذلك) أي مثل ذلك التزيين  
(زين لفرعون سوء عمله) فانهم مك فيه انهما كالا يكف عنه بحال (وصد عن السبيل) وقرأ عاصم  
وحزرة والكسائي بالبناء للمفعول أي صرف فرعون عن الحق والباقون بالبناء للفاعل أي منع فرعون

الناس عن الطريق الموصلة الى الله وقرئ وصد بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليه وقرئ وصد بالرفع على أنه معطوف على سوء عمله وقرئ وصدوا أى هو وقومه (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى وما صنع فرعون فى ابطال آيات موسى الا فى هلاك (وقال الذى آمن) وهو خزيميل (يا قوم اتبعون) فيما دعوتكم اليه (أهدكم سبيل الرشاد) أى أدلكم على سبيل يؤدى سالكم الى الخير وفى هذا تصريح بأن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الضلال (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) أى منفعة قليلة لسرعة زوالها فهى كمتاع البيت لا يبقى (وان الآخرة هى دار القرار) أى الثبات فلا تحول عنها (من عمل سيئة) فى الدنيا (فلا يجزى) فى الآخرة (الامثلها) أى الا ما يقابلها فى الاستحقاق فالكافر يعتقد فى كفره كونه طاعة فكان عقابه فى النار وبدا لانه على عزم أن يبقى مصراعاً على ذلك الاعتقاد أبداً بخلاف الفاسق فان عقابه منقطع فانه يعتقد فى فسقه كونه خيانة فيكون على عزم ان لا يبقى مصراعاً عليه (ومن عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فأولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة) فالآتى بالآيمان والمواظب على التوحيد مدة ثمانين سنة قد آتى بأعظم الصالحات وبأحسن الطاعات فوجب ان يدخل الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة يدخلون بالبناء للمفعول (برزقون فيها) أى الجنة (بغير حساب) أى بلا هنداؤى الكثرة والسعة (ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة) أى أى شئ من المصالح فى انى أدعوكم الى الايمان الذى يوجب النجاة شفقة عليكم واعترافاً بحقكم (وتدعونى الى النار) أى وأى شئ تدعونى الى الكفر الذى يوجب الهلاك فى النار (تدعونى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم) أى ولا شرك بالله ما ليس به وما ليس به ~~ك~~ كيف يعقل جعله شريكاً لله (وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) أى الى الايمان بالله العالم فانه وان كان قادراً على التعذيب لا يغالبه لكنه غفار يغفر كفر سبعين سنة بايمان ساعة واحدة (لا جرم أنما تدعونى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) أى حق ان الذى تدعونى الى عبادته من الاوثان ليس له دعوة فى الدنيا الى نفسه لانها جمادات والجمادات لا تدعوا أحداً الى عبادة نفسها أصلاً وان الله تعالى اذا قلبها حيواناً فى الآخرة تتبرأ من عابديها (وأن مردنا الى الله) بالموت فأى عاقل يجوز له عقله أن يشتغل بعبادة الاشياء الباطلة وان يعرض عن عبادة الاله الذى لا بد وان يكون مرجعنا اليه (وأن المسرفين) فى معصية الله كالاشراك وسفك الدماء (هم أصحاب النار) أى ملازموها (فستذكرون ما أقول لكم) من النصائح وقت الموت ووقت مشاهدة الاهوال فى القيامة (وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد) قيل لما قال ذلك المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه قد عول فى دفع مكرهم على الله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) أى شداثم مكرهم قيل نجما مع موسى عليه السلام وقيل انه لما فرمهم الى جبل أرسل فرعون خلفه ألفاً ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هارباً فقتل فرعون من رجوع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن (وحاق بالفرعون سوء العذاب) أى أحاط بفرعون وقومه شدة العذاب وهو القتل والفرق والنار كما قال تعالى (النار يعرضون عليها) باحراقهم بها (غدوا وعشيا) أى تعرض أرواحهم فى البرزخ على النار من حين موتهم الى قيام الساعة ولا يوقف على سوء العذاب ان جعل النار بدلاً منه وان جعل خبر مبتدأ محذوف فالوقف على سوء العذاب حسن وكذا ان قرئ النار منصوباً على الاختصاص أو نحوه وان جعل النار مبتدأ وخبره ما بعده فالوقف على العذاب تام (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) قرأ نافع وحزمة والكسائى وحفص



عن عاصم بفتح الهمزة وكسر الخاء أى ويوم القيامة يقول الله للحرزة جهنم ادخلوا آل فرعون فى أشد  
العذاب والباقون بهمزة الوصل وضم الخاء والمعنى ويوم القيامة يقال لهؤلاء الكفار ادخلوا يا آل  
فرعون أشد العذاب وهو عذاب جهنم (وادي تحاجون فى النار) أى واذا كر يا أشرف الخلق لقومك  
وقت تخاصم بعضهم بعضا فى النار (فيقول الضعفاء) أى السفلة من الكفار (للذين استكبروا)  
أى للقادة الذين تعظموا عن الإيمان (انا كمالكم تبعا) أى اتباعا فى دينكم (فهل أنتم  
مغنون عنا نصيبا من النار) أى فهل تقدر أن تدفعوا عنا جزأ من العذاب والمقصود من هذا  
الكلام المبالغة فى تخجيل أولئك الرؤساء وإيلا مقلوبهم (قال الذين استكبروا) وهم القادة للسفلة  
(انا كل فيها) أى نحن وأنتم واقعون فى هذا العذاب فلو قدرت على إزالة العذاب عنكم لدفعته عن  
أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبره وقرئ كلا بالنصب على التأكيدهم أى ان كلنا  
واقعون فى النار ثم يقولون (ان الله قد حكم بين العباد) أى يوصل الى كل أحد مقدار حقه من النعم  
أو من العذاب فلا معقب لحكمه فعند ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون الى حرزة جهنم  
(وقال الذين فى النار) من الضعفاء والمستكبرين اذا اشتدت عليهم النار وقل صبرهم (لحرزة جهنم)  
أى للملائكة الموكلين بعذاب أهل النار (ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا من العذاب) أى يخفف عنا شيئا  
من العذاب فى وقت من الاوقات (قالوا) أى الحرزة (أولم تلك تأتكم رسلكم بالبينات) أى ألم تنتبهوا  
عن هذا ولم تكن تأتكم رسلكم فى الدنيا على الاستمرار بالحجج الواضحة الدالة على سوء الكفر والمعاصي  
(قالوا بلى) أى أتوابعها فكذبناهم (قالوا) أى الحرزة استهزأ بهم واطهارا لحبيبتهم (فادعوا) أى اذا كان  
الامر كذلك فادعوا أنتم فاننا لننجى على الدعاء ولا نشفع الا بالاذن فى الشفاعة والامن كان مؤمنا  
(ومادعاه الكافرين الا فى ضلال) أى ضياع وهذا من كلام الله اخبار النبىء فالوقف على ادعواتهم أو من  
كلام الحرزة كما قاله الرازى وأبو السعود قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالرسول (فى الحياة  
الدنيا) بانتقام الكفرة (ويوم يقوم الاشهاد) أى يوم يقوم كل من يشهد بأعمال العباد يوم القيامة من ملك  
ونبي مؤمن بالحجة والاعتذار (يوم لا ينفع الظالمين عذرهم) من الكفار وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن  
عاصم لا تنفع بالتاء الفوقية والباقون بالياء التحتية (ولهم اللعنة) أى الالهانة (ولهم سوء الدار) وهو  
العذاب الشديد (ولقد آتينا موسى الهدى) أى التوراة والمجرات (وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب)  
أى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة (هدى وذكرى لاولى الالباب) أى لاجل الهداية من  
الضلالة ولاجل التذكير لذوى العقول السليمة فكتب أنبياء الله مشتملة على هذين القسمين بعضها  
دلائل فى أنفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة (فاصبر) يا أكرم الرسل  
على أذى اليهود والنصارى والمشركين (ان وعد الله حق) قاله ناصرك ومنجز وعده فى حقك  
(واستغفر لذنبك) أى تب من ترك الاولى والافضل فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصر دينك  
واظهاره على الدين كله (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) أى ودم على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى  
والمراد منه الامر بالمواظبة على ذكر الله باللسان وما لا يغفل القلب عنه (ان الذين يجادلون فى آيات  
الله بغير سلطان آتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه) وجملة ان فى صدورهم الخ خبر لان وجملة  
ماهم الخ صفة لكبر أى ان الذين يجحدون بآيات الله بغير برهان آتاهم فى ذلك من الله تعالى ما فى قلوبهم  
الاتكبر عن الحق ما هم ببالغي كبره أى الذين يناصبون الجدال معك بغير حجة اغايم لهم على هذا الجدال

الباطل كبر في صدورهم وذلك الكبر هو أنهم لو سلموا نبوتك لزمهم أن يكونوا تحت تصرفك لأن النبوة تحتها كل رياسة وملاك وهم لا يرضون أن يكونوا في خدمتك راغما هم يريدون أن تكون تحت يدهم ولا يصلون إلى هذا المراد بل لا بد وأن يصيروا تحت أمرك ونهيك (فاستعذ بالله) أي فالتجئ إليه تعالى من كيد من يجادلوك (أنه هو السميع) لا قوالهم (البصير) بأعمالهم (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) أي فالذي قدر على ابتداء خلق السموات والأرض مع عظمها قادر على إعادة الإنسان الذي خلقه أولا (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي أن هذا البرهان مع قوته صار بحيث لا يعرفه من ينكرون الحشر والنشر فظهر أن هؤلاء يجادلون في آيات الله بغير حجة بل بمجرد الحسد والكبر (وما يستوى الأعمى والبصير) أي لا يستوى الجاهل المقلد المستدل (والذين آمنوا واهلوا الصالحات ولا المسيئ) أي ولا يستوى الآتي بالأعمال الصالحة والآتي بالأعمال الفاسدة (قليلا ما تذكرون) أي أن المجادلين وإن كانوا يعلمون أن العلم خير من الجهل وإن العمل الصالح خير من العمل الفاسد إلا أنهم مائة عنظون اتعاظا قليلا من أمثال القرآن فإن الحسد يعمى قلوبهم فيعتقدون في الجهل والتقليد أنه محض المعرفة وفي الحسد والكبر أنه محض الطاعة وقرأعاصم وحزرة والكسائي تتذكرون على الخطاب والباقون بالغيبة (إن الساعة آتية لا ريب فيها) أي لا شك في مجيئها بإجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس) وهم الذين ينكرون البعث (لا يؤمنون) بمعنى الساعة (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبتكم وأغفر لكم (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أذلاء ويقال إن الدعاء هو السؤال أي ادعوني أقبل إليكم فالدعاء اعتراف بالعبودية والذلة فكأنه قيل إن تارك الدعاء انما تركه لأجل أن يستكبر عن اظهار العبودية وكل من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله وجاهه واجتهاده وأقاربه واصدقائه فهو في الحقيقة مادعا لله إلا باللسان أما قلبه فهو معول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله فهذا مادعا لله في الحقيقة في وقت أما إذا دها في وقت لا يبقى في القلب التفات إلى غير الله فانه تحصل الاستحابة وانقطاع القلب بالملكية عما سوى الله لا يحصل الا عند القرب من الموت فإن الإنسان قاطع في ذلك الوقت بأنه لا ينفعه شيء سوى فضل الله تعالى وقرأ ابن كثير وشعبة سيدخلون على صيغة المبني للمفعول (الله الذي جعل لكم الليل) باردا مظلم (لتسكنوا فيه) أي لتستريحوا فيه بالنوم والعبادة (والنهار مبصرا) أي مضيا وهذا اعلام بوجود الاله القادر فإن الاشتغال بالدعاء لا بد وأن يكون مسبوقا بحصول المعرفة وبأن من أنعم قبل السؤال بهذه النعم العالية فكيف لا ينعم بالاشياء القليلة بعد السؤال (إن الله لذو فضل على الناس) كافة باختلاف الليل والنهار وما يحتويان عليه من المنافع (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أما لكونه حريصا على الدنيا محبا للمال والجاه فأذافاته وقع في كفران هذه النعم العظيمة أولا لأنها مدامت واستمرت نسيها الإنسان أولا اعتقاده أن هذه النعم ليست من الله تعالى بأن يعتقد أن هذه الافلاك واجبة الدوران لذواتها (ذلكم الله ربكم) أي ذلكم المعلوم المميز بالأفعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم (خالق كل شيء لا اله الا هو) وهذه أخبار أربعة عن اسم الإشارة وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثنافا (فاني توفىكون) أي فمن أي وجه تصرفون عن عبادته تعالى إلى عبادة غيره ولم تعدلون عن هذه الدلائل ومن أين تكذبون على الله بجعلكم له شركاء (كذلك يوفى الذين كانوا بآيات الله يمجدون) أي مثل العصف البعيد عن مناهج العقلاء

يصرف الذين كانوا ينكرون آيات الله تعالى (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) أى منزلاً في حال الحياة وبعد الممات (والسمااء بناء) أى مثل القبة المصروبة على الأرض من غير عماد (وصوركم) أى أحدث صوركم على غير نظام واحد (فأحسن صوركم) ولم يخلق الله تعالى حيواناً أحسن صورة من الإنسان (ورزقكم من الطيبات) أى اللذائذ لا كرزق الدواب (ذلكم الله ربكم) أى ذلكم الذي نعت بالنعوت الجميلة هو الله المحسن اليكم (فتبارك الله) أى ثبت الله مع كثرة الحيرات (رب العالمين) أى مالكمهم (هو الحى) أى المنفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) فلاموجود يدانيه في ذاته وصفاته وأفعاله (فادعوه) أى اعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك (الحمد لله رب العالمين) قال الفراء هو خير وفيه اضمار الامر أى فادعوه واحمدوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل بعدها الحمد لله رب العالمين أى ولما كان تعالى موصوفاً بصفات الجلال والعلو استحق لذاته أن يقال له الحمد لله رب العالمين (قل) لاهل مكة يا أكرم الرسل حين قالوا لك ارجع الى دين آباءك (انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أى الذين تعبدون من الاوثان (لما جاءني البينات) أى الدلائل (من ربي) وهى ان اله العالم قد ثبت كونه موصوفاً بصفات الجلال والعظمة (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) أى أن أنقاد له وأخلص توحيدى له (هو الذى خلقكم من تراب) فكل انسان مخلوق من منى وهو مخلوق من الدم وهو يتولد من الاغذية وهى منتبهة الى النباتية والنبات اغيا يكون من التراب والماء (ثم من نطفة ثم من علقه) أى دم عبيط (ثم يخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلاً ثم يبقيةكم) (لتبلغوا أشدكم) أى كمالكم فى القوة والعقل (ثم لتكونوا شيوخاً) وقرأ نافع وأبو عمرو وهشام وحفص بضم الشين والباقون بكسر ها وقرئ طيحنا (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الأشد أو قبله أو قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا يفعل ذلك لتعيشوا (ولتبلغوا أجلاً مسمى) وهو وقت الموت (ولعلكم تعقلون) أى ولكن تعقلوا ما فى هذه الاحوال العجيبة من أنواع العبر وأقسام الدلائل فان دلائل وجود الله تعالى وقدرته امام دلائل الافاق وهى الليل والنهار والأرض والسمااء أو من دلائل الانفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات أو من عمر الانسان وهو على ثلاث مراتب كونه طفلاً وهو فى التزايد شيئاً فشيئاً وبلوغه كمال النشو وظهوره فى النقص (هو الذى يحيى ويميت) فكأن الانتقال من صفة الى صفة أخرى يدل على الاله القادر كذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل على الاله القادر (فادعوا من أمرى) أى أراد أى أمرى كان (فانما يقول له كن فيكون) فعبّر الله عن نفاذ قدرته فى الكائنات من غير معارض بما اذا قال كن فيكون (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) أى انظر الى هؤلاء المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للإيمان بها (أنى يصرفون) أى كيف يصرفون عنها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها (الذين كذبوا بالكتاب) أى بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلاً) من سائر الكتب (فسوف يعلمون اذا الأغلال فى أعناقهم والسلاسل) والوقف هنا تام أو كاف كما قاله أبو عمرو واذ بعنى اذا وهو ظرف ليعملون والسلاسل عطف على الأغلال والمعنى فسوف يعلمون وقت ان يكون الأغلال والسلاسل فى أعناقهم (يسحبون فى الحميم) أى وهم يجرون بتلك السلاسل فى الماء المسخن بنار جهنم وقرئ والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل على أنه مفعول مقدم ليسحبون بفتح الياء وقرئ والسلاسل بالجر على اضمار الباء كما يدل عليه القراءة به (ثم فى النار يسجرون) أى يحرقون (ثم قيل لهم) بعد ان يعذبوا بأنواع العذاب (أينما كنتم تشركون من

دون الله) أى مع الله (قالوا ضلوا عنا) أى غابوا عن عيوننا فلا تراهم ولا نستشفع بهم (بل لم تكن ندعو من قبل شيئاً) أى بل لم تكن نعبد من قبل هذه الاعادة شيئاً يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وهذا اعتراف بأن عبادتهم الاصنام كانت باطلة أو يقال بل لم تكن نعبد من قبل هذا الوقت شيئاً من دون الله وهذا انكار لعبادة الصنم (كذلك) أى مثل ذلك الاضلال (يضل الله الكافرين) عن طريق الجنة (ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون) أى ذلكم العذاب بما كنتم تظهرون فى الدنيا من السرور بالمعصية وعبادة الاصنام وبكثرة المال والاتباع والصحة (ادخلوا ابواب جهنم) أى السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) أى لا يخرجون منها ولا يموتون فيها (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) على ايدائهم وايحاشهم بتلك المجادلات (ان وعد الله) بالنصرة لك وبانزال العذاب على أعدائك (حق) أى كائن بلا شك (فاما ترى نيك بعض الذى نعدهم) أى فان ترك بعض الذى نعد أولئك الكفار من أنواع العذاب فذلك هو المطلوب (أو نتوفينك) قبل انزال العذاب عليهم (فالىنا يرجعون) يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام ويجوز ان يكون هذا جواباً للشرطين فالعنى ان نعدهم فى حياتك أو لم نعدهم فيها فانا نعدهم فى الآخرة أشد العذاب (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) أى أنت يا أشرف الرسل كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس فيهم أحد أعطاه الله معجزات الا وقد جادله قومه فيها وكذبوه فيها وجرى عليهم من الهـم مثل ما جرى عليك وصبروا وكان قومهم يقتربون عليهم اظهار المعجزة الزائدة على قدر الحاجة على سبيل التعنت ثم ان كان الصلاح فى اظهارها ظهرناها والالم نظهرها ولم يكن ذلك قادحاً فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة (فاذا جاء أمر الله) أى جاء حكم الله بنزول العذاب على الامم الماضية (قضى بالحق) أى نفذ حكم الله بالعدل (وخسر هنالك المبطلون) أى وهلك فى وقت مجئ العذاب من يقتربون المعجزات الزائدة على قدر الحاجة على سبيل التعنت (الله الذى جعل لكم الانعام) أى الابل كما قاله الزجاج (لتركبوها منها) أى الابل (ومنها) أى من لحوم الابل (تأكلون ولكم فيها منافع) كالبانها وأوبارها وجلودها (ولتبغوا عليها حاجة فى صدوركم) بحمل أثقالكم من بلد الى بلد (وعليها) أى الابل بالهودج فى البر (وعلى الفلك) أى السفن فى البحر (تحمّلون) وتسافرون (ويرىكم آياته) أى دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته (فأى آيات الله تنكرون) أى ليس فى شئ من هذه الدلائل ما يمكن انكاره لانها كلها ظاهرة باهرة (أفلم يسروا فى الارض) أى أقعدوا فلم يسروا فى أقطار الارض (فينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم الماضية المتكبرين (كانوا أكثر منهم) أى من أهل مكة فى العدد يعرف فى الاخبار (وأشد قوة) بالبدن (وآثارا فى الارض) قد بقيت بعدهم بحصون عظيمة مثل الاهرام الموجودة عصر (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) أى فلم ينفعهم الذى كانوا يكسبونه أو فأتى شئ نفعهم مكسوبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) أى بالمعجزات (فرحوا بما عندهم من العلم) أى علم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة أو علمهم بأمور الدنيا وهو علمهم بالطبائع والصنائع ويقال أى استهزاء الكفار بالبينات وبما جاء الرسل به من علم الوحى اذ لم يأخذوه بالقبول (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) أى دار بالكافرين جزاء استهزائهم بالرسل (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أى بالاصنام الذى كانوا مشركين بها



مع الله تعالى لا نعلمنا انها لا تدفع عنا شيئا من عذاب الله (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) أى فلم يصح أن ينفعهم ايمانهم عند رؤية عذابنا لعدم قبوله حينئذ (سنة الله التي قد خلت في عباده) أى سن الله ذلك المذكور من التعذيب عند التكذيب ومن رد الايمان عند معاينة العذاب أى ان عدم قبول الايمان حال البأس سنة الله مطردة في كل الأمم ويجوز ان يكون سنة منصوباً على التحذير أى احذروا سيرة الله في المكذبين التي قدمضت على عباده (وخسر هنالك) أى في تلك المواضع (الكافرون) بالله تعالى

(سورة السجدة وتسمى سورة فصلت وسورة السجدة وسورة المصابيح  
مكية وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وتسعة وتسعون  
كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) أى هذا حم (تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أى جعلت آيات الكتاب تفاصيل في معادن مختلفة فبعضها في ذات الله وصفاته وفي عجائب أفعاله وبعضها في أحوال التكاليف وبعضها في الوعد والوعيد ودرجات أهل الجنة ودرجات أهل النار وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق وبعضها في قصص الاولين (قرأنا عريياً) نصب على الاختصاص والمدح أو على الحالية من كتاب أو من آياته (لقوم يعلمون) أى كائنات القوم عرب فاللام متعلقة بمحذوف صفة ثانية لقرأنا (بشيراً) للطيعين بالثواب (ونذيراً) للمجرمين بالعقاب وقرأ يزيد بن علي برفع الهمزة (فأعرض أكثرهم) عن تدبر هذا الكتاب مع كونه بلغتهم (فهم لا يسمعون) سماع طاعة ولا يلتفتون اليه فكون الكتاب نازلاً من عند الرحمن الرحيم يدل على اشتماله على أفضل المنافع وأجل المطالب وكونه قرأنا عريياً يدل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه بشيراً ونذيراً يدل على ان الاحتياج الى فهم ما فيه من أهم المهمات واعراضهم عنه يدل على انه لا ممدى الا من هداه الله ولا ضال الا من أضله الله (وقالوا) أى كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما في القرآن (قلوبنا في أكنت) أى أغطية (عما تدعونا اليه) من التوحيد (وفي آذاننا وقر) أى همهم (ومن بيننا وبينك حجاب) أى ستر غليظ يمنعنا عن مواصلة نائلك (فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد (اننا عاملون) أى مستمرون على ديننا وهو الاشراف (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى) أى قل يا أشرف الخلق انى لا أقدر على ان أحكمكم على الايمان قهراً فاني بشر مثلكم ولا امتياز بيني وبينكم الا بعمر دان الله تعالى أوحى الى دونكم فانا أبلغ هذا الوحي اليكم فان شرفكم الله قبلتموه وان خذلكم ردتموه وذلك لا يتعلق بنبوتي ورسالتي وذلك الوحي يرجع الى أمرين العلم والعمل فالعلم رئيسه معرفة ان الله واحد وهو المراد من قوله تعالى (أنا الله كماله واحد) واذا كان الحق ذلك التوحيد وجب علينا ان نعترف به وهو المراد من قوله تعالى (فاستعيموا اليه) أى استقيموا في أفعالكم متوجهين الى الاله الواحد ثم أمر الله تعالى بوظيفة العمل ورئيسه الاستغفار فلهذا السبب قال (واستغفروه) لاجل الخوف من وقوع التقصير في العمل المأتي به (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) فالله تعالى أثبت الويل لمن كان موصوفاً بصفات ثلاثة الشرك والامتناع من الزكاة وانكار القيامة فان أعظم الطاعات التعظيم لامر الله وأفضل أبوابه الاقرار بكون الله واحداً واذا كان التوحيد أعظم الطاعات كان الشرك

أخسها لانه ضد التوحيد ولما كان أفضل أنواع المعاملة مع الخلق اظهار الشفقة عليهم كان الامتناع من الزكاة أخس الاعمال لانه ضد الشفقة على خلق الله ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله أى لا يقولون لا اله الا الله فانه زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من لوث الشرك بقولهم لا اله الا الله وقال الحسن وقتادة أى لا يعتقدون إعطاء الزكاة واجبا وقال مجاهد لا يكون أعمالهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى اذا عجزوا عن الطاعة ككتب لهم الاجر كاحسن ما كانوا يعملونه ويقال يكتب ثواب أعمالهم بعد الهرم أو الموت الى يوم القيامة غير منقوص وقيل لا يمنون بذلك الاجر (قل) يا أشرف الخلق (أنتم) يا أهل مكة (لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) أى لتكفرون بالعظيم الشأن الذى حكم بأن الارض ستوجد في مقدار يومين (وتجعلون له أندادا) أى نظراء والحال انه لا يمكن له نظير واحد أى ان الاله الموصوف بالقدرة على خلق هذه الاشياء العظيمة في هذه المدة الصغيرة كيف يليق بالعقل جعل الخشب المنجور والحجر المنحوت شريكاه في المعبودية (ذلك رب العالمين) أى ذلك العظيم الشأن الذى علمت من صفته خالق جميع الموجودات فكيف أثبت له أندادا من الخشب والحجر (وجعل فيهما رواسي) وهو عطف على خلق الارض أى وخلق في الارض جبلا لثوابت (من فوقها) أى كائنة من فوق الارض ليرى الانسان بعينه وليتفكر ان الجبال أثقال على أثقال وكلها مقتقرة الى محسك وحافظ وما ذاك الحافظ المدبر الا الله تعالى ولو جعل في الارض رواسي من تحتها لاهتم ذلك ان تلك الاساطين التحتانية هي التي أمسكت هذه الارض الثقيلة عن النزول (وبارك فيها) أى الارض بشق الانهار وخلق الاشجار والثمار وأصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه من الخيرات (وقدر فيها أقواتها) أى بان يوجد لاهل الارض من الانواع المختلفة أقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة وقرئ وقسم فيها قواتها (في أربعة أيام) أى مع اليومين الاولين اللذين خلق فيهما الارض (سواء للسائلين) قرئ سواء بالحركات الثلاثة النصب على مصدره وكذا فظهر هو صفة لا أربعة أى استوت الأربعة استواء لا يزيد ولا ينقص والجر على الوصف أى مساويات غير مختلفة في المقادير والرفع على تقديره هو سواء ولمن قرأ بالرفع ان يقف على أربعة أيام وقوله تعالى للسائلين اما متعلق بسواء أى مستويات لمن سأل الرزق ولمن لم يسأل أو متعلق بقدر كما قاله الزجاج أى وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام لاجل الطالبين للاقوات المحتاجين اليها أو متعلق تعذوف والتقدير هذا الحصر بيان للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها في كم يوم خلقت الارض وما فيها (ثم استوى الى السماء) أى ثم قصد الى خلق السماء أى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك (وهي دخان) أى أمر ظلماني أو دخان مرتفع من الماء (فقال لها) أى للسماء (وللارض انقيما) الى الوجود والحصول أى كونها على وجه معين وفي وقت مقدر لكل منكم وهذا عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا (طوعا أو كرها) أى طائعتين أو كارهتين أى شئتما ذلك أو أبيتما (قالتا أتينا طائعتين) أى أتينا أمرنا منك منقادين لا على الكرم وهذا تمثيل لكل تأثرهما بالذات العلية عن القدرة الربانية وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا أتينا بالمدى الفعلين أى وافقنا على مرادى منكما قالتا توافقنا على ذلك أو أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمر كما قالتا أعطينا الطاعة ويقال ان الله تعالى قال للسماء والارض بعدما فرغ منهما أعطيا ما فيكما أوجيا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجنا الخلق أى قال

لها فاعلاما أمر تكا طوعا والا لجأت كما الى ذلك حتى تفعلوا (فقضاهن سبع سموات في يومين) أي أتم  
السماء حال كونها سبع سموات في يومين ذكر أهل الآثار أن الله تعالى خلق الأرض في يوم الأحد والاثنتين  
وخلق سائر ما في الأرض في يوم الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في  
آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وإن الذي خلق أولا هو النخاع  
الذي هو أصل السماء ثم بعده الأرض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفصلة طباقا بعضها فوق  
بعض ثم دحيت الأرض وخلق ما فيها من الأرزاق وغيرها (وأوحى في كل سماء أمرا) قال مقاتل أمر  
في كل سماء بما أراد وقال قتادة والسدى خلق فيها شمسا وقمرها ونجومها وقال عطاء عن ابن عباس  
رضي الله عنهم خلق في كل سماء ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا الله تعالى ويقال والله تعالى  
على أهل كل سماء تكليف خاص فمن الملائكة من هو في القيام من أول خلق العالم إلى قيام القيامة ومنهم  
ركوع لا ينتصبون ومنهم سجود لا يرفعون وذلك الأمر يختص بأهل السماء (وزينا السماء الدنيا  
بمصابيح) وهي النيران التي خلقها في السموات وخص كل واحد بضوء معين وطبيعة معينة وسر معين  
لا يعلمها إلا الله تعالى (وحفظا) أي وحفظناها من الشياطين الذين يسترقون السمع وقيل إن حفظا  
مفعول له على المعنى كأنه قيل وخلقنا المصابيح زينة وحفظا لبعض النجوم زينة السماء لا يتحرك وبعضها  
يهدى به في ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين (ذلك) أي هذه التفاصيل (تقدير العزيز  
العليم) لأنها لا يمكن إلا بقدره كاملة وعلم محيط (فإن أعرضوا) عن قبول هذه الحجة القاهرة وأصروا  
على التقليد (فقل) لهم (أنذرتكم صاعقة) أي خوفتكم عذابا باهتا كأنه نار معها عذاب شديد  
(مثل صاعقة عاد وثمود) وقرأ ابن الزبير والنخعي والسلي وابن محيصن صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهي  
المرّة من صيحة العذاب روى أن أبا جهل قال في ملا من قريش التبس علينا أمر محمد فلو التسم لنا رجلا  
عالم بالشعر والسحر والكهانة فكلّمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت  
الشعر والسحر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فأتاه فقال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير  
أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فلم تشتم آهتنا وتضل لنا فإن كنت تريد الرياسة عقد نالك اللوا فكن  
رئيسنا وإن كنت أردت الباهز وجنالك عشرين سنة تحت أركان من أي بنات قريش شئت وإن كنت تريد  
المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله ساكت فلما فرغ عتبة قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن  
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم إلى قوله تعالى صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى  
الله عليه وسلم وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا لا ترى عتبة إلا قد  
صبا فانطلقوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبا فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمدا أبدا وقال  
والله لقد كلمته فأجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة ولما بلغ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود  
أمسكت بفيه وناشده بالرحم ولقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب تخفت أن ينزل بكم العذاب وإنما  
خص هاتين القبيلتين لأن قريشا كانوا يعرون على بلادهم (اذجاءهم الرسل) حال من صاعقة عاد  
أو ظرف منها منصوب بها لأنها بمعنى عذاب فالمعنى صاعقة عاد وثمود وقت مجي رسلكم إليهم (من بين  
أيديهم ومن خلفهم) أي أتوهم من جميع جوانبهم وأتوهم بجميع وجوه الحيل فلم ير منهم إلا الأعراض  
أي جاءهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم أي جاءهم هود وصالح داعيين لهم إلى الإيمان بهما وبجميع  
الرسل فكان جميع الرسل قد جاؤهم وخاطبواهم بقوله تعالى (أن لا تعبدوا إلا الله) فان مفسرة بمعنى

أى أو مخيفة من الثقل أى بأنه لا تعبدوا أى بان الحديث قولهم لهم لا تعبدوا إلا الله أو مصدرية والجملة  
 بعدها صلتها وصلت بالنهي كما توصل بالامر أى جاؤهم بكونهم نهوهم عن الشرك ويجوز أن تكون أن نافية  
 على هذا الوجه أى جاؤهم بامرهم بالتوحيد ونفى الشرك (قالوا) أى عادوثمود مخاطبين لهود وصالح  
 (لوشاهربنا) أى ارسل الرسل إلى البشر (لأنزل ملائكة) أى لارسلهم بطريق الانزال (فأنا بما  
 أرسلتم به كافرون) أى فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فأنتم لستم برسول وإذا لم تكونوا من الرسل لم يلزمنا  
 قبول قولكم وقوله تعالى بما أرسلتم به حكاية لكلامهم على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون إن رسولكم  
 الذى أرسل اليكم لمجنون (فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق) أى فأما قوم هود فتعظموا فى  
 الأرض على أهلها بغير استحقاق للتعظم (وقالوا) لهود لما هددهم بالعذاب (من أشد مناقرة) أى  
 نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك لأن أطولهم كما قال ابن عباس كان مائة ذراع  
 وأقصرهم كان ستين ذراعاً فقال الله تعالى رداعليهم (أولم يروا) أى ألم ينظروا ولم يعلموا علماً جليلاً  
 (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) أى قدرة يقدر على إهلاكهم (وكانوا بآياتنا يجحدون) أى  
 انهم كانوا يعرفون أن الآيات المنزلة على الرسل حق ولا كنههم أنكروها كما ينكر المودع الوديعة (فأرسلنا  
 عليهم ريحاً صرصراً) أى بارداً شديداً يحرق ببرده كما تحرق النار بحررها أو ريحاً يصوت فى هبوبه وعن ابن  
 عباس إن الله تعالى ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خاتمي والمراد انه مع قتلته أهلك الكل وذلك دليل  
 على كمال قدرته تعالى (فى أيام نحسات) أى مشومات روى أن الأيام كانت آخر شوال من الأربعة  
 إلى الأربعة قال ابن عباس وما عذب قوم الا فى يوم الأربعة وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر ونحسات بسكون  
 الحاء والباقيون بكسرها (لنذيقهم عذاب الجزى فى الحياة الدنيا) بسبب انهم استكبروا فقابل الله ذلك  
 الاستكبار بإيصال الذل اليهم وقرئ لتذيقهم بالتاء على أسناد الأذاقة إلى الريح أو إلى الأيام (واعذاب  
 الآخرة أخرى) أى أشد أهانة مما كان لهم فى الدنيا (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأما ثمود  
 فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) أى وأما قوم صالح فبيناهم طريق الخير والشرف فاختاروا  
 الدخول فى الضلالة على الدخول فى الرشد وقرأ الجمهور برفع ثمود ممنوعاً من الصرف وقرئ بالنصب بفعل  
 يفسره ما بعده وقرأه الأعمش وابن وثاب منوناً فى الحالين والرفع أفصح لوقوع ثمود بعد حرف الابتداء وقرئ  
 ثمود بضم التاء (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) أى داهية العذاب الذى يمينهم بشدة (بما كانوا  
 يكسبون) من اختيار الضلالة وهى شركهم وتكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة (ونحنىنا الذين آمنوا) من  
 الفريقين (وكانوا يتقون) الأعمال التى أتى بها قوم عادوثمود (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار) أى  
 واذكر يا أشرف الخلق لقريش المعادين لك حال الكفار فى القيامة يوم يجمع بكره الكفار الأولون  
 والآخرين إلى موقف الحساب والتعير عنه بالنار للاعلام بانها آخر حشرهم أولان حسابهم يكون على  
 شفيرها ويحشر بالبناء للأفعول وأعداء بالرفع على قراء الجمهور وقرأ نافع فحشر بنون العظمة وضم الشين  
 ونصب أعداء وقرئ ويحشر بالبناء للفاعل ونصب أعداء وقرئ بكسر الشين مع البناء للفاعل فى الحالين  
 (فهم يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا (حتى إذا ما جاؤها) أى حتى إذا حضروا  
 موقف الحساب (شهد عليهم معهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فى الدنيا من فنون الكفر  
 والمعاصى بان ينطقها الله تعالى كأنطق اللسان فتشهد وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة  
 الفروج (وقالوا الجلود هم) أى لأعضائهم أولفروجهم (لم تشهدتم علينا) وكأنها بس عنكم



بالجدال وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما يتسكلم من الآدمي لحذه وكفه اه وذلك لان مقدمة الزنا انما تحصل بالكف ونهاية الامر انما تحصل بالغخذ (قالوا) أي الجلود (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) أي أنطقنا الله الذي أنطق كل ناطق وأقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما علمتم بواسطتنا من القبائح وما كنتم لها فان القادر على انشاءكم وانطاقكم في المرة الاولى حال ما كنتم في الدنيا وعلى اعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاقكم في المرة الثانية وهي حال القيامة فكيف يستبعد منه انطاق الاعضاء (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) أي وما كنتم تستترون بفحوا الحيطان في الدنيا عند الاقدام على الافعال القبيحة مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم بذلك لانكم غير عالمين بشهادتها عليكم ولانكم منكرون للبعث والجزر ولكن استتاركم لاجل انكم ظننتم أن الله لا يعلم الاعمال التي أقدمتم عليها من القبائح المخفية فلا يظهرها في الآخرة ولذلك اجترأتم على ما فعلتم (ولكنكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) فاسم الإشارة مبتدأ وضمكم خبر والموصول نعت أو بدل وأرداكم حال أي ذلكم الظن المذكور ظنكم الذي بربكم مهلكا ياكم ويجوز أن يكون ظنكم والموصول وجملة أرداكم اخبارا (فأصحتم من الخاسرين) أي فصرتم بسبب ذلك الظن المردى من الهالكين بالعقوبة قال أهل التحقيق الظن قسمان حسن وفاسد فالظن الحسن أن يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي والظن الفاسد أن يظن أن الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن نوعان ظن منج وظن مرد فالمنجي هو المحكي بقوله تعالى اى ظننت أنى ملاق حساييه والمردى هو المحكى بقوله تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم (فان يصبر وافالنار مشوى لهم) أي فان أمسكوا عن الاستغاثاة لاجل فرج ينتظرونه لم يجدوا ذلك الفرج وتكون النار محل إقامة أبدية لهم (وان يستعجبوا فاهم من المعتبين) أي وان طلبوا الرجوع الى ما يحبونه جزعائهم فيه لم يعطوه ولم يجابوا اليه وقرى وان يستعجبوا بصيغة المفعول فاهم من المعتبين بصيغة اسم الفاعل أي وان يطلبوا الى أن يرضوا بربهم فاهم فاعلون اذ لا سبيل لهم الى ذلك (وقيضنا لهم قرنا) أي بعثنا لهم شركاء من الشياطين يلزمونهم (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي فزينوا لهم أمر الآخرة بان لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار وأمر الدنيا بانها قديمة باقية لا تنفنى ولا صانع الا الطوائع والافلاك ويقال فزينوا لهم ماضى من أعمالهم الحبيثة وما بقى من أعمالهم الحسنة وهو ما يرضون انهم يعملونه (وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) أي وثبت عليهم كلمة العذاب حال كونهم كاثنين في جملة أمم من المتقدمين من الجن والانس لانهم كانوا هالكين بالعقوبة (وقال الذين كفروا) أي كفار مكة أبو جهل وأصحابه عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن) لانه مقلب القلوب وكل من استمع له صبا اليه (والغوا فيه) أي تشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالحسرات والاشعار الفاسدة والكلمات الباطلة حتى تخطوا على القارى (لعلكم تغلبون) أي لى لى تغلبوا محمد ا على قراءته فيسكت فهددهم الله بالعذاب الشديد بقوله (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) في الدنيا بالحسرة وفتن الهوان (وليجزيهم) في الآخرة (أسوأ الذي كانوا يعملون) أي سيئات أعمالهم بحسب تفاوت السيئات في الاثم ولا يجازيهم على محاسن أعمالهم كإغاثة الملهوفين وصلة الارحام وقرى الاضياف لانها محبطة بالكفر وفي هذا تهديد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على

القارى ويخلط عليه القراءة وتعرض عن لا يكون عند كلام الله خاضعا خاشعا (ذلك) أى جزاء أقيم  
أعمالهم (جزاء أعداء الله) أى جزاء معد لهم (النار) عطف ببيان (لهم فيها دار الخلد) أى لهم فى دركات  
النار دار معينة وهى دار العذاب الخلد لهم (جزاء بما كانوا يأتينا يجحدون) وجزاء منصوب بجزاء فان المصدر  
ينصب بعثله أى جزاء بسبب ما كانوا يلغون فى قراءة آياتنا وانما سمى اللغو سجود لانهم لم يعلموا ان القرآن  
بالغ الى حد الانحياز خافوا من انه لو سمعه الناس لا منوا به فاستخرجوا تلك الطريقة الفاسدة (وقال الذين  
كفروا) وهم متقلبون فى عذاب النار (ربنا أرنا الذين أضلانا) عن الحق (من الجن والانس) أى  
الشياطين ورؤساء الانس وقال على بن أبى طالب أى من ابليس وقايل لان الكفر سنة ابليس والقتل  
بغير حق سنة قايل وقرأ ابن كثير والسوسى وابن عامر وشعبة يسكون الراء من أرنا أى أعطناهما  
واختلس الدورى كسر الراء وشدد ابن كثير النون من الذين (نجعلهم ماتحت أقدامنا) أى ندسهم ما يكون  
وقاية بيننا وبين النار فتخف عنا حرارتها نوع خفة (ليكونا من الاسفلين) أى ليكون عن هو اذل منا  
مكانا وأشد منا عذابا كما جعلنا فى الدنيا تحت أمرهم (ان الذين قالوا ربنا الله) قولنا مقروننا باليقين  
التام المعرفة الحقيقية (ثم استقاموا) أى ثبتوا على الاعمال الصالحة (تنزل عليهم الملائكة) عند  
الموت وفى القبر وعند البعث بالبشرى (أن لا تخافوا) وأن مفسرة أو مخففة من الثقيلة ولا ناهية أى بأنه  
لا تخافوا على ما مكم أو مصدريه ولا امانا ناهية أو نافية وقرى لا تخافوا على انه حال من الملائكة أى  
يقولون لا تخافوا (ولا تحزنوا) على ما تركتم من خلفكم قاله تعالى أخبرنا الملائكة يخبرون فى أول  
الامر بأنه لا خوف عليكم بسبب ما تستقبلونه من أحوال القيامة ثم يخبرون بأنه لا حزن عليكم بسبب  
ما فاتكم من أحوال الدنيا فان المستقبل فى كل ساعة يصير أقرب حصولا والماضى فى كل حالة أبعد  
حصولا ولهذا قال الشاعر

فلا زال ما نهواه أقرب من غد \* ولا زال ما نخشاه أبعد من أمس

وعند حصول هذين الامرين فقد زالت المضار والمتاعب بالكلية ثم بعد الفراغ من ذلك الاخبار يبشرون  
بحصول المنافع لان دفع المضرة أولى بالرعاية من جلب المصلحة وذلك قوله تعالى (وأبشروا) أى املوا  
صدوركم مرورا (بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على السنة الرسل (نحن أولياؤكم فى الحياة  
الدنيا وفى الآخرة) أى نحن أقرب الاقرباء اليكم فنوقفكم من المنام ونحملكم على الصلاة والصيام  
ونبعدكم عن الآثام فى الحياة الدنيا ونرفع عنكم المضرات ونجلب لكم المسرات فى الآخرة بالشفاعة حيث  
يتعاضد الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) أى الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من اللذائذ لانكم منعتموها  
فى الدنيا من الشهوات (ولكم فيها) أى الآخرة (ما تدعون) أى تطلبون (نزلا) حال من ما تدعون  
أى حال كون هذا رزقا مهيا كإيهيا للضيف مستقر لكم (من غفور رحيم) قال العارفون هذه الآية  
تدل على ان هذه الاشياء بارية مجرى المهيا للضيف والكريم جل وعلا اذا أعطى النزل فلا بد وان يبعث  
الخلع النفيسة بعدها وتلك الخلع ليست الا السعادات الحاصلة عند رؤيته تعالى (ومن أحسن قولا لمن  
دعا الى الله) أى لا أحد أحسن من جهة القول عن دعا الى طاعة الله (وعمل صالحا) أى والحال انه قد عمل  
صالحا فى نفسه وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء بالمعجزات وبالجميع وبالسيف والثانية دعوة  
العلماء الى الله تعالى بالبراهين فهم نواب الانبياء فى العلم أما المولك فهم نواب الانبياء فى القدرة الثالثة دعوة  
المجاهدين الى الله تعالى بالسيف الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم دعاة الى طاعة الله تعالى (وقال

اننى من المسلمين) أى ابتهاجا بانه منهم فيكون هذا الرجل موصوفاً بخصال أربعة الاولى الاقرار باللسان وهو  
 الدعوة الى الله بأقامة الدلائل اليقينية والثانية الاعمال الصالحة بالجوارح والثالثة الاعتقاد الحق بالقلب  
 وهاتان داخلتان في قوله تعالى وعمل صالحا والرابعة الاشتغال بأقامة المحبة على دين الله تعالى والموصوف  
 بهذه الخصال الاربعة أفضل الناس وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن أبي عملة انى بنون واحدة  
 (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) أى لا تستوى الدعوة الى الدين الحق والصبر على جهالة الكفار ولا  
 قولهم قلوبنا فى آكنة عما تدعوننا اليه ولا تسمعوا هذا القرآن (ادفع بالتي هى أحسن) أى ادفع جهالتهم  
 بالطريق التي هى أحسن الطرق (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) واذا التي هى  
 للمفاجأة ظرف مكان للمعنى التشبيه والموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا مفعولة للمعنى التشبيه والظرف  
 يتقدم على عامله المعنوى أى فالذى بينك وبينه عداوة مشبهة فى المحبة للصديق فى الدين القريب فى النسب  
 الذى لم تسبق منه عداوة اذ اصبرت على سوء أخلاقهم مرة بعد أخرى والمعنى فاذا قابلت أفعال أعدائك  
 القبيحة بالأفعال الحسنة ولم تقابل سفاهتهم بالغضب والايحاش استحيوا من تلك الاخلاق المذمومة  
 وتركوا تلك الافعال القبيحة وانقلبوا من العداوة الى المحبة قيل نزلت هذه الآية فى أبى سفيان بن حرب  
 وكان عدواً مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصار ولياً مضافاً الى الله عليه وسلم (وما يلقاها  
 الا الذين صبروا) أى وما يعطى هذه الخصلة التي هى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين شأنهم الصبر على  
 تحمل المكاره وتجبرع الشدائد (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) أى وما يوفق على هذه الفعلة أى التي هى  
 دفع السيئة بالحسنة الا ذو حظ عظيم من ثواب الآخرة أو من الخلق الحسن (واما ينزع عنك من الشيطان  
 نزع فاستعذ بالله) أى وان يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به بان صرفك صارف عما شرعت من  
 الدفع بالتي هى أحسن فاستجرب بالله من شره يدفعه عنك (انه هو السميع العليم) لقولك وأفعالك  
 (ومن آياته) الدالة على وجود الله وقدرته (الليل والنهار والشمس والقمر) كل منها مخلوق له تعالى  
 مسخر لامره تعالى (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما عبادان مخلوقان مثلكم (وامجدوا الله الذى  
 خلقهن) أى الاربعة (ان كنتم اياه تعبدون) أى ان كنتم تريدون بعبادة الشمس والقمر عبادة الله  
 فلا تعبدوهما فان عبادة الله فى ترك عبادتهما فان الذين يعبدونهما يقولون نحن اذل من ان يحصل لنا  
 أهلية عبودية الله تعالى ولكنا عبيد للشمس والقمر وهما عبادان لله (فان استكبروا قال الذين عند ربك  
 يسبحون له بالليل والنهار) أى فان استكبروا عن قبول قولك يا محمد فى النهى عن السجود للشمس  
 والقمر فدعهم وشأنهم فان الله عبادا يعبدونه من الملائكة أى والله لا يعدم عابداً له أبداً بل يكون من خلقه  
 من يعبد على الدوام (وهم لا يسأمون) أى لا يملون عن عبادة الله تعالى ولا يفترقون بموضع السجود  
 عند قوله تعالى اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن حكاة الرافي عن أبي حنيفة وأحمد ذكر السجود  
 قبيله وعند قوله تعالى لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاة الزمخشري  
 عن أبي حنيفة لان الكلام اغمايم عنده وعند الشافعي عند قوله تعالى اياه تعبدون لكن قال الشريبي  
 والصحيح عند الشافعي عند قوله تعالى لا يسأمون (ومن آياته) الدالة على قدرته تعالى ووحدايته  
 (أنك) أيها الانسان (ترى الارض خاشعة) أى منكسرة ميتة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)  
 أى تحركت بالنبات (وربت) أى انت فمغت ثم تصدعت عن النبات وقرى ربات أى ارتفعت (ان  
 الذى أحيانا المحي الموتى) أى ان القادر على احياء الارض بعد موتها والقادر على احياء هذه الاجساد

بعد موتها (انه على كل شيء قدير) أي انه تعالى قادر على المسكات فوجب أن يكون قادراً على إعادة التركيب والحياة والقدرة والعقل الى تلك الاجزاء المتفرقة (ان الذين يلهدون في آياتنا) أي يعملون عن الحق في أدلتنا (لا يخفون علينا) في وقت من الاوقات وقرأ حمزة بفتح الياء والحاء (أمن يلقي في النار خير أم من يأتي آمن يوم القيامة) أي الذين يعملون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتأويل الباطل فيلقون في النار خير أم الذين يؤمنون بآياتنا فيؤمنون آمنين من العذاب يوم القيامة (اعملوا) يا أهل مكة (ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى الالفاء في النار والانيان آمننا (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم بحسب أعمالكم وفي ذلك تهديد (ان الذين كفروا بالذكر) أي بالقرآن (لما جاءهم) لهم في الآخرة نار جهنم أو يجازون بكفرهم (وانه) أي القرآن (لكتاب عزيز) أي غالب عديم النظير لانه بقوة حجته غلب على كل ما سواه ولان الاوان والآخرين عجزوا عن معارضته (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أي لا تكذبه الكتب المتقدمة عليه كالتوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب ولا يجي كتاب من بعده يكذبه (تنزيل من حكيم) في أمره (حميد) في أفعاله (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك) أي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قد قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤدية والمطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) للمحقين (وذو عقاب أليم) للباطلين فغرض هذا الامر الى الله واشتغل بما أمرت به وهو التبليغ والدعوة الى الله تعالى (ولو جعلناه) أي هذا الذكر (قرآناً أعجمياً لقالوا) أي كفار مكة (لولا فصلت آياته) أي لم لا بينت آياته بلسان نفهمه (أعجمي وعربي) أي أكلام أعجمي ورسول أو رسل اليه عربي والمعنى اننا لو أنزلناه هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أرسلت الكلام الأعجمي الى القوم العرب ويعصم لهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه أي من هذا الكلام وفي آذاننا وقرمناه لان نفهمه ولا نحيط بعنايه ولما أنزلناه هذا الكتاب بلغة العرب وأنتم من أهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء أن قلوبكم في أكنة منها وفي آذانكم وقرمناها وقرئ أعجمي على الاخبار بأن القرآن أعجمي والمتكلم والمخاطب عربي ويجوز أن يراد هنا فصلت آياته فجعل بعضها أعجمياً لافهام العجم وبعضها عربياً لافهام العرب (قل هو) أي القرآن (للذين آمنوا هدى) لانه دليل على الحيرات ويرشد الى كل السعادات (وشفاء) لانه اذا أمكنهم الاهتداء فتدفع عن لهم الهدى فذلك الهدى شفاء لهم من مرض الكفر والجهل (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) أي والذين لا يؤمنون هو حال كونه كائناً في آذانهم صمم فوقر خبر للضمير المقدر والجملة خبر الموصول وفي آذانهم متعلق بهدوف وقع حالا من وقر (وهو) أي القرآن (عليهم عسى) قرأ الجمهور على صيغة المصدر وقرأ ابن عباس عسى على صيغة النعت (أولئك) الموصوفون بالصمم عن الحق والعسى عن الآيات الظاهرة (ينادون من مكان بعيد) أي هم مثل البهيمة التي لا تفهم الاطباء وقيل هم كمن ينادون من مكان بعيد لم يسمعوا وان سمعوا لم يفهموا (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فاختلف فيه) فقبله بعضهم ورده الآخرون فكذلك آتيناك هذا الكتاب فقبله بعضهم وهم أصحابك ورده آخرون وهم الذين يقولون قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي لولا عدة سبقت بتأخير عذاب في حق أمثلك المكذبة الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين المكذبين والمصدقين بالعذاب الواقع بالمكذبين في الدنيا (وانهم) أي كفار قومك (لن يشك منه) أي من كتابك (مريب) أي موقع في شك ظاهر فلا ينبغي أن تستعظم استيحاك من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه (من عمل صالحا فلنفسه



ومن أساء فعلها) أي خفف يا أكرم الرسل على نفسك اعراضهم فانهم أن آمنوا فنفع أيمانهم يعود عليهم وإن كفروا فضرر كفرهم يعود اليهم (وماربك بظلام للعبيد) وهو يوصل الى كل أحد ما يليق بعلمه من الجزاء في يوم القيامة (اليه) أي الى ربك (يرد علم الساعة) أي لا يعلم وقت الساعة بعينه إلا الله وكما أن هذا العلم ليس الا عند الله فكذلك العلم بحدوث الحوادث المسبقة مقبلة في أوقاتها المعينة ليس الا عند الله تعالى ثم ذكر الله تعالى من أمثلة هذا الباب مثالين بقوله (وما تخرج من ثمرات من أكمامها) أي أوعيتها (وما تحمل من أنثى ولا تضع) حملها (الا بعلمه) أي الا ملا بسا بعلمه المحيط أما أصحاب الكشف فهم من الهام الله تعالى وأما أصحاب علم الرمل وعلم التعبير فلا يمكنهم الجزم في شيء من المطالب البتة وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف وما نافية ومن في ثمرات وفي أنثى زائدة للاستغراق وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم من ثمرات بالجمع والباقيون من ثمرة بالافراد (ويوم يناديه) أي يوم ينادي الله المشركين (أر شركائي) بحسب اعتقادكم (قالوا) أي يقولون متبرئين من اثبات الشريك لله تعالى (آذاك) أي أخبرناك وأمعناك (ما مننا من شهيد) أي ليس أحد منا يشهد بأن لك شريكا (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) أي غابت عنهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا ولا يبصرونها في ساعة التوبيخ وظهور لهم عدم نفعها حالئذ (وظنوا مالهم من محيص) أي أيقنوا أنه ليس لهم مهرب من النار (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي من طلب السعة في أسباب المعيشة (وان مسه الشرفيوس قنوط) أي أصابته ضيقة فهو مبالغ في قطع الرجاء من فضل الله ومن رحمته حتى يظهر آثاره في الاحوال الظاهرة (ولئن أذقناه) أي الانسان (رحمة منا من بعد ضراء مسته) أي من بعد شدة أصابته (ليقولن هذا) أي هذه الخيرات انما حصلت لي بسبب استحقاقي لما حصل عندى من الفضائل وأعمال القربة من الله (وما أظن الساعة قائمة) أي ان الانسان يكون شديد الرغبة في الدنيا عظيم الذفرة عن الآخرة فاذا آل الامر الى الآخرة يقول وما أظن الساعة تقوم (ولئن رجعت الى ربي انى عنده) أي في الآخرة (للحسنى) أي للحالة الحسنى من الكرامة وقوله ان الى الخ جواب القسم لسبقه الشرط (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) أي فلنظهرن لهم أن الامر على عكس ما تصوروه (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) أي شديد (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله (ونأى بجانبه) أي تباعد عن الشكر بكليته تعظما (واذا مسه الضر) أي أصابه فقر (فدودعاء عريض) أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في التضرع (قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن أضل عن هو في شقاق بعيد) أي قل لهم يا أشرف الخلق اخبروني ان كان هذا القرآن من الله ثم كفرتم به من أضل منكم فان حالكم في معاداة شديده مع محمد صلى الله عليه وسلم وأنكم كلما سمعتم هذا القرآن أعرضتم عنه وما تأملتم فيه وبالغتم في الذفرة عنه حتى قلتم قلوبنا في أكنة عمات دعونا اليه وفي آذاننا وقر (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) أي سترى أهل مكة علامات وحدانيتنا وقدرتنا في أطراف الارض من حزاب مساكن الامم الماضية كعاد وثمود وسنريهم ذلك في أنفسهم من الامراض والمصائب وغير ذلك (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي ان هذا القرآن هو الحق المنزل من الله (أرلم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وربك فاعل والباء مزيدة وأنه بدل منه أي أولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ولم يغنهم اخباره للامم الماضية (ألا انهم في صريرة من لقاء ربهم) أي ان أهل مكة في شك عظيم من البعث والقيامة (ألا انه بكل شيء محيط) أي ان الله عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها

فيه علم بواطن هؤلاء الكفار وظواهرهم ويجازى كل أحد على فعله بحسب ما يليق به ان خير الخبير وان شرافته

سورة شوري وتسمى سورة حم عسق وسورة حم سق مكية وهي  
ثلاث وخمسون آية وثمانمائة وستة وثمانون كلمة وثلاثة  
آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) ايمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وقرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق وهما خبران لمبتدأ محذوف ( كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ) أى مثل ما فى هذه السورة من المعاني أوحى الله القادر على ما لا نهاية له العالم بجميع المعلومات الغنى عن جميع الحاجات اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم وقرأ ابن كثير يوحى بالبناء للمفعول ويروى أيضا عن أبي عمرو على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضمير عائذ عليه واسم الجلالة مرفوع بمبادل عليه يوحى أى الموحى الله وقرأ أبو حيوة والأعمش وابن نوح بنون العظيمة فاسم الجلالة مبتدأ وعلى هاتين القراءتين فالوقف على من قبلك كاف بخلاف قراءة الجمهور فلا يوقف عليه (له ما فى السموات وما فى الارض) فكل من كان موجودا فى السموات فهو عبد الله فوجب ان يكون الله منزها عن الكون فى المكان والجهة والعرش والكرسى (وهو العلى العظيم) أى هو المتعالى عن مشابهة الممكّنات ومناسبة المحدثات العظيم بالقدرة وكمال الالهية فهو تعالى أعلى كل شىء وأعظم كل شىء (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) أى يتشققن من هيبة الله تعالى وعظمته ويتهدى التشقق من جهتين الفوقانية قرأ أبو عمرو وعاصم فى رواية أبي بكر تكاد بالتاء ينفطرن بنون ساكنة بعد الياء وابن كثير وابن عامر وحزمة وحفص عن عاصم تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء المفتوحة بعد الياء ونافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن بالتاء ومن قرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى ينفطرن ومن قرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية (والملائكة يسبحون بحمديهم) أى والملائكة ينزهون الله تعالى عما لا ينبغى ملتبس بوصفه تعالى بكونه مفيض لكل الخيرات (ويستغفرون لمن فى الارض) أى يطلبون تجاوز الذنوب عن المزمّنين وتأخير العقوبة عن الكافرين والفاسقين طمعا فى ايمانهم وقوتهم ويطلبون الرزق لهم وحيث لم يذكر الله تعالى عن الملائكة استغفارهم لا تفهم علمنا انهم مبرؤن عن كل الذنوب (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) فان الله تعالى يعطى المغفرة التى طلبوها ريزيدهم على ملطبوها رحمة كاملة (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى أربابا يعبدونهم من الاصنام (الله حفيظ عليهم) أى رقيب على أعمالهم فيجازيهم عليها (وما أنت عليهم بوكيل) أى ما أنت يا شرف الرسل بموكل اليك أمرهم ولا قسرهم على الايمان انما أنت منذر فقط (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها) أى كما أوحينا اليك أنت لست حفيظا عليهم ولست وكيلا عليهم فكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتكون نذير الأهل أم القرى ومن حولها من سائر الناس (وتنذريوم الجمع) أى يوم القيامة فيجتمع فيه أهل السموات مع أهل الارض (لاريب فيه) والوقف هنا كاف (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى بعد جمعهم فى الموقف ففريق مبتدأ خبره الظرف بعده وقرئ بالنصب على الحالية وتنذريوم جمعهم متفريقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلهم) فى الدنيا (أمة

واحدة) أى على دين واحد وهو ما لا سلام أو الكفر ولكن الله جعل البعض مؤمنا والبعض كافرا وهو معنى قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أى يدخل الله في رحمته من يشاء أن يدخله فيها ويدخل في عذابه من يشاء أن يدخله فيه (والظالمون) أى الكافرون (مالهم من ولى) أى قريب ينفعهم (ولانصير) أى مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى (أم اتخذوا من دونه أولياء) أى بل اتخذوا منجوا من الله أولياء من الأصنام وغيرها هيئات (فإن الله هو الولي وهو يحيى الموتى) أى أن أرادوا أولياء بحق فإن الله هو الذى بحق لا أول سواه لأنه يحيى الموتى (وهو على كل شئ قدير) فهو حقيق بأن يتخذ أولياء دون من لا يقدر على شئ (وما اختلفتم فيه من شئ) أى وما اختلفكم الكفار فيه من أمور الدين فاختلفتم أنتم وهم (فحكمه) راجع (إلى الله) وهو إثابة المحقين ومعاقبة المبطلين (ذلكم الله ربى) أى أى ذلكم الحاكم بينكم هو الله مالكي (عليه توكلت) فى دفع كيد الأعداء وفى طلب كل خير (وإليه أنيب) أى وإليه تعالى أرجع فى كل المهمات لا إلى أحد سواه (فأطرد السهوات والارض) بالرفع خبر خامس لذلكم أو مبتدأ خبره ما بعده وقرى بالجر على أنه بدل من الضمير أو وصف لاسم الجلالة المجرور بالى (جعل لكم من أنفسكم) أى من جنسكم من الناس (أزواجا) أى نساء (ومن الأنعام أزواجا) أى وجعل للأنعام من جنسها أصنافا ذكرًا وأنثى (يذروكم فيه) أى يكثر كم بسبب هذا الجعل لأن الناس والأنعام يتوالدون به (ليس كمثل شئ) أى ليس كذاته تعالى ذوات وليس كصفاته تعالى صفات (وهو السميع البصير) للمسموعات والمرثيات (له مقاليد السهوات والارض) أى له تعالى مفاتيح الرزق من السموات والارض وهى الأمطار والنباتات (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يوسع لمن يشاء ويقتصر (أنه بكل شئ عليم) فيفعل كل ما يفعله على ما ينبغى أن يفعله عليه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين) أى اختار الله لكم يا أمة محمد من الدين ما وصى به نوحا ومحمد وإبراهيم وموسى وعيسى فهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة وأن تفسيرية بمعنى أى أو مصدرية فى محل نصب بدل من الموصول أو فى محل جر بدل من الدين أو فى محل رفع خبر مبتدأ مضمرة تدبره هو أن أقيموا دين الاسلام (ولا تتفرقوا فيه) أى لا تختلفوا فى أصل الدين الذى لا يختلف فيه الشرائع وهو التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب إلى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلوة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والأذى للخلق والاعتداء على الحيوان واقتحام الدناآت وما يعود بنجرم المروآت فهذا كله لم يختلف على السنة الأنبياء (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) أى شق عليهم ما تدعوهم إليه من إقامة دين الله تعالى (الله يجتبي إليه من يشاء) أى الله يقرب إلى ما تدعوهم إليه من يشاء وهو من ولد فى الاسلام ويعتد عليه (ويهدى إليه من ينيب) أى ويرشد إليه من يعيل إليه من أهل الكفر (وما تفرقوا) أى المشركون فى الدين الذى دعوا إليه (الامن بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته (بغيا بينهم) أى حسدا منهم وطلب للرياسة فصار ذلك سببا لوقوع الاختلاف (ولولا كلمتنا لمقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم) أى ولولا عدة ثبتت فى الأزل من ربك بتأخير عذاب هذه الأمة إلى وقت معلوم هو يوم القيامة لا وقع القضاء بينهم من هـ لا كهم بالاستئصال فى الدنيا (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه قريب) أى وان أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أعطوا كتابهم الذى هو التوراة والإنجيل من بعد المختلفين فى الحق

لفي شاك من كتابهم موقع في قلق النفس لا يؤمنون به حق الايمان (فلذلك فادع واستقم كما أمرت  
 ولا تتبع أهواءهم) أي فلاجل ما حدث من الاختلافات الكثيرة في الدين فادع الناس كافة الى  
 الاتفاق على الملة الاسلامية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما أمرك الله تعالى ولا تتبع أهواءهم  
 المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أي وقل يا أكرم الرسل آمنتم بما أنزل الله على  
 الانبياء من كتاب صح ان الله أنزله وهو الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض منها  
 وكفروا ببعض (وأمرت لأعدل بينكم) أي وأمرت بأن أعدل بينكم في الحكم اذا اتخاذهتم  
 فتحا كتم الى وأسوي بين أكبركم وأصاغركم فيما يتعلق بحكم الله تعالى (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا  
 ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير) أي ان اله الكل واحد وكل واحد  
 مخصوص بعمل نفسه لا خصومة بيننا وبينكم في الدين لان الحق قد ظهر ولم يبق للمخاصمة مجال ولا  
 للمخالفة محمل سوى العناد وبعده لا جدال فان الله يجمع بين الكل يوم القيامة ويجازيه على عمله لان  
 مرجع الكل اليه تعالى فيظهر هناك حالنا وحالكم (والذين يحاجون في الله من بعدما استجب له  
 حجتهم احضة عند ربهم) أي والذين يخاضعون في دين الله من بعدما استجاب الناس لذلك الدين ودخلوا  
 فيه حجتهم باطلة عند ربهم وتلك المخاصمة هي ان اليهود قالوا ألسنتم تقولون ان الاخذ بالتفق عليه  
 أولى من الاخذ بالمختلف فيه فنبيوة موسى وحقيقة التوراة مع ملومة بالاتفاق ونبيوة محمد ليست متفقا  
 عليها حينئذ وجب الاخذ باليهودية فيبين الله تعالى ان هذه الحجة فاسدة وذلك لان اليهود اطبقا على  
 انه اغاوجب الايمان بموسى عليه السلام لاجل ظهور المعجزات على وفق قوله عليه السلام وقد  
 ظهرت المعجزات على وفق قول محمد صلى الله عليه وسلم واليهود شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور  
 المعجزة يدل على صدق صاحبها وجب الاعتراف بنبيوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كان لا يدل على صدقه  
 وجب ان لا يقروا بنبيوة موسى عليه السلام والاقرار بنبيوة موسى مع الانكار بنبيوة محمد مع استوائهما في  
 ظهور المعجزات باطل لانه متناقض (وعليهم غضب) لمكارتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد)  
 في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك (بالحق) أي بالصدق  
 (والميزان) أي الشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس (وما يدريك لعل الساعة قريب)  
 أي أي شيء يجعلك عالما بأن الساعة التي يخبر بمجيئها الكتاب شيء قريب فوجب على العاقل ان يجتهد في  
 النظر ويترك طريقة أهل التقليد ولما كان الرسول يهددهم بنزول القيامة قالوا على سبيل السخرية  
 متى تقوم القيامة وليمتها قامت فيظهر لنا ان الحق مانحن عليه أو ما عليه محمد وأصحابه فدفع الله ذلك فقال  
 (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استعملوا انكاروا واستهزاء (والذين آمنوا شفقون منها) أي خائفون  
 من قيامها وأهوالها عليهم ان التوبة تمتنع عندها (ويعلمون انها الحق) أي السكينة بلا شك (ألا  
 ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد) أي ان الذين يدخلهم الشك في وقوع الساعة فيجادلون  
 فيها في ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب في العدل فلم تحصل القيامة  
 لزم اسناد الظلم الى الله تعالى وهذا محال فكان انكار القيامة ضلالا بعيدا (الله لطيف بعباده) أي  
 كثير الاحسان بهم بالحياة والعقل ودفع أكثر البليات عنهم واعطاهم ما لا بد منه من الرزق وتأخير العذاب  
 عن يستحقون العذاب (يرزق من يشاء) كيفما يشاء (وهو القوي) أي القادر على ما يشاء (العزیز)  
 أي الذي لا يغالب فلا يقدر أحد ان يمنع عن شيء يريده (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) أي



من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة نزل له ثوابه بالتضعيف إلى ما نشاء ونزله في تسهيل سبيل الطاعات ونعطيه من الدنيا ما كتبناه له (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتاه منها وما له في الآخرة من نصيب) أي ومن كان يريد بأعماله متاع الدنيا نعطيه بعض ما يطلبه حسب ما قسمناه وما له في الآخرة ثواب لأنه عمل للدنيا (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أي الكفار مكة شياطينهم الذين زينوا لهم ما لم يأمر الله تعالى به من الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا فأنها على ضد دين الله (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين المكافرين والمؤمنين في الدنيا (وان الظالمين) أي الذين اختاروا ما لم يأذن به الله (لهم عذاب أليم) وقرأ بعضهم وأن يفتح الهمزة عطفًا على كلمة الفصل أي ولولا الوعد بأن الفصل بينهم يكون يوم القيامة وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا (تري الظالمين) يوم القيامة (مشفقين عما كسبوا) أي خائفين خوفًا شديدًا من جزاء ما عملوا في الدنيا من السيئات (وهو) جزاءه (واقع بهم) يوم القيامة فلا ينفعهم الحذر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أي مستقرون في أطيب بقاع الجنات (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم فإن كل الأشياء حاضرة عنده مهياة (ذلك) أي جزاء الأيمان والعمل الصالح (هو الفصل الكبير) أي فان الثواب غير واجب على الله وإنما يحصل بطريق الفضل من الله تعالى لا بطريق الاستحقاق (ذلك) أي الفصل الكبير (الذي يبشر الله) في الدنيا (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قرأتنا فابن عامر وعاصم بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين والباقون بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى) أي قل يا أشرف الخلق لأهل مكة لا أسألكم أجرًا قط على التبليغ ببشارة وتذارة ولا كن أسألكم المودة متمكنة في أهل القرابة وحب آل محمد واجب قال الشافعي رضي الله عنه

يارا بكأقف بالمحصب من منى \* واهتف بساكن خيفها والناهض

محرر إذا فاض الجميع إلى منى \* فيضا كما نظم الفسرات الفاض

ان كان رفضا حب آل محمد \* فليشهد الثقلان اني رافضي

(ومن يعترف حسنة نزلت فيها حسنا) أي ومن يكتسب أي حسنة كانت كالمودة للقربى نزلت في تلك الحسنة تضعيف ثوابها وقرئ يزد بالياء أي يزد الله وقرئ حسني (ان الله غفور شكور) أي انه تعالى يحسن إلى المطيعين في إيصال الثواب إليهم وفي التفضل عليه بزيادة أنواع كثيرة على ذلك الثواب (أم يقولون افتري على الله كذبا) أي بل يقولون اختلق محمد على الله كذبا بدعوى النبوة وتلاوة القرآن فأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ويمع الله الباطل ويحق الحق بكلماته) أي لو كان القرآن افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنك وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث توارى الوحي حينما تختم تبين أنه من عند الله ومن عادة الله إبطال الباطل وتقرير الحق بوحيه فلو كان افتراء كما زعموا لمحقه (انه عليم بذات الصدور) فيجري عليها أحكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وروى جابر أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني أستغفرك وأتوب إليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين فتوبتك هذه تحتاج إلى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي

من الذنوب التمدامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا ابته النفس في الطاعة كما ربيتها في  
 المعصية واذا اقتها مرارة الطاعة كما اذقتها احلاوة المعصية والبكاء بدل كل فعل فحسنته (ويعفو عن  
 السيئات) فتارة يعفو عن الذنوب بواسطة قبول التوبة وتارة يعفو ابتداء من غير توبة (ويعلم ما تعفلون)  
 من خير وشر فيجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ع- على  
 المخاطبة والباقون بالياء على المغيبة (ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يحجب الله دعاءهم  
 (ويزيدهم) على ما طلبوه بالدعاء (من فضله) وقال عطاء عن ابن عباس والمعنى ويشيب الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات ويزيدهم من ثواب أعمالهم تفضلا منه (والكافرون لهم عذاب شديد)  
 بدل ما للمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) أي ولو سوى  
 الله الرزق بين الكل لا تمتنع كون البعض خادما للبعض ولو صار الامر كذلك لخرب العالم وتعطلت المصالح  
 وقال ابن عباس ولو وسع الله المال على عباده لطلبوا منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب  
 وملبسا بعد ملبس (ولا كان ينزل بقدر) أي بتقدير (ما يشاء) أن ينزله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 بسكون النون (انه بعباده خير بصير) أي انه عالم بأحوال الناس وبعواقب أمورهم فيقدر  
 أرزاقهم على وفق مصالحهم (وهو الذي ينزل الغيث) أي المطر الذي يغيثهم من الجذب (من بعد  
 ما قنطوا) أي من بعد يأسهم من نزوله وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بتشديد الزاي وقرأ يحيى بن رباب  
 والاعشى بكسر نون قنطوا (وينشر رحمته) أي منافع الغيث وما يحصل به من الخصب (وهو الولي  
 الحميد) أي وهو الذي يتولى عباده باحسانه المحمود على ما يوصل للخلق من أقسام الرحمة (ومن آياته خلق  
 السموات والارض وما بث فيهما من دابة) وما معطوف على السموات أي وخلق ما نشر الله فيهما من حي  
 (وهو على جمعهم اذ يشاء) أي وهو تعالى على جمع العقلاء للعناية في أي وقت يشاء قد ير (وما  
 أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) أي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها فبما تضمنت  
 معنى الشرط ولذلك جاءت الفاء في جوابها وقرأ نافع وابن عامر بما كسبت بغير فاء فبما بمعنى الذي وبما  
 كسبت خبره والمعنى والذي أصابكم من الاحوال المكروهة وقع بما كسبت أيديكم (ويعفو عن كثير)  
 من الذنوب فان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه وهو أكثر (وما  
 أنتم بحجزين في الارض) أي بغائتين ما قضى عليكم من المصائب وان هر بتم من أقطارها كل مهرب  
 (وما لكم من دون الله من ولي) يحميكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) أي  
 السفن الجارية (في البحر كالاعلام) أي كالجبال وقرأ نافع وأبو عمرو والياء وصلا وابن كثير وهشام  
 بها وقفا والباقون بحذفها للتخفيف (ان يشأ يسكن الريح) التي تجري بها السفن وقرأ نافع وحده  
 الريح على الجمع (فبظللن رواكدها على ظهره) أي يصرن ثوابت على ظهر البحر أي غير جاريات  
 (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) فان كان المؤمن في البلاء كان من الصابرين وان كان في  
 النعمة كان من الشاكرين فلا يكون من الغافلين عن دلائل معرفة الله البتة (أو يوبقهن بما كسبن)  
 والمعنى أنه تعالى ان شاء ابتلى المسافرين في البحر باحدى بلتين اما ان يسكن الريح فتقف الجوارى  
 على متن البحر واما ان يرسل الريح عاصفة فيها فيهلك بسبب الاغراق بمعصيتهم (ويعف عن كثير)  
 أي ان يشأ يهلك ناسا وينبج ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاخفش ويعفو بالواو وقرأ بعض أهل  
 المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) وقرأ نافع

وابن عامر بالرفع على الاستئناف والباقون بالنصب عطف على علة مقدرة تقديره لينتقم منهم وليعلم  
 الخ وقرئ بالجزم عطفاً على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور اهلاك قوم وانجاء قوم  
 وتحذير قوم وعلى هذا فلا يوقف على كثير بخلاف القراءتين الاوليين فالوقف عليه تام فمعنى الآية  
 وليعلم الذين ينازعون في آياتنا على وجه التكذيب أن لا مخلص لهم اذا وقفت السفن واذا عصفت  
 الرياح فيصير ذلك سبباً لا اعترافهم بأن الاله النافع الضار ليس الا الله (فما أوتيتم من شئ فتنازع الحياة  
 الدنيا) أي فما أعطيتكم مما تنافسون فيه من آيات فهو ما تتمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله)  
 من الثواب (خير) مما عندكم (وأبقى) زماناً (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وعن علي  
 رضي الله عنه أنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بحاله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت هذه الآية  
 (والذين يجتنبون كبائر الاثم) كالغيبة والنميمة (والفواحش) كالقتل والزنا والسرقه وقرأ حمزة  
 والكسائي كبير الاثم بالافراد والموصول معطوف على للذين آمنوا وكذا ما بعده (واذا ما غضبوا هم  
 يغفرون) وإذا منهوبة يغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأمرها عطف على يجتنبون والتقدير  
 والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف أهمية على فعلية (والذين استجابوا لربهم) أي أجابوا الربهم  
 بالتوحيد والطاعة (وأقاموا الصلوة) أي أدوا الصلوات الخمس بشروطها وهيأتها (وأمرهم  
 شورى بينهم) أي اذا أرادوا أمراً تشاوروا فيما بينهم فيه ثم عملوا به ولا يعجلون في أمورهم (وما  
 رزقناهم) أي أعطيناهم من المال (ينفقون) أي في سبيل الخير (والذين اذا أصابهم البغي) أي  
 المظلمة (هم ينتصرون) أي ينصفون بالقصاص لا بالامانة وكانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترئ  
 عليهم السفهاء (وجزاهم سيئة سيئة مثلها) أي جزاء جنابة مثل تلك الجنابة (فمن عفى) على المسيئ  
 اليه (وأصلح) بينه وبين خصمه بترك المكافاة (فأجره على الله انه لا يحب الظالمين) أي البادئين  
 بالسيئة والمتعدين في الانتقام واعلم أن العفو على قسمين أحدهما أن يصير العفو سبباً لتسكين الفتنة  
 ولرجوعه عن جنابته فآيات العفو محمولة على هذا القسم وثانيهما أن يصير العفو سبباً للمزيد جراًة الجاني  
 ولقوة غضبه فآية الانتقام محمولة على هذا (ولمن انتصر) أي سعى في نصر نفسه بطاقته وانتصف  
 بالقصاص (بعد ظلمه) أي بعد ظلم الظالم اياه وقرئ بعد ما ظلم (فأولئك) أي المنتصرون (ما عليهم  
 من سبيل) أي من مأثم وعقاب لانهم فعلوا ما أباح لهم (انما السبيل) أي المأثم (على الذين يظلمون  
 الناس) أي يبدؤون بالظلم أو يجاوزون في الانتقام (ويبغون في الارض بغير الحق) أي يتكبرون  
 في الارض بلا حق (أولئك لهم عذاب أليم) بسبب ظلمهم وتطاولهم (ولمن صبر) على الاذى بان لا  
 يقتص (وغفر) لمن ظلمه وفوض أمره الى الله تعالى (ان ذلك) أي الصبر والتجاوز (لن عزم الامور)  
 أي من مطلوبات الله تعالى في الامور قيل نزل قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم الى قوله تعالى لمن  
 عزم الامور في شأن أبي بكر الصديق وعمر بن غزيرة الانصاري في تنازع بينهما فاشتم الانصاري أبا بكر  
 الصديق فأنزل الله تعالى في شأنهما هذه الآيات (ومن يضل الله فماله من ولي من بعده) أي من أضله  
 الله تعالى عن هذه الاشياء فليس له هادي يهديه من بعده اياه (وترى الظالمين) أي المشركين  
 يوم القيامة (لما رأوا العذاب) أي حين يرونه (يقولون هل الى مرد من سبيل) أي هل الى رجوع  
 الى الدنيا من حيلة (وتراهم) في ذلك اليوم (يعرضون عليها) أي النار والخطاب في الموضعين لكل  
 من تتأتى منه الرؤية (خاشعين من الذل) أي حال كونهم حقيرين بسبب ما لحقهم من الذل (ينظرون

من طرف خفي) أي يبتدى نظرهـم الى النار من تحريك لا جفانهمـم ضعيف كما ينظر المقتول الى السيف  
 (وقال الذين آمنوا) على سبيل التعيير للكافرين (ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) باستغراقها  
 في العذاب (وأهلهم) بفارقتهم لهم (يوم القيامة) ظرف لقال وصيغة الماضي للدلالة على التحقق  
 أي يقولون يوم القيامة اذارأوهـم على تلك الصفة (ألا ان الظالمين) أي المشركين (في عذاب مقيم) أي  
 دائم وهذا من كلام الله تصديقا للمؤمنين أو من تمام كلامهم (وما كان لهم) أي المشركين (من أولياء  
 ينصرونهم) برفع العذاب عنهم (من دون الله) حسب ما كانوا يرجون ذلك في الدنيا (ومن يضل الله)  
 عن دينه (فأله من سبيل) أي دين (استحيبوا اليكم) لهدواكم الى الايمان على لسان نبيه (من  
 قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) وقوله من الله اماصلة للامر دأى لا يردده الله بعدما حكم به واماصلة  
 ليأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ) ينفع في التخلص من العذاب  
 (يومئذ) أي في ذلك اليوم (ومالكم من نكير) أي لا تقدر أن تنكروا شيئا مما اقترفتموه من الاعمال  
 لانه مدون في صحائف أعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم) فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا) أي  
 فان لم يقبل هؤلاء هذا الامر فانالم ترسلناك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به (ان عاينك الا البلاغ) لما  
 أرسلناك به وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان منارحة) أي نعمة من الصحة والغنى والامن (فرح به)  
 وأعجب بها غير شاكر لها (وان تصبهـم سيئة) أي بلا من مرض وفقر وخوف (بما قدمت أيديهمـم)  
 أي بما عملوه من المعاصي (فان الانسان كفور) أي فيظهر منه الكفر ونسيان النعمة وذكر البلية من غير  
 تأمل لسببها (لله ملك السموات والارض) فيتصرف فيهما وما فيهما ما كيفما يشاء ويقدم النعمة والبلية  
 حسب ما يريد (يخلق ما يشاء) وكيف يشاء (يهب لمن يشاء اناثا) من الاولاد (ويهب لمن يشاء الذكور)  
 منهم (أو يزوجهم ذكرا واناثا) أي يخلطهم ذكرا واناثا (ويجعل من يشاء عقيما) أي بلا ولد (انه  
 عليم) بما خلق (قدير) على ما يشاء ان يخلقه (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب  
 أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) أي وما صح لفرد من أفراد البشر أن يكلمه الله الا على أحد ثلاثة  
 أوجه اما أن الله يلهمه في قلبه لا بواسطة شخص آخر ولا يسمع عين كلام الله كما في أم موسى وكما في  
 رؤية ابراهيم عليه السلام في المنام بذي مج ولده واما أن الله يوصل اليه الوحي لا بواسطة شخص آخر ولكنه  
 يسمع عين كلام الله من غير رؤية ذاته تعالى كما وقع لموسى عليه السلام واما أن الله يوصل اليه الوحي بواسطة  
 شخص آخر وهو جبريل وهذا هو الذي يجري بينه وبين الانبياء في أكثر الاوقات من الكلام روى  
 أن اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه  
 فانال نؤمن حتى تفعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم ينظر موسى الى الله تعالى فنزلت هذه الآية  
 وقرأ نافع برفع يرسل باضماء مبتدا أي أو هو يرسل أو بالعطف على ما يتعلق به من وراءه اذ التقدير أو  
 يسمع من وراء حجاب ووحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير  
 الا موحيًا أو مسمعًا من وراء حجاب أو يرسل رسول وكذلك فيوحي فسكنت ياؤه وأما على قراءة الجمهور  
 بنصب يرسل ويوحى فهو معطوف على المضمرة الذي يتعلق به من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر  
 معطوف على وحيا والمعنى الا يوحي أو اسماع لكلام من وراء حجاب أو ارسال رسول ويقال بالتقدير  
 وما كان لبشر أن يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا أو يسمع اسماعًا من وراء حجاب أو يرسل رسولا (انه  
 على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري أفعاله على موجب الحكمة فيتكلم تارة بغير واسطة على سبيل



الالهام وثانيا بامع الكلام وثالثا بتوسيط الملائكة الكرام (وكذلك) أى مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك روحا من أمرنا) أى حال كون الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الوحي اليه لا ينحصر في القرآن وسمى القرآن روحا لانه يفيض الحياة من موت الجهل والكفر (ما كنت تدري) قبل الوحي (ما الكتاب ولا الايمان) أى أى شئ هو القرآن والايمان بتفصيل ما في القرآن من الامور التي لا تهتدى اليها العقول (ولكن جعلناه) أى الروح الذي أوحينا اليك (نورا تهتدى به من نشاء) هدايته (من عبادنا) وهو الذي يصرف اختياره الى جهة الاهتداء به (وانك لتهتدى) بذلك النور من تشاء هدايته (الى صراط مستقيم) أى دين حق وقرى لتهتدى بالبناء للمفعول أى ليهديك الله وقرى لتدعو (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) أى فالذي تجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض (ألا الى الله تصير الامور) أى أمور الخلائق في الآخرة فلا حاكم سواه يجازى كلامهم بما يستحقه من ثواب أو عقاب

﴿سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين) أى والكتاب المبين لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضع لكل ما يحتاج اليه في أبواب الديانة (أنا جعلناه) أى أنصيرنا الكتاب (قرآنا عربيا) أى بلغة العرب (لعلكم تعقلون) أى لكي تفهموه وتعرفوا حق النعمة في ذلك (وانه) أى الكتاب (في أم الكتاب) أى مثبت في أصل الكتب السماوية وهو اللوح المحفوظ وقرأ حمزة والكسائي بكسر همزة أم الكتاب (لدينا) أى محفوظ عندنا من التغيير (لعلي) أى رفيع الشأن (حكيم) أى محكم في أبواب البلاغة والفصاحة (أفمن ضرب عنكم الذكركر صمحا) أى أنترككم فنبعد عنكم المواعظ ابعادا وهذا استفهام على سبيل الانكار (أن كنتم قوما مسرفين) وقرأ حمزة والكسائي ونافع بكسر الهمزة على انها شرطية لقصد تجهيل المخاطب والباقون بالفتح على التعليل أى اننا لنترك هذا الانذار بسبب كونكم منهمكين في الاسراف وهذا الكلام يحتمل الرحمة والمبالغة في التخليط فالمعنى على الاول انا لنترككم مع سوء اختياركم بل نترككم الى ان ترجعوا الى الطريق الحق وعلى الثاني أنظنون ان تتركوا مع ما تريدون كلابل نلزمكم العمل وندعوكم الى الدين ونؤاخذكم متى أخلتم بالواجب وأقدمتم على القبيح قال قتادة لو ان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله برحمته كرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة (وكم أرسلنا من نبي) قبلك يا أكرم الرسل (في الاولين) أى في الامم الماضية (وما يأتيهم) أى والحال انه ما يأتي الاولين (من نبي الا كانوا يستهزؤن) أى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب فلا ينبغي ان تتأذى من قومك بسبب اقدامهم على التكذيب لان المصيبة اذا عمت خفت (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أى فتسبب عن الاستهزاء بالرسول انا أهلكنا أشد قوة من أهل مكة الذين يستهزؤن بك (ومضى منى الاولين) أى سبق في القرآن مرارا ذكركم في الاولين في الاهلاك (ولئن سألتهم) أى كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) فهم مقرون بان خالقهن وما فيهن هو الله ذو العزة في سلطانه والعلم في تدبيره ومع هذا الاقرار يعبدون معه تعالى غيره وينسكون قدرته على البعث (الذي جعل لكم الارض مهدا)

أى فراشا ثابتة ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والابنية وقرأ الكوفيون مهيدا  
 والباقون مهادا وهذا الموصول ابتداء الكلام من الله تعالى دالا على نفسه بذكر مصنوعات أى هو الذى  
 الخ (وجعل لكم فيها) أى الارض (سبلا) تسلكونها فى أسفاركم (لعلكم تهتدون) أى لى  
 تهتدوا بسلوكمها الى مقاصدكم ولتتهتدوا بالتفكر فيها الى التوحيد والدين الحق (والذى نزل من السماء  
 ماء بقدر) حتى يكون معاشاكم ولا تنعامكم لا كما أنزل على قوم نوح حتى أغرقهم (فأنشرنا به بلدة ميتا)  
 أى فأحيينا بذلك الماء مكانا خاليا من النبات (كذلك تخرجون) أى مثل اخراج النبات من الارض  
 تخرجون من قبوركم أحياء فهذا الدليل كما يدل على قدرته تعالى وحكمته فكذلك يدل على قدرته على  
 البعث والقيامة (والذى خلق الأزواج) أى أصناف المخلوقات (كلها) وقيل كل ما سوى الله  
 تعالى فهو زوج كالغوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات  
 والصيف والشتاء والربيع والخريف (وجعل لكم من الفلك والأنعام) أى الابل (ماتر كبون) أى  
 ماتر كبونه (لتستووا على ظهوره) أى لتستعلوا على ظهور ماتر كبونه من الفلك والأنعام (ثم تذكروا  
 نعمة ربكم اذا استويتم) أى ركبتم (عليه) بان تعرفوا ان الله تعالى خلق البحر والرياح والسفن  
 والابل وتعرفوا ان ذلك نعمة عظيمة من الله تعالى وتستغسلوا بالشكر للنعم التى لانهاية لها (وتقولوا  
 سبحان الذى مخرلنا هذا وما كنا له مقرنين) أى ليس لنا من القوة ان نضبط هذه الدابة والفلك (وانا  
 الى ربنا المنقلبون) أى راجعون من الدنيا الى دار البقاء كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان  
 اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى  
 مخرلنا هذا الى قوله تعالى للمنقلبون وروى ان الحسن بن على رضى الله عنهما رأى رجلا ركب دابة  
 فقال سبحان الذى مخرلنا هذا فقال له ما هذا أمرت أم أمرت أن تقول الحمد لله الذى هدانا لهذا السلام الحمد لله  
 الذى من علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ثم تقول سبحان  
 الذى مخرلنا هذا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سافر وركب راحلة كبر ثلاثا ثم  
 يقول سبحان الذى مخرلنا هذا ثم قال اللهم انى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى  
 اللهم هون علينا السفر واطوعنا بعد الارض اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة على الأهل اللهم احبنا  
 فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا وكان اذا رجع الى أهله يقول آمينون ثابتون لربنا حامدون (وجعلوا له من  
 عباده جزءا) أى أثبتوا أى بنوه لميج له تعالى ولدا هو عبد من عباده (ان الانسان لكفور مبين) أى لمبالغ فى  
 الكفر ظاهرا وكفرا (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنيان) أى بل اتخذ من خلقه أخس الصنفين  
 واختار لكم أفضلهما (واذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) أى وإذا  
 أخبر أحد بنى ملج بالبنت التى جعلها للرحمن شها صار وجهه أسود من أحزان ما أخبر به والحال انه مغموم  
 أفيرضون لله ما لا يرضون لأنفسهم وقرئ مسودوم مسودا واسم ظل اما ضهير يعود الى أحد وجملته وجهه  
 مسود من المبتدأ والخبر خبرها واما وجهه فسود خبر مبتدأ مقدر أى هو مسود فتنقع هذه الجملة موقع خبر ظل  
 (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) أى أو جعلوا من عاداتها ان تربي فى الزينة من الذهب  
 والفضة ولدا لله فالتى تربي فى الزينة تكون ناقصة الذات اذ لولا نقصانها فى ذاتها لما احتاجت فى تكميل  
 نفسها الى الزينة والحال انها اذا احتاجت للمخاضة عجزت عن اقامة الحجة لضعف لسانها وقلة عقلها  
 وبلا طبعها وهى النساء فكيف يليق ان يكن بنات الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم

بضم الياء وفتح النون والباءون بفتح الياء وسكون النون (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) أي حكموا بان الملائكة أكرم العباد على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا قال قول بان الملائكة اناث كفر وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن أي وحكموا بان الملائكة الذين يكونون عند الرحمن لا عند هؤلاء الكفار اناث فكيف عرفوا كونهم اناثا (أشهدوا خلقهم) أي أحضر واخلى الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بانوثتهم وقرأ نافع وأشهدوا بهم زتين مفتوحة ومضمومة وسكون الشين وأدخل قالون بينهما الفأى أحضر واخلة هم أي حين خلقهم (ستكتب شهادتهم) في ديوان أعمالهم وهي قولهم ان الله جزأ وان له بنات وانها الملائكة (ويستلون) عنها يوم القيامة (وقالوا) أي بنو مليح (لوشاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء الله عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم فافعلناهم من عبادتنا اياهم حق مرضى عنده تعالى (ما لهم بذلك) أي القول (من علم انهم لا يخشون) أي ما هم الا يكذبون في ذلك القول وهو قولهم الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم بمشيئة الارتضاء (أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون) أي هل وجدوا ذلك الباطل في كتاب منزل قبل القرآن حتى جازلهم ان يتمسكوا به (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) أي لم يأتوا بحجة عقلية أو نقلية بل اعترفوا بتقليد آباءهم الجهلة وقالوا انا وجدنا آباءنا على حالة عظيمة تقصد وانا مهتدون على أعمالهم (وكذلك) أي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحججة وتمسكهم بالتقليد (ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) أي ما أرسلنا نبيا مخوفا من قبلك الى أهل قرية الا قال من يحبون الشهوات والملاهي ويغضون تحمل المشاق في طلب الحق قولا مثل قول قومك (انا وجدنا آباءنا على أمة) أي على طريقة تستحق ان تقصد (وانا على آثارهم) أي أعمالهم (مقتدون قال) يا أشرف الرسل لقومك قال أبو السعد صيغة الامر أمر ما مضى متعلق بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فعلنا له قل لا أنه خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك انه قرأ ابن عامر وحفص قال بصيغة الماضي أي قال كل نذير لأمتهم (أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أقتدون بآباءكم ولو جئتكم بدين أوضح في الدلالة من دين آباءكم (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) أي قال كل أمة لنذيرها انا نابتون على دين آباءنا وان جئتنا بما هو أصوب فانا بما أرسلت به منكرون وان كان ما جئتنا به أوضح مما كنا عليه (فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) بالرسول من الأمم الماضية فلا تكثرت بتكذيب قومك (واذ قال ابراهيم لابيه) آزر (وقومه) المكين على التقليد (انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني) أي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي خلقني وبراء مصدر نعت به مبالغته وقرأ الزعفراني وابن المنادي بضم الباء وقرأ الاعمشاني بربى بنون واحدة وبصيغة اسم الفاعل (فانه سيهدين) أي يثبتني على الهداية والسين للتأكيد وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار (وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيد الله فقله عليه السلام انني براء مما تعبدون جار مجرى لا اله وقوله الا الذي فطرني جار مجرى الا الله فكان مجموع قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني جار مجرى قوله لا اله الا الله وعلى هذا لا يوقف على قوله مما تعبدون وقرئ كلمة وفي عقبه بسكون اللام وسكون القاف (لعلهم يرجعون) أي لعل من أشرك منهم يرجع بطلا من وحيدهم (بل تمتعت هؤلاء) أي بل تمتعت منهم أهل مكة (وآباءهم) بطول العمر وسعة الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة

التوحيد (حتى جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول مبين) أي ظاهر الرسالة ويوضحها بعامه من الآيات والمجربات فكذبوا به ومهوه سحرا وما جاء به سحرا ولذا قال تعالى (ولما جاءهم الحق) أي القرآن (قالوا هـذا سحر) أي خيال (وانابه كافرون) فكفروا بالقرآن واستحقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) أي من إحدى القريتين مكة والطائف (عظيم) في المال والجاه فالذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي (أهم يقسمون رحمة ربك) أي نبوة ربك لمن شاؤا (فمن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض) في الرزق (درجات) أي متفاوتة (ليتخذ بعضهم بعضا مخريا) أي نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد في القوة والضعف والعلم والجهل والحداثة والبلاهة والشهرة والخصول فلوسو ينسب بينهم في كل هذه الأحوال لم يخدم أحد أحدا وحيث ينفذ ذلك إلى فساد نظام الدنيا وخراب العالم ثم إن أحدا من الخلق لم يقدّر على تغيير حكمنا في أحوال الدنيا مع دناءتها فكيف يمكنهم الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض العباد بعبادة النبوة فكما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطينا بالرسالة من شئنا (ورحمة ربك) من النبوة وسعادة الدارين (خير مما يجمعون) من الأموال فالعظيم من حاز النبوة لا من حاز الأموال الكثيرة (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا ومررا عليها يتكثرون) أي ولولا أن يرغب الناس في الكفر أذاروا أهل الكفر في سعة من الرزق لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لا عطينا الكافرين أكثر الأسباب المفيدة للتنعم وجعلنا سقفا لبيوتهم من فضة ومصاعدا من فضة يرتقون عليها وأبواب بيوتهم من فضة ومررا من فضة ينامون عليها (وزخرفا) أي زينة من كل شيء في كل شيء وهو معطوف على سقفا ويجوز أن يكون معطوفا على محل فضة أي جعلنا بعض هذه الأشياء فضة وبعضها ذهباً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسقفا بفتح السين وسكون القاف والباقون بضمهم ما وقرئ معارج (وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا) وقرأ ابن عامر وطاسم وحزمة لما بتشديد الميم فهو بمعنى الاوان نافية كما في قراءة أبي وما ذلك أي وما كل ما ذكرنا لا شيء يتمتع به في الحياة الدنيا والباقون بالتخفيف فما زادوا أن مخففة من الثقل واللام فارقة أي وانه كل ذلك لمتاع الحياة وقرئ بكسر اللام وهي تعليل وما موصولة قد حذف عائدها أي للذي هو متاع الحياة (والآخرة) أي ما فيها من فنون النعم (عند ربك للثقلين) أي عن الكفر والمعاصي فإن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا (ومن يعيش عن ذكر الرحمن) بضم الشين أي ومن يعرض عن القرآن وقرئ يعيش بفتح الشين أي يعمو بالكسر أي يميل وقرئ يعيش على أن من موصولة غير مضممة معني الشرط والمعنى ومن يعرف أن القرآن حق وهو يتجاهل (نقيض له) أي نضم إليه (شيطانا فهو) أي الشيطان (له قرين) في الدنيا وفي النار وقرئ الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطانه بيده فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار وقرئ يقيض بالياء والفاعل يعود إلى الرحمن ومن قرأ يعيش وحقه أن يرفع يقيض (وانهم ليصدونهم عن السبيل) أي وان الشياطين ليصرفون قرناءهم عن سبيل الحق (ويحسبون أنهم مهتدون) أي والحال أن الكفار المعرضون عن القرآن يعتقدون أنهم على هدى (حتى إذا جاءنا) أي جاءنا كل واحد من العاشين مع قرينه الشيطان يوم القيامة في سلسلة واحدة وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر جأ ناعلى صيغة التثنية أي جاءنا العاشي والشيطان (قال) أي العاشي مخاطبا للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين)



أى ليت حصل بينى وبينك فى الدنيا مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت فسكرة  
 المال والجاء توجب كمال النقصان والحرمان فى الدين والدنيا فظهر ان قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل  
 من القرينتين عظيم كلام فاسد (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) وفاعل ينفع  
 اما انكم ومدخولها واذا ظلمتم اما بدل من اليوم والمعنى ولن ينفعكم اليوم اذ تبين الآن عندكم وعند  
 الناس جميعا انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بالاشراك بالله كونكم مشتركين فى العذاب بمعنى ان يحصل  
 لكم التشقى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آثمهم ضعفين من  
 العذاب والعنهم لعنا كبيرا واما مضمرة يعود الى التثنية واذا ظلمتم تعليل لنفى النفع وكذلك أنكم بفتح الهمزة  
 ويؤيد هذا الاحتمال قراءة ابن عامر فى رواية انكم بكسر الهمزة والمعنى ولن ينفعكم يوم القيامة عنكم  
 لمباعدتهم لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصي لان حقكم ان تشاركوا  
 انتم وقرنائكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن  
 كان فى ضلال مبين) أى أفأنت وحدك من غير ارادة تسمع الصم الحق أو تهدي العمى حتى يهتدوا  
 الحق وتهدي من تمرنوا فى الضلال الى الهدى أى انهم بلغوا فى النفرة عن دينك الى حيث اذا سمعتم  
 القرآن كانوا كالصم واذا رأيتهم المعجزات كانوا كالعميين فان صمهم وعماهم كانا بسبب كونهم فى كفر  
 بين (فاما تذهبن بك فانا منهن منتقمون) أى فان قبضناك قبل نزول النعمة بهن فانا منتقمون منهن  
 بعد موتك فى الدنيا والآخرة (أونز ينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون) أى أونز ينك فى حياتك  
 ما وعدناهم من الذل والقتل فلا يعوقنا عائق لانا قادرون على عذابهم قبل موتك وبعده (فاستمسك  
 بالذى أوحى اليك) بان تعتقد انه حق وبان تعمل بما وجبه وقرى أوحى بالبناء للفاعل وهو الله تعالى  
 (انك على صراط مستقيم) لا يعيل عنه الاضال فى الدين (وانه لذكر لك ولقومك) أى وان الذى أوحى  
 اليك لموجب شرف عظيم لك ولقريش حيث يقال ان هذا الكتاب أنزله الله تعالى على رجل منهم  
 (وسوف تستلون) هل أدبتم شكرنا نعمنا عليكم بهذا الذكرا الجليل (واسأل من أرسلنا من قبلك  
 من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) أى واسأل مؤمنى أهل التوراة والانجيل هل جاءت  
 عبادة الاوثان فى مله من ملههم بأمرنا فانهم يخبرونك عن كتب الرسل فاذا سألتهم فكأنك سألت  
 الانبياء فاجاءت الرسل الا بالتوحيد فلم يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان موقنا بذلك واذا كان  
 التوحيد متفقا عليه بين الرسل وجب ان لا يجعلوه سببا لبغض محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد أرسلنا  
 موسى بآياتنا) وهى المعجزات التى كانت مع موسى عليه السلام (الى فرعون وملئه) أى مومه (فقال انى  
 رسول رب العالمين) اليكم فقالوا له انت بآية (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها فيحكون) أى استهزؤا  
 بها أول ما رأوها ولم يأتها لموافيقها (وما نرىهم من آية الاهى أكبر من اختها) أى الا وهى أعظم من الآيه  
 التى كانت قبلها فى زعم الناظر (وأخذناهم بالعذاب) أى بأنواع العذاب كالدم والقمل والضفادع  
 والبرد الكبار ملتها بالنار وموت الابكار (لعلهم يرجعون) أى لكي يرجعوا عن كفرهم الى الايمان  
 (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيها الساحر) أى العالم الماهر يوقر ونه عليه السلام بذلك القول  
 لاستعظامهم علم السحر (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) أى بالذى عهد لك  
 وكان عهده لموسى ان آمنوا كشفنا عنهم العذاب (اننا لمهتدون) أى المؤمنون بك وبما جئت به (فلما  
 كشفنا عنهم العذاب) بدعوته عليه السلام (اذا هم ينكثون) عهدهم فى كل مرة من مرات العذاب

أي فكانوا يتوبون في كل واحدة من العذاب فإذا انكشف عنهم نقصوا العهد بالآيمان (ونادي فرعون  
 في قومه) أي فيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا (قال يا قوم أليس لي ملك مصر)  
 أربعين فرسخا في أربعين فرسخا قال مجاهد هي الاسكندرية (وهذه الانهار) التي فصلت من النيل  
 ومعظمها أربعة أنهر نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس (تجري من تحت) أي من تحت  
 قصرى (أفلا تبصرون) ذلك فقد احتج فرعون على فضيلة نفسه بكثرة أمواله وقوة جأه (أم أنا خير  
 من هذا الذي هو مهين) أي بل أنا خير من موسى الذي هو فقير ضعيف الحال لأنه يتعاطى أموره بنفسه  
 (ولا يكاديين) أي يظهر حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي (فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب) أي  
 فهل ألقى على موسى من عند مرسله مقاليد الملك ان كان صادقا في دعواه لان عادة القوم جرت بانهم اذا  
 جعلوا واحدا رئيسا لهم ألبسوه سوارا من ذهب وطوقا من ذهب فطلب فرعون من موسى مثل هذه الحلة  
 وقرأ حفص أسورة والباقون أسورة وقرئ ألقى عليه أسورة وأسورة على البناء للفاعل وهو الله تعالى  
 (أو جاء معه الملائكة مقترنين) أي أو هلا جاء الملائكة ماشين مع موسى فيسدلون على محبة نبوته  
 (فاستخف قومه) أي فطلب فرعون من قومه الخفة في الآتيان عما كان يأمرهم به (فأطاعوه) فيه  
 (انهم كانوا قوما فاسقين) حيث سارعوا الى طاعة ذلك الجاهل الفاسق (فلما آسفونا انتقمنا منهم) أي  
 فلما أغضبوا نبينا موسى ومالوا الى ارادة عقابنا بالافراط في العصيان عاقبناهم (فأغرقناهم أجمعين)  
 في البحر (جعلناهم سلفا) أي متقدمين ليعتظ بهم كفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي  
 بضم السين واللام والباقون يفتحهما (ومثلالا آخرين) أي عظة لمن بقي بعدهم وقصة عجيبة لهم  
 (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) أي لما جعل عيسى مشابها للاصنام في كونه معبودا (اذا قومك) قریش  
 (منه) أي من ذلك المثل (يصدون) أي يضحكون ويرفعون أصواتهم فرجا بما سمعوا من ابن الزبير لظنهم  
 ان محمد اصار مغلوبا بهذا الجدال الذي انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم  
 قال عبد الله بن الزبير هذه اخاصة لنا ولا لهتنا أوالجميع الامم فقال صلى الله عليه وسلم هولاءكم ولا لهتناكم  
 والجميع الامم فقال عبد الله خصه تبارك وتعالى الكعبة أليس النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو  
 ملج الملائكة فإذا كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبي صلى الله عليه  
 وسلم وفرح القوم وضجوا فنزلت هذه الآية وعبد الله هذا محابي مشهور وهذه القصة كانت قبل اسلامه  
 وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم بضم الصاد وهو قراءة علي بن أبي طالب والباقون  
 بكسرهما وهو قراءة ابن عباس (وقالوا آلهتنا خير أم هو) أي ان جاز لعيسى الدخول في النار مع  
 النصارى يجوز لنا الدخول في النار مع آلهتنا وأنت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى فإذا كان هو  
 من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون وقيل ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا نحن  
 أهدي من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فقولهم آلهتنا خير أم هو تفضيل لآلهتهم  
 على عيسى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حكي ان النصارى عبدوا المسيح قالوا ان محمدا يدعونا الى  
 عبادة نفسه وآباؤنا قالوا يجب عبادة هذه الاصنام حينئذ عبادة الاصنام أولى لان آباءنا متطابقين عليه  
 وأما محمد فدافاه متهم في أمرنا بعبادته فبني آلهتنا خير أم هو أي أعبادة الاصنام خير أم عبادة محمد  
 والوقف على أم هو تام (ما ضربوا لك الا جدلا) أي ما ضربوا لك هذا المثل الا لجل الغلبة في القول لا لطلب  
 الفرق بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) أي شدة ادا الخصومة يحبون على اللجاج فان قوله

تعالى انكم وما تعبدون من دون الله لا يتناول عيسى والملائكة لان كلمة لا تتناول العقلاء المنة ولان  
النصوص الدالة على تعظيم عيسى والملائكة أخص من هذا القول والخاص مقدم على العام (ان هو الا  
عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل) أي ما عيسى الا عبد كسائر العبيد شرفناه بالنبوة  
والاقدار على الخوارق وليس هو باله وصيرناه عبدة عجيبة حيث خلقناه من غير أب ليعرفوا تميزنا بالقدرة  
الباهرة (ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون) أي ولونشاء لجعلنا من رجالكم ملائكة  
مستقرين في الارض بطريق التوليد من غير واسطة نساء يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا  
عيسى من أنثى بلا خل فهذا أمر سهل علينا مع انه أعجب من حال عيسى الذي تستغربونه فانه بواسطة أم  
وشأن الام الولادة (وانه لعلم للساعة) أي وان عيسى لشرط من اشراط الساعة والمعنى وان نزول  
عيسى من السماء علامة على قرب الساعة وقرأ ابن عباس لعلم بفتح العين واللام أي علامة وقرئ  
للعلم وقرأ أبي لذكر وفي الحديث ان عيسى ينزل على ثنية في الارض المقدسة يقال لها أفيق ويده حربة  
وهم ياقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام  
ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع  
والكنائس ويقتل النصارى الامن امن به (فلا تمترن بها) أي فلا تشكن في وقوع الساعة (واتبعون)  
أي واتبعوا هداي أو رسولي (هذا) أي الذي أدعوكم اليه (صراط مستقيم) أي موصل الى الحق  
(ولا يصدنكم الشيطان) عن اتباعي (انه لكم عدو مبين) أي انه قد بان عدوته لكم لاجل انه  
هو الذي أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى) الى بني اسرائيل (بالبينات)  
أي بالمعجزات وبالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أي بأصول الدين لاعلمكم اياها  
(ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهي فروع الدين فان قوم موسى قد اختلفوا في أشياء من أحكام  
التكليف واتفقوا على أشياء فجاء عيسى ليبين لهم الحق في المسائل الخلافية أما اختلفوا في الاشياء  
التي لا حاجة بهم الى معرفتها فلا يجب على الرسول بيانها (فاتقوا الله) في الاعراض عن دينه  
(وأطيعون) فيما أبلغه اليكم من التكليف (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه) بالشرائع واعتقدوا  
وحدانيته تعالى أي التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) لا يضل سالكه (فاختلف  
الاحزاب من بينهم) أي فاختلف الطوائف في عيسى بعد رفعه الى السماء اختلفا فانشأ منهم فقال  
اليهقويبة هو الله وقال النسطورية هو ابن الله وقال الملكانية هو شريك الله وقال المرقسية هو ثالث  
ثلاثة وقال اليهود هو ابن زنا (فويل) أي شدة عذاب (الذين ظلموا) من هؤلاء المختلفين الذين  
وضعوا القول في غير موضعه (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة أن  
تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) فان تأتيهم بدل من الساعة أي ما ينتظر الناس الا اتيان الساعة فجاءة  
غافلين عنها مشغولين بأمور الدنيا (الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين) أي المتحابون في الدنيا  
بعضهم عدو لبعض يوم اذ تأتيهم الساعة الا الموحدين الذين يتحاب بعضهم بعضا على التقوى فان مودتهم  
لا تصير عداوة فان الذين حصلت بينهم محبة في الدنيا ان كانت تلك المحبة لاجل طلب الدنيا ولذاتها فهذه  
المطالب لا تبقى في القيامة بل تنقلب هذه المحبة الدنيوية بغضة في القيامة وان كان حصول المحبة في الدنيا  
لاجل الاشتراك في محبة الله وفي طاعته كانت هذه المحبة باقية في القيامة بل كأنها تصير أسمى مما كانت في  
الدنيا ويقول الله لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين)

أى مخلصين لنا بالعبادة وقد روى في هذا الحديث ان المنادى ينادى يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكفار رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم الله لأنه أكرم الأكرمين والموصول صفة للمنادى أو نصب للمدح وعلى هذا لا يوقف على تحزنون أمان جعل مبتدأ وخبره مضمرفا لوقف على تحزنون تام والتقدير يقال لهم (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) أى تكرمون بالتحف اكراما على سبيل المبالغة (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) أى لهم في الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم في قصاع من ذهب وكيزان من ذهب (وفيها) أى الجنة (ما تشتهي الانفس) من الاشياء المعقولة والمسهوعة والمموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم من الشهوات في الدنيا (وتلذذوا العين) من الاشياء المبصرة جزاء ما تحملوه من منع أعينهم من نظر ما لا يجوز شرعا وقرأ نافع وابن ماسر وحفص تشتهيه بأثبات العائد على الموصول والباقون بحذفه وقرئ وتلذذوا بالهاه (وأنتم فيها) أى الجنة (خالدون وتلك الجنة التى أورشتموها بما كنتم تعملون) أى أعطيتهموها جزاء على عملكم الصالح في الدنيا (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) فلا تنفد أبدا (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبران وفي عذاب متعلقة به (لا يفتر عنهم) أى لا ينقص العذاب عنهم (وهم فيه) أى العذاب (مبلسون) أى آيسون من النجاة وقرأ عبد الله وهم فيها أى في جهنم وهذه جملة حالية (وما ظلمناهم) بعذابهم (ولكن كانوا هم الظالمين) لا يقال أنفسهم للعذاب الخالد بقصد عدم الانفكاك عن الكفر ما بقوا في الدنيا فالظالمين خبر كان وقرأ عبد الله وأبو زيد الظالمون على أنه خبر لهم والجملة خبر كان (ونادوا) خازن النار (يا مالكا) قرأ ابن مسعود يا مال بحذف السكاف وهذا دليل على أنهم بلغوا في الضعف الى حيث لا يمكنهم أن يذكر وامن الكلمة الابعة بها (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربك أن يمتتنا لنستريح من العذاب وهذا تمن للموت لشدة عذابهم (قال) أى مالكا بعد أربعين سنة كما قاله عبد الله بن عمر وقيل الضمير يعود الى الله (انكم ما كنون) في العذاب أبدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره قال الله تعالى مقرر الجواب مالكا ومبين السبب مكثهم (لقد جئناكم بالحق) أى بالدين الحق في الدنيا بأرسال الرسل وانزال الكتب (ولكن أكثركم للحق كارهون) أى ينغرون عنه ويغيضونه (أم أبرمو أم آفانامبرمون) أى أتقن مشركوا مكة أمرا في كيدهم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فأنامتقنون كيدنا حقيقة وكانوا يتشاررون في أمورهم صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم) أى بل يحسبون أننا لا نسمع ما حدثوا به أنفسهم أو غيرهم في مكاب خال ومات كما موا به فيما بينهم (بلى ورسلنا لديهم يكتبون) أى بلى نسمعهما ونطلع عليهما والحال ان رسلنا وهم الحفظة الذين يلزمونهم أينما كانوا يكتبون عليهم كل ما صدر عنهم من الأفعال والأقوال (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) لذلك الولد فان السلطان اذا كان له ولي يجب على عبده أن يخدمه كما يجب عليه أن يخدم السلطان والمعنى ان قام الدليل على ثبوت أن الله تعالى كنت مقرا بوجوب خدمته لكن لم يوجد الدليل على ثبوته بل الدليل القاطع قائم على عدمه فكيف أقر بوجوده قال بعضهم ان كلمة ان هي هنا نافية والتقدير ما كان للرحمن ولد فأنا أول المقرين من أهل مكة بأن ليس لله ولد وأنا أول الموحدين منهم أن لا شريك له تعالى وقرأ حمزة والكسائي ولد بضم الواو واسكان



اللام والباقون بفتحهم - ما (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) من ن له ولد  
 (فذرهم) أى فآثر كهم فى ذلك الباطل حيث لم يدعوا الحق بعدما سمعوا هذا البرهان الجلى (يخوضوا)  
 أى يفعلوا فى أباطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) أى حتى يصلوا الى  
 اليوم الذى يوعدون فيه بالعذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى فى السماء له وفى الارض له) أى وهو  
 الذى هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض (وهو الحكيم العليم) فكونه بليغ الحكمة فى تدبير  
 خلقه وبالغافى العلم بعصا لحهم ينال حصول الولد له (وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) أى  
 دام الذى له ملكها وكثرت خيراته فعيسى ليس ولد الله تعالى لانه حدث بعد ان لم يكن ثم انه مات ولانه  
 محتاج الى الطعام فالذى هذا صفة كيف يكون ولداً ان كان خالقاً للسموات والارض وما بينهما ولا يحتاج  
 بين عيسى والباقي الغنى عن كل شئ فامتنع كونه ولداً له تعالى (وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها  
 ومن كان كاملاً فى الذات والعلم والقدرة امتنع أن يكون له ولد عاجز وعديم العلم على أحوال العالم  
 بالحد الذى وصفه النصارى (واليه ترجعون) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسافى بالياء على الغيبة  
 والباقون بالتاء على الالتفات من الغيبة الى الخطاب للتهديد وقضى تحشرون بالتاء (ولا يعلمك  
 الذين يدعون من دونه الشفاعة الامن شهد بالحق) أى ان الملائكة وعيسى وعزير الذين كانوا  
 يعبدهم الكفار من دون الله لا يشفعون الامن شهد بالحق (وهم يعلمون) بقاوبهم ما يشهدون به  
 بالسنتهم روى أن النضر بن الحرث ونفر معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقاً فكن نعبداً للملائكة فهم  
 أحق بالشفاعة من محمد فأنزل الله هذه الآية ويقال ان كل معبود من دون الله لا يملكون الشفاعة الامن  
 شهد أنه لا اله الا الله وهم الملائكة وعيسى وعزير فان لهم شفاعة عند الله وهم يعلمون ان الله خلقهم  
 وانهم عباد الله (ولئن سألتهم) أى الكفار الذين ادعوا الشريك لله (من خلقهم) أى العبادين  
 والمعبودين معا (ليقولن الله فأنى يؤفكون) أى فكيف يصرفون عن عبادته تعالى الى عبادة غيره مع  
 اعترافهم بكون الكل مخلوقاً له تعالى ولم يكذبون على الله حيث قالوا ان الله أمرنا بعبادة الاصنام (وقيله)  
 قرأ الا كثرون بالنصب على المصدر أى قال النبي فونه أو عطف على سرهم أو على محل الساعة وقرأ  
 عاصم وحزرة بالجر عطف على الساعة أو ان الواو للقسم وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع  
 عطف على علم الساعة أو مبتدأ وخبره ما بعده (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بك وبرسولك قال تعالى  
 (فاصفح عنهم) أى فاعرض عنهم بغير التبليغ والدعاء عليهم بالعذاب (وقل سلام) أى شأنى الآن  
 متاركة بسلامتكم منى وسلامتى منكم فهذا اتباعهم منهم (فسوف يعلمون) ما يفعل بهم وقرأ نافع وابن  
 عامر بتاء الخطاب على الالتفات لزيادة التهديد والتقريع والباقون بالياء كناية عن قوم لا يؤمنون  
 وهذه الآية غير منسوخة لان الامر لا يفيد الفعل الامر واحدة فاذا أتى به مرة واحدة فقد سقطت دلالة  
 اللفظ فأى حاجة فيه الى التزام النسخ

(سورة الدخان مكية وهى تسع وخمسون آية وثلاثمائة وست  
 وأربعون كلمة وألف وأربع مائة وأحد وثلاثون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين) يجوز أن يكون المراد بالكتاب ههنا الكتب المتقدمة التى  
 أنزلها الله تعالى على أنبيائه وأن يكون المراد به اللوح المحفوظ وان يكون المراد به القرآن وهذا يدل على

غاية تعظيم القرآن (انا أنزلناه) أي القرآن (في ليلة مباركة) قال الاكثرون انها ليلة القدر وقال  
 عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان ونقل محمد بن جرير الطبري  
 عن قتادة أنه قال نزلت مصحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة است ليال منه والزبور  
 لثنتي عشرة مضت منه والانجيل لثمان عشرة مضت منه والقرآن لاربعة وعشرين مضت من  
 رمضان واليلة المباركة هي ليلة القدر وقد قيل انه تعالى أنزل كلمة القرآن من اللوح المحفوظ الى  
 معاء الدنيا في ليلة مباركة ثم أنزل في كل وقت ما يحتاج اليه المكلف وقيل يبدأ في استنساخ  
 ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى  
 ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسرافيل  
 صاحب معاء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت (انا كنا منذرين) أي مخوفين بالقرآن (فيها)  
 أي ليلة مباركة (يفرق) أي يظهر لللائكة الموكلين بالتصرف في العالم (كل أمر حكيم) أي مبرم  
 لا يحصل فيه تغيير ولا نقص بل لا بد من وقوعه في تلك السنة وقال الرازي معنى الحكيم ذو حكمة وذلك لان  
 تخصيص الله تعالى كل أحد بحالة معينة من العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاء يدل على حكمة  
 بالغة لله تعالى لما كانت تلك الافعال والاقضية تدال على حكمة فاعلمها وصفت بكونها حكيمة وقرئ يفرق  
 بالتشديد وقرئ يفرق على البناء للفاعل ونصب كل والفارق هو الله تعالى وقرأ زيد بن علي نغرق بالنون  
 (أمر من عندنا) حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله أي في حال كون القرآن أمراً من عندنا بما يجب ان  
 يفعل أو من أمر حكيم أو مفعول له وناسبه ما أنزلناه وأما منذرين وأما يفرق أي أو مصدر من معني يفرق  
 أي فرقا كأننا من عندنا (انا كنا مرسلين) أي انا غافلنا ذلك الا انذار لاجل انا كنا مرسلين  
 الانبياء (رحمة من ربك) مفعول له أي لاجل افاضة رحمةنا على العباد والمعنى انا أنزلنا القرآن لان من  
 عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لا فتضاه رحمتنا لسابقة ارسالهم أو بدل من أمر افيجي فيه رحمة  
 ما تقدم من الاوجه في أمراً (انه هو السميع العليم) فان المحتاجين للرحمة امان يذكروا حاجاتهم  
 بالاستئذان واما أن لا يذكروا فان ذكروا فانه تعالى سميع لكلامهم وان لم يذكروا فانه تعالى عالم  
 بحاجاتهم (رب السموات والارض وما بينهما) قرأ عاصم وحزمة والكسائي بالجريدل من ربك أو بيان عليه  
 والباقيون بالرفع عطف بيان على قوله السميع العليم أو خبر آخر أو استئناف على أضمار مبتدأ (ان  
 كنتم موقنين) أي ان كنتم تريدون اليقين فاعرفوا ان الامر كما قلنا (لا اله الا هو يحيي ويميت)  
 وهذا تنبيه على تمام دلائل التوحيد (ربكم ورب آبائكم الاولين) بالرفع بدل أو بيان أو نعت رب  
 السموات وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحق وأبو حيوة والحسن بالجرح على البدل أو البيان أو النعت رب  
 السموات وقرأ الانطاكى بالنصب على المدح (بل هم في شك) أي ليسوا على يقين في أقرارهم بأن السموات  
 والارض ربا وخالقهما هو الله تعالى وانما يقولونه تقليداً لآبائهم من غير علم فهم في شك (يلعبون) في دينهم  
 بما يظهر لهم من غير حجة (فارتقب) أي انتظر يا أكرم الرسل عذابهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين)  
 وهو ما أصابهم من شدة الجوع فانهم لظامة أبصارهم كأنهم يرون دخاناً بين السماء والارض فالمراد بالدخان  
 هنا على ما قاله ابن عباس في بعض الروايات وابن مسعود ومقاتل ومجاهد واختاره الفراء والزجاج هو ما  
 أصاب قريشاً من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما كذبه قومه بمكة دعا عليهم فقال اللهم  
 اجعل سنينهم كسني يوسف فارتفع المطر واجدبت الارض وأصاب قريشاً شدة المجاعة حتى أكلوا

العظام والكلاب والجيف فكان الرجل يرى بينه وبين السماء كالدخان هناك من الجوع ونقل عن علي  
وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن ان المراد بالدخان هنا دخان يظهر في العالم في آخر  
الزمان يكون علامة على قرب الساعة بما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض يمكث أربعين  
يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيلأجوفه ويخرج من منخره وأذنيه  
ودبره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار وقال عبد الرحمن الاعرج ان المراد بالدخان هو الغبار  
الذي ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء (يغشى الناس)  
أي يشعلهم وهو في محل حوصلة لدخان (هذا عذاب أليم) فان قلنا التقدير يقولون هذا عذاب أليم  
(ربنا كشف عنا العذاب) فالعذاب هو القبط الشديد وان قلنا التقدير يقولون ربنا كشف عنا  
العذاب فالعذاب هو الدخان المهلك الذي يدخل في اسماع الكفرة حتى يصير رأسهم كالرأس الخبيث  
(انهم مؤمنون) بمحمد وبالقرآن والمراد منه الوعد بالايان ان كشف عنهم العذاب (أنى لهم الذكري وقد  
جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أي كيف يتعظون بهذه الحالة والحال انهم قد شاهدوا  
ما ظهر على رسول الله من المعجزات القاهرة وهي أعظم موجبات الاعتناء ثم لم يلتفتوا اليه وقالوا ان محمداً  
يتعلم هذه الكلمات من جبر غلام عامر بن الحضري وهو قين نصراني أو غلام لحويط بن عبد العزى قد  
أسلم وقالوا ان الجن يلقون على محمد هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشى ومما مثلهم الا كمثل السكب اذا  
جاع ضغوا واذ اشبع طغى (انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون) أي انا انكشف العذاب عنكم  
كشفاً قليلاً أو زماناً قليلاً بدعاء محمد صلى الله عليه وسلم انكم تعودون في الحال الى ما كنتم عليه من  
الشرك والمعنى انهم لا يفنون بعهدهم وانهم في حال الهزيمة تضرعون الى الله تعالى فاذا زال الخوف عادوا  
الى الكفر والتقليد لمذاهب الاسلاف (يوم نبطش البطشة الكبرى انهم منتقمون) ويوم منصوب بما  
دل عليه منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها أي يوم نأخذ بشدة أخذنا قوا يا ايصال الآلام المتتابعة  
نتقم انهم منتقمون وهو يوم بدر كما قاله ابن مسعود ومجاهد ومقاتل وأبو العالصة وروى عكرمة عن ابن  
عباس هو يوم القيامة وقرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني نبطش بضم الطاء وقرئ نبطش بضم النون  
فان الله أمر الملائكة بأن يعاقبهم العقوبة العظمى (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) أي ولقد عاملنا قوم  
فرعون قبل هؤلاء العرب معاملة المختبر ببعث الرسول اليهم (وجاءهم رسول كريم) على ربه وهو  
موسى عليه السلام اذا خصه بالنبوة واسماع الكلام (ان أدوا الى عباد الله) أي بان الحديث  
أرسلوا بني اسرائيل معي (اني اكرم رسول) من الله (أمين) أي قد اتممتني الله تعالى على وحيه  
ورسالته وصدقني بالمعجزات القاهرة (وان لا تعلموا على الله) أي وبأن الشأن لا تتكبروا على الله  
بأهانة وحيه ورسوله (اني آتيكم سلطان مبين) أي آتيكم من جهة الله تعالى بحجة واضحة يعترف  
بصحتها كل عاقل (واني عذت بربي وربكم أن ترجحون) أي واني اعتمدت بربي وربكم من ان تقتلون  
قيل لما قال موسى وان لا تعلموا على الله توعدوه بالقتل (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) أي ان لم تصدقوني  
ولم تؤمنوا بالله لاجل ما أتيتكم به من الحجج فخلوا سبيلي لاني ولاهلي (فدعاهم ربهم ان يؤمنوا)  
أي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بأن هؤلاء قوم مشركون اكتبسبوا الهلاك على أنفسهم فافعل  
بهم يارب ما يليق بهم وقرأ ابن أبي اسحق وعيسى والحسن بكسر المهزة على افعال القول عند  
البصريين وعلى اجراء ما جرى القول عند الكوفيين (فقال ربه) (أسر بعبادي ليلاً) أي سر لي ليلتي

اسرائيل قرأ نافع وابن كثير بالوصل والباسقون بالقطع (انكم متبعون) أى يتبعكم فرعون وجنوده  
بعد ما علموا بخبر وجكم ويصير ذلك سبباً لهلاكهم (واترك البحر رها) أى اجعل البحر طرقاً واسعة  
حتى يدخله القبط فيغرقوا كما قال تعالى (انهم جند مغرقون) في البحر وقرئ بفتح الهمزة أى لانهم وانما  
أخبره الله تعالى بذلك حتى يبقى فارغ القلب عن شرهم (كم تركوا من حنات وعميون وزرورع ومقام  
كريم ونعمة) بفتح النون أى فاغرقهم الله وتركوا أموراً كثيرة من بساتين ومياه ظاهرة في  
البساتين وحروث ومنازل محسنة ومجالس مزينة وأمرهم يتجمعون بها كالملابس والمراكب (كانوا فيها)  
أى في هذه الاشياء (فاكهين) بالالف أى طيبين لانفسهم مجيبين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين  
بدون الالف أى مستهزئين بنعمة الله تعالى (كذلك) أى مثل ذلك السلب سلبنا هذه الاشياء منهم  
(وأورثناها) أى تلك الاشياء (قوما آخرين) أى جعلناها من بعدهم ميراثاً لبني اسرائيل (فما  
بكت عليهم السماء والارض) روى انس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ما من عبد الا وله  
في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فإذا مات فقدا وبكى عليه وروى في الاخبار  
ان المؤمن ليبيكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه أى ولم يبدك السماء والارض على  
فرعون وقومه لانهم لم يكونوا يعملون على الارض عملاً صالحاً ولم يصعد لهم الى السماء كلام طيب ولا عمل  
صالح (وما كانوا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يجهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير  
(ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن من فرعون) أى من العذاب الشديد الصادر من فرعون وهو  
قتل الابناء واستخدام النساء والاعتاب في الاعمال الشاقة وقرئ من عذاب المهين أى وهو فرعون لانه  
كان عظيم السعي في اهانة المحقين وقرأ ابن عباس من فرعون بمعنى الاستغهام والمعنى هل تعرفونه من هو  
في عتوه وشيظنته (انه كان عالياً من المسرفين) أى كان على الدرجة في طبقة المسرفين أو يقال انه كان  
متكبراً مسرفاً فانه مع حقارته ادهى الالهية فقوله من المسرفين حال من الضمير فى عالياً وخبر بان لكان  
(ولقد اخترناهم على علم على العالمين) أى ولقد اخترنا بنى اسرائيل على العالمين جميعاً عالمين بكونهم  
مستحقين لان يختاروا ويرجعوا على غيرهم لكثرة الانبياء فيهم ويقال ولقد اخترناهم على عالمي زمانهم  
مع علمنا بأنهم قدير يغون في بعض الاوقات ويصدر عنهم الفرط في بعض الاحوال (وآتيناهم من  
الآيات ما فيه بلاء مبين) أى وأعطينا بنى اسرائيل ما فيه نعمة ظاهرة من الآيات التي لم يظهر الله مثلها  
على أحد سواهم مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن السلوى وغيرها فانه تعالى لما كان يبلو بالحنة  
فقد يبلو بالنعمة أيضاً اختباراً لظاهر التميز الصديق عن الزنديق (أن هؤلاء) أى ان كفار قريش  
(ليقولون ان هي الامواتنا الاولى) أى ما نهاية الامر الا الموت الاولى المزية للحياة الدنيوية (وما نحن  
بعشرين) أى بمحيون بعد الموت (فأتوباً باثناً) أى فجهلوا لنا أيها القائلون باننا نبعث بعد الموت  
أحياء من مات من آياتنا بأن تسألوا ربكم ذلك حتى يصير دليلاً عندنا على صدق دعواكم في البعث (ان  
كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى ليظهر انه حق قال تعالى مقتصر على الوعيد  
(أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم) أى قبل قوم تبع كدين وأصحاب الايكة والرس وغود وعاد وهى  
تبعال أكثره تبعه واسمه أسعد بن ملكيكوب وكنيته أبو كرب وهونى كما قاله ابن عباس أو رجل صالح كما  
قالت عائشة وكان قومه كافرين وأراد خراب المدينة فلما أخبر أنها مهاجرة نبي اسمه أحمد انصرف عنها وقال  
شعرا أردعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كبراعن أكابر الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفعوه اليه



وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا نقص ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على أحمدانه \* رسول من الله باري النسم

فلومد عمرى الى عمره \* لكنت وزيراً له وابن عم

أهلكتهم انهم كانوا مجرمين) فأهلكتهم مستأنف لبيان عاقبة أمرهم وانهم تعليل لا هلاكهم أى  
 ١ ان أولئك الكفار أهلكتهم بسبب اجرامهم مع انهم كانوا أقوى من هؤلاء أقلاً يخافون من هلاكهم وهم  
 شركاء لأولئك في الاجرام (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين) أى لا هين ولولم يحصل  
 البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثاً لان الله تعالى خلق نوع الانسان ثم كفهمم بالايمان والطاعة  
 فافتضى ذلك ان يقير المطيع من العاصي فيتعلق فضله تعالى واحسانه للطيع ويتعلق عدله وعقابه  
 للعاصي فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت وقوأمر وبن عبيد وما بينهما وقرأ الجمهور بينهما  
 باعتبار النوعين (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أى الاسباب الحق الذى هو الايمان  
 والطاعة والبعث والجزاء (واكن أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) انا خلقنا الخلق بسبب اقامة  
 الحق عليهم (ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين) أى ان يوم تميز الحق من المبطل وقت وعهد الناس  
 أجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم خبرها أى ان ميقاتهم جزاؤهم البر والفاجر في يوم  
 فصل الله بين عباده (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً) أى لا ينفع قريب عن قريب شيئاً (ولا هم  
 ينصرون) أى يمنعون من العذاب (الا من رحم الله) أى الا المؤمنين فانهم يمنعون من العذاب أو  
 فانهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم وتشفع لهم الملائكة والانبياء (انه هو العزيز الرحيم)  
 أى ان الله هو الغالب بتعذيب الكافرين الرحيم بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) أى الكثير  
 الآثام وهو الكافر (كالمهل) وهو دردى الزيت وعكر القطران ومذاب النحاس وسائر الغلرات  
 (يغلى في البطون كغلى الحميم) وقرأ حفص وابن كثير يغلى بالياء التحتية فهو حال من طعام أو الزقوم  
 والباقون بالتاء الفوقية فهو خبر ثالث لان أى تغلى الشجرة فى البطون غلياً تاماً كغلى الماء الشديدة الحرارة  
 يقول الله للزبانية (خذوه) أى الاثيم (فاعتلووه) أى جروه بعنف وقودوه (الى سواء الجحيم) أى الى وسط  
 النار العظيمة وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء (ثم صبو فوق رأسه من عذاب الجحيم) أى صبوا على  
 رأسه عذاباً شديداً يشبه الماء الحار بعدما يضرب رأسه بمقام الحديد فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له  
 بالصب ويقال له على سبيل الاستهزاء (ذق) يا أبا جهل (انك أنت العزيز الكريم) وقرأ الكسائي أنك بفتح  
 الهمزة على معنى العلة أى لانك أوعلى تقدير مضاف أى ذق عذاباً لانك أنت المتعزز في قومك المتكرم عليهم  
 روى ان أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جيلها أى مكة أعز ولا أكرم منى فوالله  
 ما تستطيع أنت ولا ربك ان تفعل لى شيئاً (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تعترون) أى تشككون فى الدنيا  
 (ان المتقين فى مقام أمين) أى مكان مأمون من الزوال والآفات وقرأ نافع وابن عامر مقام بضم الميم أى  
 مرضع الاقامة (فى جنات وعيون) أى أنهار الخمر والماء والابن والعسل (يلبسون من سندس  
 واستبرق) والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما شخن منه (متقابلين) فى المجالس ليستأنس بعضهم  
 ببعض (كذلك) أى أتيناهم مثل ذلك أو هكذا مقام المؤمنين فى الجنة (وزوجناهم بهور عين) أى  
 قرناهم فى الجنة بجوار بيض حسان الوجوه وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهوور

لحور العين قبضات التمر وقلق الحيز وعن أبي قرصافة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج القمامة من المسجد مهورا الحور العين وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهورا الحور العين (يدعون فيها بكل فاكهة) أي يأمرهم الخدم في الجنة بأحضار ما يشتهونه ويتناولون فيها بالوان كل فاكهة (آمنين) من التخم والامراض (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي لا يذوقون في الجنة الموت الا الذوق الحاصل بسبب تذكرة الموتة الاولى التي في الدنيا بعد حياتهم فيها أو يقال لكن الموتة الاولى قد ذاقوها (ورقاهم عذاب الجحيم) أي وفي الله المتقين في أول الامر من عذاب الجحيم ورفع الله العذاب عن عصاة المؤمنين بعد دخولهم النار وقرئ وقاهم بتشديد القاف (فضلا من ربك) أي بفضل ربك بذلك الثواب تفضلا وقرئ فضل بالرفع أي ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) فان الفضل أعلى من درجات الثواب المستحق فان الملك العظيم اذا أعطى الاجير أجرته ثم خلع على انسان آخر فان تلك الخلة أعلى حالا من اعطاء تلك الاجرة (فانما يسرناه بلسانك) أي انما أنزلنا الكتاب المبين بلغتك (لعلهم يتذكرون) أي لكي يتعظون به (فارتقب انهم مرتقبون) أي فانتظر هلاكهم انتظروا هلاكهم منتظرون هلاكهم

(سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربع مائة وثمان وثمانون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) أي هذه السورة مسماة بحم (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) أي تنزيل هذا الكتاب واقع من الله العزيز في ملكه الحكيم في أمره وقضائه (ان في السموات والارض آيات للمؤمنين) لانه حصل في ذوات السموات والارض أحوال دالة على وجود الله تعالى مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها ولان الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار وجودة في السموات والارض وهي دالات على وجود الاله القادر الفاعل المختار (وفي خلقكم) من نطقة ثم من علة متقلبة في أطوار مختلفة الى تمام الخلق (وما يبيث) أي وفيما ينشره (من دابة آيات لقوم يوقنون) فان الاجسام متساوية باختصاص كل واحد من الاعضاء لا بد وان يكون بتخصيص القادر المختار وكذا انتقاله من حال الى حال آخر (واختلاف الليل والنهار) أي وفي تعاقبها وتفاوتها طويلا وقصرا (وما أنزل الله من السماء من رزق) أي وفيما أنزله من السحاب من مطر (فأحيى به الارض بعد موتها) أي بعد يبوستها (وتصريف الرياح) أي وفي تقلبها من جهة الى أخرى ومن حال الى حال (آيات لقوم يعقلون) وقرأ حمزة والكسائي آيات لقوم في الموضعين بالنصب بالكسرة معطوف على آيات الاول الذي هو اسم ان والباقون بالرفع على انه مبتدأ وخبره الظرف المقدم وقرئ آية بالتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح بالتوحيد وحاصل ما ذكرهنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون وسبب هذا الترتيب انه قيل ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين بل أنتم من طلاب اليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فكونوا من العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وأبدى بعض المفسرين معنى لطيفا فقال ان المنصفين اذا نظروا في السموات والارض وانه لا بد لهم من صانع آمنوا واذا نظروا في خلق أنفسهم ونحوها ازدادوا ايمانا فأيقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث عقلوا (تلك) أي الآيات

المذكورة (آيات الله) أي حجة الدالة على وحدانيته (نتلوها) أي نقصها (عليك بالحق) أي إن صحتها معلومة بالدلائل العقلية وهذا من أعظم الدلائل على الترغيب في تقرير المباحث العقلية (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) أي إن من لم ينتفع بهذه الآيات فلا شيء بعدهما يجوز أن ينتفع به وقرأ ابن عامر وشعبة والكسائي بقاء الخطاب مناسبة لقوله تعالى وفي خلقكم (ويل لكل أفاك) أي كذاب (أنتم) أي مبالغ في اقتراف الآثام وهو نضر بن الحرث (يسمع آيات الله) أي القرآن (تثلي عليه ثم يصير) أي يقيم على كفره إقامة بقوة (مستكبرا) عن الإيمان بآيات الله محببا بما عنده كان النضر يشتري من أحاديث الهجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن (كان لم يسمعها) أي حال كونه مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) على إصراره واستكباره (وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا) أي أنه إذا سمع كلاما وعلم أنه من آياتنا يبادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصصر على الاستهزاء بما سمعه فقط (أو لم يك) أي كل أفاك أنتم (لهم عذاب مهين) أي ذواهانة (من وراءهم) أي قدامهم بعد الموت (جهنم) فانهم متوجهون إلى ما أعد لهم أو من خلفهم جهنم لانهم مقبلون على الدنيا معرضون عما أعد لهم (ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أي ولا ينفعهم ما ملأوه في الدنيا ولا أصنامهم التي عبدوها (ولهم عذاب عظيم) أي بالغ إلى أقصى الغايات في كونه ضررا (هذا) أي القرآن (هدى) أي في غاية الكمال في الهداية (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) وقرأ ابن كثير وحفص بالرفع أي لهم عذاب أليم من تجرع ما صديد والباقون بالجرأ أي لهم عذاب من عذاب شديد الأيلام (الله الذي يخزلكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره) أي بأذنه وأنتم راكبوها فخرى إن السفن على وجه البحر لا يحصل إلا بسبب ثلاثة أشياء أحدها الرياح التي توافق الماراد وثانيها الماء وثالثها خشبة طافية لا تغوص في الماء وهذه الثلاثة لا يقدر عليها أحد من البشر فلا بد من موجد قادر عليها وهو الله تعالى (ولتبغوا من فضله) إما بسبب التجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان أو باستخراج اللحم الطري (ولعلكم تشكرون) أي ولكي تشكروا نعمة تعالى (ومخرأكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) أي ومخرأكم لكم الشمس والقمر والنجوم والسحاب والشجر والدواب والحيال والبحار كائنة منه تعالى وحاصلة من عنده فانه تعالى موجد لها بقدرته وحكمته ثم مخرأها الخلق وقرأ سلمة بن محارب منه على أنه فاعل مخرأ وعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك منه وقرئ منه على أنه مفعول له (إن في ذلك) أي فيما ذكر (آيات) كثيرة (لقوم يتفكرون) في بدائع صنع الله تعالى فانهم يطلعون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويفقهون لشكرها (قل للذين آمنوا) اغفروا للكفار (يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) أي لا يرجون ثواب الله ولا يخافون عقابه ولا يخشون مثل عقاب الأمم الحالية كما قاله ابن عباس وهذا محمول على ترك المنازعة في المحقرات وعلى التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والأفعال الموحشة وقال المهدوي والنحاس ومقاتل شتم رجل من كفار قريش عمر بن الخطاب بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز وأزل هذه الآية (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) أي لكي يجازي الله يوم القيامة قوما يعملون الخير وقليل ليجزى الله الكفار بما كانوا يكسبون من الآثام والمعنى لا تسكافئوهم أنتم حتى نسكافئهم نحن وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما أي وليجزى الجزاء قوما (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي إن العمل الصالح يعود بالنفع العظيم على فاعله والعمل الردي يعود بالضرر على فاعله وهذا ترغيب منه تعالى في العمل

الصالح وزجر عن العمل الباطل (ثم إلى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم خيرا كان أو شرا (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) أي التوراة (والحكم) أي معرفة أحكام الله تعالى وفصل الحكومات بين الناس (والنبوة) حيث كثرت فيهم الأنبياء (ورزقناهم من الطيبات) فانه تعالى وسع عليهم في الدنيا فأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم ثم أنزل عليهم المن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من فلق البحر واطلال الغمام ونظائرهما (وآتيناهم بينات من الأمر) أي أدلة على أمور الدنيا وعلى أمور الدين (فما اختلفوا) في الأمر (الامن بعد ما جاءهم العلم) ونجى العلم لهم كان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم (بغيا بينهم) أي حسدا منهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمور الدين بالجزاء (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) أي ثم اخترناك على طريقة واضحة من أمر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال وأديانهم المبنية على الأهواء قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع إلى ملة آبائك فهم كانوا أفضل منك وأسنى فأمر الله تعالى هذه الآية (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) أي انك لو ملت إلى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب فهم لا يقدر أن يدفع عذاب الله عنك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) أي ان الكافرين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا أما في الآخرة فلا ولي لهم ينفعهم في إيصال الثواب وإزالة العقاب (والله ولي المتقين) أي والله ناصر المهتدين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين بمنزلة البصائر في القلوب (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة (لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي أظن هؤلاء المكتسبين للسيئات ان نصيرهم في الحكم والاعتبار وهم على مساوي الأحوال أمثال المؤمنين وهم في محاسن الأعمال (سواء بحياهم ومماتهم) وقرأ حمزة والكسائي وحفص بنصيب سواء فهو حال من الضمير المستتر في كالذين ومماتهم مرتفعان على الفاعلية والمعنى أحسب الكفار ان نجعل المؤمنين كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا بحياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شيء منهما فان هؤلاء في شرف الايمان والطاعة في الحيا وفي رضوان الله تعالى في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي في الحيا وفي العذاب الخالد في الممات وقرئ بحياهم ومماتهم بالنصب على انهما ظرفان أي حال كون كل الفريقين مستوين في محياهم ومماتهم وقيل انهما بدلان من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير أن نجعل محياهم ومماتهم سواء وقرأ الباقر برفع سواء على انه خبر ومماتهم مبتدأ والجملة في حكم المفرد في محل النصب هو بدل من المفعول الثاني وهو الكاف (سواء ما يحكمون) قال الكلبي ان عتبة وشيبة والوليد بن عتبة بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث فقتلوا أولئك وقالوا للمؤمنين والله ما أنتم على شيء ولو كان ما تقولون حقا لكان حالنا أن نضل من حالكم في الآخرة كما أنا أفضل حالا منكم في الدنيا فأنكر الله عليهم هذا الكلام وأنزل الله هذه الآية (وخلق الله السموات والارض بالحق) أي لأجل اظهار الحق (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو بزيادة عقاب والمعنى ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا اذا حصل البعث والقيامة وحصل التفاوت في الدرجات والدركات بين المحقين والمبطلين وقوله ولتجزى معطوف على بالحق لان معنى الباء هنا التعليل أو معطوف على علة محذوفة والتقدير خلقها بالحق ليدل بها على قدرته ولتجزى الخ وجوز



ابن عطية أن تكون هذه اللام لام الصبر ورة أى وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون ولا وقف على قوله تعالى بالحق وعند أبي حاتم فالوقف عليه تام يجعل لام التجزى لام قسم (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) أى أنظرت يا أشرف الخلق فرأيت من ترك متابعة الهدى وأقبل متابعه الهوى فكان يعبد الهوى فذلك من العجب وقرئ آلهته هواه لانه كلما مال طبعه الى شئ اتبعه فكان اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحد منهم روى عن أبي رجا العطاردى انه أدرك الجاهلية وهو ثقة مات سنة خمس ومائة وعمره مائة وعشرون سنة قال كنا نعبد الجرف اذا وجدنا حجرا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جعنا حشوة من تراب فلبنا عليها ثم طفنا بها (وأضله الله على علم) وهذا اما حال من الفاعل أى طالبان جوهر روجه لا يقبل الصلاح أو من المفعول والمعنى وأضله وهو عالم بالحق (وختم على سمعه وقلبه) فلا يقبل المواعظ ولا يتفكر فى النذر (وجعل على بصره غشاوة) أى غطاها مانعا عن الاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف بكسر الغين والباقون غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وعبد الله بضمها (فمن يهديه من بعد الله) أى من بعد اضلال الله اياه وهذه الجملة مفعول ثان لرأيت (أفلاتنكرون) أى ألا تلاحظون فلا تنكرون وقرئ تنذرون بالتاءين على الأصل (وقالوا) من غاية ضلالهم (ماهى الا حياتنا الدنيا) أى ما الحياة الا الحياة التى نحن فيها (غوت ونحيي) أى يصيبنا الموت والحياة فى الدنيا وليس وراء ذلك حياة (وما يهلكنا الا الدهر) أى الامر والزمان والمعنى أن تولد الاشخاص انما كان بسبب حركات الافلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع واذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة واذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالوجوب للحياة والموت تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك ولا حاجة فى هذا الباب الى اثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جمعوا بين انكار الاله والقيامة (وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) أى ما لهم باقتصار الحياة على ما فى الدنيا واستناد الحياة والموت مستند الى نقل أو عقل صحيح ما هم الا قوم أمرهم الظن والتقليد (واذا تتلى عليهم آياتنا) الدالة على قدرتنا (بينات) أى مبينات لما يخالف معتقدهم (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآياتنا ان كنتم صادقين) فى أنا نبعث بعد الموت وحجتهم بالنصب خبر كان والا أن قالوا اسمها فالمعنى ما كان متمسكا لهم على انكار البعث شئ من الاشياء الا هذا القول الباطل وهو قولهم لوصح ذلك البعث فأتوا بآياتنا الذين ماتوا بالشهد والناس بصفة البعث وقرئ برفع حجتهم على أنه اسم كان فالمعنى ما كان حجتهم شيئا من الاشياء الا هذا القول الباطل (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يمتيتكم) عند انقضاء آجالكم لا كما ترغمون من أنكم تحيون وتموتون بحكم الدهر (ثم يجمعكم) احياء بعد الموت (الى يوم القيامة) للجزاء (لاريب فيه) أى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة (ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون) ان دلالة حدوث الانسان وغيره على وجود الاله الحكيم وان الله تعالى لما كان قادرا على الاجادة ابتداء وجب أن يكون قادرا على الاعادة فانيا (ولله ملك السموات والارض) أى الله يتصرف فيها كما أراد وله القدرة على جميع الممكنات فيلزم كونه تعالى قادرا على احياء فى المرة الثانية (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينخرس المبطلون) أى والله ملك يوم قيام الساعة يومئذ يظهر غيب المبطلين لان الحياة والعقل والصحة كلها رأس المال والتصرف فيها طلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قد اتعبوا أنفسهم فى هذه التصرفات وما وجدوا منها الا الحرمان فكان ذلك فى الحقيقة

نهاية الحسران (وترى) أيها المخاطب (كل أمة) أي كل أهل دين (جائسة) أي مجتمعة  
 لا يخاطبهم غيرهم وهو حال وقرى جاذية أي جالسة على أطراف الأصابع فالوقف هنا حسن كالوقوف على  
 كتابها (كل أمة تدعى إلى كتابها) أي إلى قراءة معانف أعمالها والعامة على رفع كل على الابتداء  
 وقرأ يعقوب كل بالنصب على البدل من كل الأولى وتدعى حال أوصفة رعى هذا فلا وقف على جائسة  
 ويقال لهم حالة الدعاء (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) من خير أو شر (هذا كتابنا) أي كتاب الملائكة  
 الذي أمرناهم بكتبه (ينطق عليكم بالحق) خبر ثان أي يشهد عليكم بما عملتم من غير زيادة ونقصان  
 (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي أنا كما في ما قبل تأمر الملائكة بآيات أعمالكم في الكتابة  
 وورد في الحديث أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح (فأما الذين آمنوا و عملوا  
 الصالحات فيدخلهم) في ذلك اليوم (ربهم في رحمته) أي في جنته (ذلك) أي الإدخال في رحمته  
 (هو الفوز المبين) أي الظاهر الخالص الجنة من الأكدار (وأما الذين كفروا) فيقال لهم بطريق  
 التوبيخ (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) أي ألم تأتكم رسلي في الدنيا فلم تكن آياتي تقرأ عليكم  
 (فاستكبرتم) عن الإيمان بتلك الآيات (وكنتم قوما مجرمين) أي مذنبين بإصرار الكفر (وإذا قيل  
 لكم أي وكنتم إذا قيل لكم أيها الكفار من أي قائل كاذب (إن وعد الله) بالثواب والعقاب (حق)  
 أي واقع بلا شك وقرأ الأعرج وهر وبن فذبح ففتح الهمزة على اجراء القول مجرى الظن (والساعة لا ريب  
 فيها) وقرأ حمزة بالنصب عطف على وعد الله أي وإن الساعة آتية لا شك في وقوعها والباقون بالرفع على  
 الابتداء والمعنى وقيل والساعة لا ريب فيها قال الأخفش والرفع أجود في المعنى وأكثر في كلام العرب إذا  
 جاء بعد خبر إن لأنه كلام مستقل بنفسه بعد مجيء الكلام الأول بتمامه (قلتم ما ندري ما الساعة) أي  
 أي شيء هي إنكارها (إن نظن إلا ظنا) أي ما نقول في أمر الساعة كما ظنم إلا بالظن لا مكانه (وما  
 نحن بمستيقنين) بقيام الساعة والقوم كانوا في أمر البعث فرقتين فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون  
 في قوله تعالى إن هي إلا حياتنا الدنيا وفرقة كانت تشك وتتحير فيه لكثرة ما معوه من الرسل عليهم  
 الصلاة والسلام وكثرة ما معوه من دلائل القول بصحته وهم المذكورون في هذه الآية (وبدأهم  
 سيئات ما عملوا) أي ظهراهم في الآخرة سيئات أعمالهم في الدنيا فتصورت لهم بصورة هائلة فيعرفوا  
 مقدار جزائهم (وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن) أي أحاط بهم عقوبة استهزأهم بالرسول (وقيل اليوم  
 ننساكم كما نسيتم لنا يومكم هذا) أي قيل لهم اليوم نترككم في العذاب كما تركتم الإقرار بهذا اليوم  
 والعدة للقائه (ومأواكم النار) أي زمستقركم نار جهنم (ومالكم من ناصرين) أي ومالكم أحد  
 يخلصكم منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزا و غرتكم الحياة الدنيا) أي ذلكم العذاب العظيم  
 بسبب استهزائكم بآيات الله وغروركم بما في الحياة الدنيا وحسب ما ناكم أن لا حياة سواها (فاليوم  
 لا يخرجون منها) أي من النار وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء والباقون بضم الياء وفتح الراء  
 (ولا هم يستعتبون) أي ولا يطلب منهم أن يرضوا بهم بالتوبة لغوات أوانه (فلله الحدرب السموات  
 ورب الأرض رب العالمين) أي فأحمدوا الله الذي هو خالق كل العالمين من الأجسام والأرواح والذوات  
 والصفات فإن هذه الربوبية توجب الحمد على كل أحد من المخلوقين وقرأ العامة رب في الثلاثة بالجرو قرى  
 بالرفع على المدح باضمار هو (وله الكبرياء في السموات والأرض) وهذا إشارة إلى أن التكبير لا بد وأن  
 يكون بعد التحميد وإشارة إلى وجوب كون الحامدين أن يعرفوا أنه تعالى أكبر من حمد الحامدين وأن

عطاياه أجل من شكر الشاكرين وان الكبرياء له تعالى لا لغيره تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى هو الذى يغلب كل شئ الذى يضع الاشياء فى مواضعها

\*(سورة الاحقاف مكية الاقل رأيت ان كان من عند الله الآية والا ثلاث آيات من قوله تعالى ووصينا الانسان الى قوله تعالى فيقول ما هذا الا أساطير الاولين وهى أربع وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفاً)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز) أى القوى بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أى المتقن للامور \* (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أى الا لأجل الفضل والرحمة والاحسان (وأجل مسمى) أى والا لأجل مسمى أى الا لوقت معين لا فناء الدنيا فان اله العالم ما خلق هذا العالم ليبقى مخلداً مرمداً بل انما خلقه ليكون دار العمل فيقع الجزاء فى الدار الآخرة ولولم توجد القيامة لتعطل استيفاء حقوق المظلومين من الظالمين ولتعطل توفية الثواب على المطيعين وتوفية العقاب على الكافرين (والذين كفروا عما أنذروا) أى خوفوا به عما فى يوم القيامة (معرضون) فلا يؤمنون به ولا يستعدون له (قل) توبخناهم (أرأيت ما تدعون من دون الله) أى اخبروني ما تعبدون من الاوثان وقرئ أرايتكم (أروني ماذا خلقوا من الارض) أى اخبروني أى شئ خلقه الاوثان مما فى الارض (أم لهم شرك) فامعنى الهمزة أى ألهم شركة مع الله تعالى (فى السموات) أى فى خلقها أو ملكها (اثبتوني بكتاب من قبل هذا) أى بكتاب دال على صحة دينكم كائن من قبل هذا القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك (أو آثارة من علم) أى أربغ بقوله عن الانبياء من علم سوى ما جاء فى الكتب وقرأ على وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة أثره دون ألف وقرأ السكسائي أثره بضم الهمزة وكسر هاء مع سكون الهمزة وقتادة والسلي بفتح فسكون أى أو اثبتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة) أى لا امرأ أبعد عن الحق وأقرب الى الجهل ممن يعبد الاصنام وهى اذا دعيت لا تصح منها الاجابة لا فى الحال ولا بعده الى يوم القيامة وانما جعل غاية لانه قيل ان الله تعالى يحييها يوم القيامة وتقع بينها وبين من يعبدها مخاطبة (وهم عن دعائهم غافلون) أى والاصنام عن دعاء من يعبدهم لا يسمعون (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أى واذا قامت القيامة وحشر الناس كانت هذه الاصنام تعادى هؤلاء العابدين (وكانوا بعبادتهم كافرين) أى وكانت الاصنام مكذبين بكونهم معبودين يقولون انهم انما عابدوا فى الحقيقة أهواءهم لانها الامرة لهم بالاشراك (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق انا جاءهم هذا من محرمين) أى واذا تلى على كفار أهل مكة القرآن وافصحوا قالوا من غير تأمل فى شأن القرآن حين جاءهم هذا المتلو خيال ظاهر بطلانه (أم يقولون افراء) أى بل يقولون افترى محمد القرآن من عند نفسه (قل ان افترية، فلا تملكون لى من الله شيئاً) أى قل لهم يا أشرف الخلق ان اختلقت القرآن من تلقاء نفسي كما تقولون فان الله تعالى يعاجلني بالعقوبة حينئذ وانتم لا تقدر ان تدفعه عني معاجلته اياي بالعقوبة فكيف أجترى على هذه القرية وأعرض نفسي للعقوبة (هو أعلم بما تفيضون فيه) أى أعلم بما تتكلمون فيه من التكذيب بالقرآن وتسميته محرراتاً وفريضة تارة أخرى (كفى به شهيداً بيني وبينكم) أى كفى بالله شهيداً بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ عليكم

بالكذب والافتكار وكفى بالقرآن شهيدا بيني وبينكم وقد شهد بصدقى وبهجزكم عن معارضة شئ منه  
 (وهو الغفور) لمن رجع عن الكفر (الرحيم) بعباده فلم يعاجلهم بالعقوبة مع عظم ما ارتكبتموه من الذنوب  
 (قل ما كنت بدعا من الرسل) أى قل يا أكرم الرسل لهم لست أول رسل فلا ينبغي أن تنكروا أخبارى بأنى  
 رسول الله اليكم مع ان صفتى كصفة من سبق من الرسل ولا أن تنكروا دعائى لكم الى التوحيد ونهى لكم  
 عن عبادة الاصنام فان كل الرسل اغتابوا بهذا الطريق وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عتبة بدعا بفتح  
 الدال وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بفتح الباء وكسر الدال (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أى ما أدري ما يفعل  
 بي أموت أم أقتل كما قتل الانبياء قبلى ولا أدري ما يفعل بكم أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء  
 أم يخسف بكم أم يفعل بكم ما فعل بسائر الأمم كما يكذب بين قبلكم (ان أتبع الامايوحى الى) أى ما أفعل  
 الا اتباع ما يوحى الى وهو جواب عن افتراحهم الاخبار عما يوحى اليه من الغيوب وقال ابن عباس فى رواية  
 الكلبي لما اشتد البلاء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة رأى فى المنام أنه يهاجر الى أرض ذات نخل  
 وشجر وماء فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا ان ذلك فرج عما هم فيه من أذى المشركين ثم انهم  
 مكثوا برهة من الدهر لا يرون أثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذى قلت ومتى تهاجر الى الأرض التى رأيتها  
 فى المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزله الله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم وهو شئ رأيته فى  
 المنام وانما أتبع الاماوحاه الله الى اهـ وقرأ ابن أبى عتبة وزيد بن على ما يفعل مبنيا للفاعل أى الله تعالى  
 وقرئ ما يوحى على البناء للفاعل (وما أنا الا نذير مبين) أى انهم كانوا يطالبونه صلى الله عليه وسلم  
 بالمعجزات البهيمية وبالاخبار عن الغيوب فقال تعالى قل وانما أنذركم عقاب الله تعالى حسب ما يوحى الى بين  
 الا نذار وليس القادر على الاعمال الخارجة عن قدرة البشر والعالم بالغيوب الا الله (قل أرايتم ان كان  
 من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) أى قل يا أشركم الخلق  
 لليهود اخبروني يا معشر اليهود ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل هو  
 عبد الله بن سلام على صفة القرآن من كونه من عند الله وكونه معجز الخلق عن معارضته فآمن هذا الشاهد  
 بالقرآن وتكبرتم يا معشر اليهود عن الايمان به ألسنتم كنتم ظالمين أنفسكم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)  
 روى أنس انه لما سمع عبد الله بن سلام يمجى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه فنظر الى وجهه  
 فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبي المنتظر فقال له انى ساءلك عن ثلاث لا يعلمن الا نبى  
 ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو أمه فقال صلى الله عليه  
 وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما أول طعام يأكله أهل الجنة  
 فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه له واذا سبق ماء المرأة نزعه لها فقال أشهد انك  
 لرسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتوني عندك  
 فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا  
 وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا فقال أرايتم ان أسلم عبد الله فقالوا أعاده الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله  
 فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانت قصوه فقال هذا ما كنت  
 أخاف يا رسول الله قال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 لاحد عشي على الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على  
 مثله (وقال الذين كفروا) بنو عامر وغطفان رأسا وشجع (للذين آمنوا) أى لاجل اسلام من



أسلم وهم جهينة ومزينة وأسلم وغفار (لو كان خيرا ما سبقونا إليه) أي إن الكفار لما سمعوا أن جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين وقالوا لهم زعماءهم إن الرئاسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية لو كان هذا الدين خيرا ما سبقنا إليه أولئك إلا راذل فإن أكثرهم فقراء وموال ورعاة (وأذلم يهتدوا به فسيقولون هذا أفك قديم) أي وأذلم يهتدوا بالقرآن ظهر عنادهم فسيقولون هذا القرآن كذب قديم ولم يكتبوا بنفي خيريته (ومن قبله كتاب موسى) أي قالوا ذلك والحال أنه كان كتاب موسى من قبل القرآن أي كيف يصح كون القرآن أفكاً قديماً وقد رجعوا إلى حكم كتاب موسى وقرئ ومن قبله كتاب موسى أي وآتيناه من قبل محمد التوراة (أماما) أي قدوة يقتدى به في دين الله تعالى وشرائعه (ورحمة) من الله تعالى لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) أي القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى في أن محمد رسول الله (لساناً عربياً) حال من كتاب وقيل مفعول لمصدق على حذف مضاف أي مصدق لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم (لينذر الذين ظلموا) أي لينذر ذلك الكتاب مشركي مكة وقرأ نافع وابن عامر بالتاء لخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبشرى للمحسنين) أي المؤمنين بأن لهم الجنة وهو في محل نصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له أو في محل رفع معطوف على مصدق أو كتاب ولا يوقف على ظلموا أما إذا جعل مبتدأ وخبره للمحسنين فالوقف على ظلموا كاف (الذين قالوا ربنا الله) وحده (ثم استقاموا) على أداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه (فلا خوف عليهم) من لحوق مكرره (ولاهم يحزنون) من فوات محبوب أي إن الذين جمعوا بين التوحيد والاستقامة في أمور الدين فهم يوم القيامة آمنون من الأهوال وزائل عنهم خوف العقاب أما خوف الجلال والهيبة فلا يزال عن العبد البتة (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء عما كانوا يعملون) في الدنيا (ووصينا الإنسان بوالديه أحساناً) وقرأ عاصم وحزرة والكسائي أحساناً وهو قراءة ابن عباس أي أمرناه بأن يوصل إليهما أحساناً وهو ضد الاساءة والباقون حسناً بضم فسكون أي أمرناه بأن يوصل إليهما فعلاً حسناً وهو ضد القبح أي فعلاً ذا حسن وقرئ بضم الحاء والسين وقرأ عيسى والسلمي بفتحهما نزلت هذه الآية في عبد الرحمن وفي أبيه وأمه وهما أبو بكر الصديق وأم رومان وقالت عائشة نزلت في خلال بن قلال (حملته أمه) في بطنها (كرها) أي على مشقة (ووضعتة كرها) أي في مشقة قرأ عاصم وحزرة والكسائي وابن عامر وابن ذكوان بضم الكاف والباقون بالفتح (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) أي ومدة حملته ورضاعه ثلاثون شهراً فإن أقل مدة الحمل ستة أشهر وإن مدة إتمام الرضاع أربعة وعشرون شهراً ولما كان الرضاع يليه الفصال لأنه يتم به سمى فصلاً (حتى إذا بلغ أشده) وقرئ إذا استوى وبلغ أشده (وبلغ أربعين سنة) والاصح أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق وأبيه عثمان بن عامر وأمه أم الخير سلمى بنت صخر وذلك أن أبا بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بالنبوة واختصه بالرسالة فآمن به أبو بكر الصديق وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ثم أسلم أبواه وأسلم ابنه عبد الرحمن ثم ابنه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يكن أحدهم من أصحاب رسول الله أسلم هو وأبواه وأولاده وبناته كلهم إلا أبو بكر ووالده أبو قحافة وأمه سلمى بنت صخر فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة عاد به و(قال رب أوزعني) أي ألهمني ووفقني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها) علي وعلى والدي (وهي نعمة الدين قال الذين قالوا إن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق إن أبا بكر أسلم والداه ولم

يتفق لاحد من الصحابة والمهاجرين اسلام الابوين الاله (وأن أعمل صالحا ترضاه) قال ابن عباس  
 فأجاب الله دعاء أبي بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يترك شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه  
 (وأصلح لي ذريتي) أي واجعل الصلاح را سخاف ذريتي قال ابن عباس لم يبق لابي بكر ولد من  
 الذكور والانات الا وقد آمنوا (ان ثبت اليك) مما يشغلني عن ذكرك (واني من المسلمين) الذين  
 أخلصوا لك أنفسهم (أولئك) أي أهل هذا القول (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات  
 فالمباح حسن لا يشاب عليه (ونتجاوز عن سيئاتهم) وقرأ الاخوان وحفص الفعلان بفتح النون  
 والباقون بياء مضمومة بينهما للمفعول ورفع أحسن وقرأ الحسن والاعمش وعيسى بياء مفتوحة فيهما  
 والفاعل الله تعالى (في أصحاب الجنة) أي كائنين في جملتهم (وعد الصدق الذي كانوا يعدون) أي  
 وعدهم الله وعد اصادق في الدنيا على لسان الرسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي قال لوالديه)  
 عند دعوتهم الى الايمان (أف لك) أي قدرا لكار قرى أف بفتح الفاء وكسر هاء غير تنوين  
 وبالحركات الثلاث مع التنوين لكن القراءة السبعية ثلاثة كسر الفاء مع التنوين وتركه وفتحها من غير  
 تنوين وهو صوت اذا صوت الانسان به علم انه متفجر كما اذا قال حين علم انه متوجع واللام في لك البيان  
 المؤقف له معناه هذا التأفيف لا جلتك خاصة دون غيرك (أتعداني أن أخرج) أي أن أبعث من القبر  
 وقرأ هشام بادغام النون الاولى في الثانية وقرأ بعضهم بفتح النون كأنه استثقل اجتماع النونين والكسرين  
 والياء ففتح الاولى تحريلا للتخفيف وقرى أن أخرج بفتح الهمزة رضم الراء (وقد خلت القرون من قبلي)  
 أي وقد مضت الامم من قبلي ولم يبعث منهم أحد (ومما يستغيثان الله) أي والداه يدعوان الله أو  
 يستغيثان بالله من كفره وانكاره للبعث قائلين له (ويلك) وهو دعاء بالهلاك والمراد به التحريض على  
 الايمان (آمن) أي صدق بالبعث (ان وعد الله) بالبعث بعد الموت (حق) أي كائن وقرى أن  
 بفتح الهمزة أي آمن بان وعد الله حق (فيقول) مكذبا لهما (ما هذا الأساطير الاولين) أي ما هذا  
 الذي تسعيانه وعد الله الا كاذب الاولين التي كتبوها في كتبهم من غير ان يكون لها حقيقة (أولئك  
 الذين حق عليهم القول) أي ثبتت عليهم كلمة بالعذاب (في أمم قد خلت) أي مع أمم قد مضت (من  
 قبلهم من الجن والانس) أي من كفارهم (انهم كانوا خاسرين) أي قد ضيعوا أعمالهم في الضلال  
 قال ابن عباس والسدي نزل قوله تعالى والذي قال الى آخره في عبد الله بن أبي وقيل في عبد الرحمن بن  
 أبي بكر قبل اسلامه كان أبواه يدعوانه الى الاسلام فابى وقال أف لك الخ ثم أسلم وحسن اسلامه وصار  
 من أفاضل المسلمين فالذين قالوا والمراد بقوله تعالى والذي قال لوالديه أف كل عاق لوالديه فاجر له قالوا  
 ان الوعيد في قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول الآية مختص بهم فاسم الإشارة عائد الى القائلين هذه  
 المقالات الباطلة اما من قال المراد بتزول الآية سيدنا عبد الرحمن ابن سيدنا أبي بكر فيقولون ان اسم  
 الإشارة عائد الى القرون التي قبله فالمراد أجداده والوعيد عليهم كان له جدان ماتا في الجاهلية جدها  
 وعفان ابن عمرو (ولكل درجات مما عملوا) أي ولكل واحد من الفريقين درجات من الايمان  
 والطاعة والكفر والطاعة قال ابن زيد درج أهل الجنة يذهب علوا ودرج أهل النار ينزل هبوطا  
 (وليوفهم أعمالهم) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام وعاصم بالياء التحتية أي وجازاهم الله بذلك  
 ليوفهم أجزية أعمالهم والباقون بالنون أي ونجازهم لنوفرهم جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون)  
 ينقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين قدر الله جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات

والعقاب دركات (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أى يوم يعذبون بالنار يقال لهم (أذهبتم)  
قرأ ابن كثير بهمزة ومدّة وابن عامر بهمزتين بلامد وهشام بهمزتين ومدّ بينهما - ما را البا قون بهمزة مخففة  
(طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) أى قد أخذتم ما قدر لكم من الراحة في الدنيا وتمتعتم  
بالذات واتبعت الشهوات فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم في الدنيا شيء منها في الآخرة (فاليوم تجزون  
عذاب الهون) أى بالعذاب الشديد وقرئ عذاب الهوان (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق  
وبما كنتم تفسقون) أى بسبب استكباركم بغير استحقاق لذلك أو بسبب خروجكم عن طاعة الله  
تعالى فالترفع ذنب القلب والفسق ذنب الجوارح (واذكروا) يا أكرم الرسل لكفار مكة (أخاعاد) هود  
ابن عبد الله بن رباح (أذا تذكروهم) بدل اشتغال أى رقت حذرهم عقاب الله أن لم يؤمنوا (بالاحقاف)  
أى نازلين على رمال مشرفة على البحر في أرض الشجر من بلاد اليمن وقال ابن عباس هو واديين عمان  
ومهره (وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) أى وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده (أن  
لا تعبدوا إلا الله) وهذا تفسير للأنذار وإنما كان هذا إنذاراً لأن النهي عن الشيء تخويف من مضرت  
أى صورة إنذار هود أن قال لا تعبدوا إلخ فإن مخففة من الثقيلة وباء التصوير مقدرة معها ولا ناهية (انى  
أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أى هائل بسبب شرككم (قالوا أجمعتنا) يا هود (لتأفكنا عن آلهتنا)  
أى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا (فأتنا بآلهتنا) من معاجلة العذاب على الشرك (ان كنت من  
الصادقين) فى وعدك بنزول العذاب بنا (قال) لهم هود (انما العلم عند الله) أى لا علم لى بوقت  
عذابكم انما علم وقت اتيان العذاب عند الله تعالى (وأبلغكم ما أرسلت به) من التحذير عن العذاب  
وأما العلم بوقته فما أوحاه الله الى وأما الاتيان بالعذاب فليس بمقدورى بل هو من مقدورات الله تعالى وقرأ  
أبو عمرو وبسكون الباء (ولكنى أراكم قومًا تجهلون) حيث تصرون على طلب العذاب فان لم يظهر لكم  
كونى صادقاً لم يظهر لكم كونى كاذباً فالأقدام على طلب العذاب جهل عظيم (فلما رآوه) أى رأوا ما  
يوعدون به (عارضاً) أى محابياً يعرض فى أفق السماء وهو بدل من الضمير العائد على ما فى آياتنا  
(مستقبل أوديتهم) أى سائرنا الى أوديتهم - استبشروا (قالوا - هذا عارض ممطرنا) أى هذا المرى  
محاب يا تينا بالمطر قال هود ليس الامر كذلك (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح فيها عذاب  
أليم تدمر كل شىء بأمر ربها) أى تهلك كل شىء من الناس والحيوان والنبات بقدره الله تعالى لا جـل  
تعذيبكم وروى ان هود لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطاً الى جنب عين تنبع  
فكانت الريح التى تصيبهم ريحاً لينة هادئة طيبة والريح التى تصيب قوم عاد ترفعهم من الأرض وتطيرهم  
الى السماء وتضر بهم على الأرض وروى انهم رأوا ما كان فى الصحراء من رحا لهم ومواسيهم يطير به  
الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم - فقلعت الريح الأبواب وصرعهم - وأحال الله  
عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفها الريح عنهم فاحقتهم فطرحتهم فى  
البحر (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) أى فصاروا بعد الهلاك لا ترى إلا آثار مساكنهم وقرأ حمزة  
وعاصم يرى بضم الياء التحتية ورفع مساكنتهم والباقون لا ترى بفتح تاء الخطاب ونصب مساكنتهم -  
أى لا ترى أنت أيها المخاطب وقرأ الجحدري والاهمش وابن أبى اسحق والسلى وأبو رجاء بضم التاء الفوقية  
ورفع مساكنتهم (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء الهائل (نجزى القوم المجرمين) وهذا تخويف لكفار  
مكة (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) أى ولقد قررنا عاداً فى أمر عظيم لم نقرر لكم يا أهل مكة فيه من

قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال ومع ذلك ما تنجوا من عقاب الله فكيف يكون حالكم (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أي وأعطيناهم سمعا فما استعملوه في سماع الدلائل وأبصارا فما استعملوها في تأمل العبر وأفئدة فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذه القوى الى طلب الدنيا ولذاتها فادفع عنهم هذه القوى شيئا من عذاب الله تعالى (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) أي لا جمل انهم كانوا ينكرون دلائل الله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي ونزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه بطريق الاستهزاء (ولقد أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) كجبرثود وعاد وأرض سدوم وسبأ ومدين والأيكة وقوم لوط وفرعون وأصحاب الرس (وصرفنا الآيات) أي كررنا هالهم (لعلهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عن الكفر والمعاصي (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) أي فخلاصهم من العذاب الاصنام التي اتخذوها آلهة حال كونها متقربا بها الى الله (بل ضلوا عنهم) أي بل غابوا عنهم فنصرة آلهتهم لهم أمر عتيم (وذلك أفكهم وما كانوا يفترون) أي وذلك امتناع نصرهم أثر كذبهم الذي هو اتخاذهم الاصنام آلهة وأثر افتراءهم الكذب على الله تعالى في اثبات الشركاء له تعالى وقرأ ابن عباس أفكهم بفتح الهمزة وسكون الفاء وقرأ عكرمة والصباح أفكهم على صيغة الماضي أي وذلك الاتخاذ الذي ضياع آلهتهم عنهم ثم عثرته صرفهم عن الحق وقرأ أبو عياض وعكرمة أيضا أفكهم بتشديد الفاء وابن الزبير وابن عباس أيضا أفكهم بعد الهمزة أي جعلهم أفكين وقرأ ابن عباس أيضا أفكهم على صيغة اسم الفاعل بمعنى صارفهم (واذ صرفنا اليك نفر من الجن) أي واذ كر لقومك اذ وجهنا اليك جماعة ككائنة من جن نصيبين في الجزيرة وهي بين الشام والعراق (يستمعون القرآن فلما حضروه) أي القرآن عند تلاوته (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) أي اسكتوا لسمعه روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حست السماء رجوا بالشهب قالوا ما هذا الا انبأ حدث فنفض سبعة نفر من أشرف جن نصيبين منهم زوبعة فسا فروا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي فاستمعوا لقراءته وذلك عند رجوعه من الطائف وذلك في السنة الحادية عشر من النبوة (فلما قضى) أي فرغ عن تلاوة القرآن وقرأ أبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى بالبناء للفاعل أي أتم الرسول قراءته (ولوا) أي رجعوا الى قومهم منذرين) روى محمد بن جرير الطبري عن ابن عباس أن أولئك الجن كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم (قالوا) عند رجوعهم الى قومهم (يا قومنا انامعنا كتابا) أي قرأنا يقرأ (أنزل من بعده موسى) روى عن عطاء والحسن انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وعن ابن عباس أن الجن ما سمعت أمر عيسى عليه السلام (مصدق لما بين يديه) أي لما قبله من كتب الانبياء (يهدى الى الحق) من العقائد (والى طريق مستقيم) أي موسى الى المقصود وهي الاعمال الصالحة (يا قومنا أجيئوا داعي الله) محمد صلى الله عليه وسلم أو كتابه (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) أي يغفر الله بعض ذنوبكم وهو حق الله تعالى وحق الحريين فهو يغفر بمجرد اسلام الظالم ولا يتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي أمام نظام العباد غير الحريين فلا تغفر الا برضا أصحابها وهذه الآية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس قال مقاتل ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله صلى الله عليه وسلم (ويجركم من عذاب أليم) أي وينعكم الله من



عذاب أليم معد للكفرة قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوه في البطحاء فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم (ومن لا يجب داعي الله) محمداً أو من يبلغ عنه (فليس يعجز) له تعالى (في الأرض) يهرب وان هرب كل مهرب من أقطارها أو دخل في أعماقها (وليس له من دونه) أي من غير الله (أولياء) أي أنصار يدفعون عنه العذاب بالاستشفاع له أو الاقتداء (أولئك) أي من لا يجيبون داعي الله (في ضلال مبين) أي ظاهر وهذا آحر كلام الجن الذين سمعوا القرآن (أولم يروا) أي ألم يتفكروا كفار مكة ولم يعلموا علماً جازماً (أن الله الذي خلق السموات والأرض) ابتداء من غير مثال (ولم يبع) أي لم يتعب (بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) وانما حازا دخال الباء على خبر أن لانه في تأويل خبر ليس فكأنه قيل أليس الله بقادر ولذلك أجيب عنه بقوله تعالى (بلى) هو قادر على إحياء الموتى (انه على كل شيء قدير) فان تعلق الروح بالجسد أمر يمكن اذ لو لم يكن ممكناً في نفسه لما وقع أولاً والله تعالى قادر على جميع الممكنات فوجب كونه تعالى قادراً على إعادة الروح إلى الجسد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أي يوم يعذبون بالنار يقال لهم (أليس هذا) أي العذاب (بالحق) أي بالعدل (قالوا بلى وربنا) أنه الحق أكدوا جوابهم بالقسم كأنهم يطعمون في الخلاص من العذاب بالاعتراف بحقيقة عذاب النار كما في الدنيا وإن لهم ذلك (قال) الله لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفركم في الدنيا (فاصبر) أي إذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذى قومك (كما صبر أولو العزم من الرسل) أي كما صبر أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تقريرها وصبروا على تحمل مشاق معاداة الطاغين فيها وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقد ذكرهم الله على التعيين في قوله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك الآية (ولا تستعجل لهم) أي لكفار مكة بالعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) أي وعند نزول العذاب بهم في الآخرة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار لطول مدة العذاب ولهول ما عاينوه من شدة العذاب والمعنى أنهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة يسيرة من النهار أو كأنه لم يكن (بلاغ) أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا القرآن كفاية فيها وقرأ يزيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا ما على المصدر أي بلغ أي بالرسول بلاغا كما يويد قرأه أبي مجلز بلغ أمرا وما على النعت لساعة وقرأ الحسن أيضا بلاغا بالجر على أنه وصف لنهار على حذف مضاف أي ذى بلاغ أي أجل (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) أي فلا يهلك إلا القوم الفاسقون عن الاعتناء به والعمل بوجبه وقرأ ابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحهم ما وقرأ زيد بن ثابت يهلك بضم الياء وكسر اللام والقاعل الله وينصب القوم الفاسقين ونهك بنون العظمة ونصب القوم ووصفه قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحيفة ثم تغسل وتسقي منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية والله أعلم

﴿سورة القتال وتسهي سورة محمد وسورة الذين كفروا مكية وهي تسع

وثلاثون آية وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة وألفان وثلاثمائة  
وتسعة وأربعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا) من قریش (وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا عن الاسلام ومنعوا عقولهم من اتباع الدليل كالمطعمين الجيش يوم بدر منهم أبو جهل والحريث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه وغيرهم (أضل أعمالهم) أى ابطل الله أعمالهم فلم يبق لهم عمل بر لانهم لم تكن لله ولا بأمره اغما فعلوها من عند أنفسهم (والذين آمنوا) بالله ورسوله واليوم الآخر (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (وآمنوا بما نزل على محمد) أى بجميع الاشياء الواردة فى كلام الله ورسوله (وهو الحق من ربهم) أى الحق النازل من ربهم (كفر عنهم سيئاتهم) أى ستر الله أعمالهم السيئة بالايان والعمل الصالح (وأصلح بهم) أى حالهم ونياتهم وذلك حيث يأتى المؤمن بسيئة ثم يتنبه ويندم ويقف بين يدي ربه معترفاً بذنبه مستحقاً للنفسه فصار الذنب شرطاً للندم والثواب ليس على السيئة وانما هو على الندم (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) أى ذلك اضرار الاعمال وتكفير السيئات واصلاح الباطل كائن بسبب أن الكفار اتبعوا الشيطان وبسبب ان المؤمنين اتبعوا أمر الله وقوله من ربهم اما متعلق باتبعوا الاخير أى من فضل ربهم أو من هدايته أو متعلق بالامرين جميعاً أى اتبع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق من حكم ربهم (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) أى مثل هذا البيان يبين الله للناس أحوالهم العجيبة باحباط الاعمال لكفر ويغفر الذنوب بالايان والفعالان قد يتحدان صورة وحقبة وأحدهما يورث ابطال الاعمال والاخر يورث تكفير السيئات بسبب ان أحدهما يكون فيه اتباع الباطل والاخر يكون فيه اتباع الحق كاطعام الطعام وقد يختلفان فى الظاهر والباطن كمن يؤمن ظاهراً وهو يسر الكفر ومن يكفر ظاهراً بالاكراه وقلبه مطمئن بالايان فباطل الاعمال لمن أظهر الايمان بسبب ان اتباع الباطل من جانبه فكأنه تعالى قال الكفر والايمان مثلاً ان يثبت فيهما حكم وقد علم سبب ثبوت الحكم وهو اتباع الحق والباطل فكل أمر اتبع فيه الحق كان مقبولاً مثلاً عليه وكل أمر اتبع فيه الباطل كان مردوداً معاقباً عليه فصار هذا عاماً فى الامثال (فاذا القيم الذين كفروا ضرب الرقاب) أى فاذا لقيتم الكفار فى المحاربة يوم بدر فاضربوا أعناقهم أى فاقتلوهم بأى طريق أمكنكم (حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق) أى حتى اذا أضعفتموهم بالجراح فاستوثقوا الاسرى (فاما منابعدوا ما فداه) أى فاما تمنون منا عليهم بارسالهم من غير فداء بعد أسرهم وشد وثاقهم واما تفدون فداء بمال أو امرى مسلمين (حتى تضع الحرب أوزارها) أى حتى تضع أهل الحرب آلات الحرب أى حتى تنقرض الحرب بالكلية بحيث لا يبقى فى الدنيا حزب من أحزاب الكفر يحارب حزباً من أحزاب الاسلام (ذلك) أى ذلك المذكور واجب (ولو يشاء الله لاتتصر منهم) أى لاتنقم من الكفار من غير قتالكم ببعض أسباب الهلكة كالخسف (ولكن ليباوب بعضكم ببعض) أى ولكن لم يشأ ذلك بل يكافكم بالقتال ليحصل لكم شرف باختياره اياكم لهذا الامر ويختبركم بالكفار لتجاهدوهم لاستحقاق العظيم وليختبرهم بكم ليعاجلهم ببعض العذاب على أيديكم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم) قرأ أبو عمرو وحفص قتلوا مبنيّاً للمجهول أى والذين استشهدوا فى طاعة الله يوم بدر فلن يضيع الله أعمالهم أى لاتخافوا القتل فان من يقتل فى سبيل الله له من الاجر ما لا ينزع المقاتل من القتال بل يحشه

عليه وقرأ الباقون قاتلوا أي جاهدوا ولا علاء دين الله سواه قتلوا أو لم يقتلوا (سيهديهم) في الدنيا إلى أرشد  
الأمور إن لم يقتلوا وفي الآخرة إلى طريق الجنة من غير وقفة من قبوهم إلى موضع جبرهم (ويصلح بالهم)  
أي حالهم في الدنيا والآخرة بأن يقبل الله أعمالهم ويرضى خصمهم يوم القيامة (ويدخلهم الجنة عرفهاهم)  
أي إذا دخلوها يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذ انصرفوا إلى منازلهم  
وقال ابن عباس أي طيبها لهم (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله) أي إن تنصروا دين الله وحزب  
الله (ينصركم) على أعدائكم (ويثبت أقدامكم) أي يثبتكم في مواضع الحرب وعلى محجة الإسلام  
(والذين كفروا فتعسوا لهم) أي فألزمهم الله هلاكهم وأمرهم واجب لأن آلهم جمادات لا قدرة لها على  
النصرة (وأضل أعمالهم) أي أبطل نفقاتهم يوم بدر (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) أي ذلك  
الهلاك وإبطال الأعمال بسبب أنهم كرهوا القرآن لما فيه من بيان التوحيد وبيان أمر الآخرة  
(فأحبط أعمالهم) أي فأبطل الله حسناتهم فلو عملوها مع الإيمان لاثبتوا عليها (أفلم يسيروا في  
الارض) أي أقعد كفار مكة في أماكنهم ولم يسيروا في الارض (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من  
قبلهم) من الأمم المكذبة (دمر الله عليهم) أي أهلك الله ما يختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم  
(وللكافرين أمثالها) أي واقوم محمد أمثال تلك العاقبة فأهلكوا بأيدي أمثالهم الذي كانوا لا يرضون  
بمعاساتهم وأسروا بأيدي من كانوا يستضعفونهم وذلك آلام من الهلاك بسبب عام (ذلك بأن الله مولى الذين  
آمَنوا) أي ثبوت هلاك أمة محمد كالأم السالفة بسبب أن الله تعالى ناصر المؤمنين على أعدائهم وقرى  
ولى الذين آمنوا (وأن الكافرين لا مولى لهم) أي وأن الكافرين اتخذوا آلهة لا تنفع ولا تضر وتروا  
الله فلا ناصر لهم (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) فالأنهار  
يتبعها الأشجار والأشجار يتبعها الثمار والماء سبب حياة العالم والمؤمنون ينظرون إليه ويتنفعون به  
(والذين كفروا يمتنعون) أي يمتنعون في الدنيا بمتاعها (ويأكلون كما تأكل الأنعام) فلا يهتمهم  
الآكل الملاذ ولا يستدلون بالمأكولات على حالها ولا يعلمون عاقبة أمرهم كالأنعام فإنها لا تعلم أنها  
كلما كانت آمن كانت أقرب إلى الذبح (والنار مثوى لهم) فيتعلمون في النار ويتضررون بها (وكأن  
من قرية هي أشد قوة من قريته التي أخرجتك أهلكتهم) أي وكمن أهل قرية كذبوا رسلهم  
أهلكتهم وهم أشد قوة من أهل قريته التي أخرجت أهلكتهم (فلا ناصر لهم) من  
أهلكتهم كذلك نفعل بأهل مكة فاصبر كما صبر رسل أولئك (أئن كان على بينة من ربه كنزير له سوء  
عمله واتبعوا أهواءهم) أي أليس الأمر كما ذكرنا كان مستقرا على حجة ظاهرة من ماله أمر وهو  
الفران وسائر الطبع العقلية كنزير له سوء عمله فراء حسنا واتبعوا أهواءهم الزائفة وانهمكوا في فنون  
الضلالات (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار) ومثل مبتدأ وخبر فيها أنهار وهو عين المبتدأ لأن  
اشتمال الجنة على أنهار من كذا وكذا صفة لها وقيل إن مثل زائدة وقيل والخبر مقدر والتقدير وفيما نقص  
عليكم مثل الجنة وعلى هذا فالوقف على المتقون كاف والجملة بعده مفسرة لمثل (من ماء غير آسن) أي  
غير متغير ريحه وطعمه حتى في البطون وقرأ ابن كثير بقصر الهزة والباقيون بعدها (وأنهار من لبن لم  
يتغير طعمه) فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم فلو أرادوا تغييره من أصل خلقته لشهوة  
اشتبهوا بتغيره (وأنهار من خمر لذة للشاربين) بأسرهم فليس فيها كراهة الطعم لهم وهي مجرد الالتذاذ  
فقط (وأنهار من عسل مصفى) من شمع وغيره روى عن كعب الأحبار أنه قال نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة

ونهر الفرات ونهر لنهم ونهر صرخرهم ونهر سيحان وجيهان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر (ولهـم فيها من كل الثمرات) أى ولاهل الجنة فى الجنة زوجان من كل الثمرات (ومغفرة من ربهم) أى ولهم فيها رفع تكليف عنهم فىأكلون ويشربون من غير حساب ولا عقاب ورفع قبح ومكروه فلا يحتاجون الى غائط ولا يمرضون بسبب تناول الماء كولات والمشروبات بخلاف الدنيا فان للاكل ثواب ولو ازم لا بد منها (كن هو خالدى النار) أى آمن هو خالدى هذه الجنة حسب ما جرى به الوعد كن هو خالدى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مشوى لهم (وسقوا ماء حميما) أى حارا (فقطع امعاءهم) أى مباعرهم لحدة تكون فى ذلك الماء من فرط الحرارة وقواه تعالى على بينة فى مقابلة زين له سوء عمله وقوله تعالى من ربه فى مقابلة واتبعوا أهواءهم والجنة فى مقابلة النار والثمار فى الجنة فى مقابلة الزقوم فى النار والماء الجسم فى مقابلة الانهار وقطع الامعاء فى مقابلة المغفرة لان المغفرة التى فى الجنة على أحد الوجوه هى تعرية أكل الثمرات عما يلزمه من قضاء الحاجة والامراض كأنه تعالى قال للمؤمن أكل وشرب لا يجتمع فى جوفهم فيؤذيهم ويحو جهنم الى قضاء حاجة ولل كافرا ما يحيم فى أول ما يصل الى جوفهم يقطع مصارينهم ويستهنون بوجه من جوفهم فخرجت المصارين من أديبارهم ثم الوجه فى توحيد الضمير العائد الى من وجمعه أن يقال المسند الى من اذا كان متصلا فرعاية اللفظ أولى لانه السمع واذا كان مع انفصال فرعاية المعنى أولى لانه لا يسمع بل يبقى فى ذهن السامع فالجمل فى الانفصال على المعنى وهو جمع الضمير أولى وحمل الاتصال على اللفظ وهو افراد الضمير أولى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) أى ومن الخالدين فى النار قوم يستمعون الى خطبتك يوم الجمعة فاذا خرجوا من المسجد قالوا للعلماء من الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استمرا بما قال النبي صلى الله عليه وسلم أى شئ قال محمد على المنبر الساعة الماضية القريبة منا أى لانعمل بقوله لانه قول ساقط لا يعتد به وقرأ البرزى بخلاف عنه بقصر الهمة (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) أى أولئك التاركون اتباع الحق هم الذين أمات الله قلوبهم فلم تفهم فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل (والذين اهتدوا زادهم هدى وآياتهم تقواهم) أى والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله تعالى على الاهتداء هدى حتى ارتقوا من درجة المهتدين الى درجة الهادين وخلق الله فيهم كمالات التقوى فلا يخافون معها لومة لائم ويتنزّه العارفون عما يشغل أسرارهم عن الحق ويتبتلون اليه (فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) أى انهم لا يتذكرون بذكر أهوال الامم الحالية ولا بالآخبار باتيان الساعة وعظام أهوالها فيما ينتظرون للتذكريات انفس الساعة فجأة إذ قد جاء علامات ما قلتم برفعوها رأسا ولم يعدوها من مبادئ آياتها فيكون آياتها بطريق المفاجأة لا محالة فمن أين لهم التذكر والتوبة اذا جاءتهم الساعة فجأة أى لاتنفعهم الذكرى ادلا تقبل التوبة ولا يحسب الايمان حينئذ وقرئ ان تأثم على أن ان شرط مستأنف جزؤه فاني لهم الخ والمعنى ان تأثم الساعة بغتة لانه قد ظهر أماراتها كرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر ونحوهما فكيف لهم اتعاظهم اذا جاءتهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى اذا علمت أن مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومنها الشقاوة هو الاشرار والعصيان فثبت على العلم بالوحدانية والعمل بموجبه (واستغفر لذنبك) وهو ترك الافضل أو ضرب اليهودى زيد بن السمين (والمؤمنين والمؤمنات) ولله



صلى الله عليه وسلم ثلاث حالات حال مع الله وحال مع نفسه وحال مع غيره والمعنى فوجد الله واطلب العصمة  
 من الله لنفسك واطلب الغفران من الله للمؤمنين والمؤمنات ومعنى طلب الغفران طلب عدم الاقصاح  
 ولذلك قد يكون بالعصمة من القبيح كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون بالستر على القبيح بعد وجوده  
 كما هو في حق المؤمنين والمؤمنات (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) أى يعلم أحوالكم في الدنيا وموطن  
 اقامتكم في الآخرة أما في الجنة أو في النار (ويقول الذين آمنوا) اذا تأخر عنهم التكليف خوفاً من أن  
 لا يؤهلوا للعبادة (لولا نزلت سورة) أى هــ لانزلت سورة فيها تكليف بمجن المؤمنين والمنافق (فاذا  
 أنزلت سورة محكمة) أى لم تتسخ (وذكريها القتال) أى وذكريها الامر بالقتال فانه أشق  
 تكليف وقرئ وذكريها القتال على بناء الفعل للفاعل وهو الله تعالى وعلى نصب القتال (رأيت  
 الذين في قلوبهم مرض) أى نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) أى تشخص أبصارهم  
 نحوك عند ذكرك القتال شخصاً مثل شخص من أصابته غشية الموت من كراهية قتالهـ مع العدو  
 (فأولى لهم) أى قاربهم ما يهلكهم أو فاهلاك لهم وهذا تهديد لهم من عذاب الله تعالى أو يقال فالموت  
 أولى لهم فان الموت خير من الحياة التي ليست في طاعة الله ورسوله (طاعة رقول معروف) أى طاعة  
 مخلصه رقول حسن خير لهم وقيل هذا حكاية لقولهم ويدل عليه قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف أى  
 يقول المنافقون أمرنا طاعة وكلام حسن لمحمد عليه الصلاة والسلام (فادعزم الامر) أى فاذا جدد  
 الامر خالفوا وعدهم وتأخر واعنه (فلو صدقوا الله لكان خير لهم) أى فلو صدقوا الله تعالى في  
 ايمانهم واتباعهم الرسول لكان الصدق خير لهم أو فلو صدقوا الله في ذلك القول وأطاعوا الله ورسوله  
 لكان الصدق خير لهم وقيل ان جملة فلو صدقوا الله الخ جواب اذا مثل قولك اذا حضرني طعام فلو جئتني  
 لا طعمتك (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) أى ان كنتم تتركون  
 القتال وتعرضون عنه وتقولون ان في القتال افساد او قطع الارحام لكون الكفار أفاعار بنا فلا يقع منكم  
 الا ذلك حيث تقابلون على أدنى شيء كما هو عادة العرب وهــ هذه الآية اشارة الى فساد قولهم كيف نفاتل  
 والقتال افساد والعرب من ذوى أرحامنا فقال تعالى ان أعرضتم عن القتال فلا يقع منكم الا الفساد في  
 الارض فانكم تقتلون من تقدرون عليه وتتهبونونه والقتال واقع بينكم أليس قتلكم البنات افساد او قطعاً  
 للرحم فلا يصح تعللكم بذلك مع انه خلاف ما أمر الله به وهذا القتال مع الكفار طاعة وقيل ان توليتم من  
 الولاية والمعنى فلعلكم يامعشر المنافقين تمنون ان صرتم أمراء على الناس وصاروا بامركم أفسدت في  
 الارض بالقتل والمعاصي وقطعت الارحام باظهار الكفر ويؤكد هذا القول قراءة من قرأ وليتم على البناء  
 للمفعول أى وان جعلتم ولاية ظلمتم باخذ الرشوة ونحوه وقراءة على رضى الله عنه توليتم والمعنى ان تولواكم ولاية  
 ظلمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لواهم وساعدتموهم في الافساد وقطعة الرحم وقرئ تقطعوا بحذف احدى  
 التاءين من التقطع فانتصاب أرحامكم حينئذ على نزع الجار أى في أرحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع  
 (أولئك الذين لعنهم الله) أى أبعدهم الله عن الخير (فأصمهم) فلا يسمعون الكلام المستبين (وأعمى  
 أبصارهم) فلا يتبعون الصراط المستقيم فمن حيث انهم استمعوا الكلام العلى ولم يفهموه فهم صم وعند  
 الامر بالعمل تركوه وعللوا بكونه افساد او قطعاً للرحم وهم كانوا يهتطون عند النهي عنه فتركوا اتباع  
 النبي الذي يأمرهم بالاصلاح وصلة الارحام ولودعاهم من يأمر بالافساد وقطعة الرحم لا تبعوه فهم عمى  
 (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) أى أفلا يتدبرون القرآن لكونهم مبعودين منه ومن كل

خير أم على قلوب أقفال فيتدبرون ولا يفهمون فلا تدخل معانيه في قلوبهم (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم) أي ان الذين رجعوا الى الكفر من بعد ما ظهرت لهم الدلائل ردها وهم جماعة منعهم حب الياسة عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم الشيطان زين لهم الرجوع الى ينهم وسهل لهم اقتراف الكبائر وقرئ سؤل مبنيا للفعول على حذف المضاف أي كيد الشيطان زين لهم (وأمل لهم) أي ومد الشيطان لهم في الآمال فيقول لهم ان في آجالكم فسحة فتمتعوا بدينكم ورياستكم الى آخر أعماركم وقيل أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة وقرأ أبو عمرو وأمل لهم على البناء للفعول أي أمهلوا ومد في أعمارهم والباقون على البناء للفاعل والفاعل اما الشيطان فان الله قد رعى لسانه ويده ذلك التزيين أو الله تعالى كما تقدم وقرئ وأمل لهم على صيغة المتكلم فالعنى ان الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي ذلك الارتداد بسبب ان المنافقين قالوا سر اليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بانه من عند الله تعالى حسدا وطمعاً في نزوله عليهم (سنطيعكم في بعض الامر) كالعود عن الجهاد والمواقفة في الخروج معكم عن الديار ان أخر جتم منها ولا نطيعكم في انهار الكفر قبل قتالكم واخراجكم من دياركم وهذا عبارة عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر الى الذين افقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخر جتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كان المنافقون يوادونهم (والله يعلم أسرارهم) قرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الهمزة أي أخفاهم لم لما يقولونه والباقون بفتحها أي جميع أسرارهم (فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم) أي فكيف يصنعون اذا قبضتهم الملائكة في حال انهم يضربون وجوههم وظهورهم بمقامع من حديد فانهم يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الخيل وقرأ الأعشى توفاهم على أنه اماما مض أو مضارع حذف إحدى تأنيه (ذلك) أي الضرب (بأنهم اتبعوا ما أمحط الله) من الكفر والمعاصي (وكرهوا رضوانه) من الايمان والطاعة أي تضرب وجوههم لأنهم أقبلوا على سخط الله كالكفار الرسول وأديبارهم لأنهم تولوا عما فيه رضا الله كالأقرار بالرسول وبدن الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهم لا يتوفى أحد على معصية الا تضرب الملائكة وجهه ودبره (فأحبط أعمالهم) أي فابطل الله حسناتهم يقال نزلت الآيات من قوله تعالى ان الذين ارتدوا على أديبارهم الى ههنا في شأن المنافقين الذين رجعوا من المدينة الى مكة مرتدين عن دينهم ويقال نزلت في شأن الحكمين أبي العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم والنبي صلى الله عليه وسلم بخطب يوم الجمعة في أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان علينا أمر هذه الامة نفعل كذا وكذا ولا يستمعون الى خطبته صلى الله عليه وسلم حتى قالوا بعد ذلك لعبد الله بن مسعود ماذا قال محمد الآن على المنبر استهزأ منهم (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أي نفاق (أن لن يخرج الله أضغانهم) أي أحسب المنافقون أنه لن يعلم الله أسرارهم أم حسبوا أنه لن يظهر الله أحقادهم على المؤمنين لرسوله وللمؤمنين فتبقى أمورهم مستورة فأما استفهامية والمعنى ان ذلك الاظهار عما لا يكاد يدخل تحت الشك (ولو نشاء لاربناكم فلعرفتهم بسيماهم) أي ولو أردنا لعرفناكم تعريفا معه المعرفة فتعرفهم بعلامتهم القبيحة وعن أنس رضى الله عنه قال ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كفى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على كل واحد منهم مكتوب هذا منافق (ولتعرفهم

في لحن القول) أي والله أنك يا محمد لتعرفن المنافقين في وجه خفي من القول فيفهمه الذي عليه السلام  
 ولا يفهمه غيره. ولكن لم يظهره إلى أن أذن الله تعالى له في اظهار أمرهم وفي المنع من الصلاة على جنائزهم  
 والقيام على قبورهم (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وبيان لكون  
 حالهم على خلاف حال المنافقين فكان للمنافق قول بلا عمل وللمؤمن عمل ولا يقول به وكان المؤمن يعمل  
 الصالحات ويتسكك في السيئات مستغفرا وكان المنافق يتسكك في الصالحات ويعمل السيئ والله تعالى يسمع  
 الاقوال الفارغة من المماقين ويعلم الاعمال الصالحة منكم ولا يضيع (وأنبلوا نكم) بالامر بالجهاد  
 والتكاليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم) أي حتى نعلم المقدمين على الجهاد (والصابرين)  
 على مشاق الجهاد أي الذين لا يولون الادبار (وأنبلوا أخباركم) أي ونظهر أخباركم من حسن أعمالكم  
 وقبحها وقر أشعبة في الافعال الثلاثة بالياء التحتية مسند الضمير راجع إلى الله وقرى وأنبلوا بسكون الواو  
 على تقدير ونحن نبلى (ان الذين كفروا) من أهل الكتاب قريظة والنضير أو من كفار قريش  
 (وصدوا عن سبيل الله) أي اعرضوا عن دين الله وصرفوا الناس عن طاعة الله (وشاقوا الرسول) أي  
 خالفوه وعادوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) وهونعت محمد في التوراة وما ظهر على يديه من المعجزات وما  
 نزل عليه من الآيات (لن يضروا الله شيئا) تنزه الله تعالى عن أن يتضرر بكفر كافر وفسق فاسق  
 (وسيجبط أعمالهم) أي مكايدهم في القتال وفي ابطال دين الله تعالى فيكون النصر للمؤمنين (يا أيها  
 الذين آمنوا) بحمد القرآن (أطيعوا الله) فيما أمركم من الفرائض والصدقة (وأطيعوا الرسول)  
 فيما أمركم من الجهاد والسنة (ولا تبطلوا أعمالكم) بالكفر والنفاق والعجب والرياء والسعنة  
 والمن والاذى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) أي ان الله  
 لا يغفر الشرك ويغفر غيره ان شاء (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الاعلون) أي اذا علمتم وجوب  
 الجهاد فلا تضعفوا بالقتال مع العدو ولا تدعوا إلى الكفار إلى الصلح وأنتم الاعلون أي الغالبون وهذه جملة  
 حالبة فتدعوا امام عطوف على المجزوم أو جواب النهي منصوب بأضمار أن وقرأ حمزة وشعبة السلم بكسر  
 السين (والله معكم) وهذا ارشاد يمنع المكلف من الاعجاب بنفسه وذلك لان الله تعالى لما قال وأنتم  
 الاعلون كان ذلك سبب الافتخار فقال تعالى والله معكم أي ليس ذلك العلو على الكفار من أنفسكم بل  
 من الله تعالى وأيضا لما كان المؤمنون يرون ضعف أنفسهم وقتلتهم وشوكة الكفار وكثرتهم قال تعالى  
 وأنتم الاعلون ولما كان الامر رجا يقع في نفس بعضهم انهم كيف يكون لهم الغلبة فقال تعالى والله معكم  
 أي والله ناصركم فلا يبقى لكم شك في ان الغلبة لكم (ولن يترككم أعمالكم) أي ولن يضيعها والمعنى  
 ان الله ينصركم ومع ذلك لا ينقص من أعمالكم شيئا أي فكان النصر جعلت بكم ومنكم فكانتكم  
 مستقلون في ذلك النصر فيعطىكم أجوركم بالتمام (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي ان الاشتغال  
 بالدنيا أعمال ضائعة ومشغلة عن طاعة الله تعالى (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) أي يعطىكم  
 ثواب إيمانكم وتقواكم وثواب كل أعمالكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يطلب منكم اخراج  
 أموالكم كلها بحيث يخل اخراج بعاشكم بل يطلب منكم انفاق القليل من الاموال في طاعته تعالى  
 ليرجع ثوابه اليكم (ان يسألكموها فيحلفكم بجهلها ويخرج أضغانكم) أي لو طلب الله جميع أموالكم  
 وألح عليكم في الطلب لما تعطونها وأخرج الله أو الطلب أو البخل أحقادكم كيف وأنتم تجهلون باليسير  
 فكيف لا تجهلون بالكثير ومن نوزع في حبيبته ظهرت طويته التي كان يسرها وقرى ونخرج بنون

العظمة وقرى ويخرج بالياه والتاء فاعله أضغانكم أي ويخرج بسبب البخل الضغائن فيفضي إلى قتال الطالبين وهم النبي وأصحابه (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) أي أنتم الذين تطلبون لتنفقوا في طاعة الله من الزكاة ونفقة الغزو وغيرهما (فإنكم من يبخل) أي فأنكم ناس يبخلون ومنكم من يبخل (ومن يبخل) بالانفاق في طاعة الله (فإنما يبخل عن نفسه) أي فأنما يبخل الثواب عن نفسه فإن من يبخل وهو مريض باجرة الطبيب وبثمن الدواء فلا يبخل إلا على نفسه (والله الغني) فلا يحتاج إلى مالكم (وأنتم الفقراء) فلا تقولوا نحن أغنياء عن القتال ودفع حاجة الفقراء فإنهم لا غنى لهم عن ذلك لأنهم لولا القتال لقتلهم الكفار ولولا دفع حاجة الفقراء لقصدوهم بسوءه وكيف لا يكونون فقراء وهم يوم القيامة موقوفون مسؤولون (وان تقولوا) أي وان تعرضوا عن الإيمان والتقوى (يستبدل قوما غيركم) أي يخلق الله قوما آخرين بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي عن الإيمان والتقوى بل يكونون راغبين فيهما روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب صلى الله عليه وسلم بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله الرجال من الفرس وحكي عن أبي موسى الأشعري أنه لما نزلت هذه الآية فرح بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي أحب إلى من الدنيا والله أعلم

(سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية وخمسمائة وستون كلمة وألفان وأربع مائة وثمانية وثلاثون حرفاً)

وسبب نزول هذه السورة أنه صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة خرج بألف وأربع مائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتكاف فأحرموا بالعمره من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هدياً للحرم وساق القوم سبع مائة فلما وصلوا الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتي في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحل هو وأصحابه هناك بالحلوق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا بخالطهم الحزن فأراد الله أذهب الحزن عنهم فأنزل الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم هذه السورة وهو سائر ليل في رجوعه وهو بكراع الغم وهو أدام عسفان بين مكة والمدينة فبشر بفتح مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عند انصرافه من الحديبية وقال صلى الله عليه وسلم نزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا حميدها فلما تلاها قال المسلمون هنية أمر يثالك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فإذا يفعل بنا فأنزل الله تعالى عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى يبلغوا فيها

(بسم الله الرحمن الرحيم أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) أي ظاهراً لا مراً فارقا بين الحق والباطل أي أن الله فتح مكة عنوة وصلحها وفتح الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان فان أسفل مكة فتحها خالداً عنوة وأعلىها فتحه الزبير صلحاً ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من جهته رضى الله عنه فصار الحكم له صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لكي يغفر الله لك ما سلف من ترك الأفضل قبل الوحي وما يكون بعد الوحي إلى الموت (ويتم نعمته عليك) بأعلاء الدين وضم الملك إلى البيوة وباخلاصة مكة عن معاديلك وباستجابة دعائك في طلب الفتح وبقبول شفاعتك في الذنوب في الآخرة (ويهديك صراطاً مستقيماً) في تبليغ الرسالة وإقامة علامات الرياسة فلا يبقى من يقدر على الكراهة على الكفر (وينصرك)



الله نصر عزيزا) أى نفيسا قليل النظر وهو أخذ بيت الله من الكفار المتكبرين فيه فان فتح مكة كان سببا لتطهير بيت الله تعالى من رجس الأوثان وسببا لتطهير العباد من العصيان و بالفتح يحصل الجمع بالفتح يحصل الغفران وقال الشعبي المراد من هذا الفتح صلح الحديبية لقد أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة غيرها حيث يبيع ببيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر و بلغ الهدى محله وأطعمه وانخل خبير وظهرت الروم على فارس ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب على المجوس وكان في فتح الحديبية آية عظيمة هي انه تزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتضمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من مكان معه وشبع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية أعظم الفتوح (هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) أى الله وحده هو الذى أنزل الظمآن في يوم الحديبية وغيره في قلوب الرأخين في الأيمان وهم أهل الحديبية بسبب ذكرهم الله تعالى تحقيقا لنصر (ليزدادوا أيمانا مع إيمانهم) أى ليزدادوا أيمانا بشارع الدين مع إيمانهم بالله ورسوله و ليزدادوا أيمانا بالفروع مع إيمانهم بالاصول فانهم آمنوا بأن محمد رسول الله وان الله واحد والحشر كائن وآمنوا بأن كل ما يأمر الله به واجب وبأن كل ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم صدق وهو الذى قد قال لهم لا بد من ان تدخلوا مكة وتطوفوا بالبيت (ولله جنود السموات والارض) من الملائكة أو الاسباب كالصاعقة والزلزال فكان تعالى قادرا على اهلاك عدوه بجنوده ولكن لم يفعل ذلك بل أنزل على المؤمنين ثبات قلوبهم و يقينهم بالله ورسوله ليكون اهلاك أعدائهم بأيديهم فيكون لهم الثواب (وكان الله عليما) بجميعه الامور (حكيم) في تدبيره تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) لا يخرجون منها (ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) والظرف حال من فوزا أى كائنا فى علم الله تعالى فناء عبد الله بن أبي بن سؤل حين سمع بكرامة الله للمؤمنين فقال يا رسول الله والله ما نحن الا كهيئتهم فالنا عند الله فأرسل الله تعالى قوله (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) أى ظن الامر السوء فانهم ظنوا ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين خرجوا الى الحديبية لا يرجعون الى المدينة وان المشركين يستأصلونهم والتعذيب المذكور لكونه مقصودا للمؤمنين كأن الله تعالى يقول بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم الله جنات فى الآخرة ويعذب الكافرين والمنافقين بأبديةكم فى الدنيا ويكون تعذيبهم بإيصال الله الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبتسليط النبي وأصحابه عليهم قتلا وأسر واسترقاقا (عليهم دائرة السوء) أى عليهم دائرة الفساد فيحيط بهم بحيث لا يخرج لهم منه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباقون بالفتح (وغضب الله عليهم) وهذا اشارة الى ان الذى نزل بهم يكون على وجه التعذيب فان كان به بلاء قد يكون مصابا على وجه الامتحان ليصير مثابا وقد يكون مصابا على وجه التعذيب (ولعنهم) أى طردهم من كل خير فان المغضوب عليه قد ينفع الغاضب بالعتب والشتم أو الضرب ولا يقتضى غضبه الى ابعاد المغضوب عليه من جنابه ولا الى طرده من بابه وقد يقتضى غضبه الى ذلك لكون الغضب شديدا (وأعد لهم) فى الآخرة (جهنم وساءت) أى جهنم (مصيرا) أى مرجعا (ولله جنود السموات والارض) فانزالهم قد يكون للرحمة وقد يكون للعذاب (وكان الله عزيزا) أى شديدا نقمة الكافرين والمنافقين (حكيم) بكرامة المؤمنين المخلصين بإيمانهم (انا أرسلناك شاهدا) أى يشهد ان لا اله الا الله وأن دينه هو الحق

وأحق أن يتبع (ومبشرا) لمن وافقك في تلك الشهادة (ونذيرا) لمن يخالفك فيها (لتؤمنوا بالله ورسوله) لأن كون النبي مرسلًا من الله يستلزم أن يؤمن المكلف بالله وبالمرسل (وتعزروه) أي تنصروه بتقوية دينه ورسوله وقرى شاذات عززوه براين مع الفوقانية وقرى بضم التاء وسكون العين وبفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهاتان مع الراء (وتوقروه) أي تعظموه لأن الله يعظمكم بالبشارة وقرى بسكون الواو (وتسبحوه بكثرة وأصيلا) أي تنزهوه عن السوء في الدوام مخافة عقابه الشديد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالياء على الغيبة في الأفعال الأربعة والباقيون بالتاء على الخطاب والكليات الثلاثة راجعة إلى الله تعالى لتكون على وتيرة واحدة ويصح رجوعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ إن معنى يسبحونه ينزهونه صلى الله عليه وسلم عن كل وصية بخلاف وعده بدخول مكة والطواف بالبيت الحرام وبخودك ويصح أن يكون أمرهم بالتنزيه في أوقات يذكرون فيها الفخشاء والمنكر (إن الذين يبايعونك اغياياعون الله) أي أن الذين يبايعونني الله على أن لا يفرروا من قتال قريش تحت شجرة السهرة في الحديبية وهم مقدار ألف وخمسمائة رجل كانوا يبايعون الله والمعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما لأن من بايع النبي على أن لا يفر من موضع القتال إلى أن يقتل أو أن يفتح الله لهم وإن كان يقصد بيعته رضا الرسول ظاهر الكن اغيا يقصد بها حقيقة رضا الرحمن فإن المقصود توثيق العهد بعبادة أو أمره ونواهيه وهذا يسمى ببيعة الرضوان لقول الله تعالى في شأن هذه البيعة لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية وقري اغياياعون الله أي لاجله (يد الله فوق أيديهم) أي نعمة الله عليهم في الهداية فوق احسانهم إلى الله وهو ما صنعوا من البيعة وأنصرة الله تعالى إياهم أعلى من نصرتهم إياه ويقال حفظ الله إياهم على البيعة أقوى من وضع يد ثالث على أيدي المتبائعين لحفظ أيديهم إلى أن يتم العقد فإن كل واحد من المتبائعين مديون إلى صاحبه في البيع والشراء وبينهم ثالث متوسط يضع يده على أيديهم فيحفظ أيديهم إلى أن يتم العقد (فمن نكث فأنما ينكث على نفسه) أي من نقض عهده فأنما يعود ضرر نقضه على نفسه لأنه فوت على نفسه الأحسان الجزيل في مقابلة العمل القليل فقد خسر أو يقال من يبايعك أيها النبي إذا نكث لا يكون نكثه عائدا إليك لأن البيعة مع الله ولا عائدا إلى الله لأنه لا يتضرر بشئ فضرره لا يعود إلا إليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيموثيه أجزا عظيما) أي ومن وفى بعهده بالله بالصدق فسوف يعطيه جنة فلم ينقض منهم أحد حتى ماتوا علىبيعة الرضوان إلا رجل منهم يقال له جدي بن قيس وكان منافقا اختبأ يومئذ تحت إبط بعيره ولم يدخل في بيعتهم فأما نه الله على نفاقه وقرأ حفص بضم هاء عليه وتغنيمه والباقيون بالكسر والترقيق وقرأ أبو عمرو والكوفيون بالياء التحتية والباقيون بالنون (سيعول لك الخلفون) من غزوة الحديبية (من الأعراب) أي من بني غفار وأسلم وأشجع وديل وقوم من مريضة وجهينة فأنهم امتنعوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لظنهم أنه يهزم فأنهم قالوا أهل مكة يقاتلون في باب المدينة فكيف يذهب إلى قوم قد غزوه في قعر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه في أحد وكيف يكون حالهم إذا دخل عدوهم بلادهم وأحاطوا بهم فأوحى الله إليه صلى الله عليه وسلم بأنهم سيقولون (شغلتنا أموالنا وأهلونا) أي النساء والذاري عن الخروج معك إلى الحديبية وعن اجابتك في هذه العمرة فأنالوتر كآهم لصاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بحصالحهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال وعن التفريط في العيال (فاستغفر لنا) الله يا رسول الله بتأخرنا عنك إلى غزوة الحديبية فكذبهم الله تعالى في الاعتذار والاستغفار بقوله (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل) لهم يا أكرم

الخلق عند اعتذارهم (فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا) أى فمن يمنعكم من قضاء الله على شيء  
 من النفع أن أراد بكم ما يضركم من هلاك الأهل والمال حتى تتخلفوا عن الخروج إلى الحديبية لحفظهما  
 وقرأ حمزة والكسائي بضم الضاد والباقون بفتحها (أو أراد بكم نفعاً) أى ومن يمنعكم من مشيئة الله  
 على شيء من الضرر أن أراد بكم ما ينفعكم من حفظ أموالكم وأهلكم فأى حاجة إلى التخليق عن  
 الخروج لأجل حفظهما (بل كان الله بما تعملون خبيراً) أى ليس الأمر كما تقولون فإنكم أظهرتم أنكم  
 تعتقدون أنهم بالتخلف مسيئون حتى أسد تغفرتهم بل كان الله عالماً بأن ما في قلوبكم ليس حاجة في  
 ذلك الاستغفار لأنكم تعتقدون أنكم بالتخلف محسنون وليس تخلفكم لحوف ضياع المال والأهل  
 (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً) بل ظننتم أن لا يرجع من الحديبية إلى المدينة  
 أبداً محمداً وأصحابه لأن المشركين يستأصلهم بالمرّة فخشيتم أن خرجتم معهم أن يصيبكم ما أصابهم فلاجل  
 ذلك تخلفتم لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين حتى حملكم ذلك على أنكم قلتم ما هم في  
 قريش إلا أكلة رأس (وزين ذلك) أى الظن (في قلوبكم) فمن ذلك تخلفتم وقلتم ما لا ينبغي وقرئ  
 زين بالبناء للفاعل واسناده إلى الله تعالى وأولى الشيطان أى فزين الشيطان ظنكم عندكم حتى  
 قطعتم به (وظننتم ظن السوء) كظن أن لا ينصر الله نبيه وظن أن الرسول كاذب في قوله وإن الله يخلف  
 وعده وإن محمداً غير رسول (وكنتم قوماً بوراً) أى هلكى عند الله تعالى بهذا الظن (ومن لم يؤمن  
 بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً) أى ومن لم يصدق بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا أعتدنا  
 لهم ناراً شديدة في التوقد (ولله ملك السموات والأرض) وما فيهما يتصرف في الكل كيف ما يشاء من  
 عظم ملكه يكون أجره في غاية العظم وعذابه في غاية الألم (يعقر لمن يشاء) أن يعقره من المبايعين بيعة  
 الرضوان وغيرهم (ويعذب من يشاء) أن يعذبه من الظانين ظن السوء وغيرهم وفي هذا حسم  
 لا طماعهم الفارغة في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لهم (وكان الله غفوراً رحيماً) أى مبالغ المَغْفرة  
 والرحمة لمن يشاء من المؤمنين (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها) أى سيقول المتأخرون  
 عن غزوة الحديبية عند انطلاقكم إلى مغانم خيبر لتغتنموها (ذرونا) أى اتركونا (نتبعكم) إلى  
 خيبر وقد أوضح الله كذبهم بهذا حيث يقولون من تلقاء أنفسهم دعونا نشهد معكم قتال أهل خيبر فإذا  
 كان أموالهم وأهلهم شغلتهم يوم دعوتكم إياهم إلى أهل مكة فما بالهم لا يشتغلون بذلك يوم أخذ الغنمة  
 (يريدون أن يبدلوا كلام الله) وقرأ حمزة والكسائي كلام الله بفتح الكاف وكسر اللام أى يريدون أن  
 يغيروا وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية فإن الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأن غنيمتهم ألهم خاصة  
 من غاب منهم ومن حضر ولم يرغب عنهم غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كسهم من حضر فإلى الله تعالى جعل غنائم خيبر لمن شهد الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة حيث  
 رجعوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئاً وقيل والمعنى يريدون أن يبدلوا  
 كلام الله وهو قوله تعالى و غضب الله عليهم وذلك لأنهم لم أتبعواكم لكانوا في حكم بيعة أهل الرضوان  
 الموعودين بالغنمة فيكونون من الذين رضى الله عنهم فلا يكونون من الذين غضب الله عليهم فيلزم تبديل  
 كلام الله (قل) يا أشرف الخلق لهم اقناط ألهم (إن تتبعونا) أى لا تتبعونا في الخروج إلى خيبر  
 (كذلكم) أى مثل هذا القول الصادر مني (قال الله من قبل) أى من قبل مرجعنا إليكم أى حكم  
 الله عند أنصرافنا من الحديبية بأن لا تتبعونا وبأن غنمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب

(فسيقولون) للؤمنين عند سماع هذا النهي ليس ذلك النهي حكم الله (بل تحسدوننا) على ان  
نشارككم في الغنائم فقلتم ان الله حكم بتخصيص أهل الحديبية بغنائم خيبر وجمعتنا منها (بل كانوا  
لا يفقهون الا قليلا) أي لا يفقهون الا فهمنا قليلا وهو فظنتهم - م لا ورا الذي لا يفقهون من قولك  
لا تخرجوا الى خير الا ظاهرا النهي ولم يفهموا من حكمه فحملوه على مرادهم وعللوه بالحسد فان حب الدنيا  
ليس من شيمة العالم العاقل (قل) يا أشرف الرسل (للمخلفين من الاعراب) أي أهل غلظ الابدان  
وأشجع وقوم من مزينة وجهينة (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) أي الى قتال قوم أصحاب سلاح  
من آله الحسد يدوقون شدة في القتال وهم بنو حنيفة هم تابعوا مسيلة الكذاب وغزاهم أبو بكر وقال رافع  
ابن خديج كما نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بني حنيفة فلما أنهم هم أو هم هو وزن  
وثقيف غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا المخلفين عام الحديبية الى الحرب  
فامتنعوا فقال ستدعون الى حرب قوم مسلمين محاربين فهم أكثر بأسا من يكون على خلاف ذلك  
(تقاتلونهم - م أو يسلمون) أي ان أحد الأمرين يقع اما المعاتلة أبدا أو الاسلام لا غير وقرى أو يسلموا  
بالنصب باصهار أن على معنى تقاتلونهم - م الى ان يسلموا (فان تطيعوا) أي توافقوا الداعي على القتال  
(يؤتيكم الله أجرا حسنا) أي يعطىكم الله الغنمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من  
قبل) أي وان تعرضوا عن اجابة الدعوة الى قتال المرتدين كمسيلة أو المشركين كهوازن كما عرضتم عن  
غزوة الحديبية من قبل هذا الوقت بناء على الظن الفاسد (يعذبكم عذابا أليما) لتضاعف جرماكم  
ثم جاء أهل الزمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد أوعد الله بعذاب أليم لمن يتخلف  
عن الغزوة فكيف لنا ونحن لا نقدر على الخروج الى الغزوة فنزل الله فيهم قوله تعالى (ليس على الأهل  
خرج رلا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) أي ليس على من في عضوه أو وقوته خلل مأثم في  
التخلف عن العزو وكذا فقير لا يمكن من استصحاب ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد وانما قدم الأهل على  
الاعرج لان عذره مستمر لا يمكن الانتفاع به في حراسة وغيره لا يعود بصيرا أما الاعرج فانه يمكن  
الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقد قدر على القتال بالرمي وغيره وقد قدم الاعرج على المريض لان عذره  
أشد من عذر المريض لا مكان زوال المرض عن قرب فالعذر في محل الآلة أتم من الآفة في القوة (ومن  
يطعم الله ورسوله) في الأوامر والنواهي من المعذورين وغيرهم (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار)  
فطاعة الله تعالى في طاعة رسوله وكلامه تعالى يسمع من رسوله (ومن يتول) عن الطاعة بقلبه  
(يعذبه عذابا أليما) وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما والباقون بالياء التحتية (لقد رضى  
الله عن المؤمنين الذين آمنوا بآيات الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث خراش بن  
امية الخزاعي الى أهل مكة وحمله على جملة صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم انه صلى الله عليه وسلم جاء  
معتمر ولم يجي محارب فاعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فنعهم الا حايي ش نخلوا سبيله  
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى أبي  
سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه صلى الله عليه وسلم لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لله - ذا البيت معظما  
لحرمة فوقه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل ان يطوف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عند ما بلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه  
وسلم لا تبرح حتى نناجز القوم أي نقاتلهم - م ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة على ان يقاتلوا



قريشا ولا يفروا ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه فقال هذه بيعة عثمان وقد علم بنور النبوة ان عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير أهل الأرض وكانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة بأذنه صلى الله عليه وسلم (فعلم) الله (ما في قلوبهم) من الاخلاص عند مبايعتهم له صلى الله عليه وسلم كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض وهذا معطوف على يبايعونك لان رضاه تعالى عنهم كان عند المبايعة التي كان معها علم الله بصدقهم لا عند المبايعة فقط (فأنزل السكينة عليهم) وهذا معطوف على رضى أى فأنزل الله عليهم سكون النفس بالربط على قلوبهم وقد جعل الله تعالى طاعة الله والرسول علامة لدخال الله تعالى الجنة وبين ان تلك الطاعة وجدت من أهل بيعة الرضوان وأشار الى طاعة الله بقوله لقد رضى الله عن المؤمنين والى طاعة الرسول بقوله اذ يبايعونك تحت الشجرة وأشار الى الموعود به وهو ادخال الجنة بقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين لان الرضا يكون معه ادخال الجنة (وأثابهم فتحا قريبا) أى جزاء لهم على الطاعة فتح خيبر عقب انصرافهم من الحديبية في ذى الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيعة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقيعة المحرم سنة سبع وقال السدى هو فتح مكة وقرى وآثارهم بالمدى أعطاهم (ومغانم كثيرة) من خيبر وهى أرض ذات عقار وأموال (ياخذونها) وقرأ الاعمش وطلمحة ونافع بالتاء على طريق الالتفات الى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان (وكان الله عزيزا) أى غالبا غنيا عن اعانةكم اياه (حكيم) حيث جعل هلاك أعدائه على أيديكم ليثيبكم عليه فإنه تعالى يذل من يشاء بعزته ويعز من يشاء بحكمته (وعدكم الله مغانم كثيرة) من بلدان شتى لا تدخل تحت حصر فيما يأتى الى يوم القيامة (تأخذونها) والخطاب لاهل الحديبية (نحمل لكم هذه) أى غنائم خيبر فليست كل الثواب بل الجزاء قدامكم (وكف أيدي الناس عنكم) أى كف الله أيدي بنى أسد و غطفان وهم حلفاء أهل خيبر عنكم حيث جاؤا لنصرتهم فحذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا عن عيالكم لما خرجتم الى خيبر فان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بنى أسد و غطفان ان يغروا على عيال المسلمين وذرائعهم بالمدينة فكف الله تعالى أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم فنكصوا وقال قتادة كف أيدي يهود خيبر عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية أما كف أيدي أهل مكة بالحديبية فذكر بقوله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ (ولتكون آية للمؤمنين) وهذا معطوف على مفهوم فحمل لكم هذه فاللام يدل على النفع كما أن على يدل على الضرر أى فحمل الله هذه الغنائم وفتح خيبر لتنفعكم ولتكون أمارة يعرف المؤمنون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من المغانم وفتح مكة أى لتنفعكم في الظاهر وتنفعكم في الباطن حيث يزداد يقينكم اذا رأيتم صدق الرسول في أخباره عن الغيوب فيكمل اعتقادكم أى يحمل الله فتح خيبر ليكون ذلك الفتح وهو هزيمة أهل خيبر وسلامتكم عبرة للمؤمنين لانكم كنتم ثمان مائة ألف وان أهل خيبر كانوا سبعين ألفا وكف أيدي الناس عنكم وعن عيالكم ليكون ذلك الكف علامة للمؤمنين فيعلموا ان الله يحرسهم في مشهدهم ومغيبيهم (ويهديكم صراطا مستقيما) أى طريق التوكل عليه تعالى والثقة بفضله تعالى في كل ما تأتون وما تذكرون (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) وقوله وأخرى امام مبتدأ ولم تقدروا صفة وقد أحاط الله خبره أى وغنيمة أخرى لم تقدروا عليها قد أعدها الله لكم فأنتم وان لم تقدروا عليها

في الحال فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وهي مغنم هوازن في غزوة حنين وامام عطوف على مغنم كثيرة فكانه تعالى قال وعدوكم الله مغنم تأخذونها ومغنم لا تأخذونها أنتم ولا تقدرון عليها وانما يأخذها من يجي بعدكم من المؤمنين قد حفظها الله لهم لا يجري عليها هلاك الى ان يأخذها المسلمون كحاطة الحراس بالحزائن وهي غنائم فارس والروم (وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشي دون شي (ولو قاتلكم الذين كفروا لولو الادبار) أي ولو اجتمع بنو أسد وغطفان مع أهل خيبر كما زعموا وقتلواكم لانهم زعموا ولا ينصرون بل انما الغلبة واقعة للمسلمين فليس أمرهم أمر الاتفاق بل هو أمر الله محتوم (ثم) بعد ان هزمهم (لا يجدون وليا) ينفع باللفظ (ولا نصيرا) يدفع بالعنف بل الهلاك لاحق بهم بعد الانهزام (سنة الله التي قد خلت من قبل) أي سن الله غلبة أنبيائه سنة قدوة فيمن مضى من الامم حين خرجوا على الانبياء (ولن تجد) أي السامع (لسنة الله تبديلا) أي ان الله فاعل مختار يفعل ما يشاء ويقدر على اهلاك أحبائه من الانبياء ولكن لا يغير عادته (وهو الذي كف أيديهم) أي أيدي كفار مكة (عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) أي في داخل الحرم وهو الحديبية غير ان كان فيها رمي بالحجارة بين الفريقين (من بعد أن أظفركم عليهم) أي ان غلبكم عليهم وذلك أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وروى الترمذي وثابت عن أنس بن مالك أن عثمان بن رجلا من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم ليقتلوه فأخذهم سلمان فاستحياهم فنزلت هذه الآية (وكان الله عما تعملون بصيرا) وقرأ أبو عمر وبالياء التحمية أي بما يعمل الكفار والباقون بالتاء الفوقية أي بما تعملون أنتم فان الله يرى فيما تعملون من المصلحة وان كنتم لاترون ذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أي عن وصولكم الى البيت الحرام عام الحديبية (والهدى) أي وصدوا الهدى الذي ساقه النبي وأصحابه وقرأ أبو عمر وفي رواية بالجر عطفًا على المسجد محذوف المضاف أي وعن نحر الهدى وقرئ بالرفع بفعل مقدر مبني للمجهول أي وصد الهدى وروى عن أبي عمر وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء (معكوفان يبلغ محله) فقوله أن يبلغ اما في محل رفع على أنه نائب الفاعل أي ممنوعا بلوغ الهدى محل نحر المعتاد وهو مني واما في محل جر على اسقاط الجار أي ممنوعا من أن يبلغ نحره فان الكفار لم يتركوا المسلمين أن يبلغوا الهدى محله التي يعتاده الناس بذبحه فيه (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) وقوله أن تطئوهم بدل من رجال ونساء وجواب لولا محذوف أي لولا اهلاك أناس مؤمنين في مكة كالوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وأبو جندل غير معروفين لكم فأصابه اثم اياكم من جهتهم من غير أن تعملوا أنهم مؤمنون مانع لما كف الله أيديكم عن كفار مكة ولسلطكم عليهم بالقتل عام الحديبية فانكم ان قتلتم المؤمنين لزمتم الكفارة وهو دليل الاثم بتقصيركم في عدم تمييز المسلم من الكافر ولزمكم تعيير الكفار لكم بأنكم فعلتم باخوانكم ما فعلتم بأعدائكم (ليدخل الله في رحمته من يشاء) أي هم الذين كفروا الذين استحقوا التجهيل في اهلاكهم ولولا مؤمنون مختلطون بهم لمجمل الله بهم ولكن كف الله أيديكم عنهم لكي يكرم الله المؤمنين بزيادة الخير والطاعة لله تعالى والمشركون بدخولهم في دين الاسلام أي ليخرج المؤمنون من مكة ويهاجروا الى المدينة وليؤمن من المشركين من علم الله أنه يؤمن في تلك السنة لانهم اذا شاهدوا رحمة الله في شأن طائفة من المؤمنين بأن منع الله من تعذيب أعداء الدين بعد

الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين (لوتر يلو العذبة الذين كفروا منهم عذابا أليما) أي لوتغيز المؤمنون عن الكفرة وخرجوا من عندهم لعذبنا كفار مكة بتسليط المؤمنين عليهم بقتلهم وبسبي ذراريهم (اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) فاذظرف لعذبنا أي لعذبناهم حين جعلوا في قلوبهم التكبر تكبرا للملة الجاهلية وهو منعهم رسول الله وأصحابه عن البيت الذي الناس فيه سواء وقالوا ان المسلمين قتلوا أبناءنا وأخواننا ثم دخلوا علينا على أهانتهم أي أنا والآلات والعزى لا يدخلون مكة فهذه التكبر الجاهلية التي دخلت في قلوبهم (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) وهذا عطف على جعل والمراد تكبير حسن صنيع الرسول والمؤمنين وسوء صنيع الكفرة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو والقرشي وحويط بن عبد العزى ومكر بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام وعلى وضع الحرب عشرين سنة وقال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين إلى المدينة مسلماردوهم إليهم ومن أتاهم من المسلمين إلى مكة لم يردوه إلى المدينة وعلى أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة من عام قابل ويقم فيها ثلاثة أيام وعلى أن لا يدخلها بسلاح فعالم صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يبسطوا بهم وكان في نفس المؤمنين أن لا يرجعوا الا بأحد الثلاثة بالخروج في المنحروا أو أن لا يكتبوا محمد رسول الله وبسم الله فانزل الله السكينة عليهم فلما سكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المؤمنون فلما فرغ من قضية الكتاب قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوم وافانحروا ثم اخلقوا فاقام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات لما حصل لهم من الغم فقام صلى الله عليه وسلم ودخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس من عدم امتثال أمره صلى الله عليه وسلم فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحد منهم حتى تنحر يدك وتدعوا لقل فيحلقنك فخرج ففعل ذلك فلما رأى أوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم قاموافنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا (وألزهم كلمة التقوى) أي ألهم الله المؤمنين كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله حتى لا يلتفتوا إلى ما سوى الله تعالى (وكانوا أحق بها) أي كانوا أحق بكلمة التوحيد في علم الله تعالى (وأهلها) أي وكانوا متصفين بكلمة التقوى في الدنيا لان الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه (وكان الله بكل شيء عليما) فيسوق كل شيء إلى مستحقه (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) أي لقد جعل الله رؤيا رسوله صادقة ولم يجعلها أضغاث أحلام وقوله بالحق اما صفة لمصدر محذوف أي صدقوا ملتبسا بالحكمة البالغة وهي التمييز بين الراسخ في الايمان والمتزلزل فيه أو حال من الرؤيا أي ملتبسة بالصدق ليست من نوع أضغاث الأحلام حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه وقت خروجه إلى الحديبية والله (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعالى (آمنين) من العدو ولا تخافون عدوكم من أن يخرجكم في المستقبل (مخلفين رؤوسكم ومقصرين) فقولته تعالى لتدخلن إشارة إلى أداء الحج ومخلفين إشارة إلى تمام الحج (لا تخافون) من العدو فيبقى أمنكم بعد خروجكم عن الأحرام لان الانسان اذا خرج عن الأحرام بالحق لا يحرم عليه القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم أي رأى عام الحديبية

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا  
رؤسهم وقصر واققص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم قد دخلوا مكة في عامهم فلما أخرجوا معه  
صلى الله عليه وسلم وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن  
زبيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت هذه الآية فعلم ما لم تعلموا  
أي فعل الله ما لم تعلموا في الصلح في الحديبية من المصلحة المتجددة فان دخولكم في سنتكم سبب لهلاك  
المؤمنين والمؤمنات (لجعل من دون ذلك فتحا قريبا) أي لجعل الله من قبل ذلك الدخول في مكة  
أو جعل الله في المنع عن الوصول الى مكة أو جعل الله لاجل صلح الحديبية فتحا سريرا وهو فتح خبير  
فيقويكم به فانه كان سببا لاسلام ناس كثيرة تقوى به - هم المسلمون فتكون تلك الكثرة سببا لهيمنة  
الكفار ولضعفهم من قتال المسلمين حين رجعوا الى مكة في العام القابل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى)  
أي بالقرآن (ودين الحق) أي ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) أي ليعلى الله أو رسوله  
الدين الحق على كل الأديان بنسخ بعض الأحكام وبإظهار بطلان الباطل وبتسليط المسلمين على أهل  
الباطل (وكفى بالله شهيدا) على نبوة رسوله بإظهار المعجزات (محمد رسول الله) فمحمد خير مبتدا  
محذوف أي هو أي الرسول المرسل بذلك محمد ورسول الله عطف بيان أو هو مبتدا ورسول الله نعت له مفيد  
للمدح والموصول بعده عطف عليه وخبره أشداء ورحماء وقرأهم وعلى هذا فلا يحسن الوقف على رسول  
الله بل على بينهم بخلاف الأعراب الأول فالوقف على رسول الله حسن كما إذا جعل خبر الحمد (والذين معه)  
أي الذين قاموا معه يدعون الكفار الى دين الله (أشداء على الكفار رحماء بينهم) أي هم يظهرون  
الصلابة لمن خالف دينهم والرفقة لمن وافقهم في الدين فانهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثياب الكفار  
ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم ولا يرى مؤمن مؤمنا الا صالحة وعانقه وقرى أشداء ورحماء بالنصب على  
المدح أو على الحال فالخبر حينئذ قوله تعالى (تراهم ركعوا سجدا) أي تشاهدكم أيها السامع حال كونهم  
راكعين ساجدين في الصلاة (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون من الله ثوابا ورضا التمييز  
ركوعهم وسجودهم عن ركوع الكفار وسجودهم وعن ركوع المرائين وسجودهم (سماهم في وجوههم  
من أثر السجود) أي علامة سهرهم كائنة في وجوههم كائنة من أثر كثرة السجود بالليل في وجوههم  
خبر ومن أثر حال وقرى سماؤهم بالياء بعد الميم وبالمد وقرى من آثار السجود بعد الهمة والثاء وقرى من  
أثر السجود بكسر الهمة قال صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار أي وهذا محقق  
لمن يعقل ويفرق بين الساهر في الشرب واللعب والساهر في الذكر واستفادة العلم (ذلك مثلهم في التوراة)  
فذلك مبتدا ومثلهم خبره وفي التوراة حال من مثلهم والعامل معني الإشارة والوقف هنا تام أي ذلك  
المذكور من أنهم أشداء على الكفار الى آخر وصفتهم في التوراة (ومثلهم في الانجيل كزرع) ومثلهم  
مبتدا وخبره كزرع فهذا ان مثلان كما ذهب اليه ابن عباس أي وصفتهم السكائنة في الانجيل كزرع (أخرج  
شطأه فأزره) أي مثل زرع أخرج فراخه فقوى الفراخ بكثافتها الزرع (فاستغلظ) أي فصار الزرع  
غليظا بعدما كان دقيقا (فاستوى على سوقه) أي فاستقام الزرع على قصبه (يحب الزرع) وهذا  
مثل ضربه الله تعالى لأصحابه صلى الله عليه وسلم في الانجيل أنهم قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا فترقى  
أمرهم يوما فيوما بحيث أعجب الناس قيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر (ليغيظهم الكفار) وقال بعضهم محمد رسول الله والذين معه أبو بكر الصديق



فانه أول من آمن به أشد على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعاً سجداً على بن أبي طالب يبتغون فضلاً من الله بنية المبشرين بالجنة طهارة والزبير وسعد وسعيد وأبي عبدة وعبد الرحمن سميحهم في وجوههم سلمان وبلال وصهيب وأصحابهم كزرع محمد آخر ج شطاء أبا بكر فآزره عمر فاستغلف عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه على بن أبي طالب أي استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراء أي المؤمنين ليغيظ بهم الكفار أي يقول عمر لاهل مكة بعدما أسلم لا يعبد الله سراً بعد اليوم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أرحم أمتي أبو بكر وأشد هم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم على وأقرضهم زيدوا قرؤهم أبي وأعلمهم بالحرام والحلال معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبدة بن الجراح ويقال نزلت الآية من قوله تعالى والذين معه إلى ههنا في مدحمة أهل بيعة الرضوان وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين المطيعين لله وقوله تعالى ليغيظ تعليل لمحذوف دل عليه تشبيههم بالزرع كأنه قيل اغماقوا هم الله تعالى وكثرهم ليغيظ بهم الكفار أو تعليل لوعده الله الذين آمنوا الخ لان الكفار اذا سمعوا بعزة المؤمنين في الدنيا وبعاد الله لهم في الآخرة غاظهم ذلك أشد غيظ أو تعليل محذوف دل عليه قوله تعالى أشد على الكفار الخ أي جعلهم الله تعالى بهذه الصفات الجليلة ليغيظ بهم الكفار (وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم) وخمير منهم راجع لأصحابه فن لبيان الجنس لانهم كلهم بتلك النعوت الجليلة أول الكفار فن للتبعض

(سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث

وأربعون كلمة وألف وأربع مائة وستة وسبعون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وقرأ العامة بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة أي لا تقدموا أنفسكم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا تجعلوا لانفسكم تقدماً في الرأي عنده صلى الله عليه وسلم وذكر لفظ الله تعظيماً للرسول واشعاراً بأنه عند الله في منزلة عظيمة توجب اجلاله وقرأ ابن عباس والضحال لا تقدموا بالفتح في الاحرف الثلاثة وقرى لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال أي لا تقدموا على شيء من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله (واتقوا الله) في كل ما تأتون وما تذرون من الاقوال والافعال (ان الله سميع) لا قوالكم (عليم) بافعالكم نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتلوا رجلين من بني سليم في صلح النبي صلى الله عليه وسلم بغير أمره فنهاهم الله تعالى وقال لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تجروا على اتيان أمر من غير اذن من له الاذن واتقوا الله في مخالفة الحكم المنهى عنه ان الله سميع لما قاله الرجلين عليم بما اقترفا وكان قولهم لو كان هكذا لكان كذا (يا أيها الذين آمنوا) نزلت هذه الآيات في ثابت بن قيس بن شماس برفع صوته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم وفد بني تميم فنهاه الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) فان رفع الصوت دليل قلة الاحتشام وترك الاحترام (ولا تجهروا بالقرآن كجهر بعضكم لبعض) أي لا تجهروا له كما تجهرون لاقرانكم بل اجعلوا كلمته علياً ولا تكثروا الكلام عنده وقلوا غاية التقليل فلا تخاطبوه صلى الله عليه وسلم كما تخاطبون غيره (أن تحبط أعمالكم) أي خشية حبوط أعمالكم فقوله تعالى لا ترفعوا الخ نهى عن زيادة صوتهم على صوت الرسول وقوله تعالى ولا تجهروا الخ نهى عن مساواة صوتهم لصوته (وأنتم لا تشعرون) بحبوط الاعمال

(ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) أي يخفون أصواتهم عند رسول الله (أو تلك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أي الذين امتحن الله قلوبهم ليعلم منها التقوى فان من يعظم واحداً من أبناء جنسه لكونه رسول مرسل يكون تعظيمه للرسول أعظم وخوفه منه أقوى فالأختيار بالحن والتكاليف الشاقة سبب لظهور التقوى ويقال أولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتوحيد وصفها من المعصية (لهم مغفرة وأجر عظيم) قيل لما جرى الكلام بين أبي بكر وعمر في تأمير القعقاع بن معبد أو الأقرع بن حابس على وفد بني تميم نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية ولما رفع أصواتهم ما في تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفوا أصواتهم ما بعد ذلك نزل ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما دخل أعراب بني تميم المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلاً قدموا لعداء ذراري لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نام للقاء ثلثة نزل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآيةتين وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى قوم من بني عنبر جماعة من خزاعة وأمر عليهم عيينة بن حصن الغزاري فسار اليهم فلما بلغهم انه خرج اليهم فروا وتركوا عيالهم وأموالهم فسي ذراريهم وجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا اليه فادوا ذراريهم فدخلوا المدينة عند القيلولة فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد اخرج الينا وكان نائماً حتى أيقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلاً فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمر وشاهدوه والاعور ابن بسامة فرضوا به فقال الاعور أرى ان تغادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فغادي نصفهم وأعتق نصفهم ولو صبر والاعتق جميعهم لم يغدر فداءً فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم لا يعقلون) أي ان الذين يدعونك من خلق حجرات نسائك كلهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على سوء الادب فكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة ومناداتهم من خارج الحجرات اما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه صلى الله عليه وسلم من خارجها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم الى الصلاة حتى تخرج اليهم لكان الصبر حسناً لهم وخيراً من استعجالهم ايقاظك في الهاجرة وعملوا قرعوا الباب بالاطاف كما كان يفعل غيرهم من الصحابة ولو راعوا حسن الادب وتعظيم الرسول لآذاهم في الفضل فأطلق ذراريهم ونساءهم كلهم بلا فداء (والله غفور رحيم) لهؤلاء ان تابوا وأصلحوا (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) نزلت هذه الآية في الوليد بن عتبة أخى عثمان لآذاه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليحجى بصدقاتهم وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما دعوا به تلقوه تعظيماً لآمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب الرسول فأراد هو أن يغزوهم فنهاه الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أي قفوا حتى يتبين لكم ما جاء به من صدقه أو كذبه (أن تصيبوا قوماً بجهالة) أي حذر أن تصيبوا قوماً بالقتل والسب ملتبسين بجهالة حالهم (فتصيحوا على ما فعلتم نادمين) أي فتصيحوا وابتعدوا بظهور برايتهم عما نسب اليهم نادمين على ما فعلتم في حقهم في اصابتهم بالقتل وغيره (واعلموا أن فيكم رسول الله) هو

مرشد لكم فارجعوا اليه واعتمدوا على قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) أي لو يتبعكم رسول الله في كثير من الحوادث لوقعتم في شدة وهلاك وقد يوافق الناس ويفعل بمقتضى مصلحتهم تحقيقا لفائدة قوله تعالى وشاورهم في الامر (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) أي بينه وقربه اليكم وأدخله في قلوبكم (وزينه في قلوبكم) بالبرهان اليقيني بحيث لا تغارقونه ولا يخرج من قلوبكم (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) وهذه الثلاثة في مقابلة الايمان الكامل فانه يجمع التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فالكفر هو التكذيب بالجنان والفسوق هو كذب اللسان كما قاله ابن عباس فقد قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فسمى من كذب فاسقا والعصيان هو ترك الامر (أولئك هم الراشدون) أي الموافقون للرشد يأخذون ما ياتهم الله ويتقون عما ينهاهم (فضلا من الله ونعمة) مفعول من أجله منصوب بحبيب وكره أو بالراشدون (والله عليم) بما في خرائن رحمته من الخير وكانت النعمة هو ما يدفع به حاجة العبد (حكيم) ينزل الخير بقدر ما يشاء على وفق الحكمة (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا أو فاضلا من بينهما) قيل نزلت هذه الآية في عبيد الله بن أبي بن سلول المنافق وأصحابه وعبيد الله بن رواحة المخلص وأصحابه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبي وكان من الخرزج فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه وقال اليك عني والله لقد أذاني تنن حمارك وذلك قبل ان يسلم بالظاهر فقال ابن رواحة وكان من الاوس لبول حماره صلى الله عليه وسلم لم أطيب ريحاً من مسكاً فكان بين قومهما وهما الاوس والخرزج ضرب بالأيدي والنعال والسيف وعن قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مداراة في حق فقال أحدهما للآخر لا خذن حق منك عنوة وطلب الآخر منه أن يحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وعن سفيان عن السدي قال كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شقاق ففرق بينهما الى علي عليه السلام وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومهم وافتتلوا بالأيدي والنعال فنزلت هذه الآية أي وان تقاتل فرقتان من المؤمنين فأصلحو بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بغت احدهما) أي ظلمت (على الاخرى) بأن أبت الاجابة الى حكم كتاب الله تعالى (فقاتلوا التي تبغي) أي تظلم (حتى تفي الى امر الله) أي حتى ترجع تلك الطائفة التي لم تقبل النصيحة الى الصلح وهو مأوربه (فان فاءت فأصلحو بينهما بالعدل) أي فان رجعت الى الصلح حذرا من قتالكم فاحكموا بينهما بعد تركهما القتال بالحق ولا تكتفوا بمجرد متاركهما عسى أن يكون بينهما قتال في وقت آخر (وأقسطوا) أي وأعدلوا في كل أمر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين في كل ما يأتون وما يذرون فيفضي الى أشرف درجة وارفع منزلة (انما المؤمنون اخوة) في الدين (فأصلحو بين أخويكم) وان لم تكن الفتنة عامة وان لم يكن الامر عظيما كالقتال بل لو كان بين رجلين من المسلمين أدنى اختلاف فاسعوا في الاصلاح وقبيل المراد بالأخوين الاوس والخرزج وقرئ بين اخوتكم وأخواتكم (واتقوا الله) بالصون عن التشاجر فان من اتقى الله شغله تقواه عن الاشتغال بغيره قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من يأمن جاره بوائقه (لعلكم ترحمون) على تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) أي رجال منكم (من الاخرين منكم) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث ذكر رجلا من الانصار بسوء ذكر أم رجل كانت في الجاهلية وقال الفضال نزلت في وفد عيم كانوا يستهزئون بفقره

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخبيب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم ومولى ابن  
حذيفة لما رأوا من رثانة حالهم ومعنى الآية لا تحقروا الإخوانكم ولا تستصغروهم (عسى أن يكونوا خيرا  
منهم) تعليل للنهي أي عسى أن يكون المسخوور منهم خيرا عند الله تعالى من الساحرين (ولأنساء  
من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة  
بالقصر وروى عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب قالت لها بعض نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يهودية بنت يهودي فنهاهن الله عن ذلك وقال ولأنساء من نساء أي ولا  
تسخرن نساء من المؤمنات من نساء منهن (عسى أن يكن) أي المسخوور منهن (خيرا منهن) أي  
من الساحرات عند الله وأفضل نصيبا (ولا تلمزوا أنفسكم) أي ولا يعيب بعضكم بعضا بإشارة  
أو نحوها فصرتم طائفتين من وجه معينين من وجه (ولا تنابزوا بالألقاب) أي ولا يدع بعضكم بعضا بلقب  
السوء (بش الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي بش الذكركم المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد  
دخولهم في الإيمان واشتهارهم به ويقال هذا تمام للزجر ويصير التقدير بش الفسوق بعد الإيمان  
وبش أن تسهوا بالفاسق بسبب السخر واللمز والتنازع بعد ما هميتموههم مؤمنين (ومن لم يتب فأولئك  
هم الظالمون) أي ومن يجعل ذلك عادة ولم يتركه ولم يتب عما مضى فهو ظالم (يا أيها الذين آمنوا  
اجتنبوا كثيرا من الظن) فيجب الاحتياط والتأمل في كل ظن حتى يعلم أنه من أي نوع فإن من الظن  
ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وظن الخير في الله تعالى ففي الحديث القدسي أنا عند  
ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وظن الخير في المؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ظنوا بالمؤمن خيرا  
ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وظن السوء بالمؤمن ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية  
(ان بعض الظن اثم) أي ذنب يستحق العقوبة (ولا تجسسوا) أي ولا تبحثوا عن عورات المسلمين  
والمعنى ولا تتبعوا الظن ولا تجتهدوا في طلب اليقين في معاييب الناس (ولا يغتب بعضكم بعضا) أي  
لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) وقرأنا فاعبث به  
الياء وهو حال من اللحم أو من الاخ فالأغتياب كالأكل لا يحصل أكلا لا للضم طر بقدر  
الحاجة فالغتياب ان وجد لحاجة مدفع غير الغيبة فلا يباح له الأغتياب ففي هذه الآية نهى عن اغتياب  
المؤمن دون الكافر أما الفاسق فيجوز ان يذكر بما فيه عند الحاجة فنقص مسلما أو لم عرضه فهو  
كأكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كأكلم ميتة لا يعلم بأكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبته من  
اغتابه (فكرهتموه) أي الا كل فالاستفهام في قوله تعالى أحب للأنكار فكانه تعالى قال لا يحب  
أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه اذا قرئ كرهتموه بغير فاء أي جبلمتم على كراهته (واتقوا  
الله) بترك ما أمرتم باجتنابه وبالندم على ما صدر عنكم من قبل (ان الله تواب رحيم) ذكر الله تعالى  
في هذه الآية أمور ثلاثة مرتبة فكانه تعالى قال لا تقولوا في حق المؤمنين ما لم تعلموه فيهم بناء على الظن ثم  
اذا سئلتم عن المظنون فلا تقولوا نحن نكشف أمورهم لنستيقنها قبل ذكرها ثم ان علمتم منها شيئا من  
غير تجسس فلا تقولوه ولا تفشوه عنهم ففي الاول نهى عن تكلم ما لم يعلم ثم نهى عن طلب علم عيب الناس  
ثم نهى عن ذكر ما علم منه روى ان رجلين من الصحابة بعثنا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب  
منه طعاما فقال له انطلق الى أسامة بن زيد واطلب منه فضلا طعاما وادام ان كان عنده فأتاه فقال  
ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقال كان عند أسامة ولكن بخيل فبعثنا سلمان الى بعض



الصعابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا بعثنا مسلما الى بئر سحجة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لهم انا الى ارى خضرة اللحم في افواهكم كما فقا لامتنا ولنا الحما في يومنا هذا فقال صلى الله  
 عليه وسلم اغتبتما مسلما واسامة فنزلت هذه الآية ثم قال تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر  
 وأنثى) أى من آدم وحواء ومن أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب (وجعلناكم  
 شعوبا وقبائل) وطبقات النسل التي عليها العرب سبعة الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ  
 والفصيلة والشعيرة وكل واحد يدخل فيما قبله فالعشائر تحت الفصائل وهي تحت الانفاذ وهي تحت  
 البطون وهي تحت العمائر وهي تحت القبائل وهي تحت الشعوب فخرية شعب وكأنه قبيلة وقريش  
 هارة وقصي بطن وعبد مناف فخذوها ثم فصيلة والعباس عشيرة (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم  
 بعضا بأصل الانسان فلا ينتسب أحدا الى غير آباءه لالتفافا خروا بالآباء والقبائل ولا لتدعوا التفاوت في  
 الانساب (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) قال صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس  
 فليتق الله وعن ابن عباس قال كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى قال الرازي سمعت ان بعض الشرفاء  
 في بلاد خرسان كان في النسب أقرب الناس الى على رضى الله عنه غير انه كان فاسقا وكان هناك مولى  
 أسود تقدم بالعلم والعمل ومال الناس الى التبرك به فاتفق انه خرج يوما من بيته يقصد المسجد فاتبه  
 خلق فلقبه الشريف سكران وكان الناس يطردون الشريف ويبعدونه عن طريقه فغلبهم وتم وتعلق  
 اطراف الشيخ وقال له يا أسود الخوافروا الشوافر يا كافرين كافرا أنا ابن رسول الله أذل وتجل وأذم وتكرم  
 وأهان وتعان فهم الناس بضربه فقال الشيخ لا هذا محتمل منه لجده وضربه معدود بجده ولكن يا أيها  
 الشريف بيضت باطنى وسودت باطنك فبرى الناس بياض قلبي فوق سواد وجهى فحسنت وأخذت  
 سيرة أبيك وأخذت سيرة أبي فرأى الخلق في سيرة أبيك ورأوك في سيرة أبي فظنوني ابن أبيك وظنوك  
 ابن أبي فعملوا معك ما يعمل مع أبي وعملوا معي ما يعمل مع أبيك (ان الله عليم) بأنسابكم وبأعمالكم  
 (خبير) ببواطن أحوالكم لا تخفى عليه أماراتكم فاجعلوا التقوى عملا لكم وزيدوا في التقوى قال  
 الزهري نزلت هذه الآية في ابن هند خاصة قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضة أن يزوجوا أبا  
 هند امرأة منهم فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بناتنا والينا فانزل الله تعالى هذه الآية قال ابن  
 عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال  
 عتاب بن أسيد بن أبي الفيض الحمد لله الذى قبض أبى حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد  
 محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمر وان يرد الله شيئا غيره وقال أبو سفيان أنا لا أقول  
 شيئا أخاف ان يخبر به رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم  
 عما قالوا فافقروا فانزل الله تعالى هذه الآية زجر الهم عن التفاخر بالانساب والتسكاث بالاموال والازدراء  
 بالفقراء فان مدارك النفوس وتفاوت الاشخاص هو التقوى (قالت الاعراب) أى أهل البادية  
 (آمنا) نزلت هذه الآية في بنى أسد أصابتهم سنة شديدة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأنظروا له الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرطال بين الصدقة وفسدوا طرق المدينة بالعدوات وأغلوا  
 أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتلك العرب بانفسها على  
 ظهور رر واحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان أطعمنا  
 وأكرمنا يا رسول الله فانصدقنا بجميع ما جئت به فانزل الله هذه الآية (قل) يا أشرف الخلق لهم (لم)

تؤمنوا) أي لم تصدق قلوبكم لأنكم لو آمنتم لم تنوعوا على فلا تقولوا آمنا (ولكن) أسلمتم أي أظهرتم الانقياد واستسلمتم من السيف والسبي بل (قولوا أسلمنا) فإن الاسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادة وهذا قد حصل أما الايمان وهو التصديق المقارن للثقة وطمأنينة القلب لم يحصل لكم والامنا منتم على ما ذكرتم (ولما دخل الايمان في قلوبكم) أي ولم يدخل حب الايمان في قلوبكم الى هذا الوقت فلا يعد اقرار اللسان ايمانا الا بموافقة القلب (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق في السر كما أطمعتموها في العلانية (لا يلبسكم من أعمالكم شيئا) أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا من النقص وقرأ الدوري عن أبي هريرة ولا يأتكم بمزلة ساكنة بعد الياء التحتية وأبدلها السوسى الفاء وقرأ الباقر بن غيرهم زولا ألف (ان الله غفور) لكم ما قد سلف ان تبتم (رحيم) بما أتيتهم به من الطاعة بالتفضل عليكم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في ايمانهم (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) أي في طاعة الله على تكثر أنواعها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشملة عليها معا كالجihad والجهاد (أولئك هم الصادقون) أي أولئك الموصوفون بما ذكرهم الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم - مروي انه لما نزلت هذه الآية جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى (قل) لهؤلاء الاعراب مبكالمهم (أتعلمون الله بدينكم) أي أتخبرون الله بدينكم بقولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض) فيعلم ما في قلوب أهلها والوالمحال (والله بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه شيء فالدين ينبغي ان يكون لله وأنتم أظهرتموه لنا والله فلا يقبل منكم ذلك (يعنون عليكم أن أسلموا) أي يعدون اسلامهم من غير قتال منة عليكم وهي النعمة التي لا يطلب معطيها ثوابا من أنعم اليه (قل) في جواب قولهم - هذا (لا تنوعوا على اسلامكم) أي لا تعدوا الاسلام الذي عندكم منة على فأنتم كذبتم في قولهم آمنا ولم يصدقهم في الاسلام فانهم انغادوا للحاجة وأخذوا الصدقة (بل الله عمن عليكم أن هذا لكم للايمان) أي بسبب ان هذا لكم للايمان حيث بين لكم الطريق المستقيم ودعاكم اليه فان ارسال الرسول بالآيات البينات هداية وقرئ ان هذا لكم بالكسر واذ هذا لكم أي في زعمكم (ان كنتم صادقين) في قولكم آمنا فأنتم هو المان عليكم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) فلا يخفى عليه أعمال قلوبكم الخفية (والله بصير بما تعملون) من ظاهرا اسلامكم وقرأ ابن كثير بالياء التحتية على الغيبة نظر القوله تعالى يعنون والباقر بالتاء على الخطاب نظرا الى قوله تعالى لا تنوعوا على اسلامكم

\* (سورة مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وخمس وتسعون كلمة وألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال ابن عباس هو جبل أخضر محقق بالدنيا وخضرة السماء منه وهو قسم أقسم الله به قال الرازي المنقول عن ابن عباس ان قاسم جبل وأمان المراد في هذا الموضع به ذلك فلا (والقرآن المجيد) أي العظيم لان القرآن عظيم الفائدة أولاه كلام الله تعالى أو كثير الكرم لان كل من طلب مقصوده من القرآن وجد فانه مغنى كل من لا ذبه أو ذى الشرف فان من علم معانيه وعمل بما فيه شرف عند الله تعالى وعند الناس (بل عجبوا) وهذا اضرب عن جواب القسم المحذوف أي ما آمن كفار مكة بمحمد والقرآن بل جعلوا كلامهم معرضا للعجب مع كونها أقرب شيء الى التلقى بالقبول وانما عجبوا

من ذلك لكون محمد من جنسهم لا من جنس الملائكة ولكون القرآن أخبر بالبعث بعد الموت وذلك قوله تعالى (أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب) أي عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم يخوفهم بالنار بعد البعث فقال كفار مكة منهم أبي وأمية ابنا خلف ومنبه ونبية ابنا الحجاج هذا أي كونه المنذر منا وكون المنذر به هو البعث بعد الموت أمر يتعجب منه (أثم امتنا وكنا ترابا) أي أحيين غوت ونصير ترابا رميمنا نبعث (ذلك رجع بعيد) أي ذلك الخبر بر جوعنا إلى ما كنا عليه بعد موتنا رجع بعيد من الأوهام والامكان وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي بكسر ميم متنا والباقيون بالضم قال الله تعالى ردا لاستبعادهم (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) أي ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم فلا تخفى علينا أجزاءهم بسبب تشتتها في الأرض أي أن الله تعالى عالم بجميع أجزاء كل واحد من الموتى لا يشبهه عليه جزء أحد على الآخر وقادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد وكما يعلم أجزاءهم يعلم أعمالهم فذلك قوله تعالى (وعندنا كتاب حفيظ) أي حافظ لأجزائهم وأعمالهم بحيث لا ننسى شيئا منها أي فاعلم عندى كما يكون في الكتاب أعلم جزأ جزأ وشيئا شيئا (بل كذبوا بالحق) أي بالنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة (لما جاءهم) أي حين جاءهم منذر هو محمد صلى الله عليه وسلم من غير تأمل وتفكر وقرئ لما جاءهم بكسر اللام على أن اللام للتوقيت أي وقت مجيئ المنذر أيهم (فهم في أمر مرهيب) أي فهم في شأن المنذر في قول مختلف فانهم تارة يقولون أنه ساحر وأخرى شاعر وأخرى كاهن وأخرى مجنون قال الرازي نقول كان الواجب أن ينتقلوا من الشك إلى الظن بصدقه صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأمانته واجتنابه الكذب طول عمره بينهم ومن الظن إلى القطع بصدقه لظهور المعجزات القاهرة على يديه ولسانه فلما غير والترتيب حصل عليه المرجح ووقع الدرك مع المرجح (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم) أي أعموا فلم يشاهدوا السماء كل وقت وهي ظاهرة فوق رؤوسهم غير غائبة عنهم (كيف بنيناها) أي رفعناها بغير عمد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج) أي والحال ليس لها فتوق وهذا إشارة إلى وجه الدلالة فالإنسان له أساس وهي العظام التي هي كاللداعة وله قوى وأنوار كالسمع والبصر فبناء السماء أرفع من أساس البدن وزينة السماء أكمل من زينة الإنسان بلهم وشحم وليس للسماء فروج وللإنسان مسام فتأليف السماء أشد ولاشك أن التأليف الأشد كالنسيج الأصفق والتأليف الأضعف كالنسيج الأصحف والأول أصعب عند الناس وأعجب فكيف يستبعدون الآدون مع علمهم بوجود الأعلى من الله تعالى (والأرض مددناها) أي بسطناها على الماء (وألقينا فيها روافي) أي جبالاتها وأوتادها لها (وأنبطنا فيها من كل زوج) أي من كل لون حسن في المنظر وهذا إشارة إلى دليل آخر يدفع قولهم ذلك رجع بعيد وهم قالوا الإنسان إذا مات وفارقت القوى لا تعود إليه تلك القوى فنقول الأرض أشد جودا والله تعالى ينبت فيها أنواع النبات فكذلك الإنسان تعود إليه الحياة وقد كر الله في الأرض ثلاثة أمور كما ذكر في السماء ثلاثة أمور فكل واحد في مقابلة واحد فالمد في مقابلة البناء واثبات الروافي في الأرض في مقابلة ركز الكواكب في السماء وشق الأرض بالانبات في مقابلة سد الفروج إذا علمت هذا ففي الإنسان أشياء موضوعة وأشياء مرفوعة وأشياء ثابتة كالأنف والأذن وأشياء متحركة كالقلبة واللسان وأشياء مسدودة الفروج كدور الرأس وأشياء لها فروج كالناخر والصفاخ والغم فإله قادر على هذه الأضداد في السبع الشداد غير عاجز عن خلق نظيرها في هذه الأجساد (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) أي خلقنا السماء والأرض تبصيرا وتذكيرا لكل عبد مقبل إلى الله راجع إلى التفكر في بدائع صنائعه فان فيه ما آيات مستمرة

منصوبة على مرور الزمان وآيات متجددة منذ كرم عند التمام ونصب الامم على المفعول من أجله أو على الحال أي مبصرين ومذكرين وقرأ زيد بن علي تبصرة وذ كرم رفعهما أي هي تبصرة وذ كرم رأى عبرة وعظة (وزلنا من السماء ماء مباركا) أي أفعا كثيرا الخير (فأنبتنا به) أي بذلك الماء (جنات) أي أشجار كثيرة يقطف ثمارها والاصول باقية (وحب الحصيد) أي حب زرع يحصد كل عام (والنخل) وهو جنس مختلط من الزرع والشجر لان التمر فاكهة وقوت بخلاف غيره فان بعض الثمار فاكهة ولا قوت فيه وأكثر الزرع قوت وأيضا ان النباتات ما يبقى أصلها سنين ولا يحتاج الى عمل عامل وما لا يبقى أصلها ويحتاج كل سنة الى عمل عامل وما يبقى أصلها ويحتاج كل سنة الى عمل عامل (باسقات) أي طوالا أو حوامل وهي حال مقدرة وقرى باسقات بالصاد لاجل القاف (لهما طلع نصيد) أي لتلك النخل كفى مجتمعة بعضها فوق بعض (رزقا للعباد) أي لنرزقهم وهذا علمه لأنبتنا والحكمة في تعليل الانبات بالرزق بعد تعليل الانبات الاول بالتبصرة والتذكير اشارة الى ان الواجب على العبد ان يكون انتفاعه بالنباتات من حيث الاستبصار والتذكر أقدم من تمتعه به من حيث الرزق والحكمة في اطلاق العباد في الرزق وفي تقييدهم بكونهم منيبين في التبصرة والتذكر لان الرزق حصل لكل أحد والتذكر لا تكون الا لكل منيب فهو يأكل ذاكر اشراكا لا لانعام ثم التبصرة بالخلق هو الاستدلال بان القادر على خلق السموات والارض قادر على خلق الخلق بعد الفناء والتذكر بالبقاء بالرزق بعد الاعادة هو الاستدلال بان البقاء في الدنيا يكون بالرزق وبان القادر على اخراج الارزاق من النجم والشجر قادر على أن يرزق العبد في الجنة وان يبقيه فيها (وأحيينا به) أي بذلك الماء (بلدة ميتا) أي أرضا جذبة لا غناء فيها أصلا (كذلك الخروج) أي مثل خروج النباتات من الارض بالماء خروجهم من القبور يوم القيامة بالمطر الذي كفى الرجال ومثل تلك الحياة في النبات بالاخراج حياتهم بالبعث من القبور على ما كانوا عليه في الدنيا (كذبت قبلهم) أي قبل قومك (قوم نوح وأصحاب الرس) وهو يتردون اليامة وهم قوم شعيب وقيل هم قوم عيسى الذين جاءهم من أقصى المدينة رجل يسعى وقيل هم أصحاب الاخدود (وثمود عاد وفرعون) وانما نص عليه لانه ليس في قادة قومه كافر غيره لانه استخف قومه فأطاعوه فجعل الاعتبار له خاصة (واخوان لوط) وانما قال ههنا ذلك لان لوطا كان مرسل الى طائفة من قوم ابراهيم معارف لوط (وأصحاب الايكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب غير أهل مدين (وقوم تبع) وهو كان معتمدا بقومه (كل كذب الرسل) أي فالذكور ورون كانوا منكرين للحشر وكل واحد منهم كذب جميع الرسل (لحق وعيد) أي فثبت وعيدى من نصرة الرسل عليهم واهلاكهم (أفبعينا بالخلق الاول) أي أقصدنا ايجاد الانسان وسائر الحيوان وايجاد السموات والارض فبعزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة (بل هم في لبس من خلق جديد) أي انهم غير منكرين لقدرتنا على اختراع الخلق من العدم بل هم في شك في اعادة الخلق الى الحياة بعد الموت لما فيه من مخالفة العادة (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) أي ما يخطر بباله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) أي ونحن أقرب الى الانسان من العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن بعلمنا بحاله وبنفوذ قدرتنا فيه يجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) فاذ منصوب بأقرب أي فانه أقرب الى الانسان من عرقه المخالط له في وقت أخذ الملكين الحافظين منه قوله وفعله فلهمنا عن اليمين مقاعد وعن الشمال مقاعد وفي هذا اشارة الى ان المكلف غير متردد



سدى ويقال وقت ما يتلقاه المتلقيان يكون عن يمينه وعن شماله قعيدا ملتقيان على هذا الوجه هما  
 الملكان اللذان يأخذ روحه من ملك الموت أحدهما يأخذ أرواح الصالحين وينقلها إلى السرور إلى يوم  
 النشور والآخر يأخذ أرواح الطالحين وينقلها إلى القبور إلى يوم النشور من القبور أى فهذان الملكان  
 ينزلان إلى الإنسان وعند ملك كان كاتبان لأعمالهما قاعدان عن يمينه وشماله فوقت تلقىهما ما أياهما  
 يسألانهم عن أى النوعين كان هذا الإنسان فإن كان من الصالحين يأخذ روحه ملك السرور ويرجع  
 إلى الملك الآخر مسرورا وإن كان من الطالحين يأخذها ملك العذاب ويرجع إلى الآخر محزونا (ما يلفظ  
 من قول) أى ما يرى الإنسان المكلف به من فيه من خير أو شر (الالديه رقيب عتيد) أى الالديه ملك  
 يحفظ قوله ويكتبه وملك يربى له الكتابة ما أمر به من الخير أو الشر فكل من كتبت الحسنات وكتبت  
 السيئات يقال له رقيب عتيد وقرى ما يلفظ على البناء للفعول (وجاءت سكرة الموت بالحق) أى جاءت  
 شدة الموت الذاهبة بالعقل بالموت كأن شدة الموت تحضر الموت كقري وجاءت سكرة الحق بالموت أو يقال  
 والمراد من الحق هو الدين فأعنى وأظهرت سكرة الموت الدين إذ ما من أحد في تلك الحالة إلا وهو يظهر  
 الإيمان لكنه لا يقبل إلا من سبق منه ذلك (ذلك ما كنت منه تحيد) أى ذلك الموت ما كنت تفر منه  
 أيها السامع (ونفخ في الصور) هي نفخة البعث فقوله تعالى وجاءت سكرة الموت إشارة إلى الامتعة وقوله  
 تعالى ونفخ في الصور إشارة إلى الأحياء والاعادة (ذلك يوم الوعيد) أى ذلك الزمان يوم وقوع الوعيد  
 وهو العذاب الموعود (وجاءت) في ذلك اليوم (كل نفس معها سائق) أى ملك يسوق البر إلى الجنة  
 والفاجر إلى النار (وشهيد) أى كاتب فإنه يشهد عليها بعملها ويقال (لقد كنت) أيها الشخص  
 في الدنيا (في غفلة من هذا) أى اليوم فأن أحد الأول غفلة فأن الآخرة وقرى كنت بكسر التاء باعتبار  
 تأنيث النفس (فكشفنا عنك غطاءك) أى أزلنا عنك غفلك (فبصرك اليوم حديد) أى نافذ  
 وكان من قبل كليل وقرى بكسر الكاف في المواضع الثلاثة (وقال قرينه هذا ما لى عتيد) أى قال  
 الشيطان الذى زين له العصيان هذا العصيان هو الذى عندي معد لجهنم أو قال الملك الذى يكتب أعماله  
 هذا الكتاب مكتوب عندي مهيا للعرض قال تعالى خطا بالسائق والشهيد (القيافى جهنم كل  
 كفار) وقرأ الحسن القين بنون التوكيد خطاب لواحد من خزنة النار (عنيد مناع للخير معتد صريب)  
 أى القيافى جهنم كل كافر بالله معاند يأنه مانع الناس من اتباع رسول الله ومن الانفاق على من عنده  
 ظالم بالإيذاء وكثرة هذا شاك في اليوم الآخر فلا يظن أن الساعة قائمة فكل كافر هو موصوف بهذه  
 الصفات (الذى جعل مع الله الهاء آخر فالقياء في العذاب الشديد) وقوله تعالى الذى مبتدأ يشبه الشرط  
 في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى جعل ويكون فالقياء  
 تأكيداً للقياء الأول (قال قرينه ربنا ما أطغيته) أى أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني  
 شيطان فيقول الشيطان متبرأ منه ربنا ما أضلته (ولكن كان في ضلال بعيد) أى عن الحق وقال ابن  
 عباس لما يقول الكافر يارب إن الملك زاد على في الكتابة فكتب على ما لم أقل وما لم أفعل وعجلنى بالكتابة  
 حتى نسيت قال الملك الذى يكتب عليه سيئاته ربنا ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل وما عجلته  
 بالكتابة ولكن كان في ضلال طويل لا يرجع عنه إلى الحق (قال) تعالى خطا بالكافرين وقرناهم  
 (لا تقتصموا لى) أى في موقف الحساب والجزاء (وقد قدمت إليكم بالوعيد) أى بالتهديد في دار  
 الكسب في كتي وعلى السنقر سلى حيث قلت لكم إذا تبعتم الشيطان تدخلون النار وقد اتبعتموه

(ما يبدل القول لذي) أي ما يغير الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم في هذا الموقف (وما أنا بظلام للعبيد) أي وما أنا بعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم (يوم نقول لجهنم) وقرى يقول بالياء (هل امتلأت) أي قدامت لأت كما وعدت وهواستفهام تقرير والمراد الاخبار عن امتلاء جهنم (وتقول هل من مزيد) أي قدامت لأت فليس في مكان رجل واحد لم يمتلئ نهواستفهام انكار أي لما خاطب الله جهنم بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرارها الاقرار بامتلائها أو استفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر أي زدي يارب (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) أي قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصي قربا حقيقيا بحيث يشاهدونها من الموقف أو قربت تقريبا حصول لانها تنال بكلمة طيبة وحسنة (هذا) أي الجنة (ما توعدون) في الدنيا وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة (سكل أبواب) أي مقبل الى الله وهذا يدل كل من المتقين (حفيظ) أي حافظ لأمر الله في الخلووات (من خشى الرحمن بالغيب) حال من المفعول أي فائبا عن الخاشي ومن بدل من كل أو خبر مبتدأ ضمير أي هم من خشى الخ والخشية من عظمة الخشي والخوف من ضعف الخاشي (وجاء بقلب منيب) أي برى من الشرك يقول الله تعالى لهم (ادخلوها) أي الجنة (بسلام) أي بسلامة من عذاب الله تعالى أو بسلام على من فيها فلا تتركو أحسن عادتكم (ذلك يوم الخلود) أي ذلك الزمان يوم خلود أهل الجنة في الجنة (لهم ما يشاؤون فيها) من فنون المطالب (ولدينامزيد) هو مالا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من معالي الكرامات وقيل ان السحابة تجري بأهل الجنة فتطهرهم الحور فتقول نحن المزيدي الذي قال تعالى ولدينامزيد (وكم أهلا كنا قبلهم) أي قبل قومك (من قرن هم أشد منهم) أي من قومك (بطشا) أي قوة (فنعقبوا في البلاد) أي خرجوا فيها وجالوا في اكناف الارض كل مجال حذر الموت (هل من محيص) أي هل لهم مخاص من أمر الله تعالى (ان في ذلك) أي في اهلا كهـم (لذكرى) أي لعظة (ان كان له قلب) أي قلب واع سليم يتفكر في الامور كما ينبغي بذكائه (أو ألقى السمع) الى ما يتلى عليه من الوحي الدال على ما جرى عليهم (وهو شهيد) أي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من أصناف المخلوقات (في ستة أيام) أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة (وما مننا من لغوب) أي وما أصابنا من تعب قيل هذه الآية نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم (فأصبر على ما يقولون) من حديث التعب بالاستلقاء قال الرازي والاقرب والظاهر ان المراد بهذه الآية الرد على المشرك في انكار البعث والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما في اثبات البعث وعلى هذا فالمعنى فأصبر على ما يقولون هذا شيء عجيب أي هذا الذي يقول محمد نبعت بعد الموت شيء عجيب (وسجع محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسجده وأدبار السجود) أي نزه الله تعالى عن الشرك وعن العجز عن الممكن الذي هو البعث وذكرهم بعظمة الله تعالى في وقت اجتماعهم وهو قبل الطلوع وقبل الغروب وأول الليل أي عقب سجودك نزه ربك بالبرهان عند اجتماع القوم ليحصل لك العبادة بالسجود والهداية ادبار السجود ولا تسأم من تكذيبهم اياك وامتناعهم من استماع وعظك ويقال صل حامد الربك الصلوات الخمس والنوافل بعد المكتوبات وشغل رسول الله أمران عبادة الله وهداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو

عبادة الله واجعل كلامك بدل الدعاء عليهم التسبيح لله والحمد لله وقرأ نافع وابن كثير وحمة اديار بكسر  
 الهمة والباقون بالفتح (واستمع) لما يوحى اليك من احوال القيامة (يوم ينادى المناد من مكان قريب)  
 بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء قيل يقف المنادى اسرافيل أو جبريل على صخرة بيت المقدس قال  
 الشهاب والاصح ان المنادى جبريل والناقيح اسرافيل فيقول المنادى أيتها العظام البالية واللحوم المتفرقة  
 والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن أن تجتمع عن لفصل القضاء (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أى  
 بالبعث فيوم بدل من يوم أول و بالحق اما حال من الواو أى يسمع الخلق كلهم نفخة البعث ملتبسين باليقين  
 أحوال من الصيحة أى يسمعون النفخة الثانية ملتبسة بالخروج من القبور (ذلك) أى يوم النداء  
 وسماع صيحة النفخ (يوم الخروج) من القبور (انافحن نحي ونغيت) فى الدنيا من غير ان يشاركنا  
 فى ذلك أحد (والينا المصير) أى الرجوع فى الآخرة للجزاء (يوم تشقق الارض عنهم سراعا) أى  
 مسرعين فى خروجهم من الارض و لتشقق يكون عند الخروج منها سراعا حال من الغير فى عنهم ويوم  
 بدل من يوم الاول أو ظرف للمصير أو ظرف للخروج وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر تشقق بتشديد الشين  
 والباقون بالتخفيف وقرى تشقق على البناء للفعل وقرى تنشق (ذلك حشر علينا يسير) أى ذلك  
 الاخراج بشقيق الارض أحياء وجمع هين علينا للحساب والجزاء فكيف ينكره منكر (نحن أعلم بما  
 يقولون) من نفي البعث وتكذيب الآيات الناطقة بثبوت البعث (وما أنت عليهم بجبار) أى بسلط  
 أن تقصرهم على الاعيان وانما أنت مذكر (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وقرأ ورش باثبات الياء  
 بعد الدال بالوصل وقوله تعالى نذ كر اشارة الى ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرسل مأمور بالتذكير  
 وقوله تعالى بالقرآن اشارة الى أنه أنزل عليه القرآن وقوله تعالى وعيد اشارة الى اليوم الآخر وهو غير المتكلم  
 فى قوله تعالى وعيد يدل على الوجدانية أى انما يقبل عظمتك من يخاف عذابى فى الآخرة

\* (سورة الذاريات مكية ستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف  
 ومائتان وتسعة وثمانون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا) أى والرياح التى تذر والتراب وغيره وتهب فى منازل القوم  
 (فالحاملات وقرى) أى فالسحب الحاملة للمطر (فالجاريات يسرا) أى فالسفن الجارية فى البحر  
 جرياً يسيراً (فالمقسمات أمراً) أى فاللائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها  
 وهذا التفسير هو ما روى عن على رضى الله عنه وقال الرازى والاقرباء هذه الامور الاربعة  
 صفات أربع للرياح فالذاريات هى الرياح التى تنشى السحاب أولاً والحاملات هى الرياح التى تحمل  
 السحب التى هى بخار المياه التى اذا مسحت جرت السيول العظيمة وهى أوقار أثقل من جبال  
 والجاريات هى الرياح التى تجرى بالسحب بعد حملها الماء والمقسمات هى الرياح التى تفرق  
 الامطار على الاقطار (ان ما وعدون لصادق) أى ان وعدكم بالبعث والحساب لو عد صادق  
 (وان الدين) أى الحساب والجزاء (لواقع) أى لحاصل الحساب يستوفى والعقاب يوفى (والسما  
 ذات الحمل) أى ذات الحسن أو ذات الزينة أو ذات الطرائق وهى مسير الكواكب ومسلك النظار  
 (انكم) أى ما عشرق ريش (لنى قول مختلف) أى منعكس وانكم غير جازمين فى اعتقادكم فانهم قالوا للنبي  
 صلى الله عليه وسلم انك تعلم انك غير صادق فى قولك وانما تجادل ونحن نهز عن الجد فمكأنه تعالى قال

لنبيه انك صادق ولست معاند ابل هم جازمون بانك صادق وانما يظهر الجزم بامر لشدة عنادهم فانعكس الامر عليهم (يؤفك عنه من أفك) قيل هذا مدح للمؤمنين أي يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى القول المستوي وقيل ان هذا مذم أي يصرف عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والحشر من قد صرف عن الهدى وهو الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وأبي بن خلف وأمية ابن خلف ومنبه ونبيه (قتل الخراصون) أي لعن الكذابين الذين لا يجزمون بأمورهم أصحاب القول المختلف وهذا دعاء عليهم وقرى قتل الخراصين بالبناء للفاعل أي قتل الله المقدرين مالا يحصه له (الذين هم في غمرة) أي في جهالة بامر الآخرة (ساهون) أي فافلون عما أمروا به (يسألون) أي بنو مخزوم بطريق الاستعجال استهزاء (أيان يوم الدين) أي متى يكون يوم الجزاء الذي نعذب فيه قال تعالى (يوم هم على النار يفتنون) أي يكون ذلك يوم هم يعرضون على النار ويحرقون بها ويجوز ان يكون يوم هم خبر المبتدأ محذوف وهو مبني على الفتح لضافته الى مبني ويؤيده انه قرى بالرفع أي هو يوم هم الخ وتقول لهم الزبانية (ذوقوا فنتنكم) أي حرقكم (هذا الذي كنتم به تستعجلون) بالقول بطريق الاستهزاء أو بالفعل وهو الاصرار على العناد واظهار الفساد وقوله تعالى هذا الآية داخل تحت القول المضمر وهو امامبتداً أو بدل من فنتنكم (ان المتقين في جنات وعيون) جارية في خلال الجنات (آخذين ما آتاهم ربهم) أي قابلين لما أعطاهم ربهم راضين به من الجنات والعيون (انهم كانوا قبل ذلك) أي قبل اعطاء الله الجنات لهم (محسنين) في الدنيا بالقول والفعل (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) فإزائده وهذا تفسير للاحسن أي كانوا ينامون في جزء قليل من الليل وقيل ما مصدرية ويهجعون بدل اشتمال من الواو أي كان هجوعهم من الليل قليلاً أو فاعل لقليل أي كانوا قليلاً من الليل هجوعهم وقيل مانافية وقليلاً خبر كان وعلى هذا فالوقف عليه صالح كالوقف على يهجعون والمعنى كان عدد هم قليلاً لا ينامون من الليل (وبالاسحار هم يستغفرون) أي هم مع قلة نومهم وكثرة صلاتهم يداومون على الاستغفار في الاسحار ويعدون أنفسهم مذنبين لو فور علمهم بالله تعالى (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) أي هم لا يجمعون الاموال الا ويجعلونها ظرفاً للحق فيرون في أموالهم حقاً للذي يسأل العطاء من الناس وللمتعفف الذي يحسبه بعض الناس غنياً فلا يعطيه شيئاً فهو الذي لا يسأل ولا يعطى أي هم أوجبوا على أنفسهم بمقتضى الكرم ان يصلوا بأموالهم الارحام والفقراء والمساكين (وفي الارض آيات للوقنين) أي وفي جهة السفلى دلائل واضحة للوقنين على شئونه تعالى فان الموقن لا يغفل عن الله تعالى في حال ويرى في كل شيء آيات دالة على قدرته تعالى ووحدة دانيته اما الغافل فلا يتنبه الا بأمور كثيرة فيكون السكل له كآية واحدة (وفي أنفسكم) أي وفي أنفسكم آيات دالة لكم على وحدة دانية الله تعالى وقدرته اذ ليس في العالم شيء الا وفي الانفس له نظير (ان لا تبصرون) أي لا تنظرون الارض وما فيها والانفس وما فيها فلا تبصرون بعين البصيرة (وفي السماء رزقكم وما توعدون) أي رزقكم ووعدكم بالجنة والنار مكتوبة مقدرة في السماء ويقال هذا الخطاب مع الكفار فكأنه تعالى قال وفي الارض آيات للوقنين كافية واما أنتم أي الكافرون ففي أنفسكم آيات هي أظهر الآيات تكفرون بها الحب الياسة وحطام الدنيا وفي السماء الارزاق فلو تأملتم حق التأمل لما تراكتم الحق لاجل الرزق فانه واصل اليكم بكل طريق ولا اجتنبتم الباطل اتقاء لما توعدون من العذاب النازل من السماء فأسباب الرزق من المطر والرياح والحر والبرد وغير ذلك من ماهيا الله تعالى به لمنافع العباد هي من جهة العلو (فوق السماء والارض انه



لحق مثل ما أنكم تنطقون) أي ان ما ذكر من أمر الرزق والوعد بالثواب والعقاب لحق مثل نطقكم فكما لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي لكم ان لا تشكوا في حقيقة ذلك وقرأ حمزة والكسائي وشعبة مثل بالرفع والباقون بالنصب لاضافته الى مبني وهو انكم وما مزيدة (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أي ألم يأتك حديث ضيف ابراهيم الذين أكرمهم بخدمة له - هم وبالعجل قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (اذ دخلوا عليه) أي ابراهيم ظرف للحديث أو لما في الضيف من معنى الفعل أو للمكرمين ان فسر بذلك المذكور (فقالوا سلاما) أي نسلم سلاما أو نبغك سلاما (قال) أي ابراهيم (سلام) أي سلام عليكم أو جوابه سلام أو امرى سلام بمعنى مسالمة لا تعلق بيني وبينكم لاني لا أعرفكم أو قولكم سلام يدل على السلامة وقرئ ناسر فوعين وقرأ حمزة والكسائي سلما بكسر السين وسكون اللام وبالنصب (قوم منكرون) قال ابراهيم ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس والمعنى هؤلاء قوم غرباء لا أعرفهم - وانما أنكرهم ابراهيم عليه السلام لانهم ليسوا بمن عرف من الناس (فراغ الى أهله) أي ذهب ابراهيم الى أهله في سرعة على خفية من ضيفه (لجاء بعجل - عين) أي فذبح فتى من أولاد البقر فذبحه فحماه الى أضيافه (فقربه اليهم) بأن وضعه عندهم ليأكلوا فلم يأكلوا (قال) أي ابراهيم (ألا تأكلون) من الطعام (فأوجس منهم خيفة) أي فأضمر في نفسه خيفة منهم - لم لظن أنهم لصوص فلما علموا خوف ابراهيم (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم اننا نرسل ربك قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمر فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بسلام عليم) أي بولد عليم في صغره حلیم في كبره وهو الحق أو بمعيل كما قاله مجاهد (فأقبلت امرأته في صرة) أي أقبلت سارة على أهلها صالحة لأنها كانت في خدمتهم فلما تكاموا مع زوجها بولادتها استحييت وأعرضت عنهم (فصكت وجهها) أي لطمت من الحياء كما حوت عادة النساء عند الاستحياء أو التهجيب (وقالت عجوز عقيم) أي قالت سارة أنا عجوز عاقر فكيف ألد (قالوا كذلك قال ربك) أي قالت الملائكة حكم ربك في الازل مثل ذلك القول الذي أخبرناك به يا سارة فلا تهجين منه فكذلك منصوب بقول الثانية على المصدر (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقاً وفعله متقناً إذا الحكيم هو الذي فعله كما ينبغي لعلمه مع قصد ذلك (قال) أي ابراهيم (فما خطبكم) أي فما أمركم العظيم الذي لا جله أرسلتم سوى البشارة فلا عظمتكم لا ترسلون الا في عظيم (أيها المرسلون) أتى ابراهيم عليه السلام بما هو من آداب المضيف حيث يقول لضيفه اذا استجمل في الخروج ما هذه العجلة وما شغلك الذي يغننا من التشرف بالاجتماع بك ولا يسكت عند خروجهم لان سكوتهم يوهم استثقالهم (قالوا اننا أرسلنا الى قوم مجرمين) أي كافرين من قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) أي لننزل عليهم من السماء حجارة من طين مطبوخ كالآجر بعدما قلنا قراهم قال السدي ومقاتل كانوا استمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها بأن جعل طاليتها سافلها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبع الحجارة مسافريهم وشدادتهم أي المنفردين عن الجماعة (مسومة عند ربك للمسرفين) أي مكتوباً على كل واحد من الحجارة اسم واحد من المجاوزين الحد في الفجور وذلك انما يعلمه الله تعالى (فأخرجنا من كان فيها) أي في قري قوم لوط (من المؤمنين) بلوط لاهلاك الكافرين فان القرية مادام فيها المؤمن لم تهلك فبركة المحسن ينحو المسمى (فما وجدنا فيها) أي في تلك القرية (غير بيت)

واحد (من المسلمين) قال مجاهد كان الناجون لوطا وابنته وقال قتادة كانوا أهل بيته وقال سعيد بن  
 جبير كانوا ثلاثة عشر (وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم) أي وتركنا في قريات قوم لوط  
 علامة للنتف بمها قيل هي حجارة منصودة في ديارهم وهي بين الشام والحجاز وقيل هي ماء أسود من تنخرج  
 من أرضهم وقيل هي نفس القرى الحربة (وفي موسى) وهذا امام عطوف على فيها والمعنى وتركنا في  
 قصة موسى آية أو يقال وجعلنا في قصة قوم لوط عبرة للخالقين حلول العذاب فلا يقتدون بفعلهم وجعلنا في  
 قصة موسى آية وامام عطوف على قوله تعالى هل آتاك حديث ضيف ابراهيم وتقديره وفي موسى حديث  
 وهذا مناسب اذ جمع الله كثير ابي ذكرا ابراهيم وذكرا موسى عليهما السلام (اذ أرسلناه الى فرعون  
 بسطان مبين) أي ببرهان قاطع حاج به فرعون أو بعجزة فارقة بين سحر الساحر وأمر المرسلين كاليد  
 والعصا (فتولى بركنه) أي فأعرض فرعون عن الايمان به مع جنوده أو فتقوى فرعون بأقوى جنده  
 وهو هامان فانه كان وزيره (وقال) في شأن موسى هذا (ساحر) تأتيه الجن بسحره باختياره (أو  
 مجنون) تقصده الجن من غير اختياره كان فرعون نسب الخوارق العجيبة الى الجن وتردد في أنها حصلت  
 باختيار موسى أو بغيره (فأخذناه وخنوده) أخذ غضب وقهر (فنبذناهم في اليم) أي فأغرقناهم في البحر  
 (وهو ملهم) أي والحال ان فرعون آت بما يلام عليه من الطغيان (وفي عاد) أي وفي قوم هود حديث  
 (اذ أرسلناه عليهم الريح العقيم) أي المهلاك وقاطع النسل وهي الدبور (ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته  
 كالرميم) أي ما ترك هذه الريح شيئا مرت عليه مقصودا وهو عاد وأبنيتهم وعروشهم الا جعلته مثل التراب  
 أو مثل الشيء المهالك (وفي ثمود) أي وفي قوم صالح حديث (اذ قيل لهم) وقرأ هشام والكسائي  
 بأشمام القاف والباقون بكسرهما (تمتعوا حتى حين) أي عيشوا وانتفعوا بالزروع والابنية وبلبن الناقة  
 الى آخر آجالكم (فعمتوا عن أمر ربهم) أي فجأزوا الحد في الاستكبار عن الامثال بأمر الله تعالى فقتلوا  
 ناقته وأرادوا قتل نبيه صالح عليه السلام (فأخذتهم الصاعقة) أي النار التي فيها الصوت الشديد التي  
 حملتها الريح فأوصلتها الى مسامعهم وقرأ الكسائي الصعقة بأسكان العين بعد الصاد بدون ألف بينهما وهي  
 المرة من الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أي وهم يعاينون النار التي تنزل من السماء فيها رعد شديد  
 ولا يقدر على دفعها ويقال آتاهم العذاب بعد انذارهم بعجيته بثلاثة أيام وهم ينتظرون مجيئه (فما  
 استطاعوا من قيام) أي فهجروا عن فرار من العذاب (وما كانوا منتصرين) أي تمتنعين من العذاب  
 بأبدانهم وبغيرهم (وقوم نوح من قبل) وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي بالجر عطف على وفي ثمود على  
 معني وفي قوم نوح عبرة لكم من قبل ثمود وعاد وغيرهم ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح والباقون  
 بالنصب على تقدير وأهلكنا قوم نوح من قبل لان ما تقدم دل على الهلاك وقرأ أبو السمال وابن مقسم  
 وأبو عمرو في رواية الأصمعي بالرفع على الابتداء وخبر المبتدأ امام قد رأى أهلكناهم أو ما بعده وهو قوله  
 تعالى (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن الحدود في الكفر والمعاصي (والسما بنيناها بأيد)  
 أي بقوة (وانا لموسعون) أي لقادرون ويحتمل أن يقال ان هذا إشارة الى المقصود الآخر وهو البعث  
 للموتى من القبور كأنه تعالى يقول بنينا السماء وانا القادرون على ان نخلق مثلها وقيل انا لموسعون الرزق  
 على الخلق (والارض فرشناها) أي بسطناها على الماء ليستقر واعليها (فنعلم الماهدون) أي  
 فنعم الفارشون نحن (ومن كل شيء خلقنا زوجين) أي وخلقنا من كل جنس نوعين من الجوهر متضادين  
 كذكر والانثى أو متشاكلين فان كل شيء له نظير كالعرش والكرسي واللوح والقلم (لعلكم تذكرون)

أى لىكى تتعظوا فيما خلقه الله فتعلمون ان خالق الازواج فرد لا كثرة فيه فتعبدونه وانه لا يهجز عن حشر  
الاجساد والارواح (فقدوا الى الله) أى اذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره وان هذه المذكورة شؤونه  
فأهروا اليه بالطاعة كي تنجوا من عقابه وتغوزوا بشوايه (انى لكم منه) أى من الله تعالى رقيب  
مبين) ففي الرسالة أمور ثلاثة المرسل والرسول والمرسل اليه فقوله تعالى لكم إشارة الى المرسل اليهم  
وقوله تعالى منه إشارة الى المرسل وقوله تعالى رقيب بيان للرسول وقوله تعالى مبين إشارة الى ما تعرف به  
الرسالة لان كل حادث له سبب فلا بد للرسول من علامة يعرف بها وهي اما البرهان أو المجزة (ولا تجعلوا  
مع الله الها آخر) بل وحدوا الله فان التوحيد بين التعطيل والتشريك فالمعطيل يقول لا اله الا الله والمشرک  
يقول ان في الوجود آلهة فقوله تعالى فقدوا الى الله أثبت وجود الله وقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر  
نفى الاكثر من الواحد مع التوحيد بالآيتين وهذا قال الله تعالى مرتين (انى لكم منه نذير مبين) أى  
لا أقول شيئا لا يدل ظاهرا لرسول نذير من الله في المقامين عند الامر بالطاعة وعند النهي عن الشرك  
وذلك ليعلم ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يغوز عند الله الا الجامع بينهما (كذلك) خبر مبتدا  
محذوف وقد فسر هذا الابهام بما بعده أى الشأن مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول وتسميتهم له ساحرا أو  
مجنونا (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) أى ما أتى الامم الاولين رسول من رسل  
الله الا وقد قالوا في حقه هو ساحر أو مجنون (أتوا صوابه) وهذا استفهام للتعجب والتوبيخ والانكار  
أى أتوا صبي هذا القول بعضهم بعضا حتى اتفقوا عليه كأن بعضهم قال لبعض لا تقولوا الا هذا القول أى  
كيف اتفقوا على قول واحد كأنهم توافقوا عليه أى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد  
(بل هم قوم طاغون) أى لم يكن ذلك عن التواطؤ وانما كان معنى جامع هو ان الكل استغفوا بالاموال  
ففسدوا الله وجاوزوا الحد في العصيان فكذبوا رسالهم (فتول عنهم) أى فاعرض يا أشرف الخلق عن  
جدالهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا العناد (فما أنت بعلوم) أى لا تحزن فانك لست بعلوم بسبب  
التقصير منك وانما هم المومنون بالاعراض والعناد (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) أى ولا تدع  
العظة فانها تزيدهم المؤمنين قوة في يقينهم (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى الا ليعبدوا بالعبودية  
طوعا أو كرها كما قاله ابن عباس أى فان الكافرين يقررون للعبودية وهو اظهر التذلل بالخلقة الدالة على  
وحدانية الله تعالى وانفراد بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره فالخلق كلهم عابدون بهذا الاعتبار أو  
الا لآمرهم بالعبادة كما نقل عن علي بن أبي طالب وهي التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فان هذين  
النوعين لم يخل شرع منهما واللام لام الحكمة والسبب شرعا وقال مجاهد الا ليعرفوني أى لانه تعالى لولم  
يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عن ربه كنت كنزا مخفيا فأردت  
ان أعرف خلقت الخلق لا عرف اه وعبر بالعبادة عن المعرفة لانها وسيلة الى المعرفة أى ان الله خلق  
الخلق مستعدين لمعرفة مع كونها مطلوبة منهم (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أى لست  
كالسادة في طلب العباد بل هم الرابحون في عبادتهم والعبيد على قسمين قسم منهم يكون للعظمة كما يليك  
المولك فالملك يطعمهم ويسقيهم ويعطيهم الاطراف من البلاد والطراف بعد التلاد وقسم منهم لا انتفاع  
بهم في تحصيل الارزاق ولا صلاحا فليتهفكروا في أنفسهم في كونهم مخلوقين للعبادة هل هم من نوع ان  
يطلب منهم تحصيل رزق أو هم عن طلب منهم اصلاح قوت كالطباخ والحوافى الذى يقرب الطعام وليسوا  
من هذا القسم بل هم عبيد من القسم الاول فينبغي أن لا يتركوا التعظيم لأمر الله (ان الله هو الرزاق

ذوالقوة المتين) أى الثابت الذى لا يتزلزل فلا يطلب الرزق لغناه عبد من عباده فانه يرزقهم ولا يطلب منهم ان يعينوه على الارزاق لانه تعالى قوى وقرى انى أنا الرزاق وقرأ ابن محيصن هو الرزاق كقراً وفى السماء رزقكم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر (فان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم) بفتح الدال أى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان هؤلاء المكذبين من كفار مكة نصيبوا وافر من العذاب مثل نصيب نظرائهم من الاعم السابقة (فلا يستعجلون) أى فلا يطلبوا منى ان أعجل فى المحى بالعذاب فلا يأتى الاجل ما لم يفرغ الرزق (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) أى فالشدة من العذاب لكفار مكة من أجل يومهم الذى يوعدون العذاب فيه وهو يوم بدر كما هو الاوفق لما تقدم أو يوم القيامة وهو الانسب بما فى أول السورة الآتية

﴿ سورة الطور مكية تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثنان عشرة كلمة  
وألف وخمسمائة حرف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور) أى طور سينين وهو جبل عدين مع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى واسمه زبير أقسم الله به (وكتاب مسطور فى رق منشور) أى كتاب مكتوب فى كغمد مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ أو هو التوراة المكتوبة فى الألواح التى أنزلت على موسى (والبيت المعمور) وهو اما الكعبة وهو بيت معمور بالناس الطائفين به العاكفين بعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة أو الضراح وهو فى السماء بجبال الكعبة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه أبداً (والسقف المرفوع) فوق كل شئ وهو السماء وقيل العرش فانه سقف الجنة (والبحر المسجور) أى المتلى وهو بحرف فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن يسمى بحر الحيوان يعطر العباد منه بعد النفخة الاولى أر بعين صباحا فينبئون فى قبورهم ويقال هو بحر حار يصير ناراً روى أن الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة ناراً يسجر بها نار جهنم (ان عذاب ربك لواقع) أى لنازل بشدة على مستحقه يوم القيامة (ماله) أى العذاب (من دافع) عنه (يوم تمور السماء مورا) أى يوم تخرج السماء عن مكانها وتدور بأهلها دورانا كدوران الرحا وتخرج الخلائق بعضهم فى بعض من الهول فيوم معمول لواقع أولاد دافع أى ليس له دافع يوم تمور السماء (وتسير الجبال سيرا) أى تزول الجبال عن وجه الارض وتطير فى الهواء ثم تقع على الارض مفتة كالرمل ثم تصير كالصوف المنذوق ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثوراً (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) أى اذا علم ان عذاب الله واقع وأنه ليس له دافع فشدة عذاب اذا المكذبين للرسول الذين هم يلهون فى أباطيل فأفعالهم مثل أفعال الخائض فى الماء فهو لا يدرى أين يضع رجله (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) ويوم اما ظرف لقول مقدر بعده أى يوم يدعون اليها دفعا غنيا يقال لهم (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) فى الدنيا وذلك ان خزنة جهنم يغلقون أيديهم الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ثم يدعون دفعا على وجوههم وزجافى أفتيتهم ويقولون لهم تو بئنا هذه النار الخ واما بدل من يومئذ والمعنى فويل يوم يقع العذاب للمكذبين وهو يوم يدعون أى المكذبون الى النار والعامية على فتح الدال وتشديد العين مضمومة وقرأ على والسلى وأبور جاء وزيد بن على بسكون الدال وفتح العين فيكون دعا



حالا من الواو أي يوم ينادون مدعوين بان يقال لهم هلموا الى نار جهنم فادخلوها وتقول لهم الحزنة هذه  
 النار (أفسهه هذا أم أنتم لا تبصرون) أي أفهذه العذاب الذي ترونه محركا كنتم تقولون في الدنيا  
 للأنبياء هم سحرة أم أنتم همي عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أي هل في المرقى شئ أم هل في بصركم  
 خلل فالذي ترونه حق وقد كنتم تقولون انه ليس بحق (اصلوها) أي ادخلوا النار وقاسوا شدائد  
 (فاصبروا ولا تصبروا) أي فافعلوا ما شئتم من الصبر على عذاب النار وعدمه (سواء عليكم) أي صبركم  
 عليه وتركه سواء عليكم في عدم النفع (انما تجزون ما كنتم تعملون) فان الجزاء حيث كان واجب الوقوع  
 بحسب ان وعد كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع (ان المتقين في جنات ونعيم) دائمي (فاكهين بما آتاهم  
 ربهم) أي متلذذين بما أعطاهم ربهم وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف أي مهجين وقرئ فاكهون  
 على انه خبر ان أي ذو وفا كهة كثيرة بسبب اعطاهم ربهم اياهم تلك (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف  
 على ما آتاهم أي انهم ناعمون بامر ربهم بما آتاهم ربهم وبأنه وقاهم أو عطف على في جنات فالعنى ان المتقين  
 ادخلهم ربهم جنات ونعيم ما وقاهم عذاب الجحيم فيقول الله لهم (كلوا واشربوا هنيئا) أي بلا تعب في  
 تحصيل الطعام والشراب وبلاداء في تناولها ما وبلا خوف نقاد وبلا انهم (بما كنتم تعملون) فلا من  
 عليكم في هذا اليوم وانما مني عليكم في الدنيا اذ هديتكم وفقتهكم للاعمال الصالحة لان هذا انجاز الوعد  
 (متكئين على سرر مصفوفة) حال من الضهير المستكن في خبر ان أي كائنون في جنات حال كونهم متكئين  
 على غارق على سرر موصولة بعضها الى بعض (وزوجناهم بحور عين) أي بنساء بيض عظام الاعين  
 فقوله تعالى وزوجناهم عطف على خبر ان وهو اشارة الى ان الزوج هو الله تعالى فهو تعالى يتولى الطرفين  
 بزوج عبده بامانه ومن يكون كذلك لا يفعل الا ما فيه راحة العبيد والامانة فهو اشارة الى ان الحور العين  
 في الجنات ما كانت تلك العين لا يملك المسكاح وانما عدى بالباء اشارة الى ان المنفعة في التزويج هنا للرجال  
 فقط فانما زوجوا للذاتهم بالحور لا للذة الحور بهم وأيضاً ان في التزويج معنى الا لصاق وفي الباء كذلك  
 فكان المعنى جعلناهم ملصقين بحور من غير عقم منهم وقرئ بحور عين على اضافة الموصوف الى صفته  
 وقرئ بعيس عين (والذين آمنوا واتبعوهم ذريتهم بايمان الحقناهم ذريتهم) والموصول مبتدأ  
 خبره الحقناهم وقرأ أبو عمرو واتبعوهم ذريتهم بايمان الحقناهم ذريتهم بالمتكلم المعظم نفسه وبقطع الهمزة  
 والباقون واتبعوهم باسناد الفعل الى الذرية و همزة وصل وقرأ نافع ذريتهم بالافراد في الاولى والجمع في  
 الثانية وقرأ ابن كثير والكوفيون بالافراد فيهما وأبو عمر بالجمع فيهما مع النصب بالكسرة وابن عامر  
 بالجمع فيهما والرفع في الاولى والنصب بالكسرة في الثانية والذرية هنا محمولة على الآباء والابناء معاً أي  
 ان المؤمن اذا كان عمله أكثر الحق به من دونه في العمل ابنا كان أو أباً بسبب الايمان كما هو منقول عن ابن  
 عباس وغيره والله تعالى اتبع الولد الوالدين في الايمان ولم يتبعه أباه في الكفر بدليل ان من أسلم من  
 الكفار حكمه باسلام أولاده الصغار ومن ارتد من المسلمين لا يحكم بكفر ولده كما روى ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فالآباء  
 داخلون في اسم الذرية ويحقق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل  
 كانت أجدد فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب (وما آلتناهم  
 من عملهم من شئ) أي ومائة صنما شياً من درجة الاعلى لاجل الحاق الادنى به وهذا ازالة وهم المتوهم  
 ان ثواب الاعلى يوزع على من دونه وقرأ ابن كثير آلتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ ابن هريرة

آلتناهم بعد الهمة وقرئ لتناهم بكسر اللام ولتناهم بالفتح ( كل امرء بما كسب رهين ) أى كل امرء  
مرهون عند الله تعالى بعلمه فان عمل صالحا قل نفسه والا أهله كها فالعمل بمنزلة الدين الثابت حيث ان  
العبد مطالب بذكر العمل خيرا أو شرا ويقال كل امرئ بما كسب دأءه فان أحسن فى الجنة مؤبدا وان  
أساء فى النار مخلدا ( وأمددناهم بغا كهة ولحم عمايش - تهون ) أى زدناهم على ما كان لهم وقتا بعد وقت  
بأنواع الفواكه وأنواع اللحمان عمايش - تهون فكل واحد من أهل الجنة يعطى فى الجنة ما يشتهى وان لم  
يطلبه ( يتنازعون فيها كأسا ) أى يتعاطون فى الجنة خمرهم وجلساؤهم بكل الاشتياق أو يتجاذب  
بعضهم انا الحمر من بعض فى شربها تجاذب ملاعبسة لا تجاذب مخاصمة وهو المؤمن وزوجاته وخدمه  
( لا لغوف فيها ولا تأثيم ) أى لا كلمة لغو ولا أثم بسبب شربها أى بسبب زوال العقل ونهوض الغضب وقرأ  
ابن كثير وأبو عمرو بالبناء على الفتح فى الاسمين والباقون بالرفع ( ويطوف عليهم ) بالكؤس وغيرها  
من التحف للخدمة ( غلمان لهم ) هؤلاء الغلمان يخلقهم الله فى الجنة كالخوارج ولذا لم يقل تعالى غلمانهم  
وانما قال غلمان لهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيخاف كل من خدم أحدا فى الدنيا  
ان يكون خادما له فى الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا ( كأنهم ) فى بياضهم وشدة صفائهم ( لؤلؤ مكنون )  
مخزون مصون من الحر والبرد ( وأقبل بعضهم على بعض ) فى الزيارة ( يتساءلون ) أى يسأل كل  
بعض منهم بعضا آخر عن أمر الدنيا وعن نعيم الجنة ( قالوا ) أى قال كل منهم ( انا كنا قبل أى قبل  
دخول الجنة ( فى أهلنا مشفقين ) أى خائفين على قواف الدنيا والخر وج منها ومفارقة الاخوان  
فأخطأنا فى ذلك وقوله تعالى فى أهلنا متعلق بمحذوف حال من الضمير فى مشفقين أى حال كوننا بين أهلنا  
فى الدنيا وبين أهلنا قبل أى فى وقت اجتماعنا مع أهلنا ( فن الله علينا ) بالمغفرة ودخول الجنة ( ووقانا  
عذاب السعير ) أى عذاب النار وقال ثعلب السعير شدة الحر أو شدة البرد فى النهار ( انا كنا من قبل  
أى من قبل هذه الرحمة أى فى الدنيا ( ندعوه ) أى نسأله الحفظ من العذاب ونعبد ( انه هو البر ) أى  
الصادق فى وعده لنا المحسن اليانا ( الرحيم ) بعباده المؤمنين وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه على تقدير  
كون اللام ملفوظا بها والباقون بكسرها اسمة ثنفا على معنى التعليل ( فذكر ) أى عظم يا أشرف الخلق  
رفسا أنت بنعمة ربك ) بالنبوة ورجاحة العقل ( بكاهن ولا مجنون ) أى فلا تتغير ولا تتبع أهواءهم  
لقولهم لك أنت كاهن تخبر عما فى الغد ومجنون ( أم يقولون ) أى بل يقولون أى كفار مكة هو ( شاعر )  
يتقول الكلام من تلقاء نفسه ( نتر بص بهريب المنون ) أى ننتظر بذلك الشاعر تقلبات الزمان وزول  
الموت فانه ان كان شاعرا فصرف الزمان قد تضعف ذهنه فيتبين كساد شعره وقالوا أيضا نتر بص موته  
فان أبامات شابا ونحن نرجو أن يكون موته كوت أبيه فلا نعارضه الآن مخافة ان يغلبنا بقوة شعره وجملة  
نتر بص به نعت لشاعر ( قل ) يا أشرف الخلق لهؤلاء الكفار ( تر بصوا ) أى انتظروا موتى وهذا  
أمر تهديد ( فاني معكم من المتر بصين ) أى فاني أتر بص هلاككم وقد أهلكوا فى يوم بدر وفى غيره  
من الايام ويقال ان معنى هذه الآية انى أخاف الموت ولا أتمناه لالنفسي ولا لاحد وانما أنا نذير فتر بصوا  
موتى وأنتم تر بصوه ولا يسركم ذلك لعدم حصول ما تتمون بعدى ( أم تأمرهم أحلامهم - هذا أم هم قوم  
طاغون ) أى تأمرهم عقولهم هذا المقال المتناقض فانهم قالوا فى حق الرسول هو كاهن مجنون شاعر  
فان الكاهن ذودقة نظرى الامور والمجنون مختل فكره والشاعر ذوكلام موزون متسق فكيف يجتمع  
أوصاف هؤلاء فى واحد بل أهم قوم مجاوزون الحدود فى العناد لا يحومون حول السداد ولذلك يقولون

اكاذيب خارجة عن دائرة العقول وقرئ بل هم (أم يقولون تقوله) أي بل يقولون كذب محمد في القرآن من عند نفسه وليس بشعروا كهانة ولا جنون (بل لا يؤمنون) بالقرآن استكبارا (فليأتوا بحديث مثله) أي فليجيئوا بكلام مثل القرآن في البلاغة ووجه المعاني والاخبار بالمغيبات من تلقاء أنفسهم فأنهم مثل محمد في البشرية والعربية (ان كانوا صادقين) فيما قالوا فان صدقهم في ذلك يستلزم قدرتهم على الاتيان بمثله فغيهم الشعراء البلغاء والكهنة الاذكياء ومن يرتجل القصائد ويقص القصص (أم خلقوا من غير شيء) أي أوجدوا من غير خالق فلذلك ينكرون القول بالتوحيد لا نتفاه الا بجداد وينكرون الحشر لا نتفاه الخلق الاول وقال ابن كيسان أم خلقوا من غير شيء من عبادة وجزاء فخلقوا عبثا وتركوها سدى فلا إعادة وقيل أي من غير أب وأم فهم كالجماير لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة أليس قد خلقوا من نطفة وعلاقة ومضغة (أم هم الخالقون) لانفسهم فلا يأترون لامر الله ولا يعبدون الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا انهم خالقوا غيرهم فما الذي يمنعهم من الاقرار له بالعبادة ومن الاقرار بانه قادر على البعث (أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) فأم للاستفهام الانكارى بمعنى النفي أي ما خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون بأن الله واحد فاداسئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والالما تعرضوا عن عبادته أي لما ينشأ من ايقانهم بالله أثر وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي انهم كما طعنوا فيك يا أشراف الخلق طعنوا في خالقهم (أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه) وأم استفهام انكارى أي أعندهم خزائن رحمة الله حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو أعندهم خزائن علم الله بالغيب حتى يختاروا النبوة من شاؤا أم هم الغالبون على الامور يدبرونها كيف شاؤا أم لهم مصعد الى السماء يستمعون ما يوحى الى الملائكة من علم الغيب حتى يعلموا ان محمد ليس برسول وان كلامه ليس برسول أي أنتم لستم بخزنة الله ولا بكتبة الخزانة المسلمين عليها ولا أنتم اجتمعتم بهم لانهم ملائكة ولا صعود لكم اليهم (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) أي اذا ادعوا الاستماع من الملائكة فليأت مدعى الاستماع بحجة واضحة تصدق دعواه (أم له البنات ولكم البنون) أي أتزعمون ان الله تعالى البنات ولكم البنون خاصة لتكونوا أقوى منه تعالى فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتىكم منه اضعفه وقوتكم (أم تسألهم اجرا) أي اجر الدنيا من مال أو غيره على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم مثقلون) أي فهم لذلك الاجر من التزام غرامة محملون الثقل فلذلك لا يتبعونك (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) أي هل عندهم علم ما غاب عنهم يكتبون ما غاب عنهم حتى يمكنهم منازعة محمد أي هل صاروا في درجة محمد حتى استغنوا عنه وأعرضوا (أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون) والمعنى أتهمهم لوجه الله أم تسألهم اجرا فتثقلهم فيمتنعون عن الاتباع أم عندهم الغيب فلا يحتاجون اليك فيعرضون عنك أم ليس لهم شيء من هذين الامرين بل يريدون العذاب بغتة من حيث لا يشعرون فالذين كفروا معذبون (أم لهم اله غير الله) يمنعهم من عذاب الله (سبحان الله عما يشركون) أي عن الذين يشركون من الولد ومن مثل الآلهة لانهم كانوا يقولون البنات لله وكانوا يقولون هو تعالى مثل ما يعبدونه (وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم) أي لو عذبنا كفار مكة بنزول قطع من السماء عليهم لم ينتهوا عن طغيانهم ولم يرجعوا عن عنادهم ولما قالوا في هذا النازل اغاظة لمحمد هذا سحاب تراكب بعضه على على بعض عطرنا ولم يصدقوا أنه قطعة نازلة للعذاب (فذرهم) أي اذا تبين أنهم لا يرجعون عن الكفر

فاتركهم على شراحوالهم (حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) أى يهلكون بالقتل يوم بدر وقرى يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء مبنيا للفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين (يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا) أى يوم لا يدفع عنهم مكرهم فى مناصبتهم يوم بدر شيئا من الهلاك (ولا هم ينصرون) أى ولا يمنعون من القتل والامر النازلين بهم فى ذلك اليوم (وان الذين ظلموا) أى ان لهؤلاء الظلمة بعبادتهم الاوثان (عذابا دون ذلك) أى قبل ملاقوهم من القتل يوم بدر وهو القبط الذى أصابهم سبع سنين وقرى دون ذلك قريبا (واكن أكثرهم لا يعلمون) أن العذاب يلاقوه (واصبر لحكم ربك) بأبقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان (فانك بأعيننا) أى بمنظر منا وفى حفظنا (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من موضعك أى حين تعزم على القيام وقد ورد فى الخبر ان من قال سبحان الله من قبل أن يقوم من مجلسه يكتب ذلك كفارة لما يكون قد صدر منه من اللغو واللغو فى ذلك المجلس (ومن الليل فسبحه) فان العباد فى فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء (وادبار الجوم) أى وقت الصبح حين يذهب ضياؤها بضوء الشمس

\* (سورة النجم مكية ثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أحرف) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى) أى والقرآن اذا نزل وهذا استدلال بمجزة النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه أو والنجوم التى هى ثابتة فى السماء لانه اذا سقطت الى أسفل وفائدة تقييد القسم بالنجم بوقت هويه انه اذا كان فى وسط السماء لا يهتدى به السارى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبين بزواله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال (ما ضل صاحبكم) أى ما عدل سيدكم يا معشر قريش عن الطريق المستقيم أو ما جن مصاحبكم محمد (وما غوى) أى وما اعتقد باطلا قط بل هو رشيد مرشد دال على الله تعالى (وما ينطق عن الهوى) أى لم يشككم بالقرآن عن هوى نفسه وعن رأيه أصلا (ان هو الا وحى يوحى) أى ما القرآن الا وحى من الله يوحى أى يجدد ايجاز الله صلى الله عليه وسلم وقتا بعد وقت ويقال فى معنى هذه الآية ما جن محمد وما مسه الجن فليس بكاهن وليس بينه وبين الغواية تعلق فليس بشاعر وما قوله الا وحى وليس بقول كاهن ولا شاعر (علمه شديد القوى) أى علم النبي الوحي ملك شديد القوة بالبدن وهو جبريل عليه السلام روى أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما بعثت الى نبي قط أحب الى منك ألا أعلمك أسما من أسماء الله عز وجل هن أحب اسمائه أن يدهى من قل يانو السهوات والارض يا جبار السموات والارض يا حماد السموات والارض يا بهيع السموات والارض يا قيام السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريح المستصرخين يا غياث المستغيثين يا منتهى العابدين ويا أرحم الراحمين فيزول بك كل حاجة (ذومرة) أى قوة فى العقل (فأستوى) والقاه للسببية أى فاستقام جبريل على صورته الحقيقية التى خلقه الله تعالى عليها فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجراة فخر مغشيا عليه دون الصورة التى كان يتضمنها كالمهبط الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى وذلك ان رسول الله أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها فان التشكل بشكله الذى فطر عليه يتسبب عن شدة قوته وقدرته على الخوارق (وهو بالافق الاعلى) أى والحال أن جبريل فى الجانب الشرق فسد المشرق لعظمته وقال الرازى والظاهر



أن المعنى ارتفع محمد بالمكان وهو بالمكان الأعلى رتبة في رفعة القدر لا حقيقة في الحصول في المكان فانه  
صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية وصار نبيا وهو وصل الى الافق الأعلى الفارق بين المنزلتين (ثم دنا) أي  
بعد ما مد جبريل جناحه وهو بالافق الأعلى عاد الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي  
صلى الله عليه وسلم (فتدلى) أي فتزل من الافق الأعلى الى النبي صلى الله عليه وسلم فضمه الى نفسه  
وجعل يسمع الغبار عن وجهه حتى أفاق وسكن روعه صلى الله عليه وسلم ويقال دنى جبريل من النبي  
فبقي متدليا من الهواء واقفا بين السماء والارض فان التدلى هو التعلق من الهواء (فكان قاب قوسين  
وأدنى) أي فكان مقدار ما بين جبريل والنبي مقدار قوسين بل أقرب من ذلك بنصف قوس (فأوحى  
الى عبده ما أوحى) أي فأوحى الله الى جبريل ما أوحى جبريل الى كل رسول فان جبريل أمين لم يخن في  
شيء مما أوحى اليه (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي صدق فؤاد محمد فيما رأى شيئا من صورة جبريل ومن  
الله تعالى ليلة المعراج ومن الآيات البهيمة الالهية أي ان قلبه صلى الله عليه وسلم لم يقل ان الرقى خيال  
لا حقيقة له ولم يقل انه جنى أو شيطان ويحتمل أن يقال لم يكذب جنس الفؤاد ما رأى صلى الله عليه وسلم  
ببصره بأن يقول كيف يرى الله وهو ليس في مكان ولا جهة وليس على هيئة أو كيف يرى جبريل مع أنه  
ألطف من الهواء والهواء لا يرى فرؤية الله تعالى ورؤية جبريل على ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم جازية  
عند من له قلب فالقؤاد لا ينكر ذلك وان كانت النفس المتوهمة تنكره وقرأ هشام ما كذب بالتشديد أي  
ان ما رآه محمد بعينه صدقه بقلبه أي ما قال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك وما مفعول به موصولة والعائد  
محذوف وكذا قيل في قراءة التحفيف وقيل فيه على اسقاط الخائض أي فيما رآه (أفتمارونه على ما يرى)  
أي أفتجادلونه يا معشر المشركين على ما قدر أي وقرأ الاخوان أفتمارونه بفتح التاء وسكون الميم أي  
أفتنكرونه وقرأ عبد الله بن مسعود والشعبي بضم التاء وسكون الميم أي أفتجادلونه شا كما فيما رأى (ولقد  
رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) أي وبالله لقد رأى محمد جبريل على صورته الحقيقية مرة أخرى عند  
شجرة نبق في السماء السابعة عن عین العرش وهو موضع لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح قال مقاتل  
وهي شجرة تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها  
وهي شجرة طوبى (عند حاجته المأوى) أي الجنة التي يأوى اليها المتقون وأرواح الشهداء (اذ يغشى  
السدرة ما يغشى) واذ ظرف لآه أي ولقد رآه عند السدرة وقت ما علاها ما علاها من فراش من ذهب أو من  
ملائكة يأتونها كأنهم طيور أو من أنوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه  
لها وظهرت الانوار (ما زاغ البصر وما طغى) أي ما التفت محمد الى الجراد ولا الى غيره وما جاوز الى  
ما سوى الله تعالى أو ما مال محمد عن الانوار وما طلب شيئا غيرها بل اشتغل بظالماتها مع أن في ذلك العالم  
العجائب ما يحير الناظر (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أي والله لقد رأى من عجائب الملك والمملوك  
ما لا يحيط به العبارة (أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) أي ومنات المتأخرة الذليلة أي  
الوضيعة المقدار وذلك لان اللات كان وثنا على صورة آدمي وهو لثقيف بالطائف أولقر يش بخيلة  
والعزى صورته صورة شجرة حمراء لغطفان ومنات صورته صورة صخرة كانت لحزاعة ولهذيل بقديد  
فلا آدمي أشرف من النباتات وهي أشرف من الجماد وهو متأخر فإلنات في آخريات المراتب والمعنى لما ذكر  
الله تعالى عظمة آياته في ملكوته وهي أن رسول الله الى الرسل الذي يسد الافاق ببعض أجنحته ويهلك  
المدائن بقوته لا يمكنه أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع حقارتها

شركاء الله مع ما تقدم ويقال أفقتظنون أن عبادتكم الآلات والعزى الأخرى ومنات الثالثة في الدنيا  
 تنفعكم في الآخرة (ألكم الذكرو له الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) أى كيف جعلتم لله تعالى بنات وقد  
 اعترفتم في أنفسكم أن البنات ناقصات والبنين كاملون والله كامل العظمة فكيف جعلتموه ناقصا ونسبتم  
 الى أنفسكم السكامل فنسبتمكم البنات الى الله تعالى قسمة جائرة على طريقتهنكم حيث نسبتم الى أنفسكم  
 الاعظم من الثقلين وأبغضتم البنات ونسبتموهن الى الاعظام وهو الله تعالى وكان على عادتكم أن تجعلوا  
 الاعظم للاعظم والانقص للحقير فاذا أنتم خالفتم الفكر والعقل والعادة التي هي لكم (ان هي الا أسماء  
 سميتموها أنتم وآباؤكم) أى هذه الاصنام المذكورات الا أسماء خالية عن المسميات وضعتموها أنتم  
 وآباؤكم فانكم قلتم انها آلهة وليست بآلهة (ما أنزل الله بها من سلطان) أى ما أنزل الله بهذه الاسماء  
 من حجة فوضع الاسم لا يجوز الا بدليل نقلى أو عقلى (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس) أى  
 ما يتبع الكافرون في تسمية الاصنام آلهة الا قوههم أن ما هم عليه حق والامادونه مما تشتهيه أنفسهم  
 الامارة بالسوء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكذب المنزل والمرسل أن الاصنام ليست  
 بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار (أم للانسان ماعنى) أى للانسان ما اشتهاه من شفاعته  
 الاصنام وغيرها وهل له أن يعبد بالاشتهاه فيعبد ما لا يستحق العبادة (فله الآخرة والاولى) أى ان  
 اختار الانسان معبودا على ما اشتهاه فيعاقبه على فعله في الدنيا والا فيعاقبه في الآخرة (وكم من ملك في  
 السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) أى وكثير من الملائكة مع علو  
 منزلتهم لا تنفع شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله في الشفاعته فيمن يشاء ويرضى وهو العابد الشاكر  
 لا المعاند الكافر فاذا كان حال الملائكة في باب الشفاعته كما ذكر فكيف تقبل شفاعته الجمادات (ان الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة) أى بأحوال يوم القيامة (ليسمون الملائكة تسمية الانثى) ومناسبة هذه الآية لما  
 قبلها هي انهم لما بين لهم أن أعظم أجناس الخلق لا شفاعته لهم الا بالاذن قالوا نحن لا نعبد الا صنما لانها  
 جمادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها على صورها ننصبها بين أيدينا ليدكرنا الشاهد الغائب فنعظم  
 الملك الذي ثبت أنه مقرب عظيم الشأن فقال تعالى رد اعليهم كيف تعظمونهم وأنتم تسمونهم تسمية الاناث  
 حيث قلتم الملائكة بنات الله (وما لهم به من علم) وهذه الجملة حال من فاعل ليسمون أى ليسمون الملائكة  
 بالبنات والحال أنه لا علم لهم بما كانوا يقولون أصلا وقرى بها أى بالتسمية أو بالملائكة (ان يتبعون الا  
 الظن) في ان الملائكة اناث (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى لا ينفع شيئا من العلم بحقيقة الشيء  
 والظن يتبع في الامور المصلحية والافعال العرفية أو الشرعية عند عدم الوصول الى اليقين ومدح من حاله  
 لا يعلم فالظن فيه معتبر والاخذ بظاهر حال العاقل واجب وأما في الاعتقادات فلا يغنى الظن شيئا من الحق  
 فان المكلف يحتاج الى يقين عيز الحق من الباطل ليعتقد الحق ويعيز الخير من الشر ليفعل الخير في الحق  
 ينبغى ان يكون جازما والظان لا يكون جازما ويحتمل ان المراد من الحق هو الله تعالى والمعنى وان الظن  
 لا يفيد شيئا من الله تعالى فان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم  
 يرد الا الحياة الدنيا) أى اترك مجادلة من أعرض عن القرآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين  
 المذكور لا مورا لآخرة قاصرا نظره الى الدنيا وهذه الآية غير منسوخة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بالجواب عنها بالمجادلة ثم لما لم ينفع أمر  
 بالاعراض عنهم وعدم مقابلتهم بالبرهان أى وأمر بالاعراض عن المناظرة بشرط جواز المقاتلة (ذلك

يبلغهم من العلم) أي ذلك الظن غاية ما يبلغون به من الادراك المنتظم للظن الفاسد (ان ربك هو أعلم  
 عن ضل عن سبيله وهو أعلم عن اهتدي) أي ان الله أعلم لم عن لم يرجع الى الهدى أصلاً ومن يقبل  
 الاهتداء في بعض الاحوال وقد علم الله انه لا يؤمن بمجرد الدماء أحد من المكافين وانما ينفع فيهم أن يقع  
 السيف والقتال فأعرض عن الجدال وأقبل على القتال (ولله ما في السموات وما في الارض) أي خلقا  
 وملكاً والوقف هنا تام عند أبي حاتم (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال  
 (ويجزى الذين أحسنوا) أي اهتدوا (بالحسن) أي بالثبوت الحسن التي هي الجنة وقوله تعالى  
 ليجزى متعلق بقوله ضل واهتدى كأنه تعالى قال هو يعلم عن ضل واهتدى ليجزيهما أو متعلق بقوله تعالى  
 فأعرض أي اعرض عنهم ليقع الجزاء (الذين يجتنبون كبائر الاثم) وهذا الموصول بدل من الموصول  
 الثاني وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم (والفواحش) قيل الكبائر ما وعد الله عليه بالنار صريحاً  
 وظاهر الفواحش ما أوجب الله عليه حداً في الدنيا (الا للهم) وهو ما يقصده المؤمن ولا يحققه أو ما يأتي به  
 المؤمن ويندم في الحال (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وهذا تنبيه على  
 ان اخراج الهم عن حكم المؤاخذه به ليس لحلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية (هو أعلم بكم  
 اذا أنشأكم من الارض واذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) أي هو تعالى أعلم بأحوالكم يعلمها حين ابتداء  
 خلقكم من تراب فان كان أحد أصله من التراب فانه يصير غذاء ثم يصير دماً ثم يصير نطفة وحين  
 صوركم في الارحام وهذا تنبيه على كمال العلم والقدرة فان بطن الأم في غاية الظلمة ومن علم بحال الجنين في  
 بطن الأم لا يخفى عليه ما ظهر من حال العباد (فلاتزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) أي اذا كان الامر  
 كذلك فلاتتنوا على أنفسكم بالطهارة عن المعاصي بالسكينة على سبيل الاعجاب أو الرياء ولا تقولوا نحن  
 لا نعرف حقيقة ته أنا خير منك ولا تقطعوا أيها المؤمنون بخلاصكم من العذاب فان الله أعلم بمن أطاع  
 وأخلص العمل أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فإثر ذلك بأن اعتقد ان ما عمله من الاعمال الصالحة  
 بتوفيق الله ولم يقصد بذلك الاعتراف المدح وهذا لم يكن من المزين أنفسم فان المسرة بالطاعة طاعة  
 وذكرها شكر (أفرايت الذي تولى وأعطى قلبه لاواكدي) أي أفرايت الذي أدبر عن الايمان وأعطى  
 شيئاً قليلاً من المال المسمى وقطع العطاء قبل نزول هذه الآية في الوليد بن المغيرة كان يجلس عند  
 النبي صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه وأثرت الحكمة فيه تأثيراً قوياً فقال له رجل من المشركين لم تترك  
 دين آبائك فقال أخشى عذاب الله فقال له لا تخف وأعطني كذا وانا أتحمّل عنك العذاب فتولى الوليد عن  
 الوعظ وسمع الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاء الوليد بعض المشروط وبخل بالباقي فلا يفي  
 بالعهد ولا يحصل بذلك حمل الوزر (أعنده علم الغيب فهو يرى) أي أعنده علم بالامور الغيبة فهو يعلم  
 ان صاحبه يتحمل عنه ذنوبه يوم القيامة (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى أن لا تزوروا زرة  
 وزر أخرى) أي بل لم يخبر بالخبر الذي كان في التوراة وفي صحف إبراهيم الذي بالغ في الوفاء بما عاهد الله  
 تعالى انه لا تحمّل نفس حمل نفس أخرى أي انه لا يؤخذ أحد بذنوب غيره وعن ابن عباس قال كانوا قبل  
 إبراهيم يأخذون الرجل بذنوب غيره فكان أهل المقتول اذا ظفروا بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله  
 قتلوه حتى نهاهم إبراهيم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزوروا زرة وزر أخرى (وأن ليس للانسان الا  
 ما سعى) أي وانه ليس للانسان يوم القيامة الا ما عمل في الدنيا من خير وشر فان حسنة الغير لا تفيد نفعاً  
 وان السيئة لا يجذب بسبب حسنة الغير ثواباً ولا يتحمل عنه أحد عقاباً (وأن سعيه) أي عمله من خير وشر

(سوف يرى) أى يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في ديوانه وميزانه (ثم يجزاء الجزاء الاول) أى  
ثم يجزى الانسان سعيه بالجزاء الاثم (وأن الى ربك المنتهى) أى المرجع بعد الموت وعند ذلك يجازى  
الرب الشكور ويجزى الكفور والقراءة المشهورة ففتح الهمزة على العطف على ما فهذا فى العطف أيضا وهو  
الحق فالمخاطب به موسى و ابراهيم على التوزيع وقرئ بالكسر على الابتداء والمخاطب بهذا اماما وهو  
كل سامع فهو تهديد للمسيح وحث للمحسن أو خاص وهو النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذا تسلية لقلبه  
كأنه تعالى قال لا تحزن فان المنتهى الى الله (وأنه هو أرحم وأبكي) فكل ما بعد - مله الانسان بخلقه  
حتى الضحك واليكاء قيل ان الله تعالى خص الانسان بالضحك والبكاء والقرديضحك ولا يبكي والابل  
تبكي ولا تضحك (وأنه هو أمات وأحيى) أى خلق الموت والحياة فلا يقدر على الاماتة والاحياء غيره  
تعالى (وأنه خلق الزوجين الذكور والانثى من نطفة اذاغنى) أى تهراق في رحم الانثى (وأعني عليه)  
تعالى (النشأة الاخرى) أى نفخ الروح كما قال تعالى هنالك أنشأناه خلقا آخر أى نفخ الروح بعد خلق  
النطفة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة بفتح الشين وبعدها ألف معدودة قبل الهمزة (وأنه هو أغنى)  
أى أغنى الناس بلبن الام وبنفقة الاب في صغره (وأقنى) أى وأعطاه الاموال بالكسب بعد كبره  
فكل ما دفع الله به الحاجة فهو اغناء وكل ما زاد عليه فهو اقناء (وأنه هو رب الشعري) وهى نجم مضى  
وتسمى الشعري العبور وهى تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعري اليمانية وكانت خراعة  
تعبدها وتعتقد تأثيرها فى العالم وهى المرادة فى هذه الآية دون الشعري الشامية المسماة بالشعري  
الغميصاء وهى التى فى الذراع وهذا اشارة الى فساد قول قوم فان بعض الناس قال ان الفقر والغنى يكسب  
الانسان واجتهاده فن كسب استغنى ومن كسل افتقر وبعضهم قال ان ذلك بالبحث وذلك بالنجوم فردهم  
الله تعالى بقوله هو تعالى محرك النجوم ورب معبودهم الشعري العبور (وأنه أهلك عادا الاولى) وهى  
قوم هودوسميت أولى لتقدمها فى الزمان على عاد الثانية التى هى عمود قوم صالح وقرأ نافع وأبو عمرو بإسقاط  
نون التنوين لالتقاء الساكنين وبنقل حركة همزة أولى وحذفها الى اللام وقرأ قالون كذلك لكن يقلب  
الواو همزة ساكنة وقرأ الباكون بكسر نون التنوين لالتقاء الساكنين وسكون اللام وبعدها همزة  
مضمومة (وعمود) عطف على عادا وقرأ عاصم وهمزة بغير تنوين للدال فى الوصل وبسكون الدال فى  
الوقف والباكون بالتنوين فى الوصل وبالوقف على الالف (فما أبقي) أى فما أبقي من عاد وعمود أحدا  
(وقوم نوح من قبل) أى أهل كلهم من قبل الفريقين (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من الفريقين حيث  
يبتدون بالكفر ويتجاوزون فى المعاصى فانهم كانوا يؤذون نوحا عليه السلام ويضربونه حتى يغشى  
عليه وينفرون الناس عنه ويحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه والبادى أظلم ومن سن سنة سيئة فعليه  
وزرها ووزر من عمل بها (والمؤتفكة أهوى) أى أسقط قريبات لوط سدوم وصادوم وعمورا وصوام  
الى الارض بعد ان رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلام بأمر جبريل بذلك (فغشاها  
ماغشى) أى فكساها الله تعالى أمرا عظيما من فنون العذاب (فبأى آلاء ربك تتماهى) أى فتشكك  
فى أى أنعم ربك أيها الانسان أى ما عدا الله تعالى من أنواع النعم وهو الخلق من النطفة ونفخ الروح فيه  
والاغناء والاقناء وذكر ان الكافرين أهل كلهم قال فبأى آلاء ربك تتماهى فيصيبك مثل ما أصاب الذين  
تعاروا من قبل (هذا نذير من النذر الاولى) أى هذا النبي رسول كالرسل قبله يرسل اليكم كما أرسلوا  
الى أقوامهم والله تعالى لما بين الوجدانية بقوله تعالى فبأى آلاء ربك تتماهى أشار الى اثبات رسالة سيدنا



محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى هذا نذير الخ ثم أشار إلى القيامة بقوله (أزفت الآزفة) أي قربت الساعة التي يزداد كل يوم قربها فهي كائنة قريبة وازدادات في القرب (ليس لها من دون الله كاشفة) أي ليس للساعة نفس قادرة على اظهار وقتها الا الله تعالى (أفمن هذا الحديث تهيجون) أي تهيجون انكاراً من هذا القرآن أو من حديث حشر الأجساد بعد الفساد (وتضحكون) استهزاء من القرآن أو تضحكون وقد سمعتم ان القيامة قريب (ولا تبكون) عما في القرآن من الزجر والتخويف وكان حقكم ان تبكوا منه (وأنتم سامدون) أي معرضون أو مستكبرون (فامجدوا الله واعبدوا) أي وإذا كان الامر كذلك فامجدوا الله الذي أنزل القرآن واعبدوه ولا تعبدوا غيره لان عبادة غيره تعالى ليست بعبادة

\* (سورة القمر وتسمى سورة اقتربت مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة) أي دنا قيام الساعة بخروج محمد صلى الله عليه وسلم (وانشق القمر) نصفين فهو من علامات قرب الساعة روى أنس بن مالك أن أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما (وان ير وآية) أي عظمة (يعرضوا) عن الإيمان بها (ويقولوا محرم مستقر) أي هذا سحر دائم يأتي به محمد على مر الزمان أو قوى لا يمكن ازالته وقيل أي ما يزيل ولا يبقى وقيل أي شديد المراتة فلا تقدر ان تسيغه كما لا تسيغ المر وقرئ وان ير واعي البناء للفعول (وكذبوا) بالآية بكونها دالة على صدق الرسول (واتبعوا أهواءهم) أي فقالوا انه سحر القمر أو سحر أعيننا (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) فشكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله وقرئ مستقر بالجر صفة لا مرفكل عطف على الساعة أي اقتربت الساعة وكل أمر مستقر (ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه نردجر) أي وباللغة لقدم جاءهم في القرآن كائنات من أخبار الامم الماضية المهلكين ما فيه ازدياد وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها فيه وقرأ زيد بن علي مزجر بصيغة اسم الفاعل أي ذوزجر (حكمة بالغة) أي لا خلل فيها بدل من ما وقرئ بالنصب حالا منها (فما تغني النذر) وما مانافية والمعنى ان الرسل لم يبعثوا ليخلصوا قومهم الى الحق وانما أرسلوا مبلغين واما الله فتفهامية والمعنى انك يا أشرف الرسل أثبت بما عليك من الدعوى واظهار الآية عليها فكذبوك فأنذرتهم بما جرى على المكذبين فلم يفدهم انذارك فهذه حكمة بالغة فأى شيء من الامور النافعة غير هذا تحصله فلم يبق عليك شيء آخر (فتول عنهم) أي لا تناظرهم بالكلام وهذه الآية غير منسوخة (يوم يدع الداع الى شيء نكرو خشعاً أبصارهم يخرجون من الاجساد كأنهم جراد منتشر) ويوم منصوب يخرجون وخشعاً حال من فاعل يخرجون وكذا جملة كأنهم الخ وقرأ ابن كثير نكرو بسكون الكاف والباقون بالضم وقرأ أبو عمرو وحمة والكسافي خاشعاً بفتح الخاء وبالفتح بعدها والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة وقرئ خاشعة بالتأنيث على الاصل وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر والجملة حال والمعنى يخرج الناس من القبور حال كونهم مثل جراد منتشر في كثرتهم واجتماع بعضهم على بعض يوم يدعوهم ارا فيل أو جبريل الى شيء فطبيع تنكرو النفوس وهو هول القيامة اذلة أبصارهم من شدة الهول (مهطعين الى الداع) أي مسرعين اليه مادي أعناقهم اليه (يقول الكافرون) في ذلك اليوم (هذا يوم عسر)

أى صعب شديد ثم شرع في ذكر بعض الانبياء الموجبة للآزدي جارف فقال (كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة  
 (قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا نحن نون وازدجر) عطف على قالوا أى قالوا لنوح هو نحن نون  
 وزجره عن مقالته بأنواع الأذية (فدعاه به أنى مغلوب فانتصر) أى بأنى غلبنى قومي بالقوة فانتقم لى منهم  
 والعام على فتح هزة أنى وقرأ الأعمش وابن أبي اسحق بالكسر أى فقال نوح يا الهى ان نفسى غلبتني  
 بحكم البشرية وقد أمرتني بالأداء عليهم فأهلكهم (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) أى بغير منصب من  
 السماء على الأرض أربعين يوما وقرأ ابن عامر بتشديد التاء لكثرة الأبواب (وبجفرا الأرض عيونا) أى  
 جعلنا الأرض كلها كأنها عيون منهجرة (فالتقى الماء على أمر قد قدر) أى فأرما الأرض بقوة حتى ارتفع  
 والتقى بماء السماء على حال قد قدرها الله تعالى كما شاء وقرى الماء آن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماء وان  
 بقلب الهمزة واوا أى ماء السماء وماء الأرض (رحمنا على ذات ألواح ودسر) أى ورحمنا نوحا على سفينة  
 ذات أخشاب عريضة ومسامير (جري بأعيننا) أى تسير السفينة محفوظا بحفظنا (جزاء لمن كان  
 كفر) أى حملناه جزاء لنوح على صبره على كفرانهم لانه كان نعمة كفر وهافان كل نى نعمة على أمته  
 وقرى جزاء بكسر الجيم أى مجازاة وقرى كفر بالبنا على الفاعل أى أغرقنا الكفار جزاء لهم (ولقد تركناها  
 آية) أى ولقد جعلنا السفينة أنه يعتبر بها من يقف على خبرها فهل من مذكر) أى فهل معتبر يعتبر  
 بما صنع الله بقوم نوح موجود فيترك المعصية ويختار الطاعة (فكيف كان عذابي) الذى عذبتهم به  
 (ونذر) أى وكيف كان عاقبة انذارى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى وبالله لقد سهلنا القرآن لقومك  
 بأنزلناه على لغتهم للاتعاط (فهل من مذكر) أى فهل من طالب علم فيعان عليه (كذبت عاد)  
 هودا فامعوا (فكيف كان عذابي ونذر) أى انذارا لى لهم (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أى  
 باردة وهو ريح الدبور (في يوم نحس) أى شديد القباحة (مستمر) أى الى نفاذ المراد وهو من يوم  
 الأربعاء اثمان بفين من شوال الى غروب شمس الأربعاء آخره يوم مستمر وصف ليوم مضاف الى خمس  
 بسكون الحاء وقرى بتنوين يوم وكسرها خمس ومن جعل نحسا اسم معنى أوه ص درا كان مستمر وصفا  
 لخمس أى مستمر الخمسة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) أى تقلع قوم هود من أماكنهم  
 فيلقون أمواتا وهم جثث عام طوال كأنهم نخل قطعت رؤوسه منقلع عن مغارسه (فكيف كان عذابي  
 ونذر) أى انظر كيف كان عذابي عليهم وكيف كان حال انذارا لى (واقديسرنا القرآن للذكر) أى  
 هيأناه للتذكر (فهل من مذكر) أى فهل من متعظ يتعظ بما صنع بقوم هود فيترك المعصية (كذبت  
 ثمود) قوم صالح (بالنذر) أى بالانذارات (فقالوا أبشرنا واحدنا انتبعه انا اذنى ضلال وسعر) أى  
 فقالوا أنت تبع آدميأ مثلنا واحدنا من أشرفنا فى دينه وأمره انا وقتئذ فى خطابين وتعب) ألقى  
 الذى ذكر عليه من بيننا) أى ألقى الوحى على صالح وهمل خص بالنبوة منفردا من بيننا وفيما من هو أكثر  
 مالا وأحسن حالا (بل هو كذاب) فى قوله (أشر) أى متكبر مريح (سيعلمون غدا من الكذاب  
 الأشر) وقرأ ابن عامر وحزرة بناء الخطاب وهو حكاية عن قول صالح عليه السلام لقومه أى ستعلمون  
 وقت نزول العذاب بكم فى الدنيا عن قريب من شديد الكذب المتكبر والباقون بيا الغيبة وهو حكاية  
 لقوله تعالى لصالح عليه السلام وعداله ووعيد لقومه أى سيعلمون عن قريب وهو وقت نزول العذاب  
 بهم فى الدنيا من الذى حمله كذبه وبطره على الترفع أصالح هو أم من كذبه وقرى الأشر أى الابلغ فى  
 الشرارة فقال الله لصالح (انا مرسىوا الناقة) أى انا مخرجوا الناقة من الجبل المنبسط على الأرض

حسب ما سألوا (فتنة لهم) مفعول لاجله أى امتحاننا لهم ليميز حال من يثاب عن يعذب فاخراج الناقة من الصخرة كان مهجزة لصالح لانها تصديق له وبعده يتميز المصدق عن المكذب وارسالها اليهم ودورانها فيما بينهم وقسمة الماء كان فتنة (فارتق بهم) أى انتظرهم بالعذاب وتبصر ما يصنعون (واضطرب) على أذيتهم أى فان كانوا يؤذونك فلا تستعجل لهم العذاب (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) أى اخبرهم بأن ماء بئرهم مقسوم بين قوم صالح والناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب محتضر) أى كل نصيب من الماء يحضره صاحبه في نوبته فيقوا على ذلك مدة ثم سثموا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها (فنادوا صاحبهم) قدار بن ساف ويلقب بالاجهر بعد ما رماها مصدع بن دهر بسهم (فتعاطى فعقر) أى تناول قدار السيف فقتل الناقة به موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله (انا ارسلنا عليهم صحيفة واحدة) صحيفة جبريل بالعذاب بعد ثلاثة أيام من قتلهم الناقة لانه كان في يوم الثلاثاء ونزول العذاب بالصيحة بهم كان يوم السبت (فكانوا كهشيم المحتظر) بكسر الظاء أى فصاروا كالشيء اليابس من الخطب والشوك لمن يعمل الخطيرة في اهلاكم وقرى بفتح الظاء أى فصاروا كالشيء الذى داسته الغنم في الخطيرة وهى زريبة الغنم تتخذ من دقاق الشجر وضـعيف النبات تقيها عن الحرا والبرد (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى هو نا القرآن للعظة والحفظ والعراة قال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا أى بغير نظر الا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا بنى اسرائيل ولم يكونوا يقرؤن التوراء الا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (فهل من مذكر) أى فهل من طالب لحفظه فيعان عليه (كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالامور المخوفة لهم على لسانه (انا ارسلنا عليهم حاصبا) أى عذابا بحجارة من سجيل عليها علامة كل واحد فالملائكة حركوا الريح فالجحارة عليهم (الا آل لوط) أى الالوطا وابنتيه زاعورا واريننا (نجينا هم بسحر) أى فى آخر الليل وقيل عند السادس الاخير من الليل (نعمة من عندنا) مفعول له أى كان ذلك الانجاء فضلا منا كما ان ذلك الاهلاك كان عدلانا (كذلك نجزي من شكر) أى كما أنعمنا على من آمن بالله تعالى وأطاعه بالانجاء ننعم عليهم يوم الحساب وقيل أى مثل ذلك الانجاء نجى من آمن بالله من عذاب الدنيا ولا نهلكه بالهلاك العام وعلى هذا فهو وعدامة محمد المؤمنين (ولقد أنذرهم بطشتنا) أى ولقد خوفهم لوط عذابنا الا كبر يوم القيامة لئلا يكون مقصرا فى التبليغ (فتماروا بالنذر) أى شكوا فى الانذارات وكذبوا لوطا (ولقد راودوه عن ضيفه) أى طلبوا من لوط المرة بعد المرة أن يخلى بينهم وبين أضيافه من الملائكة التى فى صورة شبان مردل فاحشة (فطمسنا أعينهم) أى أذهبنا صورة أعينهم بالسكينة حتى صارت وجوههم كالصفحة المساء روى أنهم لما دخلوا داره عليه السلام عنوة صفقههم جبريل عليه السلام صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط عليه السلام (فذوقوا عذابي ونذر) أى فقلنا لهم على السنة الملائكة ذوقوا عذابي الذى هو طمس العين وغمرة انذارى وقال القرطبي والمراد من هذا الامر الخبر أى أذقتهم عذابي الذى أنذرهم به لوط عليه السلام (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) أى ولقد أتاهم وقت الصبح أول جزء منه عذاب دائم فانهم لما أهلكوا انقلوا الى الجحيم فكان ما أتاهم عذاب لا يندفع بموتهم أى فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة من النار وخسفها وغمرها بالماء الممتن الذى لا يعيش به حيوان وقرى بكرة غير ممنون على أن المراد بها أول نهار مخصوص (فذوقوا عذابي ونذر)

ونذر) أي فقلنا لهم ذوقوا عذابي وفائدة تخويفي وهي فنون هذا العذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر أي هو القرآن للحفظ والكتابة (فهل من مدكر) أي فهل متعظ يتعظ بما صنع بقوم لوط فيترك المعصية (ولقد جاء آل فرعون النذر) أي ولقد جاء فرعون وهامان وقارون الانذار على لسان موسى وهرون (كذبوا بآياتنا كلها) السمعية والعقلية (فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) أي أخذ غالب غير عاجز (أكفاركم خير من أولئكم) أي الذين يصرون على الكفر منكم يا أهل مكة خير في القوة فلا تهلكون أم الذين أصروا عليه من أولئكم المذكورين قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وآله وهم من يؤول إليهم خيره وشره (أم لكم براءة في الزبر) أي هل حصل لكم براءة من غوائل الكفر والمعاصي في الكتب السماوية تأمنون العذاب بسببها فلذلك تصرون على ما أنتم عليه (أم يقولون نحن جميع منتصر) أي بل أية قولون نحن كثير متفوقون على من خالفنا قويون على من عادانا (سيهزم الجمع) أي يهزم جمعهم بما يسر أمرهم بوعد لا خلف فيه (ويولون الدبر) قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها اه وقرئ سيهزم الجمع بالبناء للفاعل أي سيهزم الله تعالى الجمع (بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعدهم أصل عذابهم وهذا من مقدماته (والساعة أدهى وأمر) والساعة أشد من أنواع عذاب الدنيا وألم وأدوم (ان المجرمين) من الأولين والآخرين (في ضلال وسعر) في ضلال وحنون لا يعقلون ولا يهتدون (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) أي يوم يجرون على وجوههم إلى النار يقال لهم قاسوا حرجهم وألمها (أنا كل شيء خلقناه بقدر) أي أنا خلقنا كل شيء ملتبساً بقدر معين والمعنى أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم أنها تستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى (وما أمرنا إلا واحدة كأمع بالبصر) أي وما أمرنا في كل شيء أردنا إيجاده إلا كلمة واحدة وهي كن كطرف البصر في السرعة (ولقد آهركم أشباعكم) أي أشباعكم في الكفر من الأمم الماضية فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم (فهل من مدكر) أي متعظ يتعظ بما صنع بهم فيترك المعصية (وكل شيء فعلوه في الزبر) أي وكل شيء فعله الأشياخ في الشرك بالله من المعاصي والجفاء بالأنبياء مكتوب عليهم في ديوان الحفظ (وكل صغير وكبير) من الأعمال (مستطر) أي مكتوب بتفاصيله في اللوح المحفوظ (ان المتقين) من الكفر والمعاصي (في جنات) أي رياض واسعة عظيمة الشأن (ونهر) أي عند أنهار وقرى نهر بضم النون والهاء (في مقعد صدق) أي في مكان مرضى أو في مجلس لا كذب فيه وقرى مقاعد (عند مليك مقتدر) أي مقرين عند من له ملك عظيم قادر لا يعجزه شيء ولا شيء الا وهو تحت ملكوته والقربة من الملوك لذيذة كلما كان الملك أشد درة كان المتقرب منه أشد التذاد والمراد من القرب قرب المنزلة والشأن لا قرب المعنى والمكان

\* (سورة الرحمن وتسمى عروس القرآن مكية وهي سبع وسبعون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن) أي علم الإنسان القرآن فان الله بعث جبريل بالقرآن إلى محمد



صلى الله عليه وسلم وبعث محمدا الى أمته (خلق الانسان) أى أنشاء على ما هو عليه من القوى الظاهرة  
 والباطنة (علمه البيان) أى النطق فيمتاز الانسان به عن غيره من سائر الحيوانات ولهم الله أسماء  
 كل شئ وكل دابة تكون على وجه الارض (الشمس والقمر بحسبان) أى الشمس والقمر بحسبان  
 بحساب مقدر في بروجهما بحيث ينتظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول وتعلم السنون  
 والاقوات (والنجم) وهو كل نبت لا يقوم على الساق (والشجر) وهو ما يقوم على الساق (يسجدان)  
 أى يخضعان لله تعالى ويخرجان من الارض ويثبتان عليها بأذن الله تعالى فشبها الثبات في المكان بالسجود  
 لان الساجدين ثبت (والسماء رفعها) فوق كل شئ (ووضع الميزان) أى وضع آلة الوزن في الارض  
 وبين العدل (أن لا تطغوا في الميزان) أى لا تتجاوزوا الانصاف في الوزن وفي اعطاء المستحقين  
 حقوقهم وقرئ لا تطغوا بدون ان على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل (ولا تخسروا  
 الميزان) أى ولا تنقصوا الموزون فالطغيان في الوزن أخذ الزائد والاختصار اعطاء الناقص والقسط  
 التوسط بين الطرفين (والارض وضعها للانعام) أى بسطها على الماء لمنافع الانس والجن (فيها) أى  
 الارض (فاكهة) أى أنواع كثيرة مما تطيب به النفس (والنخل ذات الاكمام) وهى أوعية الثمر  
 وهى جمع كم بكسر الكاف أى كل ما يغطي من لين وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كالمكوم من  
 ثمره وجماره وذوعه وهى جمع كم بضم الكاف (والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب  
 الثلاثة بخلق مضمرا أى وخلق جميع الحبوب كالحنطة والارز والاوراق وخلق الريحان المعروف  
 الذى برز ينفع فى الادوية أو المشهومات وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطف على فاكهة وجرا الريحان  
 عطف على العصف أى وفيها الحب ذو الساق وذو الاوراق وقرأ الباقر برفع الثلاثة عطف على فاكهة  
 أى وفيها الحب ذو الاوراق الخارجة من جوانب الساق كأوراق السنبلة من أعلاها الى أسفلها وفيها  
 مشهومات أو ريحان معروف ويجوز ان يراد عند رفع الريحان ونصبه حذف المضاف وإقامة المضاف اليه  
 مقامه والمعنى وذو السنبلة والثمر أو وخلق ذا الرزق وهو الثمر (فبأى آلاء ربك تكذبان) أى فبأى فرد  
 من افراد نعم ربك أيها الجن والانس تنكرون انكم اليست من الله أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها  
 ويسن لسامع القارئ لهذه السورة ان يجيبه كلما قرأ هذه الآية وهى مكررة فى أحد وثلاثين موضعا  
 بان يقول ولا بشئ من نعم ربنا نكذب فلك الحمد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الجن  
 على ذلك الجواب (خلق الانسان) أى آدم (من صلصال) أى من طين منبتة يابس له صوت  
 (كالنفار) أى كالخزف المشوى بالنار المجوف كاللانة فى ان كلامهما يسمع له صوت اذا نقر ليعلم هل  
 فيه عيب أولا (وخلق الجن) أى الجن نفسه (من مارج) أى من لهب صاف (من نار) لادخان  
 لها وهو بيان لما رج (فبأى آلاء ربك تكذبان) أيها الجن والانس أبعما أفاض عليكم فى حالات شتى  
 خلقتكم حتى صيركم خلاصة الكائنات أم بغيره (رب المشرقين ورب المغربين) أى الذى فعل ما ذكر  
 رب مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وقرأ ابن أبي عملة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما (فبأى آلاء ربك  
 تكذبان) أى أبعما فى ذلك من الفوائد العظيمة التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدث  
 ما يناسب كل فصل فيه أم بغير ذلك (مرج البحرين) أى أرسل الرحمن البحر الملح والبحر العذب  
 (يلتقيان) أى يتماسان ولا يعترجان (بينهم ببرزخ) أى حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) أى  
 لا يتجاوز كل واحد منهما ما أحده الله تعالى ولا يغير كل واحد منهما طعم صاحبه (فبأى آلاء ربك تكذبان)

فهلا اعتبرتم بأنواع الموجودات (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) فاللؤلؤ الدر والمرجان الحجر الزاخر وقيل  
 اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره قيل ان اللؤلؤ يتولد في ملتقى الملح والعذب ثم يدخل الصدق في الملح  
 عند انعقاد الدر فيه فيثقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب وقيل هما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع  
 فيه العذب (فبأي آلاء ربكم تكذبان) أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحر وأخراج الحلي العجيبة أم  
 غيرها (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين أي وله تعالى السفن  
 الرافعات الشرايع في البحر كالجبال والباقون بالفتح أي المرفوعات القلع وقرأ ابن أبي عملة بتشديد الشين  
 وقرأ يعقوب الجوارى بإثبات الياء في الوقف وقرأ عبد الله والحسن الجوار برفع الراء ولا تثبت الياء في  
 الرسم (فبأي آلاء ربكم تكذبان) أي ابتلاك النعم من خلق مواد السفن وأسباب لا يقدر على خلقها  
 غيره تعالى أم غيرها (كل من عليها) أي على الأرض من الحيوانات والمركبات (فان) أي هالك  
 لا تحالة (ويبقى وجه ربك) أيها السامع أي ذاته عز وجل (ذوالجلال) أي العظمة التي لا يسعها  
 غفل (والأكرام) أي الفضل التام فالجلال مرتب على فناء غير الله تعالى والأكرام مرتب على بقاءه  
 تعالى وقال صلى الله عليه وسلم الطوابي إذا الجلال والأكرام أي الزموا في الدعاء ذلك وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والأكرام فقال قد استحييت لك والعامّة على ذوابوار  
 صفة لوجه وقرأ أبي وعبد الله ذي بالياء صفة ضرب (فبأي آلاء ربكم تكذبان) أي ابتلاك النعم من دفع  
 البلاء وإبقائه ما هو مخلوق إلى وقت فمائه أم غيرها (يسأله من في السموات والأرض) فيسأله كل أحد  
 ما يحتاج إليه في دينه ودنياه فكل أحد عاجز عن تحصيل ما يحتاج إليه ويسأله كل أحد عن عاقبة أمره  
 ومما فيه صلاحه وفساده فكل أحد جاهل بما عند الله من المعلومات فالوجه الأول إشارة إلى كمال القدرة  
 والوجه الثاني إشارة إلى كمال العلم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت من الاوقات هو تعالى في شأن  
 يغفر ذنبا ويرفع كرابا ويرفع من يشاء ويضع من يشاء كما هو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال  
 يحتمل أن يكون هو عائدا إلى يوم وكل يوم ظرف ليسأله أي يقع سؤالهم في كل يوم هو في شأن يتعلق بهم  
 فيطلبون ما يحتاجون إليه أو يستخرجون أمره بما يغفلون فيه (فبأي آلاء ربكم تكذبان) مع  
 مشاهدتكم لاحسانه تعالى ابتلاك النعم أم غيرها (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أي سنقصده لحسابكم  
 وجزائكم أيها الجن والانس أي سنندبر لكم أمر الآخرة من الأخذ في الجزاء وإيصال الثواب والعقاب  
 اليكم بعد تدبيرنا لأمور الدنيا بالامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء وقرأ حمزة والكسائي سيفرغ  
 بالياء على الغيبة وقرى بالبناء للفعل وقرى سنفرغ اليكم وترسم أيه بغير ألف وقرأ أبو عمرو والكسائي  
 بالالف في الوقف والباقون بتسكين الهاء وقرأ ابن عامر برفع الهاء في الوصل والباقون بالفتح (فبأي  
 آلاء ربكم تكذبان) ابتلاك النعم من التنبيه على ما سيلقونه يوم القيامة التحذير مما يؤدي إلى سوء الحساب  
 أم غيرها (يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا) أي  
 يا جماعة الجن والانس ان قدرتم ان تخرجوا من اطراف السموات والأرض وان تهربوا من قضائي وملكي  
 فأتخرجوا منها وخلصوا أنفسكم من عقابي (لا تنفذون الا بسلطان) أي ما تنفذون الا بمعكم سلطان الله  
 أي فلا مهرب لكم ولا مخرج عن ملك الله تعالى وأينما توليت فثم ملك الله وأينما تكونوا أتاكم حكم الله  
 (فبأي آلاء ربكم تكذبان) ابتلاك النعم من دفع البلاء وتأخير العذاب عن العصاة أم غيرها (يرسل  
 عليكم شواظ) أي لهب خالص لا دخان فيه (من نار ونحاس) أي دخان لالهب معه يسوقانكم إلى

صلى الله عليه وسلم وبعث محمدا الى أمته (خلق الانسان) أى أنشاء على ما هو عليه من القوى الظاهرة  
 والباطنة (علمه البيان) أى النطق فيمتاز الانسان به عن غيره من سائر الحيوانات ولهم الله أسماء  
 كل شئ وكل دابة تكون على وجه الارض (الشمس والقمر بحسبان) أى الشمس والقمر يجريان  
 بحساب مقدر في بر وجههما بحيث ينتظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول وتعلم السنون  
 والاوقات (والنجم) وهو كل نبت لا يقوم على الساق (والشجر) وهو ما يقوم على الساق (يسجدان)  
 أى يخضعان لله تعالى ويخرجان من الارض ويثبتان عليها باذن الله تعالى فشبه الثبات في المكان بالسجود  
 لان الساجد يثبت (والسما رفعها) فوق كل شئ (ووضع الميزان) أى وضع آلة الوزن في الارض  
 وبين العدل (أن لا تطغوا في الميزان) أى لا تتجاوزوا الانصاف في الوزن وفي اعطاء المستحقين  
 حقوقهم وقرى لا تطغوا بدون ان على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل (ولا تخسروا  
 الميزان) أى ولا تنقصوا الموزون فالطغيان في الوزن أخذ الزائد والاختصار اعطاء الناقص والقسط  
 التوسط بين الطرفين (والارض وضعها للانام) أى بسطها على الماء لمنافع الانس والجن (فيها) أى  
 الارض (فاكهة) أى أنواع كثيرة مما تطيب به النفس (والنخل ذات الاكمام) وهى أوعية الثمر  
 وهى جمع كم بكسر الكاف وهى كل ما يغطى من لبن وسعف وكفرى فانه ما ينتفع به كالمكوم من  
 ثمره وجماره وذوعه وهى جمع كم بضم الكاف (والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب  
 الثلاثة بخلق مضمرا أى وخلق جميع الحبوب كالحنطة والارز والاوراق وخلق الريحان المعروف  
 الذى برزه ينفع في الادوية والمشهومات وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطف على فاكهة وجرا الريحان  
 عطف على العصف أى وفيها الحب ذو الساق وذو الوراق وقرأ الباقيون برفع الثلاثة عطف على فاكهة  
 أى وفيها الحب ذو الوراق الخارجة من جوانب الساق كأوراق السنبلة من أعلاها الى أسفلها وفيها  
 مشهومات أو ريحان معروف ويجوز ان يراد عند رفع الريحان ونصبه حذف المضاف واقامة المضاف اليه  
 مقامه والمعنى وذو السنبلة والثمر أو وخلق ذا الرزق وهو الثمر (فبأى آلاء ربك تكذبان) أى فبأى فرد  
 من افراد نعم ربك أيها الجن والانس تنكرون انهم اليست من الله أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها  
 ويسن لسامع القارئ لهذه السورة ان يجيبه كلما قرأ هذا الآية وهى مكررة في أحد وثلاثين موضعا  
 بان يقول ولا بشئ من نعم ربك انك تكذب فلك الحمد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الجن  
 على ذلك الجواب (خلق الانسان) أى آدم (من صلصال) أى من طين من تحت يابس له صوت  
 (كالغفار) أى كالخزف المشوى بالنار الخوف كالاناء فى ان كلامهما يسمع له صوت اذا تقر له علم هل  
 فيه عيب أولا (وخلق الجن) أى الجن نفسه (من مارج) أى من لهب صاف (من نار) لادخان  
 لها وهو بيان لمارج (فبأى آلاء ربك تكذبان) أيها الجن والانس أبعأ أفاض عليكم فى حالات شتى  
 خلقتكم حتى صيركم خلاصة الكائنات أم بغيره (رب المشرقين ورب المغربين) أى الذى فعل ما ذكر  
 رب مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وقرأ ابن أبي عملة رب بالجرب لا أو ييانا ربك (فبأى آلاء ربك  
 تكذبان) أى أبعأ فى ذلك من الفوائد العظيمة التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدث  
 ما يناسب كل فصل فيه أم بغير ذلك (مرج البحرين) أى أرسل الرحمن البحر الملح والبحر العذب  
 (يلتقيان) أى يماسان ولا يعتزجان (بينهم ما برزخ) أى حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) أى  
 لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده الله تعالى ولا يغير كل واحد منهما طعم صاحبه (فبأى آلاء ربك تكذبان)

فهلا اعتبرتم بأنواع الموجودات (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) فاللؤلؤ الدر والمرجان المحرز لا حمر وقيل  
 اللؤلؤ كبر الدر والمرجان صغاره قيل ان اللؤلؤ يتولد في ملتقى الملح والعذب ثم يدخل الصدف في المسالخ  
 عند انعقاد الدر فيه فيثقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب وقيل هما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع  
 فيه العذب (فبأي آلاء ربكم تكذبان) أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحر وأخراج الحلي العجيبة أم  
 غيرها (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين أي وله تعالى السفن  
 الرافعات الشراع في البحر كالجبال والباقون بالفتح أي المرفوعات القلع وقرأ ابن أبي عبيدة بتشديد الشين  
 وقرأ يعقوب الجوارى بإثبات الياء في الوقف وقرأ عبد الله والحسن الجوار برفع الراء ولا تثبت الياء في  
 الرسم (فبأي آلاء ربكم تكذبان) أي ابتلك النعم من خلق مواد السفن وأسباب لا يقدر على خلقها  
 غيره تعالى أم غيرها (كل من عليها) أي على الأرض من الحيوانات والمركبات (فإن) أي هالك  
 لا تحالة (ويبقى وجه ربك) أي السامع أي ذاته عز وجل (ذوالجلال) أي العظمة التي لا يسعها  
 عقل (والأكرام) أي الفضل التام فالجلال مرتب على فناء غير الله تعالى والأكرام مرتب على بقاءه  
 تعالى وقال صلى الله عليه وسلم النطوا بياذا الجلال والأكرام أي الزموا في الدعاء ذلك وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم من رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والأكرام فقال قد استحيب لك والعامه على ذوبانوار  
 صفة لوجه وقرأ أبي وعبد الله ذي الياء صفة قرب (فبأي آلاء ربكم تكذبان) أي ابتلك النعم من دفع  
 البلاء وإبقائه ما هو مخلوق إلى وقت فناءه أم غيرها (يسأله من في السموات والأرض) فيسأله كل أحد  
 ما يحتاج اليه في دينه ودنياه فكل أحد عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه ويسأله كل أحد عن طاقته أمره  
 ومما فيه صلاحه وفساده فكل أحد جاهل بما عند الله من المعلومات فالوجه الأول إشارة إلى كمال العدة  
 والوجه الثاني إشارة إلى كمال العلم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت من الاوقات هو تعالى في شأن  
 يغفر ذنبا ويرفع كبرا ويرفع من يشاء ويضع من يشاء كما هو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال  
 يحتمل أن يكون هو عائدا إلى يوم وكل يوم ظرف ليسأله أي يقع سؤالهم في كل يوم هو في شأن يتعلق بهم  
 فيطلبون ما يحتاجون اليه أو يستخرجون أمره بما يفعلون فيه (فبأي آلاء ربكم تكذبان) مع  
 مشاهدتكم لاحسانه تعالى ابتلك النعم أم غيرها (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أي سنقصده لحسابكم  
 وجزائكم أيها الجن والانس أي سننذر لكم أمر الآخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب  
 اليكم بعد تدبيرنا لأمور الدنيا بالامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء وقرأ حمزة والكسائي سيفرغ  
 بالياء على الغيبة وقرى بالبناء للمفعول وقرى سنفرغ اليكم وترسم أيه بغير ألف وقرأ أبو عمرو والكسائي  
 بالألف في الوقف والباقون بتسكين الهاء وقرأ ابن عاصم برفع الهاء في الوصل والباقون بالفتح (فبأي  
 آلاء ربكم تكذبان) ابتلك النعم من التنبيه على ما سيلقونه يوم القيامة التحذير عما يؤدي إلى سوء الحساب  
 أم غيرها (يامعشر الجن والانس ان استعطيتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا) أي  
 يا جماعة الجن والانس ان قدرتم ان تخرجوا من اطراف السموات والأرض وان تهربوا من قضائي وملكى  
 فأخرجوا منها وخلصوا أنفسكم من عقابي (لا تنفذون الا بسلطان) أي ما تنفذون الا ومعكم سلطان الله  
 أي فلا مهرب لكم ولا مخرج عن ملك الله تعالى وأينما توليتم فثم ملك الله وأينما تكونوا أنا كم حكمت الله  
 (فبأي آلاء ربكم تكذبان) ابتلك النعم من دفع البلاء وتأخير العذاب عن العصاة أم غيرها (يرسل  
 عليكم الشواظ) أي لهب خالص لا دخان فيه (من نار ونحاس) أي دخان لالهب معه يسوقانكم إلى



المحشر قرأ ابن كثير بكسر شين شواظ وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو وبجر نحاس عطف على نار ولا بد في هذه القراءة من كسر الشين أو إمالة تارو على هذا فالشواظ مركب من نار ومن دخان وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهم إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر وقرئ نحاس بكسر النون وقرئ ترسل بنون العظمة ونصب شواظا ونحاسا وقرئ نحس بضمهين جمع نحاس (فلا تتصران) أي فلا ينتصرا أحدا بالآخر ولا أنتما بغيركما (فبأي آلاء ربك تكذبان) أبتلاك النعم من بيان عاقبة الكفر والمعاصي أم بغيرها (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) أي فإذا انصدعت السماء وخرت يوم القيامة فصارت حمراء كالاديم المغربي وهو ما فيه حمرة مع السواد يكون الامر عسيرا في غاية العسر أو يلقي المرء فعله ويحاسب حسابه (فبأي آلاء ربك تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) أي فالمنذوب يوم اذ تنشق السماء وذلك أول ما يخرجون من القبور ويحشرون إلى الموقف ذودا وذودا على اختلاف مراتبهم لا يستل عن ذنبه انسي ولا جني لانهم يعرفون بسيماهم (فبأي آلاء ربك تكذبان) أبتلاك النعم من الاخبار بما يرجع عن الشراء أم بغيرها (يعرف المجرمون بسيماهم) أي بسواد وجوههم وزرقة أعينهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) أي يجمع نواصيهم وأقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم فيطرحون في النار (فبأي آلاء ربك تكذبان) أي تتجددون وأوقف هنا تام (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) وهذه إشارة إلى قربها أي جهنم التي يكذب بها المشركون هذه قريبة غير بعيدة عنهم (يطوفون بينها وبين حميم آن) أي يترددون بين النار وما حار قد انتهى حره فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم إلى الحميم ويظهر لهم شيء مانع هو صديدهم المغلي فيظنون ما فيسعون منه ويصب فوق رؤسهم فإذا استغاثوا منه يسعى بهم إلى النار وهكذا (فبأي آلاء ربك تكذبان) مما أشرنا إليه من أول السورة فتستحقان العذاب وتحرمان الثواب (ولمن خاف مقام ربه جنتان) أي لمن خاف المصام الذي يقوم هو فيه بين يدي ربه وهو مقام عبادة والمقام الذي اطلع الله على عباده فأنتهى عن المعصية جنتان جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف بهذين النوعين وقيل هي جنة جزاء وجنة أخرى زيادة على الجزاء (فبأي آلاء ربك تكذبان) أبتلك النعم أم بغيرها (ذواتا أفنان) أي صاحبتا أغصان فان الجنة ذات أشجار والأشجار ذات أغصان والأغصان ذات أزهار وأثمار وهي لتتزه الناظر وتنكسر أفنان للتهجيب أي على الأفنان أوراق عجيبه وثمار طيبة من غير سوق غلاظ فالجنة ذات فنن غير كائن على أصل وعرق بل هي واقفة في الجوى وأهلها تحتها (فبأي آلاء ربك تكذبان) أبتلاك النعم من وصف الجنة أم بغيرها (فيهما عيمان تجريان) أي في كل واحدة منهما عين جارية كيف يشاء صاحبها في الأعلى والأسفل (فبأي آلاء ربك تكذبان) أبتلاك النعم التي ذكرها أم بغيرها (فيهما من كل فاكهة زوجان) أي في كل واحدة من الجنة نوعان من الفواكه معروف وغريب أو رطب ويابس وكلاهما أحلو يستلذه (فبأي آلاء ربك تكذبان) أي أبتلاك النعم أم بغيرها (متكئين) حال من فاعل خاف الذي هو عامل للعمال أو كان عامله وساحبه ما تدل عليه فاكهة أي يتفكه المتفكهون حال كونهم جالسين جلوس المتمكن المتربع (على فرش بطائنها) أي التي تلي الأرض (من استبرق) أي ديباج مخمخمة وكذا ظواهرها بخلاف أهل الدنيا فلا يجعلون البطائن كالظواهر لان غرضهم اظهار الزينة والبطائن لا تظهر أما في الآخرة فالامر مبني على الإكرام والتنعيم فتكون البطائن كالظواهر (وجني الجنة من دان) أي ثمر

الجنة قريب يناله القاعد والقائم في وقت واحد ومكان واحد فان الجنايب كلها من خواص الجنة فكان  
أشجارها دائرة عليهم سائرة اليهم وهم ساكنون على خلاف ما كان في جنات الدنيا فان الانسان فيها  
متحرك ومطلوبه ساكن والولى قد تصير الدنيا له اغودجا من الجنة فانه يكون ساكنا في بيته ويأتيه الرق  
متحركا اليه دائرا حواليه (فبأى آلاء ربك تكذبان) أبعدته على ثنى الاغصان وتقريب الثمار أم  
بغيرها (فيهن قاصرات الطرف) أى فى الجنان نساء مانعات أعينهن من النظر الى غير بعلمهن وللجنة  
اعتبارات ثلاثة فلا اتصال أشجارها وعدم الاراضى الغامرة كأنها جنة واحدة ولا شتمالها على النوعين  
ما فى الدنيا وما ليس فيها وما يعرف وما لا يعرف وما لا يقدر على وصفه وما لا يقدر لذات جسمانية ولذات  
روحانية كأنها جنتان وليست عتقا وكثرة أما كنهها وأشجارها وأنهارها كأنها جنات كثيرة فالغدير هنا  
عائد الى الجنة (لديطمهن انس قبلهم ولا جان) أى لم يجامع الانس نساء أحد من الانس ولا الجنات  
أحد من الجن قبل أزواجهن والمشهور ان الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وانما هن مخلوقات فى  
الجنة فان أكثر نساء أهل الدنيا مطمونات (فبأى آلاء ربك تكذبان) أى بأى نوع من أنواع هذا  
الاحسان تنكران (كأنهن الياقوت والمرجان) أى مشبهات بالياقوت فى حمرة الوجنة وبالمرجان بمعنى  
صغار الدر فى بياض البشرة وصفاتها فان صغار الدر أنصع بياضا من بكاره قيل ان الحوراء تلبس سبعين  
حلة فىرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجه البيضاء (فبأى آلاء ربك تكذبان)  
أى أعاجمه لمه مثالا لوصفهن أم بغيره (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) أى ما جزاء الاحسان فى  
العمل الا الاحسان فى الثواب جزاء كل من أحسن الى غيره ان يحسن هو اليه أيضا (فبأى آلاء ربك  
تكذبان) أبشئ من هذه النعم الجليلة أم بغيرها (ومن دونهما جنتان) أى ومن دون تينك الجنة  
الموعودتين للخائفين المقربين جنتان أخريان لمن دونهم من أصحاب اليمين (فبأى آلاء ربك تكذبان)  
أبشئ مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره (مدهامتان) أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى  
وهذه صفة لجنتان (فبأى آلاء ربك تكذبان) أبشئ من تلك النعم أم بغيرها (فيهما عينان  
نضاختان) أى فوارتان أى ماؤهما متحررا الى جهة فوق (فبأى آلاء ربك تكذبان) أبتلك النعم أم  
بغيرها (فيهما فاكهة ونخل ورمان) وأفردهما بالذكور مع دخولهما فى الفاكهة بياناً لفضلهما فان ثمره  
النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فيحدث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة كما قاله  
الشافعى وأكثر العلماء خلافا لابي حنيفة (فبأى آلاء ربك تكذبان) أبتلك النعم أم بغيرها (فيهن  
خيرات حسان) أى فى الجنة نساء فى باطنهن خير وفى ظاهرهن حسن روى الحسن عن أمه عن أم  
سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخبرنى عن قوله تعالى خيرات حسان قال  
خيرات الاخلاق حسان الوجوه (فبأى آلاء ربك تكذبان) أبتلك النعم أم بغيرها (حور  
مقصورات) أى محبوسات على أزواجهن (فى الخيام) أى فى خيام الدر المجوف وهى فرسخ فى  
فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب (فبأى آلاء ربك تكذبان) أبهذه النعم أم بغيرها (لم  
يطمهن انس قبلهم ولا جان) أى لم يصيبن بالجماع قبل أزواجهن أحد (فبأى آلاء ربك تكذبان)  
أبهذه النعم أم بغيرها (متكئين) حال محادل عليهم لم يطمهن الخ فآزواجهن يطمهن حال كونهم  
متكئين (على رفرف) أى رياض أو بسط (خضر) فالأخضر حصل فيه الألوان الثلاثة الأبيض  
والأسود والاحمر فالأبيض يفترق البصر والأسود يجمع البصر كالاحمر فلما اجتمع فى الأخضر الأمور

الثلاثة دفع بعضها أذى بعض ولما كان ميل النفس في الدنيا إلى الاخضرار كثر ذكر الله تعالى (وعبقري حسان) فالثياب المعمولة عملاً جيداً يسمونها عبقريات مبالغتها في حسناتها كأنها ليست من عمل الانس لان العبقري منسوب إلى عبقرو وهو موضع من مواضع الجن (فبأي آلاء يكذبون) أبشئ من هذه النعم أم غيرها (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) أي تعالى اسمه الجليل وارتفع عما لا يليق بشأنه قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو والباقون ذى بالياء صفة لرب وهذا إشارة إلى أن أتم النعم عند الله تعالى وأكل الذات ذكر الله تعالى

(سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية وثلاثمائة وثمان وتسعون كلمة وألف وسبعمائة وثلاثة أحرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) أي اذا قامت القيامة يعترف بها كل أحد ويبطل عناد المعادين ولا يتمكن أحد من انكارها والعامل في اذا ليس لوقعتها كاذبة فاللام بمعنى في أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها أو بمعنى عند أي لا يكون عند وقوعها نفس تكذب في نفيها وانما سميت القيامة واقعة لشدة صوتها يسمع القريب والبعيد (خافضة رافعة) أي هي خافضة للكافرين في دركات النار والعذاب ورافعة للمؤمنين في درجات الجنة والنعيم وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال من الواقعة (اذا رجت الأرض رجاً) أي اذا زلزلت الأرض زلزالاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل واذا متعلقة بخافضة رافعة أو بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسات) أي قتلت الجبال فتنا (فكانت هباء منبهاً) أي فصارت الجبال غباراً منتشراً (وكنتم أزواجاً ثلاثه) أي وصرتم في ذلك اليوم أيها الخلائق ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم الله تعالى بقوله (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) أي فأهل الجنة الذين يعطون كتابهم بميمنة أي شيء هم في حالهم فهم في غاية حسن الحال في الكرامة والسرور (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) أي وأهل النار الذين يعطون كتابهم بشمالهم أي شيء هم في حالهم فهم في غاية سوء الحال وهم في الهوان والعذاب (والسابقون السابقون) أي والسابقون الذين لا حساب عليهم هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم فهم يسبقون الخلق إلى الجنة من غير حساب فالسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبي (أولئك) أي السابقون (المقربون) إلى الله تعالى (في جنات النعيم) في أعلا علمين فلهم قرب عند الله كما يكون لجلساء الملوك فهم لا يكون بيدهم شغل ولا يرد عليهم أمر فيلتذون بالقرب ويتنعمون بالراحة بخلاف قرب الملائكة الذين هم للاشغال فهو قرب الخواص عند الملك فهم ليسوا في نعيم وان كانوا في لذة عظيمة ولا يرالون خائفين قائمين بباب الله يرد عليهم الأمر ولا يرتفع عنهم التكليف (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) أي هم أي السابقون إلى الايمان بالانبياء عياناً المجتمعون عليهم جماعة كثيرة من الامم السالفة من لدن آدم إلى نبينا عليهم السلام وقليل من هذه الامة أي ان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر من عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهذا لا ينافي كون أمة محمد ثلاثي أهل الجنة (على سرر موضونة) أي موصولة بالذهب والفضة منسوجة بالدر والياقوت ويقال أرضها من الذهب الممدود وقوائمها من الجواهر النفيسة (متكئين عليها) أي السرر (متقابلين) فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض وهذا وصف لهم بحسن العشرة والآداب وتهذيب الاخلاق ويقال السابقون هم الذين أجسامهم أرواح نورانية جميع

جهاتهم وجه (يطوف عليهم) أى يدور حولهم للخدمة (ولدان مخلدون) أى مبقون أبدا على شكل  
 الولدان لا يكبرون ولا يلحقون (بأكواب) أى بكيزان وهى أوان مستديرة الاقواء بلا عرى ولا خراطيم  
 (وأباريق) وهى أوان لها عرى وخراطيم (وكأس من معين) أى اناة خمر طاهرة تجرى من عيون  
 (لا يصدعون عنها) أى لا يصيبهم صداع بسبب شربها (ولا ينزفون) قرأ عاصم وحمزة والكسائى  
 بكسر الزاى أى لا ينفذ شرابهم والباقون بفتحها أى لا يسكرون أى لا ينزف عقولهم (وفاكهة مما  
 يتخيرون) أى مما يختارونه ويأخذون أفضله (ولحم طير مما يشتهون) وقرى ولحوم طير وعن أبى  
 الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طير امثل أعناق الجنة تصطف على يدولى الله  
 فيقول أحدها ياولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال  
 يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخرب بين يديه على ألوان مختلفة فبأكل منها ما أراد  
 فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرمى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبى الله انها النامحة قال آكلها أنعم  
 منها (وحور عين) أى نساء شديداً بياض أجسادهن وشديدات سواد العيون مع سعتها وقرأ حمزة  
 والكسائى بالجر عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات وفاكهة ولحم طير ومصاحبة حور  
 والباقون بالرفع عطف على ولدان فلاهل الجنة حور مصورات فى حظائر معظمت ولهن جوار وخوادم  
 وحور تطوف مع الولدان السفاة وقرى وحور اعيننا بالنصب أى ويعطون حور اعيننا (كأمثال اللؤلؤ  
 المكنون) أى المصون الذى لم تقع عليه الشمس والهواء وهذا الشارة الى غاية صفاتهم (جزاء بما كانوا  
 يعملون) أى يفعل بهم ذلك كجزاء بأعمالهم (لا يسمعون فيها) أى الجنة (لغوا) أى شيئاً لا ينفع  
 (ولا تأثيماً) أى شيئاً منسوب الى الأثم كالشتم (الاقبالا سلاما) أى لکن يقولون ويسمعون قولاً  
 سلاما سلاما أى يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم ويرسل الرب السلام اليهم وقرى سلام  
 سلام على الحكاية (واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر) أى يتنعمون فى شجر نيق (مخضود)  
 أى غير ذى شوك وموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه والله تعالى جعل مكان كل شوك ثمرة فانها تنبت  
 ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر كما فى الحديث (وطلع منضود) أى وفى  
 موزم تراكب أوراقه وثمره لا يرى له ساق من كثرة ثمره الذى أحلى من العسل وليس ثمرا الجنة فى غلاف  
 كثر الدنيا مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشوم منظور اليه واعلم ان الاشجار  
 يجمعها نوعان أوراق صغار وأوراق كبار فالسدر فى غاية الصغر وشجر الموز فى غاية الكبر فوقع الشارة  
 الى الطرفين جامعة لجميع الاشجار نظرا الى أوراقها كما ذكر الله النخل والرمان عند ذكر الثمار لان بينهما  
 غاية الخلاف فوقع الشارة اليهما جامعة لجميع الاشجار نظرا الى ثمارها وكذلك النخيل والاعناب فان  
 النخل من أعظم الاشجار المثمرة والأكرم من أصغر الاشجار المثمرة وبينهما أشجار فوقع الشارة اليهما  
 جامعة لسائر الاشجار فان البليغ يذكر طرفي أمرين يتضمن ذكرهما الشارة الى جميع ما بينهما كما  
 يقال فلان ملك الشرق والغرب ويفهم منه انه ملك ما بينهما وكما يقال فلان أرمى الصغير والكبير ويفهم  
 منه انه أرمى كل أحد (وظل محدود) أى منبسط لا تزيله الشمس أبدا كظل ما بين الفجر وطلوع  
 الشمس (وما مسكوب) أى مصبوب من ساق العرش سائل يجرى على الارض فى غير أخذود ومثل  
 الله حال السابقين بأقصى ما يتصور لاهل المدن وحال أصحاب اليمين بأكمل ما يتصور لاهل البوادي  
 اعلاما بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة) بحسب الأنواع والجناس (لامقطوعة) فى وقت



من الاوقات (ولا عنوة) عن متنازليها بوجه من الوجوه وقرى وفاكهة بالرفع أى وهناك فاكهة الى  
 آخره (وفرش مرفوعة) على الامرة كما فله على أنساء مرفوعات على الارائك ومرفوعات بالفصل  
 والجمال ويدل على هذا التأويل قوله تعالى (انا انشأناهم انشاء فجعلناهم أبكارا) روى النحاس أن أم سلمة  
 سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا انشأناهم انشاء فقال هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز  
 شمعطاعشاره صاجعهن الله تعالى بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء وعن المسيب بن شريك  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى انا انشأناهم انشاء هن عجائز الدنيا انشأهن الله تعالى خلقا  
 جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع (عربا) أى حسنا محسنة لكلامها متحبيبات الى أزواجهن  
 (أترابا) أى مستويات في السن على مقدار ثلاثة وثلاثين سنة (لأصحاب اليمين) أى على سنهم وفي  
 هذا اشارة الى الاتفاق لان أحد الزوجين اذا كان أكبر من الآخر فالشباب يعيره والجاروالمجرور متعلق  
 بأتربا كقولك هذا ترب لهذا أى مساو له في السن (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) أى هم أى أصحاب  
 اليمين كثيرون من أوائل الامم قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن أواخر الامم وهي أمة محمد صلى الله  
 عليه وسلم (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في عموم) أى في ربح متعفن ينحرك من جانب الى  
 جانب فاذا شتم الانسان منه يفسد قلبه بسبب العقوبة ويقتل الانسان (وحيم) أى ما حاروه هذا اشارة  
 بالاذنى الى الأعلى فالهواء والماء أنفع الاشياء في الدنيا فهو وأوهم الذي يهب عليهم عموم وماؤهم -م الذي  
 يستغيثون به حيم فاطنك بنارهم التي هي عندنا أحر وكيف حالهم مع أحر الاشياء (وظل من يحموم)  
 أى من دخان جهنم أسود (لا بارد ولا كريم) أى لا بارد يطلب الظل لبرده ولا ذى كرام قد أعد  
 للخالوس فيه وحفظ عن القاذورات (انهم كانوا قبل ذلك) أى قبل سوء العذاب في الدنيا (مترفين) أى  
 منعمين بأنواع النعم ولم يشكروها (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) أى كانوا في الدنيا يديعون على  
 الذنب العظيم الذي هو الشرك (وكانوا يقولون) اذا كانوا في الدنيا (أثامتنا وكنا) أى صرنا (ترابا  
 وعظاما) أثنا لمبعوثون أو بأثنا لا أولون) وهذه الآيات الثلاثة اشارة الى الاصول الثلاثة فقوله تعالى  
 انهم كانوا قبل ذلك مترفين يدل على ذمهم بانكار الرسل وعلى تكبرهم بغناهم وهم كانوا يقولون  
 أبشرامنا واحدا نتبعه وقوله تعالى يصرون على الحنث العظيم اشارة الى الشرك ومخالفة التوحيد  
 وقوله تعالى وكانوا يقولون أثامتنا وكنا ترابا الخ اشارة الى انكار الحشر وقرأ قلون وابن عامر يسكون  
 الواو والباء قون بفتحها أى أثنا أو بأثنا مبعوثون أو أتبعث بأثنا لا أولون الذين قد فنيت عظامهم  
 (قل) يا أشرف الخلق لنكفى البعث (ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) أى  
 انهم يساقون بعد البعث الى عرصة الحساب ويجمعون في وقت يوم معين عند الله تعالى وهو يوم القيامة  
 (ثم انكم أيها الضالون) عن سبيل الله وهو التوحيد (المكذبون) أى المنكرون الحشر (لا تكون من  
 شجر من زقوم) أى لا تكون شجرا هو الزقوم (فالثون منها البطون) أى كل واحد منكم يلا بطنه من  
 تلك الشجر (فشاربون عليه) أى عقب ذلك الا كل بلاريت (من الحميم) أى الماء الحار (فشاربون  
 شرب الهيم) أى لا يكون شربكم منه شربا معتادا بل يكون مثل شرب الابل العطاش (هذا نزلهم يوم  
 الدين) أى ليس هذا المذكور كل العذاب بل هذا أول ما يلقيه من العذاب وهو جز منه واذا كان  
 هذا ما يعد لهم أول قدومهم فاطنك بما لهم بعد استقرارهم في النار (نحن خلقناكم فلولا تصدقون)

بالبعث (أفرايتم ماتعون أم تم تخلفونه أم نحن الخالقون) أي هل تسكون في أن الله خلقكم  
 أولاً أم لا فإن لم تشكوا في ذلك فولا تصدقون أيضاً بخلقكم ثانياً فإن من خلقكم أولاً من لا شيء  
 لا يجوز أن يخلقكم ثانياً من أجزاء معلومة عنده فاخبروني أي شيء هو تصيبون في أرحام النساء من المني أن  
 كنتم تشكون وتقولون الخلق لا يكون إلا من من وبعد الموت لا مني أفهذا المني أنتم تخلفونه أم الله فإن  
 كنتم تعترفون بقدرة الله وإرادته وعلمه فذلك يلزمكم القول بجواز البعث وصحته (نحن قدرنا بينكم الموت)  
 أي وقتنا موت كل أحد بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال أي سوينا بينكم بالموت فتوتون  
 كلكم (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم) أي لا يغلبنا أحد على أن نذهبكم ونأتي مكانكم  
 أشباهكم من الخلق أي وما نحن عاجزين عن خلق أمثالكم وإعادة تكلم بعد تفرق أوصالكم (وننشئكم  
 فيما لا تعلمون) أي أنا قادرين على أن نخلقكم في صور لا تعلمونها في جنسكم ويقال أن نجعل أرواحكم  
 يوم القيامة فيما لا تصدقون وهي النار وقال بعضهم أن نجعل أرواحكم في حواصل طير تكون ببرهوت  
 كأنها الزراير كما أخرج ابن أبي حاتم (ولقد علمت النساء الأولى) أي الخلق الأول في بطون الأمهات  
 وهو من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة (فلولا تذكرون) أي فهلا تتعظون بأن من قدر على النساء الأولى  
 قدر على النساء الأخرى حتماً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين في النساء وبالف بعدها فهمزة وقرأ حمزة  
 والكسائي وحفص بتخفيف الذال في تذكرون والباقيون بالتشديد وقرئ تذكرون من الثلاثي وفي  
 الخبر عجبا كل العجب للكذب بالنساء الآخرة وهو يرى النساء الأولى وعجبا للمصدق بالنساء الآخرة وهو  
 يسعى لدار الغرور (أفرايتم ما تحرثون) أي اخبروني يا أهل مكة ما تبذرون من الحبوب (أنتم تزرعون  
 أم نحن الزارعون) أي أنتم تنبتونه بل نحن المنبتون لأنتم (لنشاء لجعلنا حطاما) أي لجعلنا الزرع  
 متكسرا يابساً بعد خضرته وقبل ظهور الحب أي أن قلتم نحن نلقى البذر في الأرض وهو بنفسه يصير ذرعا  
 لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا قال تعالى ولو سلم لكم هذا الباطل فماتقولون في سلامة الزرع عن الآفات  
 فيفسد قبل اشتداد الحب فهل تدفعون الآفات عنه أو هذا الزرع بنفسه يدفعها عن نفسه كما تقولون أنه  
 بنفسه ينبت (فقلتم تفكهون) أي فصرتم تعجبون من يسه به بعد خضرته وقرئ فقلتم بكسر الظاء وقلتم  
 على الأصل بكسر اللام وقرئ تفكهنون أي تتندمون على ما أنفقتم عليه قائلين (أنا المغمومون) أي أنا  
 لمعذبون بالجوع بهلاك الزرع أو أنا المكرهون بالغرامة وقرأ شعبة أثنا على الاستفهام (بل نحن محرومون)  
 أي ممنوعون من منفعة زرعنا (أفرايتم الماء الذي تشربون) عذبا فراتا (أنتم) يا أهل مكة (أنزلتموه)  
 عليكم (من المزن) أي السحاب الثقيل بالماء (أم نحن المنزلون) أي بل نحن المنزلون عليكم لأنتم  
 (لنشاء جعلناه) أي ذلك الماء (أجاجا) أي حارا أو مرا من شدة الملوحة (فلولا تشكرون) أي  
 فهلا تشكرون على هذه النعمة التامة فإن النعمة لا تتم إلا عند الاكل والشرب وذلك لأن الإنسان إذا  
 كان في البراري الذي لا يوجد فيها الماء لا يأكل شيئا يخافه العطش (أفرايتم النار التي تورون) أي  
 تقدحونها عن كل عود غير العناب وهو الشجر الأحمر (أنتم أنشأتم شجرتها) أي الشجرة التي تصلح  
 لايقاد النار (أم نحن المنشئون) أي بل نحن المنشئون لها بقدرتنا لأنتم (نحن جعلناها تذكرة) لنار  
 جهنم فيجب على العاقل إذا رأى النار الموقدة أن يخشى عذاب الله أو تذكرة لهمة البعث لأن من قدر على  
 إيداع النار في الشجر الأخضر لا يجوز أن يدايع الحرارة الغريزية في بدن الميت (ومتاعا للفقيرين) أي  
 منفعة للذين ينزلون القوي وهي القفر البعيدة من العمران وهم الذين أوقدوا النار لأنهم أحوج إلى النار

في الليل لتهرب السباع ويهتدى الضال (فسبح باسم ربك العظيم) ولا تقل لغير الله تعالى انه اله فان الاسم يتبع المعنى والحقيقة أي ان الكفار اعترفوا بان الامور من الله واذا طولبوا بالوحدانية قالوا نحن لا نشرك في المعنى وانما نتخذ أصناما آلهة في الاسم ونسبها آلهة والله هو الذي خلقها فمن نزهه تعالى في الحقيقة فقال تعالى فسبح باسم ربك العظيم أي فكما أنت أيها العاقل اعترفت بعدم اشتراك الله مع غيره في الحقيقة اعترف بعدم اشتراكهما في الاسم (فلا أقسم) قيل لا ضريدة مؤكدة وقيل الاصل فلانا أقسم لحذف المبتدأ أو أشبع فتحة لام الابتداء ويعضد قراءة من قرأ فلا قسم بلام التأكيذ وقيل ان لنافية رد كلام يخالف القسم عليه والقدير والله لا صحة لقول الكفار أقسم (بمواقع النجوم) أي بمواضعها في السماء في منازلها وقرأ حمزة والكسائي بموقع النجوم بسكون الواو أي بموضع سقوطها عند غروبها (وانه) أي ان القسم ههنا القسم لو تعلمون عظيم أي لو تعلمون عظمة القسم لعظمة تم هذا القسم لكنكم ما عظمتمونا لانكم لا تعلمون ولا وقف ههنا لان القسم وقع على ما بعده (انه) أي ان الكلام الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لقرآن كريم) أي كثير النفع لا شئ ماله على اصلاح المعاش والمعاد (في كتاب مكنون) أي في كتاب محفوظ عن الباطل وهو المصحف الذي في أيدينا (لا يسه الا المطهرون) أي لا يس ذلك الكتاب الا المطهرون من الاحداث أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة وهذه الجملة صفة ثانية لكتاب فالحبر بمعنى النهي ويؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يسه بما النافية وروى مالك وغيره ان كتاب عمرو بن حزم وهو من أهل الظاهر لا يس القرآن الا طاهر وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن الا وأنتم طاهر (تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة لقرآن أي منزل من الله تعالى وفي ذلك رد على قول من قال ان القرآن شعر أو مسح أو كهانة وفي ههنا رد على الذين يقولون ان القرآن في كتاب ولا يسه الا المطهرون وهم الملائكة ورد على الروافض الذين يقولون ان جبريل أنزل على علي فنزل على محمد فقال تعالى هو من الله ليس باختيار الملك وقرئ تنزيلا بالنصب حال من قرآن (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) أي أفبهذا القرآن أنتم يا أهل مكة متهاونون به ويقال أفبهذا الكلام الذي تتحدثون به أنتم تليينونه لاصحابكم من شأن محمد والبعث والحساب والجنة والنار تعلمونهم خلافة (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون معاشكم تكذيب محمد لانكم تخافون ان صدق قوله ومنعتم ضعة عنكم عن الكفر ان يفوت عليكم من كسبكم ما تر بحونه بسببهم فتجعلون رزقكم أنكم تكذبون الرسل وقرئ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به (فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون) أي فلم لا تكذبون الرسل اذا بلغت الروح الحلقوم والحال انكم وقت النزاع تشاهدون الامور وتعلمونها وهذا اشارة الى أن كل أحد يؤمن عند الموت لكن لم يقبل ايمان من لم يؤمن قبله (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) أي ونحن أقرب الى الميت من أهله الحاضرين عنده بعلمنا وقد رما ولكن لا تدركون ذلك لجهلكم بشؤوننا (فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين) أي فلم لا تردون الروح الى الجسد عند بلوغها الحلقوم ان كنتم غير مجزيين وغير محاسبين ان كنتم صادقين في اعتقادكم أي انكم اذا كنتم لستم تحت قدرة أحد فلم لا ترجعون أنفسكم الى الدنيا مع أن ذلك شئ تهني أنفسكم ومنى قلوبكم كما كنتم في الدنيا التي ليست دار جزاء (فأما ان كان من المقربين قروح) أي فاما ان كان المجزي من المقربين فله راحة وقرأ بعضهم بضم الراء أي فله حياة دائمة أو رحمة لانها كالحياة للرحوم (وريجان) أي رزق عظيم أو زهر فقد قيل ان ارواح أهل الجنة لا تخرج من الدنيا

الاولي وثي اليهم بريحان من الجنة يسمونه (وجنة نعيم) أي بستان دات تنهم ليس فيها غيره (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) أي ان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى المقربين الذين هم في عليين كأصحاب الجنة بالنسبة الى أهل عليين فكان الله تعالى قال هؤلاء الذين هم أهل الجنة وأن كانوا دون الاولين لكن لا تمقطع بينك يا أشرف الخلق وبينهم المسكالة والتسليم بل هم يرونك ويصلون اليك وصول جليس الملك الى الملك والغائب الى أهله وولده وأما المقربون فهم يلازمونك ولا يفارقونك وان كنت أعلى مرتبة منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جحيم) أي وأما ان كان المجزى من المنكرين للبعث الضالين عن سبيل الله فله ضيافة من ماء حار يشربه بعد كل الزقوم (وتصلية جحيم) أي وادخال في النار واحتراق بها (ان هذا) أي ما ذكر في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي نهاية اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) لما بين الله تعالى الحق وامتنع الكفار قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا هو حق فان امتنعوا فسيح ربك في نفسك وما عليك من قومك سواء صدقوك أو كذبوك

سورة الحديد مدنية أومكية تسع وعشرون آية وخمسمائة وأربع  
وأربعون كلمة وألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض) أي أبعد الخلق ذات الله تعالى من أن يكون محلاً للأمكنان وصفاته من أن تكون متغيرة وأفعاله من أن تكون موقوفة على مادة ومثال (وهو العزيز الحكيم) أي وهو القادر الغالب الذي يفعل أفعاله على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أي له التصرف فيهما وفيما فيهما من الموجودات (يحى ويميت وهو على كل شيء قدير) أي هو قادر على خلق الحياة والموت ومنفرد بإيجادهم لا يمتنع تعالى عنهم مانع ولا يرد عنهم اراد (هو الاول) أي ليس قبله شيء (والآخر) أي ليس بعده شيء فهو الباقي بعد فناه سائر الموجودات (والظاهر) بحسب الدلائل (والباطن) أي المحجب عن الابصار وعن الحواس وعن ادراك حقيقة ذاته في الدنيا والآخرة (وهو بكل شيء عليم) لا يعزب عن علمه شيء من الظاهر والباطن (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من أيام الدنيا تعليم الالعباد في التاني للامور (ثم استوى على العرش) أي تصرف في ملكه تصرفاتاً ما يعلم ما يلج في الارض) من المياه والكنوز والاموات (وما يخرج منها) من النبات والمياه والمعادن والاموات (وما ينزل من السماء) من الامطار والملائكة والمصابيب والحر والبرد (وما يعرج فيها) من الحفظة والاعمال (وهو معكم أينما كنتم) بسبب القدرة والايجاد والتكوين وبسبب العلم فهو كونه تعالى لما يابظواهرنا وبواطننا لا بالمكان والجهة قال المحققون ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله وقال المتوسطون ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله معه وقال الظاهريون ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله بعده (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) أي جميع الامور في الآخرة حيث لا مال لك سواء قرأ الاخوان وابن عامر يفتح التاء وكسر الجيم (يولج الليل في النهار) فيزيد النهار (ويولج النهار في الليل) فيزيد الليل (وهو عليم بذات الصدور) أي يمكنونات القلوب من نياتهم (آمنوا بالله ورسوله) وهذا خطاب مع من عرف الله فآلفه صود من هذا الامر معرفة صفات الله أمام معرفة وجود الصانع خاصة للكل (وأنتعوا عما جعلكم مستخلفين فيه) أي من الاموال التي في أيديكم التي



جعلكم الله بنزلة الو كلا فيهما تحفظونها من يأتون بعدكم فلا ينبغي لكم البخل بما قال صواب ان تصرفوها في الوجوه التي تنفعكم في المعاد (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) أموالهم في طاعة الله (لهم) بسبب ذلك (أجر كبير) لا تبلغ عقولكم حقيقة كبره (ومالكم) لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بر بكم وقد أخذ ميثاقكم) أي أي شيء حصل لكم غير مؤمنين بالله والحال أن الرسول يدعوكم للإيمان به والحال أن الرسول قد نصب الدلائل الموجبة لقبول دعوة الرسول في العقول فقد تطابقت دلائل النقل والعقل وسميت الدلائل المستلزمة وجوب القبول ميثاقا لأنها أوكد من الحلف (ان كنتم مؤمنين) أي ان كنتم تؤمنون بشيء لا جـل دليل فإلـكم لا تؤمنون الآن فإنه قد تطابقت الدلائل النقلية والعقلية وبلغت مبلغا لا يمكن الزيادة عليها وقرأ أبو عمر وأخذ ميثاقكم بالبناء للفعل ورفع ميثاقكم أي مكن عقولكم من النظر في الأدلة (هو الذي ينزل على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (آيات بينات) وهي القرآن (ليخرجكم) أي الله أو العبد بتلك الآيات (من الظلمات إلى النور) أي من الكفر إلى الإيمان (وان الله بكم لرؤوف رحيم) حيث يهديكم إلى سعادة الدارين بإرسال الرسول وتنزيل الآيات بعد نصب الأدلة العقلية (ومالكم) أن لا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض) أي وأي شيء يحصل لكم يا معشر المؤمنين في أن لا تنفقوا فيما هو قربة إلى الله تعالى ما هو له في الحقيقة والحال أنه لا يبقى لكم شيء منها بل يبقى كله لله تعالى فإنكم ستوتون فتوتون أي وذلك لأن المال لا بد من خروجه عن اليد إما بالموت وإما بالانفاق في طاعة الله فإن خرج عن اليد بغير الانفاق في طاعة الله استعقبه اللعن والعقاب وان خرج عنها بالانفاق في مرضاة الله استعقبه المدح والثواب (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) أي لا يستوى منكم يا معشر المؤمنين عند الله في الفضل من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل أعداء الله ومن أنفق وقاتل من بعد فتح مكة وقوة الاسلام وقرى قبل الفتح بغير من (أولئك) أي المنعوتون بدينك النعمتين الجليلين (أعظم درجة) وأرفع منزلة عند الله (من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه أول من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك قال عمر كنت قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر عليه عباة قد خلاها في صدره بخلال فنزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال مالي أرى أبا بكر عليه عباة خلاها في صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فإن الله عز وجل يقول اقربى عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأخط على ربي اني عن ربي راض (وكلا وعد الله الحسنى) أي وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل وعد الله الحسنى (والله بما تعملون خبير) فيوصل الثواب اليكم بحسب استحقاقكم له (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) أي من ذا الذي ينفق ماله في طاعته تعالى بالصدق من قلبه رجاء أن يعوضه وقال بعض العلماء لا يكون القرض حسنا حتى يجمع أوصاف عشرة الأول أن يكون القرض من الحلال والثاني أن يكون من أكرم ما تملكه دون أن تنفق الردي والثالث أن تتصدق بما تملكه وأنت تحتاج اليه بأن ترجو الحياة والرابع أن تصرف صدقتك إلى الأحوج والخامس أن تكتم الصدقة ما أمكنك والسادس أن لا تتبعها منا ولا أذى والسابع أن تقصدها وجه الله ولا ترائي والثامن أن تستحقها تعطى وإن كثرت والتاسع أن يكون المعطى من أحب ممالك إليك والعاشر أن لا ترى عز نفسك وذل الفقير بل ترى نفسك تحت

دين الفقير وترى الفقير كان الله تعالى أحال عليكم رزقه الذي قبـ له منك (فيضاعفه له) أي فيعطيه الله أجره أضعافاً وقرأ عاصم بالالف والنصب ونافع وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالالف والرفع وابن كثير بالتشديد في العين والرفع وابن عامر بالنصب فالرفع على العطف على يقرض أو على الاستئناف على تقدير مبتدأ أي فهو يضاعفـه والنصب على جواب الاستفهام بالغاء (وله أجر كريم) أي وللقرض ثواب حسن في نفسه تحقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وإن لم يضاف فكيف وقد ضعف اضـعافاً كثيرة إلى أكثر من سبع مائة نزلت هذه الآية في أبي دحداح (يوم) ظرف لقوله تعالى فيضاعفه أوللاً يستفرار العامل في وله أجر أي استقر له أجر يوم (ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) وهذا النور هو ما يكون سبباً للنجاة وانما قال تعالى بين أيديهم وبأيمانهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونهما من شئائلهن ووراء ظهورهم فاذا مروا على الصراط يسعى معهم نور الأيمان والأعمال المقبولة أمامهم ونور الانفاق في جهة أيمانهم لأن الانفاق يكون بالأيمان ومراتب الأنوار مختلفة على قدر الأعمال فمنهم من يضيء له نور كباين عدن وصنعاء ومنهم من نورهم مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نور إلا موضع قدميه وأدناهم نوراً من يكون نوره على إبهاميه ينطفيء مرة ويتقد أخرى وهذا القول منقول عن ابن مسعود وقتادة وغيرهما وقرأ سهل بن شعيب وأبو حيوة وبأيمانهم بكسر الهمزة أي وبسبب إيمانهم حصل سعي ذلك النور (بشراكم اليوم جنات) أي تقول لهم الملائكة على الصراط بشارتكم العظيمة في هذا الوقت دخولكم جنات (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وهو حال من ضمير المخاطب المقدر (ذلك) أي ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم) الذي لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم بأسقاط كلمة هو (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا) لما رأوهم يسرع بهم إلى الجنة ويوم بدل من يوم ترى أو كان العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم (انظرونا) أي انظروا أي لنا أي لانهم إذ انظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور أمامهم فيستضيئون به وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء أي انتظرونا لنلق بكم (نقتبس من ثورك) أي نستضيئ بنوركهم (قيل) أي قال لهم المؤمنون قول تنديم وتوبيخ (ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا) أي ارجعوا إلى المرقف حيث أعطينا النور فاطلبوا نورا هنالك وقيل ارجعوا إلى دار الدنيا فالتمسوا هذا النور هنالك وقال أبو مسلم المراد من قول المؤمنين ارجعوا إلخ منع المنافقين عن الاستئذان لا أمرهم بالرجوع أي تنحوا عنا فلا سميل لكم إلى وجدان هذا المطالب البتة فيرجعون في طلب النور (فضرب بينهم) أي بين الفريقين (بسور) الباء زائدة أي حائط بين الجنة والنار كما قاله قتادة أو حجاب كما في سورة الأعراف كما قاله مجاهد وقال من قال ارجعوا إلى دار الدنيا والمراد من ضرب السور هو امتناع العود إلى الدنيا (له باب باطنه فيه الرحمة) أي لذلك السور باب في باطن ذلك السور الجنة التي فيها المؤمنون (وظاهره من قبله العذاب) أي وخارج السور من جهته النار فالمؤمنون يدخلون الجنة من باب ذلك السور والكافرون يبقون في العذاب (ينادونهم) أي ينادى المنافقون المؤمنين من وراء السور (ألم تكن معكم) في الدنيا على الغزوات والعبادات (قالوا بلى) أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر (ولكنكم فتنتم أنفسكم) أي أهلكتموها بكفر السر واستعملتموها في المعاصي والشهوات (وتربصتم) أي احتسركتم أنفسكم عن التوبة من النفاق وانتظرتهم موت رسول الله وحوادث السوء على المؤمنين (وارتبتم) أي شككتم في نبوة محمد وفي البعث وفي وعيد الله (وغرتكم الأمان) أي

الا باطيل وهي ما كانوا يفتنون من نزول الحوادث بالمؤمنين ومن انتكاس أمر الاسلام (حتى جاء أمر الله)  
 أي حتى جاءكم وعد الله بالموت على غير التوبة من النفاق أي حتى أماتكم الله والماكم في النار (وغيركم  
 بالله الغرور) بفتح الغين أي الشيطان للاقائه اليكم ان لا خوف عليكم من محاسبة ومجازاة وقرأهم  
 ابن حرب بضم الغين والمعنى وغمركم عن طاعة الله سلامتكم من أباطيل الدنيا مع الاغترار بامتنعة الدنيا  
 (فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا) أي فالיום لا يقبل منكم يا معشر المنافقين فداء ولا  
 من الذين أظهروا الكفر وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث (ماواكم النار) أي منزل لكم النار (هي  
 مولاكم) أي هي موضعكم الذي تصلون اليه (وبئس المصير) أي بئس المرجع هذه النار (ألم يأت الذين  
 آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) قرأ نافع وحفص والمفضل عن عاصم بتخفيف  
 الزاي والمعنى ألم يحيى وقت أن تخشع قلوب المؤمنين لذكرهم الله ولما نزل من القرآن وينقادوا لأوامره  
 ونواهيه انقياداً تاماً وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم بتشديد الزاي أي ولما نزل الله من القرآن وعن أبي  
 عمرو نزل مبنيًا للفعول وقرأ الحسن البصري ألم يثن بكسر الهمزة وسكون النون وقرأ الحسن المايان  
 وعن الأعمش قال ان الصحابة لما قدموا المدينة أصابوا الينافي العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا  
 عليه فعوتبوا بهذه الآية (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) أي هذا ما معطوف على تخشع  
 فلا نافية أي وألم يأت وقت ان لا يكونوا كاليهود والنصارى من قبل ما نزل اليكم والمراد نهى المؤمنين عن  
 مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين  
 شهواتهم واذا هموا التوراة والانجيل خشعوا لله ورتت قلوبهم واما جزم بلا الناهية ويدل على هذا  
 الوجه قراءة من قرأ بالتاء على سبيل الالتفات (فطال عليهم الامد) أي طالت المدة بينهم وبين أنبيائهم  
 وقيل أي طالت أعمارهم في الغفلة وقيل طال عليهم الزمان بطول الامل وقال ابن عباس أي مالوا  
 الى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله وروى عن ابن كثير الامد بتشديد الدال أي الوقت الاطول فزالت  
 عنهم الروعة التي كانت تأتتهم من الكمايين (فقست قلوبهم) للوعظ بسبب الطول (وكثير  
 منهم فاسقون) أي خارجون عن دينهم رافضون لما في الكمايين من أجل فرط قسوتهم وهذه الإشارة الى  
 ان عدم الخشوع في أول الامر يفضي الى الفسق في آخر الامر (اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها)  
 أي ان الله يلين القلوب بالخشوع الناشئ عن الذكر وتلاوة القرآن بعد موتها كالحياة التي يحيي الله الارض  
 بالغيث بعد موتها كذلك يحيي الله الموتى من القبور بالمطر (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا  
 على احياء الموتى (لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم فتصدقوا بالبعث بعد الموت (ان  
 المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم) وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر  
 بتخفيف الصاد من التصديق أي ان الذين آمنوا من الرجال والنساء وتصدقوا صدقة واجبة أو تطوعاً عن  
 طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة يضاعف لهم الى ألف ألف الى ما شاء الله من الاضعاف  
 وقرأ الباقر وحفص عن عاصم بتشديد الصاد من التصديق وقرأ أبي ان المتصدقين والمتصدقات والمعنى  
 ان الذين أعطوا الصدقة من الرجال والنساء وعملوا الصالحات الخ لان اقراض الله من الأعمال الصالحة  
 وهو تقديم الحسنات وقرأ ابن كثير وابن عامر يضاعف لهم بتشديد العين والجار والمجرور نائب الفاعل  
 (ولهم أجر كريم) أي ثواب حسن في الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك الصديقون) وهم الذين  
 آمنوا بالرسول حين أتوهم ولم يكذبوهم ساعة قط مثل آل ياسين ومؤمن آل فرعون وأما في أمة محمد فهم

ثمانية سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد  
وحزمة وتاسعهم عمر بن الخطاب ألقى الله تعالى بهم لم يعرف من صدق نيته كما قاله الضحاك ومقاتل  
ويقال الصديق هو الذي يحمل الأمر على الأشق ولا ينزل إلى الرخص ولا يميل إلى التأويلات  
(والشهداء) وهذا ما معطوف على ما قبله ويجوز الوقف هنا وهم عدول الآخرة الذين تقبل شهادتهم  
وقال الضحاك هم التسعة الذين مميّناهم رضى الله عنهم وقال مقاتل ومحمد بن جرير هم الذين استشهدوا  
في سبيل الله وقال الفراء والزجاج هم الأنبياء فأرسل مبتدأ ثان وهم مبتدأ ثالث والصدّيقون خبرهم  
وهو مع خبره خبر للثاني وهو مع خبره خبر للآخر أي أوائله عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء بعلو الرتبة  
ورفعة المحل وأما مبتدأ وخبره أما (عند ربهم) وأما (أجرهم ونورهم) وعلى هذا فالوقوف على  
الصدّيقون تام والآن ظهر أن جملة لهم أجرهم من مبتدأ وخبر محلها رفع على أنه خبر ثان للوصول والضمير  
الأول للوصول والآخران للصدّيقين والشهداء وهذه الجملة بيان ثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال أي  
لذين آمنوا مثل أجر الصديقين والشهداء ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المثال فالمماثلة بين تمام  
مال الأول من الأصل والاضعاف وبين مال الآخرين من الأصل بدون الاضعاف وقد حذف أداة التشبيه  
تنبيهاً على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين اتبعه بذكر حال الكافرين  
فقال (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا (أولئك) الموصوفون بتلك  
الصفة الفبيحة (أصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها أبداً ولما ذكر الله تعالى أحوال المؤمنين والكافرين  
ذكر ما يدل على حقارة الدنيا وكل حال الآخرة (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب) وهو فعل الصبيان الذين  
يتعبون أنفسهم جداً ثم إن تلك المتاعب تنقضي من غير فائدة (ولهو) وهو فعل الشبان فبعد انقضائه  
لا يبقى إلا التحزن لا العاقل يرى المال ذاهباً بالعمر ذاهباً (وزينة) وهو دأب النسوان لأن  
الملاوب من الزينة تحسبن العيب وتكمل النقص (وتفاخر بينكم) كتفاخر الأقران يفخر بعضهم  
على بعض بالنسب أو بالقوة أو بالقدرة أو بالعسا كرر كلها ذاهبة (وتكثر) أي مغالبة في الكثرة  
(في الأموال والأولاد) فالحياة الدنيا غير مضمومة وإنما المذموم من صرف هذه الحياة إلى طاعة الشيطان  
ومتابعة الهوى لا إلى طاعة الله تعالى والمعنى اعلموا أن شغل البال بالحياة الدنيا يضر بين هذه الأمور  
الخمس (كمثل غيث) أي صفة الدنيا في أعجابها كصفة مطر (أعجب الكفار بناته) أي أعجب  
الزراع النبات الحاصل بالمطر وسمى الزارع كافراً لأنه يغطي البذر بتراب الأرض (ثم يمج) أي يجف  
النبات (فقرام مصفراً) بعدما رأيت أنه ناضراً وقرى مصفراً (ثم يكون حطاماً) أي ثم يصير النبات  
متكسراً (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن كانت حياته بهذه الصفة (ومغفرة من الله ورضوان)  
لأوليائه وأهل طاعته والرضوان أعظم درجات الثواب (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) لمن أقبل  
عليها وأعرض بها عن طلب الآخرة قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور إن الهتك عن طلب الآخرة فأما  
إذا دعيتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنسم المتاع وزعم الوسيلة (سابقوا إلى مغفرة من ربكم)  
أي سارعوا إلى سائر ما كلفتم به فإن المسارعة إلى ذلك تؤدي إلى مغفرة (وجنة عرضها السما  
والأرض) أي لو جعلت السموات السبع والأرضون السبع وألحق ببعضها بعض لكان عرض الجنة  
في عرض جميعها (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) أي هيئت الجنة للمؤمنين من جميع الأمم (ذلك)  
الموعود به من المغفرة والجنة (فضل الله) أي عطاؤه (يؤتيه من يشاء) ابتداءً أياء (والله ذو



الفضل العظيم) وهذا تنبيه على عظم حال الجنة (ما أصاب من مصيبة في الأرض) هي نقط المطر وقلة  
النبات ونقص الثمار وغلاء الاثمار وتتابع الجوع (ولا في أنفسكم) وهي الامراض والفقر وذهاب  
الاولاد واقامة الحدود على النفس (الاي كتاب) أي مكتوب في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها)  
أي ان نخلق هذه المصائب والانفس والأرض (ان ذلك) أي ان اثبات كل ذلك مع كثرة في الكتاب  
(على الله يسر) وان كان عسيراً على العباد (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) أي أخبرناكم بذلك لئلا  
تحزنوا حزناً زائداً على ما في أصل الجبلة على ما فاتكم من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) أي بما  
أعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر لا يعظمه جزعه على ما فات ولا فرحه بما هوآت وقرأ  
أبو عمر وأنا كم بقصر الهمة أي بما جاءكم من الله وقرى عما أوتيتهم والمراد في الحزن المانع عن التسليم  
لأمر الله تعالى ونفي الفرح الموجب للبطر والاختيال (والله لا يحب كل مختال فخور) أي كل متكبر  
بما أوتي فخوره عند الناس نظراً إلى ما في يده من الدنيا (الذين يبخلون) بأداء حق الله تعالى  
(ويأمرون الناس بالبخل) وذلك نتيجة فرحهم عند اصابة النعم والموصول صفة لكل مختال فخور وقيل  
هو مستأنف لا تعلق له بما قبله وهو مبتدأ خبره محذوف وهو بيان لصفة اليهود والمعنى الذين يبخلون  
ببيان صفة النبي التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم ويأمرون الناس بالبخل به لهم  
تهديد شديد (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد) أي ومن يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه  
فلا يعود عليه ضرر بخيل الخيل حميد في ذلك الاعطاء مستحق للحمد حيث فتح أبواب نعمته وقرأ نافع  
وابن عامر فان الله الغني بحذف لفظ هو (لقد أرسلنا رسلاً) أي الانبياء إلى الأمم (بالبينات)  
أي الدلائل القاهرة والمجربات الظاهرة (وأزلنا معهم الكتاب) أي أزلنا اليهم الكتاب وهو الذي  
يتوسل به إلى فعل ما ينبغي من الافعال النفسانية لان به يتميز الحق من الباطل والحجة من الشبهة  
(والميزان) هو الذي يتوسل به إلى فعل ما ينبغي من الافعال البدنية وهو الذي يتميز به العدل  
عن الظلم والزائد عن الناقص (ليقوم الناس بالقسط) أي ليعتدوا فيما بينهم بالعدل (وأزلنا الحديد  
فيه بأس شديد) أي قوة شديدة وهو زاجر للخلف عما لا ينبغي والحاصل أن الكتاب اشارة إلى القوة النظرية  
والميزان اشارة إلى القوة العملية والحديد اشارة إلى دفع ما لا ينبغي (ومنافع للناس) أي لا تمتعتهم مثل  
السكاكين والفساس والمبرد وغير ذلك وما من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره ورسله  
بالغيب) أي وليعلم الله من ينصر دينه ورسله باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح في مجاهدة  
أعداء الدين حال كونه تعالى غائباً عنهم أي ينصرونه تعالى ولا يصرونه (ان الله قوي) على الامور  
قادر على اهلاك جميع أعدائه (عزيز) أي لا يمانع ولا يفتقر إلى نصره أحد بل واغاليصوا بامثال  
الامر في الجهاد إلى الثواب (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) فجاء  
بعدهما أحد بالنبوة الا وكان من اولادهما وكانت الكتب الاربع في ذرية ابراهيم وهو من ذرية نوح فانه  
الاب الثاني لجميع البشر (فهم) أي الذرية (مهتد) إلى الحق (وكثير منهم فاسعون) أي خارجون عن  
الطريق المستقيم (ثم قفينا على آثارهم) أي نوح وإبراهيم ومن أرسلنا اليهم (برسلاً) أي أرسلنا بعضهم  
بعد بعض إلى أن انتهى إلى أيام عيسى عليه السلام (وقفينا بعيسى بن مريم) أي جعلناه متأخراً عنهم  
في الزمان (وآتيناه الانجيل) أي أعطيناه الانجيل وقرأ الحسن بفتح همزة انجيل تنبيه على كونه  
أعجيباً وأنه لا يلزم فيه مراعاة أبنية العرب (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) على دينه (رأفة) أي لنا

(ورحة) أى شفقة أى وفقناهم المراحم والتعاطف بينهم وقرئ رآفة على وزن فعالة (ورهبانية) وقرئ  
بضم الراء (ابتدعوها) أى أحدثوها من عند أنفسهم ونذروها أى وفقناهم لاستحداث الرهبانية  
لينجوا من فتنة بولس اليهود وروى ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال يا ابن مسعود أما علمت أن بنى  
اسرائيل تفرقوا سبعة عشر فرقة كلها فى النار الا ثلاث فرق فرقة آمنى بعيسى عليه السلام وقاتلوا أعداء  
الله فى نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها  
طاقة بالامر من قلبسوا العباد وخرجوا الى القفار والغياب (ما كتبناها عليهم) أى لم نقرض الرهبانية  
عليهم وهذه الجملة صفة ثانية لرهبانية (الا ابتغاهم رضوان الله) أى وليكنهم ابتدعوها ابتغاهم رضوان  
الله (فأرعوها حق رعايتها) أى فاحفظوا الرهبانية حق حفظها لانهم أتوها لطلب الدنيا والرياء  
والسعة (فأتينا الذين آمنوا) بمحمد (منهم) أى الرهبان (أجرهم) وهم الذين آمنوا بعيسى عليه  
السلام وهم أربع وعشرون رجلا فى أهل اليمن جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ودخلوا فى  
دينه أى لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق من الرهبان الا القليل انخطر رجل من صومعته وجاء  
سائح من سياحته وصاحب دير من دير فآمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه (وكثير منهم) أى من  
الرهبان (فأسقون) أى تاركوا تلك الطريقة ظاهرا وباطنا وهم الذين خافوا دين عيسى فقال الله تعالى  
فى حق قوم عيسى (يا أيها الذين آمنوا) بعيسى وبالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه  
(وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتكم كفلين) أى نصيبين (من رحمته) لايمانكم  
أولا بعيسى عليه السلام وثانيا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يبعدان بشاؤا على دينهم السابق وان كان  
منسوخا بركة الاسلام (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا نشون به) على الصراط وبين الناس (ويغفر  
لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم) أى مبالغ المغفرة والرحمة (لئلا يعلم أهل  
الكتاب أن لا يقدر على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) لانه قادر مختار يفعل  
بحسب الاختيار وازائدة كما يدل عليه قراءة ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم وقوله تعالى وان الفضل عطف على  
أن لا يقدر على والمعنى اغنا بالغنا فى هذا البيان وأطنبنا فى الوعد والوعيد ليعلم أهل الكتاب انهم  
لا يقدر على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الرسالة والنبوة فى قوم مخصوصين وان  
الفضل فى تصرف الله تعالى يعطيه من يشاء ولا اعتراض عليه فى ذلك أصلا والمقصود من هذه الآية أن  
يزيل الله عن قلوب بنى اسرائيل اعتقادهم بان النبوة مختصة بهم وغير حاصلة الا فى قومهم وقيل ان لفظة  
لا غير زائدة والضمير فى قوله تعالى أن لا يقدر على الرسل وأصحابه وقوله تعالى وان الفضل الخ  
عطف على أن لا يعلم والمعنى اننا فعلنا ذلك لئلا يعتقد أهل الكتاب وهم بنو اسرائيل أنه لا يقدر النبي  
والمؤمنون به على شئ من فضل الله الذى هو سعادة الدارين ليعتقدوا أن الفضل فى ملكه تعالى على أن  
عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فاتهم اذ لم يعلموا انهم لا يقدر على  
علمهم يقدر على (والله ذو الفضل العظيم) فان العظيم لا بد وأن يكون احسانه عظيما

(سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة وألف وسبعمائة واثنتان  
وسبعون حرفا وهذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة  
والخمسون منها وأول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد آجزائه وليس فيها آية الا وفيها  
ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها) أي قد أجاب الله دعا المرأة التي تخافه  
أيها النفي في شأن زوجها وتلك المجادلة أنه صلى الله عليه وسلم كلما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر  
طلاقاً بان أنزل الله حكم الظهار على ما وافق مطلوبها (وتشتكي إلى الله) بان قالت رافعة رأسها إلى  
السماء أشكو إلى الله فاقني ووجدني وقالت ان لي صبية صغيراً (والله يسمع تحاوركما) أي مراجعتهما  
في الكلام (ان الله مهيئ بصير) أي يسمع كلام من يناديه ويصبر من يتضرع اليه روى أن خولة بنت  
ثعلبة بن مالك بن الدخشم الأنصارية كانت تحت أوس بن الصامت الأنصاري رآها زوجها وهي ساجدة  
في الصلاة وكانت حسنة الجسم فنظر إلى عجزتها فأعجبته أمرها فلما سلمت من الصلاة طلب وقاعها فأبى  
فغضب عليها وكان به لم أي توقان إلى النساء وقيل مس من الجن فأراد أن يأتيها على حال لا تؤذي عليها  
النساء فأبى عليه فغضب وقال ان خرجت من البيت قبل أن أفعل بك فأتيت على كظهر أُمي ثم قدم على  
ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول  
الله ان أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما كبر سنني وكثر ولدي جعلني كأمة وان لي صبية صغيراً ان  
ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم إلى باعوا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله  
والله ما ذكر طلاقاً وانه أبو ولدي وأحب الناس إلى فقال حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدني  
وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشككت إلى الله وجعلت ترفع رأسها إلى السماء  
وتقول اللهم اني أشكو إليك فانزل على لسان نبيك فرحى فبينما هي كذلك اذ ترى وجه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فنزلت هذه الآية ثم انه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال  
الشیطان فهل من رخصة فقال نعم وقرأ عليه الآية وقل له هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال  
هل تستطيع الصوم فقال لا والله لولا ان آكل في اليوم مرة أو مرتين لاكل صرعى ولظننت أني أموت  
فقال له هل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً فقال لا والله يا رسول الله الا أن تعينني منك بصدقة فأعانه  
رسول الله بخمسة عشر صاعاً وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين مسكيناً (الذين يظاهرون  
منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم) أي الذين يحرمون نسائهم هم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور  
أمهاتهم ليست نسائهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب  
يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ ابن عامر وحزمة والسكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء  
وتشديد الظاء وألف وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر  
الهاء وفي قراءة أبي يقظاهرون وقرأ عاصم في رواية المفضل أمهاتهم بالرفع وقرئ بأمهاتهم وجملة ما هن  
أمهاتهم خبر المبتدأ الذي هو الموصول (ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم) أي ما أمهاتهم هم في الحرمة  
الا اللاتي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم (وانهم) أي المظاهرين (ليقولون منكر من القول) عند الشرع وعند العقل  
والطبع (وزورا) أي كذباً والظهار حرام اتفاقاً (وان الله لعفو غفور) اما من غير التوبة لمن  
شاه أو بعد التوبة اذ جعل الكفارة عليهم محاصة لهم من هذا القول المنكر (والذين يظاهرون من  
نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اما بالسكوت عن الطلاق بعد الظهار زماناً يكتنه أن يطلقها فيه كما قاله  
الشافعي واما باستباحة الوطء والملاسة والنظر إليها بالشهوة كما قاله أبو حنيفة واما بالعزم على جماعها  
كما قاله مالك (فتحرير رقبة) أي فالواجب اعتاق رقبة مؤمنة فلا تجزئ كافرة عند الشافعي وقال

أبو حنيفة تجزئ أي رقبة كانت سواء كانت مؤمنة أو كافرة (من قبل أن يتماسا) أي أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بشئ من جهات الاستمتاع فلا يباشر المظاهر امرأته ولا يتلذذ منها بشئ حتى يكفر فإن وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة (ذلكم) أي التغليظ في الكفارة (توعظون به) أي تزجرون به عن اتیان ذلك المسكر كي تركوه ولا تعاودوه (والله بما تعملون خبير) أي من التكفير وتركه (فمن لم يجد) أي رقبة (فصيام شهرين) أي فعلية صيام شهرين (ممتابعين من قبل أن يتماسا) بجميع ضرور المسيس من لمس ييد وغيرها (فمن لم يستطع) أي الصيام (فأطعام ستة مسكينا) لكل مسكين مدين طعام بلده الذي يقتات منه حنطة أو شعير أو رز أو تمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعتبر مد حدث بعد - وقال أبو حنيفة لكل مسكين نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق أو صاع واحد من تمر أو شعير ولا يجزئه دون ذلك (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله) أي ذلك البيان للأحكام لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه ولا تستمروا على أحكام الجاهلية من جعل الظهار أقوى أنواع الطلاق (وتلك) أي هذه الأحكام المذكورة (حدود الله) التي لا يجوز مجاوزتها (وللكافرين) أي لمن يجد هذه الأحكام وكذب بها (عذاب أليم) فإن عجز عن جميع خصال الكفارة لم تسقط عنه بل هي باقية في ذمته إلى أن يقدر على شئ منها ولا ينبغي للمرأة أن تدعه يقربها حتى يكفر فإن تهاون بالتكفير حال الإمام بينه وبينها وأجبره على التكفير وإن كان الأجير بالضرب ولا شئ من الكفارات يجبر عليه ويحس الكفارة الظهار وحدها لا ترك التكفير اصرار بالمرأة وإن تنازع من إيفاء حقها (إن الذين يحادون الله ورسوله) أي يعادونهم أولئك بالحجارة مع أولياء الله أو بالصدع عن دين الله وتكذيبه (كذبوا) أي اذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) أي كما أخزى كفار الأمم الماضية المعادين للرسول عليهم الصلاة والسلام (وقد أنزلنا آيات بينات) أي والحال أن أنزلنا آيات واضحة في شأن من خالف الله ورسوله عن قبلهم من الأمم من أهلاكهم (وللكافرين) بتلك الآيات (عذاب مهين) أي يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يبعثهم الله جميعا) أي مجتمعين في حال واحدة (فينبئهم عما عملوا) نخبيلهم وتشهير الحالم الذي يتننون عنده المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الأشهاد (أحصاه الله) أي أحاط الله بجميع أحوال تلك الأعمال من الكمية والكيفية والزمان والمكان (ونسوه) أي والحال أنهم قد نسوا أعمالهم لأنهم تهاونوا بها حيث فعلوها ولم يبالوا بها لجراهم على المعاصي (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه أمر من الأمور قط (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) أي ألم تعلم علما يقيننا أنه تعالى يعلم ما فيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيهما أو بالجزئية منهما (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم) أي ما يوجد من متناجين ثلاثة إلا الله رابعهم ولا متناجين خمسة إلا الله سادسهم (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض قال ابن عباس نزلت هذه الآية في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يؤمات يحدثون فقال أحدهم هل يعلم الله ما نقول وقال الثاني يعلم البعض دون البعض وقال الثالث إن كان يعلم البعض فيعلم الكل وفي مصنف عبد الله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا أخذوا في التناجي أي فأن الله تعالى عالم بكل ما هم وضميرهم وسرهم وعلنهم فكانه تعالى حاضر معهم ومشاهد لهم قرأ ابن أبي حنبله ثلاثة وخمسة بالنصف على الحال باضمار يتناجون وقرأ



الحسن والاعمش وابن أبي اسحق وأبو حيوة ويعقوب ولا أكثر بالرفع امام عطف على محمل نجوى أو هو مبتدأ لعطفه على مبتدأ وهو أدنى وجلة الأهم معهم خبره وقرئ ولا أكبر بالباء المنقطة من تحت (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) أى يحاسب على ذلك ويجازى على قدر الاستحقاق وقرأ بعضهم ينبئهم بسكون الذون (ان الله بكل شئ عليم) وهذا تحذير من المعاصى وترغيب فى الطاعات (المتر) أى ألم تنظر يا أشرف الخلق (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم) أى بما هو اثم فى نفسه كالكذب (والعدوان) للمؤمنين (ومعصيت الرسول) أى مخالفته نزلت فى اليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يحزنهم فلما أكثر واذل شكى المؤمنون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم أن لا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقرأ حمزة وحده يتنجون أى ويخص اليهود المنافقين بمناجاتهم وقرئ والعدوان بكسر العين قرئ ومعصيات الرسول (واذا جاؤك) يا أشرف الخلق (حيوك بما يحيل به الله) أى أنهم كانوا يجيئون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون فى تحيتهم اياك السام عليك يا محمد وهم يوهمون أنهم يقولون السلام عليك فيرد النبي عليهم وعليكم والسام بلغتهم الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) أى ويقولون فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله ان محمدا لو كان رسولا فلم لا يعذبنا الله بما نقول لنبيه على هذا الاستخفاف وقيل أنهم قالوا ان محمدا يرد علينا ويقول عليكم السام فلو كان نبيا كما يزعم لم كان دعاءه علينا مستجابا ولمتنا وهذا موضع تعجب منهم فانهم كانوا اهل الكتاب يعلمون أن الانبياء عليهم السلام كانوا يغضبون فلا يعاجلون من يغضبهم بالعذاب فأنزل الله فيهم (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) أى يدخلونها (فبئس المصير) جهنم أى ان تقديم العذاب اغاياتكم بحسب المشيئة والمصلحة فاذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديم العذاب فى الدنيا فعذاب جهنم يوم القيامة كافيههم فى الردع عما هم عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم) فيما بينكم (فلا تتناجوا بالاثم) وهو ما يقع (والعدوان) وهو ما يؤدى الى ظلم الغير (ومعصيت الرسول) وهو ما يكون خلافا عليه وقرئ فلا تتنجوا وقرأوا بحدف احدى التاءين (وتناجوا بالبر) وهو الذى يضاد العدوان (والتقوى) وهو ما يتقى به من النار من فعل الطاعات وترك المعاصى (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) أى اتقوا الله فى ان تتناجوا دون المؤمنين الذى تجمعون بقهر اليه تعالى يوم القيامة أى الى مكان المحاسبة والمجازاة (اغما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا) أى اغما النجوى السابقة وهى نجوى المنافقين مع اليهود متعددة من الشيطان أى ان الشيطان يأمرهم بأن يقدموا على تلك النجوى التى هى سبب لحزن المؤمنين وذلك لان المؤمنين اذا رأوا هم متناجين قالوا ما تراهم الا وقد بلغهم عن أقربائنا واخواننا الذين خرجوا الى الغزوات أنهم قتلوا وهزموا ويقع ذلك فى قلوبهم ويحزنون له وقرأ نافع ليحزن بضم الياء وكسر الزاى حينئذ ففاعله ضمير يعود على الشيطان أى ليحزن الشيطان المؤمنين بتوهمهم ان النجوى فى نكبة أصابتهم (وليس بضارهم شيئا الا باذن الله) أى وليس مناجاة المنافقين بضار المؤمنين شيئا من الضر الا بمشيئة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فان من توكل عليه لا يخيب أملة ولا يبطل سعيه (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا) أى اذا قيل لكم ليتوسع بعضكم عن بعض فتوسعوا (يفسح الله لكم) فى كل ما تريدون التوسع فيه من المكان والرزق والصدر والقبر والجنة وهذه الآية تدل على ان كل من وسع على عباد

الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة والمراد من هذا التوسيع إيصال الخير إلى المسلم وأدخال السرور في قلبه وقرأ الحسن وداود بن أبي هند تفاهموا وقرأ عاصم في المجلس بصيغة الجمع لأن لكل جالس موضع جلوس على حدة والباقون في المجلس بالتوحيد على أن المراد به الجنس وقرئ في المجلس يفتح اللام قيل تزلت هذه الآية في نفر من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي جالساً في صفته صفة يوم الجمعة فلم يجدوا مكاناً يجلسون فيه فقاموا على رأس المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يكن من أهل بدر يا فلان قم ويا فلان قم من مكانك ليجلس فيه من كان من أهل بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لمن أقامه من المجلس فانزل الله فيهم هذه الآية يوم الجمعة وروى عن ابن عباس أنه قال تزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم بحالهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب منه صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام وذكروا للرسول محبة القرب منه ليسمع منه وإن فلا تالم يفسح له وأمر القوم بأن يوسعوا ولا يقوم أحد لا حد فنزلت هذه الآية بمسئلة إذا أمر إنسان إنساناً أن يكرأ إلى الجامع فيأخذه مكاناً يقد فيه لا يكره فإذا جاء الأمر يقوم من الموضع أما إذا أرسل بمجادة لتغرش له في المسجد حتى يحضره فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة (وإذا قيل انشروا فانشروا) أي وادأقيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لآخوانكم فارتفعوا وقوموا إلى الموضع الذي تأمرون به وقرئ انشروا بكسر الشين وبضمها (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أي يرفع الله المؤمنين منكم أيها المأمورون بالتفسيح والعالمين منهم خاصة درجات بامتنال أو أمره تعالى وأمر رسوله والموصول الثاني معطوف على الموصول الأول أمامن عطف الخاص على العام أو من عطف الصفات ودرجات مفعول ثان كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء درجات وقال ابن عباس ثم الكلام عند قوله تعالى منكم وينتصب الذين أوتوا بفعل مضمراً أي ويخص الذين أوتوا العلم بدرجات أو ويرفعهم إلى درجات قال ابن مسعود مدح الله العلماء في هذه الآية والمعنى أن الله تعالى يرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤثروا العلم بدرجات في دينهم إذا فعلوا بما أمر به (والله بما تعملون خبير) وهذا تهديد لمن لم يعتدل بالأمر وقرئ يعملون بالياء التحمية (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي إذا أردتم مناجاة الرسول في بعض شؤنكم المهمة الداعية إلى مناجاته صلى الله عليه وسلم فقدموا صدقة قبل المناجاة وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء مع المشقة استعظمه وإن وجد به السهولة استخفزه ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة على المناجاة وتغيير محب الآخرة عن محب الدنيا بتلك الصدقة فإن المال محل الدواعي وقال أبو مسعود لم أن المفاقة كنوا يعتنعون من بدل الصدقات وإن قوماً من المنافقين تركوا النفاق وآمنوا بظاهر أو باطناً بآياتنا حقيقياً فأراد الله تعالى أن يميزهم عن المنافقين فأمر بتقديم الصدقة على النجوى ليميز هؤلاء الذين آمنوا بآياتنا حقيقياً عن بقى نفاقه الأصلي وهذا التكليف كان مقدراً بغاية مخصوصة فوجب انتهائه عند الانتهاء إلى الغاية المحصورة فلا يكون هذا منسوخاً وقيل نزلت هذه الآية في أهل المدينة فإن منهم من كانوا يكثرون المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم دون الفقراء حتى تأذي بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والفقراء فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالصدقة قبل أن

قوله تعالى والله على كل شيء قدير في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن يكونوا عليه ولا له لما غزا بدر وظهور على المشركين قالوا هو النبي المنعوت في التوراة بالنصر فلما غزا أحداهم هزم المسلمون ارتابوا ونكثوا العهد فخرج كعب بن الاشرف في أربعين راكباً من اليهود الى مكة وحالفوا أباسفيان وأصحابه أربعين رجلاً عند الكعبة على قتاله صلى الله عليه وسلم ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري بقتل كعب ابن الاشرف فقتله غيلة ثم صجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاتب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم أخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب الينامن ذلك ثم تنادوا بالحرب فبعث اليهم خفيصة عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقالوا لا تخـرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فخنن معكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فحصبوا الازقة فحاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وآيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة أيات على بعير ماشوا من متاعهم وللنبي مابقي فجلوا الى الشام الى أريحا وأذرعاء أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة كذلك قوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) أي مساكنهم بالمدينة (الاول الحشر) أي عند أول اخراج الجمع من مكان الى مكان وهم أول من أخرجوا من جزيرة العرب الى الشام لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك وأما آخر حشرهم فهو جلاءهم من خيبر الى الشام (ما ظننتم) أيها المسلمون (أن يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل لعزتهم وقوتهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) أي من عذاب الله أي كانت حصونهم منيعة فظنوا انها تمنعهم من رسول الله وحصونهم من امامهم تسداً ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبران واما فاعل لما نعتهم وهي خبران (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) أي فأتى أمر الله اليهود بأذلالهم من حيث لم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف على يد أخيه غيلة وقرئ فأتاهم الله بعد الهزيمة أي فأعطاهم الله الهلاك وقيل الضمير للمؤمنين أي فأتاهم نصر الله من حيث لم ير جواؤه اخرج بني النضير من قرية يقال لها زهرة الى الشام وكان بين زهرة والمدينة ميلان (وقذف في قلوبهم الرعب) أي أثبت في قلوبهم الخوف من محمد وأصحابه وكانوا قبل ذلك لا يخافون (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين) أي يهدمون بعض بيوتهم بأيديهم من داخل الحصون ليسدوا بالحشب والحجارة أفواه الازقة ولئلا يبق بعد جلائهم مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتهم ما يقبل النقل ويهدم المؤمنون بعض بيوت بني النضير من خارج توسيعاً لمجال القتال ونكابة لهم ومنعاً لتحصنهم بها وقرأ أبو عمرو وحده بخربون بفتح الخاء وتشديد الراء وقال الاخبار ترك الموضع خراباً والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما أخرجوا (فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فاتعظوا بحالهم ولا تعتمدوا على شيء غير الله تعالى كما تعتمد هؤلاء على حصونهم وعلى قوتهم وعلى المنافقين فليس للزاهد ان يعتمد على زهده فان زهده لا يكون أكثر من زهد بلعام وليس للعالم ان يعتمد على علمه انظر الى ابن الراوندي مع كثرة ممارسته كيف صار فلا ينبغي لاحد ان يعتمد الا على فضل الله ورحمته (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) أي ولولا ان قضى الله على بني النضير الخروج عن أوطانهم على الوجه الفطيع (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل باخوانهم بني قريظة من اليهود (ولهم في الآخرة عذاب النار) وهذا استئناف غير متعلق بجواب لولا أي ولهم على كل حال سواء أجلوا أم لا عذاب النار في

الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله) أي ذلك المذكور من العذاب بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله في الدين (ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) أي ومن يخالف الله يعاقبه الله في الدنيا والآخرة فإن الله شديد العقاب وقرئ ومن يشاق الله كما في الانفال روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وقد تحصنوا بمحصرهم أمراً أصحابه بقطع نخيلهم وأحراقها قال بنو النضير يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في أنفس المؤمنين شيء من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فساداً واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه ما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله تعالى قوله (ما قطعتم من لينة) أي أي شيء قطعتم أيها المسلمون من نخلة (أو تركتوها فائمة على أصولها) كما كانت (فبأذن الله) أي فذلك القطع والترك بإباحة الله تعالى ليعز المؤمنون (وليجزى الفاسقين) أي اغتاجوا الله ذلك القطع ليسر المؤمنون ويرزقوا دغية لظلم الكفار اليهود ويتضاعف تلهفهم بسبب نفاذ حكم أعدائهم في أعز أموالهم - موقري قومهم على أصلها وقرئ أيضاً قائماً على أصوله ذهاباً إلى لفظ ما (وما أفاء الله على رسوله منهم) أي ما رده الله لرسوله من يهود بني النضير فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دونكم (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) أي لأنكم ما أجريتكم إلى تحصيل ذلك خيلاً ولا ركاباً (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) من أعدائهم وقد سلط الله النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء اليهود من غير أن تقاسوا أيها المسلمون شدائد الحروب فلا حق لكم في أموالهم (والله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء نزلت هذه الآية في بني النضير وقرأهم وليس للمسلمين ومثد كثير خيل ولا ركاب وانما كانوا في زهرة على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشياً ولم يركبوا الرسول الله وكان راكباً جمل فلما كانت المقاتلة قليلة أجراه الله تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة أصلاً فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الأموال ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة سمك بن خريشة وسهل بن حنيف والحرب بن الصمة وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق ومعنى الآية ان الصحابة طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسم الفتي بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله الفرق بينهم ما وهوا من الغنيمة ما اتعبتهم أنفسكم في تحصيلها وجفتم عليها الخيل والركاب والفتي ما ليس في تحصيله تعب فكان الامر فيه مفوضاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كقريظة والنضير وفدك وخيبر وعرينة وينبع والصفراء (فلله وللرسول ولذي القربى) وهم بنو هاشم وبنو المطلب (واليتامى والمساكين وابن السبيل) قيل يصرف سهمهم الله الى عمارة الكعبة والمساجد ويصرف سهم رسول الله بعد وفاته وهو أربعة أسهم الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار وبناء القناطر يقدم الالههم فالاهم أو الى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لانهم قائمون مقام رسول الله في رباط الثغور (كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) أي جعل الله الفتي لمن ذكر لاجل أن لا يكون الفتي شيئاً يتداوله الاغنياء بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرأ هشام تكون بالتأنيث على خلاف عنه دولة بالرفع أي كيلا يقع دور في يد الاغنياء وقرأ علي بن أبي طالب والسلي بفتح الدال فقبل الضم والفتح بمعنى وقيل الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فانه واجب الطاعة لانه لا ينطق عن الهوى وهذا واجب ان كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الفتي فجميع أوامرهم صلى



الله عليه وسلم ونواحيه داخله فيها (واتقوا الله) في مخالفته صلى الله عليه وسلم (ان الله شديد  
 العقاب) فيعاقب من يخالف أمره ونهيه (للفقراء) بدل من لذي القربى وما عطف عليه كأنه قيل  
 أعني بأولئك الأربعة هؤلاء الفقراء (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) حيث ان كفار  
 مكة أخرجوهم الى الخروج منها وكانوا مائة رجل (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أى يخرجوا منها  
 طالبين منه تعالى رزقا في الدنيا ومروضاة في الآخرة (وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموالهم  
 فان خروجهم من بين الكفار مهاجرين الى المدينة نصرة (أولئك هم الصادقون) في دينهم لانهم هجروا  
 لذات الدنيا وتحملوا شداها لاجل الدين وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار  
 ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم وأقسم لكم من الغنائم وان شئتم كانت لكم دياركم  
 وأموالكم وأقسم الغنيمة بين فقراء المهاجرين خاصة دونكم فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا  
 وديارنا ولا نشاركهم في الغنيمة فأثنى الله عليهم فقال (والذين تبوءوا الدار والايما من قبلهم) أى  
 والذين هيا والدار الهجرة والايما وتمكنوا فيها ما أشد تمكن من قبل مجى المهاجرين اليهم (يحبون  
 من هاجر اليهم) من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لمحبتهم الايمان (ولا يجدون في صدورهم) أى  
 في قلوبهم (حاجة) أى حرازة وحسدا (عما أوتوا) أى عما أعطى المهاجرين من الفى وغيره  
 دونهم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أى ويقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل  
 شئ من أسباب المعاش ولو كان فيهم فقر وحاجة الى ما يقدمون به غيرهم حتى ان من كان عنده امرأتان  
 كان ينزل عن احدهما ويرزحها واحدا منهم روى عن أبي هريرة أن رجلا بات به ضيف ولم يكن  
 عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية واطفي السراج وقربى للضيف ما عنده ففرزت  
 هذه الآية (ومن يوق شح نفسه) أى ومن يوق بتوفيق الله تعالى حرص نفسه على المال حتى يخالفها  
 في حب المال وبغض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) أى النظارفرون بما أرادوا قال ابن زيد من لم  
 يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمر الله باعطائه فقد وقى شح نفسه وقرى يوق بالتشديد  
 وشح بكسر الشين (والذين جاؤا من بعدهم) أى من بعد هجرة المهاجرين ومن بعد قوة ايمان الانصار  
 (يقولون) أى يدعون لهم (ربنا اغفر لنا) ذنوبنا (ولاخواننا) فى الدين (الذين سبقونا بالايمان)  
 وهو جميع من تقدمهم من المسلمين لا خصوص المهاجرين والانصار (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) أى  
 حقدا وقرى غمرا (للذين آمنوا) أيا كانوا (ربنا انك رؤوف رحيم) فينبغى للمؤمن ان يذكر السابقين  
 بالعام والرحمة فمن لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء كان خارجا من جملة أقسام المؤمنين بحسب نص هذه الآية  
 (ألم ترالى الذين نافقوا) وهم عبد الله بن أبى وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد فانهم كانوا من الانصار  
 ولكنهم نافقوا في دينهم (يقولون) فى السر (لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم اليهود ومن  
 فى قريظة والنضير فهم مشتركون فى الكفر وفى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (لئن أخرجتم) من  
 المدينة (لتخرجن معكم) وتذهبن فى محبتكم أينما ذهبتم (ولا نطيع فيكم) أى فى شأنكم  
 (أحدا) يمنعنا من الخروج معكم (أبدا) أى وان طال الزمان وقيل لانعين عليكم أحدا من أهل  
 المدينة (وان قوتلتم) من أى معاتل كان (لننصرنكم) على عدوكم (والله يشهد انهم لكاذبون)  
 فى تلك المقالات الثلاثة المؤكدة بالايمان الفاجرة (لئن أخرجوا) أى اليهود من المدينة (لا يخرجون)  
 أى المنافقون (معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فى هذا دليل على صحة النبوة والعجاز

القرآن حيث أخبر عما سيقع فوق الامر كما أخبر (واثن نصر وهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون) أي ولئن  
خرج المنافقون لقصده نصر اليهود لينهزم المنافقون ثم يمسكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم  
أولئك جاء المنافقون الى اليهود لنصرهم لينهزم من اليهود ثم لا ينفعهم نصره المنافقين (لأنتم أشد رهبة في  
صدورهم من الله) أي ان خوف المنافقين واليهود في السر من المؤمنين أشد من خوفهم من الله الذي  
يظهرونه للمؤمنين وكانوا يظهرهم لهم خوفا شديدا من الله والمعنى أنهم لا يقدر أن يقدروا على مقابلتكم لأنكم  
أشد مروية في صدورهم وهم يظهرهم خوفهم من الله (ذلك) أي كون خوفهم من المخلوق أشد من  
خوفهم من الخالق (بأنهم قوم لا يفقهون) أي بسبب أنهم قوم لا يعلمون عظمة الله فيخشوه حق خشيته  
(لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر) أي لا يقدر اليهود والمنافقون على مقاتلتكم  
مجتمعين في موطن الا اذا كانوا في قرى محصنة بالخنادق والدروب أو الا اذا كان بينكم وبينهم حائط  
وذلك بسبب ان الله ألقى في قلوبهم الرعب وان نصره الله معكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وجدار بكسر الجيم  
وقح الدال بالامالة في جدار كما هو قراءة ابن عمرو وبالصلة في بينهم بحيث يتولد منها واو كما هو قراءة ابن  
كثير والباقون جدر بضم الجيم والدال (بأسهم بينهم شديد) أي قتالهم فيما بينهم شديد اذا قاتلوا  
قومهم (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) أي تحسبهم في صورتهم مجتمعين على المحبة متفقين على أمر  
واحد والحال أن قلوبهم مختلفة لان كل أحد منهم على مذهب آخر وبينهم عداوة شديدة (ذلك) أي  
تشتت قلوبهم (بأنهم قوم لا يعقلون) أن تشتت قلوبهم عما يوهن قواهم اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق  
ولم يتفرقوا في العقائد والمقاصد (كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم) أي صفة بني قريظة  
في نقض العهد كصفة الذين من قبلهم بسنتين وهم بنو النضير ذاقوا عقوبة أمرهم من نقض العهد  
(ولهم) في الآخرة (عذاب أليم كمثل الشيطان) أي ومثل المنافقين في أغرائهم اياهم على القتال  
وخذلانهم كمثل الابيض مع برصيصا العابد فالابيض هو صاحب الأنبياء والاولياء وهو الذي تصدى  
للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدفعه جبريل الى أقصى  
أرض الهند (اذ قال) أي الشيطان الذي يقال له الابيض (للانسان) أي العابد الذي يقال له  
برصيصا (اكفر بالله) (فلما كفر) بالله خذله و(قال اني بري منك) أي ليس بيني وبينك محبة أصلا  
وقرى أنابري منك روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب يقال له برصيصا تعبد في صومعة له  
سبعين سنة لم يعص الله تعالى فيها طرفة عين وان ابليس أعياء في أمره الحيل لجمع ذات يوم مرده  
الشياطين فقال الابيض لا بليس أنا أكفيل أمره فانطلق فترى يابزي الرهبان وحلق وسط رأسه وأتى  
صومعة برصيصا فناده فلم يجبه وكان لا ينفصل عن صلاته الا في كل عشرة أيام مرة ولا يفطر في كل عشرة  
أيام الا مرة فأقبل الابيض يصلي في أصل صومعة برصيصا فلم يلتفت اليه برصيصا أربعين يوما فلما رأى  
برصيصا شدة اجتهاده الابيض في العبادة قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تأذن لي ان أرتفع اليك فأذن له  
فارتفع اليه في صومعته فأقام حولا يتعبد فلا يفطر الا في كل أربعين يوما مرة ولا ينفصل عن صلاته الا كذلك  
فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا ان عندى دعوات أعلمكها تدعوبن فهن خير مما أنت فيه يشفى  
الله تعالى بها المريض ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني أكره هذه المنزلة وان أخاف ان يشغلني  
الناس عن عبادة رب فلم ير له الابيض حتى علمه الدعوات ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال والله قد  
أهلك الرجل فانطلق الابيض فتعرض لرجل فجثته ثم جاءه في صورة رجل مطب فقال لاهله ان

لصاحبكم جنونا فأعاجلهم قالوا نعم فقال اني لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله تعالى  
 فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به أجيب فانطلقوا به اليه فسألوه الدعاء فدعاه  
 فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعوهم فيعافون ثم تعرض  
 الابيض ابنت ملك من ملوك بني اسرائيل وكان لها ثلاثة أخوة وكان ملك بني اسرائيل عمهم حينئذ ثم جاء  
 الابيض اليهم في صورة رجل مطيب فقال أفأعاجلهم قالوا نعم قال ان الذي عرض لها ما رد لا يطاق ولكن  
 سأرشدكم الى رجل تثقون به تتركونها عنده اذا جاءها شيطانها دعاهما حتى تعلموا انها قد عوفيت  
 فتأخذونها منه هيحة قالوا ومن هو قال هو برصيصا فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة الصقوها  
 بصومعة برصيصا ووضعوا تلك البنت في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه أختنا أمانة عندك ثم انصرفوا فلما  
 انقفل برصيصا من صلاته عاين تلك البنت وما هي عليه من الجمال فوقع في قلبه فجاءها الشيطان فخنقها  
 فكان تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاءه الشيطان وقال ويحك واقعها فلم يجد مثلها واستتوب  
 بعد ذلك فلم يرزل الشيطان به حتى واقعها فلم يرزل على ذلك حتى حملت البنت وظهر حملها فقال له الشيطان  
 ويحك برصيصا فهل لك أن تقتلها وتتوب فقتلها فدفعها الى جانب الجبل فجاءه الشيطان وقتئذ فأخذ بطرف  
 ازارها فبقى خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته وأقبل على صلاته اذ جاء اخوته الذين يتعهدونها  
 فلما لم يجدوها قالوا يا برصيصا ما فعلت أختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدد قوه وانصرفوا  
 فلما أمسوا كرو بين جاء الشيطان الى أكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل بأختك كذا وكذا  
 وانه دفنها في موضع كذا وكذا فقال في نفسه هذا حلم من عمل الشيطان فتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر  
 ففعل الشيطان بأوسطهم مثل ذلك فقال مثل قول أكبرهم ولم يخبر بذلك الحلم أحد ففعل بأصغرهم مثل  
 ذلك فقال لأخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله رأيت مثل ذلك وقال الاكبر انا والله  
 رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا له ما فعلت باختنا فقال أليس قد أعلمتكم بحالها فكأنكم قد  
 أنتمتموني فقالوا والله لا نهنمك واستحيروا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انهم مدفونة في  
 موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فقرأوا أختهم على ما رأوا في النوم فذهبوا  
 الى برصيصا ومعهم غلمانهم بافوس والمساح فهدموا صومعة برصيصا وأنزلوها منها وكتفوها ثم أتوا به الى الملك  
 فأقر على نفسه فأمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب أتاه الابيض فقال يا برصيصا أتعرفني قال  
 لا قال أنا صاحبك الذي علمت الدعوات فاستحيب لك فلم يرزل الابيض يعيره قال برصيصا له فكيف أصنع  
 قال تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيئك عما أنت فيه من العذاب وأخرجك من مكانك قال وما هي قال  
 تسجد لي قال أفعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي أردت منك قد صارت عاقبة أمرك الى أن كفرت  
 بربك اني بري منك (اني أخاف الله رب العالمين) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ان يفتح الياء  
 (فكان عاقبتهم) أي الشيطان والراهب (أنهما في النار خالدين فيها) وعاقبتهم بالنصب خبر كان  
 مقدم وقرئ شاذ بالرفع وقرأ ابن مسعود خالدا فيها على انه خبر ان وفي النار لغو (وذلك) أي الخلود في  
 النار (جزاء الظالمين) أي المشركين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في كل ما تأتون وما تذكرون  
 (ولتنظر نفس) برة أو فاجرة (ما قدمت لغد) أي ما ترى يدان تحصله ليوم القيامة فتفعله (واتقوا الله)  
 باداء الواجبات وترك المعاصي (ان الله خير بما تعملون) من الخير والشرف لا تعملون عملا الا كان  
 عبراى منه تعالى ومسمع فاستحيوا منه تعالى (ولا تكونوا) يامعشر المؤمنين (كالذين نسوا الله) أي

نسوا حق الله كالمنافقين واليهود فان المنافقين تر كوا طاعة الله في السر والعلانية (فأنساهم أنفسهم) أي فجعلهم الله ناسين حق أنفسهم حتى لم يعملوا لانفسهم ما ينفعهم عنده تعالى (أولئك هم الفاسقون) أي السكاملون في الفسوق أي الخروج عن دائرة الطاعة (لا يستوي أصحاب النار) الذين نسوا الله تعالى (وأصحاب الجنة) الذين اتقوا الله تعالى لافي الدنيا ولا في الآخرة بوجه من الوجوه واحتج بهذه الآية أصحابنا على أن المسلم لا يقتل بالذمى (أصحاب الجنة هم الفاترون) بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) أي لوجعلنا في الجبل على قساوته عقلا كما جعلنا العقل فيكم ثم أنزلنا عليه هذا القرآن المنطوي على فنون القوارع الخشع وتشفق خشية من الله وخوف أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن وأنتم أيها المعترفون بالعجز لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده (وتلك الامثال نضربها للناس) أي نبينها لهم في القرآن (لعلهم يتفكرون) أي لكي يتأملوا مواضع القرآن فانه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانعادت لمواضعه ولرأيتهما ذليلة متشفقة من خشية الله (هو الله الذي لا اله الا هو) وحده (عالم الغيب والشهادة) أي عالم ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقال ابن عباس عالم السر والعلانية وقال سهل عالم بالآخرة والدنيا وقيل عالم ما غاب عن الوجود وهو المعدوم ر عالم الوجود (هو الرحمن الرحيم) أي هو العاطف على العباد البر والفاجر بالرزق لهم المنهم على المؤمنين خاصة بالمغفرة ودخول الجنة (هو الله الذي لا اله الا هو) أي لا معبود بحق الا هو وحده (الملك) أي المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه (القدوس) أي البليغ في التزاهة في الذات والصفات والافعال والاحكام والاسماء قال الحسن أي الذي كثرت بركاته (السلام) أي الذي لا يطرأ عليه شيء من العيوب في الزمان المستقبل (المؤمن) أي واهب الامن (المهيمن) أي الحافظ لكل شيء (العزيز) أي الذي لا يوجد له نظير أو الغالب (الجبار) أي الملك العظيم كما قاله ابن عباس أو مصلح أحوال العباد أو الذي يقهرهم على ما أراد (المتكبر) ربو بيته كما قاله ابن عباس أو المتعظم عن كل سوء كما قاله قتادة أو الذي تعظم عن ظلم العباد (سبحان الله عما يشركون) أي تنزيهه تعالى عما يشركون به (هو الله الخالق) أي المقدر لما يوجد فوجد فيرجع الى تعلق الارادة التنجيزي القديم (البارئ) أي المبرز للاعيان من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث في خصوص الاعيان (المصور) أي مصورا الاشياء على هيئات مختلفة عما يريد تعالى فالتصوير آخر التقدير أولا والبر بينهما وقرأ علي بن أبي طالب والحسن بفتح الواو والنصب مفعول للبارئ (له الاسماء الحسنى) أي له تعالى الاسماء الدالة على معاني الصفات الحسنة (يسبح له ما في السموات والارض) أي ينطق ما فيه بما تنزهه تعالى عن جميع النقائص تنزها ظاهرا (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات كافة فانها راجعة الى الكل في القدرة والعلم

﴿سورة المجتمة وتسمى سورة براءة المبعثرة والفاضحة مدنية ثلاث

عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف

وخمسمائة وعشرة أحرف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى) في الدين (وعدمكم) في القتل وهم كفار مكة



(أولياء تلقون اليهم بالمودة) أي توصلون المودة بينكم وبينهم روى أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة كتاباً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يغزوكم فتحذوا حذركم ثم أرسله مع سارة مولاة أبي عمرو ابن صيفي فأتاها حاطب وأعطاه عشرة دنانير وكساها برداً واستحملها ذلك الكتاب إلى أهل مكة فخرجت سائرة فاطلع الله رسوله على ذلك فبعث علياً وعماراً وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلاً فان فيها طعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها واتركوها فان أبت فأضربوا عنقه فادركوها ثمة وسألوا عن ذلك فأنكرت وحلفت ما معها كتاب فسل على سيفه وقال والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجته من عقاص شعرها فخلوا سبيلها فجاءوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال له هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا قال ان لي بمكة أهلاً ومالاً فأردت ان أتقرب منهم وقد علمت ان الله تعالى ينزل بأسه عليهم وان كتابي لا يغني عنهم شيئاً وان الله ناصر كُ عليهم فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدراً وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى اطمع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينها عمرو قال الله ورسوله أعلم فنزلت هذه الآية وروى ان سارة عاشت إلى خلافة عمر وأسلمت وحسن اسلامها (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) أي رحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الدين الحق وقرئ لما جاءكم أي كفروا لاجل ما جاءكم من الرسول والقرآن أي جعلوا ما هو سبب الايمان سبباً لا يكفر (يخرجون الرسول واياكم) من مكة إلى المدينة (أن تؤمنوا بالله ربكم) وهذا تعليل للاخراج أي يخرجوكم لايمانكم بالله (ان كنتم خرجتم) من مكة إلى المدينة (جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وهذا امر بتبطل لا تتخذوا أي لا تتولوا أعدائي ان كنتم أوليائي (تسرون اليهم بالمودة) أي بالنصيحة وهذه الجملة بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المحبة يكون سرا وجهراً (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أي والحال اني أعلم منكم بما أخفيتم في صدوركم وما أظهرتم بالسنتكم فأى فائدة لكم في اسرار النصيحة وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي (ومن يفعله منكم نفضل سواء السبيل) أي ومن يفعله اسرار النصيحة لا كفار فقد أخطأ طريق الصواب هذا كله معاتبه لحاطب وهذا يدل على فضله وصدق ايمانه فان المعاتبه لا تكون الا من محب لحبيب كما قال القائل من الوافر

اذا ذهب العتاب فليس ود \* ويبقى الود ما بقي العتاب

(ان يتفقوكم يكونوا لكم أعداء) أي ان يغلب عليكم أهل مكة يظهر وامافي قلوبهم من غاية العداوة (ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) أي يعدوا اليكم أيديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء والطعن (وودوا لو تكفرون) أي وتغنوا كفركم بعد ايمانكم فحينئذ لا ينفعكم القاء المودة اليهم (لن تنفعكم أرحامكم) أي قراباتكم (ولا أولادكم) الذين تقتربون إلى المشركين لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) والظرف ان علق بي فصل فالوقف على أولادكم وقف ببيان أو وقف تام عند أبي حاتم والوقف على بينكم تام وان علق بتنفعكم فالوقف على يوم القيامة وهو وقف صالح وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الصاد مع تحهوا ونائب الفاعل ظرف مبني على الفتح وحمزة والكسائي كذلك الا انهما يكسران الصاد أي يفرق الله بينكم وبين أقاربكم وأولادكم فيدخل أهل الايمان الجنة وأهل الكفر النار وعاصم يفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد والباقون وهم بافع

وابن كثير وأبو عمر وبضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد وروى أن ابن كثير قرأ أيضا بالبناء  
للفعل كعاصم وقرئ تفصل ونفصل بالنون (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولم يقل تعالى  
خبير مع أنه أبلغ في العلم لأن البصر أظهر من خبير في العلم لأنه تعالى يجعل عملهم كالمحسوس بحس البصر  
(قد كانت لكم أسوة حسنة) أي قدوة حسنة (في إبراهيم) أي في جميع أحواله من قول وفعل  
(والذين معه) من أصحابه المؤمنين وقرأ عاصم أسوة بضم الهاء في الموضعين والباقيون بكسرهما (اذ قالوا)  
بدل أشتمال من إبراهيم والذين معه (لقومهم) أي لقرايتهم الكفار مع أنهم أكثر من عدوكم وأقوى  
وقد كان من آمن بإبراهيم أقل منكم وأضعف (ان إبراهيم منكم) أي أنكرنا دينكم من دون الله أي أنا  
متبرون من قرايتكم أيانا ومن معبودكم من الاوثان (كفرنا بكم) أي أنكرنا دينكم فسلنا نعتد  
بشأنكم وبآلهتكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباشرة في  
الافعال (والبغضاء) وهي المباشرة بالقلوب (أبدا) أي على الدوام (حتى تؤمنوا بالله وحده)  
وتتركوا الشرك فتقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة أمر الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ان يقتدوا بسيدنا إبراهيم ومن معه من الانبياء والاولياء (الاقول إبراهيم لا ييه لاستغفرن  
لك) أي فليس لكم الاقتداء بإبراهيم في ذلك لأنه إنما استغفر لآبيه لاجل موعده وعدها لآله ظن أنه  
أسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه وأنتم لا تظنون اسلام الكفار الذين اتخذتموهم اولياء (وما أملك لك من  
الله من شيء) وهذا حال من فاعل لا يستغفرن أي لا يستغفرن لك والحال اني لا أدفع عنك شيئا من عذاب الله  
ان أشركت به أي وما على الابدل الوسع في الاستغفار فوعده الاستغفار رجاء الاسلام وقال ابن عباس  
كان من دعاء إبراهيم وأصحابه (ربنا علينا طاعتك) أي في جميع أمورنا (واليك أنبنا) أي رجعنا  
بالتوبة عن المعصية وأقبلنا الى طاعتك (واليك المصير) اذ المصير ليس الا الى حضرتك (ربنا  
لا تجعلنا فتنه للذين كفروا) أي مفتونين بهم قال ابن عباس لا تسلط علينا أعداءنا فيظنوا أنهم على  
الحق وقال مجاهد لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ذلك  
(واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) أي أنت الذي يعلب في ملكك الحكيم في صنعك (لقد كان  
لكم) يا أمة محمد (فيهم) أي في إبراهيم والذين معه (أسوة حسنة) قال ابن عباس كانوا يفضون من  
خالف الله ويحبون من أحب الله وهذا هو الحث على الاتساع بإبراهيم وقومه (لمن كان يرجو الله واليوم  
الآخر) أي لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة وقوله لمن الخ بدل من لكم بدل بعض من كل (ومن  
يتول) أي يعرض عن الاتساع بهم ويعل الى مودة الكفار (فان الله هو الغني) عنه وعن سائر خلقه  
(الحميد) أي المحمود فيفعاله قال مقاتل لما أمر الله تعالى المؤمنين بعداوة الكفار شددوا في عداوة آبائهم  
وأبنائهم وجميع أقاربهم فانزل الله تعالى قوله تعالى (عمى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم  
منهم) أي من كفار مكة (مودة) أي صلة بمخالطتهم مع أهل الاسلام (والله قدير) أي مبالغ في  
القدرة فيقدر على تسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) بهم اذا تابوا واسلموا ورجعوا الى حضرة الله  
تعالى فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة أم حبيبة بنت أبي سفيان فلانت عند ذلك عريكة  
أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت هي قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش  
الى الحبشة فتنصروا وها على النصرانية فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها ثوبين من ثيابها فلبسها ذلك الفل

لا يقدح أنفه والمراد بقوله تعالى الذين عاديتهم منهم نفر من قريش آمنوا بعد فتح مكة منهم أبو سفيان بن حرب وأبو سفيان بن الحرث والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) أي لأجل دينكم (ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) أي تصلوهم وهو بدل من الذين لم يقاتلوكم (وتقسطوا إليهم) أي تغضوا إليهم بالصلة وغيرها (إن الله يحب المقسطين) أي أهل البر والتواصل عن عبد الله بن الزبير أن هذه الآية نزلت في أسماء بنت أبي بكر فإن أمها قتيلة بنت عبد العزى وهى مشركة قدمت عليها بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت هذه الآية فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن إليها وقيل نزلت في خزاعة قوم هلال ابن عويمر وخزاعة بنو مدبج فانهم صالحوا النبي قبل عام الحديبية على أن لا يقاتلوهم ولا يخرجوهم من مكة ولا يعينوا أحدا على إخراجهم وقيل نزلت في قوم من بني هاشم أخرجوا يوم بدر كرها وهذه الآية تدل على حواز الاحسان بين المشركين والمسلمين وإن كانت المناصرة منقطعة (اغنائهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين) أي لأجل دينكم (وأخرجوكم من دياركم) وهم عتاة أهل مكة (وظاهروا على إخراجكم) أي طاونوا عليه من سائر أهل مكة (أن تولوهم) أي أن تناصروهم وهذا يدل اشتغال من الذين قاتلوكم (ومن يتولهم) أي ومن يحبهم ويناصرهم (فأولئك هم الظالمون) لأنفسهم بأقبالها للعذاب لوضعهم المحبة في موضع العداوة (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات) أي المقررات بالله (مهاجرات) من مكة من بين الكفار (فامتحنوهن) أي فاخبروهن بما يغلب على ظنكم بالتخليف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة من أرض إلى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحبال لله ورسوله (الله أعلم بما يكتمان) أي بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرده الله بعلمه (فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار) أي فان ظننتوهن بعد الامتحان مؤمنات بالعلام فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهن) أي ليست المؤمنات حلالا لأزواجهن الكفار وهذا بيان لزوال النكاح الاول (ولا هم يحلون لهن) أي وليس الكفار حلالا للمؤمنات وهذا بيان لامتناع النكاح الجديد (وأتوهم ما أنفقوا) أي وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا إليهن من المهور وأن المهر في نظير أصل العشرة ودوامها وقد فترتها المهاجرة فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وذلك ان الصلح عام الحديبية كان على أن من جاءكم من أهل مكة يرد إليهم ومن أتى مكة منكم لم يرد إليكم وكتبوا بذلك العهد كتابا وختموه بخواتم سبع عشرة بنت الحرث الاسلمية مملوكة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافرا مخزومى فقال يا محمد أردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا شرطاً أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تجف فنزلت هذه الآية لبيان أن الشرط انما كان في الرجال دون النساء فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت فأعطى زوجها ما أنفق ثم تزوجها مهر رضى الله عنه وأخرج الطبراني عن عبد الله أن هذه الآية نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وعن الزهري كانت هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها أخواتها عمارة والوليد فحبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد أخويها وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنها نزلت في أمية بنت بشر امرأة أبي حسان بن الدحداحة وعن مقاتل أنها نزلت في سعيصة امرأة صيفي بن الواهب (ولا جناح عليكم) يا معشر المؤمنين (أن تنكوهن) بعد الاستبراء (إذا آتيتوهن أجورهن) أي إذا التزمت مهورهن فالمرء المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم إذا

تزوجهن اذ المهر أجزا البضع قال ابن عباس أمة امرأة أسلمت وزوجها كافرا فقد انقطع ما بينهما وبين  
 زوجها من عصمة ولا عدة عليها من زوجها الكافر وجاز لها ان تزوج اذا استبرأت (ولا تمسكوا  
 بعصم الكوافر) أي لا تأخذوا بعقد الكافرات غير أهل الكتاب قال ابن عباس امرأة كفرت بالله  
 فقد انقطع ما بينها وبين زوجها المؤمن من العصمة وقرئ في السبعة تمسكوا بضم التاء وسكون الميم وبفتح  
 الميم وتشديد السين وقرئ تمسكوا بفتح التاء والميم وتشديد السين (واسألوا ما أنفقتم) أي اطلبوا أيها  
 المؤمنون من أهل مكة ما أنفقتم على أزواجكم من مهرهن أن دخلن في دينهم (وليسألوا ما أنفقوا)  
 أي وايطلبوا منكم ما أنفقوا على أزواجهم من المهور أن دخلن في دينكم (ذلكم حكم الله بحكم بينكم  
 والله عليم حكيم) روى انه لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون مهر المومنات المهاجرات الى أزواجهن  
 المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهر الكوافر الى أزواجهن المسلمين فنزل قوله تعالى (وان  
 فاتكم شي من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهن فأتوا الذين ذهبت أزواجهن مثل ما أنفقوا) أي وان انفلت  
 منكم أحدهن أزواجكم ورجعه الى الكفار الذين ليس بينكم وبينهم عهد فغفتم من العهد وفاقطعوا  
 الذين ذهبت أزواجهن الى الكفار من الغنيمة قبل الخمس مثل ما أنفقوا عليهم من مهر المهاجرة التي  
 تزوجتموها ولا تعطوهن زوجها الكافر (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وجميع من أردت من نساء  
 المؤمنين ست نسوة أخت أم سلمة فاطمة بنت أبي أمية وأم كلثوم بنت جرول وهما تحت عمر بن الخطاب أم  
 الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عباد بن شداد العمري وبر وع بنت عقبة كانت تحت شمان بن  
 عثمان من بني مخزوم وعبدية بنت عبد العزيز كانت تحت عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت  
 هاشم بن العاص فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر نسايتهم من الغنيمة (يا أيها النبي اذا جاءك  
 المؤمنات) أي نساء أهل مكة بعد فتح مكة (يبايعنك) أي قاصدات للمشاركة (على ان لا يشركن  
 بالله شيئا) من الاشرار (ولا يسرقن ولا يرزقن ولا يقتلن اولادهن) وقرئ ولا يقتلن بتشديد التاء  
 (ولا يأتين بهتان يفتريهن بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود من الزنا فتقول زوجها هو  
 ولدي منك كني عن هذا بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ومخرجه  
 بين رجليها (ولا يعصينك في معروف) أي فيما تأمرهن به من معروف وهو ما عرف حسنه من جهة  
 الشرع وهذا تنبيه على نفي جواز طاعة مخلوق في معصية الخالق وذلك كترك النوح وجز الشعر ونتفه  
 وحلق الرأس وخمش الوجه وشق الجيوب وتزويق الثياب وان لا يخلون مع رجل غير محرم وان لا يسافرن  
 مع غير ذي محرم (فبايعهن) أي فشارطن على ذلك (واستغفر لهن الله) فيما سلف منهن في  
 الجاهلية (ان الله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ  
 من بيعة الرجال يوم فتح مكة جلس على الصفا ومعه عمر أسفل منه فجعل يبايع النساء وكانت جملتهن اذ  
 ذلك أربع مائة وسبع وخمسين امرأة ولم يصافح في البيعة امرأة وانما يبايعهن بالكلام وقيل كالنبي صلى  
 الله عليه وسلم اذا بايع النساء دعا بقدر من ماء فغمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه وكانت هند بنت عتبة  
 امرأة أبي سفيان متتعبة متذكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت  
 بحمزة يوم أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها  
 وقالت لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا أمرا مارأيناك أخذته على الرجال تبايع الرجال على  
 الاسلام والجهد فقط ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح



واني أصبت من ماله هنة فما أدري أتخل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لم تحببني عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فلما قال لا ترين فعالت أو ترين الحرة فلما قال ولا تقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغار أو قتلتموهن كبار أو كان ابنه احتظلة قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين بهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وماتنا من نال بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا تعصينني في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في شيء فاققر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) أي لا تحبوا اليهود فانهم قوم غضب الله عليهم روى ان جمعا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين لحاجتهم اليهم من اصابة ثمارهم فهو اعن ذلك بهذه الآية (قديسوا من الآخرة) أي قدحروا من ثواب الآخرة (كما ينس الكفار من أصحاب القبور) أي كما حرم من ذلك الذين ماتوا منهم وقال أبو اسحق ينس اليهود الذين عادوا النبي صلى الله عليه وسلم كما ينس الكفار الذين لا يؤمنون بالبعث من موتاهم

\* (سورة الصف مدنية أربع عشرة آية مائتان واحد وعشرون كلمة وتسعمائة وستة وعشرون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم سجد لله ما في السموات وما في الارض) أي شهد له تعالى بالربوبية والوحدانية وغيرهما من الصفات السنية جميع ما في السموات والارض (وهو العزيز) أي الذي يغلب على غيره (الحكيم) أي الذي يضع الاشياء في أئقن مواضعها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) روى ان المسلمين قاضوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فلم نزل الجهاد كرهوه فنزلت هذه الآية أي لم تعدون مالا تفون وقيل انها نزلت فيمن يتمدح كاذبا حيث كان الرجل يقول قتلته ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وهذا أي لم تتكلمون بما لا تعملون (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) قال الزجاج أي كبر قولكم مالا تفعلون بغضا عند الله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) أي في طاعته تعالى (صفا) في القتال قرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون أي يصفون وصفا حال من فاعل يقاتلون أي صافين أنفسهم أو مصفوفين (كأنهم بنيان مرصوص) أي مشيبن ببنيان الصق بعضه على بعض حتى صار شيئا واحدا (واذ قال موسى لقومه) أي واذ كر لهؤلاء المعرضين عن القتال وقت قول موسى لبني اسرائيل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تترددوا على أديباركم فتنقلوا خاسرين فلم يعتزلوا بأمره (يا قوم لم تؤذوني) أي بالخائفة فيمأمرتكم به (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) لا رشدكم الى خير الدنيا والآخرة وقضية علمكم بذلك موجبة للتعظيم والمسايرة الى الطاعة (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أي لما مالوا عن الحق وكذبوا موسى زاد الله زيغ قلوبهم حتى صرفها عن قبول الحق وقال مقاتل أي لما عدلوا عن الحق بأبدانهم أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء ما عملوا (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه تعالى انه خارج عن منهاج الحق مصر على الغواية (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي) أي مصدقا لما قبلي (من التوراة) ومن كتب الله ومن أنبيائه جميعا (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) قرأ

نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح اليا على الأصل وهو الاختيار عند الخليل وسيبويه في كل موضع تذهب فيه اليا لالتقاء ساكنين والياقون بالسكون وهو حذف اليا من اللفظ لالتقاء الساكنين وهما اليا والسين كما قاله المبرد وأبو علي (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) أي فلما جاء عيسى بنى إسرائيل بالمعجزات الظاهرة قالوا هذا المأتى به سحر بين وقرأ حمزة والكسائي ساحر بفتح السين مع الالف ويقال فلما جاءهم أحمد بالتي تبيين أن الذي أتى به اغما أتى به من عند الله قالوا هذا الآتي بالبينات ساحر بين (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي إلى الإسلام) أي أي الناس أشد ظلاما من يدعو ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله من نسبة الولد إليه ووصف أنبيائه بالسحرة (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يؤلفهم الله للطاعة عقوبة لهم (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) أي يريدون رد رسالة الرسول ليضطلوا دين الله بقولهم إن الرسول ساحر وليضطلوا كتاب الله بقولهم إنه سحر (والله متم نوره) بالاضافة وتركه أي والله مباح نوره إلى غاية بنشره في الآفاق (ولو كره الكافرون) أي ولو كره المشركون واليهود والنصارى اتعام النور وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الأشرف يامعشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فبما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها (هو الذي أرسل رسوله) وقرى نبيه أي محمد صلى الله عليه وسلم (بالحدي) أي بالقرآن (ودين الحق ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على جميع الأديان المخالفة له (ولو كره المشركون) اعلاء عليها (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وهي التجارة بين أهل الإيمان وحضرة الله تعالى وقرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد الجيم قال مقاتل نزلت هذه الآية في عثمان بن مظعون وذلك أن قال رسول الله لو أذنت لي فطلعت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهرا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم إن من سنتي النكاح ولا رهبانية في الإسلام اغار رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ومن سنتي أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال عثمان والله لو ددت يا رسول الله أن أعلم أي التجارات أحب إلى الله فأتجرف فيها فنزلت (تؤمنون بالله ورسوله) وهذا استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تعالى تؤمنون أي تؤمنون على الإيمان (وتجاهدون في سبيل الله) أي في طاعته (بأموالكم وأنفسكم) أي بنفقة أموالكم وبخروج أنفسكم والجهاد بعد هذين الوجهين ثلاثة جهاد فيما بينه وبين نفسه وهو قهر النفس ومنعها عن اللذات والشهوات وجهاد فيما بينه وبين الخلق وهو أن يدع الطمع منهم ويشفق عليهم ويرحمهم وجهاد فيما بينه وبين الدنيا وهو أن يتخذها زاد المعادة فيكون الجهاد على خمسة أوجه وقرى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقرى تؤمنوا وتجاهدوا على اضمار لام الأمر (ذلكم) أي الذي أمرتم به من الإيمان والجهاد (خير لكم) من أن تتبعوا أهواءكم (إن كنتم تعلمون) أي إن كنتم تتقنون بما علمتم فهو خير لكم (يغفر لكم ذنوبكم) وهذا جواب قوله تؤمنون الخ لما فيه معنى الأمر وهو بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) وهي قصبة الجنان والمساكن الطيبة قصر من أولوة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء

في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سرير في كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ووصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله (ذلك) أي الجزاء الذي هو المغفرة وادخال الجنات (الفوز العظيم) أي الذي لا فوز وراءه (وأخرى) وهو ما سرفوع أي ولكم تجارة أخرى في العاجل مع ثواب الآجل أو منصوب بفعل مضمر ما من نوع الاشتغال أي وتحبون خصلة أخرى في الدنيا مع ثواب الآخرة أو من نوع معطوف على الجوابين أي ويعطىكم نعمة أخرى أو مخفوض عطف على تجارة (تحبونها) أي تشتهون أن تكون لكم (نصر من الله) بمحمد على كفار قريش (وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة وقري نصر من الله وفتح قريبا وقوله نصر من الله الخ مفسر لاخرى وهو ربح للتجارة (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر المؤمنين يا رسول الله بذلك (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله) قرأنا نافع وابن كثير وأبوهم وأنصارا آمنونا والله جارا ومجرو را والباقيون أنصار الله مضافا للجلالة وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم أنصارا لله (كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) والتشبيه باعتبار المعنى أي ككونوا أنصارا دين الله كما كان الحواريون أنصاره حين قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله أي من أعواني مع الله على أعدائه أو المعنى قل لهم كونوا أنصارا دين الله كما قال عيسى لأصفيائه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا (فأمنت طائفة من بني اسرائيل) بعيسى بن مريم (وكفرت طائفة) وهم الذين أضلهم بواس أي لما رفع عيسى إلى السماء تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان عيسى الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه وفرقة قالت كان عبدا لله ورسوله فرفعه إليه فأقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الفرقة الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) أي فأعنا الذين لم يخالفوا دين عيسى على الذين خالفوه (فأصبحوا ظاهرين) أي فصاروا غالبين على أهل الأديان بالحجة

\* (سورة الجمعة مدنية إحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبع مائة

وثمانية وأربعون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله) أي يذكر الله بالتنزيه (ما في السموات وما في الأرض) أي ما في جهة العلو والسفل من الخلق (الملك) فكاهم تحت تصرفه وفي قبضة قدرته (القدوس) أي المنزه عما يخطر ببال أوليائه كإتلاف عن الغزالي وقيل أي المبارك أو الطاهر بلا ولد ولا شريك (العزيز) أي الغالب في ملكه بالنعمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أي الذي يضع الأشياء مواضعها وقد قرئت هذه الصفات الأربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) أي هو الذي أرسل إلى العرب رسولا من جملتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فهو من جنسهم قال ابن عباس المراد بالأميين الذين ليس لهم كتاب ولا نبي بعث فيهم (يتلوا عليهم آياته) التي تبين رسالته وتظهر نبوته مع كونه أميا مثلهم لم يعتمد منه قراءة ولا تعلم وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي وتكون حاله مشابهة لحال أمته الذين بعث فيهم (وينزيهم) أي يطهرهم من خبث الشرك وخبث

الاقوال والافعال (ويعلمهم الكتاب) أى آيات القرآن (والحكمة) أى وجه التمسك بها وقيل الكتاب هو الآيات نصا والحكمة ما أودع فيها من المعاني (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) أى والحال انهم كانوا من قبل محيى محمد اليهم بالقرآن لفي ضلال ظاهر لانهم كانوا عبيدة الاصنام (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وآخرين معطوف على الاميين ولما يلحقوا صفة لآخرين أى وبعثه الى غير العرب من أى طائفة كانت لم يلحقوا بالعرب الاول وهم كل من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المنصوب في ويعلمهم أى ويعلم آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم وهم كل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمهم بالقوة أى في المعنى والحكم لانه أصل الخير والفضل (وهو العزيز الحكيم) حيث جعل في كل واحد من البشر اثر الفقر اليه وجعل في كل مخلوق ما يشهد بوحدايته (ذلك) أى تفضيل رسول الله على غيره والحق أبناء العجم الذين آمنوا بقريش شاهدوا الرسول في درجة الفضل (فضل الله) وهو ما لم يكن مستحقا (يؤتيه من يشاء) وهم رسول الله والاميون والآخرين (والله ذو الفضل العظيم) على جميع خلقه في الدنيا بتعليم الكتاب والحكمة وفي الآخرة بتفخيم الجزاء على الاعمال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) أى صفة الذين أمروا بأن يعملوا بما في التوراة ثم لم يعملوا بما أمروا فيها كصفة الحمار يحمل كتباً كبارا في عدم انتفاعه بها وقال أهل المعاني هذا المثل مثل من يفهم معاني القرآن ولم يعمل به وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أى بئس صفة القوم الذين كذبوا بالتوراة حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) لانفسهم بتكذيب الانبياء (قل يا أيها الذين هادوا) أى الذين تهودوا وقالوا نحن أبناء الله وأحببوه (ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت) أى ان قلتم انكم أحباء لله من دون محمد وأصحابه فتمنوا من الله ان يعيتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة التي أعدها الله لأحبابه وقوله تعالى فتمنوا الموت جواب الشرط والعامية بضم الواو وقرأ ابن السميقيع وابن يعمر وابن أبي اسحق بكسرها وقرأ ابن السميقيع أيضا بفتحها للتخفيف (ان كنتم صادقين) في زعمكم فتمنوا الموت فان من أيقن بانه من أهل الجنة أحب ان يتخلص اليها وطريقها الموت (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) أى ويأبون التمني للموت بسبب ما هم ملومون الكفر وتحريف الآيات الموجب لدخول النار (والله عليم بالظالمين) أى بظلم الظالمين من تحريف الآيات وعنادهم لها (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) أى ان الموت الذي تخافون من ان تمنوه بلسانكم بسبب ما قدمتموه من تحريف الآيات وغيره ملاقيكم البتة والفاء في فانه لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وقرأ زيد بن علي انه بدون فاء وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم من غير فاء (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) فانه تعالى عالم غيبتم عن الخلق من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وعما أسررتهم في أنفسكم من تكذيبكم رسالته (فينبئكم بما كنتم تعملون) اما هيأنا مقررنا بلبقائكم يوم القيامة أو بالجزاء ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر (يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) أى اذنوا لوقت الصلاة من يوم الجمعة فاذهبوا الى الخطبة والصلاة (وذروا البيع) أى اتركوا المعاملة (ذلكم) أى الذهاب الى ذكر الله وترك المعاملة (خيرا لكم) في الآخرة من التكسب في ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أى ان كنتم أهل العلم فأنتم ترون ذلك خيرا (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا



من فضل الله) أي إذا أدت الصلاة فآخر جوامع المسجدين شتم لأقامة مصالحكم واطلبوا الرزق ان شتم فهذه رخصة بعد النهي بقوله تعالى وذروا البيع وعن عراك بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد قال اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) على كل حال بالقلب واللسان قال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكره قائما وقاعدا ومضطجعا وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتيت السوق فقلوا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فان من قالها كتب الله له ألف ألف حسنة وحط عنه ألف ألف خطيئة ورفع له ألف ألف درجة (عليكم تفلحون) أي كي تغوزوا بخير الدارين أي لما جعل يوم الجمعة يوم شكري واطهار سرور وتعظيم نعمة احتج فيه الى الاجتماع الذي به تقع شهرته فجمعت الجماعات له واحتج فيه الى الخطبة تدكيرا بالنعمة وهي ما أنعم الله تعالى به عليهم من نعمة الوجود والعقل وغير ذلك مما لا يحصى ولما كان مدار التعظيم انما هو على الصلاة جعلت الصلاة لهذا اليوم وسط النهار ليتم الاجتماع ولم تجز هذه الصلاة الا في مسجد واحد ليكون ادعى الى الاجتماع (واذا راوا تجارة أولوها) وهو الطبل أي واذا سمعوا صوتا يدل على قدوم التجارة (انفضوا اليها) أي تفرقوا الى التجارة وقرئ اليهما (وتركوك قائما) على المنبر تخطب قال مقاتل ان دحية بن خليفة الكلبي قبل ان يسلم أقبل بتجارة من الشام وكان معه من أنواع التجارة وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والصفق وكان ذلك في يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج الناس اليه وترك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا اثناعشر رجلا أو اقل كثمانية أو أكثر كاربعة فقال صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لموت لهم التجارة ونزلت هذه الآية وكان من الذين معه أبو بكر وعمر قال قتادة فعلموا ذلك ثلاث مرات وقال مقاتل بن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعبد في فم خارج الناس لقدوم دحية بتجارة وظنوا انه ليس في ترك الخطبة شيء من الاثم أنزل الله تعالى هذه الآية فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة وآخر الصلاة (قل) يا أشرف الخلق للؤمنين زجرهم عن العود لمثل ذلك الفعل (ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) أي ما عند الله من ثواب الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم (والله خير الرازقين) أي أفضل المعطين فنه اطلبوا الرزق

﴿سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبع مائة

وسنة وسبعون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون) أي اذا حضر مجلسك منافقوا أهل المدينة عبد الله ابن أبي ومعتب بن قشير وجند بن قيس وكانوا بنى عم (قالوا نشهد انك لرسول الله) وقولهم نشهد نبي للنفاق عن أنفسهم روى زيد بن أرقم قال كنت مع عبي الله بن أبي بن سائل يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجننا الا عزمنا الاذل فذكرت ذلك لعبي فذكر ذلك عبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبي وأصحابه خلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من

عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم قال ان الله قد صدقك (والله يعلم اذل رسوله) سواء أشهد المنافقون بذلك أم لا وهذه جملة معترضة بين  
قولهم نشهد انك رسول الله وبين قوله تعالى والله يشهد الخ لا ماطة توهم توجهه التكذيب الى منطوق  
كلامهم (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) في اخبارهم عن أنفسهم انهم يشهدون فان ضمير  
قلوبهم على غير تلك الشهادة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) أي سترتهم خافوا على أنفسهم  
من القتل وقرأ الحسن بكسر همزة أيمانهم (فصدوا عن سبيل الله) أي اعرضوا بأنفسهم عن طاعة  
الله تعالى وطاعة رسوله وقيل منعوا الضعفة عن اتباع رسول الله في السروع عن الانفاق في سبيل الله  
(انهم ساء ما كانوا يعملون) حيث آثروا الكفر على الايمان وأظهروا خلاف ما أضمرُوا (ذلك) أي  
سوء أعمالهم (بأنهم آمنوا) في الظاهر وشابهوا المسلمين في نطق كلمة الشهادة وفي الأفعال (ثم  
كفروا) أي ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقول محمد حقا ففهم حmir وبقولهم في غزوة تبوك  
أيطمع هذا الرجل ان تفخ له قصور كسرى وقيصر هيئات (فطبع على قلوبهم) لسوء أفعالهم وقصد هم  
الاعراض عن الحق وقرى على البناء للفاعل وقرى فطبع الله أي تركهم الله في أنفسهم الجاهلة  
وأعوانهم الباطلة (فهم لا يفقهون) شيئا فلا يعيزون صوابا من خطأ ولا حقما من باطل (واذا رأيتهم  
تجمل أجسامهم) لضخامتها ولصباحة وجوههم فهم أشباح وقوال ليس وراءها الباب وحقائق  
(وان يقولوا سمع لقولهم) لفصاحتهم وذلالة ألسنتهم وحلاوة كلامهم وقرى يسمع على البناء للمفعول  
(كانهم خشب مسندة) أي مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن  
العلم والخير (يحسبون كل صيحة عليهم) أي واقعة عليهم والوقف هنا تام فقوله عليهم مفعول ثان قال  
مقاتل اذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو نشدت ضالة مثلاظنوا انهم يرادون بذلك لما في قلوبهم  
من الرعب وذلك لانهم على وجل من ان يهتك الله أستاره ويكشف أسرارهم (هم العدو) أي هم  
الكاملون في العداوة (فاحذرهم) ان تأمنهم على السر ولا تلتفت الى ظاهرهم فان أعدى الأعداء  
العدو المكشوف الذي يكشرك وتحت ضاوعه الداء الدوى (قاتلهم الله) أي أهلكهم الله فان أصل المعنى  
أهلكهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم (أن  
يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق الى الكفر والضلال (واذا قيل لهم تعالوا) الى رسول الله  
وتوبوا من الكفر والنفاق (يستغفركم رسول الله لو وارؤسهم) أي حركوها اعراضا واباء روى انه  
لما نزل القرآن في فضيحة المنافقين أتاهم عشارهم من المؤمنين وقالوا لهم يلكم افتضحتم بالنفاق  
وأهلككم أنفسكم فأنوار رسول الله وتوبوا اليه من النفاق وأسألوه ان يستغفر لكم فأبوا ذلك فنزلت هذه  
الآية (ورأيتمهم يصدون) أي يعرضون عن الاعتذار (وهم مستكبرون) عن استغفار الرسول لهم  
(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) أي استغفركم لهم وعددهم سواء والسبعة بهمزة قطع  
مفتوحة من غير مد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرى شاذ  
أستغفرت بهمزة ثم ألف (لن يغفر الله لهم) لرسوخهم في الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)  
أي الذين سبق ذكرهم وهم الكافرون والمنافقون والمستكبرون (هم الذين يقولون) والقائل عبد  
الله بن أبي لهبة المؤمن الانصار في غزوة تبوك (لا تنفقوا على من عند رسول الله) وهم فقراء  
المهاجرين (حتى ينفضوا) أي لاجل أن يتفرقوا عنه وقرى حتى ينفضوا بضم الياء وسكون النون أي

لاجل ان تغني أزوادهم (ولله خزائن السموات والارض) أي مغايب الرزق يعطى من يشاء ويمنع من يشاء (ولكن المنافقين لا يفقهون) ان الله يرزقهم وان أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون (يقولون) في تبوك (لئن رجعنا) من غزوة بني المصطلق (الى المدينة ليخرجننا الاذن) قال المفسرون اختلف أجير عمرو وهو وجهه جاء بن سعيد مع أجير عبد الله بن أبي وهو سنان الجهني في بعض الغزوات فاسمع أجير عمر عبد الله بن أبي المكره واشتد عليه لسانه فغضب عبد الله وعنده رهط من قومه فقال أما والله لئن رجعنا من غزوتنا هذه الى المدينة ليخرجننا الاذن وأراد عبد الله بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله والمؤمنين ثم أقبل على قومه فقال أمسكنم النفقة عن هؤلاء المهاجرين لا وشكوا ان يتحولوا عن دياركم وبلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفقوا من حول محمد فنزلت هذه الآية وسبب غزوة بني المصطلق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق وهم حى من هذيل يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار وهو أبو جويرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم نخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وكان سييهم سبع مائة فلما أخذ النبي جويرة من السبي لنفسه أعتقها وترزوها فقال المسلمون صار بنوا المصطلق اصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبي اكراما لرسول الله وله ذاقا قالت عائشة رضي الله عنها وما أعظم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرة ولقد أعتق بترزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق اه واسند القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به فرد الله عليهم ذلك بقوله تعالى (ولله العزة) أي القوة (ولرسوله وللمؤمنين) فعزة الله قهره لا أعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) ان الله معز أوليائه ومذل أعدائه ولو علموه ما قالوا ما قالهم روى ان عبد الله بن أبي لما أراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان مخلصا وقال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لا ضربن عنقك فلما رأى منه الجد قال أشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) أي لا يشغلكم الاعتناء بعصالحها والتمتع بها عن فرائض الله تعالى نحو الصلاة والزكاة والحب (ومن يفعل ذلك) أي ومن الهام ماله وولده عن طاعة الله تعالى (فأولئك هم الخاسرون) أي في تجارتهم حيث باعوا الشريف الباقي بالخسيس الفاني (وأنفقوا مما رزقناكم) أي بعض ما أعطيناكم (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي مقدمات الموت (فيقول) عندتيقنه بحلول الموت (رب لولا أخرتني الى أجل قريب) أي هل لا أمهلتنى الى أمدة قصيرة بقدر ما أستدرك فيه ما فاتني (فأصدق) من مالى بتشديد الصاد والذال وقرأ أبي فأصدق على الاصل (وأكن من الصالحين) أي أكن من الحاجين عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الاسأل الله الرجعة عند الموت وقرأ أبو عمرو وأكون بالنصب عطف على لفظ جواب التمني والباقون وأكن بالجزم عطف على محله وقرى وأكون بالرفع أي وأنا أكون (ولن يؤخر الله نفسا) أي عن الموت (اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) فمجاز لكم عليه وقرأ شعبة بالياء التحتية

سورة التغابن مدنية أو مكية ثمانى عشرة آية ومائتان واحد واربعون  
 كلمة وألف وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه تعالى جميع ما فيهما من المخلوقات عما لا يليق بجلاله كبريائه تنزيها مستقرا (له الملك) فهو متصرف في ملكه (وله الحمد) على أهل السموات والارض (وهو على كل شيء) من أمر الدنيا والآخرة (قدير) لان نسبة الكل الى قدرته تعالى سواء (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) أي فبعضكم مختار للكفر كاسب له (ومنكم مؤمن) أي وبعض منكم مختار للإيمان كاسب له وقال عطاء والزجاج أي فنكم جاحدين بأنه تعالى خلقه وهو من أهل الطبائع والذهرية ومنكم مصدق بأنه تعالى خلقه والمعنى انه تعالى تفضل عليكم بأصل النعم التي هي الخلق فانظروا النظر الصحيح وكونوا بأجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم ذلك بل تفرقتم فرقا فنكم كافر ومنكم مؤمن (والله بما تعملون بصير) من الكفر والإيمان فيجازيكم على ذلك (خلق السموات والارض بالحق) أي بالارادة القديعة على وفق الحكمة (وصوركم) في الارحام (فأحسن صوركم) فن نظر في قدا الانسان ومناسبته بين أعضائه فقد علم ان صورته أحسن صورة وقد وجد فيه القوى الدالة على وحدانية الله تعالى وربوبيته دلالة مخصوصة لحسن هذه الصورة (والله المصير) أي المرجع (يعلم ما في السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخبية (ويعلم ما تسرون وما تعلنون) أي ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور (والله عليم بذات الصدور) أي بجميع المضمرة المستكنة في صدور الناس (ألم يأتكم) أيها الكفرة (نبأ الذين كفروا من قبل) أي من قبلكم كفوم نوح ومن بعدهم (فذاقوا) من غير مهلة (وبال أمرهم) أي شدة أمرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم ذلك) أي العذاب في الدنيا والآخرة (بأنه) أي الشأن (كانت) أي القصة (تأتهم رسلاهم بالبينات) أي بالبراهين الظاهرات فانكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا (فقالوا أبشر يهود ونافق كفروا) بالرسول (وتولوا) أي عرضوا عن الإيمان (واستغنى الله) أي اظهر الله تعالى غناه عن إيمانهم وطاعتهم حيث أهلكهم ولم يلجئهم الى ذلك (والله غني) عن عبادتهم من الازل (حميد) أي مستحق للحمد بذاته وان لم يحمد أحد (زعم الذين كفروا) من أهل مكة (أن لن يبعثوا) أي انهم لن يبعثوا بعد موتهم أبدا (قل) يا أشرف الخلق لهم (بلى) تبعثون (وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم) أي لتحاسبن ولتجزون على أعمالكم (وذلك) أي البعث والجزاء (على الله يسير) لثبوت قدرته التامة فلا يصرفه صارف (فآمنوا بالله ورسوله) أي اذا كان الامر كذلك فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) وهو القرآن فانه يهتدي به في الشبهات كما يهتدي بالنور في الظلمات وذلك لئلا ينزل بكم منازل بالكفار الماضية من العقوبة (والله بما تعملون خبير) فمجاز لكم عليه (يوم يجمعكم ليوم الجزاء) أي لاجل ما في يوم القيامة من الحساب والجزاء وهي بالجمع لان الله تعالى يجمع فيه الاولين والآخرين من أهل السموات وأهل الارض ويوم ظرف للتمنبؤن وقرى بجمعكم بنون العظمة (ذلك يوم التغابن) أي يوم ظهور غيب كل كافر بترك الإيمان وعين كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وفي الحديث ما من عبد دخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد دخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة (ومن يؤمن بالله) مع ما جاءت به الرسل من الحشر والنشر والجنة والنار وغير ذلك (ويعمل صالحا) الى أن يموت في إيمانه (يكفر) أي الله عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك) أي تكفير السيئات وادخال الجنات (الفوز العظيم)



الذي لا فوز وراءه وقرأ نافع وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما (والذين كفروا) بوحدة دانية  
الله وبقدرته (وكذبوا بآياتنا) أي بالقرآن (أولئك أصحاب النار الذين فيها وبتس المصير) النار  
(ما أصاب) أحدا (من مصيبة) دينية أو دنيوية في بدن وأهل ومال (الاباذن الله) أي بتقديره  
وارادته ومن مصيبة فاعل بز يادته من قيل وسبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون  
حقا لصانهم الله تعالى عن المصائب في الدنيا (ومن يؤمن بالله) بأن يرى المصيبة من الله (يهد قلبه)  
عند المصيبة للتسليم لامر الله فيسترجع وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ بنصبه على  
نم سجع سغه نفسه وقرئ يهدأ بالهمزة على وزن يقطع ويخضع أي يسكن فيسلم لقضاء الله تعالى ويصبر على  
المصيبة (والله بكل شيء عليم) فيعلم اطمئنان العلب عند المصيبة (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أي  
هونوا المصائب على أنفسكم واتبعوا الاوامر الصادرة من الله تعالى ومن الرسول فيما دعاكم اليه (فان  
توليتهم فأنما على رسولنا البلاغ المبين) أي فان أعرضتم عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه فلا بأس عليه  
اذ ما عليه الا التبليغ الظاهر وقد فعل ذلك (الله لا اله الا هو) أي الله المستحق للعبودية لا مستحقا  
للعبودية يصح أن يوجد الا هو وحده لا اله الا هو خبر لاسم الجلالة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في كل  
باب لانه لا مقصود الا هو فان المؤمن لا يعتمد الا عليه ولا يتقوى الا به (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم  
وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) قال عطاء بن يسار رثت  
هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فاراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا له الى من  
تدعنا فرق عليهم وأقام في البلد وترك الغزو وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال هؤلاء  
رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا المدينة فنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على  
اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة فلما هاجر وابتعد ذلك رأوا المهاجرين الاولين  
قد تغفروا في الدين هموا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم وان لحقوا بهم في دار الهجرة لم ينفعوا عليهم ولم  
يصيبوهم بخير فنزل قوله تعالى وان تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا بترك التثريب والتعير وتغفروا باخفائها  
بعد ما هاجر وامن مكة الى المدينة فان الله يعاملكم بعنل ما همتم وهذه العداوة انما هي للكفر والنهي عن  
الاسلام فانهم من الكفار اما أزواجهم وأولادهم المؤمنون فلا يكونون عدوا لهم (انما أموالكم وأولادكم  
فتنة) أي بلاء وشغل عن الآخرة اذ منعوكم عن الهجرة والجهاد فلا تطيعوهم في معصية الله تعالى  
(والله عنده أحر عظيم) لمن آثر محبة الله تعالى وطاعته على محبة الاموال والاولاد (فاتقوا الله  
ما استطعتم) أي أبذلوا في تقوى الله غاية طاقتكم وهذا مثل قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فانه لا يراد  
به الاتقاء فيما لا يستطيعونه فوق الطاقة (واسمعوا) مواظمه (وأطيعوا) أوامره (وأنفقوا) مما  
رزقكم في الوجوه التي أمركم (خير الانفسكم) أي واثنوا خير الانفسكم (ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون) أي من يكفه الله ببخل نفسه في فعل في ما به جميع ما أمر به مطمئنا اليه حتى ترتفع  
عن قلبه الاخطار فأولئك هم الفاترون بكل مرام (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم) أي ان  
تنفقوا في طاعة الله تعالى من حلال بطيب نفس متقربين اليه يجزكم بالضعف الى ألفي ألف الى ما شاء  
الله من الاضعاف وقرئ يضعفه بتشديد العين (ويغفر لكم) ما فرط منكم من بعض الذنوب ببركة  
الانفاق (والله شكور) يشكر اليسير ويجزي الجزيل من صدقاتكم (حليم) لا يعجل بالعقوبة  
على من يمن بصدقته أو يمتنع من التصديق (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شيء من الحشية والمن

(العزیز) ای الذی لا یجزم شیء (الحکیم) ای الذی لا یلحقه الخطأ فی التدبیر فالعزیز یدل علی القدرة والحکیم یدل علی الحکمة

سورة الطلاق مدنیة ثنتا عشر آية مائتان وتسع وأربعون كلمة وألف ومائة وسبعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم یا ایها النبی اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) ای اذا أردتم تطليق النساء فطلقوهن مستقبلات لزمان عدتهن وهو الظهر (وأحصوا العدة) ای احفظوا القروا للعدة لتعرفوا زمان الرجعة والنفقة والسكنى وحل النكاح لاخت المصلحة مثلاً ونحو ذلك من الفوائد (واتقوا الله ربكم) فی الاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) ای من مساكنهن عند الفراق الى أن تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) ولو باذن منكم لان فی العدة حق الله تعالى فلا یسقط بتراضيهما (الا أن یأتین بفاحشة مبينة) ای الا فی حال كونهن آتیات برناظر أو مشهود علیه بأربعة شهود فيخرجن لأقامة الحد عليهن ثم یردون الى منزلهن كما قاله ابن مسعود أو الا فی حال أن یمیزون علی الازواج أو علی أهلهم فیحصل لهم حينئذ اخراجهن لسوء خلقهن كما قاله ابن عباس ویؤيده قراءة الا أن یفحش علیکم وقال ابن عمر الفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة بفتح الياء التحتية والباقون بكسرها (وتلك) ای الاحکام (حدود الله) وهی الموانع عن المجاوزة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ای ومن يتجاوز الحدود فقد ضر نفسه لانه وضعها فی غیر موضعها (لا تدری لعل الله یحدث بعد ذلك أمراً) ای فانك لا تدری ایها المتعدی عاقبة الامر لعل الله یحدث فی قلبك بعد ذلك التعدی أمراً یقتضی الرجعة بان یدل الله بیغض المرأة محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل أمر الرجعة (فاذا بلغن أجلهن) ای قاربن انقضاء أجل العدة فأنتم بالخيار (فأمسكنوهن بمعروف) ای ان شئتم فراجعوهن بحسن معاشرة وانفاق لائق (أو فارقوهن بمعروف) ای وان شئتم فارتكنوهن من غیر مراجعة بإیفاء الحق واتقاء الضرر وهو أن تراجعها فی آخر العدة ثم یطلقها تطويلاً للعدة وتعذيباً لها (وأشهدوا) یا ایها الازواج (ذوی عدل منكم) عند التطليق وعند الرجعة قطعاً للنزاع فهذا الاشارة مندوب اليه عند أبي حنيفة وهو عند الشافعي واجب فی الرجعة مندوب اليه فی الفرقة (وأقيموا الشهادة لله) ای أدوا الشهادة التي تحمليتموها عند الاحکام یا ایها الشهود دلوجه الله تعالى (ذلكم) ای الاشهاد واقامة الشهادة (یوعظ به) ای یؤمر به (من كان یؤمن بالله والیوم الآخر) یقال نزلت آیات من أول السورة الى ههنا فی شأن النبی صلی الله علیه وسلم حين طلق حفصة وفي ستة نفر من أصحابه طلقوا نساءهم غیر طواهر فنهاهم الله عن ذلك لانه لغير السنة (ومن یتق الله) ای یصبر علی المصيبة (یجعل له مخرجاً) من الشدة وقرأ النبی صلی الله علیه وسلم هذه الآية فقال مخرجاً من غمات الدنيا ومن شدائد يوم القيامة نزلت هذه الآية فی عوف ابن مالك الا ثمجی أمر العدو ابنه یسمى سالماً فاتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال أمر ابني وشكك اليه الفاقة فقال صلی الله علیه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل ذلك فبینما هو فی بيته اذا تأه ابنه سالم ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فذلك قوله تعالى (ویرزقه من حيث لا یحتسب) ای من وجه لا یخطر بباله (ومن یتوكل علی الله فهو حسبه) ای ومن یشق بالله فیمات له

فهو كافيه في جميع أموره (ان الله بالغ أمره) وقرأ حفص بالاضافة أى منفذ أمره والباقون بالتنوين  
ونصب أمره أى يبلغ مراده في جميع خلقه وقرى برفع أمره أى نافذ تدبيره وقرأ المفضل بالغاً أمره على  
ان قوله قد جعل الله خبراً وبالغاحال من اسم الجلالة (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء  
(قدراً) أى أجلايته انتهى اليه وروى ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله قد عرفنا عدة التى تحيض قاعة  
التي لم تحض فنزل (واللاتى يشسن من المحيض من نسائكم) لكبرهن وقد قدره بستين سنة وبخمس  
وخسين (ان ارتبتم) أى ان أشكل عليكم حملهن فى العدة أراهن جهلتم بمقدار عدتهن (فعدتهن ثلاثة  
أشهر) فقام رجل فقال يا رسول الله فعدة الصغيرة التى لم تحض فنزل (واللاتى لم يحضن) لصغرهن  
هن بمنزلة الكبيرة التى قد يشست وهذه معطوفة على واللاتى يشسن عطف المفردات فقام رجل آخر وقال  
وما عدة الحوامل يا رسول الله فنزل (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) أى والحبالى منتهى  
عدتهن وأجل انقطاع ما بينهن وبين الأزواج وضع الحمل سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن  
لخبر سبعة بنت الحارث انها وضعت حملها بعد وفاة زوجها بخمسة عشر يوماً فأمرها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان تزوج فاباحة النكاح قبل مضي أربعة أشهر وعشر دليل على ان عدة الحامل تنقضى  
بوضع الحمل فى جميع الاحوال والحمل اسم لجميع ما فى بطنهن فلا تنقضى العدة بوضع بعض حملهن وقرى  
أحمالهن (ومن يتق الله) فى شأن أحكامه (يجعل له من أمره يسرا) أى يسر الله عليه فى أمره  
ويوفقه للعمل الصالح وقال عطاء يسهل الله عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أى الذى ذكر من الاحكام  
(أمر الله) أى فرائضه (أنزله اليكم) أى بينه لكم فى القرآن (ومن يتق الله) بطاعته ويعمل  
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (يكفر عنه سيئاته) من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة فان  
الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له أجرا) فى الآخرة بالمضاعفة (أسكنوهن من حيث سكنتم من  
وجدهن) أى أسكنوا المعتدات مسكناً من بعض مكان سكنكم على قدر طاقتكم ووجدهن بضم الواو  
باتفاق القراء السبعة وقرى بفتح الواو وكسرهما (ولا تضاروهن) فى السكنى والنفقة (لتضيقوا عليهن)  
بهما حتى تلجئوهن الى الخروج من المسكن أو الى ان تغتدى الرجعية نفسها منكم (وان كن أولات  
حمل) أى وان كن المطلقات حبلى (فأنفقوا) أيها الأزواج (عليهن حتى يضعن حملهن)  
فيخرجن من العدة وهذا بيان حكم المطلقة الباتة أما الحوامل المتوفى عنهن أزواجهن فلا نفقة لهن وأما  
الرجعية فأنها تستحق النفقة وان لم تكن حاملاً ومذهب مالك والشافعى انه ليس للمبتوتة الا السكنى ولا  
نفقة لها الا ان تكون حاملاً وعن الحسن وحامدا لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها  
بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق  
النفقة والسكنى لان عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى شأن المطلقة لها النفقة والسكنى ولان  
ذلك جزاء الاحتباس وهو مشترك بين المبتوتة وغيرها ولو كان جزاء للعمل لوجب فى ماله اذا كان له مال  
ولم يقولوا به ونحن معشر الشافعية نقول ان الحامل قد يتوهم انها لا نفقة لها الطول مدة الحمل فأثبت لها  
النفقة ليعلم ان غيرها بطريق الاولى (فان أرضعن لكم) أولادكم منهن بعد انقضاء علقه النكاح  
(فأتوهن أجورهن) على ذلك الارضاع ولا يجوز عند أبى حنيفة وأصحابه للرجل استئجار امرأته للرضاع  
اذا كان الولد منها لم تبني ويجوز عند الشافعى مطلقاً فى هذه الآية دليل على ان حق الرضاع والنفقة على  
الأزواج فى حق الأولاد وحق الامسالة والتربية على الزوجات وفيها دليل على ان الابن ملك لها

(واثتمروا بينكم بعروف) أى تشاوروا بتراضى الأب والأم ولا يمكن من الأب عما كسبه ولا من الأم معايشة ولا من الرجل تقصير في حق المرأة ونفقة لها ولا من المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تعامروهم) كأن أبى الزوج ان يعطى المرأة أجره رضاعها وأبى الأم أن ترضع الولد مجابا (فسترضعه أخرى) أى فسترضع الولد لو ولد له امرأة أخرى فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر الأب للصبي مرضعا غير أمه (لينفق) على المرضعات المطلقات وعلى خلافها (ذو سعة من سعته) أى ذو غنما على قدر غناه (ومن قدر عليه رزقه فلينفق عما آتاه الله) أى ومن ضيق عليه معيشته فلينفق على الزوجة والولد الصغير على قدر ما أعطاه الله من المال وان قل (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) أى الابقه قدر ما أعطاه من الرزق جل أو قل فانه تعالى لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى بعد ضيق سعة وبعد شدة رخاء عاجلا أو آجلا (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله) أى وكم من أهل قرية أبوا عن قبول أمر ربهم وعن اجابة أمر رسله (لحاسبنا ما حسابا شيديدا) أى لحاسبناهم في الآخرة على أعمالها بالمناقشة في كل تقير وقطير (وعذبنا ما عذابنا كراما) أى وعذبناهم عذابا عظيما وهو عذاب نار جهنم (فذاقت وبال أمرها) أى فذاقوا عقوبة كفرهم (وكان عاقبة أمرها خسرا) أى وكان عاقبة عتوها هلاكا بعذاب الدنيا وعذاب النار (أعد الله لهم) في الآخرة (عذابا شديدا) لو تابعدون (فاتقوا الله) عن ان تكفروا به وبرسوله (يا أولى الابواب) أى يذوى العقول من الناس (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا) والوقف على ذكره تام ان نصب رسولا بالاغراء أى عليكم رسولا أو بفعل مقدر أى وأرسل رسولا فحينئذ فالذكر هو القرآن والرسول هو النبي صلى الله عليه وسلم ولا وقف على ذكره ان جعل رسولا بدلا منه فحينئذ فالذكر الرسول هو جبريل عليه السلام معنى بالذكر لانه مذكور في السموات وفى الارض وأول شرفه ويؤيده قراءة رسول بالرفع أى هو رسول (يتلوا عليكم آيات الله) أى القرآن (مبينات) وقراء ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بكسر الهمزة لأن الآيات تبين الاحكام من الامر والنهي والحلال والحرام والباقيون بالفتح لأن الله تعالى أوضح الآيات وبين انها من عنده (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الشبهة الى نور الحق ومن ظلمة الجهل الى نور العلم وقوله تعالى ليخرج امام متعلق بأنزل والضمير فيه راجع الى اسم الجلالة أو بفتح الواو فالضمير فيه راجع للرسول (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (يدخله) في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقراء نافع وابن عامر ندخله بالنون (قد أحسن الله رزقا) قال الزجاج أى قدر رزقه الله الجنة التى لا ينقطع نعيمها وقيل قدر رزقه الله طاعة في الدنيا وثوابا في الآخرة وجملة قد أحسن الله الخ حال ثانية من مفعول يدخله (الله الذى خلق سبع سموات) بعضها فوق بعض مثل الغبة (ومن الارض مثلهن) أى فى العدد لكنهن منبسطة والعامية بنصب مثلهن عطف على سبع سموات وقراء عامر فى رواية برفعه على الابتداء وخبره من الارض روى البخارى وغيره ان كعبا حلف بالذى فلق البحر وامسى ان صهيبا حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية ير يدخلها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أذرين انا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر من فيها (يتنزل الاسريين) أى ينفذ تصرفه فيهن ويجرى قضاءه بينهن قال عطاء أى يتنزل الوحى الى الخلق فى كل أرض وفى كل مماء وقيل مقاتل



يتنزل الوحي من السماء العليا الى الارض السفلى وقال بجاهد يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك ذلك مثلاً وقرئ ينزل الامر بينهن (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير) أي لكي تعلموا إذا تفكرتم في خلق السموات والارض ان من بلغت قدرته هذا المبلغ الذي لا يمكن ان يكون غيره كانت قدرته ذاتية لا يعجزه شيء عما أراد وقوله تعالى لتعلموا متعلق بخلق أو يتنزل وقرئ ليعلوا بالياء (وأن الله قد أحاط بكل شيء) من الكليات والجزئيات (علماً) لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فتبارك الله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿سورة التحريم وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم مدنية ثنتا عشرة آية مائتان وتسع وأربعون كلمة وألف وستون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) أي لم تمتنع عن الانتفاع بما أحل الله تعالى لك من ملك اليمين أو من العسل روى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على فقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر عليهما كان بعدى أمرأتي فأخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقين فطلق حفصة واعتزل نساءه ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لما لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال له صلى الله عليه وسلم راجعها فإنها صوامة قوامه وإنها من نسائك في الجنة وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة والشعبي ومسروق ورواية ثابت عن أنس ورواية البزار من حديث ابن عباس ورواية الطبراني من حديث أبي هريرة ورواية الضياء من حديث عمر والذي في الصحيحين أن الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه هو شرب العسل فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له أنا نشم منك ريح المغافير وهو صمغ حلوه رائحة كريهة فحرم العسل على نفسه فنزلت هذه الآية (تبتغي) أي تطلب بتحريم مارية أو العسل (مرضات أزواجك) عائشة وحفصة (والله غفور) قد غفر لك هذه الزلة (رحيم) قد رحمتك في تلك اليمين وقد نقل جماعة من المفسرين أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يطأ جاريته فذكر الله له ما أوجب من كفارة اليمين وأيضاً أن أبا حنيفة يرى تحريم الحلال يميناً في كل شيء فإذا حرم شخص طعاماً فقد حلف على أكله أو أمة فعلي وطئها أو زوجة فعلي الا يلا منها إذا لم يكن له نية وإن نوى الطهارة فطهار وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وإن نوى عدداً كان نوى ثنتين أو ثلاثاً فكنوى وإن قال كل حلال على حرام فعلي الطعام والشراب إذا لم ينو إلا فعلي ما نوى ولا يراه الشافعي يميناً ولا يكن سبباً في الكفارة في النساء فقط وإن نوى الطلاق فهو رجعي عنده (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أي أوجب الله عليكم كفارة كفارة أيمانكم أوقد بين الله لكم تحليل أيمانكم بالكفارة فإذا كفر الخالف صار كمن لم يحلق وقرئ كفارة أيمانكم (والله مولاكم) أي حافظكم وناصركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) أي المتقن في أفعاله وأحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما تقتضيه الحكمة (وإذا أمر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) أي وإذا أذن النبي في السر بكلام استكمته ما ذلك قال ابن عباس لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الغيرة في وجه حفصة أراد أن يترضاها فامر إليها بشيئين تحريم مارية على نفسه والبشارة بأن الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وأبيها عمر (فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه) قرأ

الجمهور بتشديد الراء أي فلما أخبر حفصة بسر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة ظننا منها أنه لا حرج عليها في ذلك وأطلع الله نبيه على ما أخبر حفصة عائشة بين النبي لحفصة بعض ما قالت لعائشة من خلافة أبي بكر وعمر وعاتبها على ذلك خوفاً من أن يشر في الناس فربما أثار حسد بعض المنافقين وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ويلك ألم أقل لك اكتفي على قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله تعالى بها أبي وقرأ الكسائي بالتخفيف أي جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت (وأعرض عن بعض) أي وسكت عن بعض من تحريم مارية القبطية على نفسه ولم يلم حفصة على ذلك حياة وحسن عشرة (فلما نبأها به) أي فلما أخبر النبي حفصة بما قالت لعائشة (قالت) أي حفصة (من أنباءك هذا) أي من أخبرك بأنني أفشيت السر لعائشة وقد ظننت أن عائشة هي التي أخبرته (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (نبأني العليم الخبير) بقولك لعائشة وبقولي لك (ان تتوبا) يا حفصة ويا عائشة من أيا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى الله) تاب الله عليكما (فقد صغت قلوبكما) أي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة إذ قد مالت قلوبكما عن الحق وأحببت إلى ما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اجتنابه جاريته وقرئ ففقدت (وان تظاهرا عليه) فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين أي وان تتعاونانا أنتم على النبي صلى الله عليه وسلم بالأيذاء لم يضره ذلك التعاون منكما فإن الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين وأبو بكر وعمر كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وبه قال عكرمة ومقاتل (والملائكة بعد ذلك) أي بعد نصر من ذكر (ظهير) أي أعوان له صلى الله عليه وسلم فقوله جبريل عطف على محل اسم ان قبل دخوله وكذا وصالح المؤمنين فوله خبر عن الكل فيقدر بعد كل واحد منهما ويجوز أن يكون الكلام ثم عند قوله تعالى مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع وقرأ الكوفيون تظاهرا بتخفيف الظاء واسقاط إحدى التاءين والباقون بتشديدها وقرئ على الأصل أي بالتاءين وقرئ تظهرا (عسى ربه ان يطلقكن أن يبده أزواجهن منكم) وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الباء وتشديد الدال والباقون وهم أهل الكوفة يسكنونها وقال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب وجملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط أي ان يطلقكن فعسى ربه أن يبده (مسلمات) أي مقدرات باللسن (مؤمنات) أي مصدقات بالقلوب بتوحيد الله تعالى (قانتات) أي مطيعات لله ولا زواجهن وقيل قانتات بالليل للصلاة (تائبات) من الذنوب (عابدات) أي كثيرات العبادات متذلات لأمر الرسول عليه السلام (سائحات) أي صائمات كما قاله ابن عباس أو مهاجرات كما قاله الحسن وقرئ سيحات (ثيبات وأبكارا) فالثيب تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأمرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة غالباً ومهيت الثيب ثيباً لأنها ثابت أي رجعت إلى بيت أبيها ومهيت العذراء بكر الانها على أول حالتها التي خلقت بها (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أي علموا أنفسكم ونساءكم وأولادكم الخير وأدبواهم بأن تأمرهم بالخير وتنهواهم عن الشر تقوهم بذلك نارا وقرئ وأهلواكم عطفاً على وأوقوا فيكون أنفسكم عبارة عن أنفس الكل أي قوا أنتم وأهلواكم أنفسكم نارا (وقودها الناس والحجارة) أي حطبها الكفار وحجارة الكبريت وقرئ وقودها بضم الواو (عليها) أي النار (ملائكة) تسعة عشر وهم الزبانية (غلاظ) أي غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحوا خلقوا من الغضب وحجب اليهم عذاب الخلق كما حجب ابني آدم

أكل الطعام والشراب (شداد) أي شداد الخلق تقو يا على الأفعال الشديدة (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل اشتغال من الله أي لا يعصون أمره أو منصوب على نزع الخافض أي فيما أمرهم به من عذاب أهل النار (ويفعلون ما يؤمرون) أي يؤدون ما يؤمرون به من غير توان ويقولون الكفار عند دخولهم النار (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) إذا الاعتذار هو التوبة وهي غير مقبولة بعد الدخول في النار فلا ينفعكم الاعتذار (إنما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاء أعمالكم أي إنما أعمالكم السيئة ألزمتكم العذاب (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) أي بالغتة في النصوح بأن يتوبوا عن القبائح نادمين عليها غاية الندامة لا يعودون إليها وقرأت عبة بضم النون وهو مصدر أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا إلى نصيح أنفسكم والباقون بفتحها فهو صفة مشبهة (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) أي أن يغفر لكم ذنوبكم بالتوبة (ويدخلكم) في الآخرة (جنت تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الإيمان والموصول امامعطوف على النبي وامامتة أخبره جملة قوله تعالى (نورهم يسعى بين أيديهم) عند المشي على الصراط (وبإيمانهم) أي ويسعى عن إيمانهم عند الحساب لأنهم يؤتون الكتاب بإيمانهم وفيه نور (يقولون) عند اطفاء نور المناقين خائفين من أن يطفأ نورهم (ربنا أتم لنا نورنا) أي ابق لنا نورنا (واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقيل الذين يعرفون على الصراط حبوا وزحفاهم الذين يقولون ربنا أتم لنا نورنا (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) بالسيف والسنان (والمنافقين) بالهجة واللسان (واغلظ عليهم) أي واشدد على كلا الفريقين فيما تجاهداهما من القتال والحاجة (ومأواهم جهنم وبشش المصير) مصيرهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا) أي جعل الله مثلا لحال هؤلاء الكفار (امرأة نوح) والهة (وامرأة لوط) والعة (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) بالكفر كما قاله عكرمة والضحاك وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وعن ابن عباس كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرته الجبارة من قومها وكانت امرأة لوط تخبر بأضيافه (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) أي فلم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما الماعصتات من عذاب الله شيئا وذلك تنبيه على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) أي وتقول لهما خذتا النار ادخلا النار مع الداخلين في النار (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) أي جعل الله حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الإيمان واسمها آسية بنت مزاحم آمنت حين سمعت قصة القاموسى عصاه وتلقف العصا فعذبها فرعون عذابا شديدا بسبب الإيمان فانه أوتدها بأربعة أوتاد واستقبلها الشمس وألقى عليها صخرة عظيمة فقالت رب نجني من فرعون فرقي بروحها إلى الجنة فالقيت الصخرة على جسد لاروح فيه (اذ قالت) ظرف لمثلا (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) أي رب ابن لي بيتا قريبا من رحمتك (ونجني من فرعون) أي من نفسه الحيثية (وعمله) السيئ وهو شركه أو جماعه كما قاله ابن عباس (ونجني من القوم الظالمين) أي من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها) عن الفواحش فانها قد ذقت بالزنا (فنفخنا فيه) أي في فرجها كما قاله البقاعي وقرى فيها أي في مريم وقال الرازي وقوله تعالى فيه أي في عيسى ومن قرأ فيها أي في نفس عيسى (من روحنا) أي من روح خلقناه بلا توسط أصلا والمعنى أوصلنا إلى فرجها الريح الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قيصها فوصل

اليه لم يمت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) أي بالمصحف المنزلة على ادريس وغيره قال مقاتل أي بعيسى ويدل عليه قراءة الحسن بكلمة ربها بالافراد وقرئ بكلمة الله (وكتبه) وقرأ أبو عمرو وحفص بصيغة الجمع أي بالكتب الاربعة والباقون وكتبه بالافراد أي وكتبه المنزل عليه وهو الانجيل وقوله تعالى وصدق بالتحقيق والتشديد على ان مريم جعلت الكلمات والكتب صادقة بعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه (وكانت من القانتين) أي من القوم المطيعين لله في الشدة والرخاء وقال عطاء من المصلين وهم رهطها لانهم أهل بيت صالحين لانهم من أعقاب هرون أخى موسى وضرب هذه الامثال مشتمل على فوائد منها التنبيه على الثواب العظيم والعذاب الاليم ومنها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد وفساد الغير لا يضر المصلح ومنها ان الرجل وان كان في غاية الصلاح فلا يأم من المرأة ولا يأم نفسه ومنها العلم بأن احسان المرأة مفيد غاية الافادة ومنها التنبيه على ان التضرع بالصدق في حضرة الله تعالى وسيلة الى الخلاص من العقاب والى الثواب بغير حساب وان الرجوع الى الحضرة الازلية لازم في كل باب

(سورة الملك وتسمى الواقية والمحيية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وعن ابن عباس انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن قارئها في القبر وتدعي في التوراة الممانعة مكية ثلاثون آية وثلاثمائة وخمس وثلاثون كلمة وألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك) أي تنزه الذي في قدرته سائر الكائنات عن ان يكون جسماً أو في مكان أو غير ذلك من صفات الحوادث (وهو على كل شيء قدير) يتصرف فيه حسب ما تقتضيه مشيئته يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي وينزع (الذي خلق الموت والحياة) فالموت صفة وجودية مضادة للحياة والمراد به الموت الطارئ وبالحياة ما قبله وما بعده وروى الكلبي عن ابن عباس ان الله تعالى خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجدر ان يمتد في الامات وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجدر ان يمتد في الحياء اه وهذا كلام وارد على منهاج التمثيل والتصوير (ليسلوكم) وهو متعلق بخلق أي خلق موتكم وحياتكم ليعاملكم معاملة من يختبركم (أيكم أحسن عملاً) أي أخلص عملاً وأصوبه كما قاله الفضيل بن عياض اه وقال قتادة أي أيكم أحسن عقلاً أي أتمكم عقلاً أشدكم لله خوفاً وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظروا قال الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأشد تر كالمها وقال السدي أيكم أكثر للموت ذكراً وأحسن استعداداً وأشد خوفاً وذراً (وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة (الذي خلق سبع سموات طباقاً) أي مطابقة بعضها فوق بعض والسماء الدنيا محيطه بالارض احاطة قعر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطه بالسماء الدنيا وكذا الى ان يكون العرش محيطاً بالكل (ما ترى) أيها المخاطب (في خلق الرحمن) للسموات ولغيرها (من تفاوت) أي من عدم تناسب قرأ حمزة والكسائي من تفاوت بتشديد الواو (فارجع البصر) أي رد بصرك الى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) أي شقوق وعميون (ثم ارجع البصر كرتين) أي ارجع البصر الى السماء رجعة بعد رجعة وان كثرت



(ينقلب اليك البصر خاسئا) أى بعيدا من اصابة ما التمس من العيب (وهو حسير) أى قليل  
لكنثرة المراجعة (ولقد زيننا السماء الدنيا) أى القربى من الناس (بصايب) أى بكواكب  
مضيئة بالليل اضاءة السرج (وجعلنا هارجوما للشياطين) أى جعلنا الكواكب رجما أعدائكم  
بانفضاض الشهب المقتبسة من نار الكواكب اذا ارادوا استراق السمع (وأعتدنا لهم) فى الآخرة  
(عذاب السعير) بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب (وللذين كفروا برهمن) من الشياطين وغيرهم (عذاب  
جهنم) وقرئ بالنصب على انه عطف على عذاب السعير كما أن للذين عطف على لهم فهو عطف المفرد  
على المفرد وعلى هذا فالوقوف على السعير جائز وان قرئ عذاب جهنم بالرفع كما هو قراءة الجمهور فالوقوف  
على السعير تام (وبئس المصير) جهنم (اذا ألفوا) أى الكفار (فيها سمعوا لها) أى لجهنم  
(شهيقا) أى صوتا كصوت الحمار (وهى تغور) أى والحال ان جهنم تغلى بهم غليان الرجل بما فيه  
(تكدغيز من الغيظ) أى تقرب جهنم تتفرق من شدة الغضب على الكفار وقرئ شاذا تتميز على الاصل  
(كلما ألقى فيها موج) أى جماعة من الكفرة (سألمهم خزنها) بطريق التوبيخ والتقريع (ألم  
يأتكم نذير) يتلو عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا (قالوا) اعترافا منهم بعدم دلالة الله واقرارا  
بان الله أزاح عنهم بيعة الرسل (بلى قد جاءنا نذير فكذبنا) ذلك النذير فى كونه نذرا من جهة الله تعالى  
(وقلنا) فى حق ما تلاه من الآيات (ما نزل الله) على أحد (من شئ) أى من كتاب (ان أنتم الا فى  
ضلال كبير) أى ما أنتم أيها النذير ادعاء انه تعالى نزل عليكم آيات الا فى ضلال كبير أى بعيد  
عن الصواب ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الحزنة للكفار والمعنى ما أنتم أيها الكفار الا فى ضلال  
كبير فى الدنيا وهو الشرك بالله وفى هلال عظيم فى العذاب (وقالوا) للخرقة (لو كنا نسمع أو نعقل  
ما كنا فى أصحاب السعير) أى لو كنا نسمع الادعاء من كان طالبا للحق أو نعقله عقل من كان متفكرا  
لما كنا اليوم مع أهل الوقود فى النار (فاعترفوا بذنبهم) أى أقروا بتكذيبهم الرسل وبكفرهم بآيات  
الله (فسحقا لأصحاب السعير) وهو منصوب اما على المفعول به أى ألزمهم الله محققا أى بعدا من رحمته  
أو على المصدر والتقدير محققهم الله محققا أى بعدهم الله من رحمته مباعدة وقرأ الكسائى بضم الحاء  
(ان الذين يخشون ربهم بالغيب) أى حال كونهم فى الخوفة حيث لا يراهم الناس (لهم مغفرة) لذنوبهم  
(وأجر كبير) فى الجنة (وأمرؤا) أيها الناس (قولكم أو أجهروا به انه عليهم بذات الصدور) أى  
علم بالقلوب وأحوالها فاحذروا من المعاصى سرا كما تحترزون عنها جهرافانه لا يتفاوت ذلك بالنسبة الى  
علم الله تعالى قال ابن عباس كانوا ينادون من رسول الله فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض أمرؤا قولكم  
لئلا يسمع الله محمد فأنزل الله هذه الآية (ألا يعلم من خلق) أى ألا يعلم السر والجهر من أوجد جميع الاشياء  
فن خلق شيئا لا بد وأن يكون عالما بمخاوقه (وهو اللطيف الخبير) أى والحال انه تعالى الفاعل للاشياء  
اللطيفة العالم ببواطن الامور (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) أى لينة يسهل عليكم السلوك فيها  
(فامشوا فى مناكبها) أى فاسلكوا فى جوانبها (وكلوا من رزقه) أى كلوا مما خلقه الله رزقا لكم فى  
الارض (واليسه النشور) أى الرجوع بعد البعث فما لغوا فى شكركم (أم أنتم من فى السماء) أن  
يخسف بكم الارض) فان يخسف بدل اشتغال من من أى أتأمنون يا أهل مكة من قد أقررت به انه فى  
السماء واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء وهو متعال عن المكان أن يغور بكم الارض بعدما جعلها لكم لينة  
(فإذا هم) أى الارض (تمور) أى تضطرب وتتقلب (أم أنتم من فى السماء) أى بل أنتم أيها

المكذوبون من تزعمون انه في السماء وهو منزله عن المكان (أب يرسل عليكم حاسيا) أي ربحا فيها حجارة  
 (فستعلمون كيف نذير) أي فستعلمون عاقبة انذارى اياكم (ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل  
 كفار مكة من كفار الامم السالفة (فكيف كان نكير) أي انكارى وتغيرى عليكم أليس وجدوا  
 العذاب حقا (أولم يروا) أي أغفلوا ولم يظروا (الى الطير فوقهم صافات) أي باسطات أجنحتهن في  
 الجو عند طيرانها (ويقبضن) أي يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حيننا نحننا (ما يسكنهن) في الجو  
 عند البسط والقبض (الا الرحمن) أي الواسع رحمة كل شئ وهذه الجملة مستأنفة فالوقوف على قبض  
 تام كالوقوف هنا (انه بكل شئ بصير) فيكون الله رايا لنفسه ولجميع الموجودات (أمن هذا الذي  
 هو جند لكم) أي بل من هذا الحقير الذي هو في زعمكم جند لكم فأم بمعنى بل ومن اسم استفهام مبتدأ  
 خبره اسم الإشارة وقرأ طلمة بتخفيف الميم هنا وتشديده ثم والمعنى أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم  
 (ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور) أي ما الكافرون الا في غرور من الشيطان فهو  
 يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم اعلم ان الكافرين كانوا يمتنعون عن الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول  
 معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بعالمهم وجندهم وثانيها ما اعتقادهم أن الاوثان توصل اليهم جميع  
 الحيرات وتدفع عنهم جميع الآفات وقد أبطل الله عليهم الاول بقوله تعالى أم من هذا الذي هو جند لكم  
 الآية ورد عليهم الثاني بقوله تعالى (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) أي بل من الذي يرزقكم  
 من آلهتكم ان أمسك الله الرزق عنكم بل لو كان الرزق موجودا سهل التناول فوضع الآكل لقمة في  
 فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازداد ليجزأ أهل السموات والارض عن أن يسوغوا تلك اللقمة (بل لجوا  
 في عتو ونفور) أي بل تمادوا في اباة عن الحق وشراد عن الايمان ثم ضرب الله مثلا للمشرك والموحد  
 فقال (أمن يشي مكيأ على وجهه أهدي أم من يشي سويأ على صراط مستقيم) أي أمن يشي في  
 مكان غير مستوفيعثر كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة أهدي الى المقصد أم من يشي معتدلا على  
 طريق مستولا عوج فيه ولا انحراف سالما من العثور والحزور (قل هو الذي أنشأكم) أي أوجدكم  
 ايجادا بديعا (وجعل لكم السمع) لسمعوها بالآيات القرآنية (والابصار) لتنظر وابها الى الآيات  
 التكوينية (والافئدة) لتتفكروا بها فيما سمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات  
 التكوينية (قليل ما تشكرون) لان شكر نعمة الله تعالى هو أن يصرف تلك النعمة الى وجهه رضاه  
 وأنتم لما صرفتم السمع والبصر والعقل الى غير طلب مرضاته فأنتم ما شكرتم نعمته البتة (قل هو الذي  
 ذرأكم) أي خلقكم وكثركم (في الارض واليه تحشرون) في الآخرة للجزاء (ويقولون) أي كفار  
 مكة من فرط عنادهم (متى هذا الوعد) أي الحشر الموعود (ان كنتم صادقين) أي ان كنتم صادقين  
 بما تخبرونه من مجي الساعة والحشر فينبذوا وقته (قل انما العلم بوقت مجيئه عند الله) لا يطلع  
 عليه غيره (وانما أنا نذير مبين) أنذركم وقوع الموعود فان العلم بالوقوع غير العلم بوقت الوقوع فالعلم  
 الاول كاف في الانذار والعلم الثاني ليس الا الله (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) أي ذا قرب  
 (سيئت وجوه الذين كفروا) أي اسودت وجوههم وعلتها الكآبة وصارت كوجهه من يقاد الى القتل  
 (وقيل) أي قال لهم الحزنة توبينا (هذا الذي كنتم به تدعون) أي تطلبونه في الدنيا وتستجملونه  
 استهزاء أو هذا الذي كنتم تدعون انه باطل لا بانيكم وقرأ الحسن وقتادة وأبورجا موالضحاك ويعقوب  
 وأبو زيد وأبو بكر وابن أبي عملة وناقض في رواية الاصمعي بسكون الدال من الدعاء وهي مؤيدة للقول بان

تدعوننا منقلة من الدعاء في قراءة العامة وقيل من الدعوى (قل أرايتم) أي أخبروني (إن أهلكني الله) أي إن أمانتي الله (ومن معي) من المؤمنين (أورحمنا) بتأخير آجالنا فأمرنا براحته لكم في ذلك وأي منفعة لكم فيه يروي أن كفار مكة كانوا يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك حين خوفهم النبي بعذاب الله (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي من الذي يجيركم من عذاب الله إذا نزل بكم أتظنون أن الأصنام تجيركم فإذا علمتم أن لا يجيركم منها سواء متنا أو بقينا فهل لا تمسكتم بما يخلصكم من العذاب وهو العلم بالتوحيد والنبوة والبعث (قل هو) أي الذي أدعوكم إلى عبادته (الرحمن) أي معطي النعم كلها (آمنابه) ولم نكفر به كما كفرتم (وعليه توكلنا) لا على غيره كما فعلتم حيث توكلتم على رجالكم وأموالكم وهو لا يقبل دعاكم لأنكم أهل الكفر (فستعلمون) ههنا معاناة العذاب في الآخرة (من هو في ضلال مبين) أي ظاهراً نحن أم أنتم وقرأ الكسائي فسيعلمون بالياء التثنية (قل أرايتم) أي أخبروني (إن أصبح ماؤكم غوراً) أي إن صار ماؤكم ذاهباً في الأرض بالسكبة أو بحيث لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بما معين) أي ظاهر سهل المأخذ تراها العيون فلا بد لهم وإن يقولوا لا يأتيهم إلا الله فقل لهم حينئذ فلم يجعلون من لا يقدر على شيء أصلاً لا شريكاً له في العبودية وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر معين ويستحب أن يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث

(سورة القلم وتسمى سورة مكية اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخمسون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم ن) أقسم الله بالنون وهي السمكة التي تحمل الأرضين على ظهرها واسمها ليواش وهي في الماء تحت الأرض السفلى وتحتها الثور واسمها يموت وتحتها الصخرة وتحتها الثرى ولا يعلم ما تحته إلا الله تعالى وهذا مروي عن ابن عباس وقيل أنه تعالى أقسم بالحوت الذي احتبس يونس عليه السلام في بطنه وقيل أنه تعالى أقسم بالحوت الذي لطخ سهم غرود بدمه والقول الثاني وهو مروي أيضاً عن ابن عباس أن النون هو الدواة وعلى هذا أقسم الله تعالى بالدواة والقلم فإن المنفعة بهما عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة (والقلم) أقسم الله بالقلم وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض (وما يسطرون) أي وما يكتب الملائكة في صحفهم يكتبون فيها المقادير التي تنفع في العالم فيقتسخون ذلك من اللوح المحفوظ (ما أنت) يا أكرم الخلق (بنعمة ربك مجنون) أي أنت بريء من الجنون المتبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرئاسة العامة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم غاب عن خديجة إلى حراء فطلبته فلم تجده فاذا به وجهه متغير فقالت له مالك فزكر تزول جبريل عليه السلام وأنه قال له اقرأ باسم ربك قال صلى الله عليه وسلم ثم نزل بي إلى قرار الأرض فتوضأت ثم توضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة ذهبت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها فسألته فقال أرسلني إلى محمد فأرسلته فأتاه فقال هل أمرك جبريل أن تدعوا إلى الله أحد فقال لا فقال والله لئن بقيت إلى دعوتك لأنصرنك نصر أعزير ثم مات قبل دعاة الرسول فلما دعا صلى الله عليه وسلم كفار قريش إلى الله قالوا أنه مجنون فأقسم الله تعالى على أنه ليس بمجنون (وان لك) يا أكرم

الخلق على ما تحملت من أثقال الرسالة ومن ألوان الشدائد من جهة قومك (لأجرا غير محنون) أى غير  
 مقطوع (وانك لعل خلق عظيم) كانت نفسه صلى الله عليه وسلم شديدة النفرة عن اللذات البدنية  
 والسعادات الدنيوية بالطبع ومقتضى الفطرة عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيلك وقال أنس خدمت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لي فى شئ فعلته لم فعلت ولا فى شئ لم أفعله هلا فعلت (فستبصر ويبصرون)  
 أى فستعلم يا محمد ويعلم المشركون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل أو فسترى يا محمد ويرون فى  
 الدنيا انك تصير معظما فى القلوب وانهم يصيرون ذليلا (بأىكم المفتون) والباء اما زائدة أى أيكم  
 الذى فتن بالجنون أو بمعنى فى أى فى أى الفريقين المجنون أى فرقة الاسلام أم فى فرقة الكفار ويؤيده  
 قراءة ابن أبى عمير فى أيكم وقيل ان المفتون مصدر جاء على مفعول والتقدير بأيكم الفتون أى الجنون  
 (ان ربك هو أعلم عن سبيله) أى هو أعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله تعالى  
 المؤدى الى سعادة الدارين (وهو أعلم بالمهتدين) أى وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون الى سبيله الفاترون  
 بكل مطلوب الناجون عن كل محذور (فلا تطع المكذبين) وهم رؤساء أهل مكة الذين دعوه صلى الله  
 عليه وسلم ازدين آباءهم (ودوا لوتدهن فيدهنون) أى تمنوا ان تترك بعض ما أنت عليه عما لا يرضونه  
 مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك وان يتركوا بعض ما ترضى به فتلين لهم ويلينون لك ولو مصدرية أى  
 ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم فى ادهانك (ولا تطع كل حلاف) أى كثير الحلف فى الحق  
 والباطل (مهين) أى ضعيف فى دين الله حقير فى التدبير والتمييز (هماز) أى عياب طعان  
 (مشاء بنميم) أى نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه الافساد بينهم (منايع للخير) أى بخيل بالمال  
 أو مناع للناس من الدخول فى دين الاسلام (معتد) أى ظلوم (أثيم) أى مبالغ فى الاثم (عتل) أى  
 شديد الخصومة أو واسع البطن (بعد ذلك) أى مع ذلك المنال (زئيم) أى دعى ملصق بالقوم وليس منهم  
 والظرف متعلق بزئيم قيل هو الوليد ادعاه المغيرة بعد ثمانى عشرة سنة من ولادته ونسبه لنفسه بعد ان  
 كان لا يعرف له أب ولم تنزل هذه الآية قال لامه ان محمد اوصفنى بتسع صفات أعرفها غير التاسع مع منها  
 فان لم تصدقنى الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك أى المغيرة عني فخفت على المال فكنت الراعى من  
 نفسى وكان للوليد عشرة من البنين وكان يقول لهم ولا قاريه اثنى تبع دين محمد أحد منكم لا أنفعه بشئ  
 أبدا فنعهم من الاسلام وكان ينفق فى الحجة الواحدة عشرين ألفا ولا يعطى المسكين درهما واحدا وهذه  
 الآية عند أكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن المغيرة وعند ابن عباس فى أبى جهل وعند مجاهد فى الاسود بن  
 عبد يغوث وعند السدى فى الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده فى زهرة (أن كان) أى لاجل ان  
 كان هذا الموصوف (ذامال وبنين) وهذا امام متعلق بما قبله أى لا تطع كل حلاف الآية لكثرة ماله  
 وأولاده أو عماد عليه ما بعده أى انه كقربا ياتنالا ان كان ذامال وبنين وفى قراءة سبعة أن به مرتين  
 مفتوحتين أى الآن كان ذامال وبنين نطيعه أو الآن كان ذامال وبنين يكفرو يستكبر وكان مال الوليد  
 ابن المغيرة نحو تسعة آلاف مثقال من فضة وبنوه عشرة (اذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (قال  
 أساطير الاولين) أى هى احاديث الاولين فى كذبهم (سنسهم على الخرطوم) أى سنجعل له فى الآخرة  
 علامة على أنه يعرف بها أهل القيامة انه كان فى عداوة الرسول وفى انكار الدين الحق كما قاله قتادة قال  
 ابن عباس أى سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنه قاتل يوم بدر فخطم



بالسيف في القتال (أنا بلونا هم) أي أهل مكة بالقبط بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم عليهم بعد يوم بدر سبع  
 سنين (كما بلونا أصحاب الجنة) أي أهل البساتين كانت بصروا ن روى أن واحدا من ثقيف وكان مسلما  
 كان على ضيعة فيها نخيل وزرع بقرب صنعاء وكان يجعل من كل ما فيها عند الحصاد نصيبا وافر للفقراء  
 فلما مات ورثها منه بنوه وقالوا عيالنا كثير والمال قليل ولا يمكننا أن نعطي المساكين مثل ما كان يفعل  
 أبونا فأحرق الله جنتهم وكانوا بعد عيسى بن مريم بزمان يسير (إذا قسموا ليصر منها مصبحين) أي حين  
 حلفوا بالله ليقطعن ثمر نخيلهم في وقت الصباح (ولا يستثمون) أي لا يقولون إن شاء الله أو لا يستثمون  
 حصص المساكين كما كان يفعل أبوهم (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) أي فطرقها  
 في الليل طارق من عذاب الله قال الكلبي أرسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون  
 (فأصبحت كالصريم) أي فصارت البساتين بالاحترق شبيهة بالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم  
 يبق منها شيء أو صارت كالليل في أسودادها أو كالنهار في أبيضاضها من فرط اليبس (فتنادوا مصبحين  
 أرغدوا على حثركم إن كنتم صارمين) أي فنادى بعضهم بعضا عند طلوع الفجر أي اذهبوا إلى  
 الثمار والزروع والأعقاب فاصرموها إن كنتم قاصدين للصرم ولا تخبروا المساكين (فانطلقوا) إلى  
 البساتين (وهم يتخافتون) أي والحال أنهم يتسارعون فيما بينهم كالأخفا (أن لا يدخلوها اليوم  
 عليكم مسكين) وإن مفسرة أي لا تدخلوها مسكينا في البساتين وقرأ ابن مسعود بطرح أن على أخصار  
 القول والمعنى يتخافتون يقولون لا تمكنوا المسكين من الدخول في البساتين حتى يدخل (وغدوا على حرد  
 قادرين) أي وصاروا قاصدين إلى بساتينهم قادرين على صرامها ومنع منفعتها عن المساكين في ظنهم  
 أو أرادوا أن يحرموا المساكين وهم قادرون على نفعهم (فلما رأوها قالوا أنا الضالون بل نحن محرومون)  
 أي لما رأوا جنتهم محترقة ظنوا أنهم قد أخطأوا الطريق فقالوا أنا الضالون طريق بستاننا ثم لما تأملوا  
 وعرفوا أنها هي قالوا السنا ضالين بل نحن محرومون منفعة جنتنا بشؤم غرنا على الجبل ومنع الفقراء  
 ويحتمل أنهم لما رأوا جنتهم محترقة قالوا أنا الضالون في الاعتقاد حيث كنا نعتقد ككوننا قادرين على  
 الانتفاع بها وحيث كنا عازمين على منع الفقراء بل الأمر انقلب علينا فصرنا محرومين (قال أوسطهم)  
 أي أفضلهم (ألم أقل لكم لو لا تسبحون) أي هلا تذكرون الله تعالى وتوبون إليه من حيث نيتكم  
 حيث عزمتم على منع الزكاة (قالوا سبحان ربنا) عن أن يجري في ملكه ما لا يشاؤه (أنا كنا ظالمين)  
 بالأقسام على جنة الجنة في الصباح ومنع المساكين وترك الاستثناء (فأقبل بعضهم على بعض  
 يتلاومون) أي يلاوم بعضهم بعضا يقول واحد منهم أنت أشرت علينا به - ذا الرأي ويقول الآخر أنت  
 الذي خوفتنا بالفقر ويقول الثالث أنت الذي رغبتني في جمع المال (قالوا يا ويلنا أنا كنا طاعين) أي  
 يا هلا كنا هذا وقت منادمتك لنا أنا كنا تجاوزين حد الله بمنعنا المساكين (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا  
 منها) أي أن يعطينا خيرا من جنتنا ببدلنا منها بركة التوبة والاعتراف بالذنوب وقرآن نافع وأبو عمرو بفتح  
 الباء وتشديد الدال (أنا إلى ربنا راجعون) أي طالبون منه الخير راجعون عفوه وروى أنهم قالوا إن  
 أبدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبونا فتمضروا إلى الله تعالى بالدعاء فابدهم الله تعالى من ليلتهم ما هو  
 خير منها فإن الله امر جبريل عليه السلام أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها برزخا من أرض الشام  
 ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضي الله عنه إن القوم أخلصوا وعرف الله منهم  
 الصدق فابدهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا من كبره وقال

أبو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم (كذلك العذاب) أي مثل الذي بلونابه أهل مكة وأصحاب الجنة في صر وان عذاب الدنيا لمن منع حق الله من ماله (ولعذاب الآخرة) لمن لا يتوب (أكبر) من عذاب الله في الدنيا (لو كانوا يعلمون) أنه أكبر لا حترزوا عما يؤذيهم اليه (ان للنفقين عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) أي جنات ليس لهم فيها الا التمتع الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله تعالى فصلنا عليكم في الدنيا فلا بد وان يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فاقصى امركم أن تساوونا فاجاب الله عن هذا الكلام بقوله (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) أي أنخيف في الحكم نجعل المسلمين كالكافرين أي مساوين لهم في العطاء (مالكم كيف تحكمون) أي أي شيء يحصل لكم يا أهل مكة وأي حال يدعوكم الى هذا الحكم هل هو صادر عن اختلال فكر أو اعوجاج رأي (أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخبرون) أي بل ألكم كتاب نازل من السماء فيه تقرون ان لكم في ذلك الكتاب ما تشتهون في الآخرة وقرأ طه والضحك أن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الآن في امهاز يادة لام التأكيد (أم لكم أيمان علينا) أي أم لكم عهود مؤكدة بالايان (بالغة الى يوم القيامة) والجار والمجرور امانة متعلقة بالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم واما بالمقدر أي ثابتة لكم الى يوم القيامة ويكون معنى بالغة مؤكدة وقرأ زيد بن علي والحسن بالغة بالنصب على الحال من أيمان أو من الضمير في الظرف (ان لكم لما تحكمون) وهذا جواب القسم لان المعنى أقسمنا لكم ايماننا موثقة ان لكم ما تحكمون به لانفسكم في الآخرة وهو ان تسووا بين المسلمين والكافرين (سلمهم) يا أشرف الرسل (أيهم بذلك) الحكم الخارج عن العقول (زعيم) أي قائم (أم لهم شركاء) أي أوهل لهم ناس يساعدونهم على صحة ذلك القول (فليأتوا بشركائهم) أي بمن يشاركونهم في ذلك القول ويكفلوه لهم بصحته (ان كانوا صادقين) في دعواهم ويقال المعنى أم لهم أشياء يعتقدون أنها شركاء الله يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب فليأتوا بالكهتيم ان كانوا صادقين أن لهم ما قالوا (يوم يكشف عن ساق) أي يوم يشتد الامر قال أبو سعيد الضرر رأي يوم يكشف عن أصل الامر أي تظهر يوم القيامة حقائق الاشياء وأصولها بحيث تصير عيانا وقرئ تكشف بالتاء الفوقية على البناء للفاعل أو المفعول والفعل للحال أو للساعة أي يوم تشتد الحال أو الساعة عن أمر وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين أي يوم تدخل الحال في الكشف عن أمر كانوا في عي منه في الدنيا وقرئ تكشف بالنون (ويدعون الى السجود) توبخا على تركهم اياه في الدنيا بعد ما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (فلا يستطيعون) السجود تبقى أصلابهم فقارة واحدة مثل حصون الحديد (خاشعة أبصارهم) حال من واو يدعون (ترهقهم ذلة) أي تلحقهم ذلة شديدة بسبب أنهم ما كانوا مواظبين على خدمة مولاهم (وقد كانوا يدعون الى السجود) أي الى الصلوات بالاذان والاقامة في الدنيا دعوة تكليف (وهم سالمون) أي أصحاء قادرين على الصلاة فلا يجيئون الداعي وفي هذا وعيد لمن قعد عن الجماعة ولم يجب المؤذن الى اقامة الصلاة في الجماعة (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) أي خل يا أشرف الخلق بيني وبينهم فان أكفيل أمرهم (سنستدرجهم) أي سننزلهم الى العذاب درجة فدرجة (من حيث لا يعلمون) أي كلما أذنوا ذنبا جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار (وأملى لهم) أي أمهلهم ليزدادوا اثما (ان كيدى متين) أي ان سترى لاسباب الهلاك بمن أريد اهلا كه قوى

لا يدفعه شيء ولا يطلع عليه أحد (أم تسألهم أجرا) أي أم تلتبس من أهل مكة أجرا دنيويا على الإيمان (فهم من مغرم مثقلون) أي فهم لاجل ذلك مكلفو حملات ثقل من غرامة مالية يعطونكها فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب) أي أم عندهم علم ما غاب عنهم كأنه حاضر في عقولهم (فهم يكتبون) على الله أي يحكمون عليه بما شاؤوا (فأصبر لحكم ربك) في أمهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) أي ولا يكن حالك يا أشرف الخلق كحال يونس عليه السلام من الفجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه (اذنادى وهو مكظوم) اذ نادى في بطن الحوت بقوله لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مملوء غما كما قاله ابن عباس ومجاهد أو كرا كما قاله عطاء وأبو مالك والفرق بين الغم والكرب أن الغم في القلب والكرب في الانفاس (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) أي لولا هذه النعمة التي هي توفيقه للتوبة وقبولها منه لطرح بالارض الحسالية من الاشجار مع وصف المذمومة رقرى رحمة من ربه وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته (فاجتبا به ربه) أي رد عليه الوحي بعد ان انقطع عنه وأرسله الى مائة ألف أو يزيدون (فعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى روى أن هذه الآية نزلت في أحد حين حل برسول الله ما حل فأراد أن يدعو على الذين انهمزوا رقيس حين أراد أن يدعو على ثقيف (واي يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) أي انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقرى في السبعة ليزلقونك بضم الياء وفتحها وقرى ليزلقونك روى أنه كان في بني أسد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله فنزلت هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي وقت معامعهم بالقرآن (ويقولون) لغاية حيرتهم في أمره صلى الله عليه وسلم (انه) أي محمدا (لجنون) فاجابهم الله تعالى بقوله (وما هو الا ذكر للعالمين) أي وما هذا القرآن الذي يزعمون أنه دلالة جنونه صلى الله عليه وسلم الاعظة للجن والانس

﴿سورة الحاقة مكية احدى وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة وألف وأربعمائة وثمانون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة) أي أي شيء هي (وما أدراك) أي وأي شيء أعلمك (ما الحاقة) أي انك لا أعلم لك يا أشرف الخلق بكنهها ومدى عظمها والحاقة هي الساعة الثابتة الوقوع الواجبة المحيية أو التي تحقق فيها الامور أي تعرف على الحقيقة (كذبت ثمود ووطاد بالقارعة) أي بالحالة التي تقرر قلوب الناس بالافزاع وهي القيامة وقوارعها انقطاع السحاب وانشقاقها وذك الأرض ونسف الجبال وطمس النجوم وانكدارها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) أي بالصيحة المجاوزة للحد في القوة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) أي باردة (عاتية) أي مجاوزة للحد في شدة عصفها (مضرها) أي سلطها (عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أي متتابعة من صيحة أربعاء لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الآخر فكان آخرها هو اليوم الاخير منه (فترى القوم) أي قوم هودان كفت حاضر اوقتئذ (فيها) أي في مهاب الريح (صرعى) أي موت مجندلين على الارض (كانهم أعجاز نخل خاوية) أي كأنهم أصول نخل ساقطة بالية (فهل ترى لهم من باقية) قال قوم أي لم يبق من نسل أولئك القوم أحد وقال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عقاب الله من الريح فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا

فاحتملتهم الریح فآلتهم في البحر فذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية (وجاء فرعون ومن قبله) قرأه أبو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح الباء أي ومن عنده من أتباعه وجنوده ويؤيده قراءة ابن مسعود وأبي وأبي موسى ومن تلقاه وقرأ أبي أيضاً ومن معه والباقون بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم (والموتفكات) أي أهل القريات الخمسة المنقلبات قوم لوط وهي صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسذوم (بالخاطئة) أي بالخطأ كتكذيب البعث وكاللاوط والصفع والضراط وغير ذلك من أنواع المعاصي (فعصوا رسول ربهم) موسى ولوطا وغيرهما (فأخذهم) أي الله تعالى (أخذة رابية) أي زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار (انالماطني الماء) أي ارتفع الماء وزاد على أعلا جبل خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح (حملناكم) في أصلاب آبائكم (في الجارية) أي في سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها لكم تذكرة) أي لنجعل هذه القصة التي هي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة عظة لكم تتعظون بها (وتعيها أذن واعية) أي ليحفظ لها قلب حافظ ويقال تسمع هذا الأمر أذن سامعة فتسمع بما سمعت وقرأ نافع يسكون الذال وقرأ العامة وتعيها بكسر العين وروى عن ابن كثير ساكنة العين وذلك مثل ويتقه في قراءة من سكن القاف (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) وهي نفخة البعث وقرأ أبو السماك بنصب نفخة واحدة على المصدر وباسناد الفعل إلى الجار والمجرور (وحملت الأرض والجبال) أي وبعد خروج الناس من قبورهم رفعت الأرض والجبال من أمامكنها ما بالزلزلة أو بريح أو بملك من الملائكة أو بقدره الله من غير سبب (فدكا دكة واحدة) أي ضربت إحدى الجملتين بالأخرى ضربة واحدة فتفتت وصارت كتيبا مهلا (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة الكبرى وهذا جواب إذا (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهي) أي السماء (يومئذ واهية) أي ساقطة القوة بعدما كانت محكمة شديدة (والملك على أرجائها) أي والملائكة واقفون على أطراف السماء التي لم تسقط فهو لا من جملة المستثنى ممن يموتون في الصعقة الأولى وقيل أنهم يقفون لحظة على أطراف السماء ثم يموتون (ويحمل عرش ربك فوقهم) أي حال كون العرش فوق الملائكة الواقفين على جوانب السماء (يومئذ) أي يوم وقعت الواقعة (ثمانية) من الأملاك وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال إن حملة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال أي تيموس الجبل وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس قال بعضهم واسم أحدهم وقيل ولبن و قال ابن عباس هم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى (يومئذ) أي يوم قامت القيامة (تعرضون) على الله أي تستلون وتحاسبون وروى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات للحساب والمعاذير وعرض للخصومات والقصاص وعرض لتطير الكتب وقراءتها (لا تخفي منكم خافية) أي لا يخفي يوم القيامة ما كان مخفيا منكم في الدنيا فإنه تظهر أحوال المؤمنين فيستكمل بذلك سرورهم وتظهر أحوال أهل العذاب فيظهر بذلك حزنهم وفزعهم وقرأ حمزة والكسائي لا يخفي بالياء التحتية (فأما من أوتى كتابه يمينه) كابن سلمة بن عبد الأسد (فيقول) لا محاباه تجميعا وابتهاجا (هاؤم اقرؤا كتابيه) أي خذوا كتابي وانظروا ما فيه من الثواب والكرامة (إني ظننت أني ملاق حسابه) أي إني في الدنيا تيقنت أني ألقى حسابي في الآخرة ولم أنكر البعث وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى كتابه فتكتب حسناته في ظهر كفه وتكتب



سياته في بطن كفه فينظر الى سياته فيحزن فيقال له اقلب كفل فينظر فيه فيرى حسنة فيفرح ثم  
 يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت عند النظر الاولي اني ملاق حسابيه على سبيل الشدة وأما الآن فقد  
 فرج الله عني ذلك النعم (فهو في عيشة راضية) أي منسوبة الى الرضا (في جنة عالية) في المكاب والدرجة  
 (قطوفها دانية) أي ثمارها قريبة يتناولها القاعد يقول الله لهم (كلوا) من الثمار (واشربوا) من  
 الانهار (هنيأ) أي بلا تعب في تحصيل الاكل والشراب وبلاداه في تناولهما (بما أسلفتم في الايام  
 الخالية) أي بمقابلته ما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية وهي أيام الدنيا (وأما من أوتي  
 كتابه بشماله) كلاسود بن عبد الاسد (فيقول ياليتني لم أوت كتابيه) أي لم أعط كتابي هذا الذي  
 ذكرني قبائح أفعالي حتى لا أقع في هذه الحالة (ولم أدر ما حسابيه) أي أي شيء حساب من ذكر العمل  
 وذكر الجزاء (ياليتها كانت القاضية) أي ليتها هذه الحالة كانت مودة انتهت اليها أوليت المودة التي  
 مت بها في الدنيا كانت قاطعة لا مري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى (ما أغنى عني ماليه) وما أمانا في  
 وماليه كلمة واحدة أي ما دفع عني من عذاب الله مالي الذي جمعته في الدنيا واستفهامية وماليه كلمتان أي  
 أي شيء نفعتني عما كان لي من المال والاتباع (هالك عني سلطانيه) أي ضلت عني حجتني التي كنت أحتج  
 بها في الدنيا أو ذهب ملكي وتسلط على الناس وبقيت فقيرا ذليلا فيقول الله تعالى يومئذ لخزنة النار  
 (خذوه) أيته الزبانية (فغلووه) أي شدوه بالأغلال فيبتدرا اليه مائة ألف ملك وتجمع يده الى عنقه  
 ورجله الى ورائه قفاه الى ناصيته (ثم الجحيم) أي النار العظمى (صلوه) أي شؤوه (ثم في سلسلة  
 ذرعتها) أي قدرها بذراع الملك (سبعون ذراعا فاسلكوه) أي ادخلوه قال ابن عباس تدخل  
 السلسلة من دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه ثم يجعل في عنقه سائرهما وقال نوف  
 البكالي كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد عما بين مكة والكوفة (انه كان) في الدنيا (لا يؤمن  
 بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) أي ولا يحس على بذل طعام المسكين وعن أبي الدرداء انه كان  
 يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن أفلا نخلع  
 النصف الباقي (فليس له اليوم ههنا حميم) أي فليس له في ذلك الوقت في تجمع القيامة قريب يدفع  
 عنه ويحزن عليه (ولا طعام الا من غسلين) قال الكلبي هو ما يسيل من أهل النار اذا عذبوا من  
 القيح والدم والصديد (لا يأكله الا الخاطئون) أي المتعمدون للذنوب وهم المشركون وقرأ الزهري  
 والعسكي وطهمة والحسن الخاطيون بياض مضمومة بدل الهمزة وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة  
 بدون همز أي الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله (فلا أقسم بما تبصرون وما لا  
 تبصرون) ولا هريدة أو أصلية ردلا نكارهم البعث أي أقسم بما تبصرون يا أهل مكة من شيء كالسماء  
 والارض والشمس والقمر ومحمد صلى الله عليه وسلم وما لا تبصرون من شيء كالجنة والنار والعرش  
 والكرمي وجبريل عليه السلام فالاشياء لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر فالاقسام تعم  
 جميع الاشياء على الشمول (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله وهو النبي محمد صلى  
 الله عليه وسلم وانما نسب القرآن هنا لرسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه الذي اظهره للخلق  
 ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته ونسب في سورة اذا الشمس كورت الى سيدنا جبريل عليه  
 السلام لانه الذي أنزله من السموات الى الارض وهو كلام الله تعالى بمعنى انه تعالى هو الذي اظهره في اللوح  
 المحفوظ وهو الذي رتبته ولذا قال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان القرآن قول الله نزل به جبريل على

رسول كريم محمد عليه السلام (وما هو) أي القرآن (بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا به قول كاهن قليلا ما تدكرون) أي ليس هذا القرآن قولاً من رجل شاعر لأنه مبين لصنوف الشعر إلا أنكم لا تقصدون الإيمان به فلذلك تعرضون عن التدبر ولو قصدتم الإيمان لعلمتم كذب قولكم أنه شعر وليس بقول رجل كاهن لأنه وارد بشتيم الشياطين إلا أنكم لا تتذكرون اشتغاله على سبب الشياطين فلذلك تقولون أنه من باب الكهانة وما ما يزيد لتأكيدهم معنى القلة وانتصب قليلاً على أنه نعت لمصدر محذوف أي تؤمنون إيماناً قليلاً وتدكرون تكراً قليلاً فإنهم قديماً يؤمنون في قلوبهم ويتذكرون بها إلا أنهم يرجعون عن ذلك سرية ولا يتقون الاستدلال كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله تعالى أنه فكر وقرر وقال في آخر الأمر إن هذا الأمر يؤثر وأما نافية فينتفي إيمانهم وتدكرهم البتة أي لا يؤمنون أصلاً بأن القرآن من الله ولا يتذكرون أصلاً كيفية نظم القرآن قال مقاتل وسبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال إن محمداً ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله تعالى عليهم بذلك وقرأ ابن كثير وكذا ابن عامر على خلاف عن ابن ذكوان بالياء التحتية في يؤمنون ويدكرون وخفف ذال تدكرون حمزة والكسائي وحفص (تنزيل من رب العالمين) أي بل هو تنزيل من موجدهم على محمد على وجه التحميم وقرأ أبو السماك تنزيلاً أي نزل تنزيلاً (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) أي ولو نسب محمد إلينا قولاً لم نقله لاخذنا من غيره ثم لضربنا رقبتك فان الوتين هو عرق متصل بالرأس من القلب وهذا تمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم والمراد أنه لو كذب علينا لا متناه ويقال لو نسب محمد إلينا قولاً لم نأذن له في قوله لسلبنا عنه القوة ثم لقطعنا نياط قلبه بضرب عنقه ويقال لو اقترى محمد علينا قولاً من الكذب لاخذناه بقوة منا وقال مقاتل لا نتقمن منه بالحق فاليمين بمعنى الحق كقوله تعالى أنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق وقرئ ولو تقول على البناء للفعول (فأمنكم من أحده عنه حاجزين) أي فليس منكم أيها الناس أحد يمنعنا عن محمد أو عن عقابه (وانه) أي القرآن (لتذكره للفقين) لأنهم المنتفعون به (وانا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن بسبب حب الدنيا فنجازيهم على تكذيبهم (وانه) أي القرآن (الحسرة) أي ندامة (على الكافرين) عند مشاهدتهم لشواب المؤمنين يوم القيامة وكذا في دار الدنيا إذا رآوا دولة المؤمنين قال مقاتل أي وإن تكذبهم بالقرآن لحسرة عليهم (وانه لحق اليقين) أي وإن القرآن لحق يقين أنه كلامي نزل به جبريل على رسول كريم ويقال وإن الحسرة على الكافرين يوم القيامة حق يقين (فسبح باسم ربك العظيم) أي إذ كررت جسد ربك العظيم تنزيهاً له عن الرضا بنسبة ما هو بري منه وشكراً على ما جعلك أهلاً لا يحاطه اليك

(سورة المعارج وتسمى سورة سائل مكية أربع وأربعون آية ومائتان وست عشرة كلمة وثمنامائة واحد وستون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعد ذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله) أي طلب طالب عذاباً هو واقع بالكافرين في الدنيا والآخرة ليس لذلك العذاب من يدفعه عنهم من جهة الله تعالى لأنه إذا أوجبت الحكمة وقوعه امتنع أن لا يفعله الله قال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال أنسكارا واستهزأ الله أن كان هذا هو الحق من عندك فأمر طر علينا بحجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم فقتل

يوم بدر صبراهو وعقبة بن أبي معيط وقال الربيع هو أبو جهل حيث قال اسقط علينا كسفا من السماء  
وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي  
الله عنه من كنت مولا فعلي مولا قال اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاطر علينا حجارة من السماء فما لبث  
حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فبات من ساعته فنزلت هذه الآية وقال الحسن  
وقتادة لما بعث الله محمدا وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمدا من هذا  
العذاب وعن يقع فاخبره الله عنهم بقوله سأل سائل بعذاب واقع أي من عذاب فعلي هذا فقوله تعالى سأل  
سائل حكاية لسؤالهم المعتادة على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا  
الوعد قال أبو السعود ولعل هذا القول أقرب وقرأ نافع وابن عامر سال بألف محضنة وقرأ ابن عباس  
سال سبل بعذاب واقع للكافرين أي ادفع عليهم وادمن أودية جهنم بعذاب واقع وهذا قول زيد بن ثابت  
وعبد الرحمن بن زيد وقرأ أبي على الكافرين (ذي المعارج) أي ذى السموات فهو خالقها كما قاله ابن  
عباس وسميت معارج لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة أي ذى الفواضل والنعم وهي تصل الى  
الناس على مراتب مختلفة وقيل أي ذى الدرجات التي يعطيها أولياءه في الجنة (تخرج الملائكة  
والروح) وهو جبريل (اليه) أي الى انتهاء موضع كرامته تعالى وهو الموضع الذي لا يجري لاحد سواه تعالى  
فيه حكم وقيل الى عرشه وقرأ الكسائي يعرج بالياء التهئية (في يوم) من أيامكم (كان مقداره  
خمسین ألف سنة) من سني الدنيا أي يقطعون في يوم ما يقطعها الانسان في خمسین ألف سنة لو فرض ذلك  
وقال وهب ما بين أسفل العالم الى أعلا شرفات العرش مسيرة خمسین ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا  
الى الارض مسيرة ألف سنة لان عرض كل سماه مسيرة خمسةائة سنة وما بين أسفل السماء الى قرار الارض  
خمسائة أخرى وقال محمد بن اسحق لو سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش ساروا خمسین ألف سنة وقوله  
تعالى في يوم متعلق بتعرج كما عليه الا كثرون وقال مقاتل هو متعلق بواقع وقيل متعلق بسال بغير همزة  
وهو الذي من السيلان وعلى هذا فالمراد بذلك اليوم يوم القيامة والمراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين  
الناس خمسین ألف سنة من سني الدنيا ثم يستقر أهل النار في دركات النار قال بعضهم وهذه المدة واقعة  
في الآخرة لكن على سبيل التقدير والمعنى لو اشتغل بتلك الحكومة والمحاسبة أعقل الخلق وأذكاهم لبقى  
فيه خمسین ألف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحساب في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا (فاصبر  
صبرا جميلا) أي فاصبر صبرا بلا جزع على استهزاء النضر وأمثاله بك وعلى تكذيب الوحي وعلى تعنت  
كفار مكة في السؤال عليك فهذا مضيب بقوله تعالى سأل ومن قرأ سال بألف محضنة فعناه جاء العذاب  
لقرب وقوعه فاصبر فقد جاء وقت الانتقام (انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) أي ان الكفار يستبعدون اليوم  
الذي كان مقداره خمسین ألف سنة من الامكان على جهة الاحالة ونعلمه قريبا من الامكان هينا في قدرتنا  
غير متعذر علينا ويقال ان كفار مكة يعتقدون العذاب غير واقع يوم القيامة ونعلمه واقعا لا بد من وقوعه  
وهذا تعليل للامر بالصبر (يوم تكون السماء كالمهل) أي تصير السماء كدردي الزيت وهذا الظرف  
متعلق بليس له دافع أو بما في معناه كيف أي يقع العذاب يوم تكون الخ أو متعلق بقريبا اذا كان الضمير  
في نراه للعذاب (وتكون الجبال كالعهن) أي تصير الجبال كالصوف المصبوغ ألوانا وانما وقع التشبيه  
به لان الجبان جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجوا أشبهت العهن  
المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل حميم حميما) أي لا يسأل قريب قريبا عن أحواله كيف حاله

ولا يكلمه لان لكل أحد ما يشغله عن هذا الكلام أولا يسأل قريب قريباً شفاعته واحساناً اليه لعله أن  
ذلك مفقود وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ولا يستل بضم الياء أى لا يسأل حميم عن حميمه ليتعرف شأنه من  
جهته فلا يقال لحميم أين حميمك (يبصرونهم) أى يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه وهو مع ذلك لا يسأله  
عن شأنه لشغله بنفسه وقرى يبصرونهم أى يرونهم ولا يعرفونهم اشتغالا بانفسهم (بودا المجرم لو يفتدى  
من عذاب يومئذ بينيه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعاً) أى يتنى المشرك  
أن يفتدى نفسه من عذاب يوم القيامة بأولاده وزوجته وأخيه وأقاربه الاقربين الذين فصل عنهم وينتهي  
اليهمم التي تهمه في النسب وتحميه في النوائب ومن في الارض جميعاً من الخلائق وقرأ نافع والكسائي  
يومئذ يفتح الميم على البناء لاضافة يوم الى مبنى والباقون بكسر هاء على الاعراب على الاصل في الاسماء  
وقرى من عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ بعذاب لاند في معنى تعذيب (ثم ينجيهم) معطوف  
على يفتدى أى يتنى الكافر أن يفتدى نفسه بهذه الاشياء ثم أن ينجيهم ذلك الاقتداء (كلا) هذا هنا اما  
بمعنى حقاخيمئذ كان الوقف على ينجيهم وهو وقف تام واما بمعنى لاخيمئذ كان الوقف على كلا وهو وقف  
تام وهذا أولى ولا يجمع بينهما في الوقف بل الوقف في أحد هما فقط أى لا ينفعه ذلك الاقتداء ولا ينجيهم من  
العذاب (انها لظي نزاعة للشوى) وقرأ حفص بالنصب على الاختصاص أو على حال مؤكدة والكناية  
عائدة على النار لدلالة لفظ العذاب عليها وقرأ الباقر بالرفع فتجعل الكناية حرف عماد وظي اسم ان  
وزاعة خبرها كأنه قيل ان لظي نزاعة أو تجعل ضمير الفصاة وهو اسم ان وظي مبتدأ وزاعة خبرها والجملة  
خبر عن ان والتقدير ان الفصاة لظي نزاعة للشوى أى قلاعة للاعضاء التي في أطراف الجسد ثم تعود كما  
كانت وهكذا أبداف لا تترك لحما ولا جلدا الا حرقته (تدعون من أدبر) عن الطاعة (وتولى) عن  
الايمان (وجمع فأوعى) أى جمع المال فجعله في رعا ولم يؤد حقوقه أى ان النار تدعوهم بلسان  
الحال أو ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى تقول صريحاً الى يا كافر الى يا منافق ثم تلتقطهم  
التقاط الحب فقوله تعالى أدبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله تعالى وطاعته وقوله وجمع اشارة  
الى الحرص وقوله فأوعى اشارة الى طول الامل وهذه مجامع آفات الدين (ان الانسان خلق هلوعاً) أى  
جبل جبلة هو فيها قلة الصبر وشدة الحرص (اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً) أى اذا أصابه  
الفقر والمرض ونحوهما صار جازعاً شاكياً واذا أصابه السعة والصحة صار مانعاً المعروف شحيحاً بما له  
غير ملتفت الى الناس وانما ذم الله الانسان على ذلك لانه قاصر النظر على الاحوال الجسمانية العاجلة  
فالأوجب عليه أن يكون مشغولاً باحوال الآخرة فاذا وقع في مرض أو فقر كان راضياً به لعله انه فعل الله  
تعالى واذا وجد المال والصحة صرفهما الى طلب السعادات الآخروية (الا المصلين الذين هم على صلاتهم  
دائمون) بان لا يتركوها في وقت من الاوقات ولا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم)  
أى نصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقرى الى الله تعالى واشغافاً على الناس (للسائل) أى الذى  
يسأل (والمحروم) أى الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين)  
حيث يتعبدون أنفسهم في الطاعات البدنية والمالية طمعاً في المثوبة الآخروية فيستدل بذلك على  
تصدقهم بيوم الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أى خائفون على أنفسهم مع ما لهم من  
الاعمال الفاضلة استعظما لجنايته تعالى واستقصا لالاعمالهم الحسنة (ان عذاب ربهم غير آمنون)  
فلا ينبغي لاحد أن يأمن عذابه تعالى وان بالغ في الطاعة (والذين هم لغفروهم حافظون الاعلى



أزواجهم) أى الاربع (أو ما ملكت أيمانهم) من الولا ثم بغير عدد (فانهم غير ملومين) بالاستمتاع  
 بهن (فمن ابتغى وراء ذلك) أى من طلب لنفسه وراء ما ذكر من الأزواج والمملوكات (فأولئك هم  
 العادون) أى المجاوزون للحدود فدخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهاشم والزنا (والذين هم لاماناتهم)  
 أى لما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) فيما بينهم وبين ربهم أو فيما بينهم وبين الناس  
 (راعون) أى حافظون الوفاء وقرأ ابن كثير لاماتهم بالافراد (والذين هم بشهاداتهم قانعون) وقرأ  
 حفص بآلف بعد الدال على الجمع والباقون على التوحيد أى يقومون بالشهادات بالحق عند الحكم  
 ولا يكتمونها وهذه الشهادات من جملة الامانات الا انه تعالى خصها من بينها اظهار الفضلها لان في  
 اقامتها احياء الحقوق وفي تركها تضییعها وروى عطاء عن ابن عباس قال والمراد الشهادة بان الله واحد  
 لا شريك له (والذين هم على صلاتهم يحافظون) أى يهتمون بحالها حتى يؤتى بها على أكمل الوجوه  
 (أولئك) أى الموصوفون بتلك الصفات الثمانية (في جنات مكرمون) بالثواب والتخفيف (فأما الذين  
 كفروا قبلك مهطعين) أى أى شئ ثبت لكفار مكة مسرعين جهة ذلك ما دى أعناقهم اليك مقبلين  
 بإبصارهم عليك (عن اليمين وعن الشمال عزين) أى مجتمعين فهذه الاربعة أحوال من الموصول روى  
 أن المشركين كانوا يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقة حلقة وقرأ قافرا يستمعون منه ويستنهضون  
 بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت هذه الآية (أيطمع كل امرئ  
 منهم أن يدخل جنة نعيم) كما يدخلها المسلمون (كلا) أى لا يكون ما طمعوا فيه أصلا لان ذلك عن فارغ  
 (انا خلقناهم مما يعاينون) وهو النطفة المذرة فنأين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لنسدخل الجنة  
 قبلهم فكيف يليق دخولهم الجنة لو لم يتصفوا بالايمان والمعرفة (فلا أقسم) أى اذا كان الامر كما ذكر  
 من انا خلقناهم مما يعاينون فأقسم (رب المشارق والمغارب) أى مشارق الشتاء والصيف (والمغارب) أى  
 مغارب الشتاء والصيف فمشرق الشتاء ومغرب الصيف مائة وثمانون منزلا وكذلك للمغربين (انا القادرون على  
 أن نبذل خيرا منهم) أى بطريق الاهلاك ولم يحصل ذلك وانما هدانا الله تعالى القوم بهذا لكي يؤمنوا  
 (وما نحن بمسبوقين) أى بعاجزين على أن نبذل خيرا منهم وليس تأخير عقابهم لهم بحجة بل بحكمة داعية  
 اليه (فذرهم) أى اتركهم فيما هم فيه من الاباطيل (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم  
 أو يهزؤا فى كفرهم (حتى يلاقوا يومهم الذين يعدون) وهو يوم البعث عند النفخة الثانية (يوم يخرجون  
 من الاجداث) أى القبور بدل من يومهم بدل كل من كل وقرئ يخرجون على البناء للمفعول (مراعا)  
 الى جهة صوت الداعي (كانهم الى نصب) وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وهى التى تنصب  
 فتعبد من دون الله تعالى والباقون بفتح النون واسكان الصاد وهى راية وقرأ أبو عمران الجوفى ومجاهد  
 بفتحيتين أى منصوب كالعلم وقرأ الحسن وقتادة بضمة فسكون وهو الصنم المنصوب للعبادة (يوفضون)  
 أى يسرعون (خاشعة أبصارهم) فلا يرفعونها ولا يرون خيرا (ترهقهم ذلة) أى تعلوهم سواد  
 الوجوه (ذلك) أى وقوع الاحوال الهائلة (اليوم الذى كانوا يعدون) فى الدنيا ان لهم فيه العذاب  
 وهذا هو العذاب الذى سألو عنه

(سورة نوح عليه السلام مكية ثمان وعشرون آية ومائتان

وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه) وكانوا جميعا اهل الارض اهل عصره (ان ائذ  
 قومك) وان حرف مصدري والمعنى ارسلناه بان قلنا له ائذ راى ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون  
 مفسرة وقرأ ابن مسعود ائذ بغير ان على ارادة القول والتقدير انا ارسلناه وقلنا له ائذ (من قبل ان ياتيهم  
 عذاب اليم) على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة فلما جاءهم (قال يا قوم اني لكم نذير مبين) أى موضع  
 الحقيقة الامر بلغة تعلمونها (ان اعبدوا الله واتقوه) فالامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمنذوبات  
 من افعال القلوب وافعال الجوارح والامر بالتقوى يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات  
 (واطيعون) فالامر بطاعة نوح يتناول اداء جميع المأمورات وترك جميع المنهيات (يغفر لكم من  
 ذنوبكم) أى بعض ذنوبكم وهو ما سلف في الجاهلية فالاسلام يجبه (ويؤخركم الى أجل مسمى) أى  
 الى امد قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان أى ان الله قضى على قوم نوح مثلاً ان آمنوا عمرهم الله ألف سنة  
 وان بقوا على كفرهم أهلكهم الله على رأس تسعمائة سنة (ان أجل الله) أى ان ما قدر الله لكم على  
 تقدير بقائكم على الكفر (اذا جاء) وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر (لا يؤخر) فبادروا الى الايمان  
 والطاعة قبل مجيئه (لو كنتم تعلمون) شيئاً لسا رعتن الى ما أمرتكم به فلما آيس نوح منهم بعد ما دعاهم  
 ألف سنة الا خمسين عاماً فلم يؤمنوا ولم يقبلوا نصيحته (قال) أى نوح (رب انى دعوت قومي) الى  
 الايمان والطاعة (ليلا ونهاراً) أى دائماً من غير فتور (فلم ردهم دعائى الا فراراً) عماد دعوتهم اليه  
 (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان والتوبة (لتغفلهم) بسببهما (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) أى  
 سدوا مسامعهم لكي لا يسمعوادعوتى (واستغشوا ثيابهم) أى غطوا رؤسهم بثيابهم لكي لا يسمعوا  
 صوتى ولا يرونى (وأصروا) على الكفر والمعاصى (واستكبروا) عن الايمان والتوبة (استكبروا)  
 عظيماً بالغالى النهاية القصوى (ثم ان دعوتهم) الى التوحيد والتوبة (جهاراً) أى بأعلى صوتى  
 (ثم ان أعلنت لهم وأسرت لهم اسراراً) فتراتب دعوة نوح عليه السلام ثلاثة فبدأ بالمناسبة فى السر  
 لجازوه بالامور الاربعة ثم ثنى بالمجاهرة وهى أشد من الاسرار ثم جمع بين الاعلان والاسرار والجمع بينهما  
 أغلظ من الافراد (فقلت) لهم (استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر والمعاصى (انه كان غفاراً)  
 فى حق كل من استغفره (يرسل السماء عليكم مدراراً) أى مطرداً (ويعددكم بأموال وبنين) أى  
 يعطىكم أموالاً ابلا وبقرًا وغنماً وبنين ذكوراً واناثاً (ويجعل لكم جنات) أى بساتين (ويجعل  
 لكم أنهاراً) تجري لمنافعكم قيل لما كذبوا نوحاً عليه السلام حبس الله عنهم المطر أربعين سنة وقطع  
 نسل دوابهم ونسائهم أربعين سنة وأهلك جناتهم وأبيس أنهارهم قبل ذلك بأربعين سنة فوعدهم نوح  
 انهم ان آمنوا أن يرزقهم الله تعالى الحصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه (مالكم لا ترجون الله وقارا) أى  
 أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالإيمان به والطاعة  
 له (وقد خلقكم أطواراً) أى والحال ان الله خلقكم على حالات شتى نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقكم عظاماً  
 ولحماً ثم أنشأكم خلقاً آخر وهو القاء الروح فيه ويقال والحال انه تعالى خلقكم أصنافاً مختلفة يخالف  
 بعضكم بعضاً (الم تروا) أى الم تخبروا يا كفار مكة (كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) أى  
 متوازية بعضها فوق بعض مثل القبة ملتزمة أطرافها (وجعل القمر فيهن نورا) أى منورا لوجه الارض  
 فى ظلمة الليل ونسبته للكل مع أنه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من سبع سموات شفاقة لا يحجب  
 ما وراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة (وجعل الشمس سراجاً) يزيل الظلمة ويبصر أهل الدنيا فى

ضوءها وجه الارض كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره (والله أنبتكم من الارض نباتا) أي أنبتكم من الارض فنبتم نباتا عجيبا والمعنى والله أنشأكم منها فنشأتم نشأة عجيبه فانه تعالى اغشاها بخلقنا من النطف وهي متولدة من الاغذية المتولدة من النباتات المتولدة من الارض (ثم يعيدكم فيها) بالدفن عندهم وتكم (ويخرجكم) منها عند البعث والحشر (اخراجا) محققا لا ريب فيه (والله جعل لكم الارض بساطا) تتقلبون عليها تنقلبكم على بسطكم في بيوتكم (لتسلكوا منها سبل الجبال) أي لتأخذوا فيها طرقا واسعة (قال نوح) مناجياله تعالى (رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به من التوحيد والتوبة (واتبعوا من لم يزدده الله وولده الاخسارا) وهم رؤساؤهم الذين يدعونهم الى الكفر وقرآنا فع ابن عامر وعاصم ولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام (ومكر وامكرا كبارا) معطوف على صلة من أي واتبعوا من مكر والمكر الخ أي كان الرؤساء قالوا لا تبعاعهم ان آلهتكم خير من اله نوح لان آلهتكم يعطونكم المال والولد واله نوح لا يعطيه شيئا لانه فقير فبهذا المكر صرفوهم عن طاعة نوح أو قالوا لا تبعاعهم هذه الاعنام آلهة لكم وكانت آلهة لا بآبائكم فلو قبلتم قول نوح لا عترفتم على أنفسكم بأنكم كنتم جاهلين ضالين وعلى آبائكم بأنهم كانوا كذلك وهذه الاشارة صارفة لهم عن الدين وقرأ العامة كتاب بضم الكاف وتشديد الباء وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء (وقالوا) أي الرؤساء للسفلة معطوف على الصلة أيضا أي واتبعوا من قالوا (لا تذرن آلهتكم) أي لا تتركوا عبادتها الى عبادة رب نوح (ولا تذرن ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا) أي ولا تترك عبادة هؤلاء وقرأنا فم ودا بضم الواو والباقون بفتحها وقرأ العامة يغوث ويعوق بغير تنوين للعلمية والوزن أو للعلمية والحجة وقرأهم بالهمزة المصرية للتماسب أو على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا ولعل هذه الائمة الخمسة أسماء أولاد آدم فلما ماتوا قال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم حتى بعث الله نوحا عليه السلام ولهذا السبب نهى الرسول عن زيارة القبور أولا ثم اذن فيها وقال كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فان في زيارتها تذكرة (وقد أضلوا كثيرا) معطوف على صلة من أي واتبعوا من قد أضلوا خلقا كثيرا وهم الرؤساء أو الاصنام أجرى مجرى آدميين كموله تعالى ألهم أرجل (ولا تزد الظالمين) أي المشركين (الاصلا) أي عذابا أو ضللا في أمر دنياهم وهذا معطوف على قوله تعالى رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعثوا والناتبة عنه فالواو ليس من كلام نوح لئلا يعطف الانشاء على الاخبار لكن الظاهر ان المراد بالاخبار طلب للنصرة عليهم فيجوز أن يكون الواو من كلام نوح أي قال نوح رب انهم عصوني وقد عجزت وأيست عنهم فانصرفني عنهم وقال لا تزد الظالمين الا ضللا (عما خطيأتم أغرقوا) وما صلة ومن تعليلية أي من أجل خطيأتم وبسببها أغرقوا بالطوفان لا بسبب آخر وقرأ أبو عمر وخطاياهم وقرأ ابن مسعود من خطيأتم ما أغرقوا فاحر كلمة ما فعلى هذه القراءة فسامع ما بعده في تقدير المصدر وقرى خطيأتم بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرى خطيأتم بالتوحيد على ارادة الجنس أو ارادة الكفر فقط والخطيأت والخطايا كلاهما جمع خطيئة الآن الاول جمع سلامة والثاني جمع تكسير (فأدخلوا ناراً) في القبر فان عذاب القبر عقب الاغراق وان كانوا في الماء لان الغاء تدل على ان ادغالهم في النار حصل عقب الاغراق فلا يمكن حمل النار على عذاب جهنم في الآخرة قال الضحك انهم كانوا في حالة

واحدة يغرقون من جانب ويحرقون في الماء من جانب بقدره الله تعالى ( فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا )  
وهذا تعريض بأنهم اغتوا واطبوا على عبادة الأصنام لتكون دافعة للآفات عنهم جالبة للمنافع اليهم فلما  
جاءهم عذاب الله لم ينتفعوا بتلك الأصنام وما قدرت هي على دفع عذاب الله تعالى عنهم ( وقال نوح رب  
لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ) أى أحدا ( انك ان تذرهم يضلوا عبادك ) عن دينك من آمن  
بك ومن أراد أن يؤمن بك ( ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ) أى الامن سيفجروا بكفر ( رب اغفر لي ولوالدي )  
أى أبوي لك وشعخانت أنوش فأنهما كانا مؤمنين وأخرج ابن أبي حاتم أن المراد والده وجدته فاسم أبيه  
ملك رأسه جدته متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين الموحدة  
واللام بعدها خاء موحدة وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعي ولولدي أى ابني  
ساما وحام وقرأ ابن جبير والمجدي ولوالدي بكسر الدال أى أبى فيحتمل أن يريد عليه السلام أباه الأقرب  
الذى ولده وإن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وكان بينه وبين آدم عشرة آباء ولم يكن منهم  
كافر كما قاله عطاء ( ولمن دخل بيتي ) أى منزلى أو مسجدي أو سفينتي وقيل لمن دخل في ديني دخولا  
مم تصديق القلب ( مؤمنا ) خرجت بهذا القيد امرأته وابنه كنعان ( وللمؤمنين والمؤمنات ) الذين  
يكونون من بعدى الى يوم القيامة ( ولا تزد الظالمين ) أى الكافرين ( الانبارا ) أى الاهلاك فاستجاب  
الله دعاءه عليه السلام فاهلكهم بالكلية

﴿سورة الجن وتسمى سورة قل أوحى مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا ﴿﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قل) يا أشرف الخلق (أوحى الى) وقرأ أبو عمرو وفي رواية يونس وهرون  
وحى بضم الواو بغير ألف وقرئ أوحى بالهمزة من غير واو أى أنزل الى جبريل فأخبرني (أنه استمع نقر)  
(من الجن) أى ان الشأن استمع القرآن تسعة نفر من جن نصيبين باليمن (فقالوا) بعدما آمنوا ورجعوا  
الى قومهم ياقومنا (ان ههنا قرآنا) أى كتابا مقروأ (عجبا) أى خارجا عن عادة أمثاله من الكتب  
الالهية مباينا للكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى (يهدي الى الرشدا) أى الى الصواب وهو  
لا اله الا الله (فأمنابه) أى بذلك القرآن أو بالرشد الذى فى القرآن وهو التوحيد (ولن نشرك  
بربنا أحدا) أى ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشرار به وذكرا الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا  
ومشركين (وأنه تعالى جدر بنا) أى وان الحديث ارتفع عظمة ربنا أى عظم سلطانه أو ارتفع غناه أى  
وصفه بالاستغناء عن الزوجة والولد أو تعالى حقيقته عن جميع جهات التعلق بالغير وقرئ جدر بما بكسر  
الجيم أى تعالى صدق ربو بيته عن اتخاذ صاحبة والولد وقرئ جدار بنا بنصب جدا على التمييز  
(ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) هذه الجملة مفسرة لما قبلها وبعضهم جعل ما مصدرية متعلقة بتعالى الخية ثم  
تكون لازادة أى تعالى صفة بنان اتخاذ زوجة وولد كما نسبته الكفار (وأنه) أى الحديث (كان  
يقول سفيها) أى جاهل منا وهو ابليس (على الله شططا) أى قولاً مجاوزاً للحد بعيدا عن الصدق  
وهو وصفه تعالى بآيات الشريك والصاحبة والولد (وأنا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا)  
أى كنا نظن انه لن يكذب على الله تعالى أحد أبدا ولذلك أتبعنا قوله وهذا اعتذار منهم عن تقليد  
لسفيهم ابليس (وأنه) أى الحديث (كان رجال من الانس) فى الجاهلية (يعوذون) أى يلتمحون



(برجال من الجن فزادوهـم رهقا) أى ظلموا وذلك انهم اذا سافروا وسفروا واصطادوا وصيدوا ووزلوا واديا  
خافوا من الجن لانهم اتعبت بهـم فى بعض الاحيان فقالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه  
فيؤمنون بذلك ولا يرون الا خيرا فترى الجن الانس اضلالهم حتى استعاضوا بهم (وأنهم) أى الانس  
(ظنوا كما ظننتم) أيها الجن (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت وأنه لن يبعث الله أحدا للرسالة  
على ما هو مذهب البراهمة (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) وانا قبل ان آمننا  
طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها فصادفناها قد ملئت من جهة الحراس الاقوياء وهم الملائكة  
الذين يمنعون من الاستماع ومن شعل منقضة من نار الكواكب (وأنا كنا) قبل مبعث محمد (نقعد  
منها) أى السماء (مقاعد) خالية من الحرس (للسمع) أى لأجل الاستماع (فن يستمع الآن) أى  
بعد مبعث محمد فى مقعد من المقاعد (يجدله) أى لاجله (شهابا رصدا) أى شهابا قد اصدله ليرجم به  
(وأنا لاندري أشرا ريد من فى الارض أم أراد بهـم ربهم رشدا) أى وانا لانعلم أشرا ريد من فى الارض حين  
منعنا عن الاستماع أم أراد بهـم ربهم خيرا أى ولما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم علموا  
انهم منعوا من صعود السماء حراسة للوحى (وأنا من الصالحون) أى المتقون (ومن ادون ذلك)  
أى مناقوم غير صالحين (كما طرائق قددا) أى كنا قبل هذا ذوى مذاهب مختلفة قال السدى  
الجن أمثالكم فيهم مرجئة وقد رية ورر وافض وخارج (وأنا ظننا ان لن نجيز الله فى الارض)  
أى وانا علمنا الآن ان الشأن لن نجيز الله أيـنـمـا ~~كننا~~ من أقطار الارض (ولن نجيزهـم ربا) أى  
هاربين من الارض الى السماء فليس لنا مهرب الا فى قبضته (وأنا لما سمعنا الهدى) أى القرآن من  
النبي صلى الله عليه وسلم (آمننا به) أى بالقرآن (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخس أو لارهقا)  
أى فن يؤمن بربه فهو لا يخاف نقصا فى جزاء حسنة ولا ظلاما بزيادة جزاء سيئة وهذا دليل على ان من  
حق من آمن بالله تعالى ان يجتنب المظالم وقرأ الامش فلا يخف (وأنا من المسلمون ومن القاسطون) أى  
وانا بعد سماع القرآن مختلفون فاما المخلصون فى صفة الاسلام ومن المائلون عن طريق الحق (فن  
أسلم) أى أخلص بالتوحيد (فأولئك تحروا رشدا) أى قصدوا طريق صواب (وأما القاسطون)  
أى المائلون عن سنن الاسلام (فكانوا للجهنم خطبا) والجن وان خلقوا من النار وقد نار جهنم بهـم كما  
توقد بكفرة الانس فان النار القوية تأكل النار الضعيفة وقيل ههنا آخر كلام الجن (وأن لو استقاموا)  
وان مخففة من الثقليلة والجنة معطوفة على انه استمع والمعنى وأوحى الى ان الحديث لو استقام الجن والانس  
(على الطريقة) أى على ملة الاسلام (نسقيناهم ماء غرقا) أى لو سقنا عليهم الرزق وقرأ الامش  
بضم واو ولو تشبهاوا بالضمير (لنفتنهم فيه) أى فى ذلك الماء الذى هو كناية عن العيش الواسع فان من  
آمن بالله فانعم الله عليه كان ذلك الانعام اختبارا حتى يظهر انه هل يشتغل بالشكرام لا وهل ينفق تلك  
النعم فى طلب مراضى الله أو فى مراضى الشيطان (ومن يعرض عن ذكر ربه) أى عن طاعته وعن كتاب  
ربه القرآن (يسلكه عذابا صعدا) أى نذله فى عذاب شديد. وقرأ طاصم وحزمة والكسائي بالياء التحتية  
لأعادة الضمير على الله والباقون بالنون روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان صعدا جبل فى جهنم  
وهو صخرة ملساء أو فحاس فيكاف الكافر صعدا ثم يجذب من أمامه بسلاسل ويضرب من خلفه بعامع  
حتى يبلغ أعلاها فى أربعين سنة فاذا بلغ أعلاها جذب الى أسفلها ثم يكاف الصعود مرة أخرى فهذا دأبه  
بدا (وأن المساجد لله) أى وأوحى الى أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا

غيره والمراد بالمساجد البيوت التي تبنيتها أهل الملل للعبادة فيدخل فيها الكنائس والبيع ومساجد المسلمين  
وذلك أن أهل الكتاب يشركون في صلاتهم في البيع والكنائس فأمر الله المسلمين بالتوحيد والاختصاص  
(وأنه) أي وأوحى إلى أن الحديث (لما قام عيسى عليه السلام يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا) أي لما قام النبي  
يعبد الله لصلاة الفجر بيطن فخل كاد الجن يزدهون عليه متراكمين تعجبهم أروا من عبادته ومن اقتداء  
أصحابه به قائما وراكعا وساجدا وأعجابهم بالآيات التي لا يأتونها من القرآن لأنهم لم يروا أمثالها وسمعوها لم يسمعوها  
مثله وقرأ نافع وشعبة بكسر الهمزة على الاستثناة بناء على أن هذا من كلام الجن لا من جملة الموحى  
والمعنى وأنه لما قام النبي يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الاوثان كاد المشركون يزدهون عليه  
متراكمين ليطولوا الحق الذي جاء به ويطغوا نور الله فأبى الله إلا أن ينصره على من عاداه وقرأ هشام لبدا  
بضم اللام والباقون بكسرها واعلم أن المشددة في هذه السورة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه  
استمع وأن المساجد لله وواحدة يجب فيها الكسر أنا سمعنا وثلاثة عشر يجب فيها الوجهان فالأثنتا عشرة  
فتحتها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقيون وهي وأنه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول وأناظننا وأنه  
كان رجال وأنهم ظنوا وأنا سفل السماء وأنا كنا وأنا لا ندري وأنا من الصالحون وأناظننا وأنا سفل السماء وأنا  
من المسلمون والواحدة كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقيون وهي وأنه لما قام عيسى عليه السلام (قل انما  
أدعوا ربى) أي أعبدوه وادعوا الخلق اليه (ولا أشرك به أحدا) أي ولا أشرك بربى في العبادة أحدا  
قرأ العامة قال على الغيبة وقرأ عاصم وحزرة قل ليكون نظير المابعد وسبب نزول هذه الآية أن كفار قريش  
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجم عن هذا ونحن نجبرك  
فنزلت وهذا حجة لعاصم وحزرة ومن قرأ قال حمل ذلك على أن القوم لما قالوا ذلك أجابهم النبي صلى الله عليه  
وسلم بقوله انما أدعوا ربى فحكي الله ذلك عنه بقوله قال أو يكون ذلك من بقية حكاية الجن أحوال الرسول  
لقومهم (قل) يا أشرف الخلق هؤلاء الذين خالفوك (انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا) أي انى  
لا أقدر أن أدفع عنكم ضرا وكفرا ولا أسوق اليكم نفع ولا هدى وقيل الضر الموت والرشد الحياة ومعنى  
الكلام أن النافع والضار والمرشد والمغوى هو الله وأن أحدا من الخلق لا قدرته عليه وقرأ أبو غياث  
رشدا (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) ان عصيته (ولن أجده من دونه ملتحدا) أي ملجأ وموضع  
الاختفاء ان أرادنى بضر (الابلا من الله ورسالاته) وهذا استثناء من قوله لا أملك قوله ورسالاته  
عطف على بلافا ومن الله صفته لصلته أى لا أملك لكم الا تبليغا كما أنما منه تعالى ورسالاته التي أرسلنى  
بها (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد (فان له نارجهم) العامة على كسر همزة ان لان  
مابعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر قامتعه ومن يؤمن بربه  
فلا يخاف على ان المبتدأ فيها مضمرة وقرأ طه بفتحها على انها مع ما فى حيزها فى تأويل مصدر واقع خبرا  
لمبتدأ مضمرة تقديره جزاؤه ان له نارجهم أو فلكه ان له نارجهم كقوله تعالى فان الله خمسة أى فلكه ان  
لله خمسة (خالدين فيها أبدا) بلانهاية (حتى اذاروا ما وعدون) من فنون العذاب فى الآخرة  
(فسيعلمون) حيثئذ (من أضعف ناصرا وأقل عددا) أى أعوانا فهناك يظهر ان القوة والعدد فى جانب  
المؤمنين أو فى جانب الكفار (قل ان أدري أقرىب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) أى أجلا بعيدا لما  
سمع المشركون ذلك قال النضر بن الحرث انكارا له واستهزاء به متى يكون ذلك الموعود فانزل الله تعالى هذه  
الآية قل لمن تعجلوا بالعذاب ما أدري فان وقوعه متيقن أما وقت وقوعه فغير معلوم (عالم الغيب) خبر

مبتدأ محذوف أي هو عالم بنزول العذاب وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب بصيغة الماضي ونصب الغيب (فلا يظهر على غيبه أحدا) أي فلا يطلع الله على عيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حلية الحال انكشافا تاما موجب العين اليقين أحدا من خلقه (الامن ارتضى من رسول) أي الارسولا ارتضاه لاطلاعه على بعض غيوبه المتعلقة برسالته وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء وأحد فاعل به (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) أي فان الله تعالى يجعل من جميع جوانب ذلك الرسول عند اطلاعه على غيبه حرسا من الملائكة يحفظونه من الجن لئلا يستمعوا قراءة جبريل فيلقوها الى الكهنة قبل الرسول حتى يبلغ جبريل ما أطلع الله عليه من بعض الغيوب وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رشدا من الملائكة يحرسونه ويتردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) واللام متعلق بيسلك وخبر أبلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم الله ان الشأن قد أبلغ الرصد رسالات ربهم سلامة عن الاختطاف والتخليط علما حاصل بالفعل واما ان ارتضى فالمعنى ليعلم انه قد أبلغ الرصد الموحى اليهم رسالات ربهم الى أمهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعدما أبلغها الرصد اليهم كذلك (وأحاط بما لديهم) حال من فاعل يسلك أي يسلكهم ليرتب على السلك علمه تعالى بما ذكره والحال انه تعالى قد أحاط بما عند الرصد أو عند الرسل من الاحوال جميعا (وأحصى كل شيء) عما كان وما سيكون (عددا) أي فردا فردا وهو تمييز منقول من المفعول به وقرئ ليعلم بالبناء للمفعول

\* (سورة المزمل مكية وهي عشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل) خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان عليه من الحالة حيث كان صلى الله عليه وسلم متلفعا بقطيفة مستعدا للنوم كما يفعله من لا يهتمه أمر فأنه يترك انزمل الى التشمير للعبادة والهجوم الى التهجود وقرئ يا أيها المزمل (قم الليل) أي قم الى الصلاة الليل (الا قليلا نصفه) بدل من الليل (أو انقص منه قليلا) أي أو انقص القيام من النصف نقصا قليلا الى نصف النصف (أو زد عليه) أي أو زد القيام على النصف الى الثلثين (ورتل القرآن ترتيلا) أي بين القرآن في اثناء القيام تبينا بأن يبين جميع الحروف ويوفي حقها (اناسنلقى عليك قولاً ثقيلاً) أي سنوحى اليك قرآنا طويلا على تكاليف شاقة على المكلفين (ان ناشئة الليل هي أشد وطأ) بفتح الواو وسكون الطاء عند الجمهور وقرأ قتادة وشبيل بكسر الواو وسكون الطاء والمعنى ان قيام الليل بالصلاة هي أشد نشاطا وثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطأ بكسر الواو وفتح الطاء أي موافقة للخشوع والاخلاص (وأقوم قتيلا) أي أصوب قراءة وأحسن لفظا من النهار لسكون الاصوات (ان لك) ياسيد الرسل (في النهار سبحا طويلا) أي تقلبا طويلا في مهماتك فلا تتفرغ لخدمة الله الا بالليل وقرئ سبحا بالحاء المنقطة من فوق أي تفرق قلب بالشواغل ويقال المعنى ان فانك من الليل شيء فلك في النهار فراغ فأصرفه اليه (واذ ~~كرا~~ اسم ربك) أي دم على ذكرا اسم ربك ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد ودعاء وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وقال سهل أي قل

بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة تلك توصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اه أى  
سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا اذا قرأت من أول سورة وأما اذا قرأت من اثنا عشر سورة فإنه ان كان  
في غير الصلاة سـن له ان يسهل وان كان فيها لم تسن له السهولة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة  
واحدة (وتبتل اليه تبتيلا) أى انقطع الى الله تعالى عن الدنيا باخلاص العباداة (رب المشرق والمغرب) قرأ  
ابن عامر وحزمة والكسائي بالجر على البدل من ربك أو على القسم بأخمس حرق القسم عند ابن عباس  
لكن قراءة رب المشرق والمغرب والباقون بالرفع على المدح وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو أو  
على الابتداء وخبره جملة (لا اله الا هو فاتخذوه وكيلًا) فالإنسان في مبدأ السير يكون طالبا للخصة  
فيكون تبتله الى الله تعالى بسبب كونه مبدأ للتكميل ثم في آخر السير يترقى عن طلب الخصة فيكون تبتله  
في هذه الحالة بسبب كونه كاملا فقول رب المشرق والمغرب إشارة الى الحالة الاولى التى هي أول درجات  
المتبتلين وقوله لا اله الا هو إشارة الى الحالة الثانية التى هي منتهى درجات المتبتلين وقوله فاتخذوه وكيلًا  
إشارة الى مقام التقوى وهو ان يرفع الاختيار ويفوض الامر بالكلية اليه تعالى فان اراد الله أن يجعله  
متبتلا رضى بالتبتل وان اراد له عدم التبتل رضى به لامن حيث ذلك بل من حيث ذلك مراد الله تعالى  
وهي هنا آخر الدرجات (واصبر على ما يقولون) مما لا خيرة فيه فن اراد المخالطة مع الخلق فلا بد له من الصبر  
الكثير (واهجرهم هجرا جميلا) بأن يجانبهم بقلبه ويخالفهم في الافعال مع المداراة وترك المكافاة  
وهذا هو الاخذ باذن الله فيما يكون ادعى الى القبول فلا يأتى النسخ بعثله (ذرني والمكذبين أولى النعمة)  
أى اتركني وأرباب التنعم وكل أمرهم الى وهم صناديد قريش وهذا يفتح النون فهو بمعنى الترفه أما  
بكسر هاءه فى معنى الانعام وأما بضم هاءه فى معنى المسرة (رمهلهم قليلا) أى زماها قليلا أيام الحياة  
الدنيا فقتلوا ببدر (ان لدينا أنسكالا) أى ان لهم عندنا فى الآخرة أمورا مضادة لتنعمهم قيودا تقيد بها  
أرجلهم وأغلالا تغل بها أيمانهم الى أعناقهم وسلاسل توضع فى أعناقهم (وجحيمًا) أى نار عظيمة  
يدخلونها (وطعاما ذا غصة) أى تمسك فى الخلق وهو الذقوم والضريع (وعذابا أليما) وهو أنواع  
العذاب (يوم ترجف الأرض والجبال) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الدنيا أى استقرارهم عندنا  
ما ذكر يوم تزلزل الأرض وأوتادها وقرأ زيد بن علي ترجف مبنيًا للمفعول (وكانت الجبال كشيء من هيل) (اننا  
أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) أى يشهد يوم  
القيامة بما صدر عنكم من الكفر والتكذيب (كما أرسلنا الى فرعون) ملك مصر (رسولا) وهو  
موسى عليه السلام (فعصى فرعون الرسول) الذى أرسلناه اليه (فأخذناه أخذًا بيلًا) أى  
فعاقبناه عقوبة شديدة وهى الغرق (فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) أى فكيف  
تقون أنفسكم ان بقيتم على الكفر فى الدنيا عذاب يوم يصير ذلك اليوم الولدان شيبا اذا سمعوا حيث يقول  
الله لا آدم يا آدم ابعد بعثنا من ذريتك الى النار قال آدم يارب من كم قال الله تعالى من كل ألى تسعمائة  
وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل ضمير  
راجع الى الله تعالى أى فكيف لكم يا أهل مكة بالتقوى فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا (السماء  
منفطره) أى منشق بذلك اليوم لشدة هوله وهذه الجملة صفة ثانية ليوم ما قرئ منفطر أى متشقق  
(كان وعده مفعولا) والمصدر اما مضاف للمفعول أى كان وعد ذلك اليوم مفعولا أى كان الوعد المسند الى



ذلك اليوم واجب الوقوع لان حكمة الله تعالى وعلمه يقتضيان ايقاعه وامام مضاف الى الفاعل أى كان  
وعدا لله لحجى ذلك اليوم واقع لا محالة لانه تعالى منزعه عن الكذب (ان هذه) أى الآيات (تذكرة)  
أى موعظة مشتملة على أنواع الارشاد (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) أى فمن شاء النجاة اشتغل بالطاعة  
واحترز عن المعصية فان ذلك هو المنهاج الموصل الى مرضاته تعالى (ان ربك) يا أشرف الخلق (يعلم  
انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلاثة) قرأهما ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي بنصيهما  
معطوفين على أدنى أى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث والباقيون يجزئهم معطوفين على  
ثلثي الليل أى تقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من النصف والثلث (وطائفة من الذين معك) معطوف  
على ضمير تقوم أى ويقوم معك جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) فلا يعلم مقادير أجزاء  
الليل والنهار الا الله تعالى (علم أن لن تحصوه) أى علم الله ان الحديث لن تقدر وا على تقدير الاوقات  
ولن نستطيعوا ضبط الساعات أبدا فالضهير عائد الى مصدر الفعل أى علم انه لا يمكنكم احصاء مقدار كل  
واحد من أجزاء الليل والنهار على الحقيقة ولا يمكنكم تحصيل تلك المقادير على سبيل الظن الامع المشقة  
التامة (فتاب عليكم) أى فرجع الله بكم الى ترخيص ترك القيام المقدر (فاقرؤا ما تيسر من القرآن)  
أى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ولوركتين والصحيح ان أول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم  
بعد الدعاء الى التوحيد التمسجد على التخير المذكور أول السورة فعسر عليهم القيام به فسمح بما تيسر من  
التمسجد ثم نسخ بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء الى بيت المقدس (علم أن سيكون منكم مرضى)  
أى علم الله انه سيوجد منكم مرضى لا يستطيعون الصلاة بالليل (وآخرون يضربون فى الارض  
يبتغون من فضل الله) أى وسيوجد آخرون يسافرون فى الارض يطلبون رزق الله يشق عليهم صلاة  
الليل (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) أى وسيوجد آخرون يجاهدون فى طاعة الله فلولم ينأوا  
فى الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم - م لانهم مشتهغلون فى النهار بالاعمال الشاقة (فاقرؤا ما تيسر  
منه) أى فصلوا ما تيسر لكم من التمسجد وهذا تأكيد لاول فالاول مفرع على قوله تعالى علم ان لن  
تحصوه الخ وهذا مفرع على قوله علم ان سيكون الخ فكل واحد من المؤكد والمؤكد مفرع على حكمة  
(وأقيموا الصلاة) أى المفروضة (وأقوا الزكاة) أى اعطوا زكاة أموالكم (وأقرضوا الله قرضا  
حسنا) بأن تنفقوا سائر الانفاقات فى سبيل الخيرات عن طيب قلب (وما تقدموا لأنفسكم من خير)  
أى خير كان من عبادات البدن والمال (تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرا) من الذى تؤخرونه الى  
الوصية عند الموت كما قاله ابن عباس وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر  
(واستغفروا الله) فى كافة أحوالكم فان الانسمان لا يخلو من تقريط (ان الله عفور)  
(رحيم) للمؤمنين

\*(سورة المدثر مكية ست وخمسون آية ومائتان وخمس

وخمسون كلمة وألف وعشرة أحرف)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر) أى يا من لبس الدثار وهو ما يلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد  
روى جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله  
فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض

لحفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا على ماء بارد افترل جبريل عليه السلام فقال  
 يا أيها المدثر وعن الزهري ان أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله  
 وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني  
 وصبوا على ماء بارد افترل جبريل فقال يا أيها المدثر (قم فأنذر) أي قم من مضجعك فخذر قومك من  
 عذاب الله ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) أي عظم ربك عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك فطهر) عن  
 النجاسات ويقال وثيابك فقصر لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون أذيالهم فكانت ثيابهم  
 تتنجس ولان تطويل الذيل اغما يفعله الخيلاء والتكبر فنهى الرسول عن ذلك وقال أكثر المفسرين أي  
 وقلبك فطهر عن الصفات المذمومة وقال الحسن وخلقه فحسن (والجزء فاهجر) قرأ عاصم في رواية  
 حفص بضم الراء في هذه السورة وقرأ الباقر وعاصم في رواية أبي بكر بالكسر قال أبو العالية الرجز  
 بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال ابن عباس أي المأثم فارك ولا تقرب منه أي دم على  
 تركه (ولا تمنن تستكثر) مرفوع منصوب المحل على الحال أي ولا تعط طائلا لكثير (ولربك  
 فاصبر) روى ان الكفار لما اجتمعوا وبخشوا عن حال محمد صلى الله عليه وسلم قام الوليد ودخل داره فقال  
 القوم ان الوليد قد صبا قد دخل عليه أبوجهل وقال ان قريشا جمعوا لك مالا حتى لا تترك دين آبائك فهو  
 لاجل ذلك المال بقي على كفره فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الوليد بقي على دينه الباطل لاجل المال  
 وأما أنت فاصبر على دينك الحق لاجل رضا الحق لا لشيء غير هذا الامر كله تعريض بالمشركون كانه قيل  
 لرسول الله وربك فكبر الاوثان وثيابك فطهر ولا تكن كالمشركين فهم نجس البدن والثياب والرجز  
 فاهجر ولا تقربه كما تقربه الكفار ولا تمنن تستكثر كما أراد الكفار ان يعطوا الوليد قدرا من المال وكانوا  
 يستكثرون ذلك القليل أي كانوا رائيين لما يعطونه كثير اول ربك فاصبر على هذه الطامعات لا للاغراض  
 العاجلة من المال والجاه (فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) أي فاذا انفخ في الصور نفخة  
 البعث فوق النقر يوم اذ نقر يوم عسير على السكل من المؤمنين والكافرين كما روى ان الانبياء يومئذ  
 يفرعون وان الولدان يشيرون الا انه يكون هول الكفار فيه أشد وذلك قوله تعالى (على الكافرين غير  
 يسير) وعلى المؤمنين يسير (ذرني ومن خلقت وحيدا) منصوب على الذم والتقدير أعني وحيدا أو  
 حال من العائد المحذوف أي اتركني ومن خلقت منفردا أي بلا أب فهو زعيم أو منفردا في الشرارة وهو  
 الوليد بن المغيرة المخزومي لانه كان يزعم انه وحيد وقومه لم ياستمروا يساره وتقدمه في الدنيا وكان يلقب  
 بالوحيد وكان يقول أنا لو حيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لاب نظير (وجعلت له مالا عموما)  
 أي مبسوطا قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والبقر والغنم والخجور والجنان  
 والعبيد والجواري وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا (وبنين) ثلاثة  
 عشر كما قاله أبو مالك وسعيد بن جبيرة أسلم منهم ثلاثة خالو هو وسيف الله وسيف رسول الله وهشام وعمارة  
 (شهودا) أي حضورا معه بمكة لا يفارقونه البتة لانهم كانوا أغنياء (ومهدت له تمهيدا) أي وبسطت  
 له الجاه والرياسة في قومه حتى لقب ربحانة قريش ووحيدا (ثم يطعم أن أزيد) على ما أوتي به قيل انه  
 كان يقول ان كان محمد صادقا فإنا خلقت الجنة الا الى (كلا) أي لانه يكون له زيادة على ذلك أصلا فليرتدع  
 من هذا الطمع فلم يزل الوليد بعد قوله تعالى كلا في نقصان ماله حتى افتقر ومات فقيرا (انه) أي  
 الوليد بن المغيرة (كان لا ياتنا) الدالة على التوحيد والقدرة والعدل وصحة النبوة وصحة البعث

(عنيدا) أى راداد وهو يعرفها بقلبه وينكرها بالسانه وكفرا المعاند الخش أنواع الكفر (سأرقه صعدوا) أى سأ كلفه مشقة من العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف ان يصعد عقبة في النار فلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يموى فيه كذلك أبدا (انه فسكر وقدر) أى ان العنيد فكر ماذا يقول في شأن القرآن وقد روى نفسه ما يقوله (فقتل كيف قدر) أى فلعن في دنياه على أى كيفية أوقع تقديره (ثم قتل كيف قدر) أى ثم لعن فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة على أى حال كان تقديره وهذا تعجب من قوة خاطره (ثم نظر) في ذلك المقدر في القرآن مرة بعد مرة (ثم عيس) أى قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدرك ماذا يقول (وبسر) أى قبض جبينه (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) أى تعظم عن اتباعه (فقال ان هذا الاسحر يؤثر) أى ما هذا الذى يقوله محمد الاسحر ينقل عن أدل بابل (ان هذا الاقول البشر) أى ما هذا الذى أتى به محمد الا قول البشر جبر ويسار روى ان الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فلما وصل الى قوله تعالى فان أعرضوا قل أنتذر تسكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أنشده الوليد بالله وبالرحم ان يسكت فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال لهم والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له الحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلم ولا يعلم على عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا الوليد ولو صبا لتصبأت قريش كلها فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه ثم دخل عليه مخزونا فقال مالك يا ابن أخى فقال انك قد صويت لتصيب من طعام محمد وأصحابه وهذه قريش تجمع لك ما لا لك من ذلك عوضا عما تقدر ان تأخذ من أصحاب محمد فقال والله ما يشبهون فكيف أقدر ان آخذ منهم ولا ولكنى تفكرت في أمره كثير افلا أجد شيئا يليق به الا انه ساحر ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم ترحمون ان محمد المجنون فهل رأيتموه يخنق قالوا اللهم لا قال ترحمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن فقالوا اللهم لا قال ترحمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال ترحمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا ثم قالوا فما هو فقه كرف قال ما هو الا ساحر أمارأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الاسحر يأتريه عن أهل بابل فارفع النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه فلما أقرأ الوليد بذلك في أول الامر علمنا ان الذى قاله في الآخر من ان القرآن محروق قول البشر اغماذ كره على سبيل العناد لا على سبيل الاعتقاد فان السحر يتعلق بالجن (سأصليه سقر) أى سأدخله في الطبقة السادسة من جهنم المسماة بسقر (وما أدراك ما سقر) أى أى شئ أعلمك ماهى في وصفها (لاتبقى ولا تذر) أى لاتبقى من الدم واللحم والعظم شيئا الا أكلته فاذا أعيدوا خلقا جديدا فلا تذر ان تعاود احراقهم بأشدها كانت وهكذا أبدا وهذه رواية عطاء عن ابن عباس (لواحة للبشر) أى ظاهرة للبشر من مسيرة خمسة مائة عام وقرأ الحسن وان أبى عبلة وزيد بن على وعطية لواحة بالنصب على الاختصاص أو على الحال المؤكدة أى مغيرة للإبشار (عليها) أى النار (تسعة عشر) مائة كما وحكى الواحدى عن المفسرين ان خزنة النار تسعة عشر مائة ومعها ثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنبياءهم كالصياصي وأشعارهم خمس أقدامهم يخرج لهم النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر تزعت منه الرحمة والرافقة يأخذ أحدهم سبعين ألفاى كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وحكمة هذا العدد ان أبواب جهنم سبعة

فستة منها للكفار وواحد للفاسق ثم ان الكفار يدخلون النار لا مودة ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار  
 وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة والمجموع ثمانية عشر وأما باب الفساق فليس  
 هناك زبانية بسبب ترك الاعتقاد ولا بسبب ترك القول بل بسبب ترك العمل فقط فلا يكون على بابهم  
 الا زبانية واحدة فالمجموع تسعة عشر ويقال ان الساعات أربعة وعشرون خمسة منها مشغولة بالصلوات  
 الخمس فيبقى منها تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فحقا صار عدد الزبانية تسعة عشر (وما جعلنا أصحاب  
 النار) أي الفاعلين بتعذيب أهل النار (الاملاثة) فلا تقاس الاملاثة بالسجائين روى أنه لما  
 نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال أبو جهل لغريش ثكلتكم أمهاتكم قال ابن أبي كبشة ان خزنة النار  
 تسعة عشر وأنتم السبعة عشر أفيحجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن  
 كلدة الجمحي أنا كفيتكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثني عشر فنزلت وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أي  
 ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتغالبنهم (وما جعلنا أعدتهم الا فتنة للذين كفروا) فانهم يقولون هذا  
 العدد القليل كيف يكونون وافين بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى  
 قيام القيامة (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) لان هذا العدد موجود في التوراة والانجيل فلما أخبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ذلك من غير سابقة تعلم علموا أن ذلك حصل بسبب الوحي من السماء  
 فالذين آمنوا بمحمد استيقنوا أن ذلك العدد هو الصدق (ويرداد الذين آمنوا إيمانا) بما رأوا من  
 تصديق أهل الكتاب ذلك وعلموا أن ما في كتابنا مثل ما في التوراة (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب)  
 مثل عبد الله بن سلام وأصحابه اذ لم يكن العدد خلاف ما في كتابهم (والمؤمنون) لانضمام إيمانهم  
 بذلك الى إيمانهم بسائر ما أنزل (وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك في صدق القرآن (والكافرون)  
 القاطعون بكذبه (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أي أي شيء أراد الله بهذا العدد القليل حال كونه عددا  
 عجيبا (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) أي يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء بهذا  
 المثل اضلالا وهداية كائنين مثل ما ذكر من الاضلال والهداية (وما يعلم جنود ربك الا هو) أي ان  
 الخزنة تسعة عشر ولهم جنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقه والتعذيب أهل النار (وما هي)  
 أي سقر (الا ذكر للبشر) أي الاعظة للخلق ليمتدذكروا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج الى أعوان  
 (كلا) أي حقا أو تنبهوا الى ما سيق في اليكم (والقمر والليل اذ أدبر) قرأنا فصح وحفص وحزرة يسكون الذا  
 المجمة والذال المهملة وبينهم ما همزة مفتوحة أي وقت ذهب والباقون بفتح الذا المجمة والذال المهملة  
 بينهم ألف أي اذا جاء (والصبح اذا أسفر) أي أضاء وقرأ عيسى بن الفضل وابن السميع سقر  
 ثلاثيا أي طرح الظلمة (انها لاحدى الكبر) أي ان سقر لاحدى دركات جهنم (نقير البشر) تمييز  
 من احدى أي انها لاحدى الدواهي انذار للبشر وفي قراءة أبي نقير بالرفع (لمن شاء منكم أن يتقدم أو  
 يتأخر) وقوله تعالى لمن شاء بدل من قوله تعالى للبشر أي نقير لمن شاء منكم أن يسبق الى الخير فيهديه  
 الله تعالى أو يتأخر عن خير فيضله الله (كل نفس بما كسبت رهينة) أي كل نفس مرهونة عند الله  
 بكسبها غير مفكوك (الا أصحاب اليمين) فانهم فاكون رقابهم بأعمالهم الحسنة كما يخلص الراعي رهنه  
 بأداء الحق (في جنات يتساءلون عن المجرمين) أي يسأل أصحاب اليمين حال كونهم في جنات الكافرين  
 عن أحوالهم حال كونهم في النار قائلين (ما سلككم في سقر) أي أي شيء أدخلكم في هذه الدركة  
 من النار (قالوا) مجيبين للسائلين (لمنك من المصلين) الصلوات الواجبة (ولمنك نظم المسكين)



أى لم نك نعطي المسكين ما يجب علينا عطاؤه كندرو كفارة وزكاة (وكان فحوض مع الخائضين) أى  
نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه (وكننا نكذب بيوم الدين) أى بيوم الجزاء (حتى أتانا اليقين)  
أى الموت أى انابيقنا على انكار القيامة الى وقت الموت قال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أى  
لا تنالهم شفاعة الملائكة والانبياء والصالحين (فما لهم عن التذكرة معرضين) أى فأى شئ حصل  
لهم معرضين عن القرآن (كانهم حرم مستنقرة) قرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء أى مذعورة ذعرها القناص  
والباقون بكسرها أى نافرة من صوت الناس أو من ظلمة الليل (فرت) أى الهجر (من قسورة) أى  
أسدسى بذلك لانه يقهر السباع (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أى طريقة لم تطوبان  
تأتين وقت كتابتها فان أباحل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن تؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا  
بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمن فيه باتباعك وعن ابن عباس كانوا  
يقولون ان كان محمد صادقا لم يصعب عند رأس كل رجل مناصحة فيه ابرأته من النار (كلا) أى لا  
يؤتون الصحف فلا تقترحوا ذلك (بل لا يخافون الآخرة) فى زمن من الازمان فذلك يعرضون عن التذكرة  
(كلا) أى حقا (انه) أى القرآن (تذكرة) أى عظة عظيمة من الله توجب اتباعه (فمن شاء  
ذكره) أى فمن شاء أن يتعظ بالقرآن اتعظ به وجعله نصب عينيه (وما يذكرون الا أن يشاء الله)  
أى ولا يذكرون فى حال من الاحوال الا حال ان يشاء الله ذلك وقرأ نافع بتاء الخطاب وقرئ بالياء والتاء  
مشددا (هو اهل التقوى واهل المغفرة) أى هو حقيق بأن يتقيسه عباده ويطيعوه وحقيق بأن يغفر  
لهم ما سلف من كفرهم اذا آمنوا واطاعوا

\* (سورة القيامة مكية تسع وثلاثون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وستمائة واثنان وخمسون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) أى النفوس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها في الدنيا والآخرة فإذا اجتهدت في الطاعة تلوم نفسها على عدم الزيادة وإذا قصرت تلوم نفسها على التقصير والمعنى لا أقسم عليكم بذلك اليوم وإنما بتلك النفس ولكني أسألك غير قسم أتجيب أنا لا تجمع عظامك إذا تفرقت بالموت فإن كنت تجيب ذلك فأعلم أنا قادر ون على أن نفعل ذلك وذلك قوله تعالى (أيحسب الإنسان) أى المكذب بالبعث (أن أن نجتمع عظامه) أى أن الحديث لن نقدر على أن نجتمع عظامه بعد نفريقتها وقرأ قتادة أن أن تجمع عظامه على البناء للفعول روى أن عدي بن أبي ربيعة ختن الأخنس بن شريق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن بك أو يجمع الله العظام بعد صيرورتها ترابا فترلت هذه الآية وقال ابن عباس المراد بالإنسان ههنا أبو جهل فإنه أنكر البعث بعد الموت قال تعالى في جوابه (بلى) فهذه الكلمة أثبتت ما بعد النفي وهو الجمع أى بلى فجمعها والوقف ههنا تام وقال أبو عمرو وكاف (قادرين على أن نسوي بنيانه) أى كنا قادرين على أن نخلق أطراف أصابعه في الابتداء فوجب أن نفي قادرين على الإعادة في الانتهاء وقرأ ابن أبي عمير قادرين بالرفع أى ونحن قادرين (بل يريد الإنسان ليغفر أمامه) أى بل يريد الإنسان أن يكذب بيوم القيامة وهو أمامه من كذب حقا كان فاجرا (يسأل أيان يوم القيامة) أى يسأل الإنسان سؤال متعنت

ومستبعد متى يوم القيامة (فاذا برق البصر) قرأنا فمع بفتح الراء أى شخص البصر عند معاينة أسباب الموت  
واللائكة والباقون بالكسر أى تحير البصر فزعاف لم يطرق وقرأ أبو السمال بلى بمعنى انفتح (وخسف  
القمر) أى ذهب ضوءه وقرئ وخسف القمر على البناء للمفعول أى ذهب بنفسه (وجمع الشهر والقمر)  
بأن يطلعهما الله تعالى من المغرب (يقول الانسان) المنكر للقيامة (يومئذ) أى اذا عاين هذه الاحوال  
(أين المجر) أى أين الفرار من النار وقرئ بكسر الفاء أى أين موضع الفرار (كلا) أى حقاً  
أولا تمن الفرار (لاوزر) أى لا ملجأ أى فلا جبل يواريه من النار (الى ربك يومئذ المستقر)  
أى موضع قرارهم يومئذ كانت هذه الامور مفوضة الى مشيئته تعالى فانه تعالى يدخل من يشاء الجنة ومن  
يشاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) أى يخبر كل امرئ عند وزن الاعمال بما عمل وبما ترك  
من عمل خيراً كان أو شراً (بل الانسان على نفسه بصيرة) أى بل هو يومئذ عالم بتفاصيل أحواله شاهد  
على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك (ولو ألقى معاذره) أى ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن  
نفسه فانه لا ينفعه ذلك لانه شاهد على نفسه (لا تحرك به) أى بالقرآن (لسانك) قبل فراغ جبريل  
من قراءته عليك (لتجمل به) أى لتأخذه على عجلة مخافة ان تنساه (ان علينا جمعه) فى صدرك  
(وقرآنه) أى اثبات قراءته فى لسانك (فاذا قرأناه) أى أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل (فاتبع  
قرآنه) أى فاقرأ أنت بعد فراغنا من قراءته أى لا ينبغي أن تكون قراءته تلك مقارنة لقراءة جبريل فاذا  
سكت جبريل فاشرع أنت فى القراءة (ثم ان علينا بيانها) أى بيان ما أشكل عليك من معانيه  
وأحكامه على سبيل التفضل (كلا) أى لا تعجل يا أشرف الخلق وكن على اناة (بل) أنتم يا بني آدم  
لأنكم خلقت من عجل وطبعتم عليه تهملون فى كل شئ ولذلك (تحبون العاجلة) أى الدنيا (وتذرون  
الآخرة) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس الغيبة أى انهم يحبون العمل للدنيا ويتركون العمل  
لثواب الآخرة (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فوجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب  
بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة وهى وجوه المؤمنين  
ناظرة الى الله تعالى لا يحبون عنه (وجوه يومئذ باسرة تظن ان بفعلها فاقة) أى وجوه شديدة  
العبوس يوم القيامة وهى وجوه الكفرة توقن أن يفعل بها أنواع العذاب فى النار (كلا)  
أى تنبهوا لما أمامكم من الموت الذى ينقطع عنده المحبة بينكم وبين الدنيا (اذا بلغت التراقي وقيل  
من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) أى اذا بلغت الروح أعالي  
الصدر وهى العظام المكتنفة للثغرة النحر عن يمين وشمال وقال من حول المشرف على الموت على  
سبيل الطلب أو على سبيل الانكار من ينجيها عما هو فيه وهل من طبيب فيداويه أو قال ملك الموت  
للائكة أياكم يرقى بروحه الى السماء وأيقن ذلك المحتضر ان ما رل به فراق الدنيا واتصلت شدة آخر الدنيا  
بشدة أول الآخرة فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا ويساق فى ذلك اليوم الى حكم الله تعالى اذ اليه مرجع  
الخالق (فلا صدق) وهو معطوف على قوله تعالى يسأل أيا يوم القيامة قال مجاهد وغيره نزلت هذه  
آيات فى أب جهل أى فهو ما صدق بالدين (ولا صلى) أى ما صلى أبوجهل صلاة شرعية (ولكن  
كذب) ما يجب تصديقه من الرسول والقرآن (وقول) أى أعرض عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله  
يتطى) أى يتمدد ويختال فى مشيئته لان المتجتر بعد خطاه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه  
فهزهزة أو هزتين وقال له (أولى لك فأولى) أى ويل لك يا أباجهل وهو دعا عليه بأن يليه ما يكرهه (ثم

أولى لك فأولى) أى وعيد الك يا أبا جهل احذر يا أبا جهل فقد قرب منك ما لا قبل لك به من المكر وهه وقال  
القاضي المعنى بعد الك بعد الك أى بعد فى أمر دنياك وبعد فى أمر آخرالك قال قتادة والسكبي ومقاتل  
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أب جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال أبو  
جهل بأى شئ تهددنى يا محمد فوالله لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل لى شيا وانى والله لا عزأهل هذا  
الوادى وأعزم من مشى بين جبلينها ثم انسل ذاهبا فأنزل الله تعالى مثل ذلك (أحسب الانسان ان يترك  
سدى) أى موهلا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكاف فى الدنيا ولا يحاسب بعمله فى الآخرة (ألم يك) أى  
الانسان (نطفة) أى ماء قليل لا فى صلب الرجل و تراث المراه (من منى يعنى) أى يصب فى الرحم (ثم  
كان علقه) أى ثم صار المنى دماغا مطابقة درة الله تعالى (خلق فسوى) أى فنفع الله فى ذلك الانسان  
الروح فكل أعضائه وهذا قول ابن عباس ومقاتل (لجعل منه الزوجين) أى فجعل الله من الانسان  
الصنفين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة فى الرحم وينفرد كل منهما عن الآخرة وكان لابي جهل ابن  
اسمه عكرمة وبنت اسمها جويرة (أليس ذلك) الذى أنشأ هذه الاشياء (بقادر على أن يحيى الموتى)  
للبعث فلا عادة أهون من البده فى قياس العقل روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه السورة قال  
سبحانك اللهم بلى رواء أبو داود والحاكم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من قرأ سجع اسم ربك  
الاعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحانه ربى الاعلى ومن قرأ الا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانه  
اللهم بلى اماما كان أو غيره

﴿سورة الانسان وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر مكية وهى احدى  
وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وأربعة وخمسون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) أى قد أتى على بنى آدم  
طائفة محدودة من الزمن الطويل غير مقدرة فى نفسه غير مذكورة بالانسانية أصلا وهى مدة الحمل وقيل قد  
مرت على آدم أربعون سنة قبل ان تنفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء ولا فى الارض بل  
كان جسدا مصورا ترايا وطينا لا يدرك ولا يعرف ولا يدرك ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار  
مذكورا (انا خلقنا الانسان) أى ولد آدم (من نطفة أمشاج) أى من نطفة قدامت مزج فيها الماء  
ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيمعا علا كان الشبه له وما كان من عصب وعظم وقوة فن  
نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة وقال مجاهد نطفة الرجل بيضاء وحراء ونطفة المرأة  
خضراء وصفراء (نبتلينه) أى نختبره بالحير والشرك كما قاله السكبي وقال الحسن أى نختبر بشكره فى السراء  
وصبره فى الضراء (لجعلناه) أى الانسان (سميعا بصيرا) ليتمكن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة  
الآيات التكوينية (انا هديناه السبيل) أى بيناه له سبيل الهدى والضلال بانزال الآيات ونصب الدلائل  
(أما شاكرا وأما كفورا) أى ليكون الانسان اماما مؤمنا وأما كافرا ويقال انا هديناه السبيل ثم جعلناه  
تارة شاكرا وتارة كفورا وقرأ أبو السهال بفتح الهـ حمزة فى أما على حذف الجواب أى أما شاكرا فمتوفيقنا  
وأما كفورا فمبسوء اختياره لا بمجرد اجبارنا من غير اختيار من قبله (انا اعتدنا للكافرين سلاسل  
وأغلالا وسعيرا) أى انا هيا لنا لكافرين سلاسل تشد بها أرجلهم ويقادون بها وأغلالا تشد بها أيديهم  
الى رقابهم ونارا موقدة يحرقون بها وقرأ نافع وهشام وشعبة والسكبي سلاسل بالتنوين (ان الابرار)

أى الصادقين فى ايمانهم المطيعين لربهم - الموفين بنذرهم - (يشربون من كأس) أى انا فيه خمر  
 (كان مزاجها كافورا) أى كانت تلك الخمر عذبة عذبة عين كافور فان الكافور اسم عين فى الجنة  
 ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرته ويبدل من كافور قوله  
 (عيناً يشرب بها عباد الله) أى يشرب عباد الله عذبة تلك العين الخمر لكونها عذبة عذبة عذبة  
 متعلقة بمحذوف حال من مفعول محذوف أى يشرب المؤمنون الخمر عذبة بتلك العين أو متعلقة بيشرب  
 والضمير يعود على الكأس أى يشربون العين بذلك الكأس والباء للإلصاق أو مزيدة ويدل له قراءة ابن  
 أبى عبسة يشربها عباد الله (يفجرونها تفجيراً) أى يقودون العين حيث شاؤوا من منازلهم وتتبعهم  
 حيث مالوا ماالت معهم أى ان الرجل منهم يشى فى بيوته ويصعد الى قصوره ويبدد قضيب يشرب به الى الماء  
 فيجربى معه حيثما دار فى منزله على مستوى الارض فى غير أخذود ويتبعه حيثما صعد الى أعلا قصوره  
 (يوفون بالنذر) أى بما أوجبوه على أنفسهم لوجه الله تعالى فكيف بما أوجب به الله تعالى عليهم  
 (ويخافون يوماً كان شره) أى شدائده (مستطيراً) أى مريع الوصول الى أهله من العصاة  
 (ويطعمون الطعام على حبه) أى مع حاجتهم الى الطعام وقال الفضيل بن عياض أى على حب اطعام  
 الطعام أى بأن يكون ذلك مع طيب النفس (مسكيناً ويتيماً وأسيراً) أى مسكيناً مسلماً وهو قول  
 مجاهد وعطاء وسعيد بن جبيرة قائلين بلسان الحال (اغناكم الله لوجه الله) أى لطلب ثواب الله  
 (لا تريد منكم جزاء) أى مكافأة (ولا شكورا) أى محمدة بقول أو بفعل روى أن عائشة كانت تبعث  
 بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعته لهم بعثته ليمضى ثواب الصدقة لها حالها  
 عند الله تعالى (انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً) أى تعبس فيه الوجوه (قطريراً) أى شديد اروي  
 أن الكافر يعبس حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أى شدائده  
 بسبب خوفهم عنه (ولقاهم نضرة ومرورا) أى وأعطاهم بسبب طلب رضا الله حسنات وجوههم  
 وفرحاً فى قلوبهم (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) أى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه  
 من الجوع والعري بستنانا فيه ما كل هنى وحرير افيه ملبس بهى (متكئين فيها على الارائك) أى  
 جالسين فى الجنة على السرر فى المجال (لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً) أى لا يصيبهم فى الجنة حر محم  
 ولا برد مؤذ لان هواها معتدل فى الحر والبرد ويقال ان فى الجنة من الضياء ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا  
 قمر فان الزمهرير هو القمر فى لغة طي كمارواه ثعلب ونورها من نور العرش (ودانية عليهم ظلالها)  
 معطوف على محل لا يرون وهو فى محل نصب حال من الضياء المستكن فى متكئين أى بعداء عن الحر  
 والبرد وقريبة ظلال شجرها منهم وقرى ودانية بالرفع على أنه خبر لظلالها والجملة فى موضع الحال والمعنى  
 لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً والحال أن ظلالها دانية عليهم أى ان ظلال أشجار الجنة قريبة من  
 الأبرار مظلة عليهم بمعنى أنه لو هناك شمس مؤذية لكانت أشجارها مظلة عليهم (وذات قطوفها تذليلاً)  
 أى أدنيت منهم عن اقيد غمارها فهم يتناولون منها كيف شاؤوا (ويطاف عليهم بأنية من فضة) أى  
 بهواف من فضة (وأكواب كانت قوارير اقوارير من فضة) أى وبكيزان تكونت جامعة بين صفاء  
 الزجاج وشفوفه وبياض الفضة ولينها فنسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة فضة الجنة الى رمل  
 الدنيا لان أصل القوارير فى الدنيا الرمل وأصل قوارير الجنة هو فضة شفافة وقرى قوارير الثانية بالرفع أى  
 هى قوارير (قدروها تقديراً) أى قدروا القوارير فى أنفسهم وأرادوا أن تكون على اشكال معينة



موافقة لشهواتهم فجاءت حسب ما قدر وهاو قيل الضمير للطائفين بها أى قدر الطائفون الشراب فيها على قدر أشتهائهم وقرئ قدر وهاو بالبناء للمفعول أى جعلوا قادرين لها كما شاؤا (ويسقون فيها) أى الجنة (كاسا) أى خمر (كان مزاجها زنجبيلا) أى ما يشبه الزنجبيل (عينا فيها) أى الجنة (تسمى) أى تلك العين (سلسبيلا) قال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان ويقال معناها سلسبيل الله سبيلا إليها وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل الله إليها سبيلا بالعمل الصالح وقرأ طه سلسبيل بغير تنوين للعلمية والتأنيث (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) أى دائمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء وقيل أى محلون كما رواه نبطويه عن ابن الأعرابي أو مسورون كما رواه الفراء وهم خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالخوارج ولم يخلقوا عن ولادة على الصحيح (إذا رأيتمهم حسبتمهم ولو لامنثورا) لصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض وانتشارهم فى مجالسهم ومنازلهم (وإذا رأيتمهم) أى فى أى مكان كان فى الجنة (رأيتم نعيمًا وملكًا كبيرًا) وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه (عليهم ثياب سندس) وهو ما لطف من الديباج قرأ نافع وحزرة عاليهم باسكان الياء مبتدأ وثياب خبره أى ما يعطونهم من لباسهم ثياب سندس والباقون بفتح الياء على أنه ظرف خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية لولدان أى يطوف عليهم ولدان فوقهم ثياب سندس الخ وقيل إن عاليهم حال من ضمير عليهم أى ويطوف على الأبرار ولدان عاليًا للطوف عليهم ثياب الخ أى فوق مجالسهم المضروبة عليهم ثياب سندس (خضر واستبرق) وهو ما تخن من الديباج قرأ نافع وعاصم كلاهما بالرفع وقرأ السكاكيني وحزرة كلاهما بالخفض وقرأ ابن كثير خضر بالخفض واستبرق بالرفع وقرأ أبو عمرو وعبد الله بن عامر خضر بالرفع واستبرق بالخفض (وحلوا أساور من فضة) وهذا معطوف على يطوف عليهم فان حلى أهل الجنة يختلف حسب اختلاف أعمالهم وأيضا أن الطباع مختلفة فرب إنسان يكون استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب وقيل اغتاتكون الأسورة من الفضة للولدان الذين هم الخدم (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) أى يظهر شرابه عن دنس الميل إلى الملاذ الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيمتجرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا ببقائه وهى غاية منازل الصديقين ولذلك ختم بها مقالة ثواب الأبرار وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة من شرب منها زرع الله ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد وما كان فى جوفه من قذر وأذى (ان هذا) أى الذى ذكر من الطعام والشراب واللباس (كان لكم جزاء) أى ثوابا من الله بمقابلته أعمالكم الحسنة وهذا الخبر من الله تعالى لعباده فى الدنيا فكأن الله تعالى بين ثواب أهل الجنة أن هذا كان فى حكمى جزاء لكم يا معاشر عبادى لكم خلقتها ولاجلكم أعددتها وقال ابن عباس المعنى أنه يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم لنعيمها يزيداد سرورهم أن هذا كان لكم جزاء (وكان سعيكم مشكورا) أى مرضيا وكان الله راضيا عنهم بالقليل من الطاعات ومعطاهم عليه ثوابا كثيرا ومنتهى درجة العبد أن يكون راضيا من ربه مرضيا لربه فقله ان هذا كان لكم جزاء إشارة إلى الأمر الذى تصير النفس به راضية من ربه وقوله وكان سعيكم مشكورا إشارة إلى كون النفس مرضية لربه وهذه الحالة أعلى الدرجات وآخر المقامات ولذلك وقع الختم عليها فى ذكر مراتب أحوال الأبرار والصديقين (اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) أى متفرقا آية وآيتين وسورة وهذه الآية تثبت

الرسول وشرح صدره فيما نسب إليه من كهانة وسحر (فأصبر لحكم ربك) في تأخير الأذن في القتال  
أو في أداء الرسالة وتحمل المشاق الناشئة من ذلك (ولا تطع منهم آثما) أي مقدا على المعاصي أي  
معصية كانت (أو كفورا) أي جاحدا للنعمة فالآثم هو الوليد بن المغيرة والكفور هو عتبة بن ربيعة  
كما قاله القهال وغيره واختاره الرازي يروي أن عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرجع عن  
هذا الأمر حتى أزوجه بنتي وأسوقها إليك من غير مهر فاني من أجمل قريش ولدا وقال الوليد أنا  
أعطيكم من المال حتى ترضي فاني من أكثرهم مالا وأرجع عن هذا الأمر أي عن ذكر النبوة فقرا  
عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من أول حم المجيدة إلى قوله تعالى فان أعرضوا قل  
أنذر تكلم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال أحدهما ظننت أن الكعبة ستقع على (واذكر  
اسم ربك بكرة وأصيلا) أي صل الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) أي وبعض الليل  
فصل ربك صلاة المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) أي صل له صلاة التهجد في جزء من ليل طويل  
قال بعضهم كان ذلك من الواجبات على الرسول ثم نسخ فالامر للوجوب لاسيما إذا تكرر على سبيل  
المبالغة (ان هؤلاء) أي الكفرة من أهل مكة (يحبون العاجلة) وينهمكون في لذاتها الفانية (ويذرون  
وراءهم يوما ثقيلا) أي ويتركون وراءهم مصالح يوم ثقیل أي شديد هوله وعذابه (نحن خلقناهم  
وشددنا أسرهم) أي أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي وإذا  
شئنا أهلكنا هؤلاء الكفرة وآتيناهم بأشباههم في الخلقة فجعلناهم بدلا منهم (ان هذه تذكرة) أي ان  
هذه السورة عظة للخلق من الله (فن شاء اتخذنا ربه سييلا) أي فن شاء الخير لنفسه في الدنيا والآخرة  
تقرب إلى الله بالعمل بما في هذه السورة (وماتشاورن إلا أن يشاء الله) أي وماتقدرون على تحصيل  
اتخاذ السبيل إلى الله في وقت من الاوقات الا وقت مشيئة الله تحصي له لكم وقرأ أبو عمرو وابن عامر  
وابن كثير وما يشاؤون بالياء التحتية وقرأ ابن مسعود ألا ما يشاء الله (ان الله كان عليما حكيما) أي  
انه تعالى مبالغ في العلم والحكمة فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في  
رحمته) بأن يوفقه للإيمان المؤدى إلى دخول الجنة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيتهم إلى غير  
اتخاذ السبيل إلى الله (أعد لهم عذابا أليما) أي متناهيا في الأيلام وقرأ عبد الله بن الزبير والظالمون  
بالرفع على الابتداء

\* (سورة المرسلات مكية خمسون آية ومائة واحد وثمانون كلمة  
وثمانمائة وستة عشر حرفا) \*

قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى آوينا  
إلى غار مني فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لفتلها فذهبت فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما رقيتم شركم (بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات  
عصفوا والناشرات نشرا فالفارقا فرقا فالملقيات ذكرا) وهذا أقسام من الله تعالى بطوائف من  
الملائكة أرسلهم بأوامر متتابعةين فهم عصفوا في طيرانهم عصف الرياح ونشروا أجنحتهم عند  
انحطاطهم إلى الأرض ففرقوا بين الحق والباطل فالتقوا ذكرا إلى الانبياء ويقال أقسم الله برياح عذاب  
أرسلها متتابعة كعرف الفرس فعصفن وبرياح رحمة تشرن السحاب في الجوف ففرقن بعض أجزائه عن

بعض فان العاقل اذا شاهد هبوب الريح التي تقلع القلاع وتهدم الجبال وترفع الامواج تمسك يذ كرا لله  
والتجأ الى اعانة الله فصارت تلك الريح كأنها ألقت الذكروا الايمان والعبودية في القلب ويمكن حمل هذه  
الكلمات الخمس على القرآن أي والآيات المرسله على لسان جبريل الى محمد النازلة بكل عرف أي خير  
فعصفت سائر الملل فقهرت سائر الاديان وجعلتها باطلة ونشرت تلك الآيات آثار الهداية في قلوب العالمين  
شرقاً وغرباً ففرقت بين الحق والباطل (عذراً أو نذراً) وهذا اما بدل من ذكر أي فأقسم بالملائكة  
المنزلات وحيأمر أو نهيما ويقال وعداً أو عيذاً واما مفعول لاجله أي ازالة اعذار المخلوقين وتخويفهم (انما  
توعدون لواقع) أي ان الذي توعدون به من مجي يوم القيامة لكائن ثم انه تعالى ذكر علامات وقوع هذا  
اليوم فقال (فاذا النجوم طمست) أي محقت ذواتها (واذا السماء فرجت) أي فتحت فكانت أبواباً  
(واذا الجبال نسفت) أي قلعت بسرعة من أماكنها (واذا الرسل اقتت) وقرأ أبو عمرو وبالواو على  
الاصل أي حصل لهم الوقت وهو اما وقت يحضرون فيه للشهادة على أنفسهم واما وقت يجتمعون فيه للفوز  
بالثواب واما وقت سؤال الرسل عما أجيبوا به وسؤال الامم عما أجابوهم (لاي يوم أجلت) أي يقال  
لاي يوم أخرت الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهذا القول المقدرا ما جواب لاذا واما حال من مرفوع أقتت  
أي مقولاً فيهم لاي يوم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت  
الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها وعلى هذا الجواب اذا مقدر وتقديره فاذا طمست النجوم الخ  
وقع ما توعدون أو بان الامر (ليوم الفصل) بدل من لاي يوم وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق  
ويجوز ان يؤخذ من هذا جواب اذا أي وقع الفصل بين الخلائق أو حينئذ تقع المجازاة بالاعمال وتقوم  
القيامة (وما أدراك ما يوم الفصل) أي وما علمك يا أشرف الخلق بيوم الفصل وشدة فالاستفهام  
الاول للاستبعاد والانكار والاستفهام الثاني للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن في الدنيا لا تعلم ما يوم  
الفصل أي لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالاً (ويل يومئذ للكاذبين)  
أي وادفي جهنم من فيج ودم يوم اذ يفصل بين الخلائق للكاذبين بذلك اليوم وبكل ما أخبر الانبياء عنه  
وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دماً ونحوه سلام عليكم وفائدة العدول الى الرفع دلالة على دوام  
الهلاك للدعوة عليهم (ألم نهلك الاولين) وهم جميع الكفار الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم  
والوقف هنا كاف ثم استأنف الله بقوله (ثم نتبعهم الآخريين) ممن كذبوا الحق من أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم بالامانة بالتعذيب وقد وقع ذلك في حق كفار قريش يوم يدروا استعقبه اللعن في الدنيا والعقوبة  
الآخروية سرمداً ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس اما قراءة الاخفش  
والاعرج عن أبي عمرو ثم نتبعهم بتسكين العين فهو تسكين للتخفيف للجزم فهو مستأنف كالرفوع  
لفظاً (كذلك نفعل بالمجرمين) أي مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من أشرك بالله فيما يستقبل اما  
بالسيف واما بالهلال فسننتناجارية على ذلك (ويل يومئذ للكاذبين) أي هؤلاء وان أهل كوا وعذبوا  
في الدنيا فالمصيبة العظمى معدة لهم يوم القيامة وقيل هذا الويل لعذاب الدنيا فالمعنى شدة عذاب يوم اذ  
أهلكناهم للكاذبين بآيات الله وأنبيائه (ألم نخلقكم من ماء مهين) أي من نطفة قدرة منتنة (جعلنا  
في قرار مكين) أي في مكان حر يزرع المرأة (الى قدر معلوم) لله تعالى أي الى وقت الولادة (فقد رنا  
فندم القادرون) أي قدرنا خلقه في رحم المرأة تقدير افندم القادرون له نحن فان اياع الخلق على هذا  
التحديد نعمة من المحدث على المخلوق أو فقد رنا على تصويره كيف شئنا فندم القادرون نحن حيث خلقناه

في أحسن الهيآت قرأ نافع أو الكسائي فقد رنا بتشديد الدال والباقون بالتخفيف وقال على كرم الله  
 وجهه ولا يبعد أن يكون المعنى في التخفيف والتشديد واحد لأن العرب تقول قدرو وقدرو عليه الموت أي  
 قدروا بالتخفيف يكون بمعنى قدروا بالتشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهلال إذا غم عليكم  
 فاقدروا له أي قدروا له السعي في المنازل (ويل يومئذ للكاذبين) بقدرتنا على البدء والاعادة بعد  
 الموت (ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً) أي ألم نجعل الأرض موضعاً يضم أحياء كثيرة على ظهره  
 وأمواتاً غير محصورة في بطنه فالأحياء يسكنون في منازلهم والأموات يدفنون في قبورهم وتقل القفال  
 عن ربيعة أنه قال دلت هذه الآية على وجوب قطع النباش لأن الأرض كانت حوزاً للميت (وجعلنا  
 فيها) أي على ظهر الأرض (رواسي) أي جبلاً ثوابت لا تزول (شامخات) أي عاليات  
 (وأسقيناهم ماء فراثاً) أي غاية في العذوبة (ويل يومئذ للكاذبين) بأمثال هذه النعم العظيمة  
 وتقول لهم الزبانية بعد الفراغ من الحساب (انطلقوا) يا معشر المكذبين (إلى ما كنتم) في الدنيا  
 (به تكذبون) من العذاب روى أن الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ  
 لباس ولا كنان فتلفهم الشمس وتأخذ بأنفاسهم ويمتد ذلك اليوم ثم ينحي الله برحمته من يشاء إلى ظل  
 من ظله تعالى فهناك يقولون في الله علينا ووقانا عذاب السهوم وتقول خزنة النار للكاذبين انطلقوا إلى  
 ما كنتم به تكذبون من عقاب الله (انطلقوا إلى ظل) أي إلى دخان جهنم وقرأ يعقوب انطلقوا على لفظ  
 الماضي أي فانهادوا للامر لأجل أنهم لا يستطيعون امتناعاً منه (ذئ ثلاث شعب) أي فرق وهي  
 كون النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطه بهم (لا ظليل) أي لا يمنع حر الشمس (ولا يغني عن  
 اللهب) أي ولا يدفع من لهب النار شيئاً أو ولا يبعد من العطش كما قاله قطرب (إنها) أي النار (ترمي  
 بشرراً) وهو ما يتطاير من النار (كالقصر) من البناء في عظمه (كأنه جمالة) أي أبل (صفر)  
 أي في الحركة واللون فإن الشرار لما فيه من النار ية يكون أصفر وهذا تنبيه على أن في كل واحد من تلك  
 الشرارات أنواعاً من البلاء والمحنة فكأنه قيل تلك الشرارات كالجمالات الموقرة بأنواع المحنة والبلاء  
 قرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة بغير ألف بعد اللام والباقون بالالف (ويل يومئذ للكاذبين) بهذه  
 الأمور (هذا يوم لا ينطقون) فيه بحجة تنفعهم والسؤال قد انقضى قبل ذلك وقرأ الأعشى بنصب يوم  
 أي هذا الذي قص عليكم واقع يوم لا ينطقون (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) أي أنهم لم يؤذّنوا في العذر  
 وهم لم يعتذروا أيضاً لأجل عدم الأذن بل لأجل عدم العذر في نفسه (ويل يومئذ للكاذبين) بهذا  
 اليوم (هذا) أي اليوم (يوم الفصل) أي فصل حكومات جميع المكلفين (جمعناكم) يا معشر  
 المكذبين من جميع هذه الأمة (والأولين) من المكذبين (فإن كان لكم كيد فكيدون) أي فإن  
 كان لكم حيلة في دفع الحقوق عن أنفسكم فافعلوها وغالبوني (ويل يومئذ للكاذبين) بالبعث (إن  
 المتقين في ظلال) أي في ظلال شجرة (وعيون) أي ما ظهر جوار وقرأ نافع وأبو عمرو وهشام  
 وحفص بضم العين والباقون بكسرهما (وفواكه ما يشتهون) فتي اشتهاوا فاكهة وجدوها حاضرة  
 فلمست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا فيقول الله تعالى لهم (كلوا) من  
 الثمار (واشربوا) من الأنهار (هنياً) أي سائغاً بلا داء ولا تعب (بما كنتم تعملون) في الدنيا  
 من الخيرات ذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من النعم في مقابلة ثلاث شعب من النار كأنه قيل ظلال المكذبين  
 ما كانت ظليلة وما كانت مغنية عن اللهب والعطش أما المتقون فظلالهم ظليلة حاضرة بينهم وبين اللهب



ومغنية لهم عن العطش ومعهم الفواكه التي يتخونها في مقابلة شرار النار التي يخافها المكذبون ولما قال تعالى للكفار انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب قال للمؤمنين **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا** (انا كذلك نجزي المحسنين) أي انا نجزي المحسنين في العقيدة مثل ذلك الجزاء (ويل يومئذ للكاذبين) يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين (كُلُوا وَتَمَتُّوا قَلِيلًا) أي كَلُوا يامعشر المكذبين وعيشوا يسيرا في الدنيا (انكم مجرمون) أي مشركون مصيركم النار في الآخرة وقال أبو السعود وهذا مقدر بقول هو حال من المكذبين أي الويل نابت لهم مقولا لهم ذلك تكبر لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع الغاني عن قرب على النعيم الخالد على ذلك بأجرهم دلالة على ان كل مجرم مأته هذا (ويل يومئذ للكاذبين) بما يجب تصديقه وهذا النوع التاسع من أنواع تخويف الكفار (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) أي واذا قيل للمجرمين في الدنيا خضعوا لله بالتوحيد وأطيعوه لا يقبلون ذلك ويقال نزلت هذه الآية في تخيف حيث قالوا لا نحني ظهورنا بالركوع والسجود ويقال هذا في الآخرة وذلك لما يقول الكفار والله ربنا ما كنا مشركين قال الله تعالى لهم اسجدوا ان كنتم صادقين بما تقولون فلم يقدر واعلى السجود وبقيت اصلاهم كالصياصي (ويل يومئذ للكاذبين) بمن يرشدوهم الى المصالح الجامعة بين خير ان الدنيا والآخرة وهذا النوع العاشر من أنواع تخويف الكفار (فبأي حديث بعده يؤمنون) أي اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل اللطيفة مع وضوحها فبأي كلام بعدها يؤمنون لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه

\*(سورة النبأ وتسمى سورة التساؤل وسورة عم مكية وهي أربعون آية ومائة وثلاثة وسبعون كلمة وسبع مائة وسبعون حرفا)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون) أي عن أي شيء يتساءل أهل مكة فيما بينهم انكارا واستهزاء (عن النبأ العظيم) قوله عم يتساءلون سؤال وقوله عن النبأ العظيم جواب فالسائل والمجيب هو الله تعالى ونظيره قوله تعالى لمن الملك اليوم الله الواحد القهار (الذي هم فيه مختلفون) والخبر العظيم هو يوم القيامة فثم من جزم باستحالة فيقول ان هي الاحياء الدنيا غوت ونحى وما يمسكها الا الدهر وما نحن بمبعوثين ومنهم من شك في وقوعه فيقول ما تدري ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين وقيل الخبر العظيم هو القرآن فان بعضهم جعله محكرا وبعضهم جعله شعرا وبعضهم قال انه أساطير الاولين روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء وقيل النبأ العظيم هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانهم عجبوا من ارسال الله محمد اليهم قرأوا كرمة وعيسى بن مريم عليهما بالالف على الاصل وعن ابن كثير انه قرأهم بها السكت (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) أي ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال وسيعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لا دافع له واقع لا ريب فيه وقال القاضي سيعلمون نفس الحشر والمحاسبة وسيعلمون نفس العذاب اذا شاهدوه وقال الضحاك أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم وروى عن ابن عامر ستعلمون بالتاء المنقطة من فوق (ألم نجعل

الارض مهادا) أى فراشا وقرى مهدا أى مناما (والجبال أوتادا) للارض حتى لا تعبد بأهلها  
 (وخلقناكم أزواجا) ذكوراً وإناثاً وقيماً وحسنات وطويلاً وقصيراً (وجعلنا نومكم سباتاً) أى قطعاً  
 للتعبد أو نوماً منقطعاً فان النوم بمقدار الحاجة من أنفع الاشياء أما دوامه فنأضر الاشياء (وجعلنا  
 الليل لباساً) فان ظلمة الليل تستر الانسان عن العيون اذا أراد هرباً من عدو أو اخفاء ما لا يحب  
 الانسان اطلاق غيره عليه وأيضاً بسبب ما يحصل فيه من النوم يندفع عنه أذى التعب الجسماني وأذى  
 الافكار الموحشة النفسانية فان المريض اذا نام بالليل وجد الخفة العظيمة (وجعلنا النهار معاشاً) أى  
 وقت معاش تتقلبون فيه فى مكاسبكم (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) أى خلقنا فوق رؤسكم سبع  
 سموات غلاظاً قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها من الدهور (وجعلنا سراجاً وهاجاً) أى شمساً  
 مضئية لبني آدم (وأزلقنا من المعصرات) أى السحاب بالرياح (ماء ثجاجاً) أى صباباً ويروى عن  
 عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعكرمة أنهم قرؤا وأزلقنا بالمعصرات أى بالرياح المشيرة للسحاب  
 (لنخرج به) أى بذلك الماء (حباباً) يقات كالخطة والشعر والارز (ونباتاً) لا يكون له كلام  
 كالحيش (وجنات ألفافاً) أى مجتمعة تداخل بعضها فى بعض (ان يوم الفصل كان ميقاتاً) أى  
 ان يوم فصل الله بين الخلائق كان فى تقدير الله تعالى ميعاد الاجتماع كل الخلائق فى قطع الحصومات  
 وميقاتاً للماء وعد الله من الثواب والعقاب (يوم ينفع فى الصور) نفخة البعث أى تنفخ الارواح فى  
 الاجساد (فتأتون أفواجا) أى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف أمماً كل أمة مع امامها حتى  
 يتكامل اجتماعهم (وفتح السماء) لنزول الملائكة قرأعاصم وحزرة والكسائي خفيفة التاء  
 والباقون بتشديد ها (فكانت أبواباً) أى فصارت السماء ذات أبواب (وسيرت الجبال) فى الجو  
 على هيأتها بعد قلعهام من مقارها (فكانت سرايا) أى فصارت بعد تسييرها مثل السرايا اذ ترى على  
 صورة الجبال ولم تبق على حقيقةها التفتت أجزائها (ان جهنم كانت مرصاداً) أى طريقاً فعززة الجنة  
 يستقبلون المؤمنين عند جهنم وخزنة جهنم يرصدون الكفار (لطاغين) أى للتكبرين على الله  
 (مأباً) أى مرجعاً (لابئين فيها أحقاباً) أى حقباً بعد حقب وقرأ حزة لبئين بغر ألف (لا يذوقون  
 فيها) أى الاحقاب (برداً) أى هواء بارداً ولا ماء بارداً وقال الاخفش والكسائي والغراء وقطرب  
 والعتيبى أى نوماًسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش (ولاشرباً بالاحيما) أى ماء حار جداً (وغساقاً)  
 أى بارداً منتناً لا يطاق وهو المسمى بالمهربر قرأ حمزة والكسائي وعاصم من رواية حفص عنه بتشديد  
 السين (جزاء وفاقاً) أى جوزوا بذلك جزاء موافقاً لاهلهم (انهم كانوا لا يرجون حساباً) أى  
 كانوا لا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم أو انهم كانوا غير مؤمنين وذلك لان المؤمن لا بد وان يرجو رحمة الله  
 لانه قاطع بأن ثواب ايمانه زائد على عقاب جميع المعاصي سوى الكفر (وكذبوا بآياتنا) أى بجميع  
 دلائل الله تعالى فى التوحيد والنبوة والمعاد (كذاباً) وقرئ بتخفيف الذال وقرئ كذاباً بضم الكاف  
 وتشديد الذال جمع كاذب أى كذبوا بالقرآن والشرائع كاذبين فكل من يكذب بالحق فهو كاذب (وكل  
 شئ أحصيناه) أى ضبطناه (كتاباً) أى حال كونه مكتوباً فى اللوح المحفوظ أو كل شئ من أعمال  
 بني آدم حفظناه مكتوباً فى صحف الحفظة وقرأ أبو السمال وكل بالرفع على الابتداء (فذوقوا قلن نريدكم  
 الاعذاباً) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نريدكم الاعذاباً أى  
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير هال يذوقوا العذاب وكلما خبت زنادهم سعيراً (ان للمتقين مغازاة)

أى فوزا بالمطلوب (حداثق) أى بساتين فيها أنواع الاشجار المشمرة (وأعنايا) أى كروما (وكواعب) أى نساء فليكن ثديهن (أترابا) أى مستويات فى السن على ثلاثة وثلاثين سنة (وكأسادهاقا) أى عتلة (لا يسمعون فيها الغواولا كذابا) أى لا يجرى بين المتقين كلام باطل وتكذيب من واحد لغيره بسبب الكأس التى يشربون منها وقرأ الكسافى بالتخفيف (جزا من ربك عطا حسابا) أى جازى الله المتقين بغير جزاء كائناته تفضل الله به بقدر ما وجب له فيما وعده من الاضعاف لانه تعالى قدر الجزاء على ثلاثة أوجه منها على عشرة أضعاف ووجه على سبعمائة ضعف ووجه على ما لا نهاية له والمعنى راعيت فى ثواب أعمالكم الحساب لئلا يقع فيه نقصان وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد بمعنى محسب (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو هريرة ورفع رب والرحمن وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر يجرمها وقرأ حمزة والكسافى يجرا الاول مع رفع الثانى (لا يملكون منه خطابا) أى لا يملك أهل السموات والارض أن يخاطبوه تعالى من تلقاء أنفسهم خطابا ما فى شئ ما والوقف هنا كاف (يوم يقوم الروح) قال الفصحاء والشعبي هو جبريل وعن ابن مسعود أنه ملك أعظم من السموات والجبال وعن ابن عباس هو ملك من أعظم الملائكة خلقا (والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن) منهم فى التكلم (وقال صوابا) أى وقال ذلك المأذون له بعد ورود الاذن قولاً صادقاً وقيل المعنى لا يشفعون الا فى حق شخص أذن له الرحمن فى شفاعة وذلك الشخص كان عن قال صوابا وهو شهادة أن لا اله الا الله ويوم ظرف لقوله تعالى لا يتكلمون (ذلك) أى يوم قيامهم على الوجه المذكور (اليوم الحق) أى الثابت من غير صارف (فن شاء اتخذ الى ربه ما يابا) أى فن شاء أن يتخذ مرجعاً الى ثواب ربه فعل ذلك بالايان والطاعة (انا أنذرناكم) أى خوفناكم يا أهل مكة بالقوارع الواردة فى القرآن (عذاباً قريباً) هو عذاب الآخرة وكل ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) وما اما استفهامية أى يوم يبصر كل امرئ أى شئ قدمت يده من ثباته خيراً كان أو شراً واما موصولة أى يوم ينظر كل امرئ الى الذى قدمته يده (ويقول الكافر) لما قطع بالعقاب (يا ليتنى كنت تراباً) أى ليتنى لم أبعث للحساب فى هذا اليوم وبقيت تراباً كما كنت أوليتنى كنت تراباً فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف وقيل يقول الكافر عندما يقول الله للبهائم بعد محاسبته بينها كوفى تراباً يا ليتنى أصير تراباً مثل تلك البهائم لا تخلص من عذاب الله تعالى وقيل ويقول ابليس لما عاين ما فى آدم من الثواب والراحة يوم القيامة ليتنى كنت مكان آدم وذلك لان ابليس عاب آدم بأنه خلق من تراب وافتخر بأنه خلق من نار وقال مقاتل نزل قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فى أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وقوله و يقول الكافر فى أخيه الاسد بن عبد الاسد

\*(سورة النازعات مكية خمس وأربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وثلاثة وخمسون حرفاً)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقاً) أى والملائكة الذين ينزعون روح الكافر من جسده من تحت كل شعرة ومن تحت الاظفار وأصول القدمين كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء (والناشطات نشطاً) أى والملائكة التى تحل نفس المؤمن حلاً رفيقاً فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وتنشط روح المؤمن بالخروج الى الجنة (والساجحات ساجحات) أى

والملائكة الذين ينزعون نفس الصالح يسلمونها لاسلافهم فيقارون بها ثم يخرجونها  
بعد ذلك برفق ولطافة لتلايصل اليه ألم وشدة (فالساعات سبقت) أي والملائكة الذين يسبقون بأرواح  
المؤمنين إلى الجنة وبأرواح الكافرين إلى النار (فالمدبرات أمرا) أي والملائكة الذين يدبرون أمور  
العباد قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملاك الموت  
واسرافيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فهو موكل بالقطر والنبات وأما عزرائيل  
فهو موكل بقبض الأرواح وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمور من الله تعالى وإيس في الملائكة أقرب  
منه (يوم ترجف الراجفة) ويوم منصوب بجواب القسم المضمرة أي لتبعثن يا كفار مكة يوم تتحرك  
النفخة الأولى مع ظهور الصوت ومهيت النفخة بالراجفة لأن الدنيا تنزل عند هاتصوت ذان صوت تلك  
النفخة هي الحركة لكل شيء (تتبعها الرادفة) أي النفخة الثانية والرادفة رجفة أخرى تتبع الأولى  
فتضطرب الأرض لأحياء الموتى كما اضطربت في الأولى لموت الأحياء ويروي عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم أن بين النفختين أربعين عاما ويروي أن في هذه الأربعين يعطى الله الأرض ويصير ذلك الماء  
عليها كالنطف وان ذلك كالسبب للأحياء والله أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (قلوب يومئذ  
واجفة) أي قلوب كثيرة وهي قلوب الكفار يوم اذ يقع النفختان شديدة الاضطراب وهذه الجملة مبتدأ  
وخبر (أبصارها ناشعة) أي أبصار أصحاب هذه القلوب ذليلة (يقولون) منكرين للبعث متعجبين  
منه (أنهم مردودون) بعد موتنا (في الحافرة) أي في الحالة الأولى وقرأ أبو حيوة في الحفرة أي أترد إلى  
ابتداء أمرنا فنصير أحياء كما كنا أنذا كنا عظما منخرة) أي متفتتة تردونبعث مع كون تلك العظام أبعد  
شيء من الحياة وقرأ حمزة وعاصم نأف أي فارغة تمر بها الريح فيسمع لها صوت وقرأ نافع وابن عامر  
والكسائي إذا على الحبر (قالوا تلك) أي الرجعة إلى الحياة (إذا) أي ان رددنا إلى الحالة الأولى  
وصح ذلك (كرة خامرة) أي رجعة ذات هلاك أي ان الرجعة ان صحت فنحن اراخسرون لتكذيبنا بها  
وهذا استهزاء منهم (فانها هي زجرة واحدة) أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله بل هي سهلة  
هينة في قدرته لانها حاصلة بصيحة واحدة من اسرافيل (فاذا هم بالساهرة) أي فاذا هم أحياء على وجه  
الأرض البيضاء المستوية من أرض الآخرة بعدما كانوا أمواتا في جوف أرض الدنيا (هل أتاك حديث  
موسى) أي أليس قد أتاك يا أشرف الخلق حديث موسى هذا ان اعتبرنا نيانه قبل هذا الكلام والافالمعنى  
هل أتاك يا أكرم الرسل حديثه أنا أخبرك به (اذناداه ربه بالواد المقدس) ظرف للحديث (طوى)  
وهو اسم واد بالشام وهو عند الطور بين ايلة ومصر وانما سميت طوى لكثرة ما مشى عليه الانبياء قرأ  
نافع وابن كثير وأبو عمرو وبضم الطاء غير منون وقرأ الباقر بضم الطاء منونا وروي عن أبي عمرو بكسر  
الطاء (اذهب إلى فرعون) عن الحسن قال كان فرعون عالما من همدان وعنه أيضا كان من أصبهان  
طوله أربعة أشبار وهو أول من اتخذ القبقاب ليمشي فيه خوفا من ان عشي على لحيته وقال مجاهد كان من  
أهل اصطخر وقرأ عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول (انه طغى) أي تجاوز الحد على الخلق  
وعلى الخلق فكفر بالله وتكبر على بني اسرائيل فاستعبدهم (فقل) بعدما أتته (هل لك إلى أن ترى)  
أي هل لك يا فرعون سبيلا إلى ان تصلح فتوحدا بالله وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي (وأهديك إلى  
ربك) أي وهل أدعوك إلى معرفة ربك بالبرهان فتعرفه (فتخشى) فان الخشية لا تكون الا بالمعرفة  
فنخشى الله أتى منه كل خير ومن آمن اجترأ على كل شر (فأراه الآية الكبرى) أي فذهب موسى



الى فرعون فأراه قلب العصاحية (فكذب) فرعون موسى بالقلب واللسان وسمى مهيئته سحرا  
(وعصى) الله تعالى باظهار التمرد بعدما علم صحة الامر حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين (ثم  
أدبر) أي انصرف عن موسى وأعرض عن الايمان (يسعى) أي يجتهد في مكايده موسى وفي معارضة  
الآية (فخسر) أي خسر السحرة بالشرط للمعارضة (فنادى) في الجمع بنفسه أو بواسطة المنادى  
(فقال أنار بكم الاعلى) أي لارب فوق (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) أي فعذبه الله في الآخرة  
بالاحراق بالنار وفي الدنيا بالاغراق بالماء وقيل فعاقبه الله بكلمته الآخرة وهي قوله أنار بكم الاعلى  
وبكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة فأنه تعالى يهمل ولا يهمل  
(ان في ذلك) أي في قصة فرعون (لعبرة) أي لعظة (لمن يخشى) وذلك ان يدهى التمرد على  
الله تعالى والتكذيب لانيبائه خوفا من ان ينزل به ما نزل لفرعون وهلم بأن الله تعالى ينصر رسوله  
فاعتبر وامعاشر المكذبين فحمد بما ذكركناه (أأنتم أشد خلقا أم السماء) أي أأنتم يا أهل مكة في  
خلقكم بعد موتكم أصعب في تقديركم أم خلق السماء على عظمها والوقف هنا تام (بناها) وهذا  
تفصيل لكيفية خلقها (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض ومقدار ذهابها في سمات العلو  
مسافة خمسمائة عام واعلم ان امتداد الشيء اذا أخذ من أعلاه الى أسفله سمي عمقا واذا أخذ من أسفله  
الى أعلاه سمي سمكا (فسواها) أي جعلها مستوية ملساء ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض ولا تفاوت  
ولا قطور (وأغطش ليلها) أي جعل الليل مظلما (وأخرج فصاها) أي وأبرز زهارها وأغشا عبرهن  
النهار بالفضي لأنها أكل أجرا النهار في الضوء (والارض بعد ذلك) بألف سنة (دحاها) أي بسطها  
على الماء (أخرج منها) أي الارض (ماءها) أي عيونها المنفجرة بالماء وأنهارها الجاري ماؤها  
(ومرعاها) أي نباتها من العشب والشجر والتمر والحب والعصف والخطب واللباس والدوا حتى النار  
والمخ فان النار من العيدان والمخ من الماء واذا تأملت علمت ان جميع ما يتلذذ الناس به في الدنيا أصله  
الماء والنبات (والجبال أرساها) أي أثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا لكم ولانعامكم) أي  
انا خلقنا هذه الاشياء منفعة لكم ولانعامكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) أي الداهية العظمى أعني  
(يوم يتذكر الانسان ما سعى) أي يوم يتذكر كل أحد فيه ما عمله في الدنيا من خير أو شر بأن يشاهده مدونا  
في صحيفة أعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد ويجوز ان يكون يوم بدلا من الطامة الكبرى  
مبنيا على الفتح لضافته الى الفعل على رأى الكوفيين (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت أي أظهرت  
الجحيم اظهارا بينا (لم يرى) فراها ~~كل~~ كل ذي بصير من المؤمنين والكفار وقرأ أبو نهيل وبرزت  
بالتخفيف وقرأ ابن مسعود لمن رأى فعلا ماضيا وقرأ زيد بن علي وهائشة وعكرمة برزت مبنيا للفاعل مخففا  
وترى بالتاء وهي امالاتانيت فالضمير للجحيم واما الخطاب أي لمن ترى أنت يا محمد من الكفار الذين يؤذونك  
وجواب اذا محذوف تقديره انقسم الناس قسمين (فأما من طغى) أي عرود عن الطاعة وجاوز الحد في  
العصيان (وآثر الحياة الدنيا) أي انهم لم يستعد للحياة الآخرة بالطاعة (فان الجحيم هي المأوى)  
له ويقال التقدير فان الجحيم هي المأوى اللائق بمن كان موصوفا بهذه الصفات قيل نزلت هذه الآية في النضر  
وأبيه الحرث (وأما من خاف مقام ربه) أي مقام حضرة ربه (ونهى النفس عن الهوى) أي عن  
الميل الى الحرام الذي يشتهيه (فان الجنة هي المأوى) له قيل نزلت الآية في أبي عزيز بن عمر  
ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله بنفسه حتى استشهد رضي الله

عنه وروى الضعيف عن ابن عباس قال أما من طغى فهو أخو مصعب بن عمير أمر يوم بدر وأخذته الانتصار فقالوا من أنت قال أنا أخو مصعب بن عمير فلم يشدوه في الوثاق وأكرموه وبيتوه عندهم فلما أصبحوا حدثوا مصعب بن عمير حديثه فقال ما هو بأخ له شدوا أسيركم فإن أمه أكثر أهل البطحاء حلياً ومالاً فأتقوه حتى تبعث أمه فداءه وأما من خاف مقام ربه فصعب بن عمير وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم أحد حين تفرق الناس عنه حتى نفذت المشاقص في جوفه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم متشخصاً في دمه قال صلى الله عليه وسلم لم عند الله أحسن منك وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لقد رأيته وعليه بردان ما تعرف قيمتهما وإن شراك نعله من ذهب (يسألونك) يا أشرف الخلق (عن الساعة) على سبيل الاستهزاء حين سمع المشركون وصفها بالأوصاف الهائلة مثل طامة وصاخة وقارعة (أيان مرساها) أي متى أقامت أي في أي وقت يوجبدها الله تعالى (فيم أنت من ذكراها) أي في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم (إلى ربها منتهاها) أي إلى ربك يرجع منتهى علمها لم يوث أحد من خلقه (إنما أنت منذر من يخشاها) أي إنما أنت مخوف من يخاف هولها فلا تذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطه و ابن محيص من منذر بالتنوين وهو الأصل وحذف التنوين للتنوين وكلاهما يصلح للمعال والاستقبال فإذا أريد الماضي فلا يجوز إلا الإضافة (كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الأعشية أو ضحاها) وهذا أمانة كيدها ما يدل عليه الأذار من سرعة مجيئ المنذر به أي كأن كفار قريش يوم يعاينون الساعة لم يلبثوا بعد الأذار بها إلا في الأعشية يوم واحد أو ضحاها وأما رد لما ادجوه في سؤالهم فأنهم كانوا يسألون عن الساعة بطريق الاستبطاء مستعجلين بها ويقولون متى هذا الوعد فالعنى كأنهم يوم يرون قيام الساعة لم يلبثوا بعد الوعد بها إلا في الأعشية هي من الزوال إلى الغروب أو ضحاها ومهارا اعتبار كون اللبث بعد الأذار أو بعد الوعد تحقيقاً للأذار ورد الاستبطاء لهم

(سورة عبس وتسمى سورة الاعمى وسورة السفر مكية وهي إحدى وأربعون آية ومائة وثلاث وثلاثون كلمة وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس) أي كلع النبي وجهه وقرئ بالتشديد للبالغة (وتولى) أي أعرض بوجهه - لا جمل (أن جاءه الاعمى) اسمه عبد الله ابن أم مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وأم مكتوم كانت أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديماً بمكة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوه إلى الإسلام جاءه أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله اقترئ وعلمني مما علمك الله وكر ذلك فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت هذه الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحباً بمن عاتبنى فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة (وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنبه له الذكري) أي أي شيء يجعلك يا أشرف الخلق دار يا بجمال هذا الاعمى حتى تعرض عنه لعله يتأهر بما يقتبس منك من الاثم أو يتعظ فتنبه موعظتك أن لم يبلغ درجة التطهر التام وقرأ أعاصم بن نصب فتنبه على جواب لعل (أما من استغنى) عن الإيمان والقرآن بحاله من المال (فأنت له تصدى) أي تقبل عليه بوجهك وتميل إلى كلامه وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الصاد وقرأ أبو جعفر بضم التاء أي فأنت يدعو لك

داع الى التصدي له من الحرص على اسلامه (وما عليك الا ينكى) وما امانا فية والجملة حال من ضمير  
تصدي أي والحال انه ليس عليك بأس في عدم تطهره من الشرك بالاسلام واما استفهامية لانكار أي  
وأي شيء عليك في كونه لا يتطهر من دنس الكفر (وأما من جاءك يسعى) أي حال كونه يسرع في طلب  
الخير (وهو يخشى) من الله أي وهو مسلم (فأنت عنه تلهي) أي تتشغل بصناديد قريش وقرأ طه بن  
مصرف تتلهي وقرأ ابو جعفر تلهي أي يلهي شأن الصناديد (كلا) أي لا تفعل مثل ذلك أي وذلك  
محمول على ترك الأولى (انها تذكرة) أي ان القرآن موعظة (فمن شاء ذكره) أي فمن رغب في القرآن  
اتعظ به ومن لم يرد فلا حاجة الى الاهتمام بأمره (في صحف) أي ذلك القرآن مثبت في صحف منتسخة  
من اللوح المحفوظ (مكرمة) عند الله تعالى (مرفوعة) في السماء السابعة (مطهرة) أي منزهة  
عن مسااس أيدي الشياطين (بأيدي سفرة) أي ملائكة يكشفون الوحي بين الله ورسوله أو يكتبون  
الكتب ناقلين من اللوح المحفوظ (كرام) أي عند الله تعالى (بررة) أي صادقين لله في أعمالهم  
وقال القرطبي ان المراد بما في قوله تعالى لا يعصها الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة وقوله بأيدي  
متعلق بطهارة قال القفال لما عسى الصحف الا للملائكة المطهرون أضيف التطهر اليها بالطهارة من عيسها  
(قتل الانسان) أي لعن الكافر (ما أكفره) أي أي شيء أكفره وهو تعجب من إفراطه في الكفران  
والتعجب بالنسبة للمخلوقين والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرناه بعد هذا (من أي شيء خلقه)  
وهذا استفهام تقرير في التحقير أي فليتفكر الانسان في نفسه من أي شيء خلقه الله ثم بين الله له فقال  
(من نطفة) أي ماء حقير (خلقته) فمن كان أسفه مثل هذا الشيء الحقير فالتكبر لا يكون لا ثقبه (فقدرة)  
أي فهيأه لما يصلح له ويليق به من الاعضاء أوفقه قدره أطوارا نطفة ثم علقه الى ان تم خلقه (ثم السبيل  
يسره) أي ثم سهل الله خروجه من بطن أمه وكان رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجله من تحت  
فاذا جاء وقت الخروج انقلب فخرج وجهه حيا من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب أو ثم بين طريق الخير  
والشر التي تتلق بالديار التي تتعلق بالدين (ثم أماته) بعد ذلك (فأقبره) أي جعله الله ذاق قبر  
يواري فيه تكملة له (ثم اذ شاء أنشده) أي بعثه من القبر (كلا) أي لا تكبر ولا تصر على انكار  
التوحيد وعلى انكار البعث أو حقاً يا محمد (لما يفض ما أمره) أي لم يعمل الانسان الكافر بما أمره  
الله به من التأمل في دلائل الله والتدبر في عجائب خلقه وبينات حكمته (فليتنظر الانسان الى طعامه)  
الذي جعله الله سبباً لحياته كيف دبر الله أمره (أنا صببنا الماء) أي الغيث على الارض (صبا) قرأ  
عاصم وحمزة والكسائي أنا بفتح الهمزة على أنه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فهو  
مشتمل عليه والباقون بالكسر على الاستثناف وقرئ اني بالامالة أي كيف صببنا الماء صباً عجيباً (ثم  
شققنا الارض) بالنبات (شفا) بديعاً لا ثقبه (فأنبت فيها) أي الارض (حباً) وهو كل  
ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (وعنبا) وهو غداة من وجهه وفاكهة من وجه (وقضبا)  
قيل هو كل ما يقطع من البقول وقال الحسن هو العلف للدواب وقال ابن عباس هو الرطب فانه يقطع من  
النخل (وزيتونا) وفيه اصلاح المزاج (ونخلنا وحداثاً غلبا) أي بساتين ملتفة الاشجار أطوال  
الاشجار (وفاكهة) وهي مائتاً كلة الناس من ثمار الاشجار (وأبا) وهو مائتاً كلة الدواب من الكلاب  
(متأكلكم ولا نعامكم) أي فعل الله ذلك عتية لكم ولما أشيكم (فاذا جاءات الصاخة) أي صيحة  
النفخة الثانية التي تصم الآذان لشدها (يوم يفر المرء من أخيه) ويوم أمان منصوب بأعني تفسير الصاخة

أو بدل منها مبنى على الفتح بالاضافة الى الفعل على رأى الكوفيين أى يعرض عن أخيه (وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه) وفائدة هذا الترتيب كأنه قيل يوم يعرض المرء عن أخيه بل من أبويه اللذين هما أقرب من الأخ بل من الزوجة والولد اللذين تعلق القلب بهما أشد من تعلقه بالأبوين وجواب اذا محذوف تقديره اشتغل كل امرئ بحال نفسه ويدل عليه قوله تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ) أى يوم اذا تكون هذه الداهية (شأن يغنيه) أى شغل يكفيه فى الاهتمام به أو عمل يصرفه عن قرابته كما قاله ابن قتيبة وقرى يغنيه بالياء المفتوحة والعين المهملة أى يهيم أى يوقعه فى الهم (وجوه يومئذ مسفرة) أى مضيئة من صلاة الليل كما قاله ابن عباس أو من آثار الوضوء كما قاله الضحاك أو بسبب الخلاص من علائق الدنيا والاتصال بالرحمة ومنازل الرضوان كما قاله الرازى (ضاحكة) أى محبة بكرامة الله أو مسرورة بالفراغ من الحساب (مستبشرة) أى فرحة بما تشاهد من النعيم الدائم والثواب الجسيم (وجوه يومئذ عليها غبرة) أى كدورة (ترهقها) أى تدركها عن قرب (فترة) أى سعاد كالنخاع (أولئك) أى أصحاب هذه الوجوه (هم الكفرة الفجرة) أى الجامعون بين الكفر بالله والكذب على الله

﴿سورة التكاوير مكية وهى تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت) أى لفت أى صارت مخفية عن الاعين وقيل أى رميت عن الفلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما تكويرها ادخالها فى العرش (واذا النجوم انكدرت) أى تساقطت على وجه الارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النجوم قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور بأيدى ملائكة من نور فاذامات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت من أيديهم (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض بالرجفة (واذا العشار) أى النوق الحوامل التى هى أنفس ما يكون عند أهلها (عطلت) أى تركت من غير راع لا اشتغال أربابها بأنفسهم وقيل أى واذا السحاب تعطلت عن الماء وقرى عطلت بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) أى جمعت من كل جانب لا للبعث للقصاص وقيل بعثت للقصاص اظهار العدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينهما ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم والعجب بصورته كالطاوس ونحوه وقرى حشرت بالتشديد (واذا البحار موجرت) أى ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيا أو احدا ثم تيبس البحار من الماء ثم تقلب ناراً وقرأ ابن كثير وأبو هريرة وتخفيف الجيم وهذه العلامات الستة يمكن وقوعها فى أول زمان تخريب الدنيا أما الستة الباقية فانها مختصة بالقيامة وهى ما ذكره بقوله تعالى (واذا النفوس زوجت) أى ردت الارواح الى أجسادها وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحوار العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقال الزجاج قرنت النفوس بأعمالها (واذا الموءودة سئلت) أى واذا البنت المدفونة حية سئلت بكيها فى القبر وهى حية (بأى ذنب قتلت) أى هى وذلك لأن قيل للموءودة ان القتل لا يجوز الا لذنوب عظيم فاذنبك أيتها البنت فكان جوابها أنى قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل وقرى قتلت بكسر التاء للمخاطبة مع قراءة سئلت بقراءة الجوهري وقرى سألت بالبناء للفاعل أى خاصمت أباها أو سألت الله تعالى وهذه القراءة مع قراءة قتلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها على التانيث فالقراءة الشاذة ثلاثة (واذا الصحف نشرت) أى واذا صفى الاعمال فرقت بين أصحابها



عند الحساب وتطارت في الاكف وقرأ افع وابن عامر وعاصم بتخفيف الشين والباقون بتشديد يدها  
(واذا السماء كسحت) أي أزيلت عما فوقها وهي الجنة وعرش الله وقرأ ابن مسعود قشطت (واذا الحليم  
سعرت) أي أوقدت أبقاداً شديداً وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم بتشديد العين والباقون بتخفيفها  
(واذا الجنة ازلفت) أي قربت من المتقين وقال عبد الله بن زيد أي زينت (علمت نفس ما أحضرت)  
أي ما قدمت من خيراً وشرفاً فالاعمال لماعلمتها النفس فكأنها أحضرتها في الموقف (فلا أقسم بالجنس  
الجوار الكنس) لأزائدة أي فاقسم بالكواكب والرواجع من آخر الفلك إلى أوله التي تجري مع الشمس  
والقمر التي تختفي تحت ضوء الشمس وهي هذه الانجم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري  
ليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرها كما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب (والليل إذا  
عسعس) أي ذهب (والصبح إذا تنفس) أي أضاء (انه لقول رسول كريم) أي ان هذا الذي  
أخبركم به محمد من أمر الساعة على ما ذكر في هذه السورة ليس بكهانة ولا ظن ولا افتعال انما هو قول  
جبريل أتاه به وحياً من عند الله تعالى أو ان القرآن لقول جبريل نزل به إلى محمد من جهة الله تعالى فهو  
رسول الله إلى الانبياء وهو كريم لا يعطى أفضل العطايا وهو الهداية (ذي قوة) أي شدة روى أنه  
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ذكرك الله قوتك فنادا بلغت قال رفعت قريات قوم لوط الاربع على قوادم  
جناحي حتى اذا سمع أهل السماء نباح الكلاب وأصوات الدجاج قلبتها وذكركم مقاتل أن الأبيض وهو  
شيطان قصد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دفعة رفيعة وقع بها من مكة إلى أقصى الهند  
(عند ذي العرش مكين) أي ذي جاه عند الله تعالى فانه يعطى ما يستل وهذه العندية عندية اكرام  
وتشريف لا عندية مكان وجهة (مطاع ثم) أي في السموات فتطيعه الملائكة فانهم يصعدون عن  
أمره ويرجعون إلى رأيه (أمين) على وحى الله ورسالة قد علمه الله من الحيانة والزلل (وما صاحبكم)  
أي نبيكم محمد يوم عشرين قریش (بمعجنون) كما زعمتم والمقصود من عد فضائل جبريل واقتصار النبي صلى  
الله عليه وسلم على نفي الجنون رد قول الكفرة في حقه صلى الله عليه وسلم انما يعلم بشراف ترى على الله كذا  
أم به جنسة لا الموازنة بينهم ولا تفضيل جبريل على النبي ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على أن اجراء  
تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم  
بلغ من علو المنزلة عند الله تعالى يجعل السفير بينه وبينه تعالى مثل هذا الملك المقرب فهذه الصفات التي  
لجبريل رفع منزلة له صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه بالأفق المبين) أي وبالله لقد رأى رسول الله جبريل  
عليهما الصلاة والسلام بمطلع الشمس الأعلى على صورته التي خلق عليها (وما هو على الغيب بضنين)  
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء المشاة أي وما محمد دعيتهم في القرآن بل هو ثقة فيما يؤدي عن  
الله تعالى وقرأ الباقر والضاد أي وما محمد بخيل بالقرآن بل يخبر بما في القرآن من أخبار الغيب  
ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا (وما هو بقول شيطان رجيم) أي وما القرآن  
بقول مسترق للسمع اسه مرعى فيلقيه على محمد وهذا نفي لقول أهل مكة ان هذا القرآن يجي به شيطان  
فيلقيه على لسان محمد وأنه كهانة ومحرر (فأين تذهبون) أي فن أي طريق تسلكون في انكاركم  
القرآن أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر وهذا الاستئصال لهم كما يقال لتارك الجادة  
اعتسافاً أين تذهب (ان هو الاذ كر للعالمين) أي ما القرآن الا عظة للانس والجن (لمن شاء منكم أن  
يستقيم) أي لمن شاء منكم الاستقامة بتحري الحق وملازمة الصواب فان القرآن انما ينتفع به من شاء

أن يستقيم (وماتشؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) أي إلا أن يشاء الله أن يعطيه تلك المشيئة ففعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على أن يريد الله أن يعطيه تلك الارادة فافعال العباد في طرفي ثبوتها وانتقامها موقوفة على مشيئة الله

﴿سورة الانعام مكية تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت) أي انشقت لنزول الملائكة (وإذا الكواكب انتثرت) أي تساقطت متفرقة على وجه الارض (وإذا البحار فجرت) أي فقع بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وصارت البحار بحرا واحدا وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف أي تجاوز بعضها الى بعض وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خيثم والزعفراني والثوري فجرت مبنيا للمفعول ومخففا أي غير بعضها ببعض لزوال البرزخ (وإذا القبور بعثرت) أي قلب أسفلها أعلاها وأخرج ما فيها من الموتي احياء (علمت نفس ما قدمت) أي أدت من طاعة (وأخرت) أي ضيعت وذلك عند نشر الصحف (يا أيها الانسان ما غرك ربك الكريم) أي ما الذي خدعك وسول لك الباطل حتى تركت الواجبات وأتيت بالمحرمات وقرأ سعيد بن جبير والاعمش ما أغرك رباعيا فاحتمل أن تكون ما استغفها ميمية وأن تكون تعجبية أي أي شيء جعلك آمنا من عقاب ربك أو شيء عظيم يتعجب منه أدخلك في غرة أي أمن من العذاب (الذي خلقك) نسمة من نطفة (فسوأك) أي جعلك سالم الأعضاء مهياة لنافعها (فعدلك) وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بتخفيف الدال أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت كما قاله أبو علي الفارسي أو قصر فلك إلى أي صورة شاء وقرأ الباقر بالتشديد أي صيرك متناسبا لأعضاء فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع وقال عطاء عن ابن عباس أي جعلك معتدل القامة حسن الصورة لا كالبهيمة المنحنية (في أي صورة ما شاء ركبك) وما زائدة وشاء صفة لصورة وركبك بيان لقوله تعالى فعدلك أي وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة (كلا) أي ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وانكم لا ترتدعون عن ذلك (ال تكذبون) يامعشر قريش (بالدين) أي بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون أي تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم من قبلنا الحافظين لاعمالكم (كراما) عندنا (كاتبين) لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم اليهود ليقع الجزاء على غاية التقويم (يعلمون ما تفعلون) من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطونه نقيرا ويطمير التجار وابدلك (الابرار) أي الصادقين في ايمانهم (لنفي نعيم) أي لنفي جنة دائم نعيمها (وان الفجار) أي الكافرين المكذبين بيوم الدين (لنفي جهنم) أي في نار عظيمة (يصلونها) أي يدخلونها (يوم الدين) أي يوم الحساب (وما هم عنها بغائبين) طرفة عين حتى قبل الدخول فيها فانهم يجدون سمومها في قبورهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (وما أدر النائم يوم الدين ثم ما أدر النائم يوم الدين) أي أي شيء عجيب هو في الهول والفظاعة جعلك داريا ما يوم الدين وما الاستغفامية خبر ليوم الدين فان مدار الافادة هو الخبر (يوم لا تعلمك نفس لنفس شيئا) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورفيع يوم وقرأ أبو عمرو وفي رواية يوم رفوعا ممنونا على جعل الجملة بعده نعتاله والعائد محذوف أي لا تعلمك نفسه وقرأ الباقر يوم بالفتح وهي اما فتحة اعراب

باضمار اذ كرا وفتح بناء وانما بنى لاضافته للفعل وان كان معربا على رأى الكوفيين ويكون خبرا مبتدأ  
مضمر وقال أبو علي ان اليوم لما جرى في أكثر الامر طرفا تركه على حالة الأكثرية وما يقوى النصب قوله  
تعالى وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله تعالى يسألون أيا ن يوم الدين يومهم على النار يفتنون  
قال الواحدي والمعنى أن الله تعالى لم يهلك في ذلك اليوم أحدا شيئا من الامور كما ملكهم في دار الدنيا  
(والامر يومئذ لله) قال الواحدي قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا إشارة الى فناء غير الله تعالى وهناك  
تذهب الرسالات والكلمات وقوله والامر يومئذ لله إشارة الى أن البقاء لله والامر كذلك في الازل وفي  
اليوم وفي الآخرة ولم يتغير من حال الى حال فالتفاوت هائل الى أحوال الناظر لا الى أحوال المنظور اليه  
فالكاملون لا تتفاوت أحوالهم بحسب تفاوت الاوقات

﴿سورة التطهيف وتسمى سورة المطهفين نزلت بين مكة والمدينة في مهاجرة  
صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستتمت بالمدينة وهي ست وثلاثون  
آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وسبع مائة وثمانون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين) أي شدة العذاب للناقصين في المكيال والميزان بالشئ القليل  
على سبيل الخفية روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان أهلها من أخبث الناس كيلا  
فنزلات هذه الآية فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يعرف بأب جهينة واسمه عمر وكان له صاعان يأخذوا احد  
ويعطى بآخر فنزلت (الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون) أي اذا اکتالوا من الناس مكيلهم  
بحكم الشراء ونحوه يأخذونه وافيا وافر احسب ما أرادوا بأى وجهه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه  
بكيس المكيل وتحريك المكيال والاحتتيال في ملئه (واذا كالوا هم أو وزنوا هم يخسرون) أي واذا  
كالوا مكيلهم أو وزنوا موزونهم للبيع ونحوه ينقصون في الكيل والوزن ويروى عن عيسى بن عمر وحمة  
أنهما كانا يجعلان الضميرين توكيدا لما في كالوا ووزنوا ويقان عندا زاوين وقيفة يبينان بهما ما أرادوا  
أي اذا كالوا هم لغيرهم أو وزنوا هم لغيرهم ينقصون واثبات الالف قبل هم لولم يكن معتادا في زمان  
الصحابة لمنع من اثباتها في سائر الاعصار (ألا يظن أولئك) أي ألا يوقن أولئك المطففون بالكيل  
والوزن (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أي شديد هول (يوم يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين)  
أي لحكمهم روى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم أحدكم في رشفه الى أنصاف أذنيه  
وقرى يوم بالنصب والجرف بالنصب منصوب بقوله تعالى مبعوثون أو باضمار أعني والجرف بدل من يوم عظيم  
أو هو حانة النصب مبني على الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين فهو مرفوع  
المحل خبر المبتدأ مضمر أو مجرور المحل بدلا من يوم عظيم ويؤيده القراءة بالرفع والجرف (كلا) أي ارتدعوا  
عن التطهيف والغفلة عن ذكر البعث وعلى هذا المعنى يوقف على كلا أو كان بمعنى حقا فلا يوقف عليه  
وكذا جميع ما يأتي من كلا في هذه السورة (ان كتاب الفجار لفي محجين) أي ان كتابة أعمال الكفار  
لفي محجين وهو موضع في الارض السابعة السفلى (وما أدراك ما محجين) وهذا تعظيم لامر محجين  
(كتاب مرقوم) أي ان كتاب الفجار كتاب معلوم فيعلم من رآه انه لا خسر فيه (ويل يومئذ للكاذبين  
الذين يكذبون بيوم الدين) أي الجزاء (وما يكذب به) أي بذلك اليوم (الأكلم معتد) أي متجاوز عن

المنهج الحق (أنهم) أي مبالغ في ارتكاب الآثام (إذا تتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير  
الاولين) أي هذه أخبار الاولين فان محمداً أخذ عنهم لا من الله تعالى فينبغي كرامة النبوة (كلا) أي حقاً  
(بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي ليس الامر كما يقوله الكافر من ان ذلك أساطير الاولين بل  
غطى على قلوبهم أفعالهم الماضية من الكفر والمعاصي قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما أذنب ذنباً  
حصل في قلبه نسكنة سوداء حتى يسود قلبه (كلا) أي حقاً يا محمد (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أي  
ان المكذبين بيوم الدين لمذوعون يوم القيامة عن النظر الى ربهم والمؤمنون لا يحجبون عن النظر الى ربهم  
(ثم انهم لصالوا بالبحيم) أي لداخلوا النار العظيمة (ثم) اذا دخلوها (يقال) لهم من جهة الزبانية (هذا  
الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا والآن قد عاينتموه فذوقوه  
(كلا) أي لا تكذبوا البعث وكتاب الله أوحى (ان كتاب الابرار لفي عليين) أي ان كتابة أعمال  
الصادقين في ايانهم لفي عليين (وما أدراك ما عليون) وهذا تنبيه له صلى الله عليه وسلم على انه معلوم له  
(كتاب مرقوم) أي ان كتاب أعمالهم موضوع في عليين مكتوب في لوح من زبرجد أخضر معلق تحت عرش  
الرحمن (يشهده المقربون) أي يشهد الملائكة المقربون ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين كرامة للمؤمنين  
أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه (ان الابرار لفي نعيم) أي في جنة دائم نعيمها (على الارائك)  
أي الاسرة في المجال (ينظرون) الى ما شاؤا ومد أعينهم اليه من أنواع النعيم والعذاب للكفار  
(تعرف) يا من يتأتى منك المعرفة (في وجوههم نضرة النعيم) أي من جهة التنم ورونة من النور  
والضحك وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق وشيبة وطلمة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنياً للمفعول ورفع  
نضرة وعلى بن زيد كذلك الا انه قرأ يعرف بالياء التحتية (يسقون من رحيق) أي شراب خالص  
(مختوم) أي يختم رأس قارورة ذلك الرحيق أوله ختام أي عاقبة (ختامة مسك) أي الذي يختم به  
رأس الاناء هو المسك أو عاقبته المسك أي يختم له برائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الالف  
وروى عنه أيضاً كسر التاء والمعنى خاتم رائحة ذلك الشراب مسك (وفي ذلك) أي الرحيق (فليتنافس  
المتنافسون) أي فليرغب الراغبون بالبادرة الى طاعة الله تعالى (ومزاجه من تسنيم) أي وما يمزج  
به ذلك الرحيق من ماء تسنيم سميت هذه العين بالتسنيم لانها أرفع شراب في الجنة أولانها تأتيهم من فوق  
(عينيا يشربهم المقربون) وهم أفضل أهل الجنة كما ان التسنيم هو أفضل أنهار الجنة قال ابن عباس  
أشرف شراب أهل الجنة هو تسنيم لانه يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأصحاب اليمين (ان الذين  
أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) أي ان أكابر المشركين كأب جهل والوليد بن المغيرة والعاص  
ابن وائل السهمي كانوا يضحكون من أجل فقراء المؤمنين كعمار وصهيب وبلال وخباب (واذا مروا)  
أي فقراء المؤمنين بأنون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم) أي بالمشركين وهم في أدبيتهم  
(يتغاضون) أي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعجبون  
أنفسهم ويحرمونها لذاتها ويخاطرون بأنفسهم في طلب ثواب لا يتيقونه قيل جاء علي بن أبي طالب في  
نفر من المسلمين فسخر منهم المناقرون وضحكوا وتغاضوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح  
وضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل ان يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا انقلبوا الى  
أهلهم انقلبوا فكهين) أي واذا رجع الكفار من مجالسهم الى أهلهم رجعوا مهينين بهم عليه من  
الشرك والتنعيم بالدنيا أو ملتهذين بذكر المسلمين بالسوء وقرأ عاصم في رواية حفص عنه فكهين بغير



ألف في هذا الموضع وحده والباقون بالالف (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم  
حافظين) أي واذا رأى المجرمون المؤمنين أينما كانوا قالوا ان هؤلاء المؤمنين على ضلال في تركهم  
التنعم الحاضر بسبب طاب ثواب لا يدري هل له وجود أم لا والحال ان الله تعالى لم يبعث هؤلاء الكفار رقباء  
على المؤمنين يحفظون عليهم أحوالهم بل اغماصوا باصلاح أنفسهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار  
يضحكون) أي في يوم القيامة يضحك المؤمنون على الكفار حين يرؤهم مغلولين أذلاء (على الأرائك  
ينظرون) وهذا حال من فاعل يضحك كون أي يضحك المؤمنون على الكفار ناظرين حال كونهم على  
سرر الحجال اليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)  
وهذا على سبيل التهكم والمعنى كأنه تعالى يقول للمؤمنين هل جازين الكفار على عملهم الذي كان من  
من جملة ضحككم بكم واستهزاؤهم بشريعتكم كما جازينكم على أعمالكم الصالحة فيكون هذا القول  
زائدا في سرورهم

﴿سورة الانشقاق مكية خمس وعشرون آية ومائة وتسع

كلمات وسبعمائة وثلاثون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت) من المجرة بالغمام والمجرة هي البياض المعترض في السماء  
(وأذنت لربها) أي انقادت لتأثير قدرته (وحقت) أي وهي حقيقة بأن تنقاد (واذا الأرض مدت)  
مد الأديم العكاظي وزيدت في سععتها (وألفت ما فيها) أي رمت بما في جوفها من الموتى والكفوز  
(وتخلت) أي وخلت غاية الخلو حتى لم يبق في باطنها شيء (وأذنت لربها) أي انقادت له في الالتقاء  
والتحلي (وحقت) أي وهي حقيقة بذلك وقوله تعالى وأذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في شق السماء  
وبسط الأرض وإخلاء ما فيها من غير عانة أصلا وجواب اذا محذوف تقديره علمت نفس عملها أوليذهب  
الوهم إلى كل شيء وان جعلت غير شرطية فهو منصوب باذ كرمقرا (يا أيها الإنسان انك كادح إلى  
ربك كدحا فلاقه) أي يا ابن آدم انك متعب النفس في العمل في دنياك تعباً حتى ترجع به إلى ربك في  
الآخرة فلاق ذلك العمل خيرا كان أو شرا في الكتاب الذي فيه بيانه (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف  
يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً) أي فأما من أعطى كتاب عمله الذي كتبه الملائكة  
بيمينه من أمامه فسوف يحاسب حساباً هيناً وهو العرض ويرجع إلى عشيرته المؤمنين مبتهجا بحاله قائلاً  
هاؤم اقرؤا كتابي (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوا) أي وأما من أعطى كتاب  
عمله بشماله من وراء ظهره فسوف يتمنى الهلاك ويناديه بقوله يا ثبورا تعال وهذا أوانك (ويصلي  
سعيراً) أي ويدخل ناراً وقوداً قرأ أبو عمرو وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتحفيف اللام وقيل قرأ  
عاصم وحزمة وأبو عمرو وبضم الياء وسكون الصاد والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام (انه كان  
في أهله) أي فيما بين عشيرته في الدنيا (مسروراً) بما هو عليه من الكفر بالله والتكذيب بالبعث  
يضحك عن آمن بالله وصدق بالحساب وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا مهنج المؤمن  
وجنة الكافر (انه ظن أن لن يحور) أي انه ظن انه لن يرجع في الآخرة إلى خلاف ما هو عليه في الدنيا  
من السرور والتنعم (بلى) ان الله تعالى يبذل سروره بغير ما لا ينقطع وتنعمه ببدل لا يزول (ان ربه  
كان به بصيراً) أي ان ربه كان عالماً بما يعمل من الكفر والمعاصي فلم يمهله بأن لا يعاقبه على سوء

أعماله وقيل نزلت هاتان آيتان في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود (فلا أقسم بالشفق) وهو حمرة المغرب بعد غروب الشمس وهي الاثر الباقي في الافق من الشمس والفاء في جواب شرط مقدر ولا زائدة أونفي وهو رد لكلام قبل القسم أي اذا عرفت هذا فلا تظن عدم الرجوع الى الله في الآخرة (والليل وما وسق) أي جمع فاذا استر الليل بظلمته الجبال والبحار والاشجار والحيوانات فقد جمعها وحملها (والقمر اذا تسق) أي تكامل وذلك في ثلاث ليال ليلة ثلاثة عشر وليلة أربعة عشر وليلة خمسة عشر (لتركن طبقا عن طبق) أي لتحولن يا أيها الانسان حالا بعد حال وذلك من حين خلقهم الله الى ان يموتوا ومن حين موتهم الى ان يدخلوا الجنة أو النار وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بفتح الباء الموحدة على خطاب الانسان في يا أيها الانسان والمعنى نكخطاب الجنس في قراءة العامة أو على خطاب الرسول والمعنى لتصعدن يا أشرف الرسل طبقا يجاوز الطبق في ليلة المعراج أي من سماء الى سماء أو لتركن حال ظفرو غلبة بعد حال خوف وشدة وقرئ بكسر الباء على خطاب النفس أي لتركن أيها النفس طريقة أمة من الناس بعد أمة وقرئ ليركن بالياء على المغايبة وفتح الباء أي ليركن هذا المكذب بيوم الدين حالا بعد حال من حين يموت الى ان يدخل النار (فألم لا يؤمنون) أي اذا كان حالهم كما ذكر فأى شيء ثبت لكفار مكة حال كونهم غير مؤمنين ويقال فأى شيء لبني عبد ياليل الثقفي يمنعهم من الايمان وكانوا ثلاثة مسعود وحبيب وربيعة فأسلم منهم بعد ذلك حبيب وربيعة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) أي لا يخضعون بأن يؤمنوا به ولا يسجدون لتلاوته عند آيات مخصوصة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ذات يوم راسمجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقرئش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت هذه الآية واحتج أبو حنيفة بهذه على وجوب السجدة وعن الحسن هي غير واجبة (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن الناطق بأحوال القيامة ولذلك لا يخضعون عند تلاوته أما للحسد وأما التقليد الأسلاف وأما الخوف فوث مناصب الدنيا ومنافعها (والله أعلم بما يوعون) أي بما يضمرون في قلوبهم من التكذيب فهو مجازيهم عليه في الدنيا والآخرة (فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي أخبر يا أشرف الخلق ان لا يؤمن بعذاب مؤلم الا من تاب منهم (أهم أجور غير محنون) أي غير منقوص ولا مكدر ولا مقطوع ويقال غير منقوص حسنتهم بعد الهرم والموت

﴿سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات

وأربع مائة وثمانية وخمسون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج) أي ذات المحال الاثني عشر والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة (واليوم الموعود) وهو يوم القيامة فان الله تعالى وعد أهل السماء وأهل الأرض ان يجتمعوا فيه (وشاهد ومشهود) فالشاهد من يحضر في ذلك اليوم من الخلائق والمشهود ما في ذلك اليوم من العجائب (قتل أصحاب الاخدود) وهذا دليل جواب قسم محذوف والتقدير أقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود وقيل ان الجواب قوله تعالى ان بطش ربنا لشديد والاخدود شق مستطيل في الأرض كالنهر وذكر ان طوله أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وأصحاب الاخدود هم أناس كانوا يجردون اليمين كما قاله قتادة عن علي أو هم الحبشة كما قاله الحسن عن علي أيضا (النار ذات الوقود) من النفط والزفت والخطب وقرئ بضم الواو بمعنى الاتقاد وقوله

النار بدل اشتغال من الاخذود ثم ان اصحاب الاخذود اما الجبابرة الذين قتلوا المؤمنين فيثبذ ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود اما خبر فالعنى ان اولئك القاتلين قتلوا بالنار على القول بان الجبابرة انما ارادوا قتل المؤمنين بالنار عادت النار عليهم فقتلتهم فهم في تلك الحالة كانوا ملعونين فالعنى انهم خسروا الدنيا والآخرة اودعاهم اى لعن اصحاب الاخذود واما المؤمنون المقتولون بالاحراق بالنار فيكون قوله تعالى لعن اصحاب الاخذود خبر الادعاء (اذهم عليها قعود) ظرف لقتل اى لعنوا حين كانوا جالسين على شفير النار يعذبون المؤمنين فان النار ارتفعت اليهم فهل كانوا او يقال لعنوا اذ المؤمنون مطروحون على النار (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) اى وهؤلاء الكفار ما يفعلون بالمؤمنين من الاحراق بالنار حضور لم تحصل في قلوبهم شفقة ولا رافة لغاية قسوة قلوبهم والوقف هنا تام ان جعل جواب القسم قتل اصحاب الاخذود بتقدير لقد وجاز ل طول الكلام ان جعل جواب القسم ان بطش ربك لشديد روى مسلم عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان للملك ايمان قبلكم ساحر فلما كبر قان للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما ليعلمه وكان في سلوك طريقه راهب فسمع كلامه فأعجبه فـكان اذا أتى الساحر من الراهب فقعده اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى أهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فمال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر ثم رأى الغلام في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فقتل على قتل هذه الحية بواسطة رمى الحجر اليها ثم رمى الحجر فقتلها ومضى الناس فاشتغل بطريقة الراهب ثم صار الى حيث يرى الاكبه والابرص ويدأوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك وكان قد عصى فأناه بهذا يا كثرة فقال هذا لك ان شفيتنى فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله تعالى فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فـآمن بالله فشفاه الله تعالى فأتى الملك فجلس كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي قال أولك رب غيرى قال رب وربك الله فغضب فلم يرل يعذبه حتى دل على الغلام فجى بالغلام فلم يرل يعذبه حتى دل على الراهب فاحضر الراهب فقال له ارجع عن دينك فأبى فقد بالمنشار من مفرق رأسه حتى وقع شقاه ثم جى بجليس الملك فقار له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جى بالغلام فقال له ارجع عن دينك فأبى فقال لاصحابه اذهبوا به فاصعدوا به الجبل فاذا بلغت ذروته فاطرحوه ان لم يرجع عن دينه فذهبوا به وصعدوا به الجبل فقال اللهم اكنفهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا ونجا ومشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال لاصحابه اذهبوا به الى البحر فاحملوه في قرقورة فتوسطوا به البحر فاقدفوه ان لم يرجع عن دينه فذهبوا به فلبحجوا به ليغرقوه فقال اللهم اكنفهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا ومشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهم من كائنى وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به ففعل الملك ذلك فرماه بالسهم فوقع في صـدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمناب هذا الغلام فقبل للملك نزل بك ما كنت تحذره فأمر بأخا ديدى أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتفاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماء اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن ابن عباس قال كان بنجران بلديا يمين ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن شرجيل في

الفترة قبل أن يولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان  
 أبوه سلمه إلى معلم يعلمه السحر فذكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة أبيه فجعل يتردد إلى المعلم وكان في طريقه  
 راهب حسن الصوت فأعجبه ذلك فقدم إليه ومعه كلامه ذاهبا وراجعا فدعا الناس إلى دين عيسى عليه  
 السلام فأجابوه فسار إليه ذونواس اليهودي بجنود من حمير فخبره بين النار واليهودية فأبى أن قال  
 الغلام للملك أنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أقول قال فكيف أقتلك قال تجمع أهل مملكتك وأنت  
 على سريرك فترميني بسهم على اسم الهى ففعل الملك فقتله فقال الناس لا اله إلا اله عبد الله بن تامر لا دين  
 إلا دينه فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه السكك وجعله أخدودا وملاء ناراً فمن رجع عن الإسلام  
 تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر ألقاه في الأخدود وأحرقه وكان في مملكتهم امرأة فأسلمت ولها  
 أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والالقيته وأولادك في النار فأبى فأخذ  
 ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها ارجعي فأبى فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهدمت المرأة بالرجوع  
 فقال لها الصبي يا أماء لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فألقى الصبي في النار وألقيت  
 أمه عقبه وعن وهب بن منبه أحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخدود ثم غلب أرياط على اليمن فخرج ذونواس  
 هاربا واقتحم البحر بفرسه فغرق وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر أن خربة احترقت في زمن عمر  
 فوجدوا عبد الله بن تامر واضعاً يده على ضربته في رأسه إذا أميطت يده عنها أنبت دماً وإذا تركت  
 رجعت إلى مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه  
 وروى عن علي أنه قال حين اختلفوا في أحكام المجوس هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت  
 النخمر قد أظلمت لهم فقتلوا لها بعض ملوكهم فسكروا فوقع على أخته فلما صعدوا طلب المخرج فقالت له المخرج  
 أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله تعالى قد أحل لكم نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول  
 إن الله قد حرّمه فخطب فلم يقبلوا منه ذلك فقالت ابسط فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم  
 السيف ففعل فلم يقبلوا فأمرته بالأخذ يدوا يقاد النيران وطرح من أبي فيها فهم الذين أرادهم الله تعالى  
 بقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود (وما نعلموهم إلا أن يؤمنوا) أي وما عابوا من المؤمنين إلا إيمانهم  
 (بالله العزيز) أي القادر الذي لا يغلب والقاهر الذي لا يدفع (الحديد) أي الذي يستحق الثناء على  
 السنة عباده المؤمنين (الذي له ملك السموات والأرض) وخلائق المطر والنبات (والله على كل شيء  
 شهيد) وهذا وعد عظيم للطيعين ووعيد شديد للعاجزين (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي  
 إن الذين أحرقوهم بالنار كما قاله ابن عباس ومقاتل أو أن الذين محنواهم في دينهم بالأذية والتعذيب ليرجعوا  
 عنه (ثم لم يتوبوا) عن كفرهم وقتلتهم (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) أي فلهم في الآخرة  
 عذاب بسبب كفرهم وعذاب زائد على عذاب الكفر بسبب إحراق المؤمنين بالنار وعذاب برد وعذاب  
 إحراق وفلهم في الآخرة عذاب جهنم وفي الدنيا عذاب الحريق حيث ارتفعت عليهم نار الأخدود فاحترقوا  
 بها وكان هؤلاء قوم من نجران وقيل من أهل الموصل وكان ملكهم يسمى يوسف ويقال له ذو  
 نواس (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من المفتونين وغيرهم (لهم) بسبب الإيمان والعمل  
 الصالح لهم (جنات تجري من تحتها الأنهار) يتلذذون ببردها ويرزول عنهم برؤية ذلك مع رؤية  
 الأشجار جميع الأسوان والمصار (ذلك) أي حيازتهم للجنات (الفوز الكبير) وهو رضا الله تعالى  
 (إن بطش ربك) أي إن أخذ به بالعذاب لمن لا يؤمن به (لشديدانه هو يبدى ويعيد) أي أنه



تعالى يخلق خلقه ثم يقينهم ثم يعيدهم أحياء ليجازيهم في القيامة فذلك الامهال لهذا السبب لا لاجل  
 الاهمال ومن كان قادرا على الاجادة والاعادة كان بطشه في غاية الشدة (وهو الغفور) لمن تاب من  
 الكفر (الودود) أي المحب لمن أطاع (ذوالعرش) أي خالقه ومالكه وقرئ ذى العرش على أنه  
 صفة لربك (المجيد) قرأ حمزة والكسائي بالجر على أنه صفة للعرش أول ربك والباقون بالرفع على أنه خبر  
 بعد خبر قال العلماء ان مجد الله عظمته بحسب الوجود الذاتي وكمال القدرة والعلم والحكمة ومجد العرش  
 علوه في الجهة وعظمة مقداره وحسن صورته وتركيبه (فعال لما يريد) يدخل أولياء الجنة لا يمنعهم  
 منه مانع ويدخل أعداء النار لا ينصرهم منه ناصر ويهل العصاة على ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل  
 بعضهم بالعقوبة اذا شاء ويعذب من شاء منهم في الدنيا وفي الآخرة يفعل من هذه الاشياء ومن غيرها  
 ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب قال الرازي فعال خبر مبتدأ محذوف وقال  
 الطبري رفع فعال وهو نكرة محضة على وجه الاتباع لا عراب العفو والودود (هل أتاك حديث الجنود  
 فرعون وثمود) أي قد أتاك يا أشرف الرسل خبر الجوع فرعون وقومه وثمود وعرفت ما فعلوا من الكفر  
 والضلال وما فعل بهم من العذاب والنكال فانذر قومك أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم وفرعون وثمود  
 بدل من الجنود فذكر الله تعالى من المتقدمين ثمود ومن المتأخرين فرعون لأن ثمود كانوا في بلاد العرب  
 وقصتهم عندهم مشهورة وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم فدل بهما على أمثالهما  
 (بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط) أي ليست جنابة قومك مجرد عدم الاعتاظ عما سمعوا  
 من حديث أولئك بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك في أنه قرآن من عند الله تعالى  
 مع ظهور حاله بالبينات الباهرة والحال أن الله تعالى قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على  
 تكذيبهم بالقرآن والنبوة وهم في قبضته تعالى كالمحاط اذا محيط به من ورائه فسد عليه مسلكه فلا يجد  
 مهربا (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) أي ليس الامر كما قالوا بل هذا القرآن الذي يقرؤه محمد كتاب  
 شريف على الطبقة فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى مكتوب في لوح محفوظ من وصول الشياطين  
 اليه ومن التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على أنه نعت لقرآن والباقون بالجر على أنه نعت للوح وقرئ  
 قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر وابن السميقي في لوح بضم اللام وهو الهواء  
 الذي فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح بفتح اللام وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله  
 وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسوله أدخله الجنة وكونه  
 محفوظا اما محفوظ عن أن يسه الا المطهرون أو عن اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة المقربين أو عن  
 أن يجري عليه تغيير وتبدل فلما حكم فيه بسعادة قوم وشقاوة قوم وبتأذي قوم من قوم امتنع تغييره  
 وتبدله فوجب الرضا به

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة

وماثتان واحدى وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق) أي الظاهر في الليل (وما أدراك ما الطارق) أي وأي  
 شيء أعلمك يا أشرف الرسل ما الطارق قال سفيان ابن عيينة كل شيء في القرآن ما أدراك فقد أخبر الله  
 الرسول به وكل شيء فيه وما يدريك لم يخبر به (النجم الثاقب) خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع

جوابا عن استفهام أي هو النجم المضيء في الغاية كانه يشق الافلاك بضوئه وينفذ فيها قيل هو النجم الذي يقال له كوكب الصبح وهو النجم الذي يهتدى به في ظلمات البر والبحر ويوقف به على أوقات الامطار أو هو جنس الشهب الذي يرجم بها ووصف النجم بكونه طارقالا انه يبدو بالليل أولانه يطرق الجنى أي يصكه وقال محمد بن الحسين والفراء انه زحل لانه يشق بنوره هلك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وقال ابن عباس هو الجدى وقال علي هو نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم رجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وقال آخرون انه الشهاب التي يرجم بها الشياطين لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وروى أن أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبروا ابن فبينما هو جالس يأكل اذا نخط نجم فامتلات الارض نورافزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فحجب أبو طالب فنزلت هذه السورة (ان كل نفس لما عليها حافظ) وهذا جواب للقسم وان نافية ولما جنى الأي ما كل نفس الا عليها رقيب وهو الله تعالى وهذا بالتشديد على قراءة عاصم وحزرة وابن عامر والنخعي أما على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وناقع والكسائي وهي بتخفيف الميم فان مخففة من الثقلية واللام في لما مخففة من ان النافية وماصلة أي ان الشأن كل نفس برة أو فاجرة لعلها من يحصى عليها ما تكسب من خير وشر وهم الملائكة (فلينظر الانسان) أبو طالب وغيره (مخلق) أي من أي شيء خلق نفسه (خلق من ماء دافق) وهو استثناف وقع جوابا عن استفهام أي خلق الانسان من ماء ذي سيلان بسرعة في رحم المرأة (يخرج من بين الصلب والترائب) أي من صلب ماء الرجل ومن عظام صدر المرأة وقال الحسن يخرج من صلب الرجل وترائبه ومن صلب المرأة وترائبها وحكى القرطبي أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يتجمع في الانثيين (انه على رجعه لقادر) أي ان الذي خلق الانسان ابتداء قادر على رده حيا بعد موته (يوم تبلى السرائر) أي يوم تظهر ما أخفى من الاعمار وما أمر في القلوب من العقائد والبيات وهو يوم القيامة قال ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله يوم القيامة كل شيء يكون زينا في الوجود وشينا في الوجود هذا ان أريد برجعه نشر الانسان يوم القيامة فيوم نظرف رجعه فلا يوقف على قوله تعالى لقادر وان ريد برجعه مرد الماء الى الاحليل كما قاله مجاهد أو الى الصلب كما قاله عكرمة والضحاك أو رد الانسان ماء كما كان قبل كما قاله الضحاك أيضا فيوم منصوب بضمير أي واذ كر يوم فالوقوف على لقادر كاف كالوقوف على السرائر الا اذا جري نساء على قول الرازي ان يوم منصوب بقوله قتاله من قوة فلا وقف على السرائر (فقاله من قوة ولا ناصر) أي فباللانسان شيء من قوة يدفع به عن نفسه ما جاء من عذاب الله ولا أحد من الانصار ينصره في دفعه (والسماء ذات الرجوع) أي ذات المطر بعد المطر حيننا بعد حين (والارض ذات الصدع) أي ذات النبات لان الارض تنصدع بالنبات كما قاله الليث (انه لقول فصل) أي ان ما أخبرتكم به من قدرتي على احيائكم في اليوم الذي تبلى سرائر كم فيه لقول حق (وما هو بالهزل) أي ليس ذلك الخبر بالباطل وهذا كما قاله الضحاك لكن أكثر المفسرين قالوا أي ان القرآن الذي أخبر به سدأ حال الانسان ومعاد له لقول مبین حق وقاطع شر وليس في شيء منه لعب بل كله جد محض فن حقه أن يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة (انهم يكيدون كيدا) أي ان أهل مكة يكيدون في ابطال أمر القرآن واطفائه نوره (وأكيد كيدا) أي أقابلهم بكيد قوى لا يمكن رده حيث أمهلهم على كفرهم حتى آخذهم على غرة (فهو الكافرين) أي

لا تستجبل يا أشرف الخلق بالدعاء عليهم باهلا كههم (أمهلهم ويدا) أي أمهلهم على مهلة قريبة إلى يوم القيامة أو أمهلهم أمهالا قليلا إلى يوم يدرفرو يدا أمصدرم وكذا معنى العامل أو نعت لمصدره المحذوف

﴿سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة  
وماثنان وأربعة وثمانون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سجد اسم ربك الاعلى) أي نزه اسم الله تعالى عن الالحاد فيه بالآيات الرائعة وعن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهم فيه فلا يجوز تفسير أسمائه تعالى بما لا يصح ثبوته في حقه تعالى فحوان يفسر الاعلى بالعلو في المكاره والاستواء بالاستقرار بل يفسر العلو بالقهر والاقتدار والاستواء بالاستيلاء ولا يجوز ان يذكر العبد ربه الا بالاسماء التي ورد الاذن بها من الشرع قال الواحدى معنى سجد اسم ربك أي نزه الاسم من السوء ومعنى سجد باسم ربك نزه الله تعالى بذكر اسمه الدال على تنزيهه تعالى وعلوه عما يقول المبطلون ومعنى الاعلى ان جلال كبريائه أعلى من معارفنا وادراكنا وأصناف آلائه ونعمائه أعلا من حمدنا وشكرنا وأنواع حقوقه أعلى من طاعاتنا وأعمالنا وقرأ على وابن عمر سبحان ربى الاعلى (الذى خلق فسوى) أى الذى خلق كل ذى روح فكمّل خلقه بالسيدى والرجلين والعينين والاذنين وساثر الاعضاء (والذى قدر) قرأ الجمهور رمشدا أى أوقع تقديره في كل شئ فقد خلقه حسنا أو دميما طويلا أو قصيرا وقدر أرزاقهم وآجالهم وقرأ الكسافى على التخفيف أى تصرف في خلقه كيف أراد (فهدى) أى لمنافع الخلق ومصلحه فألهم كيف يأتى الذكرا لانتى ويروى ان الافعى اذا بلغت ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى ان تحس عينيها بورق الرازيا فيرد الله اليها بصرها ويروى ان التمساح لا يكون له دبر وانما يخرج فضلات ما يأكله من فمه حيث قبض الله له طائرا قدر غذاءه من ذلك فاذا رآه التمساح يقع فمه فيه يدخله الطائر فيأكله فخلق الله تعالى له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فقه (والذى أخرج المرحى) أى أنبت النبات والزروع وقال ابن عباس أى الكلاء الأخضر (لجعلله) بعد خضرته (غشاء أحوى) أى درينا أسود بأن ألصق السيل أجزاءه كدورة به فيسود (سنقرئك فلا تنسى) أى نجعلك قارئا للقرآن فتقرؤه فلا تنسا أى انشرح صدرك ونقوى خاطرک حتى تحفظ القرآن حفظا لا تنسا قال مجاهد ومقاتل والكلبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان جبريل لا يقرغ من آخر الوحي فقال تعالى سنقرئك فلا تنسى أى سنعلمك هذا القرآن حتى تحفظه (الاماشاء الله) ان ينسى النبي شيئا من القرآن وهذا الاستثناء بيان انه تعالى لو أراد ان يصير النبي ناسيا لذلك لقد ر عليه وبالحيلة ففائدة هذا الاستثناء ان الله تعالى يعرفه قدرة الله حتى يعلم ان عدم النسيان من فضل الله لا من قوته صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج أى الاماشاء الله ان ينسى فانه ينسى ثم يتذكر بعد ذلك فلا ينسى نسيانا كليدا دائما وقال مقاتل الاماشاء الله ان ينسبه فيكون المعنى الاماشاء الله ان تنسا على الاوقات كلها فيأمرک ان لا تقرأ ولا تصلى به فيصير ذلك سببا للنسيان وزواله من الصدور (انه يعلم الجهر وما يخفى) أى انه تعالى عالم بجهرك في القراءة مع قراءة جبريل عليه السلام وعالم بالسرا الذى فى قلبك وهوانك تخاف النسيان فلا تخف فأنأ كفيك ما تخافه (ونيسرك اليسرى) أى نوفرلك للطريقة اليسرى فى كل باب من باب الدين علما وتعلما واهتداء وهداية (فذكر ان نعت الذكرى) أى

عظ يا اشرف الرسل الناس بالقرآن واهد هم الى ما فيه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفعت  
الموعظة فالتذكير العام واجب في اول الامر فاما التكرير فاجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا  
المعنى قيد التذكير بهذا الشرط وقيل ان معنى اذ كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين (سيد كر  
من يخشى) وهو من قطع بصحة المعاد ومن جوز وجوده بخلاف من أصر على انكاره وقطع بأنه لا يكون  
قيل نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وقيل نزلت في ابن أم مكتوم (ويتجنبها الاشقي) أى ويتباعد  
عن الموعظة بالقرآن الاشقي وهو المعاند الذى لا يلتفت الى الدعوة ولا يصلى الى هاهنا والفرق ثلاثة العارف  
بصحة المعاد والمتوقف فيه والمعاند فالعارف هو السعيد والمتوقف له بعض الشقاء والمعاند هو الاشقي  
قيل نزلت هذه الآية في الوليد وعتبة وأبي (الذى يصلى النار الكبرى) أى الذى يدخل الطبقة  
السفلى من طبقات النار (ثم) بعد دخوله النار (لا يوت فيها) حتى يستريح (ولا يحيى)  
حياة تنفعه (قد أفلح من تركى) أى تطهر من دنس الشرك كما قال ابن عباس أى من قال لا اله  
الا الله وقال الزجاج أى من تكلم من التقوى (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) فراتب  
أعمال المكلف ثلاثة ازالة العقائد الفاسدة عن القلب واستحضار معرفة الله تعالى بذاته وصفاته  
وأسمائه والاشتغال بخدمة وقال بعضهم أى قد فاز من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى  
المصلى وكبر الله تعالى ثم صلى صلاة العيد مع الايمان فأثنى الله من فعل ذلك وان لم يكن في مكة عيّد  
ولا زكاة فطر لان ذلك فى علم الله سيكون (بل تؤثرون الحياة الدنيا) أى أنتم يا كفار مكة لا تفعلون  
ذلك بل أنتم ترضون اللذات الفانية وتطمثون بها وتعرضون عن الآخرة بالكلية أو أنتم أيها المسلمون  
لا تكثرون من التقوى بل تستكثرون من الدنيا الدنية على الاستكثار من الثواب وقرأ أبو عمرو  
يؤثرون بالياء أى الاشقيون (والآخرة خير وأبقى) أى والحال ان الآخرة خير في نفسها وأدوم لانها  
مستملة على السعادة الجسمانية والروحانية ولذا تم اخلصها عن الغائلة (ان هذا) أى قوله تعالى قد أفلح  
(لنى الصحف الاولى) أى لثابت معناها فيها (صحف ابراهيم وموسى)

﴿سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية واثنتان وتسعون

كلمة وثلاثمائة واحد وثمانون حرفاً﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية) أى خبر القيامة التى تغشى الناس جميعاً من الاولين  
والآخرين بشدائد هاوهم استفهام أى يديه التحجب عما فى ذلك الحديث والتشويق الى استماعه (وجوه  
يومئذ) أى يوم اذ غشيت (خاشعة) أى ذليلة بالعذاب (عاملة) أعمالاً شاقة (ناصة) أى ذات  
تعب فيها وهى جر السلاسل والاعلال وخوضهم فى النار خوض الابل فى الوحل وصعودهم فى تلال النار  
وهبوطهم فى وهادها وهم الرهبان وأصحاب الصوامع كما قاله ابن عباس أو هم الخوارج كما قاله على (تصلى  
ناراً حامية) أى تدخل ناراً متناهية فى الحر وقرأ أبو عمرو وها هم بضم التاء الفوقية وقوله تعالى وجوه  
مبتدأ وخاشعة وما بعده خبره وقيل خبره تصلى وما قبله صفات لوجوه ولا يوقف قبل الخبر وقرئ عاملة  
ناصبة على الشتم (تسقى من عين آنية) أى متناهية فى الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) وهو  
ما يبس من الشبرق وهو نبت يكون فى طريق مكة اذا كان رطباً تاكل منه الابل واذا يبس صار كظفار  
الهرة وهو سم قاتل وهذا طعام لبعض أهل النار والزقوم والغساقين الآخرين (لا يسمعون ولا يغنى عن جوع)



أى غير مسمون وغير مشبع لانه ليس من جنس ضريع الدنيا روى ان كفار قريش قالت ان الضريع  
 اتسمن عليه ابلىنا فنزلت هذه الآية (وجوه يومئذ ناعمة) أى ذات حسن وجمال (لسعها راضية) أى  
 لثواب عملها الذى عملته فى الدنيا راضية حين رأت ذلك الثواب حتى لا تريد أكثر منه (فى الجنة عالية)  
 مكثنا ومنقبة (لا تسمع فيها لاغية) قرأ عاصم وحزمة والكسائى وحفص بفتح التاء ونصب لاغية أى  
 لا تسمع أنت يا أكرم الرسل أو يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه فى الجنة كلمة ذات لغو فانما يتكلمون  
 بالحكمة وحمد الله على النعم وقرأ نافع بضم التاء الفوقية ورفع لاغية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم الياء  
 التحتية ورفع لاغية وقرأ الفضل والجحدري بفتح الياء التحتية ونصب لاغية أى لا يسمع فيها أحد عينا  
 لابة ولا فاجرة (فيها عين جارية) أى فى الجنة عين شراب جارية على وجه الأرض فى غير أخذود  
 وتجري لهم كما أرادوا (فيها سرر مرفوعة) فى الهواء لا حل ان يرى المؤمن اذا جلس عليها جمع ما أعطاه ربه  
 فى الجنة من النعيم والملا قال ابن عباس هى سرر ألواحها من ذهب مكحلة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة  
 فى السماء (وأكواب) أى كيزان (موضوعة) بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب أوفضة  
 أو من جوهر وتلذذهم بالشراب منها (ونعناق) أى وسائد (مصفوفة) بعضها الى جانب بعض أينما  
 أراد أن يجلس جلس على واحدة واستند الى أخرى (وزرابى) أى بسط فاخرة (مبثوثة) أى منشورة  
 مفرقة فى المجالس فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال كفار مكة ائتنا بآية بأن الله أرسلك اليها  
 رسولا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) أى أينكر كفار مكة البعث ويستبعدون  
 وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل نظرا اعتبار كيف خلقت بشدة قوتها وعجيب هيئتها وصبرها على  
 الجوع والعطش واحتمال المداومة على السير (والى السماء كيف رفعت) فوق الأرض بلا عمد ولا  
 أمساك (والى الجبال كيف نصبت) نصبا رضاء على الأرض لا يتزلزل (والى الأرض كيف سطحت)  
 أى بسطت على الماء وقرئ سطحت مشددا وقرأ على رضى الله عنه وكرم وجهه خلقت ورفعت ونصبت  
 وسطحت على البناء للفاعل وبتاء المتكلم (فذكر) أى فاقصر على التذكير والحمل على الذكر  
 فى هذه الأدلة (انما أنت مذكر) فلا بأس عليك فى أن لا ينظر وبالاعتبار ولا يتذكر وبالافتكار  
 انما عليك البلاغ (لست عليهم بصيطر) أى لست يا أشرف الخلق بعتسلط عليهم بان تجبرهم على  
 الايمان وقرأ هشام بالسین وحزمة بأشهام الصاد كالزاي والباقون بالصاد الخالصة وقرئ بفتح الطاء (الا  
 من تولى وكفر) وفى هذا الاستثناء قولان أحدهما انه استثناء حقيقى وفى هذا احتمالان اما أن يكون  
 مستثنى من المفعول أى فذكر عبادى الامن أعرض عن الايمان وكفر بالقرآن فاستحق العذاب الا كبر  
 واما أن يكون مستثنى من الضمير فى عليهم أى لست عليهم بصيطر الا على من انقطع طمعك من ايمانه  
 وتولى عنك وكفر بالله فان الله القهر وسيأمر بك بقتالهم فان جهاد الكفار وقتلهم تسليط فكانه تعالى  
 أوعدهم بالجهاد فى الدنيا وبالعذاب النار فى الآخرة وثانيهما ان هذا الاستثناء منقطع عما قبله والتقدير  
 لست بمستول عليهم لكن من تولى منهم فان الله تعالى يعذبه العذاب الا كبر الذى هو عذاب جهنم وعلامة  
 كون الاستثناء منقطعا حسن دخول أن فى المستثنى به واذا كان الاستثناء متصلا لم يحسن ذلك ألا ترى  
 أنك تقول عندى مائتان الادرهما فلا يحسن عليه دخول ان وهيهنا يحسن دخول ان فانك تقول الا ان  
 من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الا كبر) وسمى العذاب بالا كبر لانه قد بلغ حد عذاب الكفر فان  
 ما عداه من عذاب الفسق ودونه وقرئ الامن تولى بفتح الهمزة على التنبيه وهذا مما يقوى القول بان

الاستثناء منقطع وفي قراءة ابن مسعود فإنه يعذبه الله (ان الينا اياهم) أي رجوعهم بالموت والبعث لا إلى أحد سواناقرأ أبو جعفر المدي بتشديد الياء (ثم ان علينا حسابهم) في المحشر على النقيض والقطمير لا على غيرنا والحساب واجب عليه تعالى بحكم الوعد الذي يتنعم الخلف فيه وفي الحكمة فإنه تعالى لو لم يتنعم للظالم من الظالم لكان ذلك شبيهاً بكونه تعالى راضياً بذلك الظلم تعالى الله تعالى عنه وذكر تعالى هذه الآية ليزيل بها عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم حزنه على كفرهم

(سورة الفجر مكية تسع وعشرون آية ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفاً)

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) وهو صبح النهار أقسم الله به لحصول انتشار الناس وسائر الحيوانات به في طلب الرزق فهو مشأكل لنشور الموتى من قبورهم وفيه عبرة لمن تأمل (وليل عشرين) من أول ذي الحجة وفي الخبر ما من أيام العمل الصالح فيه أفضل من أيام العشر وذلك لأنها أيام الاشتغال بالخير في الجملة وقرى وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) فالشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وقدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بيوم النحر ويوم عرفة وقال أبو بكر الوراق الشفع صفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والبصر والعمى والحياة والموت والوتر صفات الله تعالى وهي وجود بلا عدم حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل وقال مقاتل الشفع هو الليالي والايام والوتر هو اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو والباقون بفتحها والكسر قراءة الحسن والاعمش وابن عباس وهي لغة تميم والفتح قراءة أهل المدينة وهي لغة حجازية (والليل اذ يسر) أي يذهب وهي ليلة المزدلفة فإنه يذهب ويحجى فيه الناس وقال مقاتل أي اذ يسار في ذلك الليل وهي ليلة المزدلفة وقرأ نافع وأبو عمر ومحمد بن يسر وقرأوا بآياتها صلوا وأثبتها ابن كثير في الحالين وحذفها الباقيون في الحالين لسقوطها في خط المصحف الكريم وقرى يسر بالتنوين كما قرى به والفجر والوتر وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق (هل في ذلك قسم لذي حجر) أي هل في هذه الاشياء المذكورة قسم بلذي عقل والمراد من هذا الاستفهام التأكيدي والتحقيق والمعنى أن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله تعالى بهذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلائله على خالفه وجواب القسم محذوف لدلالة المعنى عليه أي لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تعدد ما فعل بالفرون الحالية فالوقف هنا تام كما قاله أبو حاتم وغيره وقال ابن الأنباري جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد أي وانما أجازوا الوقف هنا طول الكلام لكن ينبغي حيثئذ أن يقال وقف صالح أو نحوه لا تام الفصل بين القسم وجوابه (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) أي ألم تعلم يا أشرف الخلق علمنا كيف أهلك الله قوم هود عند التكذيب (ارم) عطف بيان أعاد للاعلام بأنهم هم عاد الاولى القديمة انا جعلنا ارم اسما للقبيلة بتقدير مضاف أي سبط ارم فارم جد عاد فان عاد اهو ابن عوص بن ارم بن نوح عليه السلام وان جعلناه اسما للبلدة كان التقدير بعاد أهل ارم ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين (ذات العماد) أي ذات الاساطين من ذهب وفضة أي ذات القدود الطوال (التي لم يخلق مثلها) أي مثل تلك المدينة في الحسن والجمال أو مثل عاد في عظم الجنة وشدة القوة (في البلاد) أي في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير ولم يخلق مثلها

بالبنا لله اعل أى لم يخلق الله مثل ارم مدينة شداد روى انه كان لعماد ابنان شداد وشديد فلكا بعده  
 وقهر البلادوا لعبادتهم مات شديد وخلص الملك لشداد فلك الدنيا ودانت له الدنيا وكان يحب قراءة الكتب  
 القديمة فسمع بذكر الجنة وصفها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله تعالى فبنى مدينة ارم في بعض  
 صحارى عدن في ثلاثمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد  
 والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه انه خرج  
 في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الغلوات عليها حصن  
 وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن ابله فلم يخرجوا ولا داخلوا فنزل عن  
 دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرمضان بالياقوت الاحمر  
 فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحدا مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف  
 وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأشجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع  
 باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير  
 أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا فى تلك الازقة أشجار مشمرة وتحت تلك الاشجار انهار يجرى ماؤها في  
 قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع  
 الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فإرسلى اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص  
 عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا أبا المحقق هل فى الدنيا مدينة من ذهب  
 وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها  
 أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض أن يدعوهم بما فى بلادهم  
 من الجواهر فخرجت القهارمة يسرون فى الارض ليجدوا أرضا موافقة فوققوا على حخرة نقية من التلال  
 واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع  
 اليماني وأقاموا فى بنائها ثلاثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا  
 فأجعلوا حصنا أى سورا واجعلوا حوله ألفى قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من  
 وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءهم ألف وزيران يتهموا اللئيلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى  
 جهازهم عشرين ثمانين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان  
 معه صحيفة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيد خلهار جل من المسلمين فى  
 زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن  
 قلابه فقال هذا والله هو ذلك الرجل (وثمود) أى وكيف أهلك الله قوم صالح وثمرود قبيلة مشهورة سميت باسم  
 جدهم ثمود أخى جديس وهما ابنا عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا يسكنون الجحريين الجحاز  
 وتبولك يعبدون الاصنام كعاد (الذين جابوا الصخر بالواد) أى الذين تهبوا صخرا الجبال فاتخذوا فيها  
 بيوتا بوادى القرى وهو موضع بقرب المدينة قيل هم أول من نحت الجبال والصخور والرخام وبنوا ألفا  
 وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة (وفرعون ذى الاوتاد) هى بذلك لانه كان يعذب الناس يشدهم  
 باربعة أوتاد مبطوحين على الارض الى أن يموتوا وقيل لكثرة جنوده وخيامهم التى ينصبونها فى منازلهم  
 وقال ابن عباس أى ذى الجنود والعساكر التى تشد ملكه (الذين طغوا فى البلاد) والموصول منصوب  
 على الذم أو مرفوع كذلك أى الذين تجبر كل واحد من عاد وثمود وفرعون فى بلادهم على أنبياء الله

والمؤمنين (فأكثر وافيهما الفساد) بالقتل وعبادة الاوثان وسائر المعاصي (فصب عليهم ربك سوط عذاب) أي فانزل الله انزالا شديدا عقب طغيانهم وفسادهم على كل طائفة من أولئك الطوائف جزء عذاب فأهلك عاد ابارايج وثورود بالصيحة وفرعون بالغرق وذ كر السوط اشارة الى أن ما أنزله الله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به (ان ربك) يا أشرف الخلق (لبالمرصاد) أي لفي الطريق عليه تعالى عرساثر الخلق كما قاله ابن عباس أي ان اليه المصير كما قاله الغراء وهذا عام للمؤمنين والكافرين (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه) أي اذا امتحنه ربه بالنعمة (فأكرمه) بالمال والجاه والولد (ونعمه) أي وسع عليه معيشته (فيقول ربني أكرمني) أي فضلني بما أعطاني (وأما اذا ما ابتلاه) أي وأما هو اذا اختبره ربه بالفقر (فقد ر عليه رزقه) أي فضيق عليه معيشته (فيقول ربني أهانني) قوله تعالى فاما الانسان متصل من حيث المعنى بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فكانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التي تنفعه في الآخرة فانه يراقب أحواله ويجازيه بأعماله خيرا او شرا في الآخرة فاما الانسان فلا يريد الا الدنيا ولذا تهافتان وجد الراحة في الدنيا يقول ربني أكرمني وأن لم يجسدها يقول ربني أهانني وأما هنا المجرد التأكيد لا التفصيل المجمل مع التأكيد والانسان مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف في نية التأخير ودخول الغاء في الخبر لما في أمان معنى الشرط وما زائدة والفاء في قوله تعالى فأكرمته تفسيرية والوقف في أكرم من مفهوم وفي أهان حسن وقال أبو عمرو والوقف فيهما كاف وقيل تام وقال الكلبي ان المراد من الانسان أبي بن خلف وقال مقاتل وابن جرير نزلت هذه الآية في أمية بن خلف وروى عن ابن عباس أن المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وأبو حذيفة بن المغيرة وقيل انه كافر جاحد ليوم الجزاء وقرأ نافع أكرمني وأهانني باثبات الياء فيهما وصلا وحذفها ووقفها وقرأهما البري عن ابن كثير باثباتها في الحالين وعن أبي عمرو ان الحذف في الوصل أعدل والباقون بالحذف في الحالين وقرأ ابن عامر فقد ر عليه رزقه بتشديد الدال أي جعله على مقدار البلغة (كلا) رد على من ظن ذلك المذكور والمعنى ليس أكرامى بالمال والغنى وأهانني بالفقر وقلة المال ولا يكن أكرامى بالمعرفة والتوفيق وأهانني بالنكرة والحذلان والوقف هنا حسن وهو أحسن من الوقف على أهانني (بل لا تكرمون اليتيم) أي قل يا محمد لهم بل لكم أحوال أشد شرا من ذلك القول وهو ان الله تعالى يكرمكم بكثرة المال فلا تؤدون ما يلزمكم فيه فانكم لا تحسنون الى اليتيم ولا تعرفون حقه (ولا تحاضون على طعام المسكين) بحذف احدي التاءين وهو قراءة الكوفيين أي لا يحض بعضكم بعضا على اطعام المسكين وقرئ ولا تحضو أي لا تأمرون باطعامه وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء أي لا يحض كل واحد منكم صاحبه وهذا اشارة الى ترك بر اليتيم (وتأكلون التراثا كلاهما) أي وتأكلون تراث اليتامى كلاهما فأنكم تجسمعون نصيبهم الى نصيبكم وهذا اشارة الى دفع اليتيم عن حقه الثابت له في الميراث وأكل ماله (وتحبون المال حبا جما) أي كثير او هذا اشارة الى أخذ مال اليتيم منه وقرأ أبو عمرو ويكرمون وما بعده بالياء التحتية (كلا) أي لا ينبغي أن يكون الامر هكذا في الحرص على الدنيا حتى (اذا دكت الارض دكا دكا) أي اذا انكسر كل شيء على وجه الارض من جبل أو شجر وبناء حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء حتى صارت ملساء (وجاء ربك) أي جاء ظهوره وقهره أي حصل تجليه تعالى على الخلائق أي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك وظهر سلطان قهره (والملك صفا صفا) أي وتنزل ملائكة كل مها فيصطفون



صفا بعد صف بحسب مراتبهم محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف (و جى يومئذ يجهنم) من مومة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونهم الى المحشر ويكشف عنها حتى رآها الخلق وعلم الكافر ان مصيره اليها (يومئذ) بدل من اذا دكت (يتذكر الانسان) ما فرط فيه ويتعظ الكافر فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا وهذا جواب اذا (وأنى له الذكري) أى ومن أين له العظة وقد فاتته أو أنها (يقول) أى الانسان الكافر (يا ليتنى قدمت لحياتى) فيا للتنبيه أى ليتنى قدمت عملا يوجب نجاتى من النار حتى أكون من الاحياء (فيؤمئذ) أى يوم اذ يقول الانسان ذلك (لا يعذب عذابه أحد) أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل تعذيب الكافر (ولا يوثق وثاقه أحد) أى ولا يوثق أحد من الزبانية بالسلاسل والاغلال مثل ايثاق الكافر لتناهيته في كفره وفساده وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الال والثاء أى لا يعذب أحد مثل عذاب الكافر ولا يوثق أحد بالسلاسل والاغلال مثل وثاق الكافر (يا أيها النفس المطمئنة) يذكر الله وطاعته وقرأ أبى ابن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة وهى التى لا يستفزها خوف ولا حزن وهذه الخاصة قد تحصل عند الموت عند سماع البشارة من الملائكة وتحصل عند البعث وعند دخول الجنة بلا شك أى يقول الله للؤمن اكرامه اوعلى لسان ملك يا أيها النفس المطمئنة (ارجع الى ربك) أى الى ثواب ربك (راضية) بما أوتيت من النعيم المقيم (راضية) عند الله عز وجل فى الاعمال التى عملتها فى الدنيا (فادخل فى عبادى) أى فى زمرة عبادى الصالحين المحمدين (وادخلى جنتى) معهم وقرئ فادخل فى عبادى وقرئ فى جسد عبدى وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث قيل نزلت هذه الآية فى حزن عبد المطلب وروى الضحاك انه نزلت فى عثمان حين وقف بئر رومة وقيل نزلت فى خبيب بن عبدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فعلى اللهم ان كانلى عندك خير فحول وجهنى نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد ان يحونه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

﴿سورة البلد مكية وهى عشرون آية واثنان وثمانون كلمة﴾

وثلاثمائة وعشرون حرفا ﴿﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم لا) قال الاخفش هى مزيدة (أقسم بهذا البلد) وهو مكة (وأنت حل بهذا البلد) أى أنت نازل فى هذا البلد وأنت فى حل مما صنعت فى هذا البلد فان الله فتح مكة عليه صلى الله عليه وسلم وما فتحت على أحد قبله ولا احلت له فأحل صلى الله عليه وسلم فيها ما شاء وحرم ما شاء قتل عبد الله بن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومفيس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبى سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلى وان تحل لاحد بعدى ولم تحل الى الساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يمتلى خلاها ولا ينفرس صيدها ولا تحل لقطتها الا لمن شد فقال العباس يارسول الله الا الاذخر فانه لسيونا وقبونا وناوينا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر (ووالد وما ولد) فالوالد آدم وما ولد بنوه وقيل كل والد وولده (لقد خلقنا الانسان فى كبد) أى فى اعتدال القامة أو فى تعب فانه لا يزال يقاسى فموت الشدة ثم من وقت نفخ الروح الى حين نزاعها وما وراءه وليس فى هذه الدنيا لذة البتة الذى يظن الانسان أنه لذة فهو خلاص عن الالم وما يتخيل من اللذة عند الاكل فهو خلاص عن ألم الجوع وما يتخيل من اللذة عند اللبس فهو خلاص عن ألم الحر والبرد فليس

للا نسان الا لم أو خلاص عن ألم فاذا لا بد بعد هذه الدار من دار أخرى لتكون تلك الدار دار اللذات  
والسعادات والكرامات (أي حسب أن لن يقدر عليه أحد) أي أي حسب الانسان بقوته أنه لن يقدر على  
بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله أحد وهو الله تعالى (يقول) أي الانسان كده بن أسيد أو الوليد بن  
المغيرة (أهلك ما لا لبدا) أي أنفقت ما لا كثير في عداوة محمد عليه السلام فلم ينفعني ذلك شيئا وقرأ  
أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة وقرأ مجاهد وحيد بضم الباء واللام مخفقا والباقون بضم اللام وكسرهما  
وفتح الباء مخفقا (أي حسب أن لم يره أحد) أي أي حسب هذا الانسان انه لم يره أحد وهو الله تعالى حين  
كان ينفق وأنه تعالى لا يسأله عن انفاقه ولا يجازيه عليه (ألم نجعل له عينين) ينظر بهما (واسأنا)  
ينطق به (وشفتين) يستتر بهما فاه (وهديناه النجدين) أي بيناه الطريقين طريق الخير والشر  
أودلناه على الندين لانهم كالطريقين لحياة الولد ورزقه فان الله تعالى هدى الطفل الصغير الى الشدين  
حتى ارتضعهما (فلا أقحم العقبة) أي فهلا تلبس من أنفق ماله بمجاهدة النفس والهوى والشیطان في  
أعمال البر أو فلم يشكر تلك النعم الجليلة بتحصيل الأعمال الصالحة (وما أدراك ما العقبة) أي أي  
شيء أعلمك ما الدخول في صعب الطريق (فك رغبة) أي هي اعتاق رقبة أو اعطاء مكاتب ما يصرفه  
الى جهة فكك نفسه أو تخليص شخص من قود أو غرم أو فلك المرء رقبة نفسه باجتناّب المعاصي وفعل  
الطاعات التي يصير بها الى الجنة ويتخلص بها من النار فهذه هي الحرية الكبرى (أو اطعام في يوم ذي  
مسغبة) أي جماعة (يتيم ما ذامقربة) أي ذاقربة (أو مسكين ما ذامقربة) أي ذاقربة كأنه لصق  
بالتراب من ضره فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يفرشه قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزرة بصيغة المصدر في  
فك واطعام وهو خبر مبتدأ محذوف والباقون بصيغة الفاعل فيهما على الابدال من أقحم المنقح بلا كأنه  
قيل فلا فلك رغبة ولا أطم فلا مكررة في المعنى فلا يقال ان لا تدخل على الماضي المكررة (ثم كان) أي  
مكتسب الطاعات داخل الامور الصعاب (من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر) أي أوصى بعضهم بعضا  
بالصبر على اداء الطاعات وعلى المرازي (وتواصوا بالمرحمة) أي بالرحمة على عباده فقوله وتواصوا بالصبر  
اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله ومدار أمر الطاعات  
ليس الاعلى هذين الاصلين فان الاصل في التصوف أمران صدق مع الحق وخلق مع الخلق (أولئك)  
أي الموصوفون بتلك الصفة (أصحاب اليمين) أي الجانب الذي فيه البركة والنجاة من كل هلكة  
(والذين كفروا بآياتنا) أي بآياتنا دليل على الحق من كتاب وحجة (هم أصحاب المشأمة) أي  
الحصيلة المكتسبة للحرمان (عليهم نار مؤصدة) أي مطبقة فلا يخرجون منها أبدا قرأ أبو عمرو وحفص  
وحزرة بالهمز والباقون بواو ساكنة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية وأربع وخمسون

كلمة ومائتان وسبعة وأربعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) أي ضوءها اذا ارتفعت وقام سلطانها (والقمر اذا تلاها)  
أي تبع الشمس بان طلع بعد غروبها وذلك في النصف الاول من الشهر (والنهار اذا جلاها) أي اذا  
أظهر الشمس فانها تنكشف عند انبساط النهار فكانه أظهرها مع أنها هي التي تبسطه (والليل اذا  
يغشاها) أي يغطي ضوء الشمس بظلمته (والسما وما بناها) أي والذي خلقها وهو الله تعالى أقسم

بنفسه (والارض وما طحاها) أى بسطها على الماء (ونفس وما سواها) أى وجسد كثير والذى  
 أنشأها متناسبة لأعضائه أو وقوة مدبرة والذى أعطاهما قوى كثيرة كالقوة السامعة والباصرة والمفكرة  
 والمذكورة (فألهما لجورها وتقواها) أى أفهمها حالهما من الحسن والقيبح وقيل ألهم الله الكافر  
 لجوره وألهم المؤمن المتقى تقواه (قد أفلح من زكاه) أى قد أدرك من طهر نفسه من الذنوب مطلوبه  
 بفعل الطاعة ومجانبة المعصية (وقد خاب من دساها) أى وقد خسر من أخفى نفسه في المعاصي حتى  
 انغمس فيها (كذبت ثمود بطغواها) أى فعلت ثمود تكذيب الرسول بسبب مجاوزتها الحد في العصيان  
 أو كذبت ثمود بعد ذابها أى لم يصدقوا رسولهم فيما أئذروهم به العذاب فالتغوى على هذا اسم للعذاب الذى  
 أهلكوا به (إذا نبعت أشقاها) أى حين قام أشقا ثمود وهو قد ارابن سالف ومصدق بن دهل لعقر الناقة  
 برضاهم (فقال لهم) أى لثمود (رسول الله) صالح لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقر الناقة (ناقة  
 الله وسقياها) أى ذروا عقر الناقة التى هى آية الله الدالة على توحيد الله وعلى نبوتى واحذروا شربها  
 فلا تمنعوها عنه فى نوبتها (فكذبوه) أى رسول الله صالحا فى وعيده بالعذاب (فعمروها) قال  
 الفراء عقر الناقة اثنان وقال قتادة ذكر لنا أن قدارا بنى أن يعقرها حتى يابعه صغيرهم وكبيرهم ذكرهم  
 وأنشاهم (فدمدم عليهم ربه) أى أهلكهم ربه (بذنبهم) أى بسبب قتلهم الناقة وتكذيبهم صالحا  
 عليه السلام (فسواها) أى سوى هذه الطائفة فى ازال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضعهم  
 وشريفهم وذكورهم وأنشاهم وقرأ ابن الزبير فدهم بها بين الدالين (ولا يخاف عقباها) أى ولا يخاف  
 الله عاقبة هذه الفعلة كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله وهذه إشارة إلى أنهم إذا لا عند الله تعالى رقيق لا يخاف  
 رسول الله صالح عقي هذه العقوبة ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم وقيل قام الاشقي لعقر الناقة  
 والحال أنه غير خائف عاقبة هذه الفعلة الشنعاء أى فهو كالأمن من نزول الهلاك به وبقومه ففعل مع  
 هذا الخوف الشديد فعل من لا يخاف البتة فنسب فى ذلك إلى الحق وقرأ نافع وابن عامر فلا يخاف بالفاء  
 والباقون بالواو وهى للحال أو للاستئناف الاخبارى وقرئ ولم يخف وهو مروي عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم

﴿سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة

وعشرون حرفا قال القفال رحمه الله نزلت هذه السورة فى أبى بكر

وانفاقه على المسلمين وفى أمية بن خلف وبخله وكفره بالله

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى) أى حين يغشى الشمس (والنهار اذا تجلى) أى ظهر  
 بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذكر والانثى) أى والذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل ماله  
 توالد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكر والانثى وعن  
 الكسائى وما خلق الذكر بالجر والمعنى وما خلقه الله تعالى أى ومخلوق الله ثم يجعل الذكر به لأمته أى  
 ومخلوق الله الذكر والانثى (ان سعيكم لشتى) أى ان عملكم لمختلف فى الجزاء لان بعضه ضلال  
 يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)  
 أى فأما من أعطى من ماله فى سبيل الله واجتنب المحارم وصدق بالشرائع فسنهيئه للخصلة التى تؤدى إلى

راحة كدخول الجنة (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) أى وأما من بخل بما له فلم يبدله في سبيل الخير واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وكذب بعدة الله من الخلف الحسن فسنهيئه للفصل المؤدية إلى الشدة كدخول النار (وما يغنى عنه ماله إذا تردى) أى ولا ينفعه ماله الذى جمعه في الدنيا إذا مات أو أى شئ ينفعه ماله الذى بخل به ولم يصحبه منه إلى آخرته إذا سقط في حفرة قبر أو في جهنم (إن علينا للهدى) أى أن الذى يجب علينا فى الحكمة إذا خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم وجوه التعبد فقد فعلنا ما كان فعله واجبا علينا فى الحكمة (وإن لنا للآخرة والأولى) أى أن لنا ملك الدارين نعطي من نشاء مانشاء فنطلبهم ما من غيرنا فقد أخطأ الطريق فليطب سعادتهم ما منا (فأنذرتكم) أى خوفاً لكم يا أهل مكة (نارا تلظى) أى تتوقد وقرئ شاذاً بالتاء من (لا يصلاها إلا الاشقى الذى كذب وتولى) أى لا يدخلها دخولا لازماً وبداً إلا الكافر الذى هوشقى لانه كذب بآيات الله وأعرض عن طاعة الله قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى أمية بن خلف وأمثاله الذين كذبوا محمدًا والانبيا قبله (وسيجنبها) الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) أى وسيمعدها البائع فى اتقاء المعاصى الذى يعطى ماله ويصرفه فى وجوه الحسنة طالبان يكون نامياً عند الله تعالى لا يريد بذلك رياء ولا سمعة وروى الضحاك عن ابن عباس عذب المشركون بلال بن رباح واسم أمه حمامة وبلال يقول أحدهم أحد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحديكم ينجبك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى بكر يا أبى بكر إن بلالاً يعذب فى الله فعرف أبو بكر ما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف إلى منزله فأخذر طلام من ذهب ومضى به إلى أمية بن خلف فقال له أتبيعني بلالاً قال نعم فاشتراه فأعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال الأليد كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى قوله (وما لاحد عنده) أى الاتقى (من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه ربه الأعلى) أى لم يفعل أبو بكر ذلك مجازاة لا حديد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجه الله تعالى وقرأ يحيى بن وثاب برفع الابتغاء على البذل من محل نعمة فانه رفع ما على الفاعلية أو على الابتداء ومن مزيدة ويجوز أن يكون مفعولاً له لأن المعنى لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجهه ربه لا المكافأة نعمة (ولسوف يرضى) أى ما أنفق أبو بكره والطلب رضوان الله وبالله لسوف يرضى الله عنه ولم يكن للنبي ولا غيره عليه نعمة دنيوية بل كان أبو بكر هو الذى ينفق على رسول الله وأغما كان للنبي عليه نعمة الهداية إلى الدين إلا أن هذه نعمة لا يجزى الإنسان بها قال ابن الزبير كان أبو بكر يشتري الضعفة من العبيد فيعتقهم فقال له أبوه يا بنى لو كنت تشتري من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد أنزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى إلى آخر السورة وقرئ يرضى مبنيًا للمفعول

سورة الضحى مكية وهى إحدى عشر آية وأربعون

كلمة ومائة وسبعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم والضحى) وهو أول النهار حين ترفع الشمس وتلقى شعاعها وتخصيصه بالأقسام به لأنه الساعة التى كلم الله فيها موسى وألقى السحرة فيها مجدداً (والليل إذا سمعى) أى أظلم واسود ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق أن المراد بالضحى هو الضحى الذى كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج وقيل انما ذكر ساعة من النهار وذكر الليل بكليته لأن النهار وقت السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو إشارة إلى أن هموم الدنيا أدوم من سرورها فإن الضحى ساعة والليل



سمات (ماودعك ربك) أي ما قطعك ربك قطع المودع والمفارق وقرأه روة بن الزبير وابنه هشام  
 وابن أبي عبلة بتمغيف الدال أي ماتركك ربك يا أشرف الرسل منذ أوحى إليك تر كما تحصل به فرقة  
 كفرقة المودع (وما قل) أي ما أبغضك ربك منذ أجبك روى البخاري عن جندب بن سفيان قال  
 اشتمكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاث فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد  
 اني لا رجوا أن يكون شيطانك قد تر كك لم أراه قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت هذه الآية وروى ان خولة  
 كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فبات فبكث النبي  
 صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث في بيتي ان جبريل  
 عليه السلام لا يأتيني قالت خولة فكنت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو وميت فأخذته  
 فألقيته خلف الجدار فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم ثم رعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة  
 فقال يا خولة دثر بني فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل عليه السلام سأله النبي صلى الله عليه  
 وسلم عن التأخر فقال اما علمت اننا لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وروى ان الوحي تأخر عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أياما لجزه سائلها فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وروى ان  
 سبب احتباس جبريل عليه السلام لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار (وللاخرة خير لك من الاولى)  
 أي وللاحوال الآتية خير لك من الماضية كأنه تعالى وعده بأنه سيزيد كل يوم عززا ومنصبا الى منصب  
 فيقول لا تظن اني قليت لك بل اني أزيدك منصبا وجاهلا ثم ان هذا التشريف وان كان عظيما الا ان  
 مالك عند الله في الآخرة خير وأعظم أو لا لاخرة خير لك من الدنيا لان الكفة في الدنيا يطعنون فيك أما في  
 الآخرة فاجعل أمتك شهداء على الامم واجعلك شهيدا على الانبياء ثم اجعل ذاتي شهيدا لك كما قال تعالى  
 وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله (ولسوف يعطيك ربك) من خيرات الدنيا والآخرة (فترضى) روى  
 عن علي بن أبي طالب وابن عباس ان هذا هو الشفاعة في الامة كما يروى انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت  
 هذه الآية قال اذا لأرضي وواحد من أمتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال رضي جدي  
 ان لا يدخل النار موحده هذا أيضا وعده تعالى رسوله على أحوال الدنيا فهو إشارة الى ما أعطاه الله تعالى  
 من الظفر بأعدائه يوم يدر يوم فتح مكة ودخول المارس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير  
 وأجلائهم وبث عساكره في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المدائن وما هدم  
 بأيديهم من عمالك الجبابرة وما وهبهم من كنوز الا كأمرة وما قذف في أهل الشرق والغرب من الرعب  
 وتهيب الاسلام وفشو الدعوة (ألم يجدك يتيما فآرى) بعد الهمزة أي ضمك الى من يكفلك وقرأ أبو  
 الاشهب فأوى ثلاثيا أي فرحمك روى ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وهو صلى الله عليه وسلم جنين قد أتت  
 عليه ستة أشهر ثم ولد رسول الله فكان مع عبد المطلب ومع أمه آمنة فماتت وهو ابن ست سنين فكان مع  
 جده ثم مات بعد آمنة بستين ورسول الله ابن ثمان سنين وكان عبد المطلب يوصي أبا طالب به فكان هو  
 الذي يكفل رسول الله بعد جده الى أن بعثه الله للنبوقة فقام بنصرته صلى الله عليه وسلم ثم توفي أبو طالب  
 فذكره الله هذه النعمة روى أن أبا طالب قال يوما لآخيه العباس ألا أخبرك عن محمد عاريت منه فقال  
 بلى فقال اني ضمته الى فكنيت لا أفارقه ساعة من ليل ولا نهار ولا أأمن عليه أحد احتي اني كنت أنومه في  
 فراشي فأمرته ليلة أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت الكراهة في وجهه لكنه كره أن يخالفني وقال يا عماء  
 اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي اذ لا ينبغي لاحد أن ينظر الى جسدي فتعجبت من قوله وصرفت

بصري حتى دخل الفراش فلما دخلت معه في الفراش اذ بيني وبينه ثوب في غاية اللين وطيب الرائحة كما  
 خمس في المسك فهدت لا نظرت الى جسده فلما كنت ارى شيئا وكنت افقهده من فراشي مرارا فاذا قلت لا طلبه  
 ناداني ها انا يا عم فارجع واقد كنت اجمع منه مرارا كلاما يعجبني وذلك عنده مضي بعض الليل وكان يقول  
 في اول الطعام بسم الله الا حد فاذا فرغ من طعامه قال الحمد لله فتهجبت منه ثم لم ارمه كذبة ولا فصحكا ولا  
 جاهلية ولا وقف مع ربيان يلعبون (ووجدك ضالافهدى) أي ووجدك خاليا من الشريعة فهذه  
 بانزالها اليك وقيل ووجدك ضالا عن عبد المطلب فردك اليه كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن  
 جدى عبد المطلب وأنا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله وروى عن ابن عباس أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي فتعلق عبد المطلب باستار الكعبة وقال

يا رب رد ولي محمد \* أردده رب واصطنع عندي يدا

فما زال يردد هذا عند البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لا تدري ماذا ترى من  
 ابنك فقال عبد المطلب ولم قال اني أنخت الناقة وأركبته من خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أما هي  
 قامت الناقة وكانت تقول يا أحمق هو الامام فكيف يقوم خلف المقتدى وقال ابن عباس رده الله الى جده  
 بيدعده كما فعل موسى حين حفظه على يد عدوه (ووجدك عائلا) أي فقيرا كما روى ان في مصحف  
 عبد الله ووجدك عديا وقرأ اليماني عيلا بكسر اليااء المشددة كسيد (فأغني) أي أغناك بالغناعة  
 فصرت بحال يستوى عندك الحجر والذهب لا تجد في قلبك سوى ربك وقيل أغناك بحال أبي بكر وبهيمة  
 عمر روى أن عمر قال حين أسلم والاصحاب كانوا يعبدون الله سرا يا رسول الله ابرأنا عبد نحن اللات جهر  
 ونعبد الله سرا فقال صلى الله عليه وسلم حتى تكثروا اصحاب فقال حسبك الله وأنا فقال تعالى حسبك  
 الله ومن اتبعك من المؤمنين وقيل أغناه الله تعالى بتربية أبي طالب ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه  
 بحال خديجة ولما اختل ذلك أغناه بحال أبي بكر ولما اختل ذلك أمره باللهجرة وأغناه بأعانة الانصار  
 ثم أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم ثم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي (فأما اليتيم فلا تقهر)  
 أي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما كما قاله مجاهد أو فلا تغلبه على ماله وقرئ فلا تكهر أي فلا تعبس وجهك  
 اليه وروى ان هذه الآية نزلت حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب  
 بمجرد الصياح أو العبوسة في الوجه فكيف اذا أذل اليتيم أو أكل ماله وروى أن موسى  
 عليه السلام قال الهى بما نلت ما نلت قال الله تعالى أتذكر حين هربت منك السخلة فلما قدرت عليها قلت  
 أتعبت نفسك ثم حملتها فلهم هذا السبب جعلتك وليا على الخلق فلما نال موسى عليه السلام النبوة  
 بالاحسان الى الشاة فكيف بالاحسان الى اليتيم (وأما السائل فلا تنهر) أي لا تغلظه القول بل رده  
 رد الينابر فق والمراد من السائل مطلق السائل روى انه صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاء عثمان بن  
 فوضعه بين يديه فأراد ان يأكل فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمه افا يريد دفعه الى السائل  
 فكلمه عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج واشترأه من السائل ثم رجع السائل  
 وكان النبي يعطيه ففعل ذلك ثلاث مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسائل أنت أم بائع تنزل وأما  
 السائل فلا تنهر واختار الحسن ان المراد من السائل من يسأل العلم وروى البخاري ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تبره (وأما بنعمة ربك فحدث) قال  
 مجاهد تلك النعمة هي القرآن فالتحديث به ان يقرأه ويقرئ غيره وروى عنه أيضا ان تلك النعمة هي

النبوة أي بلغ ما أنزل إليك من ربك وروى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه قال إذا علمت خيرا  
حدث به أخوانك لية تدوا بك إلا أن هذا الغيا يحسن أدام يتضهن رياه وظن أن غيره يقتدي به وروى أن  
شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال  
قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم إذا آتاك الله مالا فليرأثره عليك وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده

\*(سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات وتسع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم) يروى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز كانا يقولان هذه السورة وسورة  
والضحى سورة واحدة وكانا يقرأنهما في الركعة الواحدة وما كانا يفصلان بينهما بسم الله الرحمن الرحيم  
قال الجمل ولما ذكر الله تعالى بعض النعم عليه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما ودعك ربك الخ اتبعه بما  
هو كالتمتة له وهو شرح الصدور فقال (الم نشرح لك صدرك) قال في نور المقياس وهذا معطوف على قوله  
تعالى ووجدك عاقلا فاغني أي الم نشرح لك يا أشرف الرسل قلبك للإسلام ويقال الم توسع قلبك  
للنبوة وقال الرازي استفهم الله عن انتفاء الشرح على وجهه الانكار فأفاد اثبات الشرح فكانه قيل  
شرحنا لك صدرك أي بالنبوة وغيرها حتى وسع مناجاتنا ودعوة الخلق روى أن جبريل عليه السلام  
أتاه وهو عند مرضعته حلقة وهو ابن أربع سنين فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وإيمانا  
ثم رده في صدره وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليمة الأسراء قرأت الشق أربع على الصحيح  
واغناذ كرا الصدر لانه محل الوسوسة قال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده  
الشیطان فالشیطان يجي إلى الصدر الذي هو حصن القلب فإذا وجد مسل كما نزل فيه هو وجنده وبث  
فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حيث لا يجد لاطاعة لذة ولا لاسلام حلاوة وإذا طرد العدو  
في الابتداء حتى لم يجد مسل كما حصل الأمن ويزول الضيق وينشرح الصدر ويتيسر له القيام بأداء  
العبودية واغنا قال الله تعالى الم نشرح لك تنبيهها على أن منافع الرسالة عائدة إليه صلى الله عليه وسلم كأنه  
تعالى قال اغنا شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) أي خففنا عنك  
أعياء النبوة التي تشغل ظهرك من القيام بأمرها والمحافظة على حقوقها بأن يسرها الله عليه صلى الله عليه  
وسلم حتى تيسر له وقيل عمنالك عن الوزر الذي يشغل ظهرك وقيل لئن كان نزول السورة بعد موت أبي  
طالب وخديجة فلقد كان فراقهما عليه صلى الله عليه وسلم وزرا عظيما فوضع عنه الوزر ورفعها إلى السماء  
حتى لقيه كل ملك وحياء فارتفع له الذكرك فلذلك قال تعالى (ورفعنا لك ذكرك) أي رفع ذكركه حيث  
قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو  
وسلائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وسعى رسول الله ونبي الله ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة  
والنار وكل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا (فان مع العسر يسرا) مع العسر  
يسرا) قال في العسر الأول للعهد الحضور وفي الثاني للعهد الذي كرى فالعسر واحد وهو العسر الذي  
كانوا فيه فهو وتنكير يسر التفتيح كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما ما يسرا كما لا فتناول يسر الدارين  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر ضب لتبعه اليسر حتى يخرج منه لن  
يغلب عسر يسرين فقوله تعالى ان مع العسر يسرا تكرير لالتأكيد وعدة مستأنفة بان العسر مشفوع

يسر آخرو في مصنف ابن مسعود جملة واحدة مرة واحدة قال الرازي والمراد من اليسرين في قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة وهما السستفتح البلاد وثواب الجنة وهذه الآية تثبت لما قبلها وعده كريم بتيسير كل عسير له صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين كانه قيل خولناك ما خولناك من جلائل النعم فكأن على ثقة بفضل الله تعالى ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا (فاذا فرغت فانصب) أي فاذا فرغت من عبادة فاتبعها بعبادة أخرى بان تواصل بين بعض العبادات وبعض وان لا تخلو وقتا من أوقاتك منها قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فاتعب في الدعاء وارغب الى ربك في المسئلة يعطك وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال مجاهد اذا فرغت من أمر دنياك فاتعب وصل وقال عبد الله بن مسعود اذا فرغت من الفرائض فاتعب في قيام الليل وقال ابن حبان عن الكلابي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فاتعب واسئلتغفر لذنبك وللمؤمنين وقال علي بن أبي طلحة اذا كنت محيا فاجعل فراغك تعبافى العبادة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى أكره أن أرى أحدا كم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة (والى ربك فارغب) أى الى ربك فارفع حوائجك واجعل رغبة لك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقرى فرغب أى رغب الناس الى طلب ما عنده تعالى

\*(سورة التين مكية وهى ثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسون حرفا)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون)\* هاتان معلومان أقسم الله بهما لما فيهما من المصالح والمنافع فان التين فاكهة طيبة لا عجم له وغذاء لطيف مريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويسهل البدن ويفتح سدد الكبد والطحال ويقطع البواسير والزيتون فاكهة وأدام دواء وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب أهل الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس التين مسجد نوح المبنى على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وعن الربيع هاجبلان بين هذان وحلوان وقال كعب التين دمشق والزيتون بيت المقدس وقال شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام (وطور سينين) وهو جبل ثبير وهو جبل عدين الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام (وهذا البلد الامين) وهو مكة فهو أمين من ان يهاج فيه على من دخل فيه (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) أى كائناتى أحسن ما يكون من تعديل صورة ومعنى فانه تعالى خلقه مستوى القامة متناسبا لاجزاء متصفا بأكل عقل وفهم وعلم وأدب اذا تكامل شبابه (ثم رددناه أسفل سافلين) أى حال كونه أسفل سافلين أى حيث لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا للضعف بدنه وسمع وبصره وعقله فلا يكتب له وقتئذ حسنة أو رددناه مكانا أسفل سافلين وهو النار وقرأ عبد الله أسفل السافلين معروفا والسافلون هم الضعفاء والزمنى والصغار فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) وهذا الاستثناء على القول الاول منقطع والمعنى ثم رددناه أسفل عن سفلى بعد ذلك التحسين فى أحسن الصورة حيث نكسنا فى خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمع ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمي فلهم ثواب دائم أو فلهم أجر غير ممنون به عليهم أما على القول الثانى فهو متصل من ضمير رددناه فانه فى معنى الجمع والمعنى ثم رددناه أسفل عن سفلى أى أقبح من كل قببح صورة وأسفل من كل سافل من أهل



الدركات وهم أهل النار إلا الذين كانوا صالحين فلا نردهم أسفل سافلين (فأيكذبك بعد بالدين) وما اسم استفهام على وجه الانكار والتجيب والخطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي فما الذي يجعلك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث بعد ظهور هذه الدلالة الناطقة بالجزاء أي فان خلق الإنسان من النطفة وتقويته بشراسوياً وتحويله من حال إلى حال كمالاً ونقصاناً من أوضاع الدلائل على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء فمن شاهد تلك الحالة ثم بقي مصرعاً على انكار الحشر فلا شيء أعجب منه وقيل الخطاب للرسول وما أما اسم استفهام أو بمعنى من أي فأي شيء يجعلك كاذباً بسبب انكار الكافر الحساب بعد هذه الدلائل أو فن يكذبك بالحساب يا أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل (أليس الله بأحكم الحاكمين) يحكم على الكفار بما يستحقونه من العذاب أو أليس الذي فعل ما ذكره أتقن الحاكمين صنعاً في كل ما خلق حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء فان عدم أماكنها يقدح في القدرة وعدم وقوعهما يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا وفي الحديث من قرأ والتين إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أي سواء كان في الصلاة أو خارجها

\* (سورة العلق وتسمى سورة القلم وسورة اقرأ مكية وهي تسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان وسبعون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك) أي اقرأ القرآن مقتحماً باسم ربك أي قل باسم الله ثم اقرأ القرآن (الذي خلق) كل شيء (خلق الإنسان من علق) أي من دم جامد (اقرأ وربك الأكرم) أي امض لما أمرت به والجمال إن ربك الذي أمرك بالقراءة هو الأكرم (الذي علم بالقلم) أي علم الإنسان الخط بالقلم وعلم ينصب مفعولين وقال قتادة القلم نعمة من الله تعالى ولولا ذلك لم يقيم دين ولم يصلح عيش روى عبد الله بن عمر قال قلت يا رسول الله أأكتب ما سمع منك من الحديث قال نعم فأكتب فإن الله تعالى علم بالقلم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة أي حذر من تطلعهن إلى الرجال وحذر من الفتنة لأنهن قد يكتبن لمن يهوين (علم الإنسان ما لم يعلم) أي علمه بالقلم وبدونه من الأمور الجلية والخفية ما لم يخطر بباله (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) أي حقاً يا محمد إن الكافر يتكبر على ربه لأن رأى نفسه مستغنياً عن الله بالمال نزلت الآيات من ههنا إلى آخر السورة في أبي جهل روى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فأجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغي فنعد ديننا وتتبع دينك فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا ففعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم (إن إلى ربك الرجعى) أي إن إلى مالك أمرك رجوع الكل بالموت والبعث فسترى حينئذ ما قبة تمردك (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) وأرأيت للحميل المخاطب وهو النبي على التهجيب وهي تتعدى إلى مفعولين لأنها بمعنى أخبرني فالمفعول الأول الذي والمفعول الثاني مخذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة أي أخبرني يا محمد الناهي عن الصلاة ألم يعلم أن الله يطلع على أحواله فيجازيه بها حتى اجتراً على ما فعل روى مسلم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل في ملا من طغاة قريش هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقالوا نعم قال اللات والعزى لئن رأيت يفعلك ذلك لأطأن على رقبته ولا عفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يصلى ليطأ على رقبته فنهكص على عقبيه وهو يتقى بيديه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بيني وبينه  
لخندق من نار وهو لا وأجنحة فأنزل الله هذه الآية (أرأيت ان كان على الهدى وأمر بالتقوى) ومفعولا  
أرأيت محذوفان حذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاول عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول  
أرأيت الثالثة عليه وأو بمعنى الوار والمعنى اخبرني يا محمد ذلك الناهي ان صار على الهدى وأمر بالتقوى أما  
كان ذلك خير له من الكفر بالله والنهي عن خدمته كأنه تعالى يقول تلف يا مخاطب عليه كيف فوت  
على نفسه المراتب العالية وقنع بالمراتب الدنية وهو رجل عاقل ذو ثروة لا يليق به ذلك (أرأيت ان كذب  
وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) والجملة الاستفهامية تكون في موضع المفعول الثاني لأرأيت ومفعولها الاول  
محذوف وهو ضمير يعود الى الموصول أو اسم إشارة يشار به اليه أي أرأيت يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك  
الدلائل الواضحة وأعرض عن خدمة خالقه ألم يعلم بعقله ان الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة أفلا ينزع عنها  
(كلا) أي لن يصل أبوجهل الى ما يقول انه يقتل محمدا أو يبطأ عنقه بل تليذ محمدا هو الذي يقتله ويبطأ صدره  
وهو عبد الله بن مسعود (لئن لم ينته) أي والله لئن لم ينته أبوجهل عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم (لنسفعا  
بالناسية) أي لناخذن الناصية ولنجرن بها الى النار في الآخرة أولنقبضن على الناصية في الدنيا روى  
أن أباجهل لما قال ان رأيت يصلى لاطأ عنقه فأنزل الله تعالى هذه السورة وأمره جبريل عليه السلام  
بأن يقرأها على أبي جهل ويخبر الله ساجدا في آخرها ففعل فعدا اليه أبوجهل ليطأ عنقه فلما دامنه نهكص  
على عقبيه راجعا فقبل له مالك قال ان بيني وبينه خلافا غرافا فلو مشيت اليه لالتقمي وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لو دنا مني لا ختطفته الملائكة عضوا عضوا وروى انه لما نزلت سورة الرحمن قال صلى  
الله عليه وسلم لا صحابه من يقرؤها منكم على رؤساء قريش فقام ابن مسعود وقال انا يا رسول الله ثم انه وصل  
اليهم فقرأهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام أبوجهل فلطمه فشق اذنه وأدماه فانصرف  
وعينه تدمع فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغمو ما فاذا جبريل عليه السلام  
يجي صا حكام مستبشرين فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل تصحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما طفر  
المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم له خذ رحلك والتمس في  
الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فأخذ بطنه القتل فاذا أبوجهل مصروع يخور  
فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه فلما عرف عجزه ارتقى الى صدره بحيلة  
فلما رآه أبوجهل قال يا رويي الغم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلم ولا يعلم عليه فقال  
له أبوجهل بلغ صاحبك انه لم يكن أحد أبغض الى منه في حياته ولا أحد أبغض الى منه في حال عماتي ثم قال  
لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لانه أحد فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فلما لم يطقه بشق اذنه وجعل  
الخييط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يصيحون ويقول يا محمد أذن بأذن  
لكن الرأس ههنا مع الاذن وقرئ لنسفن بالنون المشددة فالفاعل لهذا الفعل هو الله والملائكة وقرأ  
ابن مسعود لا نسفن أي يقول الله يا محمد انا الذي أتولى اهانة أبي جهل (ناصية كاذبة) في قولها (خاطئة)  
في فعلها لان صاحبها تمرد على الله تعالى ولانه كان كاذبا على الله تعالى في قوله انه تعالى لم يرسل محمدا  
وكاذبا على رسوله في قوله ان محمدا ساجر أو كذاب أو ليس بنبي وناصية بدل من الناصية وقرئ ناصية بالرفع  
والتقدير هي ناصية وقرئ ناصية بالنصب وكلاهما على الشتم (فليدع ناديه) أي أهل مجلسه الذين يجفون  
فيه للتشاور وأولاه مجلس العطاء والجود (سندع الزبانية) هم الملائكة الغلاظ الشداد كما قاله

الزجاج قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا فزبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل والله انك لتعلم بأنى أكثر أهل الوادي نادى يا فأنزل الله تعالى فليسمع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لودع ناديه لا خذته زبانية الله فكانه تعالى لماعرفه أنه مخلوق من علق فلا يليق به التكبر فهو عند ذلك ازداد تعززا بعالمه ورياسته في مكة ويروى أنه قال ليس بمكة أكرم منى وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ إلى قوله تعالى لنسفعا بالناسية قال أبو جهل أنا أدعو قومي حتى يمنعوا عني ربك قال الله تعالى فليسمع ناديه سندع الزبانية لماذا كر الزبانية رجوع فزعا فقبل له خشيت منه قال لا وكن رأيت عنده فارسا وهددني بالزبانية فلا أدري الزبانية ومال إلى الفارس فخشيت منه وقيل كان جبريل وميكائيل عليهما السلام على كتفيه صلى الله عليه وسلم في صورة الأسد قال ابن عباس رضى الله عنهما والله لودع ناديه لا خذته ملائكة العذاب من ساعته معانية وقرئ ستدهى الزبانية على المجهول أى ليجروا إلى النار (كلا) أى لن يصل أبو جهل إلى ما يتصلف به من أنه يدعو قومه (لا تطعه) أى أباجهـل فيما يأمر بك به من ترك الصلاة بل دم على ما أنت عليه من مخالفته (وامجد) أى صل وتوفر على عبادة الله تعالى فعلا وبلاغا وقل فذكرك في هذا العدو فان الله مقولك وناصرك (واقرب) أى ابتغ بسجودك قرب المنزلة من ربك

\* (سورة القدر مدنية قال الواحدى انها أول سورة نزلت بالمدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة وأحد وعشرون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه في ليلة القدر) أى انا أنزلنا القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ على كتبة ملائكة سما الدنيا إلى بيت العزة منها ثم نجمته السفرة على جبريل فكان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه ومعنى القدر التقدير وسميت ليلة القدر بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاحل والرزق وغير ذلك ويسلمه إلى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام والجمه ورعى أنها مختصة برمضان واختلفوا في تعيينها وقال بعضهم انها ليلة السابع والعشرين لان فيها أمارات ضعيقة منها ما روى أن عمر سأل الصحابة عن ليلة القدر ثم قال لابن عباس غص يا غواص فقال زيد بن ثابت أحضرت أولاد المهاجرين وما أحضرت أولادنا فقال عمر لعلك تقول ان هذا غلام ولك ان عنده ما ليس عندكم فقال ابن عباس أحب الاعداد إلى الله تعالى الوتر وأحب الوتر إليه السبعة فذكر السموات السبع والارضين السبع والاسبوع ودركات النار وعدد الطواف والاعضاء السبعة فدل ذلك العدد على أنها السابعة والعشرون ومنها قول ابن عباس ان هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله تعالى هي هو سابع وعشرون ومنها ما نقل عن ابن عباس أنه قال ليلة القدر تسعة أحرف وهو مذكور ثلاث مرات فتكون الجملة سبعة وعشرين ومنها ما روى أنه كان لعثمان بن أبي العاص عبد فقال يامولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هي السابعة والعشرون (وما أدراك ما ليلة القدر) أى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين الله فضلها من ثلاثة أوجه أو أربعة بقوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) وهي ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر أى ان العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال مجاهد كان في

بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى عسى فعل ذلك ألف شهر فتعجب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون من ذلك فأنزل الله هذه الآية أى ليلة القدر لا تمك خيراً من ألف شهر  
 لذلك الاسرائيلي الذي حمل السلاح ألف شهر وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذى القرنين  
 خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيراً من ملكهما وقال الحسن بن علي رضي  
 الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه ان بنى أمية يطؤون منبره صلى الله عليه وسلم واحداً  
 بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزول القردة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه السورة  
 ثم قال القاسم بن فضال لحسين ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر فكان الله تعالى يقول أعطيتك يا أشرف  
 الخلق ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من السعادات الدنيوية في أيام ملك بنى أمية ومن المعلوم ان  
 الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة لكن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن  
 والقبح بسبب اختلاف الوجوه ألا ترى ان صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة  
 مع ان صلاة الجماعة قد تنقص صورة فان المسبوق سقطت عنه ركعة واحدة وأيضاً فأنت اذا قلت لمن يرجم  
 بالزنا هذا ان فلا بأس ولو قلته للنصراني فهو قذف يوجب التعزير ولو قلته للمجنيون فهو قذف يوجب الحد  
 ولو قلته في حق عائشة كان ذلك القول كفراً ثم القائل بقوله هذا ان قد ظن ان هذه اللفظة سهلة مع انها  
 أثقل من الجبال فثبت بهذا ان الافعال تختلف آثارها في الثواب والعقاب باختلاف وجوهها فلا يبعد  
 ان تكون الطاعة القليلة في الصورة مساوية في الثواب للطاعات الكثيرة (تنزل الملائكة والروح فيها  
 باذن ربهم من كل أمر) روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدة المنتهى وجبريل  
 ومعه أربعة أولوية فينصب لوا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولوا على ظهر بيت المقدس ولوا على ظهر  
 المسجد الحرام ولوا على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتاً فيه مؤمن أو مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن  
 أو يا مؤمنة السلام يقرئك السلام الاعلى مد من خرو وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وقوله باذن ربهم  
 متعلق بتنزل أو بمحذوف هو حال من فاعله أى متلبسين بأمر ربهم فانهم لا يتصرفون تصرفاً بالأمرة  
 وقوله من كل أمر متعلق بتنزل أى تنزل أولئك في تلك الليلة من أجل كل أمر قضاء الله تعالى لتلك السنة  
 الى عام قابل فكل واحد منهم نزل لأمر آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقدر المقادير في ليلة  
 البراءة أى وهو نصف شعبان فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها وقرئ من كل امرئ أى من أجل  
 كل انسان فان الملائكة يرون في الارض أنواع الطاعات التي لم يروها في عالم السموات (سلام هي حتى  
 مطلع الفجر) فسلام خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر أى تلك الليلة سالمة عن الرياح والاذى والصواعق ومن  
 كل آفة كما قاله أبو مسلم وان عباس وحتى متعلق بتنزل أى ان الملائكة ينزلون فوجافوجا من ابتداء الليل  
 الى طلوع الفجر فترادف النزول لكثرة سلامهم على أهل الصوم والصلاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 تلك الليلة وقيل ان حتى متعلق بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعموله بالابتداء مغتفر في الجار  
 والمجرور رأى ان ليلة القدر سلام الى طلوع الفجر أى تسلم الملائكة على المطيعين ويقال أى ان ليلة القدر  
 من أولها الى طلوع الفجر سالمة من التفاوت والنقصان فان العبادة في كل جزء من أجزائها أوقات خيرة من  
 ألف شهر فليست ليلة القدر كسائر الليالي في انه يستحب للفرض الثلث الاول وللتطوع النصف وللدعاء  
 السحر بل هي متساوية الاوقات وقيل ان الوقف عند قوله تعالى سلام فقوله تعالى من كل أمر متعلق به  
 وقوله سلام خبر بعد خبر كقوله تنزل وقوله تعالى هي مبتدأ وخبره ما بعده والمعنى كما قاله ابن عباس



ليسلة القدر سلامة من كل أمر مخوف ومن كل شرور وفضلها مستمر الى طلوع الفجر وقرأ الكسائي  
مطلع بكسر اللام

\*(سورة لم يكن وتسمى سورة البينة وسورة القيمة وسورة البرية وسورة منفكين  
مدنية ثمان آيات وأربع وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعون حرفاً)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (والمشركين)  
أي عبدة الأصنام (منفكين) عن كفرهم (حتى تأتيهم البينة) وهي الرسول وهي بالبينة لأن  
مجموع الاخلاق الحاصلة فيه كان بالغالى حد كمال العجز أى ان الكفار من الفريقين كانوا يقولون  
قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفل عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود  
الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد عليه السلام فحكي الله تعالى ما كانوا يعدون اجتماع  
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما أقروهم على الكفر الامحى الرسول وقيل ان تقدير الآية  
لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة أى التي كانت ذات بينة على نبوته وقيل المعنى  
لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل حتى أتتهم ببيان ما سبق ذكره في التوراة  
والانجيل على لسان موسى وعيسى من صفات محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ والمشركون عطفاً على  
الموصول (رسول من الله) بالرفع بدل كل من كل من البينة وقرأ عبد الله رسولا بالنصب حالاً من البينة  
(يتلوهن) أي كتباً (مطهرة) أي منزهة عن الباطل (فيها كتب قيمة) أي في تلك الكتب  
أحكام مستقيمة تبين الحق من الباطل (وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعدما جاءتهم البينة) أي  
وما اختلفوا في وقت من الاوقات الا من بعدما جاءتهم الحجج الواضحة الدالة على ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هو الموعود في كتابهم دلالة جلية (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) والواو للحوال واللام  
بمعنى الباء أي والحال ان هؤلاء الكفار ما أمروا في التوراة والانجيل الا بأن يعبدوا الله جاعلين عبادتهم  
خالصة له تعالى لا يريدون رياء ولا سمعة وقرأ عبد الله الا ان يعبدوا الله بابدال اللام بان (حنفاً) أي  
مائلين عن جميع العقائد الزائفة الى الاسلام (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) أي  
وذلك المذكور من عبادة الله بالاخلاص واقام الصلاة واعطاء الزكاة دين المستقيم والهاء ههنا قافية  
السورة وقرئ الدين القيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في ذرجه) ثم خالدين فيها)  
وبدأ الله بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته صلى الله عليه وسلم بخبايتهم أعظم لانهم أنكروا  
مع العلم به وأيضاً صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه فكانه تعالى قال له كما قدمت  
حقى على حقك فانا أقدم حقك على حق نفسي فمن ترك الصلاة طول عمره لا يكفر ومن طعن في شعرة من  
شعراتك يكفر فأهل الكتاب طعنوا في الرسول والمشركون طعنوا في الله (ولئك هم شر البرية) أي  
الخليقة فهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق  
لانهم قطعوا طريق الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكبر مع العلم يكون كفر عناد فيكون  
أقبح (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمز في  
الموضعين والباقون بياء مشددة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) معدن النسيم والمقربين (تجري  
من تحتها الانهار) أي الاربعة وهي الحمر والماء والعسل والابن (خالدين فيها أبداً) وخالدين حال من

مقدر فعامله محذوف أى دخلوها ولا يجوز أن يكون حال من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وقوله عند ربهم حال من جزاؤهم أو ظرف له وأبدا منصوب بخالدين \* (لطيفة) \* قال بعض الفقهاء لو قال لفلان على كذا فهو اقرار بالدين ولو قال لا شئ على فلان فهذا يختص بالدين وله أن يدعى الوديعة ولو قال لا شئ على عند فلان انصرف الى الوديعة دون الدين ولو قال لا شئ على قبل فلان انصرف الى الدين والوديعة معا اذا عرفت هذا فقول عند ربهم يفيدانه وديعة والوديعة عين وهو أشرف من الدين (رضى الله عنهم) بأن يعظمهم ويعدحهم فإن الرضا عن العامل غير الرضا بعمله (ورضوا عنه) أى فرحوا بما جازاهم من الثواب وبما أعطاهم من أنواع الكرامات (ذلك) أى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) وصاحب الخشية هو العالم بشئون الله تعالى فإن الخشية مناسط لجميع الكمالات العملية والعملية المستتبعة للسعادة الدنيوية والدنيوية

\* (سورة الزلزلة مدنية وهي تسع آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسع وأربعون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها) أى اذا تحركت الارض حركة شديدة فانكسر ما عليها من الشجر والجبال والبنيان (وأخرجت الارض أثقالها) أى أحمالها من الاموال والاموات ثم ان كان المراد من هذه الزلزلة الاولى فالمعنى أخرجت الارض الكنوز فى زمن بعد عيسى أو عند النفخة الاولى فتمتلى ظهر الارض ذهباً ولا يلتفت أحد اليه فكأن الذهب يصح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لأجلى وان كان المراد منها الزلزلة الثانية عند النفخة الثانية فالمعنى أخرجت الارض الموتى أحياء كالخروج من الامم وقت الولادة أولفظتهم ميتين كما دفنوا ثم يحييهم الله تعالى وذلك على الخلاف بين العلماء (وقال الانسان) أى الكافر بطريق التعجب والمؤمن بطريق الاستعظام (مالها) أى أى شئ ثبت للارض تزلزلت بهذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما فى بطنها (يومئذ) أى يوم اذ كان ما ذكر وهو بدل من اذا (تحدث أخبارها) جواب اذ اوقراً ابن مسعود تنبى أخبارها وقرأ سعيد بن جبيرة تنبى بسكون النون بأن يجعل الله الارض قافلاً ناطقاً ويعرفها جميع ما عمل أهلها حينئذ تشهد لمن أطاع وعلى من عصى (بأن ربك أوحى لها) والباء اما سببية متعلق بتحدث أى تحدث الارض أخبارها بسبب أمره تعالى أياها بالتحدث بأخبارها واما تعدية لتحدث فتكون هذه الجملة بدلاً من أخبارها فالمعنى تحدث الارض بأخبارها بأن ربك أذن لها فى الكلام (يومئذ) منصوب بيصدر أى يوم اذ يقع ما ذكر (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب (أشستاتاً) أى فرقاً فرقاً فريق يذهب الى الموقف راكبا مع الثياب الحسنة أبيض الوجه والمادى بين يديه ينادى هذا ولى الله وفريق يذهب اليه حافيا عاريا مع السلاسل والأغلال أسود الوجه والمنادى ينادى بين يديه هذا أعدو الله (أبروا أعمالهم) يضم الياء أى ليرى الله تعالى أعمالهم مكتوبة فى الصحف وهى توضع بين أيديهم والمرئى هو الكتاب وقرئ أبر وافتتح الياء وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (فمن يعمل مثقال ذرة) أى وزن غلة صغيرة (خيرا يره) قال أحمد بن كعب القرظى فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شئ ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى شر وهذا مروي

عن ابن عباس أيضا (ومن يعمل مثقال ذرة) أي ميزان أصغر النمل (شريره) قال ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا إلا أراه الله آياه فأما المؤمن فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقوله تعالى خيرا وشرامنصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويرد جواب الشرط مجذوم بحذف الالف وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وكذا عاصم في رواية يرمي مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف

\* (سورة العاديات مكية إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضحبا) \* أي والخيل الجارية بشدة في الغزو وتصوت أنفاسهن من الجري والضج صوت يسمع من صدور الخيل عند شدة الجري وليس بصهيل ولا حمة بل هو صوت نفس وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه أي وأبل الحاج الجارية من عرفة إلى مزدلفة ومن مزدلفة إلى منى تعد أعضائها في سيرها وضحبا حال بمعنى اسم الفاعل (فالموريات قدحا) أي فالخيل التي تطأ الحصى صاكات بحوافرها ما يخرج النار كنار حياح وبهور جل من العرب أبخل الناس الذي في العساكر لا يوقد نارا حتى ينام الناس ثم يوقدها فإذا انتبه أحد أطفالها التلأبنتفع بها أحد فشبهت هذه النار التي تنقدح من حوافر الخيل بتلك النار التي لم يكن فيها نفع أو يقال فالجماعة الذين يركبون الأبل وهم الجميع الموقدين نيرانهم بالمزدلفة (فالمغيرات ضحبا) أي فالجماعة الذين يركبون الخيل الذين يجمعون على الأعداء للتهب أو للقتل في وقت صبح ليرواما يأتون وما يذرون أو فالجماعة الذين يندفعون من جمع إلى منى ركبانا بأمراع السير صبيحة يوم النحر (فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا) أي فهيجن في وقت الصبح أو بالجري غبارا أو فهيجن في المغارصيا حافتوسطن في ذلك الوقت أو بالغبار جمعا من جموع الأعداء وقرأ أبو حية فأثرن بالتشديد أي أظهرن بحريهن غبارا وقرى فوسطن بالتشديد أي جعلن جمع الأعداء في ذلك الوقت أو في ذلك المكان أو بحريهن أو بالغبار في الوسط أو قطعن جمع الأعداء نصفين روى أنه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فضى شهر لم يأتهم خبر فنزلت هذه الآيات وعن محمد بن كعب قال النقع ما بين مزدلفة ومنى والجمع مزدلفة فالمعنى فتحركن وقت الصبح أو بالجري في وادي محسر فصرن بحريهن وسط مزدلفة أو يكون المعنى فظهرن في ذلك الوقت أو في جريهن صياحا بالتلبية فجعلن مزدلفة بحريهن في الوسط ويتأكد حمل الآيات على الأبل أو مع خيول الحجاج بما روى أبي في فضل هذه السورة مرفوعا من قرأها أعطى من الأجر بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا (ان الإنسان لربه لكنود) أي إن طمع جنس الإنسان لكفور بنعمة ربه كما قاله ابن عباس وغيره وهذا بلسان ربيعة ومضراول به لوام فيعبد المصائب والحن وينسى النعم والراحات كما قاله الحسن ويقال عاصر به بلسان حضرموت ويقال بخيل بلسان بني مالك بن كنانة وقيل المراد بالإنسان الكافر كما قال ابن عباس إن هذه الآية نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي وقيل في أبي حياح أي وهما كافران (وانه على ذلك لشهيد) أي وإن الرب تعالى على ذلك الصنع لشهيد حافظ (وانه) أي الإنسان (الحب الخير) أي المال (لشديد) أي قوى ولطلبه مطيق أو إن الإنسان وهو قرط أو أبو حياح لاجل حب المال لخيل عسل (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور) أي أفلا يعلم الإنسان قرط أو أبو حياح في الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا أخرج ما في القبور من الأموات والعامل في إذا ما دل عليه قوله تعالى إن ربهم يومئذخبير ومعنى علم الله بهم يوم القيامة

بجازاته لهم وأتى بما لان غير المكلفين الذي في الارض أكثر (وحصل ما في الصدور) أي بين ما في  
القلوب من الكفر والايان والبخل والسخاوة وقرئ حصل مبنياً للفاعل ومخففاً أي ظهر ما في القلوب من  
الاسرار الخفية (ان ربهم) أي الانسان (بهم يومئذ الخبير) وقوله تعالى بهم ويومئذ متعلقان بخبير  
وجمع الضمير العائد الى الانسان اعتباراً بعنايه لانه اسم جنس أي أفلا يعلم الانسان ان بهم عالم بهم  
يجازيهم في يوم البعث فلا كما يرى وج حكمه ولا عالم ترى ج فتوا يومئذ الا هو وقرأ أبو السمال أن ربهم  
بهم يومئذ خبير بفتح همزة أن واسقاط اللام من الخبير

\* (سورة القارعة مكية عشرة آيات وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة) أي الصيحة التي تفرع القلوب (ما القارعة) أي أي شيء عجيب هي في  
الغمامة والفظاعة (وما أدراك ما القارعة) أي وأي شيء أعلمك يا أشرف الرسل ما شأن القارعة (يوم  
يكون الناس) ويوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لضافته الى الفعل وان كان  
مضارعاً كما هو رأي الكوفيين أي هي يوم يكون الناس فيه (كالفراس المبعوث) أي المفرق فأنه  
تعالى شبه الناس في وقت البعث بالفراس المنشور في الكثرة والتطير الى الداعي لانهم لما بعثوا يجمع  
بعضهم في بعض كالفراس وهو الحيوان الذي يتهاقت في النار (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أي  
وتصير الجبال كالصوف الذي ينفش باليد في تفرق اجزائها وتطيرها في الجو (فأما من ثقلت موازينه  
فهو في عيشة راضية) أي من تر بحت مقادير حسناته فهو في عيشة ذات رضاها صاحبها أي فهو في  
الجنة بغير حساب أما من استوت حسناته وسيئاته فيحاسب حساباً يسيراً (وأما من خفت موازينه فأما  
هاوية) أي وأما من طاشت حسناته فتربحت السيئات على الحسنات فأمر رأسه نازلة في النار أي فهو في  
النار على هامته ثم ان كان مؤمناً فاما أن يعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة واما أن يشفع فيه وان كان  
كافراً فيخلد في النار (وما أدراك ما هي) أي وأي شيء أعلمك يا أكرم الرسل ما هارويه والهاء للسكت  
وقرأ حمزة في الوصل بغير هاء ووقف بها والباقيون باثباتها وصلوا ووقفاً لانها ثابتة في المصحف (نار حامية)  
أي هي نار متناهية حرها فساثر النيران بالنسبة اليها كأنها ليست حارة نعوذ بالله منها ومن جميع أنواع  
العذاب

\* (سورة التكاثر مكية ثمان آيات وثمانية وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم ألها كم التكاثر) أي شغلكم التغالب بالمناقب وبكثرة المال وعدد الرجال  
والتباهي بذلك عن التدبير في أمر القارعة والاستعداد لها قبل الموت روى أن بنى عبد مناف وبنى  
سهم تغافرا واما الاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين نحن أكثر منكم سيدياً وأعز عزيزاً وأعظم  
نفراف أكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي أفنانا في الجاهلية فعدوا أحياء ناوأحياء كم وأمواتنا  
وأمواتكم ففعلوا أكثرهم بنو سهم فنزلت فيهم هذه السورة وروى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن  
أبيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ألها كم وقال ابن آدم يقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت  
فأفنت أو لبست فأبليت أو صدقت فأمضيت وقرئ ألها كم على الاستفهام التقرير (حتى زرتم  
المقابر) أي حتى آتاكم الموت فصرتم في المقابر زواراً تسيرون عنها الى مكان الحساب يقال لمن مات



قد زار قبره واغيا يقال ذلك لانه لا بد له من انتقال عنها الى منزله من جنة أو نار (كلاسوف تعلمون) أى حقاسوف تعلمون عند الموت حين يقال لكم لا بشرى وفي وقت سؤال القبر (ثم كلاسوف تعلمون) عند النشور حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها أبدا وحين يقال وامتازوا اليوم (كلاسوف تعلمون علم اليقين) وحواب لو محذوف أى حقاسوف علمتم لاى أمر خلقتم لاشتغلتم به وماتفاخرتم فى الدنيا ويقال ان المعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعدة فى القبر وفى الآخرة لم يلهكم التفاخر عن ذكر الله (لترون الجحيم) وهذا جواب قسم محذوف أى والله لترون عذاب الجحيم فانهار اها المؤمنون أيضا فكان الوعيد فى رؤية عذابها الا فى رؤية نفسها وقرأ ابن عامر والكسائى بضم التاء أى انهم يحشرون الى الجحيم فيرونها (ثم لترونها عين اليقين) أى ثم لترون نفس الجحيم بعين اليقين فانهم فى المرة الاولى رأوا الجبالا غير وفى المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ولا شك ان هذه الرؤية أجلي والحكمة فى النقل من العلم الاخفى الى الاجلى التقرير على ترك النظر لانهم كانوا يقتصرون على الظن ولا يطلبون الزيادة (ثم لتستلن يومئذ) أى يوم رؤية الجحيم (عن النعيم) فى الدنيا فسؤال المؤمن سؤال تشريف وتبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة لانه شكر النعم وسؤال الكافر سؤال توبيخ وتقرير على ترك الشكر حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان وروى الحاكم فى الحديث ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أو ما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر

\* (سورة والعصر مكية ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر) أى الدهر أقسم الله به لانه مشتمل على الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر بل فيه ما هو أعجب من كل عجيب أو هو العشى أقسم تعالى بالعصر كما أقسم بالضحى فان كل عشية تشبه تخريب الدنيا بالموت وكل بكرة تشبه القيامة بخروجون من القبور وتصير الاموات أحياء وقال الحسن اغما أقسم الله بهذا الوقت تنبيهها على أن الاسواق قد دنا رقت انتهائها وقرب وقت انتهاء التجارة فيها أو هو صلاة العصر أقسم الله به الفضلها روى أن امرأة كانت تصبح فى سكك المدينة وتقول دلونى على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ما ذا حدث فيك قالت يا رسول الله ان زوجي غاب عني فزيت فجاءني ولدمن الزنا فألقيت الولد فى دن من الحبل حتى مات ثم بعنا ذلك الحبل فهل لى من توبة فقال صلى الله عليه وسلم أما الزنا فعليك الرجم وأما قتل الولد فجزاؤه جهنم وأما بيع الحبل فقد ارتكبت كبير السكن ظننت أنك تركت صلاة العصر فى هذا الحديث إشارة الى تفخيم أمر هذه الصلاة (ان الانسان لفى خسر) أى لقى غيب فى مساعيهم وصرف أعمارهم فى مباحيهم أو فى نقصان عمله بعد الهرم والموت (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم فى تجارة لن تبور حيث استبدلوا الباقيات الصالحات بالضاديات الراسخات (وتواصوا بالحق) أى تحاثوا بكل ما حكم الشرع به صوته من علم وعمل (وتواصوا بالصبر) أى تحاثوا بالصبر على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه وعلى المرازى

\* (سورة الهمزة مكية تسع آيات وأربع وثمانون كلمة ومائة واحد وستون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل) أى شدة عذاب أو واد فى جهنم من قيح ودم (لكل همزة) أى مغتاب للناس

من خلفهم (لمزة) أى طعان في وجوههم نزلت هذه الآية في أخنس بن شريق فإنه كان يلزم الناس ويغتابهم وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله عطاء والسكبي والسدي أوفى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه ويطعن عليه في وجهه كما قاله مقاتل وجريح أوفى أبن بن خلف كما قاله عثمان بن عمر أوفى أمية بن خلف كما قاله محمد بن اسحق أوفى جميل بن فلان كما قاله مجاهد (الذي جمع مالا وعدده) أى أحصاه وقال الاخفش أى جعله ذخيرة لحوادث الدهر وقال الضحاك أى أعد ماله لمن يرثه من أولاده وقيل أى فاخر بكثرة عدد وقرأ حمزة والسكبي وابن عامر جمع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الحسن والسكبي وعدده بتخفيف الدال وهو معطوف على مالا أى وجمع المال وعدده ذلك المال أو وجمع عدد نفسه من أقاربه وعشيرته الذين ينصرونه وقيل هو فعل ماض بفلان ادغام (يحسب أن ماله أدخله) أى يظن الكافر أن ماله جعله خالدا في الدنيا لا يموت لطول أمه ولا فرط غفلته ويعتقد أنه إن نقص ماله يموت أبخله قال الحسن ما رأيت يقينا لا شئ فيه أشبهه بشئ لا يقين فيه كالموت وقيل يظن أن المال يخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة في النعيم المقيم وهذا تعريض بالعمل الصالح (كلا) أى ليس الأمر كما يظن أن المال يخلده بل العلم والصالح وعلى هذا يجوز الوقف هنا أو بمعنى حقا (لينبذن في الحطمة) أى والله لي طرحن في النار التي تحطم كل من وقع فيها أى تكسره وقرئ لينبذان بالمشي أى هو وماه وقرئ لينبذن بضم الذال أى هو وأنصاره وذلك لأن شأنه كسر أعراض الناس فإن الجزاء من جنس العمل (وما أدراك ما الحطمة) التي هي جزاء الهمزة للزمة (نار الله الموقدة) أى التي لا تخمد أبدا بقدرته تعالى (التي تطلع على الأفئدة) أى التي تعلوا وسط القلوب فأنها محل العقائد الرائغة ومنشأ الإهمال السيئة (إنها عليهم مؤصدة) أى مطبقة أو مغلقة (في عمد عدة) أى حال كونهم موثقين في عمد عدة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا من هياك كرم الأكرمين والعمود كل مستطيل من خشب أو حديد وقرأ حمزة والسكبي وشعبة عمدة بضمه متين جمع عمود أو عماد وروى عن أبي عمر والضمر والسكون وقرأ الباقر بفتح متين وهو على القرائتين جمع كثرة لعمود

\* (سورة الفيل مكية خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر ) أى ألم تخبر يا أشرف الخلق أو ألم تعلم علمنا راضينا باسقام الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قال قتادة أن قائد الجيش اسمه أبرهة الأشرم من الحبشة فقال سعيد بن جبير هو أبو الكيشوم (ألم يجعل كيدهم في تضليل) والهمزة للتقرير أى قد جعل ربك كيدهم في تخريب الكعبة في إبطال بأن دمرهم أشنع تدمير (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) أى طوائف روى ابن سيرين عن ابن عباس قال كانت تلك الطير طير الهاخرا طير تكرا طير الفيل وأكف كأكف الكلاب وروى عطاء عنه قال طير سود جاءت من قبل البحر فوجأ فوجأ وقيل كانت بلقاء كالحطاطيف كما قالته عائشة وقال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها طير بين السماء والأرض تعشش وتفرخ (ترميهم بحجارة من سجيل) أى طين متحجر مصنوع للعذاب وقيل بحجارة من جهنم فان سجين اسم من أسماء جهنم فأيدت النون باللام (لجعلهم كعصف

ما كول) أي كورق زرعاً كاته الدود روى أن ابرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أحمسة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج من بني كنانة رجل وتغوط فيها ليلاً فأغضبه ذلك فخاف ليهد من الكعبة فخرج مع جيشه ومعه فيل اسمه ميمون وكان قوياً عظيماً واثناعشر فيلاً غيره فلما بلغ قريبا من مكة وهو المغمس وهو في أرض الحبل قريب من عرفة خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل ميمون فمروا فمروا فمروا وجهوه إلى جهة الحرم برك ولم يبرحوا إذا وجهوه إلى غيرهما من الجهات فمروا ثم رجع عبد المطلب وأتى البيت وأخذ بحلقته وهو يقول

لا هم أن المسرا يمنع حمله فامنع حلالك  
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك  
لا يغلبن صليبهم • ومحالهم عدوا محالك  
ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك  
ويقول أيضا

يارب لا أرجو لهم سواك \* يارب فامنع عنهم حماك  
ان عدو البيت من عاداك \* امنعهم ان يخربوا قراكا

فالتفت وهو يدعوه فإذ هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ليست بنجديتة ولا تهامية وكان مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا ودوى ابرهة فتساقطت أنامله وأعضاؤه ومات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر وخر ميتا بين يديه وهذه القصة وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

\*(سورة قريش مكية أربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفاً)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش) واللام امام متعلقة بالسورة التي قبل هذه السورة وامام متعلقة بالآية التي بعدها هذه اللام وامام متعلقة بمحذوف فعلي الاول فان التقدير لجعلهم كعصف ما كول الحب قريش الخ أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد أغوام من رحلة الشتاء والصيف روى أن عمر رضي الله عنه قرأ في صلاة المغرب في الركعة الاولى والتين وفي الثانية ألم تر ولا يلاف قريش معان غير فصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وان أبي بن كعب جعلهما في سورة واحدة وعلى الثاني فالتقدير فليعدوا رب هذا البيت الذي قصده أصحاب الفيل ثم ان رب البيت دفعهم عن مقصودهم لاجل ايلاف قريش ونفعهم أي يجعلوا عبادتهم شكر هذه النعمة وعلى الثالث فان هذه اللام لام التعجب فكان المعنى اعجبوا لا يلاف قريش وذلك لانهم كل يوم يزادون غياوا نغما سافى عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع آفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وذلك لاشئ انه في غاية التعجب من عظيم حلم الله وكرمه (ايلافهم) يدل من ايلاف الاول لان المبدل منه مطلق والمبدل مقيد بالمفعول به أو تو كيد لفظي فرحلة مفعول لا يلاف الاول وقرأ ابن عامر لا يلاف قريش بغير ياء بعد الهمزة والباقون بيا بعد ها

وأجمع الكل على إثبات الياء في الثاني أي لمؤلفتهم قال ابن عادل ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطأ واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطأ فهذا أدل دليل على ان القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط وقرأ أبو جعفر لالف قريش الفهم بكسر الهمزة وسكون اللام برثة حمل وعن ابن عامر الا فهم برثة كتابهم كما روى عن ابن كثير أيضا وروى عن ابن عامر أيضا كما روى عن عكرمة نيلاف قريش بياء ساكنة بعد اللام وقرأ عكرمة ليا لالف قريش فعلا مضارطا وعنه أيضا ليا لالف على الامر (رحلة الشتاء والصيف) أي انتقلنا أي كانت لقريش رحلتان رحلة بالشتاء الى اليمن لانها ادفاه بالصيف الى الشام فكانت أشرف أهل مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لأهل بلدهم ما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وانما كانوا يرجعون في أسفارهم لان ملوك النواحي كانوا يعظمون أهل مكة ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه وولاء الكعبة حتى انهم كانوا يسهون أهل مكة أهل الله فلو تم للحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز والبطلت تلك المزايا من التعظيم والاحترام ولصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون من كل جانب ويتعرض لهم في نفوسهم وأموالهم فلما أهلك الله أصحاب الغنم ازداد قيمة أهل مكة في القلوب وازداد تعظيم ملوك الاطراف لهم فازدادت تلك المنافع والمتاجر حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلما قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل لا يلاف قريش رحلتى الشتاء والصيف هذا وتعلق أول هذه السورة بما قبلها من قوله تعالى فعل ربك أو من قوله تعالى فجعلهم كعصف ليس بحجة على انهم ما سورة واحدة لان القرآن كله كالسورة الواحدة وكالآية الواحدة يصدق بعضها ببعضها وبين بعضها معنى بعض الا ترى ان قوله تعالى انا أنزلناه متعلق بما قبله من ذكر القرآن وأما قراءة سيدنا عمر رضي الله عنه فانها لا تدل على انهم ما سورة واحدة لان الامام قد يقرأ سورتين في ركعة واحدة وقيل ان المراد رحلة الناس الى أهل مكة فرحلة الشتاء والصيف عمرة رجب وحج ذى الحجة لانه كان أحدهما شتاء والآخر صيفا وموسم منافع مكة يكون بهما ولو كان يتم لأصحاب الفيل ما أرادوا لتعطلت هذه المنفعة وقرئ رحلة بضم الراء وهي الجهة التي يرحل اليها (فليعبدوا رب هذا البيت) قال الخليل وسيبويه ان اللام في لا يلاف متعلقة بقوله فليعبدوا ودخول الفاء فيه لما في الكلام من معنى الشرط وذلك لان نعم الله عليهم لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وهي ايدافهم رحلتى الشتاء والصيف والمعنى لجعلهم محبين اهمامهم مسترزقين بهم بالتيسير مما عليهم فليعبدوه تعالى (الذي أطعمهم من جوع) أي من بعد جوع يحمل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر بواسطة كونهم جيران البيت (وآمنهم من خوف) أي من خوف دخول العدو عليهم ومن خوف زحمة أصحاب الفيل أو خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم وقال الضحاك والريبع أي آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدتهم جذام وقيل آمنهم من خوف الضلال بالاسلام فقد كانوا في الكفر يتفكرون فيعلمون ان الدين الذين هم عليه ليس بشيء الا انهم ما كانوا يعرفون الدين الذي يجب على العاقل ان يتسل به فكانت نعمة الامانة دينية فلا تحصّل الا لمن كان تقيا أما نعمة الدنيا فهي تصل الى البر والفاجر والصالح والطالح

\* (سورة الماعون وتسمى سورة الدين وسورة أرايت مكية ومدنية سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلاثة وعشرون حرفا) \*



(بسم الله الرحمن الرحيم رأيت الذي يكذب بالدين) فرأى ما بصريته فالمعنى أ أبصرت المكذب بالجزاء أو بالاسلام أو هل عرفته واما معنى أخبرت الذي يكذب بالحساب من هو ويدل على هذا قراءة عبد الله ابن مسعود رأيتك بزادة حرف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية وقرأ نافع بتسهيل الهمزة بعد الراء ولورش ابداهما ألغا وأسقطها الكسائي ولم يصح عن العرب ريت ولكن لما كان حرف الاستفهام في أول الكلام سهل حذف الهمزة (فذلك الذي يدع اليتيم) والغاء جواب شرط محذوف أى ان أردت ان تعرف المكذب بالحساب فذلك الذي يدفع اليتيم بعنف عن حقه وقرئ يدع اليتيم أى يتركه ولا يدعو أى يدعو جميع الا جانب ويترك اليتيم أى يترك المواساة معه وان لم تكن المواساة واجبة وقد يذم المرء بترك النوافل وقرئ يدعو اليتيم أى يدعو رياء ثم لا يطعمه وانما يدعو استخدما أو قهرا (ولا يحض على طعام المسكين) أى ولا يبحث أهله وغيرهم من الموسرين على صدقة المساكين قال ابن جريح نزلت هذه الآية في أبي سفيان كان يخرج جزورين في كل أسبوع فأتاه يتيما فسأله لما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والالتيان بالافعال القبيحة وحكى الماوردي انها نزلت في أبي جهل روى أنه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبا به فأيس الصبي فقال له أ كبر قريش قل الحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء ولم يعرف اليتيم ذلك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه ذلك وهو صلى الله عليه وسلم ما كان يرد محتاجا فذهب معه الى أبي جهل فرحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا صابوت فقال لا والله ما صبوت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم أجبه يطعنني في وقال السدي نزلت في الوليد ابن المغيرة وقال الضحاك نزلت في عمرو بن عائذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) والنسيان عن الصلاة هو أن يبقى الانسان ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا عن المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة اما المسلم الذي يعتقد ان فيها فائدة دينية يعتنع ان لا يتذكر أمر الدين والثواب والعقاب في شيء من أجزاء الصلاة بلى قد يحصل له السهو في الصلاة بمعنى انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة فنبت ان السهو في الصلاة من أفعال المؤمنين والسهو عن الصلاة من أفعال الكافر (الذين هم يراؤون) بصلاتهم فاذا فاتتهم مع الناس تركوها بآلة والمرأى من يظهر الاعمال عند الناس مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه انه من أهل الدين والصلاح اما من يظهر النوافل ليعتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بعرا (ويعنعون الماعون) أى ويعنعون الناس الزكاة أو يعنعون الطالبين منافع البيت كالغاس والقشور والابرة والقدر والقصة والمغرفة والمقدحة والغربال والدلو والمخ والماء والنار

(سورة الكوثر وتسمى سورة النحر مكية وهي ثلاث آيات

وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك) وقرئ أنطيناك يا أشرف الخلق (الكوثر) أى الخير المفرط في الكثرة من شرف النبوة الجامعة لخيري الدارين فان كتاب محمد هو الكتاب المهيمن على كتاب آدم ومحمد ابراهيم وموسى وتحديه بالقرآن وذلك أعلاه كما تحدى آدم بالاسماء وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال لئن كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب

الآخر فليسمع ولا يغرق فأشار الرسول إليه فانقلع الحجر الذي أشار إليه من مكانه وطام حتى صار بين يدي  
 الرسول وسلم عليه وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع إلى مكانه  
 فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إلى مكانه وهذا أعظم من أمساك سفينة نوح على الماء وعن محمد  
 ابن حاطب قال كنت طفلا فأنصب القدر على من النار فاحترق جلدي كما فحلتني أمي إلى الرسول صلى  
 الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدي ومسح  
 بيده على المحترق منه وقال أذهب البأس رب الناس فصررت صيححا بالبأس بي وذلك أعظم من جعل النار  
 بردا وسلاما على إبراهيم وأكرم الله محمد أفلق له القمر فوق السماء وجعله أصابعه عيوننا وكان الغمام  
 يظله وأعطاها الله القرآن الذي وصل نوره إلى الشرق والغرب ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر رأى على  
 كتفيه ثعبانين فأنصرف مرعوبا كما أكرم الله موسى ففلق له البحر في الأرض وفجر له الماء من الحجر  
 وظلل عليه الغمام وأكرمه باليد البيضاء وقلب عصا موسى ثعبانا وسجحت الأحجار في يد الرسول وأصحابه  
 وكان هو لما مسح الشاة الجرياء درت وأكرمه الله بالبراق كما سجت الجبال مع داود وإذا مسح الحديد دلا  
 وأكرمه الله بالطير المحشورة وأضاف الرسول اليهود بالشاة المسهومة فلما وضع اللقمة في فيه أخبرته  
 وروى أن امرأة معاذ بن عفراء أتته وكانت برصا وشكت ذلك إلى الرسول فمسح عليها رسول الله بغصن  
 فأذهب الله عنها البرص وحين سقطت حذقة الرجل يوم أحد فرفعها وجاء بها إلى الرسول فمسح بها رسول الله  
 وعرف ما أخذناه معه مع أم الفضل فأخبره فأسلم العباس لذلك كما أكرم الله عيسى عليه السلام بأحياء  
 الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ومعرفة ما يخفيه الناس في بيوتهم وحين نام رسول الله ورأسه في حجر علي  
 فأنقبه وقد غربت الشمس فردها وصلى ورد هامة أخرى لعل في فصل العصر في وقته وروى أن طيرا جمع  
 بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فقال أيكم فجمع هذه بولدها فقال رجل أنا فقال أر د إليها  
 ولدها وأكرمه الله بالمسير إلى بيت المقدس في ساعة وكان يرسل حمارة يعفورا إلى من يريد به يجي به  
 وأرسل معاذ إلى بعض النواحي فلما وصل إلى المغارة فإذا أسد جاء ثم فها له ذلك ولم يستجر أن يرجع فتقدم  
 وقال أين رسول الله وانهاد الجن له صلى الله عليه وسلم وحين جاء الأعرابي بالضرب وقال لا أومن بك  
 حتى يؤمن بك هذا الضرب فتكلم صبا معترفا برسالته وحين كفل الطيبة حين أرسلها الأعرابي رجعت  
 تعدو حتى أخرجته من الكفالة كبردا لله لسليمان الشمس مرة وعلم منطق الطير وأكرم الله عيسى  
 غدوة مسيرة شهر وانقاد الجن له فلما كانت رسالته صلى الله عليه وسلم كذلك جازان يسميها الله تعالى  
 كوثرا فقال أنا أعطيتنا الكوثرا فقال عطاء الكوثر حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف  
 والمستقيض عند السلف والخلف أنه نهر في الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الكوثر نهر في الجنة حافناه من ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من  
 العسل وأبيض من الثلج وفي رواية أنس أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق  
 كالأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان وعن أنس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري بياضه بياض اللبن وأحلى من العسل وحافناه خيام الدر  
 فضربت يدي إلى مجرى الماء فإذا الثرى مسك أذفر قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي أعطاك الله  
 تعالى (فصل لربك) أي قدم على الصلاة خالص الوجه ربك الذي أفاض عليك هذه النعمة الجليلة خلاف  
 الساهين عنها المرائين فيها أداها لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع أقسام الشكر (وافخر) أي

استقبل القبلة بخرك كما قاله ابن عباس والفراء والسكبي وأبو الاحوص كأنه تعالى يقول الكعبة بيتي وهي قبلة صلاتك وقلبك قبلة رحمتي ونظر عنايتي فلتسكن القبلتان من ناحرتين أي متقابلتين (أر شانتك هو الأبتري) أي أن مفضل هو المنقطع عن كل خير وهو أبو جهل كما قاله ابن عباس روى أن أبا جهل اتخذ ضيافة لقوم ثم انه وصف رسول الله بالأبتري ثم قال قوموا حتى تذهب إلى محمد وأصارعه وأجعله ذليلا حقيرا فلما وصلوا إلى دار خديجة وتوافوا على ذلك أخرجت خديجة بساطا فلما تصارعا جعل أبو جهل يجتهد في أن يصصره ويبقى صلى الله عليه وسلم واقفا كالجبل ثم بعد ذلك رماه النبي صلى الله عليه وسلم على أقبج وجهه فلما رجع أخذه باليد اليسرى فمعه رعه على الأرض مرة أخرى ووضع قدمه على صدره أو هو أبو لهب كما قاله عطاء فإنه صلى الله عليه وسلم لما شافه به بقوله تبالك كان أبو لهب يقول في غيبته انه صلى الله عليه وسلم أبتري فنزلت هذه الآية أو هو العاص بن وائل السهمي كما قاله عكرمة روى أن العاص بن وائل كان يقول ان محمدا أبتري لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه وكن قد مات ابنه عبد الله من خديجة وهذا قول ابن عباس ومقاتل والسكبي وعامة أهل التفسير أو هو عقبة بن أبي معيط كما قاله شهر ابن عطية فإنه هو الذي كان يقول ذلك ووصف الله تعالى العدو بكونه شائنا إشارة إلى وعده تعالى لرسوله بقهر العدو كأنه تعالى يقول هذا الذي يبغضك لا يقدر على شيء آخر سوى انه يبغضك فيحترق قلبه غيظا وحرًا

\* (سورة الكافرون وتسمى أيضا سورة المناذرة أو المعابدة وسورة الاخلاص أي اخلاص العبادة وسورة المعشقة أي المبرثة من النفاق وهي ست آيات وستة وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم قل) يا أشرف الرسل (يا أيها الكافرون) روى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمينة بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد هل من نبي بعد الهك مدة ونعيد آلهتنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وترزول العداوة من بيننا فان كان أمرك رشيدا أخذنا منه حظا وان كان أمرا رشيدا أخذت منه حظا فنزلت هذه السورة فلما نزلت وقرأها على رؤسهم شتموه وأيسوا منه (لا أعبد ما تعبدون) أي لا أعبد الذين تعبدونه في المستقبل والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم من دون الله من الأوثان (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم عابدون في المستقبل عبادتي أي مثل عبادتي أي ولا أنتم فاعلون في المستقبل عبادتي أي ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلبه منكم من عبادة الهى وهو الله الواحد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابدا فيما مضى الذين عبدتم فيه أي لم عتد منى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منى في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت من الاوقات مثل عبادتي وإنما أخبر صلى الله عليه وسلم أولا عن الاستقبال فلانه هو الذي دعوه اليه فهو الا هم فبدأ به أما حكايته صلى الله عليه وسلم عن نفسه فلئلا يتوهم الجاهل انه صلى الله عليه وسلم لم يعبد الاوثان من اخوفانها أو طمعا اليها أو ما نفيه صلى الله عليه وسلم عبادتهم فلان فعل الكافر ليس بعبادة أصلا وان كان يعبد الله في بعض الاحوال وإنما قال ما أعبد في الرابعة ولم يقل ما عبدتم ليوافق ما عبدتم في الثالثة لان عبادة صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لم تظهر لاحد بخلافها بعد ما عبادة الكافر بعد البعثة وبعدها ظاهرة عند الناس (لكم دينكم) وهذا تثبيت لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون

ولقوله تعالى ولا أنا عبد ما عبدتم (ولى دين) وهذا تقرير لقونه تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان ديني الذى هو التوحيد مقصور الى كونه صلى الله عليه وسلم يقول اني نبي مبعوث اليكم لا ادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فاتركوني ولا تدعوني الى الشرك وقيل معنى الآية لكم حسابكم ولى حسابي ولا يرجع الى كل واحد منكم من عمل صاحبه اثر البتة وقيل لكم العقوبة من ربي ولى العقوبة من أصنامكم لكن أصنامكم جسادات فانالا أخشى عقوبة الاصنام وقيل لكم عذابكم المأخوذة من اسلافكم والسياطين حتى تلقوا الشياطين والنار ولى عادتي المأخوذة من الملائكة والوحى حتى ألقى الملائكة والجنة وقرأ نافع وهشام وحفص بفتح ياء ولى وحذف ياء الاضافة من دين وقفوا وصلا السبعة وجهو القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب

\*(سورة النصر وتسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا وهي آخر سورة نزلت قاله ابن عباس مدنية وهي ثلاث آيات وثلاث وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفاً)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله) ان كان نزول هذه السورة قبل فتح مكة فاذا ظرف مستقبل جوابه فسيح فان كان النزول بعد الفتح فاذا جنى اذالتى للماضى فهي على هذا متعلقة بمقدراين اكل الله الامر وأنتم النعمة اذ حصل اعانة الله تعالى على عدوك (والفتح) أى فتح مكة وهو الفتح الذى يقال له فتح الفتوح وكان لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب الى ان نزل بئر الظهران وقدم العباس وأبوسفیان اليه فاستأذنا فاذن لعه خاصه فقال أبوسفیان امان تأذن لي والا اذهب بولدي الى المغارة فيموت جوعاً وعطشاً فرق قلبه فاذن له وقال له ألم يأن ان تسلم وتوحد فقال أظن انه واحد ولو كان هيهنا غير الله لنصرنا فقال ألم يأن ان تعرف الى رسوله فقال ان لي شكافي ذلك فقال العباس اسلم قبل ان يقتلك عمر فقال وماذا أصنع بالعزى فقال عمر لولا انك بين يدي رسول الله لضربت عنقك فقال يا محمد أليس الاول ان تترك هؤلاء الاوباش وتصلح قومك وعشيرتك فسكان مكة عشيرةك وأقاربك وتعرضهم للشن والغارة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء نصروني وأعانوني وذبوا عن حريمي وأهل مكة أخرجوني وظلموني فانهم أمروا فبسوه ضيعهم وأمر العباس بان يذهب به ويوقفه على المرصاد ليطالع العسكر ثم تقدم أبوسفیان ودخل مكة وقال ان محمداً جاء بعسكر لا يطبقه أحد ولما مع أبوسفیان أذان القوم للفتح وكانوا عشرة آلاف فزع لذلك فزحاشد يد اوسال العباس فأخبره بأمر الصلاة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة على راحلته ولحيته على قريوس سرجه كالساجد تواضعوا وشكرا ثم التمس أبوسفیان الامان فقال من دخل دار أبي سفیان فهو آمن فقال ومن تسعد اري فقال ومن دخل المسجد فهو آمن فقال ومن يسع المسجد فقال من ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ماترون اني فاعل بكم فقالوا اخيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فياً فلذلك سمى أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام وأقام صلى الله عليه وسلم في مكة خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وقرى فتح الله



والنصر (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) أي وأبصرت الناس يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وقرى يدخلون على البناء للمفعول (فسمع بحمد ربك) أي فقل سبحان الله حامدا له (واستغفره) أي وأطلب غفرانه هضم النفس واستقصار العمل واستعظام الحقوق الله واستدارا كالماء فرط منك من ترك الأولى وكأنه تعالى يقول اذا جاء نصر الله واثبات المؤمنين والفتح ودخول الناس في دينك فاشتغل أنت بالتسبيح والحمد والاستغفار (انه كان توابا) أي انه تعالى يكثر قبول التوبة لكثير من التائبين والتوبة اسم للرجوع والندم والناس قد يقول استغفر الله وليس بتائب فيكون كاذبا وكان تقدير الكلام واستغفره بالتوبة وفي هذا تنبيه على ان خواتيم الاعمال يجب ان يكون بالتوبة والاستغفار وكذا خواتيم الاحمار وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يجلس مجلسا الا ختمه بالاستغفار وعن عائشة كان نبي الله في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرأ اذا جاء نصر الله وعن ابن مسعود لما نزلت هذه السورة كان عليه السلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الغفور قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعت اليك نفسك أي أخبرتك بموتك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما روى فيها ضاحكا مستبشرا وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمكة في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعاث النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما وقيل احدى عشر يوما وقيل سبعة أيام والله أعلم وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول الاثني عشر خلت منه من هجرته الى المدينة والهجرة كانت لاثني عشر خلت من ربيع الاول كما كان مولده كذلك على المشهور

\*(سورة أبي لهب وتسمى سورة تبت مكية خمس آيات وثلاث وعشرون

كلمة وسبعة وسبعون حرفا)\*

(بسم الله الرحمن الرحيم تبت) أي هلك (يدا أبي لهب) هو عبد العزى بن عبد المطلب (وتبت) أي هلك هو فالأولى مشتتة الدعاء عليه والثانية أخرجت مخرج الخبر أي وقد حصل الهلاك عليه فهذه الجملة على هذا على تقدير قد يؤيد قراءته ابن مسعود وقد تب بالتحريح بقدر قيل كل واحد من الجملتين اخبار ولكن أريد بالجملة الاولى هلاك عمله والثانية هلاك نفسه فان المراد انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فأخبر الله تعالى أنه محروم من الامرين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد الصفا ذات يوم وقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرايتم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عند ذلك أبو لهب تبالك الله ذاد عوتنا فنزلت هذه السورة وروى أنه قال فاني ان أسلمت فقال ما للمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بماذا تنفضل فقال تبال هذا الدين يستوى فيه أنا وغيري وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما

دعاه نهاراً فأبى فلما جن الليل ذهب إلى داره مستناباً سنة نوح ليدعوه ليلاً كما دعا نهاراً فلما دخل عليه قال له جئتني معتذراً فجلس النبي صلى الله عليه وسلم أمامه كالاحتاج وجعل يدعو إلى الإسلام وقال إن كان يمنعك العار فأجبنني في هذا الوقت واسكت فقال لا أو من بك حتى يؤمن بك هذا الجدي فقال صلى الله عليه وسلم للجدي من أنا فقال رسول الله وأطلق لسانه يثنى عليه صلى الله عليه وسلم فاستولى الحسد على أبي لهب فأخذ بيد الجدي ومزقه وقال تبالك أترفيك السحر فقال الجدي بل تبالك فترلت هذه السورة على وفق ذلك ثبت يدا أبي لهب لتزيقه يدى الجدي وقد حصل له وجود الاعتقاد الباطل والقول الباطل والعمل الباطل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أى أى تأثير كان لماله وكسبه في دفع البلاء عنه فانه لا أحداً كثر ماله من قارون فهل دفع الموت عنه ولا أعظم ملكاً من سليمان فهل دفع الموت عنه أولاً ينفع أبا لهب ماله وكسبه عن ذلك فافى ما أغنى للنبي أولاً استغفهام وما فى ما كسب امام صدرية أو موصولية حذف ماؤها أو استغفامية أى شئ كسب فينفعه روى أن أبا لهب كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فأنا أقتدى منه نفسي بمالى وولدى فأستخلص منه وقد خاب مرجاه وما حصل مائة ناه فافترس أسد ولده عتيبة بالتصغير في طريق الشام فأرسل الله تعالى هذه الآية والكسب هو أرباح ماله وقيل نتاج ماشيته وقال ابن عباس وما كسب هو ولده والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل (سيصلى ناراً ذات لهب) أى سيدخل أبو لهب في الآخرة ناراً عظيمة ذات اشتعال وقرئ بضم الياء وفتح اللام مخففاً ومشدداً (وامرأته) معه أم جميل العوراء بنت حرب أخت أبي سفيان صخر بن حرب وامها العواء وقيل اسمها أروى وقرئ ومريثته بالتصغير للتحقير (حمالة الخطب) وماتت مخنوقة بجبلها وكانت لشدة عداوتها للنبي صلى الله عليه وسلم تحمل بنفسها الشوك والخطب فتتثرها بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يطرؤه كما يطرأ الحرير وقرأ عاصم بالنصب على الشتم أو على الحال إذا أريد بحمل الخطب في مطلق الزمن وقرأ الباقر بالرفع على أنه نعت لامرأته إذا أريد به المضي وقرئ حمالة للخطب بالتنوين نصباً ورفعاً فالرفع على الخبر لامرأته والنصب على الشتم أو على الحال من امرأته إن جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير المستتر فإنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الخطب في الدنيا لاذية الرسول وحينئذ الحملة في جيدها في موضع الحال من امرأته وإن جعلناها مرفوعة بالابتداء فحملتها في جيدها الخ هو الخبر (في جيدها جبل من مسد) أى من حديد في الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون ساثرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما ويقال أى في عنقها رسن من ليف المقل وهو شجر الدوم الذى اختنقت به وماتت قال قتادة والغصن إن العواء كانت تعبر رسول الله بالفقر فعبرها الله بأنها كانت تحتطب في جبل من ليف تجعله في جيدها تخنقها الله تعالى به فأهلكها

\* (سورة الاخلاص وتسمى سورة المعرفة وسورة الجمال وسورة التوحيد وسورة النجاة وسورة النور وسورة المعوذة وسورة المانعة لأنها تمنع فتنة القبر وفتنة النار وسورة البراءة لأنها براءة من الشرك مكية أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد) ان هذه السورة نزلت بسبب سؤال المشركين قال الضحّاك ان المشركين أرسلوا عامر بن الطفيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا سببت آلهتنا وخالفنا دين آبائنا فان كنت فقيرا أغنيناك وان كنت مجنون نادوا بذاك وان هويت امرأة زوجناكها فقال صلى الله عليه وسلم لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امرأة أنا رسول الله أدعوكم من عبادة الاصنام الى عبادته فأرسلوه ثانية وقالوا قل له بين لنا جنس معبودك أمن ذهب أو فضة فأرسل الله هذه السورة فقالوا له ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فنزلت والصفات الى قوله تعالى ان الهكم لواحد فأرسلوه أخرى وقالوا بين لنا أفعاله فنزل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عامر بن طفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عاشر الى من تدعنا يا محمد فقال الى الله تعالى قال صفه لنا أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت هذه السورة وأهلك الله تعالى أربد بالصاعقة و عامر بن الطفيل بالطاعون وقيل نزلت بسبب سؤال النصاري روى عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أمن زبرجده أو ياقوت أو ذهب أو فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خالق الاشياء فنزل قل هو الله أحد قالوا هو واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد فقال الذي يصمد اليه الخلق في الحوائج فقالوا زدنا فنزل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أي ليس له نظير من خلقه وقال الضحّاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من أحبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلمنا انك من ربك فان الله تعالى أنزل صفته في التوراة فاخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب ومن ورث ومن رثه فنزلت هذه السورة وصفات الله تعالى اما أن تكون اضافية وأن تكون سلبية أما الاضافية فكقولنا عالم قادر مر يد خلاق وأما السلبية فكقولنا ليس بجسم ولا بجمهر ولا بعرض وقولنا الله يدل على مجامع الصفات الاضافية وقولنا أحد يدل على مجامع الصفات السلبية وذلك لان الله تعالى هو الذي يستحق العبادة واستحقاق العبادة ليس الا لمن يستبد بالايجاد فالاستبداد بالايجاد لا يحصل الا لمن كان موصوفا بالقدرة التامة والارادة النافذة والعلم المتعلق بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات والمراد من الاحدية كون تلك الحقيقية في نفسها مجردة منزهة عن انحاء التراكيب (الله الصمد) أي السيد المصود اليه في الحوائج وقال ابن مسعود والضحّاك الصمد هو السيد الذي قد انتهى سودده وقيل الصمد هو الذي ليس فوقه أحد فلا يخاف من فوقه ولا يرجو من تحته ترفع الحوائج اليه وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه والذي لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطم قال أبي بن كعب هو الذي لا يعوت ولا يورث وله ميراث السموات والارض وقال ابن كيسان هو الذي لا يوصف بصفة أحد قال مقاتل بن حبان هو الذي لا عيب فيه (لم يلد) أي لم يصدر عنه ولد لانه لم يجانسه شيء (لم يولد) أي لم يصدر عن شيء لا استحالة نسبة العدم اليه تعالى سابقا ولا حقار يقال لم يلد أي ليس له ولد فبرث ملكه ولم يولد أي ليس له والد فبرث عنه الملك فلم يرث ولم يورث (ولم يكن له كفوا أحد) أي لم يشأ كله أحد من صاحبه وغيرها فيمتنع أن يكون شيء من الموجودات مساويا له تعالى في شيء من صفات الجلال والعظمة ثم الآية الاولى تبطل مذهب الثنوية القائلة بالنور والظلمة والنصاري في التثليث والصائبين في الافلاك والنجوم والآية الثانية تبطل مذهب من أثبت خالق الله لانه لو وجد خالق آخر لما كان الحق موهودا اليه في طلب جميع الحاجات والآية الثالثة تبطل مذهب اليهود في عزيز والنصاري في المسيح والمشركين في أن

الملائكة بنات الله والآية الرابعة تبطل مذهب المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء له تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء نوراً ونور القرآن قل هو الله أحد وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع رجلاً يدعو ويقول أسألك يا الله يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال غفر لك غفر لك ثلاث مرات وعن سهل بن سعد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه أحد وان لم يكن فيه أحد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فادركه الله عليه رزقاً حتى أقاض على جيرانه وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الارض يومئذ اذا اتقى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة بأ كفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة

\* (سورة الفلق مدنية خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفاً) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) قيل ان الله تعالى أنزل المعوذتين عليه صلى الله عليه وسلم ليهكونا رقيصة من العين وروى ان جبريل عليه السلام أتاه وقال ان عفريتاً من الجن يكيدك فقال اذا أويت الى فراشك قل أعوذ برب السورتين وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الاوجاع كلها والحجى هذا الدعاء بسم الله الكريم أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حرائر النار (قل أعوذ برب الفلق) أى الصبح فانه وقت دعاء المضطرين واجابة الملهوفين فكأنه يقول قل أعوذ برب الوقت الذى يفرج فيه عن كل مهموم ولانه أغوذج من يوم القيامة لان الخلق كالأموال والدور كالقبور ثم منهم من يخرج عن داره فليساعر يانا ومنهم من كان مديوناً فيجبر الى الحبس ومنهم من كان مملوكاً مطاعاً فقدم اليه المراكب ويقوم الناس بين يديه وكذا فى يوم القيامة بعضهم مفلس عن الثواب عار عن لباس التقوى فيجبر الى الملك الجبار وبعضهم كان مطيعاً لربه فى الدنيا فصار مملوكاً مطاعاً فى العقبى يقدم اليه البراق وقيل الفلق وادى جهنم أو جب فيها روى عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دوراً أهل الذمة وما هم فيه من خصب العيش فقال لا أبالى أليس من وراءهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره وانما خصه الله بالذكور ههنا لانه القادر على مثل هذا التعذيب وقد ثبت ان رحمته تعالى أعظم من عذابه فكأنه يقول يا صاحب العذاب الشديد أعوذ بربك الذى هو أعظم وأقدم من عذابك وقال الرازى وأقرب التأويلات ان الفلق هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النباتات والجبال عن العيون والسحاب عن الأمطار والارحام عن الاولاد والبيض عن الفرج والقلوب عن المعارف فكأن الله تعالى هو الذى فلق بحار ظلمات العدم بأنوار الابدان وكأنه تعالى قال قل أعوذ برب جميع الممكّنات ويكون المحدثات فيكون التعظيم فيه أعظم ويكون الصبح وجب النار أحد الامور الداخلة فى هذا المعنى (من شر ما خلق) أى من شر كل ذى شر خلقه الرب من ابليس ومن جهنم ومن أصناف الحيوانات المؤذيات كالسباع والهوام وغيرهما (ومن شر غاسق اذا وقب) أى ومن شر قرأ اذا طلع كما أخرجه الترمذى من حديث عائشة قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال أعوذ بالله من شره هذا فانه الغاسق اذا وقب ومعنى غسوق القمر امتلاكه فوقه بدخوله فى الحسوف أو



من شر شمس اذا غربت كما قاله ابن شهاب وانما سميت فاسقا لانها في الفلك تسبع فسمي جر يانها بالغسق ووقوبها دخولها تحت الارض او من شرثر يا اذا سقطت لان الاسقام تكثر عند سقوطها وترتفع عند طلوعها كما قاله عبد الرحمن بن زيد وعلى هذا انتهى الثريا فاسقا لانصبابه عند وقوعه في المغرب ووقوبه دخوله تحت الارض وغيبوبته عن الاعين او من شرحية اذا الدغت (ومن شر النغلات في العقد) أي ومن شر النساء اللاتي يبطلن عزائم الرجال بالحيل كما اختاره أبو مسلم فمعنى الآية ان النساء لاجل كثرة حبهن في قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمة الى عزيمة فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن (ومن شر حاسدا اذا حسد) أي اذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه كتهبئة مبادى الاضرار بالمحسود قولا أو فعلا

\* (سورة الناس مدنية ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وتسعون حرفا) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم قل) يا أشرف المرسلين (أعوذ برب الناس) أي ألتجى بمصلح الناس والقائم بتدبيره وذكر الله انه رب الناس على التخصيص مع انه رب جميع المحدثات لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم وهو معبودهم وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (ملك الناس) عطف بيان جى به لبيان ان تر بيته تعالى اياهم بطريق الملك الكامل والتصرف الكلى لا بطريق تر بيته سائر الملوك لئلا يكهم ولا يجوز ههنا ملك الناس باثبات الالف بخلاف مالك يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق ان قوله رب الناس أفاد كونه مالكا لهم فلا بد وأن يكون المذكور عقبه هذا الملك ليفيد انه تعالى مالك ومالك معافان قيل أليس قال تعالى في سورة الفاتحة رب العالمين ثم قال مالك يوم الدين فيلزم وقوع التكرار هناك قلنا اللفظ دل على انه رب العالمين وهى الاشياء الموجودة فى الحال وعلى انه مالك ليوم الدين فهناك الرب مضاف الى شئ موجود الآن والمالك مضاف الى شئ يوجد فى الآخرة فلم يلزم التكرير فظهر الفرق وأيضا فان جواز القراءات يتبع النزول لا القياس (اله الناس) عطف بيان جى به لبيان ان ملكه تعالى بطريق المعبودية المؤسسة على الالهية مقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء وامواته واجبادا واعداما فوصف الله أولا بأنه رب الناس ثم الرب قد يكون ملكا وقد لا فبين بقوله ملك الناس ثم الملك قد يكون الها وقد لا فبين بقوله اله الناس لان الاله خاص بالله تعالى لا يشركه فيه غيره وأيضا ان أول ما يعرف العبد من معبوده كونه معطيا لما عنده من النعم الظاهرة والباطنة وهذا هو الرب ثم ينتقل من معرفة هذه الصفة الى معرفة استغناؤه عن الخلق فيحصل العلم بكونه ملكا لانه هو الذى يفتقر اليه غيره ويستغنى عن غيره ثم عرف العبد انه هو الذى ولت العقول فى عزته وعظمته فيعرف انه اله حقيقة (من شر الوسواس) بفتح الواو وهو بمعنى الوسوس وهو الشيطان (الناس) أي الذى يتأخر عند ذكر الانسان دبه والوقف هنا كاف لمن رفع ما بعده أو نصبه على الشتم ولا وقف هنا لمن جعل ما بعده نعتا للوسواس (الذى يوسوس فى صدور الناس) أي فى قلوب الغافل عن ذكر الله وسقوط الياء عن الناس كسقوطها فى قوله تعالى يوم يدع الداع (من الجنة والناس) بيان للناسى عن ذكر الله فانهما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله تعالى وعلى هذا لا يحتاج الى تكلف بعض العلماء من جعل قوله من الجنة بيان للوسواس وجعل قوله والناس عطفًا عليه فكأنه قيل من شر الوسواس الذى يوسوس وهو الجن ومن شر الناس اه ومن

جعل قوله تعالى من الجنة والناس عطفًا على الوسواس بتقدير حرف العطف فالمعنى أعوذ برب الناس من  
الوسواس الخناس ومن الجنة والناس كأنه استعاذ بربه من ذلك الشيطان الواحد ثم استعاذ بربه من جميع  
الجنة والناس وفي هذين السورتين لطيفة وهي ان المستعاذ به في السورة الاولى مذكور بصفة واحدة  
وهي انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي الغاسق والنفاثات والحاسد أما في هذه  
السورة المستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة  
والفرق بين الموضعين ان الثناء يجب ان يتقدر بقدر المطلوب فالمطلوب في السورة الاولى سلامة النفس  
والبدن والمطلوب في السورة الثانية سلامة الدين وهذا تنبيه على ان مضرة الدين وان قلت أعظم من مضار  
الدنيا وان عظمت والله أعلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد انتهت ما من الله به علينا من المعاني  
الميسرة والالفاظ المسهلة في خامس ربيع الآخر ليلة الاربعاء عام ١٣٠٥ سنة ألف وثلاثمائة  
وخمسة على يد الفقير الى الله تعالى محمد نووي غفر الله له ولوالديه ولشايعه ولاخوانه المسلمين وصلى الله وسلم  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين

الحمد لله الذي قدر الوجود في القدم وأنزل الفرقان دليلًا على وحدانيته فهو الذي يحيي الرمم والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد الذي أرسل بالدين القويم الذي لا هوج فيه وعلى آله وأصحابه وخلفائه الذين  
حفظوا القرآن وحازوا معانيه (وبعد) فقد تم طبع هذا التفسير النفيس الذي تغني مطالعته عما سواه  
بدون تلبيس المسمى طبقًا للمعناه بجراح ليبد في تفسير معنى قرآن مجيد وقد احتوى على معان وقصص  
منيفة يفتن لها ذو والاذهان الشريفة فن طالع هذا التفسير وأمعن النظر فيه فقد نال  
الشرف الوافر الذي لا شئ فيه وبألجلة فيما زته فيها الخير العميم لانه محتو على تفسير  
كلام مولانا القديم فما استقر في بيت الاحفظ من البلايا وحفت به البركات من  
رب البرايا سيما وقد ذكر فيه بعض قراآت للقرآن الذين اقتبسوا نور الهداية  
فجزاهم الله خيرا وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية التي محل  
ادارتها مصر حارة الفراخ بخط باب الشعريه ادارة مديرها  
ومنشيها الممام الفائق حضرة الشيخ عثمان عبد  
الرازق كان الله معه وبلغه أمله ولا حدر  
تمامه وفاح مسك ختامه في أواسط  
شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٥  
هجريه على صاحبها  
أفضل صلاة  
وتحية



(فهرست الجزء الثانى من تفسير القرآن المجيد المسمى بمراح لبید للشيخ محمد نوری)

صفحة	سورة	صفحة	سورة
٣١٩	سورة ق	٢	سورة مريم
٣٢٤	سورة الذاريات	١٤	سورة طه
٣٢٩	سورة الطور	٣١	سورة الانبيا
٣٣٣	سورة النجم	٤٦	سورة الحج
٣٣٨	سورة القمر	٦٠	سورة المؤمنون
٣٤١	سورة الرحمن	٧١	سورة النور
٣٤٦	سورة الواقعة	٩٠	سورة الفرقان
٣٥١	سورة الحديد	١٠٢	سورة الشعرا
٣٥٧	سورة المجادلة	١١٩	سورة النمل
٣٦٣	سورة الحشر	١٣٥	سورة القصص
٣٦٩	سورة الممتحنة	١٥٢	سورة العنكبوت
٣٧٤	سورة الصف	١٦٢	سورة الروم
٣٧٦	سورة الجمعة	١٦٩	سورة لقمان
٣٧٨	سورة المناقون	١٧٤	سورة السجدة
٣٨٠	سورة التغابن	١٧٧	سورة الاحزاب
٣٨٣	سورة الطلاق	١٩١	سورة سبأ
٣٨٦	سورة التحريم	١٩٩	سورة فاطر
٣٨٩	سورة الملك	٢٠٥	سورة يس
٣٩٢	سورة ن	٢١٥	سورة الصافات
٣٩٦	سورة الحاقة	٢٢٥	سورة قصص
٣٩٩	سورة المعارج	٢٣٤	سورة الزمر
٤٠٢	سورة نوح	٢٤٧	سورة المؤمن
٤٠٥	سورة الجن	٢٥٨	سورة فصلت
٤٠٨	سورة المزمل	٢٦٧	سورة شورى
٤١٠	سورة المدثر	٢٧٤	سورة الزخرف
٤١٤	سورة القيامة	٢٨٢	سورة الدخان
٤١٦	سورة الانسان	٢٨٧	سورة الجاثية
٤١٩	سورة المرسلات	٢٩٢	سورة الاحقاف
٤٢٢	سورة النبأ	٢٩٨	سورة القتال
٤٢٤	سورة النازعات	٣٠٥	سورة الفتح
٤٢٧	سورة عبس	٣١٤	سورة الحجرات



صفحة	صفحة
سورة التكموير ٤٢٩	سورة التكموير ٤٢٩
سورة الانفطار ٤٣١	سورة الانفطار ٤٣١
سورة المطففين ٤٣٢	سورة المطففين ٤٣٢
سورة الانشقاق ٤٣٤	سورة الانشقاق ٤٣٤
سورة البروج ٤٣٥	سورة البروج ٤٣٥
سورة الطارق ٤٣٧	سورة الطارق ٤٣٧
سورة الأعلى ٤٤٠	سورة الأعلى ٤٤٠
سورة الغاشية ٤٤١	سورة الغاشية ٤٤١
سورة الفجر ٤٤٣	سورة الفجر ٤٤٣
سورة البلد ٤٤٦	سورة البلد ٤٤٦
سورة الشمس وخصاها ٤٤٧	سورة الشمس وخصاها ٤٤٧
سورة الليل ٤٤٨	سورة الليل ٤٤٨
سورة الضحى ٤٤٩	سورة الضحى ٤٤٩
سورة الانشراح ٤٥٢	سورة الانشراح ٤٥٢
سورة التين ٤٥٣	سورة التين ٤٥٣
سورة العلق ٤٥٤	سورة العلق ٤٥٤
سورة القدر ٤٥٦	سورة القدر ٤٥٦
سورة لم يكن ٤٥٨	
سورة الزلزلة ٤٥٩	
سورة العاديات ٤٦٠	
سورة القارعة ٤٦١	
سورة التكاثر ٤٦١	
سورة والعصر ٤٦٢	
سورة الهمزة ٤٦٢	
سورة الفيل ٤٦٣	
سورة قريش ٤٦٤	
سورة الماعون ٤٦٥	
سورة الكوثر ٤٦٦	
سورة الكافرون ٤٦٨	
سورة النصر ٤٦٩	
سورة أبي لهب ٤٧٠	
سورة الاخلاص ٤٧١	
سورة الفلق ٤٧٣	
سورة الناس ٤٧٤	

﴿تم فهرست الجزء الثاني﴾

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)